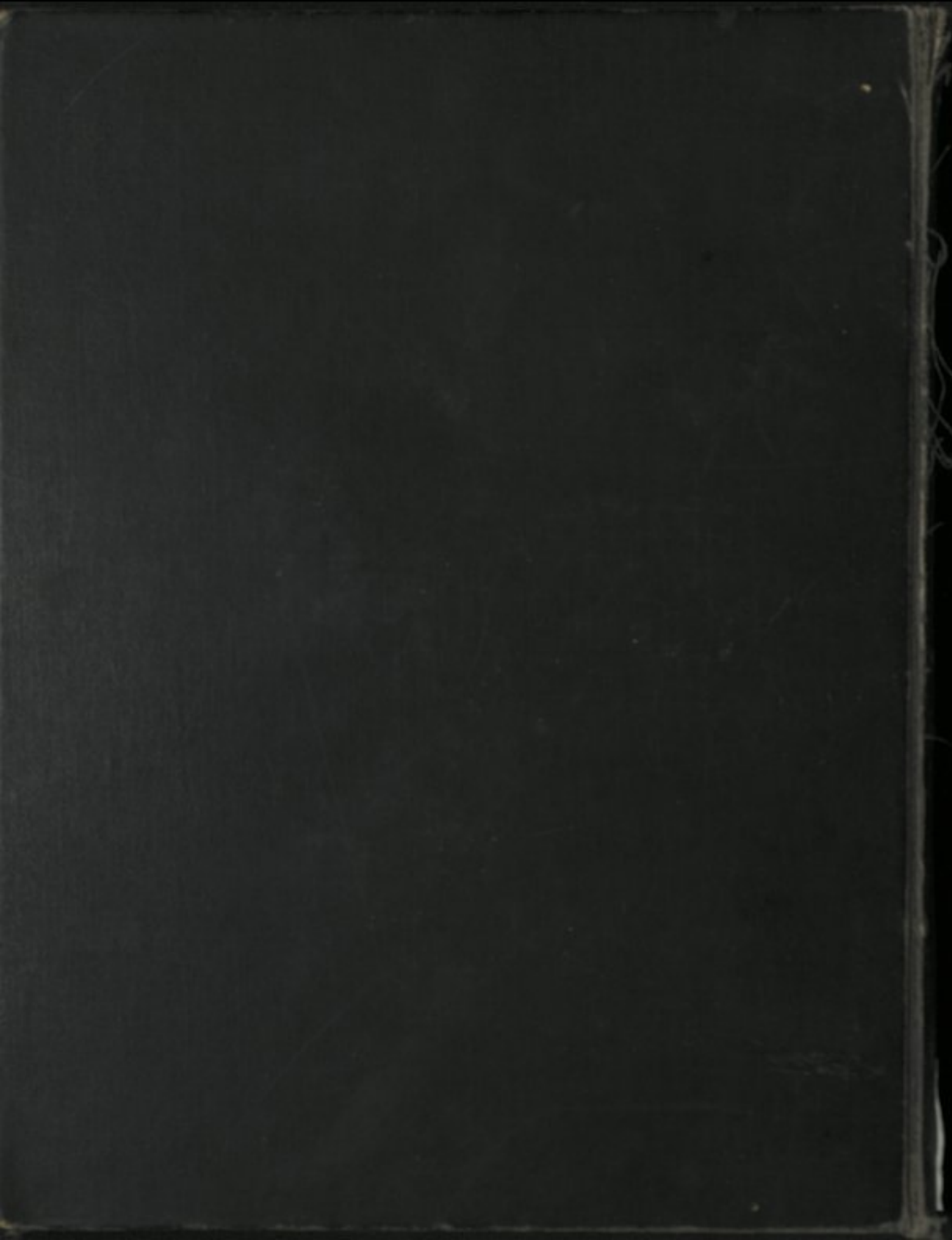
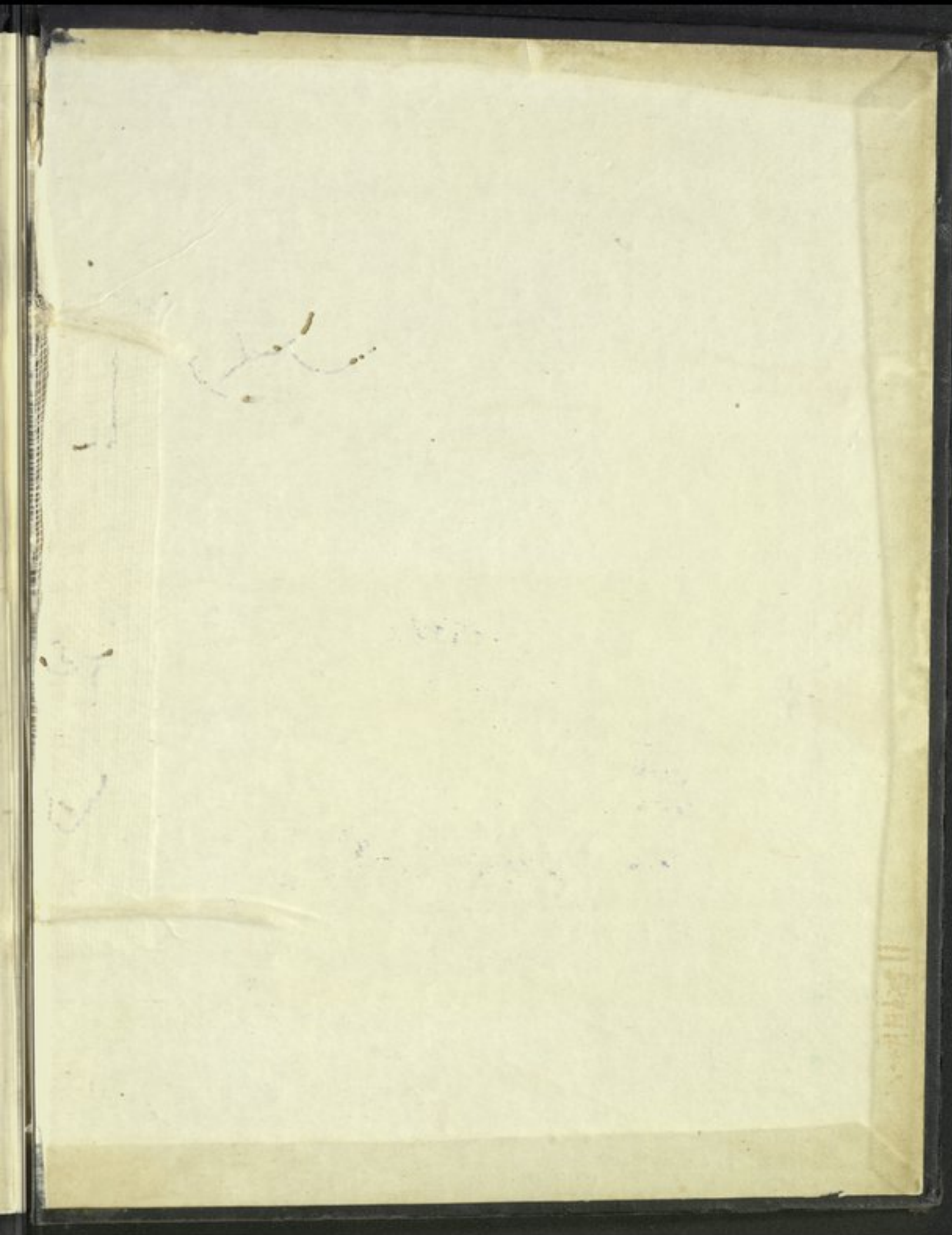
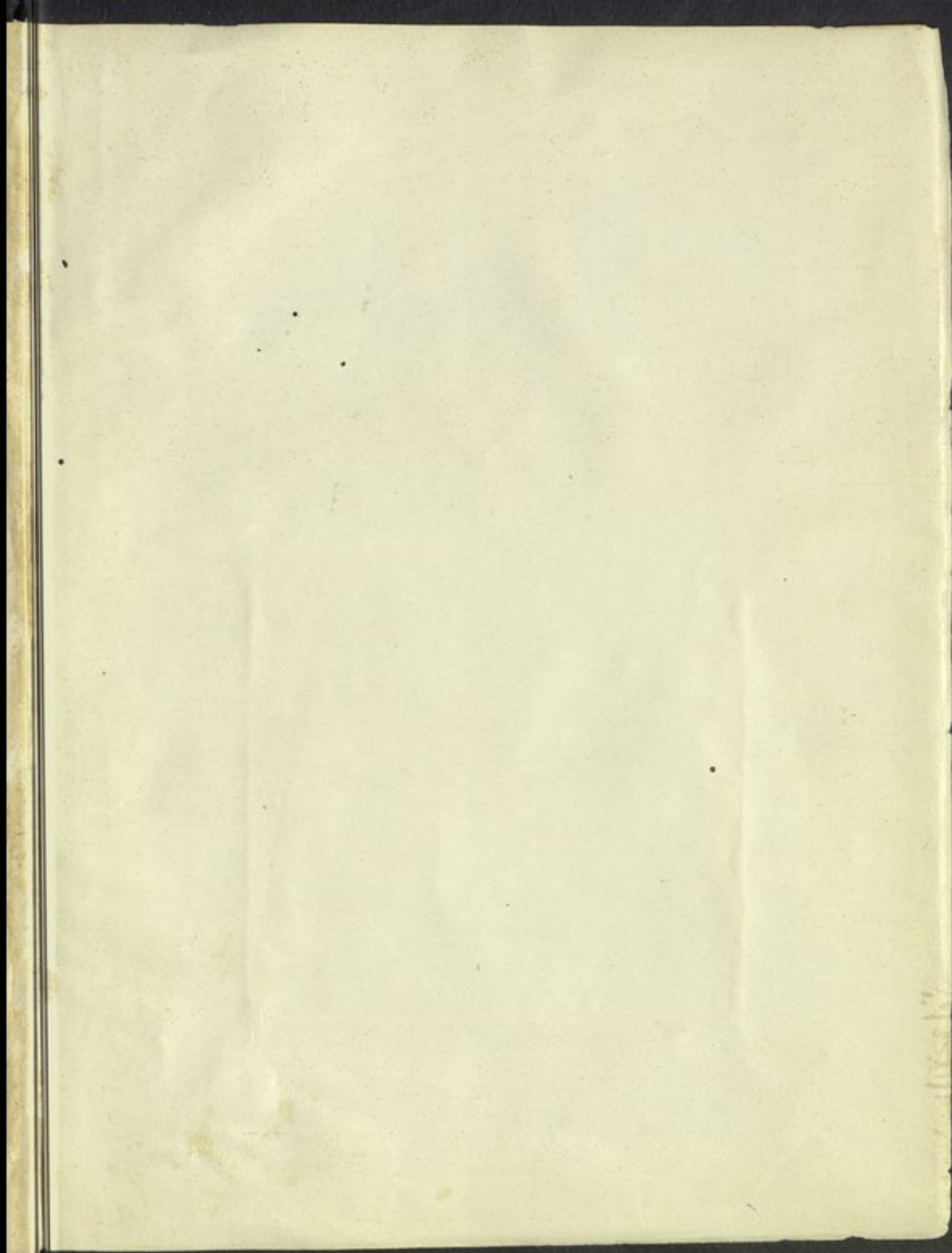






11/11/13





928.9271
I 312ksA

v. 1
c. 1

غريدة القصر وجريرة العصر

تأليف

عبدالله الدين الأحمدي البكائي

598

القسم العراقي — الجزء الأول

أعد أصله وشارك في معارضة نسخه وصنع
فهارسه الدكتور

صميل سعيد

الأستاذ بكلية الآداب والعلوم ببغداد

حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته

محمد بهجة الأتري

عضو المجمع العلمي العراقي ونائب رئيسه الأول
وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة
وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٩٥٥ - ١٣٧٥

حجۃ القیوم و حجۃ القیوم



کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه

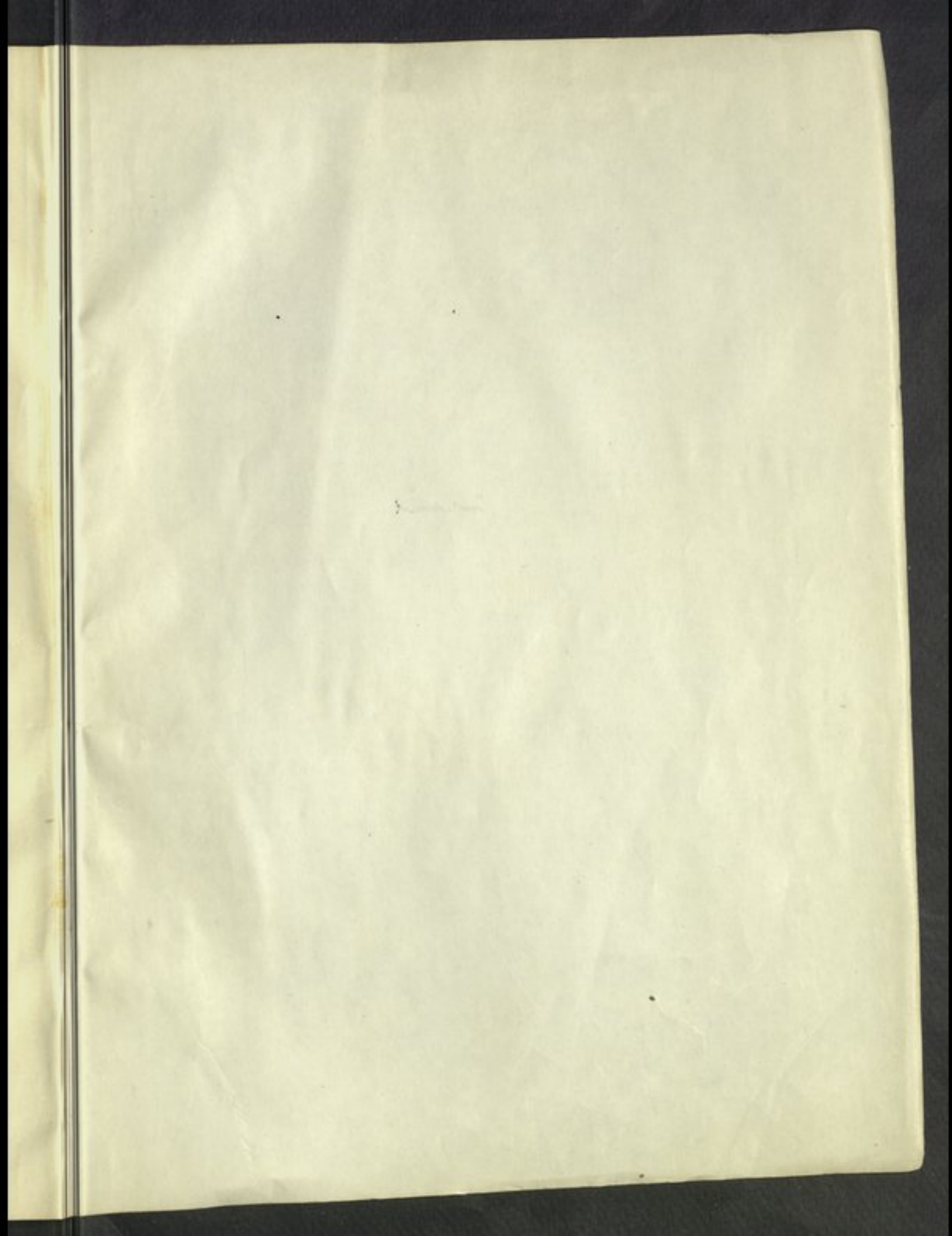
کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه

حقیر و مست



بسم الله الرحمن الرحيم

عظم حظ العرب من الشعر ، وأزدهرت فنونه عندهم في جميع عصورهم : ازدهرت في إسلامهم كما ازدهرت في جاهليتهم ، وعُنيبت أجيالهم بالتحقق به ، وأفتشوا في نظم أعاريضه وقوافيه ، ونوعوا أغراضه ، وعمقوا معانيه ، وجدّدوا أساليبه ، متأثرين بتعلّوات الزمان والمكان ، ومؤثرين فيها على نحو مما تقتضيه سنن النشوء والارتقاء ، وتتطلبه بواعث الطبيعة الإنسانية المتشقة في نشأتها السكال وأبتغائها المثل العليا في كل جيل .

ثم ورث ذلك كله عن العرب هذه الطوائف المستعربة ، الداخلون في الإسلام والمتحقّقون بالثقافة العربية الإسلامية ، وهم لا يحصون عدداً ، فأحتدوا مثالهم فيه ، وأسْتَسُوا سننهم في الحفل بالآداب العربية والولع بقرض الشعر العربي الجميل المفعم قوّة وحياةً وجمالاً ، حتّى آلت إليهم زعامته في بعض العصور الإسلامية ، القديمة والحديثة ، مما أسْتَفَاض حديثه في الكتب ، وعرفه شدة تأريخ آداب العرب .

ولقد حفل هؤلاء وغيرهم بتدوين المأثور من الشعر والنثر ، وعُصُوا روايته واختاره ونقده ، وألّفوا في فنونه وبلاغته وفي تاريخه وطبقات رجاله من قدماء ومحدثين ومؤلّدين . وتعاقت العصور وكلّ جيل يُرْزَقُ فتراثاً من الكتاب بتوفرون على تدوين تاريخ شعرائه وكتّابه وأدبائه ، أفراداً وجماعات ، ويقيمون لهم من إنتاجهم وروائعهم صروحاً شامخة تحسر عنها الأبصار ، وربما سمت همة فرد منهم فكّ شرب تاريخ رجال عصره في أنحاء المملكة الإسلامية الواسعة كلّها ملأاً بأخبارهم على قدر ما يبلغه جهده من ذلك ،

وبذلك اتصلت أواصر التاريخ ، واستحكمت حلقات العصور الأدبية عند العرب منذ الجاهلية إلى يوم الناس هذا .

ولقد تعددت مناحي المؤلفين في كتابة مؤلفاتهم ، وتنوعت مذاهبهم فيها ، وكثير من مؤلفاتهم كان من الأمهات التي استوفت حظوظها من أجمع والأستيعاب والشمول بالقياس إلى وسائل عصورهم . ومن ينظر في كتاب « الفهرست » و « كشف الظنون » وفهارس دور الكتب العامة والخاصة في الشرق والغرب ، ويقرأ فيها أسماء هذه المؤلفات ، أو يقف على هذه المؤلفات المدونة لعلماء الأدب والتاريخ ، يأخذ العجب من ضخامة الثقافة الأدبية العالية التي اشتركت في إنتاجها هذه الشعوب الإسلامية ، العاطنة ما بين مملكة الصين ونجوم بلاد الغال ، ويطلع منها على الجوانب الواسعة الممتدة التي حلت في آفاقها أدباء العربية ، فيستشكر ما ينسجه الشعوبيون حولها من سفساف القول ومرذولة ، ويذكر أن تاريخ الأدب العربي - على كثرة ما كتب فيه في الزمن الأخير خاصة - لم يكتب بعد كتابة شاملة مستوعبة لحقائقه ودقائقه ، ويتبين له - من عظم ما يرى من آثار الشعراء والكتاب والأدباء وأئمة العربية في خزائن الكتب ، أن هذا التاريخ الأدبي لن تيسر كتابته على نحو يلائم عظيمته ما لم تستخرج المدفونات من كنوز العرب من أمانتها ، وينشر المطوي من سير الأدباء والمجهول من دواوين الشعر والأدب نشرًا طليًا محرر النصوص مجلًا بالشروح الضافية والتحقيقات الدقيقة .

من هنا كانت الثقافة (المجمع العلمي العراقي) - منذ أول العهد بإنشائه في سنة ١٩٤٨م - إلى هذه الناحية الخطيرة من نواحي النشاط الفكري الأدبي عند العرب والمسلمين ، وتفكيره في بحث ما كان للسلف في ذلك من تراث غم ضخم ، خليق بمثل إحيائه ونشره ، تنقف هذه الأجيال العربية الناشئة على مدى النشاط الذي تمتع به أسلافها في مختلف الأزمنة والأمكنة والبقاع فتتملأ زهواً بسيرهم المحمودة ، ولتعبد الهدى على آثارهم فتنبح سنهم

في مجد العلم والأدب والحضارة، مستلهمة من أرواحهم فكرة البناء والإنشاء، ومستوحية من روح العصر نزعة الإبداع والتجديد .

وقد كانت الجوانب التي تترتب على المجمع - وهو في مطلع حياته - دراستها ، والعناية بأمرها ، من وسائل وغايات : من طريف وتليد ، ومن تراث عربي وإسلامي ، ومن فكر غربي حديث ، ومن علم متجدد نلم مقسم الجوانب ، كثيرة ، متعددة الصفات والمطالب ، مما يستنفذ جهد الجماعات في السنين الطوال ثم لا تكاد تزال منها إلا الصعوبات ، لكثرة ما تناولته هذه الثقافات القديمة والحديثة من مطالب الحياة وشؤون النفس والعقل والطبيعة واللسان ... بل إن هذا الجانب وحده من تراث الفكر العربي ، في ناحية واحدة منه هي ناحية الأدب ، يستدعي إحياءه جهد الجماعات بآلة الأفراد ، لامتداد زمانه وكثرة أربابه وتعدد بآئنه وتنوع أغراضه وفنونه وأساليبه .. يستدعي إحياءه جهداً ينفق في البحث عن فهارس المكتبات العامة والخاصة في الشرق والغرب ، ويستدعي جهداً ثانياً ينفق في درس هذه الفهارس واستقراء محتوياتها لتهدي إلى الأصول من المخطوطات ، ويستدعي جهداً ثالثاً ينفق في الاتصال بالقائمين على المكتبات العامة وأصحاب المكتبات الخاصة ليسهلوا نسخ ما ينتمي الجهد إلى اختياره من الأصول أو تصويره ، ويستدعي جهداً رابعاً يُعاني في توطين النفس على الصبر الجليل في دراسة الأصول المنسوخة أو المصورة ومقابلتها وتحققها وضبطها وشرحها وصنع فهارس لها متنوعة الأغراض ... إلى آخر ما هنالك من مطالب الطلاقة والنشر مما لا يبرره إلا من كابدوه من العلماء الصابرين ، الناذرين أعمارهم لخدمة العلم وإذاعة الثقافة العالية في الأمة .

وما أنفق المجمع العلمي العراقي ولا يزال ينفقه من جهد متواصل ، دون أن يتركه وناء ، في أبتغاء نواذر التراث العقلي العربي والإسلامي في مظانها من المكتبات العامة والخاصة في العواصم الشرقية والغربية الحافلة بآثار العرب والمسلمين ، هو مما يستعصي على الوصف في هذه المقدمة ، ولا يقدره قدره إلا الذين شارفوه وأطلعوا على دراساته وأعماله من كتب .

وقد لاحظ المجمع على الجانب الأدبي من هذا التراث الفخيم انقطاعاً في سلسلته ، لم يفكر المعنيون بالإحياء والنشر في البلاد العربية والإسلامية والبيئات الاستشرافية كافة ، في وصل حلقاتها بعضها ببعض ، ولا سيما ما اتصل من ذلك بالعراق ، وهو مهد الثقافات وموطن الفحول من الأدباء والأعيان من العلماء والفلاسفة ، فطفق يبحث عن الأمهات التي تسدّ النقص في مظانها من المكتبات العامة في الشرق الأدنى وفي أوربة ، حتى ظفر فيها بطائفة حسنة من الكتب التي يتطلّبها ، وانتهى به دؤوبه الى نتائج قيعة سوف تظهر آثارها للناس اذا امتدّت به أسباب الحياة .

ومن هذه الأمهات التي جدّ في البحث عنها حتى ظفر بها ، فقرر إحياءها :

(خريدة القصر و خريدة العصر : للعماد القزويني الأصبهاني الطنّيب)

وهو كتاب يملأ فراغ عصر كامل من عصور الآداب العربية ، تناول فيه مؤلفه كل من احتوته المملكة الإسلامية الشاسعة من الشرق الى الأندلس في القرن السادس وبعض القرن الخامس من شعراء وأدباء .

ولقد رأى المجمع أن يقتصر باديء بدءه على إحياء القسم العراقي من هذا الكتاب الكبير ، ونشره محققاً ومضبوطاً ومشروحاً .

وهانحن أولاء نخرج منه اليوم أول أجزائه ، راجين من الله تعالى أن يكتب لنا التوفيق في متابعة إخراجها للناس ، والله تعالى وحده الذي يعلم مبلغ الجهد الذي أفنق في الحصول على أصوله ، ومدى صبرنا الجليل على درس هذه الأصول ، وعلى تحقيقه وضبطه وشرحه . وهو وحده مناط الرجاء في المثوبة على حسن النية وجزيل المسعى الذي بذل من أجله .

ولا بدّ لي - بعدُ - من أن أتمّ بوصف ذلك كله على قدر الاستطاعة ، بعد أن أعرف القراء بمؤلف الكتاب وبالكتاب ، ليكونوا على بَيِّنَةٍ من مدى الصلة بين الاثر والمؤثر .

التعريف بمحمد الدين الفرسيّ الأصغر أبي الطيّب

نُسب وبيته :

هو أبو عبد الله^(١) عماد الدين محمد ، بن صفى الدين أبي الفرج محمد^(٢) ، بن نفيس الدين أبي الرجاء حامد^(٣) ، بن محمد^(٤) ، بن عبد الله ، بن علي^(٥) ، بن محمود ، بن هبة الله ، بن أله^(٦)

(١) كناه علي بن طاهر الأزدي في مواضع من كتابه بدائع البدائع بـ « أبي حامد » ، وفي موضع بـ « أبي محمد » ، وفي موضع بـ « أبي جعفر » ، كذلك كناه ابن كثير في تاريخه بـ « أبي حامد » ، والمشهور ما رويته .

(٢) من غرائب الغلط تسمية ابن الوردي إياه في تاريخه (١١٧/٢) « محمد بن عبد الله » ، وتسمية السيوطي إياه في حسن المحاضرة (٢٧٠/١) « محمد بن أحمد » . والمعتد ما أثبتته ، وهو في النكتة لوفيات النقلة تأليف المنفري (مخطوط) ، والجامع المختصر ، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديني ، ومرآة الزمان ، ووفيات الأعيان ، والوفاء بالوفيات ، ومطبقات الشافعية ، والبداية والنهاية ، وشذرات الذهب ، والنداء في تاريخ المدارس ، وغيرها .

(٣) رفعه ابن القوطي في مجمع الآداب إلى « أله » ، وأسقط ما بينها روماً للاختصار .

(٤) رفعه ابن الأثير في تاريخه (الكامل) إلى « أله » وأسقط ما بينها كذلك .

(٥) زاد النعمي في كتاب المدارس في تاريخ المدارس نقلاً عن تاريخ الأسدي بعد هذا (عبد الله) .

(٦) معظم المصادر التي ذكرتها في (ر ٢) على أن هبة الله هو ابن أله ، إلا وفيات الأعيان ، فوافقتها مرة (٦٠/١) ، ووافقتها مرة ثالثة لقباً للمعاد كما هو ظاهر عبارته في (٧٤/٢) . كذلك جملة ابن الأثير في تاريخه (٧٠/١٢) طبعاً بولاق) لقباً له أو لجدّه حامد ، وقال ابن السبكي (الطبقات ٩٧/٤) : « محمد بن محمد ... هبة الله المعروف بابن أله » . والراجع أن « أله » هو أبو هبة الله .

و (أله) : اسم عجمي ، معناه بالعربية العقاب ، وهو الفأثر المعروف . وقد اضطررب المؤرخون القدماء في ضبطه ، فنص ابن خلكان في وفيات الأعيان (٦١/١ و ٧٤/٢) والنعمي في المدارس (٤٠٨/١) على أنه يفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء ، وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية (٩٧/٤) : هو بضم الهمزة واللام ، وسكت عن الهاء . وانتصر ضبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٥٠٤/٨) على ضبط لامة بالتشديد ، ولم يتعرض للهمزة والهاء . وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٣٠/١٣) : هو بتشديد اللام وضماً ولم يزد ، وقال ابن الأثير في الكامل (٧٠/١٢) : أوله باللام المشددة ، وزاد بعد الهمزة واواً . وقال صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات (١٣٢/١) : هو يفتح الهمزة وضم اللام ، ويشمله ضبط الهمزة واللام في مجمع الآداب لابن القوطي .

أما الباحثون المعاصرون ، فقد كتبه المستشرق الألماني بروكلمان Brockelmann في كتابه Geschichte der Arabischen litteratur (ص ٥٤٨) « آله » بحمد الهمزة وضم اللام ، وتابعه على ذلك الدكتور شوقي صيف في مقدمته للقسم المصري من « خريدة القصر » ص (ك) .

والصحيح المعتمد من كل ذلك ضبط القاضي ابن خلكان والنعمي . وأما تشديد لامة ، فهو لغة فيه ، =

- المشهور بالعماد الأصماني^(١) الكاتب .

كان بنه من بيوت الرثالة والسودد والفضل والكتابة في القرنين الخامس والسادس الهجريين بأصبهان . وظاهر الحال من إضافته إلى أصفهان أنه بيت فارسي الأصل . وقد كنت إخال ذلك حقيقة مسلماً بها ، إذ كان جميع من ترجحوا لرجاله من المؤرخين قد نصّوا على أصفهانيتها ، ولم يتعرضوا لغيرها من صلاته ، فكأنهم وجدوا في هذه النسبة إلى أصفهان ، وهي مدينة فارسية خالصة ، ما يدل على الأصل الذي ينتمي إليه ، فأكتفوا بالتلميح عن التصريح ، ولعلنا أغنت الإشارة عن صريح العبارة .

يبدأ أنني وجدت مؤرخاً واحداً ممن وقفت على آثارهم من المؤرخين ، وهو ابن الفوطي ، قد شذّ عن هؤلاء جميعاً فنصّ في ترجمته للعماد في كتابه « مجمع الآداب » على تعيين أصله ، فنسبه إلى (فريش) ثم إلى (أصفهان) . وابن الفوطي من أوثق المؤرخين الذين ترجحوا للعماد ولرجال بيته صلة بأحوال فارس ، ومن أكثرهم معرفة بدخائل أمورها ، لطول مقامه فيها . فإذا صح ما ذكره ، ولا إخاله إلا صحيحاً ، كان هذا البيت في الصميم من النسب العربي .

ولست أجدي في هذا غرابة ، فإن هجرة القبائل العربية بعد الفتوحات الإسلامية في الشرق قد امتدت إلى الصين ، وتوطّن كثير من الأسر العربية العريقة بلاد فارس وغيرها ، ما قرب منها وما بعد ، وأصبروا إلى الأقوام التي دانت بالإسلام ، وكانت لأجيالهم من بعدم خؤولة في الأمم المفتوحة ، ومن النوابيع العظاء في هذه الأجيال العربية الفارسية :

== ففي « كتاب نبيان نافع ترجمه برهان طالع » (ص ٩٩) : « أله : فتح لام وخفائي ها ايله - مقل أزرق سمندر ... وضم لام وظهور (ها) ايله : عقاب سمندر كه طوشنجل تعبير أولنان قوشدر ، بعض ديارده بوكه « قره قوش » دیرلر . وتشديد لاملهده لعنذر » .

والجارى من نطق الفرس به اليوم فتح الهزمة وضم اللام وسكون الهاء عند ناس كما ضبطه ابن خلكان والنعماني ، واشتقاق الهزمة الضم وتشديد اللام المضمومة حياً آخر عند ناس آخرين كما ذكر في برهان طالع . ذكر لي هذا السيد حسين محقق رواية عن السيد قدسي نخعي السفر الأيراني ببغداد . وهو من أدباء الفرس . (١) قال ابن الأثير في التيسار (٥٥/١) : « إصفهان : بكسر الهزمة (أراد الألف) ، أو فتحها وسكون الصاد وفتح الباء الموحدة » .

أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني ، والأبيوردي الشاعر المشهور ، وهما أمويان في الصميم من أمية بن عبد شمس ، وبديع الزمان الهمداني وخوولته في مضر ، وغيرهم كثير جداً ليس هذا مقام استيفائهم . فليس ما ذكره ابن الفوطي من نسب هذا البيت في قريش بعيد عن الصدق ، وإن انفرد به بين المؤرخين .

وقد ظهر هذا البيت في العهد السلجوقي ، وكان وثيق الصلة بالدولة ، فتقلب رجاله في الإدارة والسياسة ، وكان من خصائص رجاله الثقف بالثقافتين العربية والفارسية . ويظهر من استقراء أحوالهم أن العناية بالآداب العربية وبرواية الشعر العربي وقرضه كانت عريضة عند قدماء رجال هذا البيت .

فقد وجدت جد العماد^(١) ، وأعني به أبا الرجاء حامد بن محمد ، على ما ذكر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ، يحفظ شعر البحري ودواوين العرب . وحفظ شعر البحري ودواوين العرب ممتنع عقلاً ، فكأن السبط أراد به أنه المبالغة وصف مبالغة أبي الرجاء في التنويع الشديد على الشعر العربي . ومن هنا أستوفي حظه من البلاغة العربية والذوق الشعري ، وتسنّى له أن يقرض الشعر الجيد . ومنه قوله ، وقد ظرف في البيت الثاني منه :

تولّى الجهلُ وأتقطع العتابُ ولاح الشيبُ وأفتضح الشبابُ
لقد أبغضت نفسي في شيباتي فكيف تحبّني الخود الكعابُ؟

ووجدت أبا نصر أحمد^(٢) بن حامد المستوفي المعروف بالعزّيز - وهو عم عماد الدين - (٤٧٢ - ٥٢٦ هـ) شاعراً فصيحاً ، وكان إلى ذلك جواداً ممدحاً ، ووزيراً خطيراً . اختص بالسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، ودبّر قوانين الوزارة . ومن شعره ما كتب به إلى بعض أصدقائه :

(١) في مرآة الزمان (٥٠٥/٨) : « عم » ، وهو خطأ .

(٢) وفيات الأعيان (٦٠/١) .

وجد من أخلاقهم العالية في المعاشرة ومن تقرب الدولة له ما جعله يحبهم حب عصبية ، ولحب الدولة التي أشبثت عليه ، وقدرت نبوغه فاستخدمته في شؤونها الجليلة . وقد بلغ من اندماجه في العرب ببغداد وإخلاصه للعباسيين أن أصبح يشعر بشعورهم ، وقد هاله استفاضة بحور الأعاجم من الديلم والترك على بغداد وشعبهم على الخليفة ، فاستنطق ذلك في بعض كتبه ، وشنع على ادارتهم وسياساتهم بعبارات لا تصدر الا من قلب عربي العواطف ، وكم في الفرس وفي غيرهم من الأمم التي دانت بالإسلام من رجال أخلصوا للعرب والعربية وخدموها أجل الخدمات . على أنه اذا صح ما ذكره ابن الفوطي من (نسه) في (قریش) ، كانت عصبية هذه للدولة العباسية طبيعية لا غرابة فيها ، لأن الشيء من معدنه لا يستغرب !

بيانه الأولى :

كان مولد العاد بمدينة أصبهان في ثاني جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وخمس مائة للهجرة . وأصبهان - كما قال ياقوت - مدينة عظيمة مشهورة ، من أعلام المدن وأعيانها ، يسرف الواصفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد الى غاية الإسراف . وأصبهان اسم للإقليم بأسره أيضاً . وكانت مدينتها أولاً (جيباً) ، ثم صارت (اليهودية) . وكانت مساحتها ثمانين فرسخاً في مثلها . وهي ستة عشر رستاقاً ، كل رستاق ثلاث مئة قرية قديمة سوى المحدثات . وهي صحيحة الهواء ، نفيسة الجو ، خالية من الهوام . وبها نهر يقال له (زَنْدَرْمُود) غاية في الطيب والصحة والعذوبة ، وعليه قرى ومزارع .

وقد فتح العرب أصبهان ورساتيقها في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فعمرت بالإسلام ، وعلا شأنها ، حتى صارت من أهم مراكز العلم في المملكة الإسلامية العظيمة ، وألّف فيها عدة تواريخ ، وخرج منها من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن ، ولا سيما علو الإسناد ، فإن أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بجمع الحديث ، فكان بها من الحفاظ خلق لا يحصون .

لكنها فشا فيها وفي نواحيها الخراب في أواخر القرن السادس الهجري ، لكثرة
الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية والحروب المتصلة بين الحزبين . واستشرى ذلك في
الربع الأول من القرن السابع ، فكلما ظهرت طائفة نهبت محلة الأخرى وأحرقتها وخربتها ،
لا يأخذها في ذلك إلّا ولا ذمة . وكانت مع ذلك لا تدوم بها دولة سلطان أو يقيم بها
فيصلح فاسد . قال ياقوت : وكذلك الأمر في رساتيقها وقراها التي كانت كلّ واحدة منها
كلمدينة .

ويظهر من هذا ومما ذكره ياقوت نفسه عن خراب الرمي لعده أيضاً أن موجة من
التعصب الذميمة الذي ياباه الإسلام ، قد اجتاحت إيران في العصور الوسطى ، أدت إلى
خربائها وذهاب العلم منها ، كما اجتاحتها موجة أخرى من إلحاد الباطنيين الذين أقلقوا البلاد
بالفوضى والتخريب وأغتيال الخلفاء والوزراء وأعيان علماء الملة . وقد عجزت الدولة عن
قمع فتنهم ومحو باطلهم ، حتى طلعت عليهم جيوش التتار من صحاري آسية الوسطى ، فأخذت
أنفاسهم ، وأمانت بقايا دعوتهم في « الموت » . ولست أشك في أنه كان لهؤلاء الباطنيين
الأثر الأكبر في إيقاد نيران الحروب بين الحنفية والشافعية ، وبينهم وبين غيرهم ، إذ كان
مذهبهم إشاعة الفوضى والاضطرابات في جوانب المملكة الإسلامية ، وضرب المتخالفين
بعضهم ببعض ، لينفذوا من ذلك كله إلى هدفهم الأكبر ، وهو إبعاد الإسلام ومحو آثار
العرب والعربية وحكم المملكة بأسلوبهم الخاص .

فتتح ذكاه العماد في هذه البيأة ، وقد ذرّ فيها قرن الفساد والتخريب ، ورأى في
صغره أشياء من مقدماته وصوراً منكراً للفساد السياسي الذي تعرض رجال بلته لشربه ، كما
أدرك فيها أعقاب عهود النشاط العلمي الحادّ الذي تفردت به أصهبان أوكلدت ، وقد وجد
فيما سمعه من أخبار أعيان العلماء والأدباء وأئمة العربية الذين أخرجتهم مدينته وفيما رآه من

سيرة أهل بيته في السراوة والرئاسة والفضل والكتابة ، ما حجب اليه المثال الذي أحتنوه في الحياة . وكان من سنة أهل بيته التكبير في تعليم أطفالهم وأخذهم بالسيرة العالية في العلم والأدب والسراوة ، وكان أهل على مذهب الإمام الشافعي ، وقد دلت سيرهم عامة وسيرته خاصة على أن أثر بناتهم هذه في التعصب المذهبي كان ضعيفاً في نفسه وفي أنفسهم جميعاً ، لما أدركوا من سوء مغبته من جهة ، ومن مجافاته لروح الإسلام وطبيعته من جهة أخرى . فلما دفعوه الى التعلم صبيّاً ، شغلوه بسماع الحديث وهو يشرب قلب سامعه حب التوحيد والوحدة الإسلامية ويحجب المرء منالقي العصبية المذهبية . وقد سمع العماد وهو في السادسة من عمره أو دونها : سمع من أبي عبد الله الفراءيّ النيسابوريّ ومن أبي القاسم ابن الحصين ، وأجازا له على ما سأذكره . وقد يلوح هذا شيئاً غريباً في أيامنا ، ولكن سماع الصغار كان مألوفاً في العصور القديمة ، فقد سمع الحافظ ابن عساكر الدمشقيّ وابن الجوزيّ البغداديّ وهما في السادسة من عمرهما ، وسمع الحميدي من كبار تلامذة ابن حزم وهو في الخامسة أو قد نخطأها ، بل سمع أبو بكر بن شبرويه ^(١) مسند خراسان وهو ابن ثلاث سنين ونصف سنة ، وهكذا .

وقد تعلم العماد العربيّة في أصبهان على ابن الأخوة الشيبانيّ البغداديّ نزيل أصبهان . وقد علمنا أنه كان يجيد الكتابة بالفارسية إجادته لها بالعربية ، فلا جرم أنه أخذ بتعلم الفارسيّة وآدابها بأصبهان ناشئاً ، ومارسها من بعد في العراق حتى تسنى له أن يكون من كتّابها المحيدين .

بيان الثانية :

وكانت بياته الثانية العراق والشام ومصر ، بيد أن الاثر العلمي الكبير في ثقافته إنما كان الفضل فيه لبغداد وعلماء (المدرسة النظامية) فيها وغيرهم . وقد ورد عماد الدين بغداد

(١) روى خبره صديقي الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته لـ (تاريخ مدينة دمشق) للحافظ ابن عساكر (ص ١٥) نقلاً عن التعبير (مخطوط ، ورقة ٤٩ ب) .

في سنة ٥٣٤ هـ وهو في السنة الخامسة عشرة من عمره ^(١) : وردّها مع أبيه صفيّ الدين بعد خروجه من معتقله ونبوّ أصبهان به طالباً الأمن والسلامة والكرامة في ظلّ الخليفة العباسي ببغداد ، فأتخذها دار مقامه . وآتق أن كان البيت الذي نزله جاراً لبيت ابن الدهان النحوي ^(٢) المتوفى سنة ٥٦٩ هـ ، وكان يقال حينئذٍ : « النحويّون أربعة : ابن الجواليقي ، وابن الشجري ، وابن الحشّاب ، وابن الدهان ^(٣) » ، وأنعتدت صلة الودّ بين أبيه وبين ابن أفلح الشاعر ، فكان ابن أفلح يختلف إليه ويثبته شجوه ، لبث على ذلك زهاء ثلاث سنين ثم توفي ، فكان هذان العلمان : ابن الدهان وابن أفلح من أوائل الأعلام الذين رآهم عماد الدين ببغداد في صباه ، وقد ذكر في الخريدة ^(٤) أنه طالع ما جمع من شعر ابن أفلح ، وهو قليل ؛ لأن الخليفة أخذ من بيته أشعاره كلها . ولم يذكر عن علاقته بابن الدهان شيئاً ، إنما ذكر أنه تلمذ لابن الحشّاب أحد هؤلاء النحاة الأربعة ببغداد ، وأنه انتظم في سلك طلاب (المدرسة النظامية) فتفقه النحو واللغة والأدب ، وسمع الحديث ، ووعى الفقه والخلاف والأصول ، ودرس العلم الرياضي . وذكر في الخريدة أنه اشتغل بحلّ أفليدس ^(٥) . وكان شديد النشاط ، عظيم التوفّر على التحصيل ، لا يني ولا يقف عند حدود ما يتلقاه من شيوخه في النظامية وغيرهم ، بل كان يتعدى ذلك إلى حلقات المناظرات ومجالس الوعظ الممتازة ، فيتبعها ويترصد أوقاتها ، ليشهدها ، ويفيد منها العلم والرأي ومناهج الجدل بين العلماء الذي بلغ الغاية من القوة والبراعة في عصره ، ويقتبس أساليب الإلقاء والأداء والتأثير في السامعين ، ويعلق ما يسمعه من الفوائد والغرائب في هذه الحلقات والمجالس .

(١) نص المترجم على هذا في كتابه خريدة القصر (القسم العراقي ج ١ الورقة ٩٢) ، ومنه يتبين خطأ ما ذهب إليه صلاح الدين الصفدي في الوالي بالوقبات ، والدكتور شوقي ضيف في مقدمته للقسم المصري من كتاب الخريدة من أنه وردّها ابن عشرين سنة أو نحوها .

(٢) الخريدة (٢ الورقة ٢٢٥) .

(٣) تراجمهم في بنية الوعاة للسيوطي وغيرها .

(٤) الخريدة (١ / الورقة ٩٢) .

(٥) الخريدة : القسم العراقي المطبوع (١٦١ / ١) .

وتحدث في ترجمته لأبي الوفاء علي بن عقيل الإمام الحنيلي المشهور ، في الخريدة ، عن
استقرائه للمناظرات التي جرت بينه وبين الكيا المهراسي ، فذكر أنه علق منها فوائد كثيرة
ونكتاً غريبة ، وقد أعجبه منها أنه وجد كلاماً جزلاً ، وأسلوباً بديعاً رائعاً ، ومنهaja قوياً
واضحاً .

ووصف في « نصرة الفترة » ترصده ، أيام صباه ، مجالس الأمير العالم قطب الدين أبي
منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ المشهور ، المتوفى سنة ٥٤٧ هـ ، وحرصه على حضور
مجالسه يكتبها من لفظه . وقد قدم هذا الأمير العالم الواعظ بغداد سنة ٥٤١ هـ رسولاً من
السلطان سنجر الى الخليفة ، ووعظ ببغداد بجامع القصر وبنار السلطان ، ففتن السلطان فن
دونه بفصاحته ، وحضر مجلسه السلطان مسعود فن دونه ، وأما العامة فاتهم كانوا يتركون
أشغالهم لحضور مجلسه والمسابقة اليه ^(١) . وكان العباد يومئذ في الثانية والعشرين من عمره
فشهد بعض مجالسه على شاطئ دجلة ، وإذا السلطان وقد أطل عليه من أعلى مكان ، والأمير
عباس صاحب الري في شبارته بدجلة بحيث يسمعه ، والجاهير البغدادية محدقة به ملفقة
بأسماعها اليه ، وهو يفتنهم جميعاً بما يبيده من سحره ويبدعه . وشهد العباد في هذا المجلس
الخليفة المقتني لأمر الله يقوم فيقبل على العبادي ويقبله ، ويرفعه ويحبسه ، ويأمره بالجلوس في
جامع القصر بحيث يقرب من منظرته ليجلس حيث لا يراه وهو يحضرته ، فأخذ بما رأى من
عبقرية الواعظ ومن إصفاق الدولة والشعب على تكريم النبوغ ، فطلق يترصد مجالسه
مدة مقامه ببغداد : يكتبها من لفظه ، ليمتلي بدائنه وروائعه ، وليكون له مثل حظه من
العلم والفصاحة والبيان ، إذ كان - كما حدث عن نفسه فيما حمله على تعليق مناظرات أبي
الوفاء والكيا المهراسي - يروقه الكلام الجزل السهل ، والأسلوب البديع الرائق ، والنهائج
القويم الواضح .

ثم إنه ، بعد أن أنفق زمناً في التحصيل ببغداد ، عاد الى أصبهان مع أبيه في سنة ٥٤٣ هـ

(١) الكامل (٤٨/١١) بولاق ، وعناصر تاريخ الاسلام الذهبي (مخطوط في خزانة الأوقاف ببغداد) .

في زِيٍّ مَلْبَعٍ الْعِلْمَ ، فَتَفَقَّهَ بِهَا عَلَى الْحُجَنْدِيِّ وَالْوُرْكَانِيِّ^(١) . وَخَرَجَ مِنْهَا فِي سَنَةِ ٥٤٨ هـ إِلَى مَكَّةَ حَاجًّا^(٢) ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا .

وَفِي سَنَةِ ٥٥١ هـ قَدِمَ مَعَ أَبِيهِ ثَانِيَةً إِلَى بَغْدَادَ عَلَى نِيَّةِ تَوْطِنِهَا ، فَأَنْصَرَفَ هَذِهِ الْمَرَّةَ إِلَى الْأَدَبِ أَنْصَرَفًا تَامًّا ، وَعَانَى الشَّعْرَ وَالنَّثَرَ فَبَرَعَ فِيهَا ، وَدَأَّبَ عَلَى تَجْوِيدِهَا طَوَالَ حَيَاتِهِ ، فَلَمْ يَأْنَفْ بَعْدَ عُلُوِّ سَنِهِ وَأَرْتِفَاعِ مَكَانَتِهِ مِنَ الْإِسْتِفَادَةِ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ يَشِيمُ عِنْدَهُ بَارِقَةً فَضْلٍ وَأَدَبٍ ، فَقَدْ رَأَيْتُهُ - وَهُوَ نَائِبُ الْوَزِيرِ بِالْبَصْرَةِ فِي سَنَةِ ٥٥٦ هـ - يَقْرَأُ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ الْمُجْمَلِ فِي اللُّغَةِ لِأَبْنِ فَارِسٍ عَلَى أَدِيبٍ بَصْرِيِّ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْأَحْمَرِ التَّمِيمِيُّ^(٣) ، وَيَسْمَعُ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ عَلَى أَبِي الْحَكِيمِ^(٤) عَنْ الْحَرِيرِيِّ ، كَمَا يَسْمَعُهَا عَلَى أَبِي الْحَرِيرِيِّ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ الْمَلَقَبِ بِزَيْنِ الْإِسْلَامِ^(٥) ؛ إِذْ وَجَدَ فِيهِ فَصَاحَةً وَلِسَانًا وَفَضْلًا ، وَوَجَدَهُ مُتَقَنَّاتًا لِمَقَامَاتِ أَبِيهِ مُتَأَمِّنًا وَشَرَحًا ، وَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَقَامَاتِ الْحُسَيْنِ أَرْبَعِينَ مَقَامَةً ، فَقَطَعَهُ الْمَرْضَى عَنْ إِتِمَامِهَا ، وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ .

وَرَأَيْتُهُ يَقْرَأُ عَلَى الْأَمِيرِ أَبِي الْفَوَارِسِ الشُّهُورَ بِحَيْصِ بَيْصِ^(٦) دِيَوَانِهِ ، وَيُثَبِّتُ مَعْظَمَهُ فِي خَرِيدَةِ الْقَصْرِ رَوَايَةً عَنْهُ . وَيَسْمَعُ جَمِيعَ شُعْرِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْأَرْجَانِيِّ عَلَى أَبِيهِ^(٧) عَنْهُ ، وَيُثَبِّتُ كَثِيرًا مِنْهُ فِي الْخَرِيدَةِ ، كَمَا يَسْمَعُ عَلَى الْأَدِيبِ النَّابِ « النَّطُّنَزِيِّ^(٨) » أَكْثَرَ شُعْرِ أَبِي الْمُظَفَّرِ الْأُمَوِيِّ الْإِبْرُودِيِّ .

ثُمَّ رَأَيْتُهُ ، وَقَدْ عَلَا شَأْنُهُ فِي الدَّوْلَتَيْنِ النُّورِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ وَتَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ وَالْإِفَادَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ النَّوْرِيَّةِ بِدِمَشْقَ وَأَقْبَلَ النَّاسَ عَلَى مَسَامِعِ الْحَدِيثِ عَنْهُ وَتَلَقَّى الْفَقْهَ وَغَيْرَهُ عَلَيْهِ^(٩) ،

(١) مَرْكَاتُ الزَّمَانِ (٥٠٥/٨) ، وَسَأُتْرَجَمُ لَهَا .

(٢) مَرْكَاتُ الزَّمَانِ (٥٠٥/٨) ، وَالْخَرِيدَةُ : الْقِسْمُ الشَّامِيُّ (مُخْطُوطٌ ، الْوَرَقَةُ ١٨٨) فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الدِّينِ أَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهْرَزُورِيِّ قَاضِي حَلَبَ ، وَكَانَ شَرِيكًا فِي التَّعَلُّمِ بِالْمَدْرَسَةِ النَّظَّامِيَّةِ بِبَغْدَادَ . وَقِسْمُ شُعْرَاءِ الْعَجَمِ مِنَ الْخَرِيدَةِ (الْوَرَقَةُ ١) وَفِيهَا : « فَارَقَتْ أَصْبَهَانَ سَنَةَ ٥٤٩ هـ » .

(٣) سَأُتْرَجَمُ لَهُمْ .

(٤) ذَكَرَ الْحَافِظُ زَكِيُّ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْفَنْزَرِيُّ فِي كِتَابِ « التَّكْمِلَةِ لَوْفَاتِ النَّفَالَةِ » (مُصَوَّرٌ فِي خَزَانَةِ الْجَمْعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ) : أَنَّ الْعَمَادَ « حَدَّثَ بِبَغْدَادَ وَدِمَشْقَ وَمِصْرَ » ، وَأَوْرَدَ ابْنُ السَّيِّدِيِّ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ (٩٧/٤) أَسْمَاءَ ثَلَاثِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ رَوَوْا عَنْهُ ، وَهُمْ : ابْنُ خَلِيلٍ ، وَالشَّهَابُ الْقُوسِيُّ ، وَالْعَزِيزُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

مشارباً على خطته هذه من لقاء كبار الشيوخ للأخذ عنهم والسماع منهم . فني دمشق سمع على الحافظ ابن عساكر بعض تاريخه الكبير وشيئاً من مؤلفاته ، وفي مصر سمع بالإسكندرية الحديث من الحافظ أبي طاهر السيلفي « الموطأ » من الإمام أبي طاهر ابن عوف الزهري على ما سأذكره في شيء من التفصيل في الكلام على شيوخه قريباً .

وهذا دأب المطوعين على حب المعرفة واستكمال أسبابها ، يرون أنفسهم أهدأ ناقصين فيسعون لتكميلها وتجميلها بحلية الفضل والأدب ، لا يأفون من الأخذ عن كل ذي زاد من معرفة ، ولا تفعد بهم السن وسمو الراتب وجلال الأقدار عن متابعة التحصيل . وقد دلت سيرة العماد الكاتب في هذا الشأن على رجل مثالي في اقتباس أزواد المعرفة ، قليل النظراء في اعتكافه على الدرس والبحث والتدوين .

وقد أذكرى هذه الحاسة في نفسه عبقرية اللغة العربية ، وجاذبيتها ، وهذا السحر الذي تعظم حفظ آدابها منه ، ثم رواج شأن الكتابة يومئذ في الدولة برفعها لأقدار الكتاب ، وكانت البلاغة سبيل الوزارة عند العباسيين والأيوبيين ، وبها ضاعى العماد الوزراء في الدولة الصلاحية .



شيوخه :

كان للعماد عدد من الشيوخ غير قليل ، أخذ عنهم علمه وأدبه ، ودعاه إلى الاستزادة منهم حرصه العظيم على الاستزادة من ثقافات عصره في جميع فروعها ، بقدر ما يتسع لها ذرعه ، يذكر بعض مترجميه نفراً منهم ، ويضيف إليهم غيرهم نفراً آخر ، ويفعل هذا التفرج جلياً

== ابن عثمان الإربلي ، والشرف محمد بن إبراهيم بن علي الأنصاري ، والتاج القرطبي . وذكر في « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي » (ص ١٢٣) ممن سمع منه ينفاد القاضي عمر بن علي . وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٥٠٦/٨) إنه أجاز له . وقال الحافظ المنذري في التكملة (الورقة ١٩) : « ولنا منه إجازة ، كتب إلينا بها من دمشق في شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمس مئة » . أي قبل وفاة العماد بستين .

آخرون . والذين يذكرون منهم بعض شيوخه قد يصفون نوع ما أخذته عنهم من علم أو أدب ، وقد يغفلون وصفه إطلاقاً غير آمين له ، فنحن نعلم أن العماد قد درس العلم الرياضي واشتغل بحل أقليدس ، ولكننا لا نعلم عن أستاذه في هذا شيئاً ، بل العماد نفسه لم يسمه ولم يعرض له فيمن يعرض لهم أحياناً في « الخريدة » .

ولقد أثرت أن أتبع شيوخه جهدي ، وأن أشير بإيجاز شديد إلى أظهر خصائصهم ومنازعهم ، أستجلاءً لعلاقته الثقافية ، وتوضيحاً لنشاطه العقلي والأدبي ، وتصويراً لشيء مما كان شائعاً في عصره من تمازج الثقافات وما كان يُعزى به المثقفون عناية جامعة من أنماط العلوم والآداب ، أصيلة أو دخيلة ، لا يفترون في تحصيلها والعكوف على اقتباسها وهضمها ، ولا يألون في الإنتاج فيها طوال أعمارهم حتى تسلمهم آجالهم إلى الموت .

(١) أبو الفاسم ابن الحصين (٤٣٢ — ٥٢٥ هـ)

هبة الله ^(١) بن محمد بن عبد الواحد بن العباس بن الحصين الشيباني البغدادي ، الكاتب الأزرق ، مسند العراق . سمع على جماعة من عليّة المشايخ ، ورحل إليه الطلبة وأزدهوا عليه . وكان ديناً ، ثقة ، صحيح السماع . سمع منه أبو الفرج ابن الجوزي البغدادي مسند الإمام أحمد بن حنبل جميعه .

ذكره ياقوت وابن السبكي والمنذري فيمن أجاز للعماد . ويظهر من تاريخ مولد العماد ووفاته ابن الحصين أن العماد قد أخذ عنه باصبعان وهو في نحو السادسة من عمره ، وقد رويت في (ص ١٦) ما ذكروا من سماع الصبيان قديماً .

(٢) أبو عبد الله الفراوي ^(٢) (٤٤١ — ٥٣٠ هـ)

(١) ترجمته في المنتظم (٢٤١/١٠) ، والبداية والنهاية (٢٠٣/١٢) ، وشذرات الذهب (٧٧/٤) .
(٢) ضبط في معجم الأدباء ، مطبعة الرفاعي ، يفتح القاء وتشديد الراء . والصحيح ضم القاء وتسهيل الراء نسبة إلى فراوة ، ببلدة قريبة من خوارزم يقال لها « رباط فراوة » بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون وهو يومئذ أمير خراسان ، وخرج منها جماعة من العلماء . أنظر معجم البلدان واللباب .

محمد^(١) بن الفضل بن أحمد الفُراوي الصاعدي النيسابوري ، راوي صحيح الإمام مسلم عن عبد الغافر الفارسي^(٢) ، ومُسند خراسان ، وفقه الحرم . كان شافعيًا ، مفتيًا ، منظرًا ، ظريفًا ، يخدم الغرياء بنفسه . سمع من خلق كثير ، وأملى أكثر من ألف مجلس . وكان يقال : « الفُراوي » ، « ألف راوي » ، حكاه ابن السمعاني عن بعضهم . ذكر ياقوت وابن السبكي والمُنذري أنه ممن أجاز للعماد . ويؤخذ من تاريخ وفاته ومولد العماد أن العماد لقيه بأصبهان وهو دون الحادية عشرة في أكبر تقدير .

(٣) . جمال الدين ابن الأختوة السبباني

أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الأختوة البغدادي الشيباني . لم أر فيمن ترجعوا للعماد من ذكره في شيوخه ، وإنما ذكر ذلك العماد نفسه حين ترجم له في الحريدة . وقد أقاض في الثناء عليه ، وذكر أنه أقام أربعين سنة بأصبهان ، حتى كاد يعدّ من أهلها ، وجمع بين لطافة بغداد وصحة هواء جَيّ (أي أصبهان) ، فإن منشأه بمدينة السلام ، وهو جامع للعلوم ومتفرّد بإنشاء المنظوم والمنثور . ثم قال : « وحضرت للاستفادة منه بأصبهان عنده ، وأستفدت لأقتباس أنفاسه زنده ، وأنتظمت في سلك المستفيدين من غرر أشعاره ، المتحلّين بدرر بنات أفكاره » .

(٤) ابن البناء البغدادي (٤٥٣ — ٥٣١ هـ)

أبو عبد الله يحيى^(٣) بن الحسن بن أحمد بن البناء البغدادي الحنبلي . كان أبوه^(٤) من أعلام الحنابلة ببغداد ، بكر به في السماع فسمع منه ومن غيره ، وحدث ، وروى عنه جماعة

(١) وفيات الأعيان (٤٨٧/١) ، وطبقات الشافعية (٩٢/٤) ، والتنظيم (٦٥/١٠) ، والكمال (١٩/١١) ، والبداية والنهاية (٢١١/١٢) ، وشذرات الذهب (٩٦/٤) .
(٢) قال ابن الأثير في الكامل : « وطريقه اليوم أعلى الطرق ، واليه الرحلة من الشرق والغرب » .
(٣) شذرات الذهب (٩٨/٤) ، والتبديل على طبقات الحنابلة لابن رجب (ص ٢٢٦) طبعة العهد الفرنسي بدمشق ، بتحقيق صديقنا : المستشرق الفرنسي الأستاذ هنري لاووست ، والدكتور سامي الدهان .
(٤) له ترجمة حافلة في التبديل على طبقات الحنابلة لابن رجب .

من الحفاظ : منهم آبن الجوزي البغدادي ، وآبن عساكر الدمشقي . وروى عنه السمعاني
إجازة وقال : « كان شيخاً صالحاً حسن السيرة ، واسع الرواية ، حسن الأخلاق ، متودداً ،
متواضعاً ، برّاً لطيفاً بالطلبة مشفقاً عليهم » .

ذكره المنذري^(١) في شيوخه ، ولم أره عند غيره .

(٥) أبو البركات النيسابوري البغدادي (٤٣٥ — ٥٤١ هـ)

اسماعيل^(٢) بن أحمد بن محمود بن دوست ، الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ . كان
أبوه من أهل نيسابور ، فاستوطن بغداد ، وولدها أبوه اسماعيل ، وسمع الحديث عن أبي
القاسم آبن البصري وطائفة ، ورواه . وكان مبيعاً جليلاً وقوراً .
ذكره المنذري^(٣) في شيوخه ، ولم أره عند غيره .

(٦) أبو الفتح الأسفرايني (٤٧٤ — ٥٣٨ هـ)

محمد^(٤) بن الفضل بن محمد بن المعتد ، كان من أفراد الدهر في الوعظ ، وأوحد وقته في
مذهب الأشعري ، وله في التصوف قدم راسخة وكلام دقيق ، صنّف فيه كتباً منها (كتاب
كشف الأسرار) . قدم بغداد ، وكان يتكلم على مذهب الأشعري وبروج له ، فثار
عليه الحنابلة ، ووقعت فتن . فأمر الخليفة المسترشد بالله بإخراجه ، فخرج الى أن ولي المفتي ،
فعاد وأستوطن بغداد ، فلم يزل يعظ ويظهر مذهب الأشعري الى أن عادت الفتن على حالها ،
فأخرج ثاني مرة ، وأدركه أجله ، ودفن بسطام .

افرد سبط آبن الجوزي في مرآة الزمان في عدّه من شيوخ العباد بأصبهان .

(٧) ابن الرزّاز البغدادي (٤٦٢ — ٥٣٩ هـ)

(١) السكّلة لوفيات الثقلّة (الورقة ١٩ ، من النسخة المصورة بخزانة المجمع العلمي العراقي) .

(٢) المنتظم (١٢١/١٠) ، و مرآة الزمان (١٨٨/٨) ، وشذرات الذهب (١٢٨/٤) .

(٣) السكّلة لوفيات الثقلّة (الورقة ١٩) .

(٤) طبقات الشافعية (٩٤/٤) ، والمنتظم (١١٠/١٠) .

أبو منصور^(١) سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز^(٢) ، من كبار أئمة بغداد فقهاً وأصولاً وخلاقاً . تلقى على الغزالي وغيره ، وولي التدريس بالنظامية مدة ثم عزل ، وأنتهت إليه رئاسة الشافعية ببغداد .

أخذ العماد عنه فقه الإمام الشافعي في النظامية ، وذكر مشيخته له في الخريدة ، في ترجمته لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنيلي .

(٨) ابن عبد السلام البغدادي (٤٥١ - ٥٣٩ هـ)

أبو الحسن علي^(٣) بن هبة الله بن عبد السلام ، الكاتب البغدادي شيخ كبير من بيت الرئاسة والتقدم ، واسع الرواية . سمع الكثير بنفسه ، وكتب وجمع ، وحدث عن الصريفي وأبن النفور . وكان حسن الأصول ، صحيح السماع ، وحدث بواسط وبغداد .
عدّه ابن الدبثي وابن السبكي وياقوت والصفدي والمنذري من شيوخه ببغداد .

(٩) ابن خيرويه (٥٣٩ -)

أبو منصور^(٤) محمد بن عبد الملك بن خيرويه^(٥) ، المحدث . سمع من الصريفي وأبن النفور والخطيب وغيرهم ، وقرأ القرآن بالقراءات ، وصنف فيها (كتاب المفتاح) و (الموضح) ، وأقرأ وحدث . وكان سماعه صحيحاً .
عدّه ابن خلكان وابن الساعي والصفدي وابن السبكي والمنذري من مشايخه ببغداد .

(١٠) أبو الطاهر السمرزي (٥٣٩ أو ٥٤٠ هـ)

(١) ترجمته في المنتظم (١١٣/١٠) ، ولبقات الشافعية (٢٢١/٤) ، وشذرات الذهب (١٢٢/٤) . والكامل لابن الأثير (٤٢/١١) بولاق ، ومختصر تاريخ الإسلام للذهبي (مطبوع في خزانة الأوقاف ببغداد) .

(٢) في وفيات الأعيان (٧٤/٢) - طبعة اليمنة - : « الوزان » ، وهو تحريف .

(٣) المنتظم (١١٥/١٠) ، والشذرات (١٢٢/٤) .

(٤) المنتظم (١٥٥/١٠) ، والشذرات (١٢٥/٤) ، والكامل لابن الأثير (٤٢/١١) بولاق .

(٥) في وفيات الأعيان (٧٤/٢) : « جيرون » ، وهو تحريف .

أبو المكارم المبارك^(١) بن علي بن عبد العزيز السَّمْذِي^(٢) البغدادي . شيخ صالح ،
سمع الصريفي ومائنته ، وكان سماعه صحيحاً . وسمع منه أبو سعد السمعاني ، والعماد
الأصبهاني ، وغيرهما .

ذكره ياقوت وابن خلكان وابن السبكي وابن الديلمي والصفدي في شيوخه ببغداد .

(١١) ابن الأَشرَف (— ٥٤٢ هـ)

أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الواحد^(٣) الدلال . روى عن المهدي بالله والصريفي .
وكان خيراً ، صحيح السماع .

ذكره ابن الديلمي وياقوت والصفدي وابن السبكي والمنذري في شيوخه ببغداد .

(١٢) أبو عبد الله المقرئ الحنيلي (— ٥٤١ هـ)

أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله ، المقرئ الحنيلي . ترجم له في الحريرة ،
وأثنى على علمه وتفرد به علم القرآن وإقرانه ، ثم قال : « ترددت إليه في حال التفقه والعسب ،
وسمعت عليه الحديث ، وفزت بإجازتي جميع مسموعاته ومصنفاته . وتوفي ، وأنا ببغداد ،
يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين » . ثم أورد تنقاً من

(١) الباب (٥٦١/١) ، والمتنظم (١١٨/١٠) ، وشذرات الذهب (١٢٥/٤) .

(٢) السَّمْذِي (بكسر السين وتشديد الميم المكسورة أيضاً وقيل فتحها) : نسبة إلى السَّمْذ ، وهو
نوع من الخبز الأبيض يعمل للخوامس . نس على ذلك في الباب وشذرات الذهب ، والمعروف السَّمْذ والسَّمْذ
بوزن أمير ، وبالتالي أفصح وأشهر ، وفي تاج العروس : « والاسم الذي يسمى بالفارسية السَّمْذ ،
معرب » . وأهل بغداد يسمونه اليوم « السَّمْط » . وقد ذكر صاحب القاموس المحيط المنسوبين إليه فقال :
« ... السَّمْذيون بكسر الميم والفتح ، محدثون » ، وقال الزبيدي : « ومنهم من شدد الميم » . قلت : وكان
الحق أن يقال « السَّمْذيون أو السَّمْذيون » ، غير أنهم راعوا فيه الأصل الفارسي على ما يظهر . وقد حرف
« السَّمْذِي » في معجم الأدباء (١٢/١٩) ووفيات الأعيان (٧٤/٢) والوفيات (١٣٢/١) إلى
« السَّمْزَندي » ، وظنه هـ . ريفر ناشر الوافي بالوفيات « السَّمْزَندي » وأحال على ذيل تاريخ بغداد لابن
الدايبي « كذا بزيادة الألف وصوابه ابن الديلمي » (نسخة الشهيد علي باشا ١٨٧٠) ، وأصاب السمعاني ،
والشَّبه للذهبي . وهو وم .

(٣) الشذرات (١٣١/٤) وفي المختصر المحتاج إليه : « أبو بكر أحمد بن علي بن الأَشْرَف » .

شعره^(١) .

(١٣) علي بن محمد بن الرهشم العلوي

افرد سبط ابن الجوزي في عدّه من شيوخه بأصبهان ، ولم أقف على ترجمته .

(١٤) ابن الصباغ (— ٥٤٢ هـ)

أبو القاسم علي^(٢) بن العلامة أبي نصر عبد السيّد المعروف بابن الصباغ . سمع من

الصريفيني . وكان صالحاً ، حسن الطريقة .

عدّه سبط ابن الجوزي من شيوخ العماد بأصبهان ، وبذل سياق إرادته في ترجمة العماد

في معجم الأدباء وشذرات الذهب أنه كان من شيوخه ببغداد .

(١٥) محمد بن عبد اللطيف الفخجندري^(٣) (— ٥٥٢ هـ)

أبو بكر محمد^(٤) بن عبد اللطيف بن ثابت الخجنددي ، المهلبي ، من أولاد المهلب بن

أبي صفرة . من أهل أصبهان ، كان رئيسها والمقدم عند السلطان . قدم بغداد ، وولي تدريس

النظامية . ووعظ بها وبجامع القصر . قال ابن الجوزي : « حضرت مناظرة وهو يتكلم

بكلمات معدودة مثل الدر . وكان ميبساً ، وحوله السيوف ، وهو بالوزراء أشبه منه بالعلماء » .

وكان يروي الحديث على رأس المنبر من حفظه .

عدّه ياقوت وابن السبكي من شيوخه في الفقه بأصبهان . وكان له حفيد يسمى محمد بن

عبد اللطيف أيضاً ، ترجم له ابن السبكي في الطبقات بعده مباشرة .

(١٦) أبو المعالي الورطاني^(٥) (— ٥٥٩ هـ)

(١) الحريدة (الورقة ٢٢٦) من مصورة طهران .

(٢) ترجمته في شذرات الذهب (١٣١/٤) ، وترجمة أبيه في وفيات الأعيان (٣٠٣/١) .

(٣) خجند ، ويقال خجندة بزيادة الهاء : مدينة كبيرة على طرف سيجون من بلاد المشرق ، ينسب إليها جماعة من العلماء في كل فن (الباب ١/٣٤٨) .

(٤) المنتظم (١٧٩/١٠) ، طبقات الشافعية (٨٠/٤) ، البداية والنهاية (٢٣٧/١٢) ،

الوافي بالوفيات (٢٨٤/٣) ، شذرات الذهب (١٦٣/٤) .

(٥) نسبة إلى وركان من قرى قاشان (معجم البلدان ٤١٧/٨) .

الحسن^(١) بن محمد بن الحسن ، الفقيه الشافعي . مدرس نظامية أصبهان نيابة عن أولاد الحنبلية . كان إماماً فاضلاً ، مناظراً ، أصولياً ، عارفاً بالأدب .

عده ياقوت وابن السبكي من شيوخه في الفقه بأصبهان ، وقال عنه العماد في الخريدة^(٢) : « كان فصيحاً ، لا يشقّ غباره في المناظرة ، ولا يلحق شأوه في المجادلة ... » ، وقال ابن العماد الحنبلي : « كان سرّياً ، مفتياً للفريقين ، وله طريقة في الخلاف » .

(١٧) يوسف الرمقي (— ٥٦٣ هـ)

شرف الدين يوسف الدمشقي الكبير . تفقه على أسعد الميمني ، وبرع في المناظرة ، ودرس في النظامية والثقتية ببغداد . وكلّف متعصباً في مذهب الأشعرية . بُعث رسولاً نحو خوزستان الى شملة التركماني ، فمات هناك في شوال سنة ٥٦٣ هـ .

أشار العماد الى تلمذه عليه في الخريدة ، ولم يذكره أحد من مترجيه في شيوخه . أنظر ما كتبه في (ص ١٤٤)^(٣) من هذا المجلد .

(١٨) أحمد الحريري

ذكر مشيخته له في ترجمته لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي ، في الخريدة^(٤) ، ولم أقف على ترجمته .

(١٩) ابن الحجاب (— ٥٦٨ هـ)^(٥)

أبو محمد عبد الله بن أحمد ، المشهور بابن الحجاب النحوي من علماء بغداد ، قال الفغلي : كان أعلم أهل زمانه بالنحو ، حتى يقال إنه كان في درجة الفارسي . وكانت له معرفة بالحديث والتفسير والفرائض واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة . تخرج به

(١) ترجمته في التاج لابن السمعاني (مخطوط) ، والخريدة (مخطوطة) ، وطبقات الشافعية (٢١٢/٢٤) ، وشذرات الذهب (١٩٧/٤) .

(٢) نقله ابن السبكي في طبقات الشافعية (٢١٢/٤) .

(٣) وقع عند ذكره في الفهرس الأبجدي خطأ في الرقم ، فليصح .

(٤) الخريدة : مصورة طهران ، (الورقة ٢٢٦) .

(٥) الخريدة : مصورة طهران ، (الورقة ٢١٨) ، والذي في الوفيات ، والمنظوم ، والبقيّة ، ومعجم

الأدباء : سنة ٥٦٧ هـ .

جماعة ، وروى كثيراً من الحديث . وكان ثقة في الحديث ، صدوقاً ، نبيلاً ، حجةً . صنف شرح الجمل للجرجاني ، وشرح اللمع لابن جني (لم يتم) ، والرد على ابن بابشاذ في شرح الجمل ، والرد على التبريزي في تهذيب الإصالح ، وشرح مقدمة الوزير ابن هيرة في النحو ، والرد على الحريري في مقاماته .

ترجمه العامد في هذا الكتاب^(١) ، وأطلب في وصف فضائله ومحاسنه ، وقال : « شيخنا في علم الأدب ، أعلم الناس بكلام العرب ، وأعرفهم بعلوم شتى من النحو واللغة والتفسير والحديث والنسب . الطود السامي ، والبحر الطامي . وكان فضله على أفاضل الزمان ، كفضل الشمس على النجوم والبحر على الغدران . وله المؤلفات العزيرة ، والمصنفات الحريزة ، والغرر المفيدة ، والفكر المجيدة . وإذا كتب كتاباً بخطه يشترى بالمئين .. ومعظم قراءتي عليه في بغداد في كتب الأدب والشعر ، وبعث تحسينه وتنقيحه وتصحيحه لكلماتي على تجويد النظم والنثر .. » .

(٢٠) زين الاسلام ابن الحريري (٥٥٦ هـ)

أبو العباس محمد الملقب بزين الإسلام بن أبي محمد القاسم بن علي الحريري المشهور ، ترجم له العامد في « الخريدة^(٢) » وقال : « لقيتهُ بالمشان^(٣) ، كبير الشأن ، في شهر سنة ست وخمسين وخمس مئة ، وسمعت عليه من « مقامات » والده أربعين مقامة ، وهو لها متقن ، ولشرحها مُتَسَبِّحٌ ، وفيه فصاحة ولسن ، وفضله حسن . وكنت نائب الوزير عون الدين^(٤) في الصدريات ، وقد توجه على هذا — أعني ابن الحريري — أداء شيء من

(١) الخريدة : مصورة طهران (الورقة ٢١٨) .

(٢) الخريدة : القسم العراقي (نسخة الفاتيكان ، الورقة ٢٠٧) .

(٣) المشان : بلدة قرب البصرة ، كثيرة النخل والقواكه ، موسوفة بشدة الوخم . وكان أهل الحريري منها ، ويقال إنه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة . وهي منى قدم يضرب المثل ببعده ، وذكر ياقوت أنها — الى زمانه — اذا سقط ببغداد على أحد ينقئ اليها . معجم البلدان (٦٠/٨) ، ووفيات الأعيان (٤٢١/١) .

(٤) أنظر ترجمته في (س ٩٦) من هذا المجلد .

الخراجات . ولقد كان شديد الانقباض ، كثير الاعتراض ، فأحتلت عليه بأن أنفنت
المُطالبَ بالخراج اليه ، فلما حضر عندي أعفيتُه من الخراج ، وتقدمت لأملاكه وأسبابه
بالإفراج ، وقلت له : كان الغرض وصولك وحصولك ، وقد أجيب سؤالك وما تُخِيب
سؤلك . ولو أطلت الإقامة لاستعاع المقامة ، خصصني بالكرامة ، وخلصت من الملامة .
فشرح صدرأ ، وشرح مني صدرأ ، حتى مرضت وأشفيت ، فعدت الى بغداد وشفيت .
لكنه مرض بعدي وأشدت مُحمّاه ، وآستباح [الموت] حِمّاه ، رحمه الله ، وذلك في
سنة ست وخمسين . ثم ذكر ذرواً من مراسلاتهما .

(٢١) أبو الفوارس النعماني (— ٥٧٤ هـ)

الأمير شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن علي الصيفي النعماني ، الشاعر المشهور
الملقب بـ « حيص بيص » . قرأ العماد عليه ديوانه ، وأنتخب طائفة كبيرة منه على ترتيب
الحروف ، ورواها في ترجمته في « الخريدة »^(١) مع مقدمة الديوان وقطع من رسائله .

(٢٢) ابن الحكيم

سمع العماد عليه « مقامات الحريري » عن الحريري نفسه ، ذكر ذلك في أثناء ترجمة
الحريري في « الخريدة »^(٢) . ولم أجد ترجمة ابن الحكيم^(٣) في الأجزاء التي جمعها المجمع
العلمي العراقي من هذا الكتاب ، ولا أظن العماد أغفله ، فلعل ترجمته في القسم الذي لم نظفر
به من « الخريدة » .

(٢٣) ابن الأحرر النعماني

أبو علي الحسين بن أبي منصور بن حامد بن أبي علي بن مقلد بن الأحرر النعماني ،

(١) أنظر (ص ٢٠٢ - ٣٦٦) من هذا المجلد .

(٢) الخريدة : القسم العراقي (نسخة القاتيكان ، الورقة ١٨٦) .

(٣) في نسخة باريس « ابن الحليم » وقد كتبت لأمه مائة كهياة السكاف في المخطوطة وأهمل الجزء

الشم لها .

وصفه العماد^(١) بأنه « شيخ كبير السن والقدر ، غزير الأدب وقاد الفكر ... متبحر في فنه ، أديب أريب ، عربي النجار تميمي الفصاحة » ، ووصف شعره بأنه « متكلف جيد كشعر الأديباء » ، وقال : « كان يتردد الي مدة كوفي^(٢) بالبصرة . وله رواية عالية بـ « مجمل اللغة » ، وقرأت عليه بعضه » . ثم روى من شعره ما أنشده إياه سنة ٥٥٨ هـ بالبصرة في مدح بعض القضاة .

(٢٤) ابن ذي البراعين النظري^(٣)

ترجم له العماد في قسم شعراء العجم من الحريدة ، وقال : « سمعت منه أكثر شعر الأبيوردي » ، غير أن اسمه غير مدون في النسخة التي وقعت إلينا ، وخلاصة ما جاء فيها :
 «^(٤) بن ذي^(٥) البراعتين تاج أصفهان أبو الشيخ^(٦) بن محمد النظري^(٣) سبط الأديب النظري^(٣) . كان كبير القدر ، نبيه الذكر ، رفيع المرتبة ، شريف المنقبة ، قرب بفضل من السلاطين ، وكانت « نظري^(٣) » من جملة أقطاعه .

سمعت منه أكثر شعر الأبيوردي . فاضل مفضل على الأفاضل ، جامع شمل المحامد والفضائل . فارقت أصفهان سنة تسع وأربعين وخمس مئة^(٧) ، وهو بها وافر الجاه ، عالم عن الأضراب والأشباه ، وقد شرع في بناء دار كتب بأصفهان تنوِّق في بنائها ، وأغرب في إنشائها ، وفيها يقول مجد الدين العامري :

دار كتبٍ بغير كتبٍ ، ومالٍ من ترابٍ أنفقتُهُ في ترابٍ

توفي بعد خروجي من أصفهان بسنيات . ذكر أنه سافر في ابتداء عمره الى خراسان

(١) الحريدة : القسم العراقي (نسخة القانيكان ، الورقة ٢١٢) .

(٢) الأصل : « لكوني » .

(٣) في الأصل - في كل هذه المواضع - « النظري » ، وتصحيحه من القاموس وشرحه تاج العروس ومعجم البلدان . ونظري (بكسر) ويقال نظيرة بزيادة هاء : بلد بين قم وأصفهان .

(٤) بيان في الأصل .

(٥) الأصل : « ذو » .

(٦) بيان في الأصل .

(٧) أنظر هامش (س ١٩) .

وغزنة وما وراء النهر ، ومدح الملوك فيها بالقصائد الغر . ثم أمسك في آخر عمره عن الشعر ، وزعم أن النجم المعروف برأس الغول قطع عليه طريق الفكر ! . ثم أورد نماذج من شعره .

(٢٥) رئيس الدين الأرجاني

هو محمد بن القاضي الشاعر المشهور أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني المتوفى سنة ٥٤٤ هـ . قرأت في كتاب بدائع البدائع لعلي بن ظافر الأزدي ، وكان معاصراً للعاد ، أن العاد أخبره أنه سمع جميع شعر القاضي أبي بكر على أبنه ، عنه ^(١) ، قال : « وطلب مني قراءته عليه ، فلم أنفرغ له ، وأجازني في جملة ما أجازني روايته عنه » . أما الذي ذكره العاد نفسه في ترجمة أبيه أبي بكر في « الخريدة » ^(٢) ، فلم يرد فيه أنه قرأ شعره جميعه على أبنه هذا ، وإنما قال إنه لقيه في عسكر مكرم سنة ٥٤٩ هـ ، فأعاده أضيابة كبيرة من شعر والده ... إلى آخر الخبر ، وهو مذكور أيضاً في وفيات الأعيان ^(٣) نقلاً عن الخريدة مع اختلاف في الألفاظ . فإن صح ما أخبر به علي بن ظافر عن العاد ، كان رئيس الدين داخلاً في جملة شيوخه . ولم أجد لرئيس الدين هذا ترجمة ولا ذكر في غير هذين الموردين .

(٢٦) ابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١ هـ)

أبو القاسم علي ^(٤) بن الحسن الدمشقي ، الإمام الحافظ الرحالة المشهور . ولد في دمشق ، ورحل في طلب العلم إلى الشرق ، ودخل بلاداً كثيرة ، وحضر المدرس بالمدرسة النظامية في بغداد . وبلغ عدة شيوخه ثلاث مئة وألف شيخ وثمانين امرأة . وكان إمام أهل الحديث والتأريخ في زمانه . صنف التصانيف المفيدة ، وتجاوزت كتبه الستين كتاباً ، عدا الأجزاء والمجالس والشيخات . وأجلها كتابه (تأريخ مدينة دمشق ^(٥)) في ثمانين

(١) بدائع البدائع بهامش معاهد التنصيص (١٦٦/٢) طبعة المطبعة البهية بالقاهرة ، سنة ١٣١٦ هـ .

(٢) قسم شعراء العجم (الورقة ١٦ ، القطعة المصورة عن نسخة ياريس) .

(٣) وفيات الأعيان : ترجمة القاضي الأرجاني (٤٨/١) .

(٤) ترجمته الجامعة في معجم الأدباء ، وفي مقدمة كتابه تأريخ مدينة دمشق .

(٥) قال ابن خلكان في ترجمته (الوفيات ٣٣٥/١) : « أتى فيه بالعجائب » . قال لي شيخنا الحافظ .. =

لقيه العماد بدمشق عند وروده اليها سنة ٥٦٢ هـ فأختلف اليه ، وسمع منه بعض التاريخ المذكور وشيئاً مما ألفه ، وأنشده الحافظ شعره ، وترجم له العماد في القسم الشامي من الحريدة^(٢) فقال : « لما وصلت الى الشام ، وأقيمت بدمشق ، ترددت اليه ، ورأيت قد صنف تاريخ دمشق ، وذكر أنه في سبع مئة كراسة ، كل كراسة عشرون ورقة ، وسمعت بعضه منه ، وأورد من شعره فيه . ودخل اليّ بكرة يوم الأربعاء ناسع عشر شهر ربيع الأول سنة احدى وسبعين ، فعرضت عليه ما أوردته السمعاني في حقه ، وسمعت المقطعات الثلاث اللامية والثانية والعينية من لفظه ، وقال : صدق السمعاني .. » .

(٢٧) أبو طاهر السلفي^(٣) (٤٧٨ - ٥٧١ هـ)

أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني ، الحافظ المتقن الرحالة المَعَمَّر المشهور . خرج من أصفهان ، وطاف الأقاليم ، وسمع فأكثر وأطاب ، وتفقه فأتقن مذهب الإمام الشافعي ، وجوّد القرآن بالروايات : وبرع في الأدب ، وآستوطن الاسكندرية بضعا وستين سنة مكباً

== التنزي ، وقد جرى ذكر هذا التاريخ وأخرج لي منه مجلداً وطال الحديث في أمره واستغلامه : ما أظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه ، وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، والا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه .

(١) قرر المجمع العلمي العربي نشره ، وأصدر منه الى الآن مجلدين ضخمين بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، ولست أرى ضيعهما بأقل احساناً من صنيع المؤلف .

(٢) الورقة ٤٧ من النسخة المصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي . وانظر أيضاً امرأة الزمات (٣٣٦/٨) .

(٣) السلفي (بكسر السين وفتح اللام) : نسبة الى سلفه لقب جده أحمد ، وقيل ابراهيم . وهو تعريب لفظ عجمي ، الأصل فيه « سه لبه » بالباء الفارسية ، ومعناه ثلاث شفاة ، لأن شفته الواحدة كانت مشقوفة ، فصارت مثل شفتين غير الأخرى الأصلية . ومعظم المعاصرين يضبطونه بفتح السين واللام ظناً منهم أنه منسوب الى السلف ، ومن هذا ما جاء في ظهير الاسلام (٥١/٤) .

وترجمة أبي طاهر في طبقات الشافعية (٤٣/٤) ، ومعجم الألقاب (٢٤٦/٤) ، ووفيات الأعيان (٣١/١) ، والنجوم الزاهرة (٨٧/٦) ، وشذرات الذهب (٢٥٥/٤) ، وسماء الزمات (٣٦١/٨) ، ومعجم الأدباء (٢٥٥/١ و ٨٢/٢) ، ومختصر تاريخ ابن الديلمي (٢٠٦) ، ولسان الميزان (٢٩٩/١) ، ودول الاسلام (٦٥/٢) ، والكمال في حوادث سنة ٥٧٦ هـ ، وغيرها .

على الاشتغال والمطالعة والنسخ وتحصيل الكتب ، ورُحِّلَ اليه من الآفاق ، ومكث ينفياً
 وثمانين سنة يُسمعُ منه . قال الذهبي : « ولا أعلم أحداً مثله في هذا » . عمل معجماً
 لشيوخه الأصبهانين ^(١) . وكان ثقة ، ورعاً ، وكانت له حرمة عظيمة . وكان السلطان
 صلاح الدين الأيوبي وإخوته يزورونه ويسمعون عليه الحديث .
 قال ابن السبكي : « وقدم [العماد] مصر ، وسمع من السِّلَفي وغيره » ، وقال
 الصندي : « وروى وسمع من السِّلَفي بالاسكندرية » .

(٢٨) أبو زرعة المقدسي (٤٨١ — ٥٦٦ هـ)

أبو زرعة طاهر ^(٢) بن الحافظ محمد بن طاهر المقدسي الأصل ، الرازي المولد ، الهمداني
 الدار ، سمع بالري والدون وهمدان والكرج وساعة ، وروى الكثير عن أبيه وغيره ، وما
 كان يرويه مسند الإمام الشافعي . وتوفي بهمدان . نقل ابن العماد الحنبلي عن « العبر » أنه
 كان رجلاً عرياً من العلوم ، وهو كلام غريب جداً .
 ذكره المنذري ^(٣) في شيوخته ، ولم أره عند غيره .

(٢٩) ابن عوف الزهري الإسكندراني (٥٨١ — هـ)

صدر الاسلام اسماعيل ^(٤) بن مكي بن اسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري الإسكندراني
 المالكي . تفقه على أبي بكر الطرطوشي ، وسمع منه ومن أبي عبد الله الرازي ، وبرع في
 المذهب ، وتخرج به الأصحاب ، ومن سمع عليه السلطان صلاح الدين الأيوبي وأولاده
 والعماد الكاتب في شوال سنة ٥٧٧ هـ ، قال العماد : « .. وتوجه السلطان الى الإسكندرية ،
 وخيم عند السواري ، وشاهد الأسوار التي جددتها ، والعمارات التي مهدها ، وأمر بالإتمام

(١) معجم السلفي : منه نسخة بدار الكتب المصرية . وانظر « حديث السلفي » في فهرست مخطوطات
 دار الكتب الفاطمية (التاريخ وملحقاته) ص ٢٢٩ .

(٢) البداية والنهاية (٢٦٤/١٢) ، وشذرات الذهب (٢١٦/٤) .

(٣) التكملة (الورقة ١٩) .

(٤) شذرات الذهب (٢٨٦/٤) .

والأهتمام ، وقال : نعتنم حياة الشيخ الإمام أبي طاهر بن عوف . فحضرنا عنده ، وسمعنا عليه « موطأ » مالك - رضي الله عنه - بروايته عن العارطوشي في العشر الأخير من شوال ، وتم له ولأولاده ولنا به السماع ^(١) .. » ، قال أبو شامة : « ووجدت للقاضي الفاضل كتاباً كتبه الى السلطان يهنته بهذا السماع » وذكره بطوله ، وهو رائع حقاً في موضوعه ^(٢) .

فرد المنذري ^(٣) من مترجميه بذكره في شيوخه في الحديث ، وذكر العمد نفسه حكاية أخذته عنه هذه في بعض كتبه ، وأحسبه « البرق الشامي » ، ونقله عنه أبو شامة المقدسي في « الروضتين » .



هؤلاء هم شيوخ العمد الكاتب بأصبهان وبغداد والبصرة وعسكر مكرم ودمشق ومصر ، استقصيتهم في مختلف المظان بقدر الطاقة ، ولن تجدهم مذكورين في غير هذه الدراسة على هذا النحو من الجمع والخصر ، ولا أدعي أنني أستوفيتهم جميعاً .

وقد أدخلت في جملتهم قراً من الأدباء سمع عليهم دواوينهم أو دواوين غيرهم ، وآخرين قرأ عليهم كتاباً من الكتب كله أو بعضه ، وأسقطت من عدادهم فقيهاً شافعيًا مشهوراً في عصره يقال له (أسعد الميمني ^(٤)) زعم ابن قاضي شبة ^(٥) والنعميني ^(٦) أن العمد تفقه عليه في النظامية ببغداد ، ولم يصح ذلك عندي ، لأنه ورد الى بغداد وخرج منها ^(٧)

(١) أبو شامة المقدسي : كتاب الروضتين (٢٤/٢) ، وسبط ابن الجوزي : مرآة الزمان (٣٦٦/٨) وقد حرفت فيه كلمة « نعتنم » الى « نعم » ، وأسقط ذكر العمد الكاتب من الحكاية .

(٢) أنظره في كتاب الروضتين (٢٤/٢ - ٢٥) .

(٣) التكملة (الورقة ١٩) .

(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٦٧/١) ، وطبقات الشافعية (٢٠٣/٤) ، والمنظوم (٢٤٦/٩) و (١٣/١٠) ، وشذرات الذهب (٨٠/٤) ، والبداية والنهاية (٢٠٥/١٢) ، وغيرها .

(٥) طبقات الشافعية (الورقة ٥٤ ب) في المكتبة الوطنية بباريس ، رواه لي عنها الدكتور علي جواد الطاهر .

(٦) الفارس في تاريخ المدارس (٤٠٨/١) .

(٧) أنظر تحقيق ذلك في وفيات الأعيان (٦٧/١) .

قبل مولد العباد بأصبهان ، ثم تُوِّفِّي سنة ٥٢٣ هـ^(١) والعباد بأصبهان ابن خمس سنوات ، وقيل :
تُوِّفِّي سنة ٥٢٧ هـ^(٢) ولم يدخل العباد بغداد إلا في سنة ٥٣٤ هـ كما قدمت ذلك في (ص ١٧) .



في كنف الخليفة العباسي بغداد :

لما رجع عماد الدين من أصبهان الى بغداد سنة ٥٥١ هـ ، جذبته طبعه ، وهو الناشئ في بيت الرئاسة والسؤدد والكتابة ، الى مسلك أهله . وكانت الدولة لا تزال على ما سنه لها الخلفاء الأوائل من رعاية الأدباء ومن إسناد مناصبها الى البلغاء والكُفأة من أرباب المواهب الممتازة ، فأستقلَّ بعلم الأدب ومعانة صناعة الكتابة والشعر ، ليتخذ ذلك الوسيلة الى تسمُّ المناصب . وما هو الا أن برع فيما عاينه من الصناعتين ، فبدأ صلته بالدولة بالتقرب الى الخليفة المُقتفي لأمر الله ، فدحه بقصيدة رفعها اليه عقيب أنكشاف كربة حصار بغداد برحيل السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه السلجوقي عنها . وقد أرخ بدء هذه الصلة في الخريدة ، فقال :
« وكان وصولي الى بغداد في الأيام المُقتضوية ، وفي ظلِّها للنشأ ، وفي فضلها المَرَبِّي ، وفي جوارها حصل الأمن ، ووصل المنّ ، وبخدمتها حُصِرْتُ ، وبنعمتها تعرفت ، وفي جنبها حلا الجنى ، وعلا السنا . وأوَّل من مدحته من الخلفاء ، المُقتفي - رضي الله عنه - . خدمته في سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة ، بقصيدة عقيب أنكشاف كربة الحصار برحيل محمد شاه عن بغداد ، أوَّلها :

أضحت تغورُ النصرُ تبسمُ بالظُّفرُ وغدت خيولُ النصرِ واضحةَ العُرُرُ

والقصيدة طويلة ، ولقصدها فضيلة ، وكانت لي بها الى إفضاله وسيلة .
ووليت بعد ذلك الأعمال الجليلة ، ووليت بواسط نيابة وزيره عون الدين ابن هيرة ،

(١) المنتظم (١٣/١٠) .

(٢) وفيات الأعيان (١/٦٧) .

فالتحدر اليها الخليفة مع الوزير ، وأنا هناك في دست التصدير ، فخرجت للاستقبال ، في أهبة
الاعظام والاحلال . ولما نظرت الى الموكب الشريف ، نزلت عن المركب المنيف ، وجئت
أسعى معفراً أخذ الضراعة ، موقراً حد الطاعة . فلما بصُرَ بي الإمام ، أمسك عنانه
فوقف ، وأستوقف موكبه الشريف فشرّف ، وقال مثنياً : هذا الذي له القصيدة التي من
شأنها كذا وكذا ، فقال له المحلل الكيا الإمام : وهو الذي يقول في هذه المظلة
الشريفة :

وكانما تلك المظلة هالةً وجهه الإمام يضيء فيها كالقمر*

فلم يبرح حتى وصى الوزير بي ، وعرفه بنيتي ومحتدي وحسي ، وذلك في سنة أربع
وخمسين (١) .

ووجدته يذكر في موضع ثان من « الخريدة » أنه ناب عن الوزير المذكور في
الهامة (٢) من أعمال واسط ، وفي موضع ثالث أنه ولي الأعمال الويزرية من بعد استقلالاً
في واسط سنة ٥٥٤ هـ . ثم ناب عنه في البصرة فوردها في ذي القعدة سنة ٥٥٧ هـ .
ولما توفي الوزير عون الدين ابن هيرة (٣) مسموماً في ١٣ جمادى الأولى سنة ٥٦٠ هـ ،
اعتقل عماد الدين في الديوان ببغداد مع من اعتقل من أنصاره ، فأخذ يستعطف بشعره
الخليفة المستنجد بالله ، وكسب الى أستاذ الدار عماد الدين (٤) بن عضد الدين بن رئيس
الرؤساء يطلب الشفاعة له عند الخليفة ، ويقول له في بعض شعره :

فُسل للإمام : علام حبس وليكم ؟ أولوا جميلكم جميل ولائهم

(١) الخريدة (ص ٣٦) من هذا المجلد .

(٢) قال ياقوت : « الهامة : بلدة من نواحي واسط ، بينها وبين خوزستان ، لها نهر يأخذ من
دجلة . منسوبة الى همام الدولة منصور بن ديس بن عفيف الأسدي ، وليس هذا بصاحب الحلة الزيدية .
هؤلاء أمراء تلك النواحي في أيام بني مزيد أيضاً » .

(٣) ترجمته في الخريدة (ص ٩٦) من هذا المجلد .

(٤) ترجمته في الخريدة (ص ١٦٦) من هذا المجلد .

أَوْ لَيْسَ إِذْ حَبَسَ الْغَامُ وَلَيْعُهُ^(١) خَلَّى أَبْرُكَ سَبِيلَهُ بِدَعَائِهِ †
فَأَمَرَ بِإِحْلَافِهِ ، وَتَوْفِيرِ أَرْزَاقِهِ^(٢) .



مقامه في الدولة النورية برمقوس :

لم تطلب الإقامة لعلم الدين ببغداد بعد نكبته ، فوَلَّى وجهه نحو الشام ليعيش في كنف الدولة النورية ، وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين محمود بن أتابك زنكي^(٣) ، فبلغ دمشق في شعبان سنة ٥٦٢ هـ ، فأنزله مدير دولته قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري^(٤) بالمدرسة الشورية^(٥) الشافعية عند باب الفرج .

وكان العلم له معرفة بنجم الدين أيوب بن شادي ، والد السلطان صلاح الدين الأيوبي ، من تكريت ، بسبب عمه العزيز أحمد بن حامد الذي أعتقله السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بقلعة تكريت ، وكان معتزماً بقتله ، ونجم الدين أيوب إذ ذاك واليهما فسمي في إنفاذه ولم يفلح على ما قدمت من خبره ، فانتسجت المودة بين الأسرتين من هناك . فلما سمع نجم الدين بوصوله ، بكر إلى منزله لتبجيله ، فأهتز العلم لزيارته له ومدحه بقصيدة طويلة ، أولها :

يوم النوى ، ليس من عمري بحسوب ولا الفراق إلى عيشي بمنسوب
وكان أخوه أسد الدين شيركوه بن شادي وأبنة صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر ، فبشّره فيها بولاية صلاح الدين الديار المصرية ، وقال :

(١) الولي : مطر الربيع الذي يأتي بعد الوسمي الذي هو مطر الربيع الأول .

(٢) الحريدة (من ٦٣) من هذا المجلد .

(٣) أنظر ترجمته في (من ٦٣) من هذا المجلد .

(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٤٧٢/١) وغيره .

(٥) المدارس في تاريخ المدارس (٤٠٧/١) .

ويستقر بمصر يوسف^{له} ، وبه تفر بعد التناهي عين يعقوب

ويلتقي يوسف فيها بإخوته والله يجمعهم من غير تريب

وتم ملك صلاح الدين مصر بعد سنتين ، قال العماد : « نظمت ما في الغيب تقديره » .
فشكره نجم الدين ، وأحسن اليه ، وأكرمه ، وقدمه على الأعيان وميتره . ووالاه العماد
ووالى فيه وفي أخيه أسد الدين وأبنته صلاح الدين أناشيد العذبة ، وبقي موصول الأواصر
بأسرته الى وفاته .

وكان قاضي القضاة الشهرزوري يحضر مجالس العماد ، ويذاكره بمسائل الخلاف
والفروع ، وكلاهما كان فقيهاً شافعيًا ، فذكره للسلطان نور الدين ، وعرفه به ونوه
بشأنه ، وعرض عليه فصيحة طويلة من شعره في مدحه ووصف جهاده للفرنج ، مطلقاً :

(محمد) بمحمد عيش بلدة مالكها بعدله (محمودها)

فرتبه السلطان في ديوانه منشأ لاستقبال سنة ثلاث وستين وخمس مئة ، في مكن
كاتبه أبي اليسر^(١) شاعر بن عبد الله المعري الذي استعفى من الخدمة في كتابة الإنشاء
وقعد في بيته^(٢) . وكان العماد ينشي الرسائل بالفارسية أيضاً فيجيد فيها إجادته بالعربية ،
فعلت منزلته عند السلطان ، وأعتمد عليه في خاص أسراره ، وسيره الى بغداد رسولاً
في أيام المستنجد بالله . ولما عاد الى دمشق ، فوض اليه في شهر رجب سنة ٥٦٧ هـ تدريس
المدرسة النورية الشافعية التي نسبت من بعد اليه فعرفت بالمدرسة العمادية^(٣) لكثرة
إقامته بها وتدريسه فيها ، قال ابن كثير : « وكان بارعاً في درسه ، يتزاحم الفضلاء فيه

(١) في مرآة الزمان وشذرات الذهب : « أبو اليسر » ، وفي الروضتين : « أبو اليسر » .

(٢) قال أبو شامة المقدسي في الروضتين : « كذا ذكر العماد في « الحريدة » ، وقال : « تولى ديوان
الإنشاء بالتمام ستين كثيرة ، وله مقاصد حسنة في الكتب ، وهو حيد السيرة جميل السريرة » . وذكره ابن
العماد الحنبلي في شذرات الذهب في وفيات سنة ٥٨١ هـ . وقال : « أبو اليسر شاعر بن عبد الله بن محمد
التنوخي المعري ثم الدمشقي صاحب ديوان الإنشاء في الدولة النورية ، عاش خمسا وعشرين سنة » . وانظر مرآة
الزمان (١٠٦/٨ ، ٢٣٩ ، ٣٢٢) .

(٣) أنظر الدارس في تاريخ المدارس (٤٠٧/١ - ٤١٣) .

لفوائده وفرائده . وقال ابن الفوطي : « وكان له مدرسة بدمشق يلقي فيها الدرس ، وحلقة بجامع دمشق للمناظرة » ، ولم أر من أشار الى هذه الحلقة غيره . وولاه نور الدين في سنة ٥٦٨ هـ الإشراف على ديوان الإنشاء ^(١) مضافاً الى كتابة الإنشاء .

وهكذا وجد على الأيام منه الإعزاز والتمكين ، وبلغ منزلة رفيعة لديه ، فذكر أنه حضر رسل الخليفة المستضيء بأمر الله عنده ، وقد نَشَّوْا على من يحضر في مجلسه وأغفلوا ذكر العباد ، فطلبه نور الدين ، وقام لقيام الرسل له لما حضر ، وقصد أن يعرفهم منزلة عنده . وزاره في مدرسته عقيب تشعبها في حادث زلزال ، وبسط سجاده بنفسه في قبلتها لسنة الضحى وصلّاها ، وأمر بترخيم قبلتها وتذهيبها ، وأنفذ له — لعمريها — فصوصاً مذهبة وذهباً ، ثم حُجِّمَ مقدور رحامه ، وعافه القدر عن إتمامه .

وكان العباد لا يكاد يفارق السلطان في حضره وسفره ، فسار معه في مواكبه ، وشهد حروبه مع الفرنج ، وطرب لفتوحاته ، وتغنى بطولته وانتصاراته ناظماً أوصافه الجليلة بأحسن لفظ وأرقه . قال أبو شامة المقدسي : « .. لم يبق بعد موت القيسراني وأبن منير خل من الشعراء يصف مناقب نور الدين كما ينبغي ، إلا ابن أسعد الموصل ، الى أن قدم العباد الكاتب الشام في سنة اثنتين وستين ، فسلم هذا الأمر ، وعبر عن أوصاف نور الدين وغزواته بأحسن العبارات وأتمها نظماً ونثراً » . وقد أودع أبو شامة في كتاب الروضتين كثيراً من هذه الروائع التي وصفت أنضر صحائف البطولة في التاريخ الإسلامي ، وخُصِّدَت أجمل مناقب الوطنية في نهوضها لحاية محارم الأوطان ودفاعها المغيرين المعتدين على أقداس الحمى والشرف والمجد .

وليث العباد على هذه الحال الجميلة طوال أيامه . فلما توفي نور الدين ، بكى سوائف عهده ، وورثاه أبلغ الرثاء ، وأحسن الوفاء له ولم يسْلُهُ .

(١) ذكر الدكتور شوقي ضيف أنه (رتبة في أشرف الديوان) ، وليست أثنين لهذا التعبير معنى .

وكان العماد خليفاً بأن ينعم ، في كنف خلفه ابنه الملك الصالح اسماعيل ، بالرعاية التي عوّده إياها أبوه وبالأستمرار في خدمته . ولكن الملك كان صبيّاً لا حول له ، فاستولى عليه وزيره العدل أبو صالح ابن العجمي ، وأتابكه الأمير شمس الدين بن المقدم ، وطوّاشيته جمال الدين ربحان ، وخازن بيت ماله الشيخ اسماعيل ، وتحالف هؤلاء أن يكونوا يداً واحدة ، فتصرفوا في الدولة والخزانة كما أرادوا ، وولّوا وصرفوا ، ونقصوا وزادوا ، وآتجّبوها الى نسخ ظلّ العهد السابق وإبعاد رجاله ، فاقترضوا للعماد على الكتابة ، محروم الدعوة من الإجابة ، على حد تعبيره ، ثم ضايقوه وأخافوه الى أن ترك جميع ما هو فيه ، فخرج الى العراق خائفاً يترقب وهو معتّل الأحوال كلّف البال ، تاركاً بلاد الشام وراءه نهية للمطامع : تنقسم الأمراء نواحيها ، وقطع الفرنج في غزوها وآتزعها من أيدي المسلمين ؛ وما هو إلا أن بلغ « الموصل » فرض بها مرضاً شديداً ، وأقام ينتظر الشفاء ، ليستأنف السير الى بغداد أملاً في استعادة مجده الذاهب في ظلال الخلافة العباسية .



في الرونة المصرية الأيوبية :

بلغ العماد بالموصل ، وهو في عقابيل الداء موشك أن يُغذّ ركابه الى بغداد ، خروجُ الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب - بمجيوشه التركية - من مصر الى البلاد الشامية ، ليحفظها من الفرنج الذين كانوا يتأهبون لغزوها .. وأتاه بالبشرى نجّاب الى الموصل ذكر للناس أنه فارق السلطان بقرب دمشق^(١) بالكسوة^(٢) ، وهو يستكمل من أهل دمشق الحُطوة . فهاجبه الطرب لقصده ، لسابق معرفته وقديم ودّه ، طامعاً في العودة الى ديوان الكتابة في هذا العهد الجديد ، وله من قصائده الرّثانة التي سيّرها من قبل في

(١) دخل السلطان صلاح الدين دمشق يوم الاثنين سلخ شهر ربيع الأول سنة ٥٧٠ هـ .

(٢) الكسوة : قرية ، هي أول منزل تنزله القوافل اذا خرجت من دمشق الى مصر . معجم البلدان (٢٥٢/٧) .

مناقب السلطان ووصف انتصاراته وفتوحاته ألف شفيع بين يديه ، فخرج من الموصل في رابع جمادى الأولى سالكاً طريق الصحراء ، فبلغ دمشق في ثامن جمادى الآخرة ، فوجد السلطان قد جازها إلى حلب . وكان لا يزال في عقابيل الداء ، فلما شفي وعاد السلطان إلى حمص ، قصده فيها وقد تسلم قلعتها في ٢١ شعبان ، فحضر بين يديه وأنشده مدحه وأطال فيه وأجاد . ثم لزم بابه يرحل يرحله وينزل ينزوله .

وآستمر على عطلة مدة ، وهو يغشى مجالسه وينشده في كل وقت المدائح والتهاني . ويعرض بوجه القديم ، حتى كاد يذهب خياله باطلاً من إغفال السلطان لتعيينه . ثم عرف أن حساده قد زينوا له أن يصرفه برفد جزيل ، ووجه جميل ؛ لأن الكتابة التي يطلبها هي منصب « القاضي الفاضل »^(١) الذي هو في أرفع المنازل عند السلطان ، وهو يستنقب فيه من يراه ليصون أسرارده من أن تتشعث .

وكان العماد قد أنس - مدة مقامه بالعسكر - بالأمير الأديب الشاعر نجم الدين بن مصل المصري^(٢) من أعيان الدولة الأيوبية ، وهو ذو فضل وإفضال ، وقبول وإقبال ،

(١) أبو علي عبد الرحيم بن علي النخعي البستاني ، أشهر كتاب العربية في العصور الوسطى وأحد عظماء الوزراء الأكفاء في الإسلام . ولد سنة ٥٢٩ هـ بمغلقان ، وكان أبوه يلي قضاء بيسان فحبب إليها ، ونشأ بمصر ، واشتغل بعلم الأدب والترسل فبرع ، وتميز بطريقة خاصة في الكتابة يقال لها الطريقة الفاضلية ، وكان من أشهر أتباعها : العماد الأصبهاني الكاتب ، وابن الأثير صاحب المثل السائر . ووزير لصلاح الدين الأيوبي فساس ملكه خير سياسة ، ثم وزير من بعده لولده الملك الأفضل ، ثم لابنه الملك المنصور ، وتوفي سنة ٥٩٦ هـ بالقاهرة . وفصائله أكثر من أن تحصى . أنظر عنه الحميدة - القسم المصري (٣٥/١) ، والجامع المختصر (ص ٢٨) ، والروضتين (٢٥١/٢) ، ومطبقات الشافعية (٢٥٣/٤) ، والوشى المرقوم لابن الأثير (ص ٩) ، ووفيات الأعيان (٢٨٤/١) ، وشذرات الذهب (٣٢٤/٤) ، والبداية والنهاية (٢٤/١٣) ، وسماء الزمان (٤٧٢/٨) وغيرها . أنظر فهرست الكتاب () ، والدارس في تاريخ المدارس (٨٩/١) .

(٢) روى أبو شامة المقدسي في « الروضتين » عن العماد الأصبهاني الكاتب أنه كان مقدماً عند السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وله منه ومن القاضي الفاضل - لجلالة قدره - اجلال ، وقال : « وكان أبوه قد وزير للحافظ (القاطمي) في آخر عهده ، منفرداً بسؤدده وعجده . وكان من أهل السنة والجماعة ، والتقوى والورع والعفاف والطاعة ، وله يد عند السلطان في النوب التي قصدوا فيها مصر ، وأجزل عنده الإحسان والبر ، لا سيما عند كونه بالإسكندرية محصوراً ، وكان إحسانه مشكوراً ، واعتناؤه لحفظه مشهوراً . فلما ملك ، أحبه ، واختار قريه » . وقال في موضع آخر يذكر وفاته وحزن السلطان عليه نقلاً عن العماد الكاتب أيضاً : « في الثاني عشر من جمادى الأولى (سنة ٥٧٤ هـ) توفي الأمير نجم الدين بن مصل بمصر ، =

وله من السلطان ومن القاضي الفاضل - لجلالة قدره - إجلال « ، فلزم التودّد له ، وجعله الوسيط بينه وبين القاضي الفاضل ، ووقف خاطره على تقاضيه نظماً ونثراً ، وأخذ يقدم بين يديه الى القاضي الفاضل مدائح . وكان أول ما أهداه اليه ، مدحة رائعة حين لقيه بمحمص في شعبان ، منها :

عابنتُ طَوْدَ سَكِينَةٍ ، ورأيتُ شمسَ فضيلةٍ ، ووَرَدْتُ بحرَ فواضلٍ
ولَقِيتُ « سَحْبَانَ » ألبلاغةِ ساحباً ، ببيانهِ ثوبَ الفَخَارِ « لوائِلِ »
أبصرتُ « قُتّاً » في النصيحةِ معجزاً ، فعَرَفْتُ أَنِّي في فَهْمَةٍ « بِاقِلِ » (١)

فصادف ذلك استحسانه ، وأعجبه ما خبره من آقدار العماد في الصناعتين وحذقه الأدب الفارسي ، فقرر تعيينه في ديوان الكتابة لينتفع من مواهبه ، ودخل على السلطان صلاح الدين فأجرى ذكره منوهاً بفضلِهِ ومزاياه ، وقال له وهو يرشحه للكتابة عن السلطان : غداً يأتيك ملوك الأعاجم ، ولا تستغني في الملك عن عقد الملطقات وحلّ التراجم ، والعماد يعني بذلك ، ولك اختاره ، وقد عرفت في الدولة الشورية مقداره . ولم يكن أحد أعزّ على السلطان من القاضي الفاضل ، فقال له : مالي عنك مندوحة ، أنت كاتب وزير ، وقد رأيت على وجهك البركة ، فاذا استكثبتُ غيرك تحدث الناس . وطفت لباقه الوزير على تردّد السلطان ، فأقنعه وأخذ خطّه باستكتابه . فلزم العماد حضرته ، وأقاه عليه صلاح الدين من رعايته ، وركن اليه بأسراره ، فتقدم الأعيان ، وضاحي الوزراء ، وكان الكاتب الثاني في الدولة الصلاحية . وقد غرّ بعض الكتاب تقدّمه في المرتبة بعد القاضي الفاضل فحسبوه « وزيراً » ، كالذي نعت به ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٢) ، بل قال ابن الفوطي في مجمع الآداب : « ذكره ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء وقال :

« وجاءنا نعيه ونحن بمحمص ، تجاوز اهتمام السلطان برزئه عنه ، وجلس في بيت الحطب مستوحشاً وحده ، وقال : لا يخلف الدهر لي صديقاً مثله بعده . وأجرى ما كان له جميعه لولده ، وحفظ عهده . وكان جماعة من الأعيان والشعراء والأماثل والأدباء بنيائه ووسامته من السلطان رزق ، أبقاه عليهم كأنه مستحق » .

(١) خريدة القصر - قسم شعراء مصر (٣٧/١) .

(٢) شذرات الذهب (٣٣٢/٤) .

« كان أحد وزراء الملك الناصر » ، ولم أجد هذا النص في معجم الأدباء لافي طبعة مرغليوث ولا في طبعة أحمد فريد رفاعي ، وإنما الذي فيها أن السلطان « ... استكتبه وأعتد عليه ، فتصدّر ، وزاحم الوزراء وأعيان الدولة » ، وهذا غير ذلك .

وكان إذا أنقطع القاضي الفاضل بمصر لبعض شؤون الدولة والسياسة ، قام مقامه ، وكان القاضي الفاضل آمناً من توثبه عليه ، ولهذا كان يطمئن اليه إذا غاب عن السلطان .

ولما أستمّت للسلطان صلاح الدين بالشام أمور ممالكه ، وأمن على مناهج أمره وممالكه ، أزمع الإياب إلى مصر ، فخرج من دمشق يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الأول ٥٧٢ هـ ، وخرج معه العماد تاركاً أهله وراعه بدمشق ، فماتوا ينزلون منزلاً إلا أنظم أبياتاً حينئذ إلى أسرته وشوقاً إلى ملاعب حبه في جنات الغوطة والتبرين ، ودخل القاهرة يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الأول ، ولم يكن ورد الديار المصرية قبل ذلك ، فاستولت على مجامع قلبه ، وجعل يذكّر محاسنها وما أختصّت به من بين البلدان ، وتعلّق بالمصريين وأثنى عليهم ثناءً جليلاً حلو الألفاظ بارع النغمات ، كالذي تراه من ذلك فيما كتبه في مقدمة القسم المصري من « خريدة القصر » ، وفيما تغنى به من مناقبهم في شعره ، وما أحلى دعاءه لهم في بعض أشواقه :

بقيم وعشم سالمين من الأذى ومنية قلبي أن تعيشوا وتسلموا !

ونعم في أفياء صلاح الدين - رحمه الله - بعيشة راضية رافهة ، واستمتع من هباته وألطافه حتى بالغادات الأوربات الشقير الحسان اللاتي كنّ يقدمن مع الجيوش الباغية للترفيه ، فيقعن مع من يقع منهم في أسر أهل البلاد المناضلين . وقد ظفر العماد من السلطان - فيما استقصيت من أخباره - بغادتين جميلتين منهنّ : واحدة أستوهبها من سبي الأسطول بالإسكندرية ، والأخرى كان أممها - في بعض شعره - من كرائم السبي في القدس ، فلما جاء الفتح ، حقق السلطان أممه ، وأعطاه غادة حسناء من اللاتي أسرهنّ جيشه المظفر في أكبر معركة من المعارك الفاصلة في التاريخ بين الشرق والغرب .

وعاش العباد ما عاش في خدمة السلطان صلاح الدين مصاحباً له في حضره وسفره ، فحضر مجالسه ، وطاف معه في أنحاء مملكته ، وشاركه في اقتباس العلم وسماع « الحديث » من كبار العلماء ، وصحبه في حروبه وغزواته كلها ، لم يتخلف إلا مرة واحدة ، وأبصر بأم عينه قهره للجيوش الأوربية في سهول مصر وهضاب فلسطين وبطاحها ، فتغنى بمناقبه وبانتصارات جيوشه ، وأنشد في ذلك أروع أناشيد الوطنية والفخر ، من وحي المشاهدات ، فكان لصلاح الدين وللدولة الأيوبية كما كان لنور الدين ودولته من قبله : أرخ مفاخر أسرته العظيمة ومناقب جهادها الخالد في مطاردة البغاة ، وكتب وقائع بطولاته الرائعة في كفاحه لإفناذ الشرق من قبضة المعتدين كتابة شاهد عيان صادق الرواية والروية ، ووصف مناقبه في شعره بأرق لفظ وأعذب بيان . ولما توفي - رحمه الله - حفظ عهده ، ورثاه أحرار رثاء بقصيدة طال تنفسه فيها فبلغت ٢٣٢ بيتاً ، وكتب سيرته كتابة مستفيضة .



العماد بعد وفاة مؤسس الدولة الصلاحية الى وفاته :

عاش العباد بعد السلطان صلاح الدين - رضوان الله عليه - ثماني سنين وستة أشهر وبضعة أيام ؛ لأن السلطان توفي سحرة يوم الأربعاء ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ ، والعماد توفي مستهل شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ .

وفد كانت هذه الفترة ، والعماد في شيخوخته محتاج الى الهدوء والسكينة كل الاحتياج ، من أخطر الأيام التي مرت به في حياته ، وأكثرها إزعاجاً لمواحته وإيلاماً لنفسه . انحلت فيها وحدة الدولة الصلاحية ، وتوثب أبناء صلاح الدين وإخوانه بعضهم على بعض ، وكثرت في ممالكهم المتجزئة الأحداث ، واشتدت بينهم الحروب ، ومضى الناس من الفتن والشُرور بما لا عهد لهم بمثله من قبل ، وكان نصيب النابيين - في أثباح تلك الأحداث والفتن - شيئاً

كبيراً جداً ؛ لأن الأحداث العظمى والفتن الجسام تتناول في العادة الرؤوس ، وتتناش الوجوه من أرباب المناصب والمقامات الرفيعة في الدولة . ولم يكن نصيب العباد أقل من نصيب أمثاله ، فقد أضاع مركزه السليمي الكبير في الدولة ، وحرم أرزاقه أو هو تبرّضها تبرّضاً ، وأضطر إلى الانزواء بدمشق حيناً وإلى مغادرتها والاضطراب في جوانب الأرض حيناً آخر لينجو بنفسه من مخاوف الفتن والمهالك أو ليدرك بعض آراجه في الحياة . ومن عجب أن يمر مترجموه جميعاً ، لا أكاد أستثني أحداً منهم ، بهذه الفترة العصبية النكراء من أيامه ، فلا يذكرها منهم ذاكر ، وإنما يقتصرون على خبر واحد من حياته طوال تلك المدة ، وهو أستيطانه دمشق ولزومه مدرسته أو بيته للتصنيف والإفادة ، لا يذكر من أمره غير ذلك .

قال ابن السبكي يصف أواخر أيامه هذه : « ولم يزل عند السلطان صلاح الدين في أغر جانب وأنعم نعمة ، والدنيا تخدمه ، والأرزاق يتصرف فيها لسانه وقلبه ، إلى أن توفّي السلطان صلاح الدين ، وبارت سوق العلم والدين بوفاته ، فاستوطن دمشق ، ولزم مدرسته العبادية ^(١) » . وقال ياقوت الحموي : « ولما توفّي السلطان صلاح الدين - رحمه الله - اختلّت أحوال العباد ، ولزم بيته ، وأقبل على التصنيف والإفادة حتى توفّي ^(٢) » . وقال ابن خلكن : « ولم يزل العباد الكاتب على مكانته ورفعة منزلته ، إلى أن توفّي السلطان صلاح الدين - رحمه الله تعالى - فاختلّت أحواله ، وتعطلت أوصاله ، ولم يجد في وجهه باباً مفتوحاً ، فلزم بيته ، وأقبل على الاستئصال بالتصانيف ^(٣) » . وأوجز الصفدي ألفاظه وقال مثل قوله ^(٤) ، وهكذا قال غيرهم من مترجميه مثل قولهم أتباعاً ومحاكاة ، تشابهت ألفاظهم كما تشابهت معانيهم ، وأنفقوا على هذا الغرض وحده لم يعرفوا غيره والحق الذي تهدّيت له بالآستقراء التاريخي أن حياة العباد في عهود خلفاء السلطان

(٢) معجم الأدباء (١٩/١٩) .

(٤) الوافي بالوفيات (١٣٣/١) .

(١) طبقات الشافعية (٩٧/٤) .

(٣) وفيات الأعيان (٧٦/٢) .

صلاح الدين قد تلوّنت بألوان من الهدوء والسكينة ، والحركة والاضطراب ، والحرمان والاستمتاع ، فلم ينقطع للتصنيف والتدريس في بيته أو في مدرسته أنقطاعاً تاماً طوال أيام حياته كلها كما تصوره هذه الحكاية المرددة في كل ترجماته ، ولكنه شارك بعد السلطان صلاح الدين - غير بعيد من وفاته - في بعض أعمال الدولة ، فكتب للملك الأفضل^(١) نور الدين عليّ أكبر أولاد صلاح الدين ووليّ عهده الذي استقل بملك دمشق والساحل وما يجري مع ذلك من البلاد . ذكر ذلك العباد نفسه في بعض كتبه ، وقال : « فعرف - أي الملك الأفضل المذكور - افتقاره الى معرفتي ورفقري ، وعطل الملك ومحلّه من غزارة حلب ديري ، ونضارة حلي ديري ، فكتبت له ، وحسّيت من الملك عطله ، ووشيت الكتب ووشعتها ، وحسّيت الرتب ووسعتها ، وهزرت البراعة ، وأغزرت البراعة ، وهجرت الجماعة ، ولزمت القناعة^(٢) » .

على أنه أشار قبل هذا الى ما كان من حوّل أحواله ، وزوال إدلاله ، وبطلان حقه ، وتنازل جاهه ، وتنازع أشباهه ، بعد وفاة السلطان صلاح الدين . ولكن أمد ذلك لم يطل عليه ، فما لبث الملك الأفضل ، بعد أن استقر الملك له بدمشق في مقام أبيه ، أن استخدمه في الكتابة له افتقاراً الى معرفته وخبرته الإدارية والسياسية التي أفادها في خدمة الدولتين النورية والصلاحية وفي مصاحبة مؤسسيها العظميين نور الدين وصلاح الدين ومعاشره كبار رجالهما من أمثال القاضي الشهرزوري والقاضي الفاضل وأبن مصال .

قال ابن كثير : « لما استقر الملك الأفضل مكان أبيه بدمشق ، بعث مهاديا سنية^(٣) الى باب الخليفة الناصر [لدين الله العباسي ببغداد] وأنشأ له العباد الكاتب كتاباً حافلاً

(١) ترجمته في وفيات الأعيان (٣٧١/١) ، وحرارة الزمان (٢٠/٨) وما بعدها ، والبداية والنهاية (١٠٨/١٣) ، وشذرات الذهب (١٠١/٥) والكمال (١٢٦/١٢) .

(٢) الفتح القدسي (ص ٣٥٦) ، المطبعة الخيرية بمصر ، ١٣٢٢ هـ .

(٣) قال ابن كثير : « من ذلك سلاح أبيه وحصانه الذي كان يحضر عليه الغزوات ، ومنها صليب الصليبيون الذي استلبه أبوه من الفرنج يوم جعطين وفيه من الذهب ما ينيف على عشرين مثقالاً مرمعاً بالجوهر النفيسة ، وأربع جواربي من بنات ملوك الفرنج » .

يذكر فيه التعزية بأبيه والسؤال من الخليفة أن يكون في الملك من بعده ، فأجيب الى ذلك ^(١) . قلت : وقد حمل هذا الكتاب والهدايا الى باب الخليفة ضياء الدين القاسم بن الشهرزوري في أواخر جمادى الآخرة سنة ٥٨٩ هـ ، وكانت وفاة السلطان صلاح الدين سحرة صفر من هذه السنة ، فلا جرم أن الملك الأفضل قد استخدم العماد في الكتابة له في أثناء هذه المدة بين التاريخين .

على أن الأحوال التي اكتنفت قصر الملك بدمشق ، لم تكن مواتية لبعث الطمانينة في نفس العماد على نحو ما كان عليه أيام السلطان صلاح الدين ، فلزم القناعة بأداء واجبه اليومي الرسمي في الدولة احتفاظاً ببعض ما رُدّ اليه من جاهه وشأنه ، ولم يشارك أقطاب القصر السياسيين في أعمالهم ومؤامراتهم طلباً للعافية ، أو هم لم يريدوا أن يشاركهم فيها . ولكن ما أخذ به نفسه من هذا وذاك لم يمهده فغماً كبيراً ، فما لبث ضياء الدين ابن الأثير الجزري ^(٢) وزير الملك الأفضل حين استقل سيده بملك دمشق أن استقل هو بالوزارة ، وردت أمور الناس اليه ، وصار الاعتدال في جميع الأحوال عليه ، وغلبه سكر السلطة والشباب فبدأ يؤذي أكبر الدولة ، والأفضل يسمع منه ولا يعدي أحداً ولا يخالفه ، ثم حسن للأفضل طرد أمراء أبيه ورجال دولته ليخلو له الجو ويتصرف كما يشاء على نحو

(١) البداية والنهاية (٨/١٣) . والكتاب مثبت في الفتح القدسي غير منسوب الى كاتبه .
(٢) هو الأديب المتفنن الكاتب المنفي البليغ أبو الفتح نصر الله بن أبي السكرم محمد الشيباني ، المعروف بابن الأثير الجزري ، الملقب بضياء الدين . ولد بجزيرة ابن عمر سنة ٥٥٨ هـ ، ودرس بالموصل ، وحفظ كتاب الله وكثيراً من الأحاديث النبوية وما لا يحصى من الأشعار القديمة والحديثة ، ونفع في التوسل ، وقصد السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٧ هـ فوصله القاضي الفاضل بخدمة ، ثم طلبه ولده وولي عهده الأفضل نور الدين علي ، فانتقل اليه واستوزره . ولما توفي السلطان واستقل الأفضل بملك دمشق استقل ضياء الدين بالوزارة الى أن طرد مع الأفضل من دمشق ، ثم تطورت به الأحوال ارتفاعاً وانخفاضاً الى وفاته سنة ٦٣٧ هـ ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل ، فأدركته منيته فيها ودفن بمقابر قرش في الجانب الغربي . وله تأليف بارعة في البلاغة والأدب الكتابي تدل على فضل غزير وتحقيق وأصاله ، منها كتابه المشهور « المثل السائر في أدب السالكين والشاعر » ، و « الوشي المرقوم في حل المنظوم » ، و « المعاني المختارة في صناعة الانشاء » ، وغيرها ، وكلها في غاية الحسن والإفادة ونهاية في بابها . وترجمته في وفيات الأعيان (١٥٨/٢) ، وشذرات الذهب (١٨٧/٥) .

ما قطع فيه كل نفس شريعة من الاستبداد ، ففارقوه الى أخويه : الملك العزيز بمصر^(١) ،
والملك الظاهر بحلب^(٢) . وأراد العماد الرحلة الى مصر ، فتلطف الأفضل وأصبحه رسالة
الى أخيه العزيز ، ففضى العماد اليه ، إذ كان العزيز على خلاف سياسة أخيه ، كان يجتذب
أصحاب أبيه اليه ويكرمهم ، فأجتمعوا حوله ، وحسنوا له الأفراد بالسلطنة الى أن وقعت
الوحشة بين الأخوين ، وأستحكم الفتور في سنة ٥٩٠ هـ بينهما فكانت حروب
ووقائع تعرضت فيها دمشق للحصار الطويل . ولم يستطع العماد الرجوع اليها إلا مع العزيز
وعمه العادل^(٣) لما خرجا بالجيش المصري لانتزاعها من الأفضل في شهر رجب سنة ٥٩٢ هـ ،
فحاصراها ، ثم دخلها قهراً ودخلها معها العماد ، وأخرج منها الأفضل ووزيره ابن الأثير
الجزري الذي أساء تدبيره وجرت هذه السكرة عليه وعلى نفسه .

وأقام العماد بدمشق ، مع الملك العادل الذي أستنابه العزيز عليها ثم مع ابنه المعظم
عيسى^(٤) وقد أتاه على دمشق وسار الى ملكه بالجزيرة ، أربع سنين لا أعلم أنه شارك في
أثنائها في أعمال الدولة ، ولكن من المؤكد عندي أنه أنصرف فيها الى التصنيف والتدريس
والإفادة أنصرفاً تاماً ، وآية ذلك كتاب من القاضي الفاضل كتبه اليه من مصر ذكر
فيه ذلك كله وأعتدته نعمة يتعين شكرها على أمثاله من العلماء حين يتلون بأزمة الفساد ،
فيه : « وأنا على ما يعلمه المولى من العزلة إلا أنها بلاسكون ، وفي الزاوية المسنونة لأهل
العافية إلا أنني على مثل حد المنون ، وكيف يعيش العاقل في الزمان المجنون ؟ ونحن على

(١) ترجمته في وفيات الأعيان (٣١٤/١) ، وسمائة الزمان (٣٥٤/٨ وما بعدها) ، والبداية
والنهاية (١٨/١٣) ، وشذرات الذهب (٣١٨/٤) ، والسكامل (٥٨/١٢) .
(٢) ترجمته في وفيات الأعيان (٤٠٢/١) ، وسمائة الزمان (٩٢/٨ وما بعدها) ، والبداية والنهاية
(٧١/١٣) ، وشذرات الذهب (٥٥/٥) ، والسكامل (١٢٩/١٢) .
(٣) ترجمته في وفيات الأعيان (٤٨/٢) ، وسمائة الزمان (٢٩٤/٨ وما بعدها) ، والبداية والنهاية
(٩٧/١٣) ، وشذرات الذهب (٦٥/٥) ، والسكامل (١٤٥/١٢) .
(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٣٩٦/١) ، والبداية والنهاية (١٢١/١٣) ، وسمائة الزمان
(٤٤٢/٨ وما بعدها) ، وشذرات الذهب (١١٥/٥) ، والسكامل (١٩٥/١٢) .

أنتظار « البرق الشامي » أن يمطر ، وحاشا ذمّة الوعد به أن نخفر . واشتغال سيّدنا - في هذا الوقت - بالدرس والتدريس والتصوير والتكييف ، والتصانيف التي تصرف فيها بالبلاغة أحسن التصاريف ، نعمةً يتعيّن شكرها على العلماء ، ويختصّ باللذة بها سادتهم من الفقهاء .

وفي سادس عشر شعبان وصل الى دمشق الكامل محمد^(١) بن الملك العادل من « حرّان » وهو يريد مصر ، تلبية لدعوة أبيه ليستنبيه فيها ، وكلّف أبوه يومئذ بمصر مدبّر الملك الصبي القاصر الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي ، لخدمه العباد بكلمة ، منها :

قد كان يهضمني دهري ، فأدركني محمد بن أبي بكر بن أيوب
دعتك مصر الى سلطانها ، فأجب دُعاءها ، فهو حق غير مكذوب

وعزم على صحبته الى مصر ، فخرج معه في الثالث والعشرين من شعبان ، وبلغها في الثالث الأخير من شهر رمضان ، فأقام فيها أشهراً أقبلت أوائلها فسرته ، ثم أدبرت أوآخرها فساءته وأجفل الى دمشق هرباً من الموت .

أنس - أول أيامه - بما شهد من مظاهر البهجة في استقبال الملك العادل في موكب الفخم آبنه من العباسية^(٢) ، وفي زفافه اليه مؤنسة خاتون آبنة أخيه السلطان صلاح الدين^(٣)

(١) ترجمته في وفيات الأعيان (٥٠/٢) ، ومهآة الزمان (٤٣٤/٨) وما بعدها ، والبداية والنهاية (١٤٩/١٣) ، وشذرات الذهب (١٧٢/٥) .

(٢) العباسية : هي بلدة مصرية أول ما يلقى القاصد لمصر من جهة الشام ، بينها وبين القاهرة غسة عشر فرسخاً ، سميت بعباسية بنت أحمد بن طولون لسبب بدله ياقوت في معجم البلدان ، وعمرت في أيام الملك الكامل بن العادل بن أيوب ، جعلها من متزهاته ، وأكثر من الخروج اليها للصيد ، لأن الى جانبها مما يلي البرية مستنقع ماء يأوي اليه طير كثير ، فكان يخرج اليها للصيد .

(٣) توفي السلطان صلاح الدين - رحمه الله - عن ستة عشر ذكراً وابنة واحدة ، قال سبط ابن الجوزي : « وأما البنت فسميها « مؤنسة خاتون » ، تزوجها الكامل بن العادل ، (و) ماتت عنده . وكان لصلاح الدين ولد اسمه اسماعيل ، مات في حياة أبيه . »

أول ما استقر الكامل في قصره ، وفي خروجه مع الكامل في بعض نزهه ببرج المقسم^(١) وحضور سمائه للأمراء والأعيان وإنشاده هناك شعراً عذباً رقيقاً في مدحه^(٢) .

كما شهد بعد زمن قصير من هذا الزفاف زفافه عرش مصر الى نفسه وأبنة هذا من بعده ، آنزاعاً من حفيد أخيه السلطان صلاح الدين : الملك المنصور بن الملك العزيز بن صلاح الدين ، وهو مربيه ومدبر دولته والأمين على ولايته ، فخامر عليه ونقل ملكه الى نفسه ، وخطب الخطباء على منابر المساجد له ولأبنة الكامل ليس بعد الدعاء للخليفة العباسي ببغداد الا الدعاء لها .

ثم بدت - آخر العام - في الأفق مُنذِرُ كوائن هائلة ، فبيط النيل هبوطاً لم يهد مثله في الإسلام الا مرة على حين كان مرجوً الزيادة مأمولاً الوفاء على العادة ، واذا لم يزد النيل الزيادة التي تركب الأرض تعذر على الناس الزرع ، فأشدت بالديار المصرية الغلاء ، وتعذرت الأقوات ، حتى أكل الناس الميتة ، وأكل بعضهم بعضاً ، وجرت أمور تتجاوز الوصف ، ثم لحقهم على ذلك وباء وموت كثير أفنى الناس . حدث ذلك في ذي الحجة ، وامتد الى منتصف سنة ٥٩٧ هـ ، فأجفلت الخلائق حذر الموت الى المغرب والحجاز واليمن والشام ، وهرب العماد فيمن هرب الى الشام . وقد روى عنه سبط ابن الجوزي في مرآة

(١) برج المقسم : أغفله ياقوت في مفااته من حرفي الباء والميم من معجم البلدان ، وذكره العماد في « خطفة البارقي » ووصفه وصفاً جيداً فقال ، وقد ركب اليه مع الملك الكامل يوم الخميس السابع والعشرين من شوال سنة ٥٩٦ هـ : « والقسم : موضع على شاطئ النيل بزار ، وهناك مسجد يشترك به الأبرار . وهو المكان الذي قسمت فيه الغنيمة عند استيلاء الصحابة - رضي الله عنهم - على مصر . ولما أمر صلاح الدين - رحمه الله - بإدارة السور على مصر والناهرية ، وتولاها الأمير قراقوش ، جعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقسم ، وبني فيه برجاً هو مشرف على النيل ذو شرفات ، ومغل ذو طبقات ، وثيق البناء ، رفيع القناء . وبني مسجداً جامعاً ، واتصلت العمارة منه الى البلد ، متتابعة المدد . وهو منزله ، عن الأكدار والأقذار منزله ، وبالجنات مشبه ، وإلى البحر والبر بمنظرة الشبايك موجه » .

(٢) قال في أوله :

مفرم القلب مدنف وجده ليس يوصف
وعدوننا وأخلفوا ووفينا ولم يغفوا

الزمان ، في حوادث سنة ٥٩٧ هـ ، حكاية ما شاهده في طريقه الى دمشق من الأضرار التي لحقت الناس والحيوان ، قال : « ولقد رأيت الأرامل على الرمال ، والجال باركة تحت الأحمال ، ومراكب الفرنج واقفة بساحل البحر على اللقم^(١) ، تسرق الجياع باللقم^(٢) » .

وما كاد العباد ينجو من الموت في مصر بالجوع أو بالوباء ، ثم من خطف الفرنج الوافدين بطريق المجنلين المنكوبين ، ويبلغ دمشق منهوكة مهدود القوة ، حتى روعته فيها ، في شعبان ، الزلزلة العظيمة الهائلة التي امتدت في ساعة واحدة من صعيد مصر الى أذربيجان ، تخسفت مدن كثيرة ، وهلك بها خلق لا يحصون ، ومُنيّت منها عامة دور دمشق — الا القليل — بالخراب فهرب الناس الى الميادين يستغيثون . وكان العباد يومئذ ينوء بالسنين الثماني والسبعين وبألمرض من هول ما شاهد من هذه الكوائن بمصر ودمشق ، فما لبث بعد هذه الزلزلة أن أدركته منيته ، ففارق الحياة كئيها ممثلة نفسه من الرعب والجزع مما رأى وسمع وحزناً من فقدانه معارفه الذين كان يألفهم ويألفونه ويحبد بعضهم ببعض تأساء وتغزيتة .

ذكر القاضي ابن خلكان عن بعض الرؤساء ممن كان ملازمه مدة مرضه أنه كان ، اذا دخل عليه يعودده ، أنشده :

أنا ضيفٌ برَبِّكُمْ ابنَ ابنِ المضيفِ ؟
أنكرتني معارفِي ماتَ من كنتُ أعْرِفُ

هذا ما غاب من أخبار العباد — بعد وفاة السلطان صلاح الدين — عن مترجميه جميعاً

(١) في مرآة الزمات : « اللهم » ، وقد تحرير ناشرها فلم يدر ما هي ، وصوابها ما أثبتته ، وهو (بفتح اللام والقاف وضم اللام وفتح القاف أيضاً) معظم الطريق أو وسطه .
(٢) اللقم : جمع لقمة ، وهي ما يهيا للقم من الطعام . ومهاد العباد أن الفرنج كانوا يخطفون الناس من الطرقات ويغرونهم من أنفسهم ويقتلونهم بالقليل من الأقوات كما أوضح ذلك ابن كثير في تاريخه (٢٢/١٣) بعبارة الرسالة .

من ابن خلكان وأضرابه إلى بروكلمان^(١) وجرجي زيدان^(٢) ومحمد كرد علي^(٣) والدكتور شوقي ضيف^(٤)، جليته على قدر ما استطعت من بذل الجهد في استقصاء التواريخ العامة واستقراء الحوادث، وأودعته هذا التعريف الجامع لأهم جوانب سيرته .



وفاته :

أما وفاته ، فقد اتفقت كلمة مترجميه ، القريبين من عصره والبعيدين منه ، على أنها كانت بدمشق يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنة ١٣٩٧ هـ^(٥) ، لم يخالفهم في ذلك إلا المستشرق الألماني بروكلمان Brockelmann في كتابه تاريخ الأدب العربي Geschichte der Arabischen Litteratur وملحقه ، على أنه اضطرب كلامه فجعل وفاته في الخامس عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة تارة^(٦) ، وفي الخامس منه تارة أخرى^(٧) ، وكلاهما لم يقل به قائل قبله ولا بعده .

ودفن - رحمه الله - في مقابر الصوفية^(٨) بالشرف القبلي^(٩) عند المنبئع على الجادة^(١٠).

(١) Geschichte der Arabischen Litteratur (١/٣١٤) .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية (٣/٦١) .

(٣) كنوز الأجداد (ص ٣١٦) ، مطبعة الترقي بدمشق ، ١٣٧٠ - ١٩٥٠ .

(٤) مقدمته لقسم شعراء مصر من « خريدة القصر » ص (ل) .

(٥) ووقع في كشف الفنون (١/٧٠٢) ، استنبول ، مطبعة وكالة المعارف : (٥٥٧) ، وهو خطأ ظاهراً .

(٦) Geschichte der Arabischen Litteratur (١/٣١٤) .

(٧) الملحق (١/٥٤٨) .

(٨) قال الأستاذ عبد الدين الخطيب في تعليقاته على كتاب ترهة الأتام في عاشر الشام (ص ٣٧٩) : « مقابر الصوفية هي الواقعة الآن في حديقة مستشفى دمشق على نهر بانياس عند محطة البرامكة غربي دمشق » .

(٩) الروضتين (٢/٢٤٥) .

(١٠) مرآة الزمان (٨/٥٠٥) ، والنجوم الزاهرة (٦/١٧٨) . والمنبئع - كما في ترهة الأتام - علة وسوقة وحام وأفران ، وبها المدرسة الماثونية - وهي من أعاجيب الدهر يمر بصحنها نهر بانياس ، ونهر القنات على بابها - وهذه المحلة من عاشر دمشق .

عقبه :

وأعقب العمادُ بدمشق ، وبقيت الوجاهة والنباهة والعلم والتقوى في عقبه الى القرن الثامن الهجري على ما أنتهى اليه بحثي ، ولا أعلم من أمرهم بعد ذلك شيئاً .
وممن اتصلت أسرته بالعلم من عقبه ، ولده (عز الدين) . فقد ذكر ابن شداد - فيما نقله عنه صاحب الدارس في تاريخ المدارس - أنه تولى التدريس بعد أبيه في مدرسته المعروفة بالعمادية التي رتب السلطان نور الدين محمود بن زنكي الشيخ العماد فيها مدرساً وناظراً بعد خطيب دمشق الفقيه الإمام الكبير أبي البركات ابن عبد الحارثي في سنة ٥٦٧ هـ ^(١) .
وذكر سبط ابن الجوزي وابن كثير وابن قفري بردي ، في حوادث سنة ٦٤٥ هـ ، من عقبه أبناً له عدوه في أعيان الدمشقيين ، فأضافوه الى أبيه وسمّوه « ابن العماد الكاتب » ولم يزدوا . فهل كان هذا هو عز الدين المذكور أو غيره من بنيّه ؟ لم أكتشفه بعد مع طول بحثي وتنقيي ، ولكن غالب ظني أنه ولد آخر من أولاده غير عز الدين هذا .
وكان « ابن العماد الكاتب » هذا معدوداً في خواص الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل الأيوبي ، فنقل ذلك الى غريمه ابن أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل بن الملك العادل الأيوبي ، صاحب مصر ، تخاف أن يجري ما جرى في النوبة الأولى من أخذ دمشق منه ، فأرسل الى دمشق من خواص رجاله من حملوا هؤلاء الأعيان الدمشقيين ، وفيهم « ابن العماد الكاتب » الى مصر ، فأقاموا فيها مطلقين ، أو بين مطلق وسجين ، الى وفاته في منتصف شعبان سنة ٦٤٧ هـ ، فأعيدوا الى دمشق ^(٢) .
وأشهر من ذريته في القرن الثامن الهجري الشيخ شرف الدين الحسين بن علي بن محمد ابن العماد الكاتب ، الذي نعتة تلميذه الإمام الحافظ مؤرخ الاسلام الذهبي في « العبر »

(١) الدارس في تاريخ المدارس (٤٠٧/١ و ٤١١) .

(٢) مرآة الزمان (٧٦٦/٨) ، والبداية والنهاية (١٧٣/١٣) ، والنجوم الزاهرة (٣٥٨/٦) .

بـ « الشيخ المُعَمَّر الصالح » ، وقال صاحب المدارس في تاريخ المدارس « الشيخ الإمام العالم الأصيل ، الأصفهاني الأصل ، الدمشقي » . ولد في المحرم سنة ٦٥٧ هـ ، وسمع جماعة ، وأُستغل وأُفتي ، وكتب بخطه الحسن كثيراً من الكتب ، وسمع منه المؤرخ المحدث البرزالي ، وخرج له جزءاً من حديثه بالسماع وجزءاً بالإنجازة وحدث بها ، ودرس بالمهادية ^(١) وبالطبرية ^(٢) بدمشق ، وتوفي في شهر رجب سنة ٧٣٩ هـ ودفن بقاسيون ^(٣) .

* * *

صفته وأخلاقه :

من تمام التعريف بالمرجم أن يرسم شكله وقياسه وشارته ، وتوصف طبيعته ومزاجه وأخلاقه ، لتألف من ذلك صورة حقيقية أو كالحقيقية لظاهره وباطنه ، تُعين على تخيله وتمثيله ، وتقوم مقام رؤيته ، لتزيدنا معرفة به أو لتكمل المعرفة به ؛ ففي التصوير الدقيق لظاهر أمرٍ وباطنه ما يقربه من نفوسنا ، ويزيد في فهمنا له .

ولكن هذا المطلب - بالقياس إلى العباد الكاتب من حيث تراد له صورة كاملة ، قد يبدو محالاً أو كالحال ، لفلة عناية مترجميه بتقيد ملامحه ووصف مزاجه وأخلاقه ، شأنهم في هذا مع كشأنهم مع غيره .

فكل ما ظفرت به من وصف شكل العباد أنه « كان كَوَسَجاً وفي عينه عَمَشٌ » ^(٤) ، وقد تفرَّد ابن القوطي ^(٥) برسم هذا الشكل الناقص له ، وقال ابن الساعي وغيره ^(٦) : « وكان بالعماد فترة إذا نُظِرَ إليه ، فاذا أخذ القلم وكتب جاء بالعجائب » ^(٧) ، ونقل

(١) المدارس (٤٠٦/١ - ٤١٣) . (٢) المدارس (٣٦٦/١) .

(٣) المدارس (٣٦٦/١ و ٤١١) ، وشذرات الذهب (١٢٠/٦) .

(٤) الكوسج : هو الذي لا شعر على عارضيه ، فارسي مغرب كوسه ، وهو الأنط . وقد اشتق العرب منه فعلاً ، فقالوا : « من طالت لحيته تكوسج عقله » أي تقص . والعمش : ضعف البصر مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات .

(٥) مجمع الآداب (الورقة ١٦٦) . (٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان (٥٠٥/٨) .

(٧) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعبون السير (ص ٦٤) .

الصفدي عن شمس الدين محمود المروزي قال : « كنت بحضرة القاضي الفاضل - رحمه الله - وكان العمد حاضرًا عنده . فلما انفصل ، قال الفاضل للجماعة : يَمَّ تشبهون العمد ؟ - وكان عنده فترة عظيمة وجهود في النظر والكلام ، فاذا أخذ القلم أتى بالنثر والنظم - فكلمهم شبهه بشيء ، فقال : ما أصبتم ، هو كالزناد ظاهره بارد وباطنه فيه نار »^(١) .

وقد أغفلت الحكاية ما قاله فيه جلساؤه من التشبيهات والآراء ، وظاهر من هذا أن مظهر العمد كان لا يروق الناظرين اليه ، فكانوا يسيئون لذلك تقديره . ومما لا شك فيه أن جلساءه حين خاضوا في حديثه لتحديد صفته فاختلّفوا ولم يصيبوا شاكلة الصواب من أمره ، إنما عرضوا لباطنه من جهة ظاهره ، وأستدلّوا بهذا على ذلك ، فوقعوا في الخطأ ولم يهتدوا إلى حقيقته ؛ لأن فراسة الظاهر لا تستلزم المطابقة لفراسة الباطن في جميع الأحوال . وقد كان القاضي الفاضل خيرًا كل الخير بكنه العمد ، فرفض هذا القياس وأنصفه بما وصفه به ، على حين غاب ما يعرف من أمره عن الجماعة فظلمته بقياسها لباطنه على ظاهره ولم تفقه حقيقته . وأرى القاضي الفاضل كان على حق في جملة ما عرفه من شأن العمد وتفصيله ؛ لأن العمد قد استجمع صفات ممتازة قلما يستجمعها رجل : من علم وأدب ، وشعر ونثر ، وعلم بالتأريخ ، وفقه وتقوى ، وأجتهاد وسداد ، وذكاء وسماحة قريحة وقوة بديهة وأرتجال . وقد دلّ على ذلك كله مجموع آثاره ، والمأثور المعروف من أخباره ، مما يصعب استقصاؤه في مقام الإيجاز . وقد نجد في أخبار العمد ما يعرب عن مروءته وكرم أخلاقه وحسن تأتبه فيما يريد ، مثال ذلك : زور خطيب المزة على السلطان صلاح الدين خطبًا بما يطلق له الأموال ، ورفعته إلى عزّ الدين فرخ شاه^(٢) - ابن أخي السلطان صلاح الدين - فعلم تزويره عليه ، وهمّ بالإيقاع به ، فهرب إلى القاهرة وأستجار بالسلطان ، وكان قد داوم على ذلك زمانًا ما يشكّ صاحب ديوان ولا متولي خزّانة في أنه صحيح . ولما جلس السلطان ، وأمرأؤه عنده يغرونه

(١) الوافي بالوفيات (١/١٣٩) . (٢) ترجمته في مرآة الزمان (٨/٣٧٢) ، وغيره .

به ، رقّ العباد له فقال للسلطان سرّاً بالفارسية : « تَهْبَةُ للقرآن » ، فقال : نعم ، فنفس من خناقه ، وأمر بإطلاقه ، وأبقى عليه خيره ^(١) .

وعلمنا من سيرة العباد ، من لدُنْ نشأته إلى وفاته ، أنه ربي على التقوى والطاعة والتخلق بأخلاق الإسلام ، وأنه تفقه في المدرسة النظامية ببغداد وأخذ عن أكابر العلماء بأصبهان وبغداد ودمشق والإسكندرية حتى استولى على الأمد وعدّ من أفاضل الفقهاء والمحدثين ، وحج بيت الله الحرام في عنفوان شبابه ، وبلغ مرتبة عالية في الدين والدنيا ، وولاه السلطان نور الدين محمود بن زنكي الشهيد في مدرسته بدمشق مدرساً وناظراً ، وأتم به السلطان صلاح الدين في صلواته . وكان الى هذا وغيره ، كما هو المعروف من أخلاقه ، مغرّى بالجد ، مغرمًا بطلب المعالي ، ووقته كله مصروف في تحصيل العلم والأدب ، وفي نظم الشعر وكتابة الرسائل وتصنيف الكتب في ثقافة عصره وتأريخه ، وفي الأسفار ما بين أصبهان ومصر سعيًا وراء لباناته كما قال في معنى تنقله في البلاد :

يَوْمًا بِحَيٍّ ، وَيَوْمًا فِي دِمَشْقَ ، وَبِأَ مَسْطَاطِ يَوْمًا ، وَيَوْمًا بِالْعِرَاقَيْنِ

كَأَنَّ جَسْمِي وَقَلْبِي الصَّبَّ مَا خِلِقَا إِلَّا لِيَقْتَسِمَا بِالشَّوْقِ وَالْبَيْنِ

فلا جرم أنه كان ينأى بنفسه عما يشينها من الشبهات والآثام ، ما صغر منها وما كبر ، غير أن صلاح الدين الصفدي - كما عرفنا من ولعه والتذاده برواية الأحاديث والقصص المألجة في كتابه « الغيث المسجم في شرح لامية العجم » قد تجاهل كل ذلك من أخلاق الرجل ، وأبى إلا أن يَزُنُّهُ بتهمة ثقيلة من مقارفة الكبائر المهلكة المسقطة للعدالة ^(٢) ، لو عرف بها حقًا لما بلغ في الدولتين النورية والصلاحية ما بلغ من جلال الشأن ، وهما على ما نعلم من حرص مؤسسيهما العظيمين على إقامة شعائر الإسلام وأصطفاه الأخيار من أكابر علماء الملة للوزارة والقضاء والكتابة . فنقل في أثناء ترجمته للعباد في كتابه « الوافي بالوفيات » عن « بدائع

(١) الروضتين (٢٦/٢) . (٢) الوافي بالوفيات (١٣٦/١) .

البدائنه » خبراً رواه علي بن ظافر الأزدي عن فخر الدين الحلبي عن العماد نفسه ، زعم أنه حدثه به ، وما نرى أنه يحدث بمثله عن نفسه إلا سفيه أو معتوه ، لا فقيه جليل له المسكنة الرفيعة في قومه كالعماد الكاتب . وقد نعت الخبر العماد بـ « القاضي الأجل » ، فلا أدري كيف يُنعت بالأجل من يقترف كبائر ما ينهيه عنه دينه ، أو كيف يقترف كبائر ما ينهى عنه الدين رجلٌ منعوت بهذا النعت الخطير ؟ وما عرف عن العماد أنه كان من القضاة في يوم من أيام حياته . ثم هو ألصق التهمة به أيام كان في الموصل ، وأنا أعلم أن العماد الكاتب قد أُلِمَّ بالموصل مرتين في حياته : مرة في سنة ٥٤٢ هـ ، وكان في ذلك العهد متفقيهاً ببغداد ، فحضر عند وزيرها جمال الدين بالجامع في جمعيتين ، وتكلم عنده مع الفقهاء في مسألتين ، ومدحه بقصيدة ، وعاد إلى بغداد ^(١) . وأُلِمَّ بها ثانية بعد ولاية الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين الشهيد ، ففضى أيامه فيها مريضاً أشد المرض ، ثم غادرها إلى الشام وهو في عقابيل الداء على ما قدمت من خبره ^(٢) ، وهو في كلتا الإلمامتين لم يكن متفرغاً لما يتفرغ له اللاجنون من السيرة الفبيحة التي يزعم بها فخر الدين الحلبي ويزعم أنه حدثه بها عن نفسه . وقد تصفحت كتاب « بدائع البدائنه » المطبوع على هامش « معاهد التنصيص » ، فلم أقع فيه على هذا الخبر ، وسواء أأخطأت رؤيته أم لم أخطئها ، فإن مثل العماد الكاتب - في عقله وفقهه ومركزه - إذا جاز أن يقع ذلك منه ، فلا يجوز في مذهب العقل مطلقاً أن يحدث به عن نفسه حديثاً يزري بفقهه ويسقط عدالته . وإذا محضت العلاقة بين ابن ظافر والعماد ، أو بين فخر الدين الحلبي والعماد ، انكشف سرّ هذا الاختلاق السافر .

وكان الصفدي - فيما يبدو لي - يعتمد إيداء العماد في دينه وأخلاقه ، لسبب لم أثبتنه ، فقد رأيت ينسب إليه في كتاب آخر ^(٣) من كتبه آثاماً وكبائر أخرى أيضاً زعم أنه اقترفها ، وذلك أيام بلغ الذروة في علو السن وفي مقامي الدين والدنيا تحت راية الدولة

(١) الروضتين (١٣٦/١) . (٢) راجع ص (٤٠) .

(٣) التبت المدجم في شرح لامية المعجم (١٤٣/١) .

الصلاحية؛ وأنه ما لبث أن خرج عن كل ما كان فيه، ولم يعد إلى ذلك البتة، ليتبين
سمعهما من القاضي الفاضل حين دخل عليه داره ورأى ما رأى من آثار مجلس أنس ورائحة
خر وآلات طرب، في خبر ظاهر الافتعال يرويه الصفدي عن « بعض المجاميع الأدبية »
على حدّ كلامه .

ومن العقولات البديهية أن كتابة التاريخ ينبغي أن تقوم على صدق الرواية وحسن
الدراية، وكلا هذين العنصرين غير موفور في خبره . ومن عجب أن الصفدي في « الوافي
بالوفيات » قد اشترط في المؤرخ — نقلاً عن غيره — شروطاً تسعة فيما ينقله وما يترجمه من
عند نفسه، أحدها « أن يسمى المنقول عنه »، وهو — ها هنا — يحيد حتى عن هذا
الشرط الاعتيادي، فينقل غير متردد عن « مجهول »؛ ولو كان عالماً منهجياً ببتاً لما أدخل
بشرط من أهون الشروط التي فرضها على المؤرخين ونسي نفسه .

ووصف صاحب « كنوز الأجداد »^(١) من أخلاق العماد شدة حرصه على تحصيل الدنيا،
ومثل لذلك بحكايتين تصفان دناءة نفسه على حد تعبيره، صيغتا بأسلوب واد بعيد من
المنطق السديد، وإحدهما تجعل من العماد — الكاتب الثاني في الدولة الصلاحية — صيماً
مدلاً لم يأخذ حظاً من تهذيب، كما تجعل من القاضي الفاضل صاحب شعبة وأضاحيك
كالهزلين في تمثيلية « طيف الخيال »، ومن السلطان صلاح الدين العظيم مخلوقاً خفيف الوزن
يعطرد كاتبه ثم يسعى بنفسه إليه — في خانكاه الدراويش — مترضياً !!

ولعل هذا القصص المصنوع هو الذي غرّ المنذري أن يقول في التكملة لوفيات النقلة
واصفاً أخلاق صلاح الدين مع العماد: « وللسلطان الملك الناصر معه من الإغضاء والتجاوز
والبسط وحسن الخلق ما يتعجب من وقوع مثله من مثله »^(٢) . ولو تأمل المنذري وأمثاله
في هذه الرويات، لرفضوها، وقالوا مع ابن الفوطي من أنه « جرى بصحبة السلطان صلاح

(١) الأستاذ محمد كرد علي: كنوز الأجداد (س ٣١٥) .

(٢) التكملة لوفيات النقلة (الورقة ١٩) .

الدين على وفق الصلاح والسداد^(١) ؛ لأنه هو الامر الطبيعي من مثل العباد مع صلاح الدين^(٢).

هذا وكأني بالعباد قد استشف بذكائه مغامر حساده فيه حين قال في بعض حكمياته واصفاً عزة نفسه :

إفْتَحْ وَلَا تَطْمَعْ ، فَإِنَّ الْفَتَى كَمَالَهُ فِي عِزَّةِ النَّفْسِ
فَاتِمًا يَنْقُصُ بِدَرِّ الدُّجَى لِأَخْذِهِ الضَّوْءَ مِنَ الشَّمْسِ
وهما بيتان جيلان حقاً ، وقد رواهما صاحب « كنوز الأجداد^(٣) » — رحمه الله —
كما رواهما مترجموه القدماء^(٤) في جملة مختاراته .

(١) مجمع الآداب (الورقة ١٦٦) .

(٢) أنظر « الفتح القسي » ص (٣٧٥) .

(٣) كنوز الأجداد (ص ٣١٨) ، وفيها « الفتى » بدل « الفتى » وهو — قيا أرى — تصحيف ،
ومثله في طبقات الشافعية لابن السبكي ، وفي معجم الأدباء طبعة أحمد فريد رفاعي .

(٤) مثل ياقوت الحموي : معجم الأدباء (٢٨/١٣) ، وابن السبكي : طبقات الشافعية (٩٩/٤) .

ثقافته العماد الطائفة ، وشعره ، وكتبه وآثاره

ثقافته :

اشتهر العماد بالكتابة ، وكانت بعض أدواته ؛ ذلك لأنه خدم طويلاً في ديوان إنشاء الدولتين : النورية والصلاحية ، وصدرت عنه رسائل ديوانية كثيرة جداً في الإدارة والسياسة تأتق بكتابتها وإخراجها في أجمل القوالب الأدبية الفنية مما كان يهبر الناس في زمانه ، فلفتت إليه الأنظار ، وشهر بها عند الخاصة والعامة ؛ ومن طالت صحبته لشيء عرف به وغلب على سائر صفاته .

وكانت له — وراء كتابته — مادة خصبة من الثقافتين العربية والفارسية تمدّه وتبسط ذرعه في أسباب القول البارع ، وحفظ عظمية من الأدب ترفده فيما يعاينه من فنون النثر في رسائله وكتبه ، تهيأت له — في السنين الطوال — بتوفره ، منذ نعومة أظفاره ، على معاناة الأدب وحفظ دواوين العرب وترسم نماذج البلاغات العالية ، في حرص بالغ ونشاط حاد منقطع النظير لازماه طوال حياته ، حتى أطاعه العصي من اللغة وأسست له البلاغة مقادتها .

كذلك كان له رصيد ضخم من العلوم الإسلامية والدخيلة ومعرفة التواريخ وأيام الناس ، أعانه على هذا التميز بالفن الكتابي الذي رفع منزلته عند أعلام عصره من ملوك ووزراء وعلماء وأدباء ، وقد أفضت بيان حظه في ذلك فلا أعيد ، وأشاد مترجموه بمحصله الثقافي العظيم هذا ، وقدروه له حق قدره ، فعدوه في العلماء المتقنين للفقه والخلاف والأصول ورواية الحديث ، وسلكوه في فصحاء العرب والعجم وأرباب الفضل والبلاغة والمعرفة ، ووصفوه بالأدب والشعر والنثر وصفاً كثيراً وبالتميز باللغة والنحو والحفظ لدواوين العرب ومعرفة التواريخ وأيام الناس ، حتى قال بعضهم في جملة ما أطراه به إنه « كان من محاسن الدنيا ، لم

ثر العيون مثله (١) .

ولا ريب في أن للمعاد آثاراً بارعة تشهد بتقدمه ، ولا سيما في الشعر والنثر ، وتؤيد جملة ما أشاد به معاصروه ومؤرخوه من فضائله ، ولا بد أن تجد خلف كل شهرة مستفيضة من لمع من الصدق وبنوارق من الحقيقة .



نثره :

نهج المعاد في كتاباته منهجياً فنياً خالصاً معقداً كل التعقيد ، وكتب به التأريخ الثقافي والسياسي والحربي لعصره كما كتب رسائله الديوانية ، فسجع ورصّع ووشتع وجانس وطابق وقابل ووازن ، وآفتن ما شاء له أدبه أن يفتن به من هذه الألوان البديعية ، فلا تدري ، وأنت تقرأ نواريقه ، أيكتب أدباً أم يكتب تأريخاً .

وقد كان من أوائل من حفلوا بالأسلوب المسجوع في تدوين التأريخ أبو النصر العتيبي ، المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، في تأريخه « الميميني » الذي أرخ فيه بين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي ، فأبرّ المعاد عليه ، وزاد في التصنع والتعقيد ، وأغرق في استخدام ألوان البديع إغراقاً لا حد له ، أنسياً في طريقة أصحاب « المقامات » التي سيطرت على أفلام الكتّاب في العصور الإسلامية الوسطى ، وكانت طراز الأدباء في البلاغة والفن ما بين المشرق والأندلس .

وقد بلغ هذا التصنع ذروته في القرن السادس عند القاضي الفاضل وأتباع طريقته ، وكان المعاد الكاتب من أظهرهم شأنًا فيها . ومن سمات هذه الطريقة الكتابية المبالغة الشديدة في انتقاء الشوارد والفصيح وما له رنين في السمع من ألفاظ الغفلة ، للمجانسة والمشاكلة والموازنة والترصيع ، والإمعان في زخرفة الكلام وإشاعة ألوان البديع فيه ، ليدل بذلك الكاتب على مقدرة البالغة .

(١) ابن الساعي ، وقد نقله عنه ابن السبكي في طبقات الشافعية (٩٨/٤) .

وقد أقتن العمد في هذا كله أفتناناً عجيباً ، وألتزم التعقيد حتى في أسماء كتبه من نحو « خريدة القصر وجريدة العصر » و « نصرة الفترة وعصرة القطرة » و « الفتح القدسي في الفتح القدسي » و « خطفة البارق وعطفة الشارق » وغيرها ، كما كان يصنع معاصروه ومن قبلهم وبعدهم من أدباء التصنع المفرقين في هذا النهج ، إذ كان مسحوراً بهذه الطريقة ، يشيد بها وباربها بإشادة عظيمة كلما ترجم لأحد أئمتها البارعين كالحريري والحصكفي والقاضي الفاضل . وفي أخذه نفسه باتباعها وتطبيق منهجها في كتاباته تطبيقاً عملياً كاملاً في غير رفق ولا هوادة ، إلا في القليل منها ، ما يعني عن الإطالة في إيراد الشواهد من أقواله في هذا الباب .

وهو قد تأثر هذه الطريقة من إدمان قراءة « مقامات الحريري » منذ فجر نشأته ، وقد كان الشدة المتطلبون لصناعة النثر في عصره مسحورين بهذه المقامات يتدارسونها ويحفظونها ويصوغون على مثالها ، لأن الحريري قد بلغ الذروة في كتابتها ، وأقتن في صياغتها وتجميلها بما لم يقتن كاتب بمثله ، فأكب عليها صارفاً مدة مبهلة فيها وهو ينقح فيها اللفظة بعد اللفظة ، ويستشفها في كل لحظة ^(١) ؛ ثم قدم بها بغداد سنة ٥٠٤ هـ فأخذها عنه البغداديون ، وطلق شيوخ الأدب واللغة من أمثال الإمام ابن الحشاش البغدادى يقرئونها للطلاب ، ولعل هذه المقامات أخذت عنه أكثر من أخذها عن الحريري نفسه ، وله عليها تعليقات غاية في القوة والأصالة وإن ناقشها ابن بري بما ناقشها به . وقد علمنا أن ابن الحشاش كان من شيوخ العمد في الأدب ببغداد ^(٢) ، فلا شك أنه قرأ عليه هذه المقامات في جملة ما قرأ من أصول الأدب وفروعه وأخذ عنه تعليقاته عليها هذه ، وعلمنا أيضاً من ولع العمد بتدارس هذه المقامات أنه قرأها على ابن الحكيم ^(٣) عن الحريري كما قرأها على ابن الحريري ^(٤) عن أبيه أيام نيابته عن الوزير ابن هيرة بالبصرة . فلا جرم أنه تأثر — أول ما تأثر — بأسلوبها وفنّها ،

(١) ابن الحشاش البغدادى : مقدمة تعليقاته على مقامات الحريري .

(٢) راجع ص (٢٧) . (٣) راجع ص (٢٩) . (٤) راجع ص (٢٨) .

وأنطبعت قوالها في نفسه ، لكثرة ما استعرضه ذهنه من نصوصها . وإدماث المدرس
لشيء يورث في نفس صاحبه إرادة مشاكلته ، ويجذب طبعه الى ترسمه واحتدائه . ثم
ما برحت ملكته تشتد في اتباع هذه الطريقة الكتابية ، ويسمو بها سمناً بعد سممت ، حتى
استولى على الأمد .

وكانت الزعامة الكتابية في هذا العصر للقاضي الفاضل ، الذي أضفت حلوة أدبه
على هذه الطريقة رونقاً جذاباً أوحى الى أهل زمانه أنه نهج طريقة أو « شريعة جديدة »
للكتابة كما يقول العماد ، لا منافس له فيها إطلاقاً . ولكن ذهب ياقوت الى أن العماد
زاحمه فيها بمنكب ضخم ، وخالفه آخرون فعدوا العماد وضياء الدين ابن الأثير الجزري من
أتباع الطريقة الفاضلية ^(١) .

ولا جدال فيما كان بين الكاتنين من تماثل في التصنع ، فلقد كانا يتجاربان فيه حتى
في محاوراتهما فيتكافآن في القوة ، كالذي روي من لطائفها وقد ألتقيا مرة فقال العماد
للقاضي الفاضل وهو يسأله : « سرّ فلا كبا بك الفرس » — وأراد أنه يقرأ طرداً
وعكساً — فأجابه القاضي الفاضل في الحال : « دام علاه العماد » ، وهو أيضاً يقرأ طرداً
وعكساً ، ويسمي أصحاب الفن مثل هذا « ما لا يستحيل بالانعكاس » .

غير أن بينهما بوناً كبيراً من حيث الرشاقة والحلاوة وانكشاف المعنى . ولقد جرى
نفر من النقاد على الموازنة بينهما ^(٢) ، فخرجوا الى تفضيل بيان القاضي الفاضل ، ولم يغمطوا
فضل العماد .

وقد ظفر العماد من تقدير العلماء لفنه بالإطراء الكثير ، فقال ابن الأثير المؤرخ :
« كان كاتباً مفليحاً قادراً على القول » ^(٣) ، وقال ابن الساعي : « كان سمح القريحة ،

(١) راجع ص (٤١) .

(٢) القاضي ابن خلكان : في ترجمة السلطان صلاح الدين الأيوبي في وفيات الأعيان (٣٩٥/٢) ،
وصلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات (١٣٤/١) ، وابن السبكي في طبقات الشافعية (٩٨/٤) .

(٣) تاريخ ابن الأثير (٧/١٢) بولاق .

جيد النظم ، كثير القول ، له الترسل المليح والكتابة البليغة . وذكره القاضي عمر القرشي في مشايخه الذين روى عنهم ، وأثنى عليه بالفضل والبلاغة والعرفة ^(١) ، وقال : « قيل : وكان بالعماد فترة إذا نظر إليه ، فاذا أخذ القلم وكتب جاء بالعجائب ^(٢) » ، وقال ابن الفوطي : « كان من فصحاء العرب والعجم ، كاتباً سديداً ^(٣) . . » ، وقال ابن العماد الحنبل : « تعانى الكتابة والترسل والنظم ، ففاق الأقران ، وحاز قصب السبق ، وخدم في ديوان الإنشاء فبهر الدولة بديع نظمته ونثره ^(٤) » ، ووصفه السيوطي ^(٥) بالشق الأول ، وقد أخذ ابن العماد لفظه ولم ينسبه إليه ، وخرج زكي الدين المنذري — فيما نقله عنه صاحب « المدارس في تاريخ المدارس » — الى الغلو في إطراء بلاغته ، حتى عدّه « إمام البلغاء ، وشمس الشعراء ، وقطب رحي الفضلاء ... » وأنه « فاق الأوائل طراً ، نظماً ونثراً ، واستعبدت رسائله المعاني الأبتكار ، وأخجلت الرياض عند إشراق النوار ^(٦) » ، ومثل هذا الكلام لا وزن له ، وإنما أرويه لأنه يمثل مدى إعجاب الناس بأدب العماد .

ونظر بعض الأدباء القدامى كالصفيدي الى نثر العماد نظرة الناقد ، ولكنه لم يمس بنقده إلا ناحية « البديع » ، ومنها إغراقه في استخدام الجناس ، فوصف ما استكثر فيه منه بأنه ضرب من الرقى والعزائم ، وما خلا منه استحسنة كل الاستحسان وقال في الإعجاب ببعض أمثلته : « لما كان هذا خالياً من الجناس عذب في السمع وقعه » ، وآتسع في الإحسان صقعه ، ورشفه اللب مدامه ، وكان عند من له ذوق أطرب من تعريد حمامة ^(٧) . كذلك أخذ عليه إكثاره من « رد العجز على الصدر » ، وألزامه في بعض رسائله حرفاً

(١) الجامع المختصر (٦٤/٦٣) .

(٢) مجمع الآداب (١٦٦ — ١٦٧) .

(٣) شذرات الذهب (٣٣٢/٤) .

(٤) حسن المحاضرة (٢٧٠/١) ، مطبعة الموسوعات ، ١٣٢١ هـ .

(٥) المدارس في أخبار المدارس (٤٠٩/٢) .

(٦) الوافي بالوفيات (١٣٤/١) ، وطبقات الشافعية (٩٨/٤) .

بعينه في كل كلمة ، وأشياء من هذا النمط الذي يقذفه السمع ويمجه ، ويقطعه الإنكار ويحجّه ، كما يقول ^(١) .

والصفدي حين يشتد في حملته على هذه الفنون البديعية ، ينسى السجع أو يتناساه ، وهو أظهرها في الكلام لاستخدامه في كل قرينة ؛ لأنه كان يتعاطاه كما يتعاطاه رجال هذه الطريقة الكتابية ، فلم ينكره .

ومن هذه الزاوية الضيقة نظر أيضاً بعض الأدباء المحدثين الى نثر العباد فنقدوه ، وتناولوا نقد سجع وجناسه وألوان البديع الأخرى دون معانيه وأفكاره . وعنف صاحب « كنوز الأجداد » عليه ، فقال في نقده : « .. أما إنشاؤه فسجع ، وفي « الفتح القُسي » منه مثال يأتي على حلم الحلیم ، لما أكثر فيه من الجناس وأتى من البديع . وقد شهد القاضي الفاضل بأنه كالزناد ظاهره بارد وباطنه فيه نار . ونحن نقول : إن شهرته أعظم من حقيقته . لا جرم أنه متمكن من اللغة يصرفها كما يشاء بقلمه ، وتكلفه لا يخفى على صاحب هذا الفن . وفي الفصل الذي عقده في « الفتح القُسي » لوصف نساء الافرنج اللاتي فدين أنفسهن في الحروب الصليبية ، للترفيه عن بني قومن في فلسطين ، مثال بين من ذلك ^(٢) » الى آخر ما قال .

والحق أن إخضاع آداب العصور القديمة وأساليبها للمقاييس الحديثة لا يصحّ على إطلاقه ، والمثال الواحد لا يكون شاهداً عدلاً في تصحيح الدعوى . على أن هذا الحكم هو على الشكل الخارجي أو الأسلوب وحده ، لم يتناول الأغراض والمعاني والأفكار وهي الباب الذي يطلبه النقاد ، وهو — الى ذلك — تلوح عليه أمارات الارتجال والسرعة من غير شك .

ونحن نعلم أن نثر العباد كثير جداً ، وأن ديوان رسائله وحده في مجلدات ، وأنه متنوع

(١) الواقي بالوفيات (١٣٥/١) .

(٢) الأستاذ محمد كرد علي : كنوز الأجداد (ص ٣١٧) .

الأغراض والمقاصد شديد الاتصال بالحياة الاجتماعية والسياسية في زمانه ، فالحكم عليه بالعدل يستلزم تقصي ذلك كله ، وما سلم حكم يبنى على الأبعاض والنظرة العجلى من دفع أو تقصص وإبطال .



شعره :

أما شعره ففيض غزير متدفق . وقد شبهه ابن السبكي بالبحر الذي لاساحل له ، وذكر الصفدي أن ديوانه في أربع مجلدات كبار ، وله أيضاً ديوان صغير جميعه « دويت » . وهما مفقودان أو نحن لا نعلم من أمر وجودهما شيئاً . غير أن العماد قد أودع كتبه صوراً غير يسيرة منه ، وحفلت بعض كتب التاريخ وتراجم الرجال كذلك بطائفة من قصائده ومقطوعاته وأبياته المختارة . وقد تنبعت ذلك كله — بقدر الاستطاعة — فاستوى لي منه جزء لطيف ، قد يتيح للناقد أن ييدي بعض رأيه في جملة شعر العماد .

وهو — كثره — متنوع الأغراض ، حافل بالصور والأخيلة والأفكار ، شديد الاتصال بالحياة الاجتماعية والسياسية والحربية في زمانه . ولكنه يفضل في وضوح المقاصد ، ولطف المعاني ، وجمال الصياغة ، وحلاوة الأسلوب ، وقلة التعقيد الفني إذا قيس بما زخر منه في نثره . ومن هنا كان شعره في الغالب أقرب الى نماذج الشعراء المطبوعين أو الشعراء الذين ينهبون مذاهب الفصاحة ، ويجنحون الى السلاسة والركة والوضوح ، ويستخدمون من ألوان الفن ما يزينون به المعنى ويحملون الصورة .

وهو قد أحسن ذلك ، وأحسّه في نفسه ، وأفتخر به مذ قال — أيام شبابه — يخاطب الخليفة المقتني لأمر الله العباسي :

هذي — أمير المؤمنين — قصيدة	غراء تقصد قبة الملك الأغر
حسناء يهديها ولي مخلص	لكم الولاء ، فأولها حسن النظر

(صَوْرَةٌ تَقُومُ بِهَا مَعَانٍ مِنْكُمْ إِنَّ الْمَعْنَى زَائِنَاتٌ لِلصُّوَرِ

دَقَّتْ لِمَعْنَى السَّحْرِ ، إِلَّا أَنَّهَا رَاقَتْ وَرَاقَتْ مِثْلَ أَنْفَاسِ السَّحَرِ)

وهذان البيتان الأخيران ، وهما من الوصف البارع النادر ، يصفان فن العباد وبجمالان وجهته فيه الى المزج بين الطبع والصنعة الدقيقة ، والاحتفال بالمعنى والصورة ، ولا بد — لتكامل الفن — من تكافئهما .

وقد أحسن الصفدي ظاهرة الجمال هذه في شعر العباد ، فأثره على نثره ، وقال : « أرى أن شعره ألفت من نثره » ، وحصر عملة ذلك في إكثاره الجناس في نثره . وأما النظم فقد كان الوزن فيه — كما يقول — يضايقه فلا يدعه يتمكن فيه من الجناس . وهذا وجه واحد من الوجوه التي يمكن أن تذكر في تفضيل شعر العباد على نثره ، وليس كل ما يقال فيه .

ولعل أهم ما يبدو في ذلك من الأسباب هو جودة طبعه الشعري ، وسماحة قريحته ، وأنسيافه في مذاهب الفصاحة والرفقة والسلاسة ، وما يمدده في ذلك من رصيده الضخم : من حفظ دواوين العرب ، وإدماجه قراءة الشعر البليغ ، وقراءته دواوين بكاملها على أصحابها أو أبنائهم أو غيرهم من الأدباء كما روى من قراءته على الحيص بيص ديوانه وعلى ابن الأرجاني ديوان أبيه وعلى الأديب النطنزي أكثر شعر أبي المظفر الأموي الأبيوردي ، وكذلك شدة اتصاله بشعراء عصره وروايته أشعارهم على نحو ما ترى من كثرة ما أودعه في خريدة القصر من كلام الشعراء الذين لقيهم في فارس والعراق والحجاز والشام ومصر . وهي أشياء واضحة عند العباد فيما يبدو من طول نفسه في قصائده ، وآتساعه في أفكاره وعباراته في غير آجتلاب ولا تكلف ، وأنكشاف معانيه مع استواء لغته ومثابتها وشدة قوافيه أحياناً ، وقدرته على ارتجال الشعر المطبوع المصنوع مع الإجابة التامة فيه .

وهذه الصفة الأخيرة يندر حصولها عند الشعراء ؛ لأن الأرنجال فورة من فورات الطبع ، واختشاب للألفاظ ، لا تنأتى معه المجاسة والتشويق والاحتلاب . وقد أشتهر من أمثله البارعة ما تهيا له ، وهو يسائر القاضي الفاضل في موكب حاشد كثرت فرسانه وأثارت سنابك خيله من الغبار ما سدّ الفضاء وأثار دهشة القاضي الفاضل منه ، فقال العماد فوراً مرتجلاً :

أما الغبارُ ، فإنَّه مما أثارتَه السَّنابكُ
والجوُّ منه مظلمٌ لكنَّ أنارَ به السَّنابكُ
يادَهرُ ! لي (عبدُ الرّحيم) ، فلستُ أخشى منَّ نابكُ
وهذا جناس مطبوع أشبه بالمصنوع ، وأرنجالٌ مثله أثرٌ من آثار تمكن الفن من نفس الشاعر وقدرته البالغة في القول .

وهو في طريفته من الرقة والسلاسة والآنساع في العبارات وامتداد النفس كأنه يجري مجرى « مهبّار » ، ولعل من شعره ما لو مزج بشعر « مهبّار » لالتحم به وما بان غريباً عنه ، فدياجتاهما متشابهتان ، وأسلوباهما بعضهما قريب من بعض . ولقد جراه العماد فعلاً في أشهر قصائده الرقيقة :

بَكَرَ العارضُ تحدوه الشعابُ فسُقِيتِ الغيثُ يا دارَ أُمّاما
فبدا على قصيدته طابعُ مهبّار ، وإن شهد على نفسه بتقصيره عن شأوه في « بيتي قصيدته اللذين هما في رقة الصّبّ ورونق الصّبّ » :

تَحَمَّلُوا رِيحَكُمْ تَشْرَكُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ شَيْعاً وَثِمَاماً
وَأَبْعَثُوا أَشْبَاحَكُمْ لِي فِي الْكُرَى إِنَّ أَدْتَمَ لِحُفُونِي أَنْ تَسَاماً
وقصيدة العماد هي في هذا الجزء من الخريدة ^(١) .

ولقد طار خيال العماد في أجواء متعددة ، ونظم في أغراض مختلفة ، فتغزل غزلاً رقيقاً

(١) راجع ص (١١٢ - ١١٦) .

عذباً لا يخلو من أثر الحب وأحترق القلب بالمواجِد والأشواق ، وقد أختار ابن الساعي جملة منه في كتاب « غزل اليفراف ومغازلة الأشراف » ؛ وصور ألواحاً جميلة لمظاهر الطبيعة من أنهار وحدائق ذات بهجة وثمار وفاكهة ، ومدح ، واستعطف ، وتشويق ، ورثى . ولقد تعلّق في مدائحه ومرائيه بشمال العظماء من أمثال المفتي والمستنجد والمستضيء من الخلفاء ، ونور الدين وصلاح الدين وأبيه وأخيه وغيرهم من عظماء الأسرة الأيوبية ، وابن هيرة الحنبلي والقاضي الفاضل وابن مصل وغيرهم من أعيان الوزراء والقادة في الاسلام ، وكانوا جميعاً جمال ذلك العصر بجلال أسرهم وعظم مناقبهم وما سجلوه من غرر آيات الجهاد في ساحتي الدين والدنيا ، وهم بما أشاد به من مناقبهم جديرون كل الجدارة ، ولو لم يفعل لعدّ مقصراً .

وأكبر أغراضه شأنًا ، وأجلّها خطراً ، أوصافه للحروب الصليبية . وهي تتصل عنده بتغنييه بمناقب البطالين العظميين نور الدين وصلاح الدين ، وانتصارات جيوشها على جيوش الفرنج الذين بغوا على هذا الشرق العربي حقبة طويلة من الدهر فدوّخوه ، وأفسدوا حياته ، وكان العماد - كما قدمت من القول فيه - شاهد عيان في هذه المعارك والانتصارات الماتعة ؛ لأنه شارك هذين المجاهدين العظميين فيها جميعاً ، لم يتخلف إلا عن غزوة واحدة أيام السلطان صلاح الدين ، فوصف في قصائده ما أداه اليه العيان ، مثله في ذلك كمثل أبي الطيب المتنبي في مشاركته سيف الدولة في حروب الروم البيزنطيين ، وكان العماد في زمانه فارس الشعراء الفحول في هذا الشأن على ما رويت لك من شهادة أبي شامة المقدسي في حقه ^(١) . ولو نشر ديوانه العظيم ، لألقى أضواء جديدة على شاعريته ، وأبان لنا فضله في تخليد كبريات حوادث عصره في شعره كما خلدها في نثره ، وأطلعنا على ما غاب عنا من الصور التي رسمها لها والآفاق التي سبّح فيها خياله أو طافت حولها أفكاره .

(١) راجع ص (٣٩) .

كتبه وآثاره :

أولع العماد بالتأليف ولعه بقرض الشعر وتحجير الرسائل الفنية ، وتعلق بذلك منذ نشأته الأولى وهو يطلب العلم ببغداد ، وعاش والتأليف هجيرا وديده ، ولعله قضى وهو ينظم قصيدة أو ينشيء رسالة أو يؤلف كتابا .

وتنقسم كتبه وآثاره الى أربعة أقسام :

أ - تعليقات .

ب - كتب مترجمة .

ج - كتب التاريخ الثقافي الأدبي والتاريخ السياسي والاجتماعي .

د - شعر ونثر .

أ - التعليقات :

وهي أول ما تعلق به في التأليف ، وله فيها :

١ - مجالس وعظ الأمير العالم قطب الدين أبي منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ الشهور ، المتوفى سنة ٥٤٧ هـ : كتبها من لفظه في سنة ٥٤١ هـ ، وكلت يتبع وعظه ببغداد بجامع القصر وبتدار السلطان ، وهو يومئذ من طلاب النظامية ، وكان في الثانية والعشرين من عمره ^(١) .

٢ - مناظرات الإمام أبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالسكا الهراسي الفقيه الشافعي : علق منها فوائد كثيرة ، ونكتا غريبة ، لأنه وجد كلاما جزلا سهلا وأسلوبا بديعا رائقا ومنهاجا قويا واضحا ^(٢) .

(١) راجع (س ١٨) .

(٢) راجع (س ١٨) من هذه المقدمة ، و (الورقة ٢٢٤) من الحريدة مصورة طهران .

وهذان الأثران كلاهما لا أعرف لوجودهما خبراً ، وقد أفدت العلم بهما من كتبه ، ولم يذكرهما ذاكر لا من مترجميه ولا من المؤلفين في الكتب .

ب - الكتب المترجمة :

كان العماد - كما قدمت - يتقن اللغة الفارسية ، ويجيد الكتابة فيها والنقل منها إجادته للكتابة العربية ، ولعل له في الترجمة منها إلى اللغة العربية آثاراً غابت عن مترجميه فلم يعرضوا لها بشيء . وقد تهديت بطول التنقيب إلى أثرين له في الترجمة ، وهما :

٣ - ترجمة كتاب « فتور زمان الصدور » ، وص - دور زمان الفتور » تأليف الوزير أنوشروان بن خالد ، وهو في تاريخ الدولة السلجوقية من أوسط عهد نظام الملك إلى آخر عهد طغرل بن محمد بن ملكشاه . ولهذا الكتاب حديث سأذكره في مكانه قريباً .

٤ - ترجمة كتاب كيميا السعادة لأبي حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ في مجلدين : نقله من الفارسية إلى العربية في سنة ٥٧٦ هـ بإشارة القاضي الفاضل^(١) ، وهو في الموعظة والأخلاق مرتب على أربعة عنوانات وأربعة أركان للعوام الملتزمين طريقة المعرفة كما قال في خطبته ، وهي : معرفة النفس ، ومعرفة الرب ، ومعرفة الدنيا ، ومعرفة العقبى . وهذا الكتاب قد حاز إعجاب علماء الترك ، فترجمه غير واحد منهم إلى لغتهم ، كلولى محمد بن مصطفى المعروف بالواني ، ونجاتي الشاعر ، وترجمه سحابي الشاعر للسلطان سليمان القانوني ، وكاملي للسلطان سليم ولم يكمله^(٢) .

ج - كتب التاريخ الثقافي الأدبي والتاريخ السياسي والاجتماعي :

احتفل في هذه الكتب بثقافة عصره وتأريخه السياسي والاجتماعي ، وقبلما تعرض فيما

(١) الروضتين (٢٠/٢) : قال العماد : « وفي هذه السنة (٥٧٦ هـ) بعصر عربت كتاب كيميا السعادة تصنيف الإمام أبي حامد الغزالي في مجلدين ، وفرت من تعريبه وعلم ما فيه بسعادتين ، وذلك بأمر فاضلي لزمي المشايخ ، وشملني في إقامته إقباله » .

(٢) كشف الظنون (١٥٣٣/٢) .

كتبه فيها لغير عصره ، فدون أدبه ما بين فارس والأندلس ، وملاً منه أجيالاً كباراً عن رواية ومشافة ، ونقل من موارد صافية ، ويات ما كتبه وجمعه في هذا الشأن مرجع الباحثين في ثقافة القرن السادس الهجري مدى الأيام . وكتب تاريخ عصره السياسي وأحداثه الحربية والاجتماعية كتابة شاهد عيان في الغالب لابن السياسة ، وكتب عن السلطان ، وحضر معه الوقائع والحروب ، وعالج برأيه وقلمه مشكلات الدولة . وهو قد عاش في كنف الدولة العباسية ببغداد ، وتحت ظلال الدولتين النورية والصلاحية في الشام ومصر ، ورأى آخره سلاجقة العراق وكرديستان ومصرع الدولة الفاطمية وخلافة الدولة الأيوبية لها في مصر والشام ، وشارك في أعظم ما عرف التاريخ القديم من حروب الشرق والغرب على ثرى الوطن المقدس ، وذاق لذة الانتصارات ... ثم فرغ لهذا وغيره ، فكتب فيه الكتب الضخام ، وتميزت كتاباته فيها بالرواية الصادقة وطول النفس ونصاعة البيان لولا ما ثقلها به من أثقال السجع والجناس والإطناب والترادف ، فباتت كذلك المرجع الأول للمؤرخين في أحداث القرن السادس الهجري مدى الأيام .

وهذا ما كتبه في التاريخ الثقافي الأدبي :

٥ - خريدة القصر وجريدة العصر : وهو في عشرة مجلدات ، وسأوفيه حقه من الوصف والتعريف .

٦ - السيل : ذيل خريدة القصر ، وهو في ثلاثة مجلدات . وقد ظن كاتب جلبي في كشف الظنون أنه ذيل على الذيل لابن السمعاني الذي ذيل به تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ذكر فيه العباد ما أغفله أو أهمله ^(١) . وهو وهم منه وقع فيه قبله ابن خلكان ، ثم ما لبث أن وقف على الكتاب فوجده ذيلاً على خريدة القصر ^(٢) . وقد أفاد منه كثيراً

(١) كشف الظنون (٢٨٨/١) .

(٢) في وفيات الأعيان (٧٥/٢) « وسنف كتاب « السيل على الذيل » ، جعله ذيلاً على الذيل لابن السمعاني الذي ذيل به تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ ، هكذا كنت قد سمعت . ثم أتت وقت عليه ، فوجدته ذيلاً على كتابه خريدة القصر » . وفي (٢٥٤/٢) : « فلما كان في أوائل سنة اثنين وسبعين =

في كتابه « وفيات الأعيان » ، وهو يسميه السيل مرة^(١) ، والسيل والذيل مرة ثانية^(٢) ،
والسيل على الذيل مرة ثالثة^(٣) . وجاء في معجم الأدباء^(٤) والوافي بالوفيات^(٥)
ما يؤكد كلام ابن خلكان .

ومن المؤلف حقاً أن وم كاتب جلبي قد سرى حتى إلى المعاصرين ، لأنه المرجع الأول
للباحثين في الكتب ، فقال بقوله الأستاذ جعفر الحسني في تعليقاته على كتاب « المدارس في
تأريخ المدارس »^(٦) ، وإسماعيل باشا الباباني البغدادي في كتابه « هدية العارفين في أسماء
المؤلفين وآثار المصنفين »^(٧) .

وكتب في التاريخ السياسي والأحداث الاجتماعية :

٧ - نصرة الفترة وعصرة القطرة^(٨) : في تاريخ الدولة السلجوقية ، ووزرائها ،
وأكابر دولتها . أخذ بعضه من كتاب « فتور زمان الصدور ، وصدور زمان الفتور »
للوزير أنوشروان بن خالد ، وقد كتبه باللغة الفارسية وقصره على زمانه وبناءه على وفق
غرضه وقصد التشفي والآل تنقام ، فنقله العماد إلى العربية^(٩) وهذب وأعتد فيه الصدق
والصواب ، وزاد عليه زيادات مهمة مكّلت لتأريخ هذه الدولة ، فبدأ فيه ببداية العهد السلجوقي

== وست مئة ، وقتت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب
الأصبهاني ، وقد جمعه ذيلاً على كتابه خريدة القصر .

(١) وفيات الأعيان (٥٣/١ ، ٩٨ ، ٤٩٤) .

(٢) وفيات الأعيان (٥١/٨ ، ٧٠ ، ٢٥٤/٢ ، ٤٠٩) .

(٣) وفيات الأعيان (٧٥/٢) . (٤) معجم الأدباء (١٩/١٩) .

(٥) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) . (٦) طبعة المجمع العلمي العربي (٤١٠/١) .

(٧) طبعة وكالة المعارف (تركية) (١٠٥/٢) .

(٨) في رواية هذا الاسم اختلاف كثير ، فروي « نصرة الفترة وعصرة القطرة » ، وروي « القطرة »
بدل « الفترة » ، وصحفت « القطرة » في المدارس (٤١٠/١) وفي معجم المطبوعات العريضة والعربية
(ص ٥٩٤) بالفاء ، ورويت فيه أيضاً في (ص ١٣٧٥) على الصحة ، وصحفت في تأريخ آداب اللغة العربية
لجرجي زيدان (٦٢/٣) مرة إلى « نصرة الفترة وعصرة الفترة » ، وفي « هدية العارفين » إلى
« عصرة الفترة » ، وهما أقبح ما رأيت من تصحيقات هذا الاسم .

(٩) راجع (ص ٧١) ، وفيات الأعيان (٤٢١/١) وفيه : « صدور زمان الفتور وفتور زمان

الصدور » ، والأول رويته عن مقدمة مختصرة .

وجعل مفتحه وزارة عميد الملك أبي نصر الكندري ، ثم وصله بمبتدأ كتاب أنوشروان بن خالد ، ثم ذيله بما عاينه في عصره من حديث الأعيان وحادث الزمان ^(١) . وكان يؤثر أن ينهي إلى آخره بشرح حوادث كل عام ، لكنه بقيته إلى الشام وتباعدته عن معرفة صروف تلك الأيام ، أقصر على ما عرفه من الجمل ، وأستغنى بها عن ذكر المفصل ، ولأن السلطنة السلجوقية في تلك الأيام وهنت وهانت وبانت أسباب اختلالها ، فلم يتمكن وزير من سيرة سارة ومبرة بارعة حتى ينوّه بذكره ، فأكتفى بما أنشأه ، وأتجه إلى التأليف في محاسن الدولة الصلاحية الناشئة وأعمالها العظيمة في إنقاذ الشرق الإسلامي من الفرنج ^(٢) . وقد ظن بروكلمان ^(٣) أن عمل العماد في هذا الكتاب لم يتعد الترجمة والاختصار لكتاب أنوشروان ، فقصر إشارته على ذلك ، ولم يتعرض لزياداته .

ومن الكتاب نسخة مخطوطة في بودليان Bodl. I. 662 وأخرى في باريس Paris 2145. ^(٤)

وله مختصران :

أ — زبدة التواريخ : نسب بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي إلى صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد الشهيد أبي الفوارس ناصر بن علي كاتب الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ — ٦٢٢ هـ) ، وقال : زبدة التواريخ مقتبس من كتاب عماد الدين الأصبهاني في تاريخ آل سلجوق — يعني « نصره الفترة » — إلى وفاة السلطان طغرل سنة ٥٩٠ هـ ، وأضاف إليه تاريخ الأتابك إلى سنة ٦٢٠ هـ ، ومنه نسخة في المتحف البريطاني ، رقها في ملحق الفهرست ٥٥٠ ^(٥) . وقد لحق كلامه جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ^(٦) ولم يعزه إليه . ثم عاد بروكلمان إلى ذكره في الملحق وقال : زبدة التواريخ عند

(١) أنظر مقدمة كتاب « زبدة النصر ونجدة العصرة » للبنداري ، طبعة هوتسما M. Th. Houtsma .

(٢) أنظر المرجع السابق .

(٣) Brockelmann , ges. I. P. 314.

(٤) المرجع السابق .

(٥) Br. ges. I. P. 321 — 322.

(٦) تاريخ آداب اللغة العربية (٦٢/٣) .

Sussheim أحد المصادر في تاريخ آل سلجوق ، مؤلفه غير معروف ، ولعله أبو ظافر ^(١) .

ب - زبدة النصر ونخبة العصرة : للفتح بن علي البنداري الأصبهاني ، اختصره للملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب . ظن كاتب جلبي أنه من عمل العماد الكاتب نفسه ، فنسبه إليه في موضعين من كتابه « كشف الظنون » ^(٢) ، وحاكاه في وهمه اسماعيل باشا البغدادي في كتابه « هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين » ^(٣) .

طبعه هوتسما M. th, Houtsma في بريل (لندن) سنة ١٨٨٩ م ، (ص ٣٠٤) ، وله مقدمة باللغة الفرنسية وفهارس لأسماء الرجال والأسم والمدائن وغيرها . وطبع أيضاً بمطبعة الموسوعات (مصر) ، سنة ١٣١٨ هـ « ١٩٠٠ م » ، في (ص ٢٤٨) ، موسوماً بـ « تاريخ دولة آل سلجوق » ^(٤) .

وقد أضاف الصفدي في « الوافي بالوفيات » إلى العماد كتاباً آخر في هذا الموضوع سماه « أخبار الملوك السلجوقية » ^(٥) ، ذكره بعد أن ذكر - « نصرة الفترة وعصرة القطرة تاريخ الدولة السلجوقية » - وكتباً أخرى له ، ولم يقل بهذا غيره لا من أصحاب المصنفات في الكتب ولا من مؤلفي كتب التراجم ، ولا أراه إلا واحداً ، ويبدو لي أن هذا الاسم هو الجملة التفسيرية التي كتبها ياقوت ^(٦) وأبو خلكان ^(٧) عقب « نصرة الفترة وعصرة القطرة » - وفيها الدولة بدل الملوك - لتبيان موضوع الكتاب وإيضاح تسميته الغامضة كما فعل الصفدي نفسه أيضاً ^(٨) ، ولكنه سها وكرر الجملة أو أقحمها بعض النساخ ظاناً أنها اسم كتاب آخر

(١) Br. Supple. I P. 555.

(٢) راجع (١٩٥٦ و ٩٥٤/٢) . (٣) راجع (١٠٥/٢) .

(٤) كان الصانع المصري قد وجد اسم الكتاب غامضاً لا يدل على شيء ، فاسطرحه ، واختار له هذا الاسم ليعرف به موضوعه في يسر وسهولة ، وقد جر صناعه هذا صاحب « معجم المطبوعات العربية والمصرية » إلى التخليط ، فعد الكتاب الواحد كتابين ، وذكره في كتابه مرتين : مرة (في ص ٥٩٢) باسم « تاريخ دولة آل سلجوق » وأنه من إنشاء العماد واختصار البنداري ، ومرة أخرى (في ص ١٣٧٥) باسم « زبدة النصر ونخبة العصرة » كما سماه مختصره ، وهو الصحيح .

(٥) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) . (٦) معجم الأدباء (١٩/١٩) .

(٧) وفيات الأعيان (٧٥/٢) . (٨) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) .

للعباد ، لاشك في هذا . وقد عوّدنا العباد التعقيد والغموض في تسمية كتبه ، وليس هذا الأسم
الواضح الدلالة بسبيل منها ، ثم ما كانت حاجته الى أن يكتب كتابين في غرض واحد ؟
٨ — الفتح القدسي : أرخ فيه فتوحات السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وبدأه بسنة
فتحه البيت المقدس ٥٨٣ هـ ، وختمه بوفاته رحمه الله — في سنة ٥٨٩ هـ . قال فيه بعد كلام
طويل على التواريخ التي ترجع اليها الأمم والدول وأتخاذ المسلمين هجرة الرسول من مكة
الى المدينة تاريخاً يؤرخون به : « وأنا أرخت بهجرة ثانية تشهد للهجرة الأولى بأن أمدّها
بالقيامة معدوق ، وبأن موعدها الموعد الصحيح غير المدفوع والصرح غير الممدوق ، وهذه
الهجرة هي هجرة الإسلام الى بيت المقدس ، وقامها السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف
ابن أيوب ، وعلى عامها يحسن أن ينسب التاريخ وينسّق ، وتُسفر عن أهلّها آدي^(١)
آلداد وتنشق .. » . ثم قال : « وسميته « الفتح القدسي » تنبيهاً على جلالة قدره ، وتنويعاً
بدلالة غره ، وعرضته على القاضي الأجل الفاضل .. فقال لي : سمّه « الفتح القدسي » في
الفتح القدسي » ، فقد فتح الله عليك فيه بفصاحة « قس » وبلاغته ، وصاغت صيغة
بيانك فيه ما يعجز ذوو القدرة في البيان عن صياغته »^(٢) .

وقد يروى « الفتح القدسي » مكلن « الفتح » كما في معجم الأدباء . وكشف
الظنون^(٣) ، وليس بشئ .

وأغرب كاتب جلبي فسّاه « القدح القسي^(٤) » ، معولاً في ذلك على ما وجدّه مسطوراً
في ظهر نسخة من الكتاب ، وجعل هذه التسمية أصلاً فأثبتها في حرف القاف ، وأهل

(١) الدّادي : الظلم الشديدة .

(٢) الفتح القدسي (ص ١٠) طبعة المطبعة الحيرية ، سنة ١٣٢٢ هـ . وقد أثار عليها الصقدي « الفتح
القدسي في الفتح القدسي » ، وقال — ويظهر من كلامه أنه لم ير الكتاب — : « يقال إنه لما عرضه على
الفاضل ، قال : سمّه « الفتح القدسي » في الفتح القدسي » . قلت : ولو قال « الفتح القدسي في الفتح القدسي »
لكان أحسن ، لأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال لحسان : روح القدس ينفت في روعك .
أنظر الوافي بالوفيات (١ / ١٤٠) .

(٣) طبعة وكالة المعارف ، وهو تصحيف للفظ القاضي الفاضل .

(٤) كشف الظنون (٢ / ١٣١٦) .

تسمية المؤلف فلم يشر إليها في حرف الفاء لافي « الفتح » ولا في « الفتح » مع اُطلاعها عليها وروايته لها في أثناء كلامه على الكتاب ، غير أنه أُلحِرَح ذلك ، وأخذ بالتسمية المجهولة ، وهذا شيء عجاب !

وأعتمد جرجي زيدان ، بعد عصور ، بهذه التسمية المجهولة ^(١) محاكاة لكاتب جلبي ، فجعلها واحدة من ثلاثة أسماء ، ولو أراد التحقيق لرجع الى الكتاب ولم يجاوز تسمية المؤلف ومقترح القاضي الفاضل .

طبعه لنديرج في لندن ، سنة ١٨٨٨ م ، (ص ٥٠٤) ، وله مقدمة باللغة الفرنسية . وطبع بمطبعة الموسوعات (مصر) سنة ١٣٢١ هـ ، (ص ٣٤٧) ، وبالمطبعة الخيرية (مصر) سنة ١٣٢٢ (ص ٣٧٦) .

ونسخه الخطية كثيرة في برلين وباريس وبودليان ورامبور ^(٢) وغيرها .
٩ — البرق الشامي : قال ياقوت : « هو تاريخ بدأ فيه بذكر نفسه ونشأته ورحلته من العراق الى الشام ، وأخبره مع الملك العادل نور الدين والسلطان صلاح الدين ، وما جرى له في خدمتهما ، وذكر فيه بعض الفتوحات بالشام وأطرافها . وهو بضعة مجلدات ^(٣) . وقد حدد عتبتها ابن خلكان ^(٤) والصفدي ^(٥) والمنذري ^(٦) وكاتب جلبي ^(٧) بسبعة مجلدات ، وقال ابن خلكان : « هو من الكتب الممتعة . وإنما سماه « البرق الشامي » لأنه شبه أوقاته في تلك الأيام بالبرق الخاطف لطيفها وسرعة انفصالها ^(٨) » .

منه الجزء الخامس في حوادث ٥٧٨ — ٥٨٠ هـ (١١٨٢ — ١١٨٤ م) في بودليان (أ كسفورد) Bodl. I. 76 ، وفي ليندن منتخبات منه ^(٩) 966 ^(١٠) ، Leyden , 824 ،

(١) تاريخ آداب اللغة العربية (٦٢/٣) . (٢) Brockelmann , Suppl . I. P. 548 .

(٣) معجم الأدباء (١٩/١٩) . (٤) وفيات الأعيان (٧٥/٢) .

(٥) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) . (٦) الدارس في تأريخ المدارس (٤٠٨/١) .

(٧) كشف القنون (٢٣٩/١) . (٨) وفيات الأعيان (٧٥/٢) .

(٩) Brockelmann , Ges . I. P. 314 ، وآداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٦٢/٣) .

(١٠) Brockelmann , Suppl . I. P. 549 . نقله عنه الدكتور جواد علي .

وقد رأيت مصورة الجزء الخامس في مكتبة المجمع العلمي العربي (دمشق) في سنة ١٩٥١ م، وقرأت في أوله « ذكر العزم على قصد حلب، وعبور الفرات الى بلاد الجزيرة، والاستيلاء عليها، والتزول على الموصل، والعود الى سنجار وأخذها سنة ٥٧٨ هـ ». وهي في ٣١٧ ورقة، أي ٦٣٤ صفحة، تبثدي بالرقم ٢٢ وتنتهي بالرقم ٣٣٩، وفي كل صفحة ١٧ سطراً، وكلمات سطورها تتراوح من ٧ كلمات الى ١٠ كلمات. وافتح بن علي البنداري منتخبات منه، أشار إليها في مقدمة « زبدة النصرة ونجدة العصرة ».

١٠ - عُتْبَى^(١) الزَّمان في عُقْبَى الحداث : ذكر فيه الحوادث التي تلت وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي الى سنة ٥٩٢ هـ. ذكره أبو شامة^(٢) وياقوت^(٣)، والصفدي^(٤)، وسماعيل باشا^(٥)، وبروكمان^(٦)؛ وأغفله ابن الساعي، وابن خلكان، والمنذري، وابن السبكي، وابن الدبيثي، وسبط ابن الجوزي، وكتاب جلي، وجرجي زيدان، وغيرهم.

وقد أورد أبو شامة حاصل ما فيه في كتاب « الروضتين » (٢٢٨/٢ الى ٢٣١).
١١ - نَحْلَةُ الرحلة وحُلِيَّةُ العطلة^(٧) : ذكر فيه اختلال الأحوال وتغيير الأمور بعد موت السلطان صلاح الدين، واختلاف أولاده، وما وقع من الخلاف بين الأمراء والعمال^(٨).

(١) في الواقي بالوفيات (١٤٠/١) : « عتب »، وهو تعريف.
(٢) الروضتين : « عتب الزمان » (٢١٤/٢)، و « العتبى والعنبي » (٢٢٨/٢).
(٣) معجم الأدباء (١٩/١٩) وفيه : « وله رسالة سماها عتب الزمان، وتسمى أيضاً العنبي والعنبي ».
(٤) الواقي بالوفيات (١٤٠/١) : « وكتاب عتب (؟) الزمان في عتبى الحداث ».
(٥) في كتابه : إضاح المكنون في القبل على كشف الظنون (٩٢/٢)، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١٠٥/٢) مطبعة وكالة المعارف.
(٦) Ges. suppl. I. P. 548. (٧) الواقي بالوفيات (١٤٠/١).
(٨) ياقوت : معجم الأدباء (١٩/١٩)، والنسبة عنده « نحلة الرحلة » فقط، ومثلها عند الآخرين.

ذكره أبو شامة^(١) ، وياقوت^(٢) ، والصفدي^(٣) ، واسماعيل باشا^(٤) ، وأغفله الباقون . ولخص أبو شامة ذرواً منه في كتاب « الروضتين » (٢٣١/٢) .

١٢ - خطفة البارق وعطفة الشارق : في التأريخ أيضاً ، كمل به كتبه السابقة ، وأحسبه آخر ما ألفه العباد ؛ لأنه دون فيه الحوادث من سنة ٥٩٣ هـ إلى سنة ٥٩٧ هـ وهي سنة وفاته .

ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات^(٥) ، واسماعيل باشا في « هدية العارفين »^(٦) ، وبروكلان في الملحق^(٧) ولم يعين مكان وجوده ، وأغفله الباقون .

وحفظ لنا أبو شامة في كتاب الروضتين (٢٢٣/٢ - ٢٤٤) جانباً مهماً منه .

ج - الشعر والنثر :

١٣ - ديوان شعره : قال ياقوت : « في مجلدين »^(٨) ، وقال المنذري وكاتب جلبي : « في أربع مجلدات »^(٩) ، وكذلك قال ابن خلكان وزاد قوله « ونفسه في قصائده طويل »^(١٠) ، وقال الصفدي : « يدخل في أربع مجلدات (كبار) »^(١١) . وهو مفقود أو لا يعرف مكان وجوده . وقد نظمت ما تذاثر في الكتب من شعره في جزء لطيف^(١٢) .

١٤ - ديوان دوبيت^(١٣) : قال ابن خلكان والمنذري وياقوت وكاتب جلبي :

(١) كتاب الروضتين (٢٣١/٢) . (٢) معجم الأدباء (١٩/١٩) .

(٣) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) .

(٤) لإيضاح المسكون في القيل على كشف الظنون (٦٢٩/٢) .

(٥) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) . (٦) راجع (١٠٥/٢) .

(٧) Ges. suppl. I. P. 549. (٨) معجم الأدباء (٢٠/١٩) .

(٩) المدارس في تأريخ المدارس (٤١١/١) ، وكشف الظنون (٨٠٣/١) .

(١٠) وفيات الأعيان (٧٥/٢) . (١١) الوافي بالوفيات (١٣٥/١) .

(١٢) راجع (ص ٦٦) .

(١٣) هذا الاسم مركب من كلمتين : إحداهما فارسية وهي (دو) بمعنى اثنين ، والأخرى (بيت) العربية . سموه كذلك لأنه لا يكون أكثر من بيتين . وقد أخذه أدباء العرب عن الفرس ، ورجح الراقعي في تأريخ آداب العرب (١٧٣/٣) أن هذا النوع من الشعر لم يكن في العربية قبل القرن السابع الهجري ، قال : « لأننا لم نجد للشعراء ولماً به إلا في أواخر تلك المئة وما بعده » . وهو حكم منقوض بهذا الديوان ، لأن صاحب العباد كان من أهل القرن السادس ، وفي البحث تفصيل يسبق عنه هذا الموضع .

« ديوان صغير جميعه دوبيت »^(١) . وقد روى أبو شامة في كتاب الروضتين أمثلة منه في معنى الجهاد قالها على لسان الملك العادل نور الدين الشهيد ، كقوله :

للعزوة نشاطي وإليه طريقي مالي في العيش غيره من أرب
بالجدّ وبالجهاد تُنجحُ الطلب والزراعة مستودعة في التعب

وقوله أيضاً في المعنى :

لا راحة في العيش سوى أن أغزو وسيفي طرباً الى الطلى يهتز
في ذلّ ذوي الكفر يكون العزّ والقدرة في غير جهادٍ عجز^(٢)

١٥ - ديوان رسائله : قال ياقوت : « في مجلدات »^(٣) .

وفي خزانة كتب نور عثمانية في استنبول نسخة من إنشاء أحد الكتاب في حدود سنة ٥٩٧ هـ ، كتب على ظهر الورقة الأولى إنها ترسلات العمد الكاتب ، وقد ألصق على هذه الكتابة ورقة بيضاء . وقد كتبت النسخة في القرن السادس بخط فئس في ٩٩ ورقة من الحجم المتوسط ، ولها صورة شمسية في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية^(٤) .

هكذا أنفق العمد الكاتب عمره جدّاً وسعيّاً وتحصيلاً ، وجهاداً وإنتاجاً ، فكان عالماً في العلم ، وزعيماً في الكتابة ، وقائداً في الشعر ، وحجّة في التاريخ ، وإماماً في التأليف . فنع بمواهبه المتنوعة أئمة حيّاً وميتاً ، صادقاً مخلصاً ، ولم يخل عليها فضله ، وكانت سيرته العلمية العملية من حجج الإثبات لنموذج الشرق وكفائاته البارعة في مختلف مطالب الحياة على اختلاف العصور ، ومن أجل ذلك أوليته هذه العناية في التعريف به ، ولعلّه أوّل تعريف جامع مستقصى يظفر به العمد .

(١) وفيات الأعيان (٧٥/٢) ، والدارس (١١١/١) ، ومعجم الأدباء (٢٠/١٩) ، وكشف الظنون (٨٠٣/١) .

(٢) كتاب الروضتين (٢٠٧/١) . (٣) معجم الأدباء (٢٠/١٩) .

(٤) فهرس المخطوطات المصورة : تصنيف فؤاد سيد ، من منشورات الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية (١٧٥/١) .

مسررلات :

- ١ — أضيف الى ما رويته من سيرة صفى الدين محمد بن حامد في (ص ١٢) : أن أبنة عماد الدين الكاتب ذكر في « الخريدة » أن الخليفة الراشد بالله العباسي (الذي فتكت به الملاحدة في معسكره بالقرب من أصبهان يوم الثلاثاء ٢٦ / ٩ / ٥٣٢ هـ) « كلت قد استدعى أباه صفى الدين — رحمه الله — ليوليّه الوزارة ، فتعلل عليه ^(١) » .
- ٢ — وأضيف الى ما ذكرت في (ص ١٧) من دراسة العماد في « المدرسة النظامية » ببغداد : أنه أقام أيضاً ثلاث سنين للتفقه في « المدرسة الثقتية » . وهي مدرسة بناها ثقة الدولة علي بن الحسن الدُرَيْشِيّ المعروف بابن الآبري — وكان من أركان دولة المقتني لأمر الله العباسي — على الشطّ تحت دار الخلافة ، لأصحاب الإمام الشافعي ، وسلمها لشرف الدين يوسف الدمشقي الكبير ^(٢) .
- ٣ — « شباني » في البيت الثاني في (ص ١١) ، جرى بها القلم سهواً ، وصوابها : « مشبي » .

(١) الخريدة : القسم العراقي (١/٣٤) .

(٢) الخريدة : القسم العراقي (١/١٤٤) .

التعريف بكتاب « فريدة الفصحى ومبررة العصر »

وصف موجز للكتاب :

يؤرخ عماد الدين الكاتب في هذا الكتاب الضخم طائفة من شعراء القرن الخامس ومعظم شعراء القرن السادس الذين عاشوا في المملكة الإسلامية العظمى من أواسط بلاد المشرق الى أقصى الأندلس ، فلم يتراجهم ، ويعرض نماذج من أشعارهم ، ويورد في أثناء ذلك فوائد وفرائد تاريخية نفيسة يعزّ وجودها في غير هذا الكتاب .

وقد زعم ابن خلكان أنه « لم يترك أحداً الا النادر الخامل » ، والصحيح أن العماد — مع استقصائه — ترك شعراء كثيرين لم يهتد الى معرفتهم ، بدليل تذييله على الكتاب من بعد بكتاب « السيل » ، كما فعل الثعالبي من قبله فيما استدرج على كتابه « يتيمة الدهر » ما فاته من الشعراء ، فألف التتمة .

وقد وصل العماد الكاتب بهذا الكتاب وذيله سلسلة الكتب التي ألفها العلماء قبله في الشعراء المحدثين ، وسلكوا فيها طريقة خاصة تجمع بين التاريخ والخبر وبعض المختارات ، فخلّد شعراء عصره ، وحفظ نماذج كثيرة من أشعارهم تعين الباحث على اجتلاء الصورة الحقيقية للشعر العربي ، في شكله وموضوعه ، في حقبة طويلة من الدهر .

ولولا هذا الكتاب وذيله وكتابان آخران في تاريخ شعراء القرن السادس أيضاً يقال لأحدهما « زينة الدهر » للخطيب ، ويقال للآخر « وشاح الدمية » تأليف البيهقي ، لأنهم على الناس عصر كامل من تاريخ الشعر العربي .

على أن كتاب الخطيب قد فُقد ، إلا نصوصاً قليلة منه أستشهد بها بعض المؤرخين ليست بذات بال لقصرها وقلة ما فيها ، كما فقد « وشاح الدمية » أيضاً ، إلا بقية منه عُثر

عليها في بعض البلاد التركية مؤخراً . فلم يبق لنا إذن ما يعرفنا تعريفاً كاملاً بتواريخ الشعراء في هذه الحقبة الطويلة غير هذا الكتاب ، إذ سلم من الضياع ، فتداولته الأيدي ، ورجع اليه المؤلفون ينقلون عنه ويفيدون منه علمهم بالشعر في الزمن المديد الذي توفر مؤلفه على تدوين تاريخه الأدبي .



الأصل الذي نسج المؤلف على منواله :

والمعروف عند مؤرخي الآداب العربية السابقين أن أول ما وضع المؤلفون من هذه السلسلة ، كان في أواخر القرن الثالث للهجرة . وقد خصّوا به الشعراء المُحدّثين أو المولّدين كما قلتُ . وكان أول كتاب وضع فيه ، « كتاب البارع في أخبار الشعراء المولّدين » لهارون بن علي بن يحيى بن أبي المنصور المنجم البغدادي المتوفى سنة ٢٨٨^(١) هـ . وقد أوجز ابن النديم وصفه في كتاب الفهرست فذكر أنه اختيار شعر المُحدّثين ، وأنه لم يستقص ذكرهم^(٢) . وفصّل ابن خلكان فقال : إنه جمع فيه ١٦١ شاعراً ، وأفتتحه بذكر بشّار بن بُرْد العقيلي ، وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح ، واختار فيه من شعر كل واحد عيونه . وقد اختصر ابن المنجم هذا الكتاب من كتاب ألفه قبله في هذا الفن ، وكان طويلاً فحذف منه أشياء ، واقتصر على هذا القدر . قال : « وبالجملة ، فإنّه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم ، فإنّه اختصر أشعارهم ، وأثبت منها زُبدتها ، وترك زَبدها^(٣) » . ثم قال : « وهذا الكتاب هو الذي ذكرته في ترجمة العماد الكاتب الأصبهاني » ، وقلت إن كتاب الخريدة ، وكتاب الخطيري^(٤) ،

(١) ترجمته في وفيات الأعيان (١٩٤/٢) .

(٢) الفهرست لابن النديم (ص ٢٠٦) من الطبعة المصرية .

(٣) وفيات الأعيان (١٩٤/٢) .

(٤) في الأصل « الخطيري » بالهاء المعجمة والطاء المهملة ، وهو تصحيف سيأتي تحقيقه في (ص ٨٦) .

والبأخرزي ، والثعالبي — فروع عليه ، وهو الأصل الذي نسجوا على منواله ^(١) .
 وإذا كلّف هذا الكتاب — كما يقول ابن خلكان — الأصل الذي نسج هؤلاء
 الأعلام ، وغيرهم أيضاً ، على منواله ، فقد كان كذلك المورد المهم لأعلام المؤلفين في
 تاريخ الشعراء ، ومنهم ابن خلكان نفسه ، فقد أفاد منه في تأليفه كتابه « وفيات
 الأعيان » ونقل عنه في مواضع عدة منه ^(٢) ، وأبو الفرج الأصبهاني ^(٣) من قبله ، فهو
 كثيراً ما ينقل عنه في كتابه « الأغاني » ويشير إلى ذلك بقوله : « نقلت من كتاب هارون
 ابن علي ^(٤) » .

على أن القرن الثالث الذي ألف فيه هذا الكتاب ، قد حفل بنظائره عرفنا أسماءها
 ولم نَرَ أعيانها ، إلا كتاباً واحداً من ألصقها به ، وصل إلينا ، هو « كتاب طبقات الشعراء
 المحدثين » ^(٥) لأبي العباس عبد الله بن المعتز العبّاسي ^(٦) (٢٤٧ — ٢٩٦ هـ) . وقد جمع
 فيه ١٢٧ شاعراً مُحدثاً ، وأفتحه ببشار بن بُردٍ كما أفتتح ابن المنجّم كتابه به ،
 وختمه بالشاعر تين الرقيقتين : عمر يب جارية المأمون وفضل الشاعرة ، ونصّ في مقدمته على
 أنه تابع فيه ابن المنجّم ^(٧) قبله بكتابه المسمّى بـ « طبقات الشعراء » ، ولا أراه يعني
 إلا كتابه « البارع » .

(١) وفيات الأعيان (١٩٤/٢) ، وكشف الظنون (٢١٧/١) مختصراً من وفيات الأعيان ،
 وتاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي (٣٦١/٣) .

(٢) يراجع منه (١٩٢/١ ، ٣٤٩ ، ٤٩٥ ، ٥٢٢) و (١٩٢/٢) .

(٣) ينظر عن أبي الفرج الأصبهاني كتاب الأستاذ شفيق جبري (دمشق) ، وكتاب الأستاذ محمد
 عبد الجواد الأصمعي (مصر) . ومعجم الأدباء (٩٤/١٣) ، ووفيات الأعيان (٣٣٣/١) .

(٤) ينظر فهرست الأغاني .

(٥) ويقال له « كتاب طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء » . وقد نشره الأستاذ عباس إقبال ،
 وأنفقت على طبعه « لجنة وصية أ . ج . و . جب التذكارية » . وهو مطبوع بالافتراء عن نسخة سقيمة
 جداً كتبت في سنة ١٢٨٥ هـ .

(٦) ينظر عنه كتاب الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل (مصر) ، وكتاب الأستاذ محمد عبد النعم
 خفاجي (مصر) .

(٧) حرف فيه « ابن النجم » إلى « ابن نجم » (ص ١) .

ثم ألف أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري^(١) المتوفى سنة ٤٢٩ هـ كتابه المشهور «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر»^(٢) ، وهو في أربعة مجلدات اشتملت على أخبار شعراء القرن الرابع في المملكة الإسلامية العظمى ، ومختارات أشعارهم . وقد ذكر ابن خلكان أن الثعالبي جعل كتابه ذيلاً على «كتاب البارع» لأبي المنجم البغدادي ، ولم أجد الإشارة فيه إلى ذلك . ثم ألف الثعالبي كتابه «تمة اليتيمة»^(٣) ، استدرك فيه ما فاتته في اليتيمة من تراجم الشعراء وأشعارهم .

ثم ذيل على «يتيمة الدهر» أبو الحسن علي بن الحسن الباقري^(٤) الشاعر المشهور المقتول في سنة ٤٦٧ هـ بكتابه «دمية القصر وعصرة أهل العصر»^(٥) ، وجمع فيه خلفاً كثيراً من شعراء زمانه ، بلغوا في بعض النسخ الممتدة ٥٣٧ شاعراً .

كذلك ذيل عليها القاضي الرشيد أحمد بن علي بن الزبير الأسواني المصري المقتول في سنة ٥٦٢ هـ بكتابه «جنان آلتان ورياض الأذهان» . ذكر هذا عماد الدين الأصبهاني الكاتب في ترجمته في الخريدة ، وقال : «طالعت منه جزءاً ذكر فيه شعراً»^(٦) ،

(١) ترجمته في وفيات الأعيان (٢٩١/١) .

(٢) طبع بدمشق سنة ١٣٠٤ هـ ، وبالقاهرة سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤ م) .

(٣) طبع بطهران سنة ١٣٥٣ هـ في جزئين صغيرين ، بتحقيق الأستاذ عباس إقبال .

(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٣٦٠/١) ، ومعجم الأدباء (٣٣/١٣) ، ومطبقات الشافعية (٢٩٨/٣) ، والبداءة والنهاية (١١٢/١٢) ، ودائرة المعارف الإسلامية : الترجمة العربية (٣٦٣/٣) .

(٥) طبعه الشيخ راغب الطبايع الحلبي مؤلف «لعلام النبلاء بأربع حلب الشهباء» ، سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) بمطبعته «المطبعة العلمية» في حلب ، في ٣١٦ صفحة ، وأضاف إليه «الملتقط من ديوان الباخرزي» وما جمعه هو من شعر الباخرزي ، وأثبت في آخره خمس تراجم سقطت من الكتاب عثر عليها للشرق المعروف سالم الكرناكوي في نسخة متحف لندن .

وليت استأنى وأعد أصول الكتاب الصحيحة التامة قبل الإقدام على طبعه ، فإن النسخة التي اعتمد عليها نسخة مشوهة ومحرقة ، وفيها نقص كبير جداً يبلغ زهاء نصف الكتاب . ولدى صديقي الأستاذ صادق مكونة نسخة تامة من هذا الكتاب تغلب عليها الصحة ، كتبت سنة ١١٠٧ هـ في ٤٥٧ صفحة ، طوفاً ٢٠ م . وعرضها ١٤ م . وفي كل صفحة ٢٥ سطرًا . وقد عارضنا بها المطبوعة معاً ، فأحصينا فيها ٥٣٧ ترجمة ، وعدة التراجم في المطبوعة الحالية ٢٩٢ ترجمة ، فالزيادة في هذه المخطوطة هي ٢٤٥ ترجمة ، لاجس تراجم كما زعم الشرق سالم الكرناكوي .

(٦) ترجمته في وفيات الأعيان (٥١/١) ، وخريدة القصر : قسم شعراء مصر (٢٠٠/١) .

(٧) خريدة القصر : قسم شعراء مصر (٢٠٢/١) .

وهو قد أعتد عليه في قسم شعراء مصر من الخريدة ، كما أعتد عليه كل من كتبوا من السابقين في شعراء العصر الفاطمي .

ووضع على « دُمُية القصر » ثلاثة أدباء :

١ — أبو الحسن علي بن زيد ^(١) البيهقي ^(٢) المتوفى سنة ٥٦٥ هـ ، وضع كتابه « وشاح الدمية » . قال ابن خلكان : « وهو كالذيل له ، هكذا سماه السمعاني في الذيل » ^(٣) . وقال كاتب جلبي : « جمع فيه أشعار أهل عصره بعد دمية القصر للباخرزي وهو مجلد » ^(٤) . ونقل ياقوت عن المؤلف نفسه أنه مجلد ضخم ، وأنه ألف له تنمة في مجلد خفيف سماها « درة الوشاح » ^(٥) . وكان المظنون أنه من المفقودات ، غير أنه عثر في خزانة كتب حسين جلبي بمدينة « بروسه » على جزء منه ناقص من أوله وآخره ، كتب في القرن السابع ^(٦) . وفي « معجم الأدباء » نقول كثيرة عن الكتاب .

٢ — أبو المعالي سعد بن علي الكتبي الحظيري ^(٧) الأديب الوراق المعروف بدلال

(١) ترجمته في معجم الأدباء (٢١٩/١٣) وقد أحال ناشره الدكتور أحمد رفاعي في حاشيتها على « بغية الوعاة » (ص ٣٣٨) وهو وعم منه ، إذ لم يترجم السيوطي للبيهقي ، وإنما ترجم لعلي بن زيد الفاشاني أحد أصحاب ابن جني ، وهو غير علي بن زيد البيهقي هذا .

(٢) ذكره ابن خلكان في أثناء ترجمة الباخرزي (الوفيات ٣٦٠/١) وقال : « أبو الحسن علي بن زيد البيهقي ، وقال العماد في الخريدة : هو شرف الدين أبو الحسن علي بن الحسن البيهقي ، والله أعلم » .

(٣) وفيات الأعيان (٣٦٠/١) .

(٤) كشف الظنون (٢٠١١/٢) : « وشاح دمية القصر ولفاح روضة العصر » .

(٥) معجم الأدباء (٢٢٦/١٣) .

(٦) فهرست المخطوطات المصورة « في معهد أحياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية » : تصنيف الأستاذ فؤاد سيد (٥٤٥/١) ، القاهرة سنة ١٩٥٤ م .

(٧) منسوب إلى المخطرة (بفتح الحاء) ، قال ابن خلكان (٢٠٤/١) : « هي موضع فوق بغداد ينسب إليه كثير من العلماء » وذكر في معجم البلدان (٢٩٩/٣) . وقد تصحفت في معظم المطبوعات إلى « المظيري » بالحاء المعجمة والطاء المهملة ، وإلى « الحضيري » بالضاد المعجمة . وكثر ورود الأول في وفيات الأعيان طبعة الميمنية بمصر ، وفي فوات الوفيات طبعة الشيخ محمد محيي الدين (٦١٥/٢) ، والمدارس في أخبار المدارس (٤١٠/١) ، وكشف الظنون طبعة وكالة المعارف التركية (٩٧٢/٢) ، وتأريخ آداب اللغة العربية لرجي زيدان (٦٢/٣) ، وفهرست المخطوطات المصورة في معهد أحياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية (٤٢٤/١ و ٥١٩) ، وغيرها . وورد « الحضيري » بالضاد المعجمة في تأريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي (٣٦١/٣) .

الكتب ، المتوفى سنة ٥٦٨ هـ ، وضع كتابه « زينة الدهر وعصرة أهل العصر »^(١) ، قال ابن خلكان : « جمع فيه جماعة كثيرة من أهل عصره ومن تقدمهم ، وأورد لكل واحد طرفاً من أحواله وشيئاً من شعره »^(٢) . وقال كاتب جلبي : « هو ذيل على دمية القصر للباخرزي »^(٣) .

٣ - العماد الأصهباني الكاتب ، وضع كتابه هذا ، وذيله المسمى بـ « السيل » .

ثم ما زالت هذه السلسلة تمتد مع الزمن ، وتوصل حلقة بعد حلقة من بعد العماد الأصهباني الكاتب ، لم تكد تنقطع الا في القرن الرابع عشر هذا ، إذ لم يؤلف فيها كتاب مستوفٍ للشعراء ، وغاية ما ألف مجاميع اقتصرت على شعراء قطر واحد قلما تعداه الى قطر آخر ، ومنها ما تعلق بجمعه أناس لم يتحققوا بالشعر ، بل لعلهم لا يحسنون قراءة الشعر ولا يفرقون بين مستقيمه ومعوجه . وهذا من دواهي التأليف في هذا العصر .

نصبح غلط بعض المؤلفين :

وأحب أن أصحح هاهنا وهما وقع فيه جماعة من عطاء المؤلفين ، كياقوت الحموي^(٤) وابن خلكان^(٥) وزكي الدين المنذري^(٦) وكاتب جلبي^(٧) ، وتابعهم عليه جرجي زيدان^(٨) ، إذ زعموا أن العماد الكاتب قد ذيل بكتابه هذا على « زينة الدهر » للأديب

(١) ترجمته في خريدة القصر ، ووفيات الأعيان (٢٠٣/١) ، ومعجم الأدباء (١٩٤/١١) .

(٢) وسماه ابن الديلمي « زينة الدهر في لطائف شعراء العصر » ، وأقرب جرجي زيدان فساه في تاريخ

آداب اللغة العربية (٦٢/٣) : « زينة دمية القصر » !

(٣) ووفيات الأعيان (٢٠٣/١) . (٤) كشف الظنون (٩٧٢/٢) .

(٥) معجم الأدباء (١٩/١٩) . (٦) ووفيات الأعيان (٧٤/٢) .

(٧) المدارس في تاريخ المدارس (٤١٠/١) . (٨) كشف الظنون (٧٠٢/١) .

(٩) تاريخ آداب اللغة العربية (٦٢/٣) ، ولم يفت جرجي زيدان عند هذه المتابعة على الخطأ ، بل أضاف إليها تحريطين عجيبين في اسم الكتاب والمؤلف ، فسمى الكتاب « زينة دمية الدهر » ، وسمى المؤلف « الخطاري » !!

الحظيري المذكور ، بل زاد أحدهم — وهو كاتب جلبي — على هذا الزعم بأن قال :
« خريدة القصر وجريدة أهل ^(١) العصر ... أوله : الحمد لله مودع أرواح المعاني أشباح
الألفاظ الخ . (ذكر) أنه جعل كتابه ذيلاً على زينة الدهر ^(٢) » . وهو عزو من
نتاج الخيال وصنعه من غير شك وددت لو لم يقع من مثل كاتب جلبي مثله .

والصحيح أن كلا الكتابين قد ألفت في عصر واحد وفي أهل عصر واحد ، إذ كان
المؤلفان الحظيري والعماد الكاتب متعاصرين وإن سبقت وفاة الأول وفاة الثاني ،
وترجم هذا لصاحبه في « الخريدة » .

ولا جدال في أن كتاب العماد قد استوفى من شعراء عصره عدداً أكبر من العدد
الذي استوفاه كتاب الحظيري ، إذ نسا الله في أجله بعد صاحبه تسعاً وعشرين سنة
مكنته من الزيادة والاستقصاء بقدر طاقته . غير أن ما قد يكون في كتابه من زيادة على
تراجم « زينة الدهر » ، لا يجعل من كتابه ذيلاً على كتاب صاحبه .

ولقد نص العماد في مقدمة « الخريدة » على ما آخذاه في تأليفه من كتب ، فسمى
« بنية الدهر » للثعالبي و « دمية القصر » للباخرزي ، ولم يسم غيرهما . وقال في
ترجمة الباخرزي : « وهو الذي صنف كتاب « دمية القصر في شعراء العصر » ،
وطالعت هذا الكتاب بأصفهان في دار الكتب التي لتاج الملك بجامعها ، وبعثني ذلك على
تأليف كتابي هذا » ^(٣) يعني خريدة القصر ، ولم يزد على ذلك . وهو قد ترجم أيضاً في
هذا الكتاب للحظيري ، وروى له كثيراً من شعره ، وسمى ما وقف عليه من كتبه ،
إلا « زينة الدهر » ، فإنه أغفلها إغفالاً تاماً وقد تكون أهم ما ألفت الحظيري من كتب .

(١) سمي العماد الكاتب مؤلفه « خريدة القصر وجريدة العصر » كما تجده في مقدمة القسم العراقي منها
(س ٦) وفي صدر بعض أجزاء الكتاب ، ومنها القسم المصري المطبوع (س ٤٤) . فالظاهر أن كاتب
جلبي أقحم هذه اللفظة من عنده . وقال ياقوت في معجم الأدباء (٣٤/١٣) : « سماه خريدة القصر في
شعراء العصر » ، وهو عجيب من مثله .

(٢) معجم الأدباء (٣٣/١٣) .

(٣) كشف القلتون (٧٠٢/١) .

ثم هو ، حين ذكر « بئمة الدهر » و « دمية القصر » وأطراهما ، عرض بغيرهما مما
ألف المؤلفون بعد هذين الكتابين في تراجم الشعراء . ولعله كان يومي الى كتاب
معاصره هذا حين قال : « وكنت قد طالعت كتابي « بئمة الدهر » و « دمية القصر » :
للشعالي والباخرزي ، في محاسن أهل عصرهما الشعراء ، وقد بلغا الجهد في إظهار أجهاد
البلغاء ، وما وجدت بعد ذلك من عني بذلك كعنايتهما ، ولا من حدث نفسه أنه
يبلغ إلى غايتها . فصنفت هذا الكتاب ... » .

ومن الواضح أن هذه الإيماء تشمل كل ما ألف بعد هذين الكتابين من الكتب التي
سميتها ، ومنها كتاب الخطيرى ، لا شك في ذلك . وأنا أستبعد أن العاد لم يره ولم
يطالعه ، إذ كان صديقاً له موصول الأواصر به ، واقفاً على آثاره ، كما تدل على هذا
ترجمته له ، ولكنه لأمر ما أغفل ذكره . على أن الفعل (ذكر) في كلام كاتب جلبي ،
من الجائز أن يقرأ بالبناء للمجهول ، فيكون كاتب جلبي ناقلاً لا قائلاً . ولكن الناقل كالقائل ،
يلزمه التثبت ويؤدي به عدم الروية ، وكاتب جلبي في كلا التقديرين — كما مثاله ممن
ذكرنا — مخطئ ومؤخذ على مجانبه التحقيق .

والكتاب — بعد — كما يتضح لمن يدرسه — بأدنى تأمل — لا يمكن أن يكون إلا
تذيلاً لكتاب الباخرزي — الذي هو من شعراء القرن الخامس — دون سواه .

بواعث المؤلف على تأليفه :

ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب باعشرين له على تأليفه : باعثاً عاماً ، وباعثاً خاصاً .
وقدم بيان الباعث العام فقال : « لما رأيت الفضل في عصرنا هذا ، وإن ضاع عرفه ، قد
ضاع عرفه ... آثرت أن آثر من مآثر أهل العصر ما يخلد آثارهم ، ويمدد
منارهم ^(١) » .

(١) مقدمة المؤلف (ص ٣) .

ثم عاد فذكر الباعث الخاص ، أو الباعث « الأول » كما أحب أن يصفه ، فقال :
 « والذي بعثني — أولاً — على جمع هذا الكتاب ، أنني وجدت المعاصرين لعمري
 الصدر الشهيد عزيز الدين أبي نصر أحمد بن حامد : من الشعراء ، ما فيهم إلا من أم
 قصده ، وطلب رفده ^(١) ، ووفد عليه بمدحه ، واسترفده من منحه ... فأحييت
 أن أحيي ذكرهم ، وأقابل بمجازاة شكري شكرهم ^(٢) . ومن الواضح أن هؤلاء نفر
 قليل في الكتاب بالقياس إلى عدد الشعراء المترجمين فيه .

ولكن المؤلف لما ترجم للباخرزي — في أثناء الكتاب — ذكر أن مطالعته لكتابه
 « دمية القصر » بأصفهان في دار الكتب التي لتاج الملك بجامعها ، هي التي بعثه على تأليف
 كتابه هذا ، كما رويته قريباً ^(٣) نقلاً عن ياقوت في كتابه « معجم الأدباء » ^(٤) .
 والظاهر أن هذا سبب حافز ، أثار في نفسه الرغبة في تخليد ما أثر شعراء عصره بمجاعة
 للباخرزي كما قال هنا ، أو مجاعة له وللشعالي كما ذكر في مقدمة الكتاب .



الكتاب بين الرضى والسخط :

وكان المؤلف راضياً عن كتابه هذا أكبر الرضى ، مفتوناً به أشد الفتنة ، وهو
 يكشف ذلك عن نفسه في صراحة تامة لا يشوبها شيء من إيهام أو خفاء حين يعلل تسميته
 للكتاب فيقول : « ومحتيته خريدة القصر وجريدة العصر ؛ لأنها حسنة ذات حلي
 وحلل ، غانية تغبطها على الحسن أقمار الكلال » ، وحين يطلب الصور الجميلة المتنوعة له
 فيمعن في التماسها في الطبيعة وفي المكان والزمان إمعاناً يرضي به زهوه ، ويصور هذه
 الفتنة التي استولت عليه ؛ وإنه ليشبّهه بالروض الأنف يجمع أنواع الزهر تارة ، وبالبحر

(١) سقطت هذه الكلمة في الطابع سهواً ، فأنثيت في مكانها (ص ٧) .

(٢) مقدمة المؤلف (ص ٨) . (٣) أنظر ص (٨٨) .

(٤) معجم الأدباء (٢٣/١٣) .

تضمن نواصع الدرر تارة ثانية ، وبالدهر يأتي بعجائب العبر تارة ثالثة . ويمضي في هذا النحو من الأفتنان بأصطياد التشبيهات حين يريد أن يصف ما ضمنه كتابه من فنون المعاني وأصناف الفوائد والفرائد ، فإذا هو يحشد لذلك طائفة من النعوت — في الجمل المجانة المسجوعة مما كان يستمرؤه ذوق عصره — قد تنبو عنها أذواقنا على طرافتها أحياناً ، ولا تسكاد تجدها ذوات مدلولات معقولة ؛ لأنها لا تعين حدوداً ، ولا ترسم صورة ، ولا توضح غرضاً .

وأحسب أن رضى العلماء والأدباء عن « الخريدة » وإعجابهم جميعاً بها ، لا يقل عن رضى المؤلف وإعجابه . ولعل رضاهم عنها يكاد يكون إجماعياً ؛ إذ سجلت تاريخاً ضخماً وديواناً عظيماً لشعراء العربية وأدبائها في حقبة طويلة الأمد ، وأتاحت للباحثين الموهلين في دراسات العصور الأدبية ثروة تاريخية وشعرية لا تقدر بثمن .

وقد نجد في بعض الآثار شيئاً من السخط على الكتاب والزراية به ، مروجاً في خبر ماجنٍ سوفي الأسلوب يضاف إلى القاضي الفاضل ، ضمن بيتين من الشعر معزوين إلى ابن سناء الملك الشاعر المصري المشهور نال بهما من المؤلف والكتاب .

وقد روى هذا الخبر صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، في « الوافي بالوفيات » ، وحكاها بصيغة التمريض فقال :

« ويقال إنه — أي العمد — لما فرغ منها — أي الخريدة — ، جهزها إلى القاضي الفاضل في ثمانية أجزاء . فلما وقف عليها ، ما أعجبه ، وقال : أين الآخرون ؟ لأنه قال « خري دة » ، يعني خري عشرة ؛ لأن « ده » بالعجمي عشرة .
ثم قال : « ومن هنا أخذ ابن سناء الملك قوله فيها :

خريدة أفيه من تنها كأنها من بعض أنفاسه
فنصفها الأول في ذقنيه ونصفها الآخر في رأسه (١) .

ثم جاء ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ، فروى في « شذرات الذهب » هذا الخبر الذي حكاه الصفدي عن مجهول وصدره بصيغة التمريض « يُقال » الدالة على نكارة الرواية أو ضعفها ، مجرداً منها (٢) ، كأنه حقيقة واقعة قد صدرت فعلاً من القاضي الفاضل .

والقاضي الفاضل هو من عرفت سمو نفسه ، ورفعة تهذيبه ، وجلال مقامه في السياسة والأدب ؛ ومن عرفت أيضاً شدة رضاه عن مؤلف الخريدة وإعجابه بأدبه وتوقيره لشخصه . وهو قد أعان العماد على تأليف القسم المغربي من هذا الكتاب ، فأهدى إليه تسع مجلدات من الكتب النفيسة تشتمل على أشعار أهل عصره من المغربيين وآدابهم (٣) . والعماد من جانبه قد أنفق أجزاء غالية من حياته في تحبير الثناء البليغ عليه ، وهو قد صدر القسم الرابع من الكتاب ، قسم شعراء مصر ، بطائفة ضخمة من هذا الثناء البليغ : من نثر وشعر ، ثم أورد فيها بترجمته له ، وأقنن في هذه الترجمة بإطرانه وتعظيمه وتوقيره ، منوهاً بأياديه العظيمة عليه ، رافعاً قدره فوق أقدار الكتاب السابقين في هذه الموازنة التي عقدها بينه وبينهم ، فضله عليهم جميعاً ، وشبه فضله عليهم بـ « الشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع » !

فليس معقولاً ، وهذا مدى ما كان بين الرجلين من صلات وثيقة وإعجاب متقابل ، أن يقول القاضي الفاضل — الذي قرأ هذا الثناء العظيم عليه في الكتاب من غير شك — هذه القولة السافطة غير المهذبة ، وأن يزدرى الكتاب وحشوه إهابه ثناء عليه وأمتداح له ، أو يحقر المؤلف وهو صناعته وداعيته الذي لا يفتر من مدحه والإشادة بمجده . فلا جرم

(١) الواقى بالوفيات (١٤٠/١) . و « رأسه » مخفف « رأسه » .

(٢) شذرات الذهب (٣٣٣/٤) . (٣) خريدة القصر : القسم المصري (٤٤/١) .

أن الحكاية موضوعة ، دُست على القاضي الفاضل للنيل من العباد .
 أما بيتا ابن سناء الملك ، فقد يكون صدورها عنه صحيحاً ؛ لأن له عند مؤلف
 « الخريدة » وترأ ، منشؤه أن العباد كان قد ترجم للشاعر في القسم المصري من الكتاب^(١)
 وكان العباد — كما علمت — رجلاً فقيهاً عنده حفاظ على الدين وتاديب مع الله ، فوجد في
 بعض شعره ما دل على تحلل الشاعر ، فأسقط روايته في كتابه ، وغمز الشاعر « بنقص
 الدين ، وضعف الإيمان ، وقلة التوفيق » . فلا ريب أن هذا مصدر ما كان من سطح
 ابن سناء الملك على المؤلف وكتابه ، وإرساله فيها بيتيه السوفيين اللذين لم يسيئا إلى العباد
 بقدر ما أساء إلى الشاعر نفسه .



أثر الخريدة في كتب المؤلفين :

وتظهر قيمة هذا الكتاب التاريخية والأدبية فيما نجده من عناية أعيان المؤلفين ، من
 مؤرخين وأدباء ، بدرسه ، وعكوفهم على تنحله ونثر أطايبه في ثنايا كتبهم ، واستغلالهم
 له استغلالاً كاملاً ، كل في غرضه الخاص .
 وفي طليعة المؤلفين الذين نهلوا من « خريدة القصر » وعلّوا ، وملؤوا كتبهم بالرواية
 عنها جهدهم ، يأتي هؤلاء الأعلام من القدماء :

- ياقوت الحموي : في « معجم الأدباء » أو « إرشاد الأريب » .
- القاضي شمس الدين ابن خلكن : في « وفيات الأعيان » .
- ابن شاكر الكتبي : في « فوات الوفيات » .
- صلاح الدين الصفدي : في « الوافي بالوفيات » .
- ابن السبكي : في « طبقات الشافعية » .

(١) الخريدة : قسم شعراء مصر (٦٤/١ - ١٠٠) .

ابن الفُوطي : في « مجمع الآداب » .
 سبط ابن الجوزي : في « مرآة الزمان » .
 أبو شامة المقدسي : في « الروضتين في أخبار الدولتين » ، و « الذيل » .
 ابن كثير : في تاريخه « البداية والنهاية » .
 ابن تغري بردي : في « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » .
 ابن العماد الحنبلي : في « شذرات الذهب في أعيان من ذهب » .
 عبد الملك بن سعيد : في « المغرب في حلي المغرب » .
 جلال الدين السيوطي : في « حسن المحاضرة » .
 وغيرهم .

ومن آثار عناية القدماء بهذا الكتاب ، عكوفهم على تلخيصه واختصاره . وقد
 عرفت له مختصرين :

(١) « مختصر الخريدة للحافظ » . هكذا ذكره ابن خلكان في وفيات
 الأعيان ^(١) ، في ترجمة أبي منصور موهوب بن أحمد بن الحضر الجواليقي البغدادي الأديب
 اللغوي .

وقد بحثت عن هذا المختصر طويلاً ، في المظان المعروفة ككشف الظنون وذيله وغيرهما
 من الكتب ، فلم أجده ولا لمؤلفه ذكرآ . فأنثيت إلى حفاظ الحديث أستعرض الذين
 عاشوا منهم في عصر العماد وبعد عصره إلى أيام ابن خلكان وكانت لهم عناية خاصة
 بالأدب والتاريخ إلى جانب عنايتهم بالحديث ، فقام في نفسي أن الحافظ الذي يعنيه ابن
 خلكان هو أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ؛ إذ كان من شيوخ
 ابن خلكان ، وهو يروي عنه في مواضع عدة من كتابه « وفيات الأعيان » . ثم

(١) راجع (٢ / ١٤٣) .

دخلت خزانة كتب المجمع العلمي العراقي بأخرة نسخة مصوّرة « في ٨٩ لوحاً » من كتاب مضطرب ، ذكر في أوله أنّه « السّيل » أي ذيل « خريدة القصر » ، وفي آخره أنّه مختصر من مختصر له ، وضم الكتاب بين دفتيه تراجم مختصرة من الخريدة نفسها ولا سيما قسم شعراء مصر . وقد نصّ كاتب النسخة ، وهو مجهول ، على أنّه نقل نسخته من خطّ الحافظ أبي عبد الله محمد بن الحافظ أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري . فلعنّه هو الحافظ الذي عناه ابن خلكان ، لا أبوه كما حدثت .

(٢) عود الشباب : ويسمى أيضاً « الشهاب بطرد الذباب »^(١) ، لعليّ بن محمد المعروف برضائي الرّومي ، المتوفى قاضياً بمصر سنة ١٠٣٩ هـ (١٦٢٩ م) .

وهو في برلين Berlin 741/3 (بروكلمن ٣١٤/١) ، وفي مكتبة سليم أغا في استنبول Selim aga 976 ، وفي فينة Wien 412, Dr. Mus. Ar. 7011 (بروكلمن : ص ٥٤٨ - ٥٤٩ من الجزء الأول من الملحق) .

* * *

تجدد العناية بالخريدة عند المعاصرين :

وقد تجددت العناية بـ « الخريدة » في هذا العصر ، فبدأ الباحثون يرجعون إليها ، ويقتبسون منها ، ويحققون أصولها ، ويعملون على نشرها .

وظهر أثرها في بحوث المستشرقين ، ومنهم بعض كتاب « دائرة المعارف الإسلامية » ، إذ تنبّهوا لها ، وأنفقوا بمادتها في الدراسات التاريخية والأدبية .

وبدا التنبّه لها في مصر عند نفر من أساتذة الجامعات ، ممّن اتصلوا بالمستشرقين ، وثقفوا أصول الدراسات القديمة ، وأولعوا بالتأليف والتحقيق والنشر . وقد ظهرت العناية بها واضحة كلّ الوضوح عند الأساتذة أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس حين

صلى الله عليه وسلم

(١) كشف الظنون (٧٠٢/١) .

أقبلوا على تحقيق القسم المصري ونشره ، وتميّز مجهود الدكتور شوقي ضيف في هذا التحقيق موفور الحظّ من التجويد والإتقان وإن لم يخل من مأخذ بسيرة ، كما تميّز مجهوده في استغلال الكتاب استغلالاً جيّداً في دراساته التاريخية الأدبية لشخصية الأدب المصري ، ولا سيّما في كتابه « الفن ومذاهبه في النثر العربي » .

كذلك سعى « المجمع العلمي العربي » في دمشق بأخرة سعياً مشكوراً في إحياء قسم شعراء الشام من الخريدة . ولقد بلغني ، وأنا أكتب هذا ، نبأ صدور مجلّد منه حققه الدكتور شكري فيصل .

وكنّا في العراق قد سبقنا إلى التفكير في نشر قسم شعراء العراق ، وجهدنا جهدنا في إعداد أصوله وتحقيقه وضبطه وشرحه ، وأعاننا « المجمع العلمي العراقي » على إخراج الفكرة من القوة إلى حيّز الفعل قبل أن ينشط إخواننا في مصر والشام لنشر القسمين المذكورين^(١) . ولكن تأخّر صدور إنتاجنا بسبب أحوال خاصّة قاهرة ، صعب علينا تذليلها والخروج من سلطاتها .

وهكذا ظفر هذا الكتاب من عناية العلماء في الأقطار الثلاثة الكبرى بما يساوي خطر فيسه الموضوعيّة والذاتيّة .



عصر « الخريدة » :

فكّر العماد في تأليف هذا الكتاب ، وهو في أصبهان ، حين طالع في دار كتب تاج الملك بجامعها كتاب « دمية القصر » ، كما حكى هذا في ترجمته للباخرزي^(٢) . وأظنّ أن ذلك كان قبل رجوعه إلى بغداد في سنة ٥٥١ هـ^(٣) .

(١) أشار الأستاذ أحمد أمين — رحمه الله — في مقدمة قسم شعراء مصر من المريدة إلى قيام المجمع العلمي العراقي بنشر القسم الخامس بالعراق ، وإملاعه على ثنائي ملازم منه .

(٢) أنظر (ص ٩٠) من هذه المقدمة .

(٣) أنظر (ص ١٩) من هذه المقدمة .

وهو قد ترجم فيه لشعراء عصره وهو القرن السادس ، ولطائفة من شعراء « عصر آبائه وأعمامه » وهو النصف الثاني من القرن الخامس . ولكن هؤلاء قلة في الكتاب بالقياس إلى شعراء عصره الذين استغرقت تراجمهم معظم الكتاب . وقد نص المؤلف على هذا المعنى في مقدمة كتابه ، لكنه لم يعين فيها تاريخ بدايته ، فقال : « وقد ذكرت أهل عصري ، وأهل عصر آبائي وأعمامي . فالكتاب مشتمل على العصرين : السالف الماضي ، والحاضر النامي . وأكثرت ما أوردته شعر من أروى عن واحد ، عنه ، إن لم يكن أدركته وسمعت منه ^(١) ... » .

كذلك أغفل تاريخ نهايته ، على ما لاحظت ذلك في خواتيم أقسام الكتاب التي وقفت عليها في خزانة كتب « المجمع العلمي العراقي » ؛ إذ لم أجد فيها تحديداً للزمن الذي وقف عنده .

ولعل من أقدم من ترجم لهم من شعراء القرن الخامس ، هو أبو الحسن الباقري مؤلف « دمية القصر » التي حفزه لتأليف « الخريدة » . وقد نقل ياقوت في « معجم الأدباء » ^(٢) عن « الخريدة » نفسها سنة مقتله ، وهي سنة ٤٦٧ هـ . وفي هذا المجلد من قسم شعراء العراق نفر من أهل القرن الخامس كذلك ، تغنياً بسهولة مراجعة الكتاب عن الإشارة إليهم . كذلك سيرد في أثناء هذا القسم باب مستقل ذكر فيه « جماعة تقدم عصرهم على عصره » ، ومنهم من توفي في عتفوان عمره « كآبن العلاف وآبن الكرم آبن الشعيري وآحمد بن عطية الضرير والموفق النظمي وآبن دينار وآبن ناقيسا وعلي بن طاهر الحجاز الكرخي ، وغيرهم من أهل بغداد كما أوردتم السمعاني في ذيل تاريخ بغداد ، وقد عقد هؤلاء باباً أيضاً بعد هذا الباب .

(١) خريدة القصر : قسم شعراء العراق (٧/١) .

(٢) معجم الأدباء (٣٤/١٣) طبعة أحمد فريد رفاعي .

(٣) كتاب الروضتين (٤٢/٢) .

وقد يكون آخر من ترجم لهم من شعراء القرن السادس هو الأمير تاج الملوك الأيوبي — أخو السلطان صلاح الدين — المتوفى في تاسع صفر سنة ٥٧٩ هـ ، فقد نقل أبو شامة المقدسي في « الروضتين »^(٢) كلاماً عن « الخريدة » في تحديد عمره يدلّ دلالة قاطعة على أن العماد بلغ بالخريدة سنة ٥٧٩ هـ ، وقد يكون جاوز بها هذه السنة ، لاسبيل لي الى الجزم بسنة بعينها ما لم أقع على النص .

وهاتان الترجمتان — ترجمة البأخرزيّ وترجمة تاج الملوك — تدلّان على أن « عصر الخريدة » يزيد على القرن ، وقد يصح أن تكونا طرفي هذا العصر إن لم تكن في الكتاب نصوص غيرهما تعيّن بدايته ونهايته .

هذا هو التحقيق في تحديد « عصر الخريدة » . ولكن شاء يافوت الحموي ، والمنذري ، وآبن خلكان ، وكاتب جلبي ، أن يعيّنوا عصرها تعييناً مرهلاً ، فاتّفقوا على بدايته بما سمّوه « ما بعد المئة الخامسة » . ولما أرادوا تعيين نهايته التي وقف المؤلف عندها ، اختلفوا اختلافاً كبيراً ، فحدّدها يافوت^(١) تحديداً مبهماً وقال « الى ما بعد سنة سبعين وخمس مئة » ، وهذا يحتمل أن يكون ما بين هذه السنة وسنة وفاة المؤلف ٥٩٧ هـ ، وحدّدها المنذري^(٢) وآبن خلكان^(٣) بسنة اثنتين وسبعين وخمس مئة ، وكاتب جلبي بسنة اثنتين وتسعين وخمس مئة^(٤) .

وأنت اذا عارضت هذا بما حقّقته — بالرجوع الى نصوص كلام المؤلف في الخريدة وفي الكتب النافلة عنها — تبينّت تساهل هؤلاء الأعلام ، ومجانبتهم للتحقيق في شقي المسألة كليهما .

(١) معجم الأدباء (١٩/١٩) . (٢) الدارس في تاريخ المدارس (٤٠١/١) .

(٣) وفيات الأعيان (٧٥/٢) .

(٤) كشف الظنون (٧٠٢/١) ، والتأريخ الذي يذكره هو جزء من كلامه الذي تقتضيه في

(س ٨٨ - ٨٩) .

وقال بروكلمان^(١) وجرجي زيدان^(٢) : « هو في شعراء القرن السادس للهجرة » ، ولم يتعرضا لبدئه ولا ختام آجزاء بالمشهور ، وكان عليهما أن يستنطقا الكتاب ؛ لأن عصرهما يتطلب من مثلها التحقيق .



أجزاء الكتاب وأقسامه :

ذكر صلاح الدين الصفدي في « الوافي بالوفيات »^(٣) أنه رأى الكتاب بخط المؤلف ، ولكنه لم يذكر أين رآه ، وما عدد أجزائه وأقسامه .

وفي القصة المحكية على لسان القاضي الفاضل التي قدمتها^(٤) : أن العباد لما فرغ من تأليف هذا الكتاب ، جهزه اليه في ثمانية أجزاء ، وأنه - أي القاضي الفاضل - لما وقف عليه ، لم يعجبه ، وسأل : أين الآخرون ؟ إلى آخر ما جاء فيها من تعليل لسؤاله هذا .

وحام كلام ياقوت و كاتب جلبي حول تحديد أجزائه بعشرة على سبيل التقريب ، لا الجزم ، فقال الأول : « يدخل في عشر مجلدات لطيفة »^(٥) ، وقال الآخر : « هو في نحو عشر مجلدات »^(٦) .

وقطع المنذري وآبن خلكان أنه « عشر مجلدات »^(٧) .

لكن ذكر في آخر بعض أجزاء النسخة المصورة التي دخلت خزانة كتب « المجمع العلمي العراقي » من هذا الكتاب أنه في آثني عشر جزءاً ، وهذا نص ما كتبه ناسخها المجهول في خاتمة الجزء الخاص بشعراء صقلية والمغرب وقسم من شعراء الأندلس :
« تم الجزء الحادي عشر من كتاب الخريدة : خريدة القصر وجريدة العصر ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلامه عليهم أجمعين . يتلوه في الجزء

(١) Geschichte der Arabischen Litteratur , Bd . I . S. 314

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية (٦٣/٣) .

(٣) أنظر (١٤٠/١) . (٤) أنظر (م ٩١ وما بعدها) من هذه المقدمة .

(٥) معجم الأدياء (١٩/١٩) . (٦) كشف الظنون (٧٠٢/١) .

(٧) الفارس في تاريخ المدارس (٤١٠/١) ، ووفيات الأعيان (٧٥/٢) .

الثاني عشر شعراً ابن خفاجة الأندلسي ، وهو ^(١) آخر الكتاب .

وقال في آخر الجزء الثاني عشر :

« هذا آخر ما أوردته من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر الأمام العالم الأوحده ،
الصاحب الصدر الصاحب ، ذوالرياستين ، جمال الحضرتين ، أ كفى الكفاة ، أفصح
البلغاء ، أبلغ الفصحاء ، أشرف الكتاب ، أمين ^(٢) الملك ، عمدة الملوك والصلابين ، عماد
الدين ، زين الإسلام ، مفتي الفرق ، ذوالبلاغتين ، رئيس الأصحاب ، أبو عبد الله
محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني ، الكاتب الملكي الناصري — قدس الله روحه ، ونور
ضريحه — والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا
كثيراً » .

ويبدو من قول المؤلف في مقدمته — إنه « قسم هذا الكتاب أقساماً » ، ومن إغفاله
تحديد هذه الأقسام وتسميتها أيضاً ، خلا نصّه على تسمية القسم الأول — أنه حين رسم
في ذهنه صورة الكتاب على النحو الذي جرى عليه الثعالب والباخرزي في الأسلوب
والتنظيم ، أرسمت له العقبات التي قد تعترضه في سبيله وتقوم دون غايته فلا تمكنه من البرر
بوعده ، قاحتا ، ولم يتقيّد بشيء يسميه ويحدّده لا يدري أيرافقه التوفيق لبلوغه أم
يستعصي عليه ؛ إذ كل تأليف مثل هذا الكتاب الشامل ، الذي يجمع شعراء العالم
الإسلامي كلّهم في مدى فسيح من الزمن ، مع بُعد المسافات بين البلاد وقلة الوسائل
وصعوبة الأسفار ، أمراً شاقاً جداً ، ومطلباً بعيد المنال على من يتطالّ إليه ؛ وهو إلى
ذلك يتطلّب وقتاً فسيح الرقعة ، ودؤوباً على البحث والتدوين ؛ ويتطلّب كذلك الرحلة

(١) أي الجزء الثاني عشر المضمن بقية تراجم شعراء الأندلس ، وهو في ٢١٧ لوحاً وصفحة
واحدة ، أي ٤٣٥ صفحة .

(٢) لعله أمين الملك .

للقاء الشعراء ، ومشافهتهم ، وتقصّي أخبارهم وأشعارهم من منابعها الصافية ، وكيف له أن يعلم ما يستقبل من أيامه وأحواله ، وما سيأتي له من هذه الشؤون التي لا يمكن أن يتسنى له غيرها إنجاز كتابه كما يرسمه في ذهنه ؟ من هنا قام في نفس العماد - فيما يظهر لي - أن يستأنف ويحتاط ، وأن يؤجل تحديد أقسام الكتاب وتسميتها إلى حين شروعه فيها قسمًا بعد قسم .

وقد أجمل بعض المؤرخين والمؤلفين في أسماء الكتب والفنون الإشارة إلى أسماء الأقاليم التي دون العماد تراجم شعرائها ، فسمّوا « العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ^(١) » ، ولم يزدوا على هذا شيئاً .

ولقد أتاحت لي مراجعة أجزاء الكتاب التي دخلت خزانة كتب « المجمع العلمي العراقي » أن أجد فيها أسماء أقاليم وبلاد أخرى - غير ما ذكره هؤلاء - حفل المؤلف بشعرائها ، وأن أجد فيها تسمية الأقسام وتحديداتها أيضاً ، فإذا هي أربعة ، خصّ المؤلف كلّ قسم منها بعدة أقاليم ، خلا القسم الأول فإنه قصره على شعراء العراق وأدبائه ، ثم خصّ القسم الثاني بشعراء العجم وفارس وخراسان ، وجمع في الثالث شعراء الشام والموصل وجزيرة بني ربيعة وديار بكر وما يجاورها من البلاد ، وألحق بهم شعراء الحجاز وتهامة واليمن ، وجمع في الرابع شعراء مصر وأعمالها وشعراء جزيرة صقلية والمغرب والأندلس . والكلام على كل قسم ، وبيان خصائصه ، ليس من أغراضني في هذا البحث ، فحسبي هنا إجمال لوصف هذا القسم الذي نشره وإشارة إلى قيمته .

قسم شعراء العراق :

بدأ المؤلف قسم شعراء العراق وأدبائه بقوله : « القسم الأول - فضلاء بغداد ، وما

(١) وفيات الأعيان (٧٥/٢) ، ومعجم الأدباء (١٩/١٩) ، وكشف الظنون (٧٠٢/١) .

يجري معها من البلاد . وأبتدأت القسم الأول من العراق من كى عرقى ، ومنشأ حقى ،
وموطن أهلى ، وجمع شملى . وهو الإقليم الأوسط ، والأفنىوم الأحوط ، وأهله الراسخون
علوماً ، الباذخون حلوماً . وقدّمت « مدينة السلام » ؛ لأنها حوزة الإسلام ، وببضة
ملكته الإمام . وتبرّكت بذكر من أدركته من الخلفاء ، ومن أدركه منهم والذي
وأعمامى ، الذين يشتمل هذا الكتاب على محاسن أيامهم ، ومزايين أجوادهم وكرامهم .
وذكرت من شعر كل واحد منهم ما سمعته ، تفضيلاً لكتابتى هذا على الكتب المصنفة في
فنها ، ليربى بحسنه على حسننها ، فهو — بإشراق أضواء ذكر الإمام المستضيء بأمر الله
أمير المؤمنين أبى محمد الحسن بن الإمام المستنجد — مضيء المطالع مشرقها ، صافى الشرائع
مغدقها . وأردف هذا بترجمته والتشابه عليه ومدائح فيه ، ثم ترجم لسبعة خلفاء وأمير
عباسى تعاطوا الأدب والشعر ، أو قال هو فيهم الشعر (٩ — ٧٦) ، وهم : المستنجد
بالله ، والقائم بأمر الله ، والمقتدى بأمر الله ، والمستظهر بالله ، والمسترشد بالله ،
والراشد بالله ، والمقتنى لأمر الله ، والأمير على بن المستظهر بالله . وأورد في أثناء هذه
التراجم وبعدها طرفاً من أخباره وطائفة من أشعاره . ثم تلى على الباب د « باب في ذكر محاسن
الوزراء والكتاب للدولة العباسية وما نبي إليه من شعرم » (٧٧ — ١٤٦) ، وأردف
هذا الباب بتراجم « جماعة أفاضل أمائل من بيت رئيس الرؤساء آل الرفيل بنى المظفر »
و « بنى المطلب » (١٤٧ — ٢٠١) ، ثم د « باب في محاسن الشعراء » بدأه بترجمة
الأمير شهاب الدين أبى الفوارس سعد بن محمد بن الصيغى التميمى الشاعر المشهور ببحيص بيص ،
وأطال في إيراد المختار من شعره ونثره (٢٠٢ — ٣٦٦) ، وهو يطيل في إيراد الأشعار
أحياناً ، ويوجز أحياناً أخرى ، على حسب المواد التي تنهياً له ، ليس له في ذلك منهج
ملتزم معلوم .

ولم يكن لنا معدى من أن نختم هذا الجزء بهذه الترجمة ، لآتساع جوانب هذا الباب ،

ونترك بقية تراجم الباب والأبواب الأخرى إلى الأجزاء التالية .
وأقدر أن هذا القسم من الكتاب سيكون في عدة أجزاء أرجو من الله تعالى العون على
بلوغ الغاية من تحقيقها ونشرها .



قيمة هذا القسم :

وسيقفنا هذا القسم على عدد ضخم من الشعراء الكبار ، وعلى حركة أدبية شاملة أزدهرت
في العراق ، في أثناء القرن الخامس والقرن السادس ، وآنصت شعلتها بأضواء النهضة
العظيمة التي بلغت الذروة في القرن الرابع : عمت مدنه الكبار كبغداد وواسط والبصرة ،
وشملت النواحي ، وتغلغل في أحشاء القرى من سواد بغداد وأعمالها شرقها وغربها ،
وأعمال الفرات أعلاه وأسفله ، وآنصت من الشمال إلى الجنوب : من الحديثة وهيت والأنبار ،
إلى الحلة والكوفة وقرى واسط والغراف والطيب وقرقوب ومشوت وغيرها ؛ وشارك
فيها الخلفاء والأمراء والوزراء وأعيان البلاد فلم تشغلهم مراكمهم السياسية وأعمالهم عن
تشجيع الأدب وتعاطي الشعر وتأليف الكتب ، وتعاون فيها المسلمون والنصارى ، فلم
يخجل الكتاب من تراجم بعض أدباء النصارى : من أسلم منهم مثل العلاء بن الحسن بن
وهب بن الموصلايا كاتب القائم والمقتدي والمستظهر ، وابن أخته تاج الزؤساء ، وأبي
غالب ابن الأصباغي ؛ ومن لم يسلم مثل الطيب ابن ماري صاحب المقامات التي آخذى
بها الحريري^(١) ، كما تعاون فيها أبناء المدن وأبناء القبائل العربية بل أبناء بعض القبائل
الكرديّة التي توطنت الحلة والبطائح وما حولها أيضاً ، وكانت لها عناية ظاهرة بالشعر
والشعراء . وما خلت هذه النهضة الرائعة من مشاركة النساء ، من مثل الفقيهة الشاعرة أم

(١) ظفرت في عهد الطالّب بهذه المقامات النادرة ، وهي غصون مقامة على غرار مقامات الحريري البصري ،
والمؤلف بصري مثله وعصره قريب من عصر الحريري ، وشرحتها شرحاً موجزاً قصدت به إلى تقريب
البيد واجتلاء الغامض .

عليّ الرشيدة بنت أبي الفضل محمد التميمي المالكي البصريّ ، وقد أورد لها المؤلف شعراً
جَمِلاً لطيفاً المنحى عذب اللغة والأسلوب يجعلها كوكب سماء الشعر في عصرها بالعراق .
وليس مثل هذه النهضة الأدبية — حين يتصل شأنها بالعراق — بغريبة عنه ، ولا
بعجبية منه ؛ وإنما الغريب عنه والعجيب منه هو أن تخلوّ مطالعته منها ، وأن تصغر مرابعه
الحسان ومسارحه الجميلة من الباغمين على أوتار الشعر ومن المغردين بالقصائد السواحر على
الحفاف السواحلي الخُضَر من وادي دجلة والفرات . وما رزئت هذه البلاد — بحمد الله —
بمثل هذه الرزينة ، حتى في أعقاب نكبة الحضارة الإسلامية بغارة المغول وفي أثناء رسوخ
رجلائهم في بغداد وثرى بقاع الوطن الحبيب عامة . فقد أخذ هذا الصَّقْع العربيّ العريق هذا
التراث الأدبي الفخم باليمين ، ورعاه عصوراً طوالاً ، وكانت إليه — بعد الحجاز والشام —
زعامةُ الأدب العظمى ، وما برح موطن العلم والفكر والشعر ، وكلّ ما تفرّع من بعد من
نهضات الأقاليم الدانية والشاسعة إنما كان إليه يشخص بطرفه ، ومنه يقبس أضواءه ، ومن
مراشده يتنوّر مناهجه .

وقد جاء هذا الكتاب دليلاً جديداً على ما تمتّع به العراق من نعمة الفكر والفن
طوال تاريخه المجيد ، وعنواناً من عناوين حياته الثقافية ، طوّحت به يد الزمان في زوايا
النسيان ثمانية قرون حتى أذن الله له بالظهور .

نخمس هذا الجزء

وبعد هذا التعريف بالمؤلف وبالكتاب ، لا بد لي من الإشارة إلى المجهود الذي بذله « المجمع العلمي العراقي » في سبيل الحصول على نسخ الكتاب ، والمجهود الذي أنفقناه في درس هذه النسخ وفي تحقيق هذا الجزء وضبطه وشرحه وطبعه أيضاً ، آستيفاءً لأغراض هذه الدراسة .

قرار إحياء الكتاب :

فكر « المجمع » في إحياء هذا الكتاب ، وليس لديه ولا في خزائن الكتب بالعراق شيء من نسخه . فبدأ سعيه في إحيائه بالبحث عن مظان وجوده ، وأتمت به دراساته إلى المعرفة بأجزائه الماثلة في مكتبات كلكتا وطهران واستنبول وبروس والقرويين وروما وليدن ومونيخ وباريس ولندن ، فشرع يرسل بعض هذه الجهات يتعرف ما عندها من أفسامه ، ليحي لنفسه نسخة كاملة يقطع بعد دراستها بالرأي الذي يستقيم له في نشره كله أو بعضه .

وفي أثناء هذا السعي الذي بدأه ، تلقى من الدكتور جميل سعيد الأستاذ بكلية الآداب والعلوم ببغداد كتاباً يعرض فيه رغبته في القيام على نشر القسم العراقي من الكتاب ، ويقترح إشراكه معه في تحقيقه .. فأحيل كتابه على مجلس المجمع ، لبيت فيه . وسُئِلت في أثناء الاجتماع رأيي في رغبته هذه جملة وتفصيلاً ، فأثنت على أدبه الجم فيما يتصل بي ، ولم أجد ما يمنعني من قبول هذه المشاركة الكريمة . وكان الرأي أن تُقَصَّر أعمال المجمع على أعضائه وحدهم ؛ لأن ذلك أشبه بالضرورة له في بداية نشأته ، فقررت أن الخير

كلّ الخير في أن تنداح دائرة هذه الأعمال سريعاً من غير تلبّث ، وأن لا مانع من أن يكون بعض هذا في بادي الأمر على سبيل المشاركة والتعاون بين أعضائه ومن يتوسم المجمع فيهم ملامح القدرة على هذه المشاركة من غير الأعضاء ، ليشجع الأدباء على خوض الدراسات العالية ، وليكثر عندنا العلماء المعنيّون بالثقافة العربيّة الأصيلة ، وليزداد إنتاجنا العلمي والأدبي . وهذه الأغراض هي بعض ما أنشئ هذا المجمع لتحقيقه .
وبعد الاستماع إلى ما ذكرت ، قرّر بالإجماع إحياء القسم العراقي من الكتاب ، وإيداع تحقيقه إلينا ، تاركاً طريقة ذلك إلى اختيارنا .



أصول الكتاب :

وما لبثنا بعد هذا القرار أن تمهّيات لنا نسخة من الكتاب صوّرت من نسخة دار الكتب المصريّة المصوّرة من نسخة باريس (٣٣٢٦) ، فأقبلنا عليها فحصبنا وندرسها ، وأمضينا في ذلك زمناً خلصنا بعده إلى الشكّ في أصالة النسخة ، فقد حاك في أنفسنا أنها مختصرة من الأصل وليست الأصل .

وكان لابدّ لنا من إزالة هذا الشكّ باليقين ، فطلبنا نسخة أخرى منه ، فجلب لنا الجزء الذي في مكتبة « الفانيكان » ، فإذا هو يبدأ من وسط الكتاب ، أعني القسم العراقي ، بتراجم جماعة من أعيان سواد بغداد شرقيها وغربيها ، ويفصل بين هذه التراجم وبين أول الكتاب — على ما قدرناه من الاستثناس بنسخة باريس — تراجم كثيرة جدّاً .

ولما كان المقصد أن ينشر هذا القسم كاملاً ، وأن تكون البداية به من أوله ، وكان ذلك ممكناً غير متعذّر ولا متعسر ، بإمكان الحصول على أجزاء الكتاب من البلاد التي ذكرت ، بادر المجمع إلى إسعافنا ، فصوّر لنا نسختي المتحف البريطاني وطهران . وبعد لأيٍ كانتا بين أيدينا : ندرسهما ونوازن بينهما ، لنختار النسخة التي نعتد عليها . فأنفقنا في ذلك ما أنفقنا من زمن ومن مجهود ، حتى أطمأنّا إلى إمكان الشروع في تحقيق هذا

الجزء وإخراجه في صورته الأصلية ، بالأعتماد على هاتين المصورتين معاً ^(١) .
وتمتاز مصورة نسخة المتحف البريطاني بأنها أصح ضبطاً ، وأقل خطأً وتصحيفاً من
مصورة نسخة طهران . ولكنها مُنيت بأسقاط كبيرة في مواضع عدة ، ووُضعت فيها
صفحات كثيرة في غير مواضعها ، لا ندري أكان ذلك كذلك في أصل النسخة أم حدث في
أثناء التصوير ؟

وتمتاز مصورة نسخة طهران بأنها قد سلمت — في هذا الجزء الذي نشره — من هذا
كله .

ولكننا مع هذا لم نَرِ مندوحة من أن نتخذ مصورة نسخة المتحف البريطاني أصلاً
نعمد عليه ، لمكانها من الصحة والضبط ، وأن نستعين على توفير الكمال لها بنسختي
طهران وباريس .

وقد آتفقتنا بمصورة نسخة طهران أكبر انتفاع ، فرمنا منها مواضع الأسقاط ،
وتيسر لنا بها ترتيب صفحات الكتاب ووضعها في مواضعها من غير عناء كبير .
وقد أثبت في آخر هذه الدراسة أمثلة من هذه المصورات الثلاث ، ورأيت الأكتفاء
بها عن وصف خطوطها وأطوالها وأعراضها ونحو ذلك مما لا طائل فيه لجمهرة القارئین .



العمل :

وكان عملنا في تحقيق هذا الجزء — من بعد — مختلفاً ، لم يجر على ونيرة واحدة من
المشاركة التامة في كل الأحيان . فقد استلزم الأفراد حيناً ، واستلزم المشاركة حيناً آخر ،
فجربنا هذه المستلزمات ، لم يكن لنا من ذلك بُد ، لتسهيل العمل وضبطه وتعيين تبعاته .
لزم أفراد زميلي الفاضل بنقل نسخة عن مصورة نسخة المتحف البريطاني — بالآلة

(١) . ومن الحق علي أن أسجل هنا شكري للدكتور جواد علي أمين سمر المجمع على ما بذله من جهد
صادقة في تيسير ما أردناه من نسخ هذا الكتاب .

الطابعة — ليكون عليها العمل ، فاستقل به . ثم لزمنا مشاركتنا في معارضة هذه النسخة بالأصل وبالنسختين المساعفتين ، أعني نسختي طهران وباريس ، فوالينا الاجتماعات ، وعارضنا هذه الأصول بعضها ببعض ، وأثبتنا في نسختنا الاختلافات ، ورمنا أسقاطها من نسخة طهران ، حتى آستوت لنا الصورة التي نطمئن إلى كمالها وصحتها في الجملة ، ليكون منها مُنطَلَقُنَا في التحقيق والضبط والشرح . ولما جاءت نوبة هذه الأشياء ، وددت لو نمضي فيها معاً ، وجرت في بعض المرحلة الأولى المشاركة ، فبدت لي غير ممكنة على وجه سهل ميسور ، بل بدا الاجتماع على هذا — على صعوبته — أدعى إلى تبديد الوقت . ووجدت أنسجام التحقيق والضبط والشرح ، يفرض الأفراد بتحمل التبعة ، فأفردت بها على ما فيها من عناء ومشقة ، كما أفردت أيضاً بالإشراف على طبع الكتاب ثم بكتابة هذه الدراسة ، إذ كانت المشاركة في هذين على نحوٍ تتعين به التبعات متعذرة أيضاً . ولما نجح طبع الكتاب ، رأينا أن نيسر فوائده بصنع فهارس تفصيلية له ، فنهض بها زميلي الفاضل ، وصنع هذه الفهارس السبعة التي تراها في آخره ، أفنق فيها مجهوداً مشكوراً حقق به النفع في تيسير مراجعة موضوعاته وأعلامه من رجال وقبائل ومدن . وقد أعدّها قبل شروعي في كتابة هذه الدراسة ، فخلت من الأعلام التي زخرت فيها .



منهجي في التحقيق والشرح :

أما طريقي في التحقيق والضبط ، فإن نظرة واحدة إلى متن الكتاب تغني عن وصفها . وأما منهجي في التعليقات والشروح ، فقد أنتحيت به اللغة والتاريخ ، لأوضح مقاصد الكتاب ، وأيسر فوائده . فلغة الكتاب وما تضمنته من شعر ونثر ، تتطلب التقريب من أفهام جمهرة القارئ ، لقلة ألفهم لمثلها ، فلم يكن بد من إيضاح أكبر قدر منها ، ليتحقق انتفاعهم بالكتاب ، وتغزّر مادتهم في اللغة من أيسر السبل من غير أن

يضاطرّوا عند كل كلمة غريبة الى مراجعة دواوين اللغة . لقد باعدت عصور الاستعجام بين العرب وبين لغة هذه الأصول الأدبية من شعر ونثر ، فلن يفيد إحياء هذه الأصول ما لم توضح لغتها ، ليأنس الناس بمعانيها ، وليألفوها رويداً رويداً ، حتى تحيا في نفوسهم وألسنتهم كما حيت وأزدهرت لبان العصور السالفة من عصور السيادة العربية . فهذا ما حملني على كتابة التعليقات اللغوية ، وبغيرها تبقى معظم جوانب الكتاب صوامت لا تُبين . وأما الجوانب التاريخية في الكتاب ، فقد أستدعى كتابة التعليقات عليها لأنها قد زخرت بالإشارات إليها في الكتاب ، ما كان منها أحياناً وما كان منها أعلاماً من ملوك ووزراء وعلماء وأسماء مدن ونحوها ، وقد كان كل ذلك معروفاً عند المؤلف وأهل عصره ، ولكنه في عصرنا مجهول . وقد رأيت الانتفاع بالكتاب سيظلّ ضئيلاً ما لم توضح هذه الإشارات التي ترد في أثناء كلام المؤلف ، فعمدت الى معظم الحوادث والأعلام ، أعلّق عليها بإيجاز ، وأحيل على الكتب التي تتوسع في الشرح ليرجع إليها من يحبّ الاستزادة .

ورجائي من العلماء المحققين أن يتفضلوا علينا بإصلاح ما يرونه من هذه التحقيقات والتعليقات جميعاً محتاجاً الى إصلاح ، وكل ذي طولٍ مشكور .



اعذار وشكر :

وبعد ، فبيري الناظر الى الكتاب أختلافاً في ورقه وفي طبعه ، قد يحمله على التساؤل عن أسبابه . فلهذا قصّة طويلة ومنحجة حقاً ، إن كنت أكره أن أعرض لها ، لما تثيره في نفسي من آلام تتصل نتائجها بهذا الاختلاف الملحوظ في لون الورق وفي تأخير إخراج الكتاب بضع سنين ، فإني لسرور حقاً بأنها آتت بالجمع الى نتيجة من أفضل النتائج ، بأن هيأت له مطبعة خاصّة به أنفذته من عناء هذه المطابع التجارية ، ومكنته من

طبع إنتاجه في يسر وإتقان وإحسان ، ومنها هذا السفر الذي أنجزت منه ما بعد الصفحة
الرابعة والثمانين والمئة ، وهذه الدراسة ، بحروفها الجميلة وأناقها التامة .
والى « المجمع العلمي العراقي » الكريم أزفُ جزيل الشكر وصادق الثناء على تيسيره لنا
كل وسائل الممكنة لإخراج هذا السفر القيم .

محمد بهجة الأتري

الجمعة ١٢ شهر رجب ١٣٧٥
٢٣ شباط ١٩٥٦

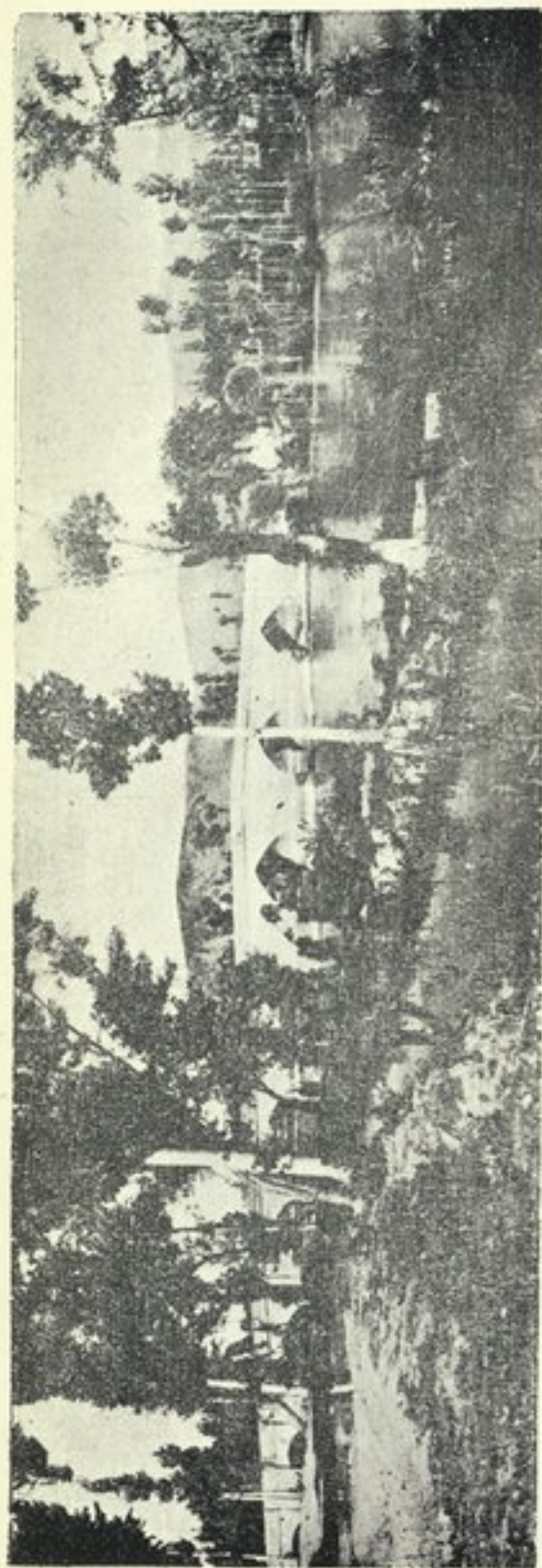
الرموز

ل : نسخة الأم (مصورة نسخة المتحف البريطاني) .

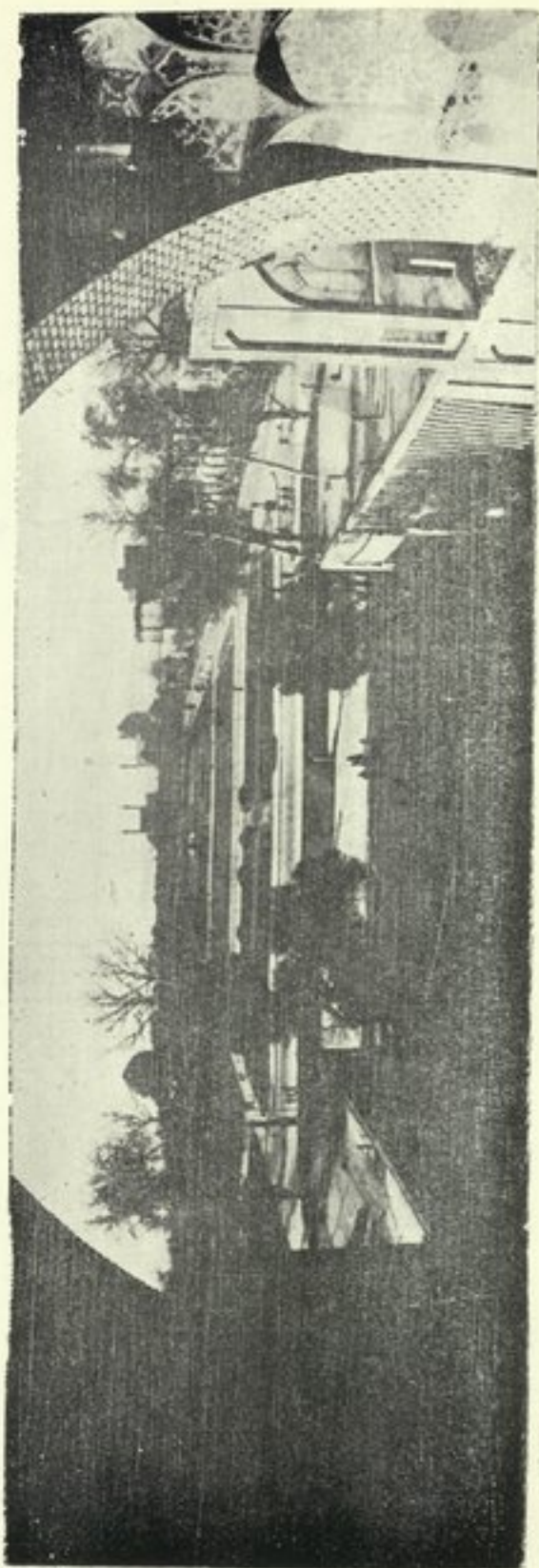
ط : نسخة طهران .

ب : نسخة باريس .

[] : ما بينهما أضيف من مصورة طهران ، وليس هو من الأصل .



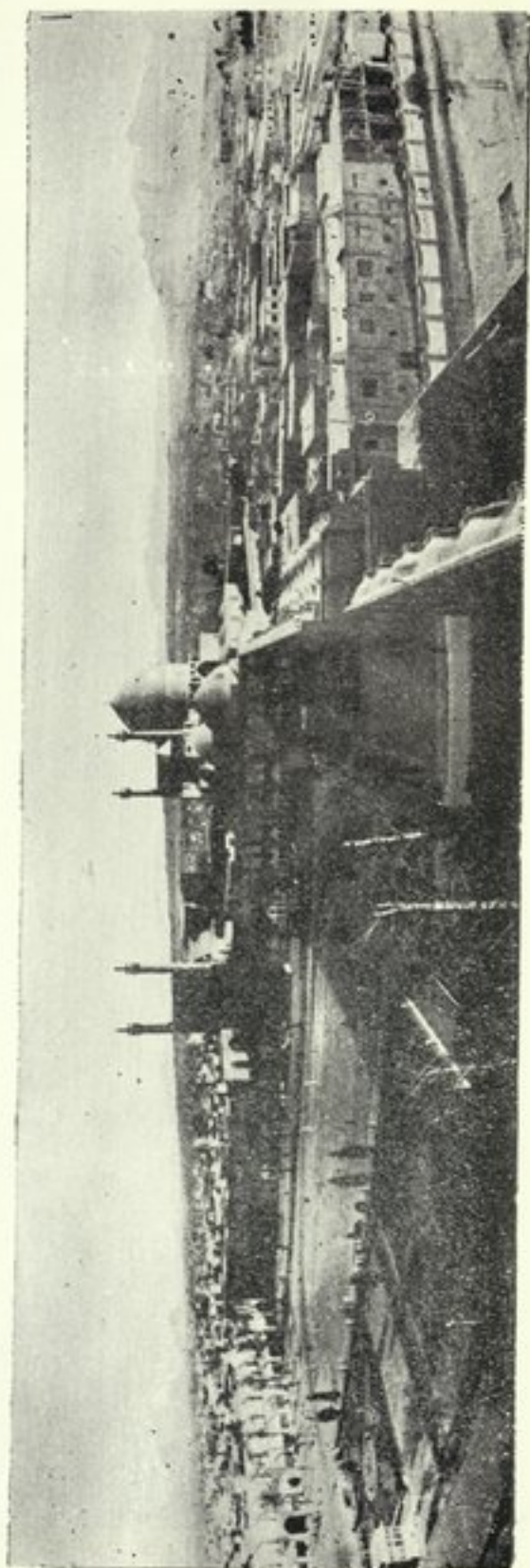
مهر زنده رود (زنده رود = النهر الحي) ، وسمی اليوم زنده رود (النهر الولود)



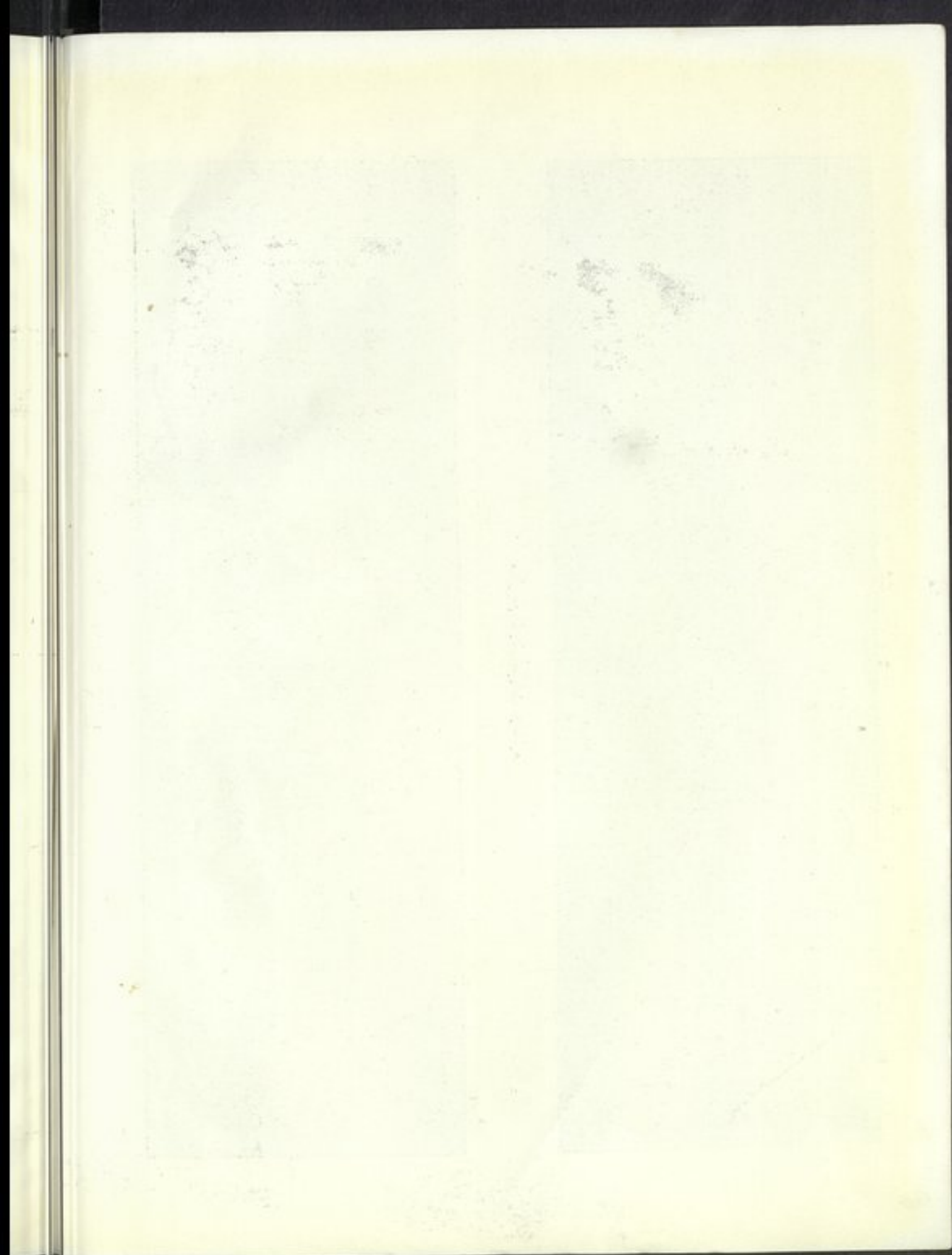
حدائق أمیهات



منظر عام لمدينة أسيهات وقناطرها



منظر عام أكثر مدينة أسيهات



یا موفّق
آل بادشاہ الدہلی مراد
حدائق الخدیجہ

الْحَبْرُ الْأَوَّلُ مِنْ كِتَابِ

حَزْنُ الْقَصْرِ وَحَزْنُ الْعَصْرِ

حَمَّعُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَامِدٍ الْعِمَادِ الْأَصْفَهَانِي

رَحْمَةُ اللَّهِ هـ

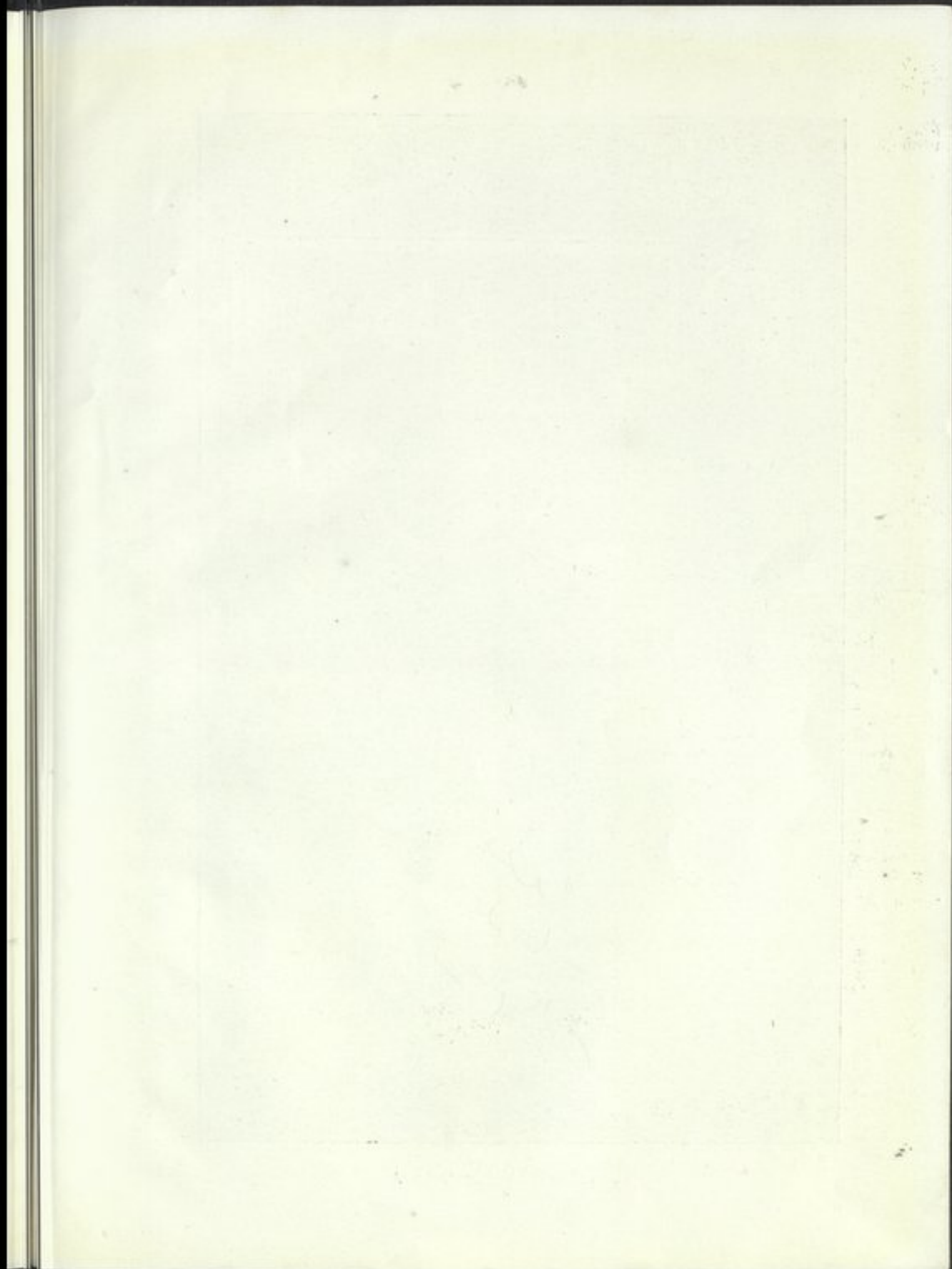
من نعم الله على عبده
شيخنا محمد بن المكي
كامل الدين بن
مالك يوم الله
آمين

فادان في السوادى
في السوادى
في السوادى
في السوادى



بِقِيَّةِ الْأَسْمَاءِ

[illegible]





والبحر وشيا الناس الطريق خبر. وانا حب اجمع حاس من عظام
البحر لشي واضم تراب من غل من الغل بزم لزام لرامان الذي ذكرت فاذن
كلابته الدهر ودمه الفس ونداني للباخر في فحاس حلس عريما
البحر. وقد بدا الكور به المار اسماها بالبحر. وانا صبحت جردك
مرعى ملك كيمانها وامر منك منه اليك اليك انما فصف
هذا الكتاب والفته ومنت هذا الرشي وفونه ورجته خرب
الفق وبعث العصر لانهما اذنت على حلا ثمانية بينها
على الحسن اذنا كمال فهذا كتاب كازن الانبياء جميع الزايف والخر
بهم فواسم الجهر وكالاصحاب في الجاهل عبد على كون دعون
والجار للساكن وفون زشاد فريد وليدك شراب وسرور عيون
يعرب: رب وطرف حروب وحرف لفظ ككونه من بينه نتاج
وككونه في خبره وود الزايف وهذا لافته وبعين ترخيه
الكلوم حرو ودرية ووزة واللفظ لعل ودرية بعربية متعبة
مالا اجتنابا واد وحنيت ثمار ونظرت الى استقامه
رسانه عنه وبعده على كونه الشور معرب لادني على الحسن
بحر الكلك حلو لجانا لالظ لاسيلبا راي على ذن ولا يبر
اعا مزه من ولا يخفى عنه قلب ولا يخفى حكاك راياني
اللقب بعينه حانته وبعاني الاذرع فله معاللة: وقد ذكرت
الاعاصري واهل عصر ايامي واعاني في الكتاب من اهل عصر من الاله
الماضي والمخاض الباقى واكثرنا اوردت من اروي في صيد
عنه الالوا ذكرته وسفنه منه واما فصح على السعي المستند
وانتخب انتخب لاد كونا عاير وبع فيهم خور وفته اما
عريب واللفظ استحسن واسلوب راياني فمحدث عال من اهل
الابق وطابت اسكار من اللول وبع في اللول والي المبر الذي
الاعلى هو هذا الكتاب في ريبون العالم في السور والشهد بزم الرب

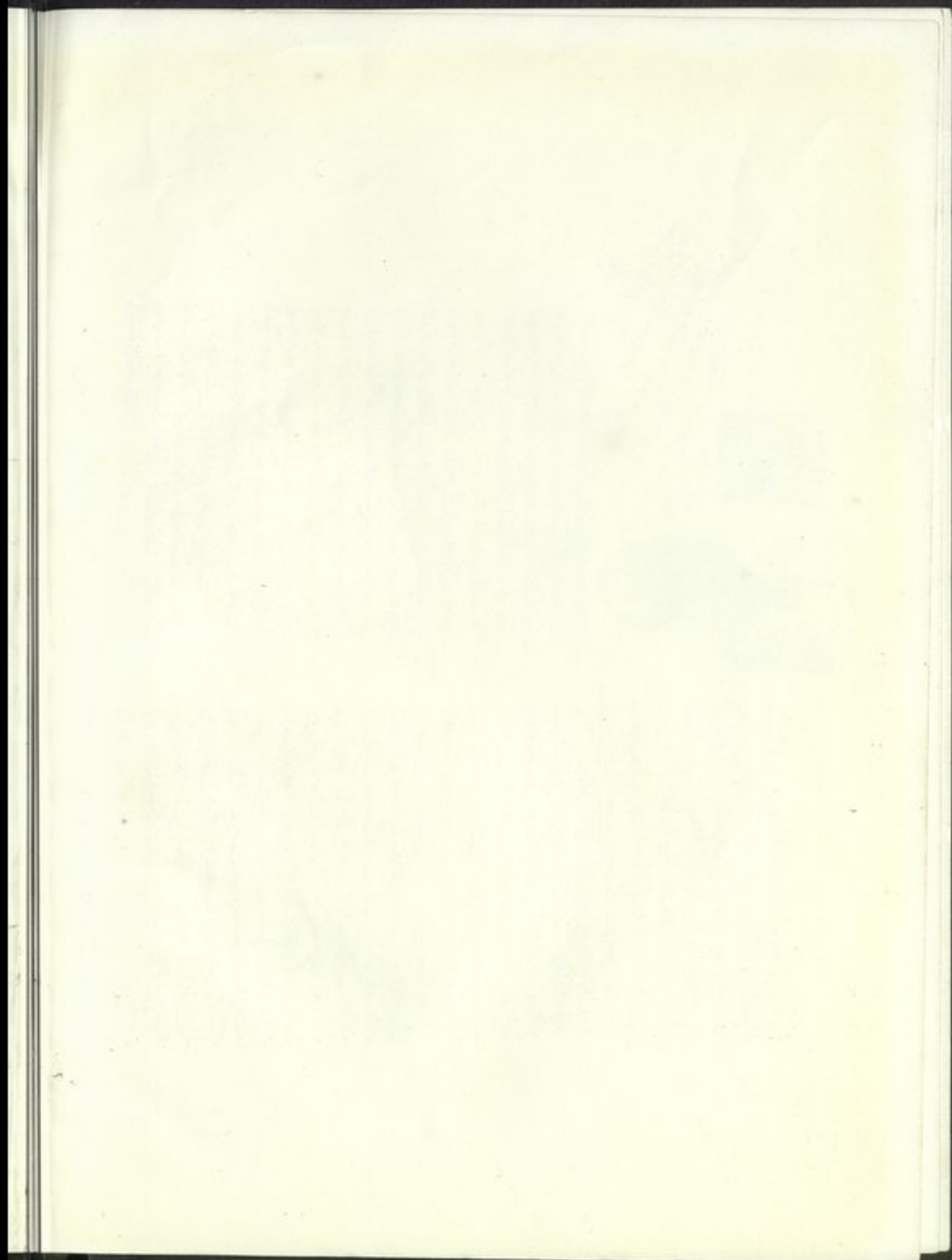
الورقة ١ ب. من نسخة (طهران)

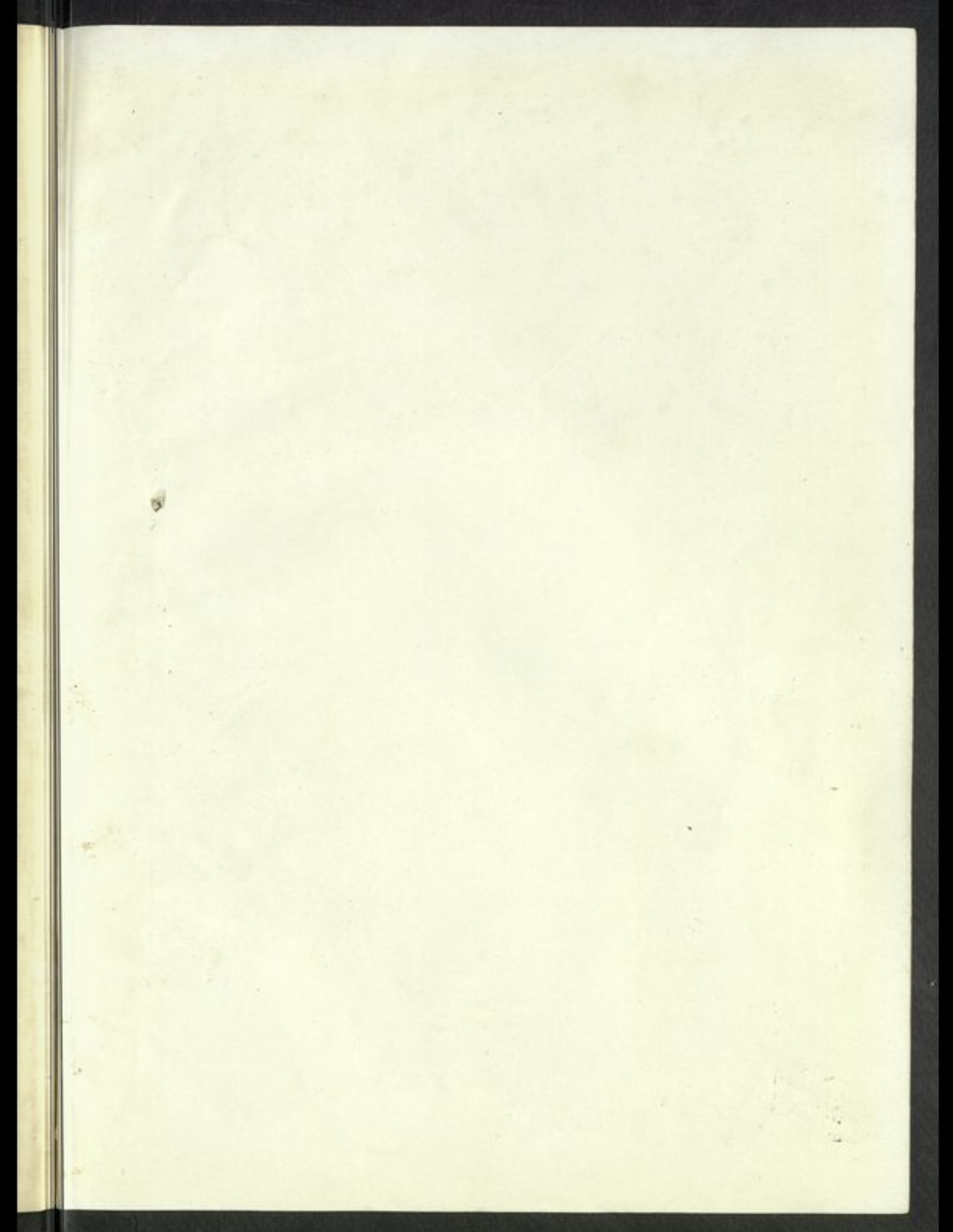


درآمد و خرج و غیره

[illegible]

الورقة ١ من نسخة (طهران)





خریة القصر وحریدة العصر



حیات ابدی و حقایق

بسم الله الرحمن الرحيم

• الحمد لله مودع أرواح المعاني أشباح الألفاظ ، ومطلع ذكاه الذكاء^(١) ، من أفلاك الإدراك للقرايح الأبقاظ ، ومظهر أسرار الحكيم لأحداق الضمائر الناضرة ، ومذوّر أزهار الكلم في حدائق الخواطر الناضرة ، وحافظ نظام البلاغة في كل عصر ، وحاصر أقسام البراعة في نوعي نظم ونثر ، الذي أفاض على الأفاضل حلال الكرامة ، وخصهم لخصائصهم بالفخار والفخامة ، وأرسل محمداً — صلوات الله عليه — بالفصاحة المعجزة في البيان ، والحكمة الواضحة البرهان ، وأنزل عليه الذكر العربي المين ، وجعله لحمل أمانة وحية القوي الأمين ، وأيده بذوي الفضائل الغر ، والفواضل الغرر ، من آله^(٢) وصحابته ، وعين أهل العلم لورائته ، وأصفى بشره مشرعاً أمته ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعترته^(٣) .

أما بعد^(٤) ، فأنني لما رأيت الفضل في عصرنا هذا ، وإن ضاع^(٥) عزه ، قد ضاع

(١) جاء في أول ط ، وقد بدئت بغير « بسملة » :

« قل الشيخ الامام العالم الفاضل ، الرئيس الأواحد الأجد ، صدر الشام والعراق ، ذو البلاطين ، عماد

الدين محمد بن محمد بن حامد الأصمغاني السكاتب ، رحمه الله تعالى . »

(١) ذكاه الأولى (بأضم غير مصروفة) : الشمس . والذكاء الثانية (بالفتح) : مربة الفطنة .

(٢) « آله » : لم ترد في ط .

(٣) ط : « وعترته » . وعترته الرجل : نسبه ورهطه الأدنى .

(٤) ط : « وبعد » .

(٥) ضاع السك يسوع : فاح . العرف (يفتح العين) : الريح طيبة أو منقنة ، وأكثر استعماله في

الطبية ، وأياها عن المؤلف .

عُزِفُهُ^(١) كما أنه ، وإن زان صَعَفَهُ^(٢) ، فقد زاد صَعَفَهُ^(٣) ، لفساد أمره ، وكساد سعره ، وهبوط نجمه ، وسقوط رسمه ، وحطّ حفظه ، وقلة عناية أهله بحفظه ، آثرتُ أن آتُرَ^(٤) من مآثر أهل العصر ما يُخلدُ آثارهم ، ويحدد منارهم ، فأنسي ألفت^(٥) أبكار أفكارهم قد عَنَسْتُ^(٦) ، وآرام شواردهم في خميلة الخول كنست^(٧) ، وعرائس نفائسهم عند الأكفاء ما عرست ، وبعد الوحشة ما أنست ، والبواعث قلت بيل عدمت ، والحوادث جلت بيل عظمت ، وكننت منذ شمنت بارقة الأدب^(٨) ، وركبت في استفادة العلم صهوة الطلب^(٩) ، ذلك وصبا الصبا^(١٠) في ريعان الهبوب^(١١) لها مسرى ومسير^(١٢) ، وشبا الشباب الطري

(١) ضاع الشيء يضيع ضياعاً : هلك . العرف (بفهم العين) : ضد النكر ، يقال : أولام هرقاً ، أي معروفاً .

(٢) الضعف (بالفتح فالتحسين) : واحدة الأضعاف ، وهي من الجسد أعضاؤه أو عظامه ، أو هي العقظام فوقها لحم . والضعف (بحركة) : الثياب المضعنة ، وقد أراد المؤلف بضعف الفضل مظهره .

(٣) للضعف (بفتح الضاد وضمة) : ضد القوة .

(٤) آثرت : فضلت . آثر : أنقل ، يقال : أثر الحديث ذكره عن غيره ، فهو آثر ، وبابه نصر ، ومنه : « حديث مأثور » أي ينقله خلف عن سلف .

(٥) ط : « فالفت » .

(٦) عَنَسْتُ الجارية : إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد الأبيكار ، هذا إذا لم تزوج ، فإن تزوجت صرحت فلا يقال عَنَسْتُ .

(٧) الآرام : الظباء البيض الخالصة البيضاء ، واحدها رثم . شواردهم : سوائرم في البلاد ، تشرد كما تشرد الابل ، فهي من المجاز . كنست : كنس الطهي : دخل في كئناسه ، وهو موضعه في الشجر يكتب فيه ويستتر .

(٨) شام البرق : انظر الى سحابته أين تخطر ، وشام عقال النبي : تقلع نحوها بصره متفقراً له ، وبابها (باع) .

(٩) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس .

(١٠) الصبا (الأولى) بالفتح : ربيع ، ومهبطها المستوى أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ، مؤنثة ، ومقابلتها الديبور . والصبا (الثانية) بالكسر : الصفر .

(١١) ريعان كل شيء : أفضله وأوله ، كريعان الشباب .

(١٢) المسرى : سير الليل كله ، يقال : مرى الرجل يسرى ومسرى إذا سار الليل كله . والمسير : =

طريق (١) ، وأنا أحب أن أجمع محاسن من عا سنام الدهر المني ، وأظهر مزايا من غفل عن التحلي بمزاياهم الزمان البدي (٢) ، وكنت قد طالعت كتابي (بقيمة الدهر) و (جمية القصر) للتعالي (٣) والباخرزي (٤) في محاسن أهل عصرهما الشعراء ، وقد بلغا الجهد في إظهار اجتهد البلاء ، وما وجدت بعد ذلك من عني بذلك كفتائهما ، ولا من حدث نفسه أنه يبلغ إلى غايتهما ، فصنفت هذا الكتاب وألفته ، ورقت (٥) هذا الوشي (٦)

تت السير ، يقال : بارك الله في سيرك ، أي في سيرك . يريد أن بها صباه دائمة الميول يلا ونهاراً ، يصف ريمان شبابه بالقوة والقوة والنشاط . ورواية ط : « مري ومير » ، ولها وجه ، غير أنها لا يتأتى بها تحقيق السجع الذي ألزمه المؤلف . إذ تنبو حركة « مير » عن حركة « طريق » . والمري : مصدر عارت الريح السحاب إذا استدرته ، والمير : مصدر مار عياله بغيرم إذا أتام بميرة ، والطعام ، ومنه قوهم : « ما عنده خير ولا مير » أي لا عاجل ولا آجل .

(١) الشبا : جمع شبابة ، وشبابة كل شيء حد طرفة . الطريق : الممرور ، أي المحدث .

(٢) ط : « الندي » ، وليست بشيء .

(٣) التعالي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (٣٥٠-٤٢٩ هـ) ، و « التعالي » نسبة إلى غياطة جلود الثعالب وعملها ، قيل له ذلك لأنه كان قراءاً وقيل رده ، وهو من أعيان المؤلفين ومن كبار الكتاب المترسلين في زمانه ، وله أشعار كثيرة مليحة . ومن مؤلفاته : بقيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها ، وفقه اللغة وسر العربية ، والاعجاز والابحار ، وخاص الخاص ، وإطائف المعارف ، وسحر البلاغة ، وثمار القلوب ، وغيرها . وقد عدد مؤلف « تاريخ آداب اللغة العربية » منها ستة وتلاتين كتاباً أكثرها مطبوع معروف . (وترجمته في وفيات الأعيان ١/٢٩١ ، والبداية والنهاية ١٣/٤٤ ، وطبقات الأدباء ٤٣٦ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ٢/٢٧٦ و ٢٨٤ إلى ٢٨٧) .

(٤) الباخريزي : علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب ، ونسبته إلى باخرز ناحية من نواحي نيسابور . اشتغل في شبابه باللقبة على مذهب الإمام الشافعي ، وسبح الحديث ، ثم أخذ في الأدب واختلف إلى ديوان الرسائل ، وارتفعت به الأحوال وانخفضت ، وطلب أدبه على فقهه فاشتهر بالأدب والشعر ، وصنف كتاب « دمية القصر وعصرة أهل العصر » وهو ذيل « بقيمة الدهر » التي للتعالي ، وجمع فيها خلقاً كثيراً ، وديوان شعره مجلد كبير ، قال ابن خلكان : والغالب عليه الجودة . وتتل في مجلس أنس باخرز في ذي القعدة سنة ٤٦٧ هـ وذهب دمه هدرأ . (وترجمته في خريدة القصر ، وطبقات الشاهية ٣/٢٩٨ ، ووفيات الأعيان ١/٣٦٠ ، ومعجم الأدباء ١٣/٣٣ إلى ٤٨ ، والبداية والنهاية ١٢/١١٢ ، ودائرة المعارف الإسلامية : الترجمة العربية ٣/٢٦٣) .

(٥) رقت : كتبت . وهو في ط ، ب : « ورسمت » ، ولا معنى له هنا .

(٦) الوشي : النقش والتعنية .

وفوقته^(١)، ومميتته (خريدة النضر وخريدة العصر^(٢))، لأنها حسناء ذات حلي وحلّل،
غانية تغبطها^(٣) على الحسن أقمار الیکلل. فهذا الكتاب كالروض الأتف^(٤) يجمع أنواع
الزهر، وكالبحر تضمن^(٥) على نواصع الدرر^(٦)؛ وكذلك يأتي بمعجائب العبر، يشتمل
على فنون وعيون، وأبكار المعاني وعون^(٧)، وأصناف فوائد، وأصناف فرائد، وضروب
ضرب^(٨)، وضروع أرب، وظروف ظرف^(٩)، وحروف لطف، فكم [فيه]^(١٠) من
قيمة لتاج قدره، وكرامة في خدره، ودیمة لودّقه^(١١)، وهلال لأفقه، ويتضمن من شريف
الكلام وحرّة، ودربة^(١٢) ودرة، ولطيف القول وبديعه، وغريبه وصنيعه^(١٣)، ما إذا
اجتليت أنواره، واجتذبت أثماره، ونظرت إلى استقامة سمته، وسلامة فمحه، وجدته محمي
الحريم بالصون، مفري الأديم^(١٤) علي الحسن، منبع الجناب للعاكف^(١٥)، حلّو الجنى

- (١) فوقته : وشيته . والنوف : ثياب رقق من ثياب البن موشاة . ويرد منوف : رقيق ، أو فيه
نعلوط بيض .
(٢) الخريدة : البكر لم تمس ، أو الخفرة « الحية » الطويلة السكوت الخافضة الصوت المنتشرة .
والجريدة : الصحيفة تكتب فيها الجواب ، أي الأخبار الطارئة ، وهي مولدة بهذا المعنى .
(٣) ط : « ينبطها » .
(٤) اتف : لم يرعه أحد .
(٥) عدى المؤلف هذا الفعل بالحرف (على) ، وهو متعد بنفسه لا تعرف تعديته بالحرف ، وقد يعتذر
عنه في ترجمته بأنه ضمه معنى (اشتمل) فعاد بما يتعدى به هذا الفعل . وهو في ط : « يضم » .
(٦) ط : « الجوهر » .
(٧) عون : جمع عوان ، وهي النصف في سنها من كل شيء ، وهي هنا على سبيل المجاز .
(٨) الضرب : العمل الأبيض الخليط .
(٩) ل : « وحروف » ، وهي تصحيف ظاهر .
(١٠) الزيادة من ط .
(١١) ط « ودیمة لودّقه » وليست بشيء ، والأصل أنسب لمقتضى سجع المؤلف .
(١٢) ل : « دزته » ، وما أتمتاه من ط أنسب ، ويريد بدري الكلام فصيحته التلألؤ . المشرق .
(١٣) الصنيع : الجيد النقي .
(١٤) مفري : مصلح .
(١٥) ل : « العاكف » ، والتصحيح من ط .

للخاطف ، لا يطلب إذناً على أذن ، ولا يلتبس رهناً ^(١) من ذهن ، ولا يحتجب عنه قلب ، ولا يحتجر ^(٢) معه لب ، بل يعانق القلوب بقبوله معانقة ، ويعالق الأرواح براحة معالقة .

وقد ذكرت أهل عصري ، وأهل عصر آبائي وأعمامي ، فالكتاب مشتمل على العصريين :

السالف الماضي ، والحاضر الثاني ^(٣) . وأكثر ما أورده شعر من أروى عن واحد ، عنه ، إن لم يكن ^(٤) أذكره وسمعه منه ، ولم أقصر على المتن ^(٥) ، والتنزيل ^(٦) ، المنتخب ^(٧) ،

بل ذكرت لكل شاعر ما وقّع الي من شعره ، وأثبتته : إما ما لمعني غريب ، أو لفظ مستحسن ، أو أسلوب رائق ، أو حديث بحال ^(٨) من الأحوال لائق ، وطلبت الاستكثار من الفوائد ^(٩) ، وضمنت الشذور الى الفرائد ^(١٠) .

والذي بعثني أولاً على جمع هذا الكتاب أتني وجدت المعاصرين لعلمي الصدر الشهيد عزيز الدين ^(١١) أبو نصر أحمد بن حامد من الشعراء ما فيهم الآن أم قصده ، وطلب

(١) ط : « اهناً » ، وليست بشي .

(٢) يحتجر : يتحجر .

(٣) ط : « الباني » .

(٤) ط : « ان لم أكن » .

(٥) ل : « المتن » ، وما أقتناه عن ط أنسب .

(٦) ط : « المتنزل » ، وكلاهما صحيح .

(٧) ل : « المنتخب » ، والتصحيح من ط .

(٨) ط : « حال » وهي معرفة ، لأنه أراد أن يقول : « أو حديث لائق بحال من الأحوال » ، فعبد

الى التقديم والتأخير ، لاقتضاء السجع له .

(٩) ط : « القول » ، والسجع يقتضي الأصل .

(١٠) الشذور : في (القاموس) الشذر : قطع من الذهب تقطع من معدنه بلا اذابة ، أو خرز يفصل بها النظام ، أو هو التؤلؤ الصغار ، الواحدة بها . والفرائد : الجواهر النفيسة ، والدر إذا نظم وفصل بغيره .

(١١) ط : عز الدين ، والصواب الأصل ، وهو - كما في وفيات الأعيان (٦٠ / ١) : أبو نصر أحمد بن

حامد بن عبدالله بن علي بن محمود بن هبة الله بن آله (لفظه عجيبة منماها بالعربية العقاب) الأصبهاني ،

الملقب عزير السدين المستوفي . كانت رئيساً كبير القدر . ولي المناصب العلية ، في الدولة السلجوقية ، ولم

وَوَقَدْ عَلَيْهِ بِمَدْحِهِ^(١)، وَاسْتَرْقَدَهُ مِنْ مَنَاجِيرِهِ، وَفَازَ عِنْدَهُ بِمُنْجَحِهِ، وَأَدْرَكَ فِي لَيْلِ الْأَمَلِ
مِنَ الْفَوْزِ ضَوْءَ صَبْحِهِ، وَحُلَّ إِلَيْهِ بِضَائِعِ فَضْلِهِ فَخَصَّ مِنْ إِفْضَالِهِ بِرَبْحِهِ، وَكَلَّمَهُ مَمْدُوحُهُ،
وَمُسْتَبِيحُهُ وَمُسْتَمْنَحُهُ، فَأَحْبَبَتْ أَنْ أُحْيِيَ ذِكْرَهُ، وَأَقَابِلَ بِمَجَازَاتِهِ^(٢) شُكْرِي شُكْرَهُ .
وَكَانَتْ لِلدَّائِحِ الْمَجْمُوعَةِ فِي عَمِي الْعَزِيزِ^(٣) مَجْلِدَاتٌ، خَيْرٌ أَنْ الْعَدُوَّ لَمَّا نَكَبَهُ، نَهَبَهَا، وَذَهَبَ
بِهَا وَأَذْهَبَهَا، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْلُبِ الْأَصْلَ وَالْمَعْتَدَ، وَلَمْ يَنْهَبِ الْمَجْدَ وَالسُّؤْدَدَ . وَقَدْ كَتَبْتُ مِنْهَا
بَعْضَ مَا حَصَلَتْهُ، وَمَهَّدْتُ بِهِ ذِكْرَهُ عَلَى قَاعِدَةِ الْخُلُودِ وَأَثَلْتُهُ .

وَقَدْ قَسَمْتُ هَذَا الْكِتَابَ أَقْسَامًا :

القسم الأول : فضلاء بغداد ، وما يجري معها من البلاد

وَابْتَدَأْتُ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ مِنَ الْعَوَاقِ مَرْكَزِي عِرْفِي، وَمِنْشَأَ حَقِّي، وَمَوْطِنِ أَهْلِي، وَبِمَجْمَعِ
شَمْلِي . وَهُوَ الْإِقْلِيمُ الْأَوْسَطُ، وَالْأَفْئُومُ^(١) الْأَحْوَطُ، وَأَهْلُهُ الرَّاكِبُونَ عُلُومًا، الْبَازِغُونَ
حُلُومًا . وَقَدِّمْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ^(٢)، لِأَنَّهَا حَوْزَةُ الْإِسْلَامِ، وَبَيْضَةُ مَمْلَكَةِ الْإِمَامِ، وَتَبَرَّكَتْ
بِذِكْرِ مَنْ أَدْرَكَتْهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ، وَمَنْ أَدْرَكَتْهُمْ مِنْهُمْ وَالِدِي وَأَعْمَامِي^(٣)، الَّذِينَ يَشْتَمِلُ هَذَا
الْكِتَابُ عَلَى مَحَاسِنِ أَيْامِهِمْ، وَمَزَايِنِ أَجْوَادِهِمْ وَكِرَامَتِهِمْ، وَذَكَرْتُ مِنْ شَعْرِ كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ مَا سَمِعْتُهُ، فَضِيلاً لِكِتَابِي هَذَا عَلَى الْكُتُبِ الْمَصْنُوعَةِ فِي قَتْمِهَا، لِيَرْبِي بِحُسْنِهِ عَلَى حُسْنِهَا،

== يَرْجُو مَقْدَمًا فِيهَا، قَصْدُهُ بَنُو الْحَاجَاتِ، وَمَدْحُهُ الشُّعْرَاءُ، وَأَحْسَنُ جَوَائِزِهِ . وَكَانَ فِي آخِرِ أَمْرِهِ مَتَوَلَّى
الْخَزَانَةَ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُلْكشاهِ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِيِّ، ثُمَّ قَبِلَ عَلَيْهِ وَسَيَّرَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ تَسَكُّرَاتٍ
لِسَبَبِ مَذْكَورٍ فِي الْوَفَايَاتِ، خَلَفَهُ بِهَا، ثُمَّ قَتَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ٥٢٥ هـ فِي الْخَرْبَةِ ٥٥٣٦ هـ . وَكَانَتْ
وَلَدَتُهُ بِأَصْبَهَانَ سَنَةَ ٥٤٧٢ هـ .

- (١) ل : « وَمَدْحُهُ » ، وَقَدْ آمَنَّا بِرَوَايَةِ ط : لَوَاءِهَا السَّجْعُ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ الْمَوْلُفُ .
- (٢) ط : « بِمَجَازَاتِهِ » ، وَالْبَاءُ لَازِمَةٌ .
- (٣) « الْعَزِيزِ » : لَمْ تَرِدْ فِي ط .
- (٤) ل : « الْأَفْئُومُ » ، ط : « الْأَفْئُومُ » ، وَهُوَ أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ « حَيْفُ » الْأَفْئُومِ ، كَمَا أَتَتْهُ .
- وَالْأَفْئُومُ : الْأَصْلُ ، رُومِيَّةٌ .
- (٥) بِغِلْدَادٍ .
- (٦) ط : « وَمَنْ أَدْرَكَتْهُمْ مِنْهُمْ وَأَعْمَامِي » .

فهو — بأشراق أضواء ذكر « الإمام المستضيء بأمر الله »^(١) أمير المؤمنين أبي محمد الحسن ابن الإمام المستنجد « — مضيء المطالع مشرقها ، صافي الشرائع مغدقها .

والإمام المستضيء واحد العصر مُنبلاً ، وثاني البحر فضلاً ، وثالث العُمَرَاءِ بن « عدلاً ، بل ثالث القمرين »^(٢) أنواراً ، وثاني القَدَرِ «^(٣) أثرأ وإشارأ ، وواحد الزمان قَدَرأ ومقداراً »^(٤) . وهو الثالث والثلاثون من خلفاء بني العباس ، ذو الفضل والإفضال والنائل والسطوة والباس ، ترجى موهبته ، وتخشى هيئته »^(٥) ، وتدعى هيئته »^(٦) ، ويُنادى نداه فيجبر ويحبب ، ويُجندى جدها فيصوب ويصيب . أما السباح فهو بدر سمائه الزاهر ، وأما الكرم فهو بحر عطائه الزاخر ، وأما الفضل فهو جامع شتائه ، ورافع راياته ، وواضع شرعه ، وشارع وضعه ، ومشرق آفاقه ، ومنفق «^(٧) أسواقه . قسُ الفصاحة »^(٨) ، وقيس

(١) ط : « هو بأشراق الإمام المستضيء بأمر الله » .

(٢) العمران : الخليفةان الراشدان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ، أو عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز (أنظر تاج العروس ٤٢٣/٣ ، وجنى الجنتين ٨١ و١٢٥ و١٤٦) ، وقد اختصر التعليل في المضاف والمنسوب (ص ٦٦) على الأول فقال : « هما أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) » ، يقرب بسيرتهما للتل ، إذ لم يبعد مثلها بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) . فالتنية على هذا جارية على التغليب ، وعلى الرأي الأول حقيقية . (٣) القمران : الشمس والقمر ، غلب لفظ القمر لحقته بالتذكير ، وإن كانت الشمس أنور ، وهي أصل أنور القمر (جنى الجنتين ١٢٦) .

(٤) القدر : القضاء والحكم ، وهو ما يقدر الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور .

(٥) القدر : الغنى واليسار ، والقدر : تدبير الأمور ، والقدر : الشرف والعظمة ، والمقدار : القوة .

(٦) ط : « هيئته » ، والهيئة (بكر الهاء وتشديد الباء) : هياج العمل ، ومضاء السيف في الفريية وهزته .

(٧) « وتدعى هيئته » : سقطت في ط .

(٨) منتق : مروج .

(٩) هو قس بن ساعدة الأيادي ، من خطباء العرب وحكائهم في الجاهلية ، يضرب به المثل في الخطابة والبلاغة . كان يدين بالتوحيد ، ويأمر الناس بمجابهة الأوثان ، ويرشدهم إلى عبادة الخالق . وقد سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) في سوق عكاظ يخطب على جبل أودق ، فراقه كلامه . وكان قس يند على قيسر الروم فيكرمه . وتوفي قبيل البعثة . وقد اشتهر بخطبته التي سمع النبي يخطبها في سوق عكاظ واعظاً ومذكراً ، إذ يقول فيها : « أيها الناس ! اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ... » . وهي تروى =

الحصافة^(١) ، وصديق الساحة ، وفاروق الحماسة ، وعثمان الحلم ، وعلي العلم^(٢) . وحلّل الأيام معلّمة منه بعاراز العدل ، وحلّل الأنعام مكرومة باعزاز الفضل^(٣) . وفي عصره للذهب تسنّت^(٤) الفتوح الأبكار ، وجرت على الإيثار الآثار ، واستخلصت مصر من الأدعياء^(٥) ، واليمن من الأعداء^(٦) ، وملك بنو أيوب ، وممكن الله

= بصور تختلف طولاً وقصراً ، وتقديماً وتأخيراً . وقد قل العلامة العسقلاني في (الإصابة في تمييز الصحابة ٢٨٦/٥) : « أورد بعض الرواة طريق حديث قس وفيه شعره ونظمته ، وهو في العلوالات للعايراني وغيرها ، وطرقه كلها ضعيفة » . أنظر (الجمل في تاريخ الأدب العربي للآري ٢٨/١) طبع مطبعة العراق ببغداد سنة ١٩٢٩ م .

(١) هو قيس بن زهير بن جديمة ، أمير بني عبس وداهيتا ، يضرب بدعائه للمثل ، وكان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه ، وهو معدود في الأمراء والدعاة والشجعان والخطباء والشعراء ، ومن أقواله : « أربعة لا يطاقون : عبد ملك ، ونذل شيع ، وأمة ورت ، وقبيحة تزوجت » . (أنظر أمثال الميداني ١٨٤/١ وفرائد اللآل ٢٢٤/١ ، وشرح نبيح البلاغة ١٥٠/٤ ، والسكامل لابن الأثير ٢٣٤/١) .

(٢) شبه المؤلف الخليفة العباسي المستفي بالخلاء الأربعة الراشدين : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وزعم له ما تارد به كل منهم من الخلال .

(٣) ط : « وجلل الأنعام تكريمه بالغازات الناضل » ، والتحرّيف في هذه الجملة ظاهر .

(٤) تسنّت : فتحت وسهلت .

(٥) يريد بالأدعياء « العبيدين » الذين ظهروا بالغرب في سنة ٢٢٩٦ هـ ثم ملكوا المرقية ومصر والشام وغيرها ، وانتهى ملكهم على يد قاهر الصليبيين السلطان الجاهد صلاح الدين يوسف بن أيوب في الحرم سنة ٥٥٦٧ هـ في عهد خلافة المستفي بأمر الله العباسي .

وم أبناء عبيد الله المهدي . ويدعون أنهم من نسل فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) ، والمؤرخون في ذلك على خلاف ، وم بين مؤيد ومطاعن ، والذين يصححون ذلك يروون سورا مختلفة في نسبهم ويقولون : « فيه اختلاف كثير أيضاً » كما ترى ذلك في (النخري) ، والطاعنون في نسبهم أكثر عدداً ومنهم المؤلف والمقريري وابن خلكان . والله أعلم بصحة ما خفي وما ظهر .

أنظر (السكامل لابن الأثير ، والعبر لابن خلدون ، ووفيات الأعيان ٢٧٢/١ ، والبداية والنهاية ١٢/٢٧٣ و ٢٧٤ ، وخطط الشام ٢٢٧/١ ، وفصائح الباطنية ، والمستطيري ، والقسطنطينية المستقيم : وهذه الثلاثة للزالي ، والمواسم والفواصم لأبي بكر بن العربي) .

(٦) يشير إلى فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي بلاد اليمن واقامة الخطبة فيها للخليفة العباسي المستفي . وكان قد قلب فيها علي زبيد رجل من الخوارج يقال له علي بن مهدي الحميري ، انبذها من أيدي أهلها ، =

ليوسفهم^(١) في الأرض ، وعادت مصر آهلة بالمقيمين وظائف السنة والفرض .

ولما بويغ له بالخلافة في تاسع ربيع الآخر^(٢) سنة ست وستين وخمس مئة ، كنت

== ومات سنة ٥٦٠ هـ ، وقيل غير ذلك ، فملكها بعده أخوه عبد النبي بن مهدي ، ودعا الى نفسه وتسمى بالامام ، وزعم أنه سيملك الأرض كلها ، وكل من فيها كان يسي السيرة والسريرة ، فسير اليه السلطان صلاح الدين في سنة ٥٦٩ هـ سرية بقيادة أخيه الأكبر شمس الدين توران شاه بن أيوب ، فقاتله ، فجزمه وأسر واستولى على زبيد ، ثم توجه الى عسقلان فقاتله بأسر ملكها ، فجزمه وأسر . واستولى على البسند والحصون والمعازل والمخالف ، واستوسق له ملك اليمن بخذافير ، وخطب للخليفة المستضيء ، وقتل عبد النبي ، وكتب الى أخيه يخبره بما فتح الله عليه (السكامل ١١/١٦٠ ، والبدابة والنهاية ١٢/٢٧٣ و ٢٧٤ ، والعبر ٤/٢١٩) .

(١) بنو أيوب : م الأيوبيون أبناء أيوب بن شاذي الملقب بالملك الأفضل نجم الدين . اتفق المؤرخون على أن أيوب وأهله من دوين بلدة في آخر عمل أذربيجان من جهة أران وبلاد السرج ، وأنهم أكراد روادية ، والروادية بطن من الهذانية « الهذانية » وهي قبيلة كبيرة من الأكراد . وقد رأى ابن خلكان مدرجاً رتبة الحسن بن شريب بن عمران الحرابي سلسل فيه نسب أيوب الى عدنان ، ورأى في تاريخ حلب لابن العديم بعد أن ذكر الاختلاف في نسبهم أن المعز اسماعيل بن سيف الاسلام بن أيوب ملك اليمن كان ادعى نسباً في بني أمية وادعى الخلافة ، وقال : وسمعت شيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين أنه أنكر ذلك ، وقال : ليس لهذا أصل أصلاً .

وقد كان لهذه الأسرة في الحروب الصليبية وطرد الصليبيين من ديار العروبة والاسلام أجل الأيادي الباهرة والأعمال المعجزة ، وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب واسطة عقدها ، وكانت ولادته في نكرت سنة ٥٣٢ هـ . إذ كان أبوه علي ولايتها . وقد ملكه الله الديار المصرية والبلاد الشامية والعراقية والحجازية ، وقضى على دولة المماليك بمصر ، وفتح الصليبيين ، فسكان الناحية الثاني لبيت المقدس كما كان عمر بن الخطاب الفاتح الأول . وتوفي رضي الله عنه ليلة ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ بعد أن ملأ الدنيا جهاداً وعدلاً وصلاحاً ، وخلف سبعة عشر ولداً وبناتاً واحدة . واستمر الملك في الأيوبيين الى ما بعد منتصف القرن السابع الهجري « وكان اقراضهم بيد المعاليك البحرية الذين غنوا بتبعهم فلم يعرفوا لهم يمش أباؤهم ، وبيد السفاك هولاء كووجاعته من التتار » .

أنظر عن الأيوبيين وصلاح الدين (السكامل لابن الأثير ، ووفيات الأعيان ٨٤/١ الى ٨٦ و ٢٢٢ و ٢٢٤ و ٣٧١ و ٣٩٦ و ٤٠٢ و ٣٧٦/٢ الى ٤٠٧ وغيرها من طبعة المطبعة الميمنية ١٣١٠ هـ ، والفتح القديم في الفتح القديم للحماد الأصبهاني ، والنوادر السلطانية لابن شداد ، وخطوط الشام ٤٧/٢ الى ١٣٣) .
(٢) قال ابن كثير في البدابة والنهاية (١٢/٢٦٢) : « بويغ بالخلافة يوم مات أبوه بكرة الأحد تاسع ربيع الآخر » .

بالموصل ، فعملت هذه الأبيات المهموزة ، ونقذتها ^(١) اليه على يد الفقيه شرف الدين بن أبي
عصرون ^(٢) ، فعاد إلي بخلع منه سنيّة ، ودنانير أميرية ، وصبرها الإمام رسماً في
كل سنة ، والأبيات ^(٣) هي ^(٤) :

• قد أضاء الزمانُ بالمستضي . وارث البرد ، وابن عم النبي ^(٥) .
جاء بالحق والشريعة والعهد . لـ ، فيا مرحباً بهذا المجيء ١

(١) ل : « ونقذتها » بالذال المهملة ، والتصحيح من ط .

(٢) هو قاضي القضاة شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن أبي عصرون
ابن أبي السري ، النخعي الموصل ، الفقيه الشافعي . كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره ومن سار ذكره
وانتشر أمره . ولد سنة ٥٩٢ هـ بالموصل ، ورحل في طلب العلم إلى بلدان شتى ، وأقام بسنجار مدة ، ثم انتقل
إلى حلب ، ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ودرس بها معها ،
وتقسّم عنده ، وبني له مدارس بحلب وحمص وحماة وبعلبك وغيرها ، وبني هو لنفسه مدرسة بحلب وأخرى
بدمشق ، وتولى أوقف المساجد ، وتولى القضاء بسنجار وحران ونصيبين وغيرها ، ثم تولى قضاء القضاة
بدمشق ، وأضرّ آخر عمره وهو قاض ، فصنف جزءاً في قضاء الأعمى وجوازهم ، وتوفي سنة ٥٨٥ هـ بدمشق
ودفن في مدرسته . وله تأليف في اللغة . (وقد ذكره العماد في هذا الكتاب (الحريرة) وأورد له أشعاراً كثيرة ،
وابن عساكر في تأريخه ، وابن خلصان في الوفيات ١/٢٥٥ ، وابن كثير في البداية والنهاية ١٢/٢٦٣
و ٣٣٣ ، والصفدي في نكت الغميان في نكت العيان ١٨٥) .

(٣) ل : « فلأبيات » وما أثبتناه من ط .

(٤) في هامش ل : « هذه الأبيات من العروض الأولى من الخفيف ، وهي الغرب الأول منه . الفاية
متواز ، وهو متحرك بين ساكتين » .

(٥) أورد ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/٢٦٢) أربعة أبيات منها : الأول ، والثاني ، والسادس ،
والثالث عشر .

(٥) عم النبي : العباس بن عبد المطلب جد الخلفاء العباسيين . والبرد : يريد به بردة النبي (صلى الله عليه
وسلم) التي كان الخلفاء يلبسونها في المواقب . وقد كان للنبي (صلى الله عليه وسلم) بردتان : بردة كان وهبها
لسكعب بن زهير واشتراها معاوية منه أو من ورثته ، وأخرى كان أعطاها أهل أيلة أماناً لهم ، فأخذها منهم
سعيد بن خالد بن أوفى ، وكان حاملاً عليهم من قبل مروان بن محمد ، فبعث بها إليه ، وكانت في خزائنه حتى أخذت
بعد قتل . وقد اختلف المؤرخون في التي صارت منها لبني العباس (أنظر في ذلك : صبح الأعشى ٣/٢٧٣ ،
وتأريخ الخلفاء للسيوطي ، وحاشية ابن هشام على بآت سعاد ، ومقالة الآثار النبوية لأحمد تيمور في مجلة
« الهداية الإسلامية » المصرية م ٨ ج ٨ سنة ١٣٤٨ هـ) .

رَقَعَ الْعَسَامُونَ مِنْ عَسَدِهِ الشَّا
ورعوا منه في مَرَادٍ خَصِيبٍ
رَقَدُوا بَعْدَ طَوِيلٍ خَوْفٍ مَقْضٍ
فَهَيْئَةً لِأَهْلِ بَغْدَادَ ، فَازُوا
سَأَوَانِي فِئَاةَهُ عَنْ قَرِيبٍ
وَأَحْلَى عَيْشِي بِجَدِّ جَدِيدٍ
وَمُتْرِينِي الْأَيَّامَ قَدَاً مِنَ الْآ
وَأَمَانِي سَوَافٍ يَظْهَرُ مِنْهَا
عَادَ حَظِّي مِنَ النُّحُوسِ بَرِثًا
وَلَقِيتُ الدَّهْرَ الْعَبُوسَ وَقَدْ عَا
وَمُضِي . إِنْ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْمَظْـلَمِ
تَمَّ مَدْحَتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِقِصَائِدِ .

ولما خُطِبَ لَهُ بِمِصْرَ^(٥) سنة سبع وستين [في أيام الوزير عضد الدين]^(٦) ، كُتِبَتْ

(١) المراد (بفتح الميم) : المكان الذي يذهب فيه ويجه . الحَصِيبُ : الحَصْبُ ، ضد الجَدِيبِ والجَدِيبِ .
(٢) مَقْضٍ : أَقْضَى عَلَيْهِ الْمَضْجِعُ : تَرَبَّ وَخَشَنَ ، وَأَقْضَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَضْجِعُ ، يَتَعَدَّى وَيَلْزَمُ . الدَّرَا
(بالفتح) : كُلُّ مَا اسْتَدْرَيْتَ بِهِ ، يُقَالُ : أَنَا فِي ظِلِّ فَلَانٍ وَفِي ذِرَاءِ ، أَيِ فِي كَنَفِهِ وَسِتْرِهِ وَدَفْعِهِ .

(٣) فَنَاءُ الدَّارِ : مَا امْتَدَّ مِنْ جَوَانِبِهَا .

(٤) النَّسِيءُ : الْمَنْسُوءُ ، وَهُوَ الْمَوْخَرُ .

(٥) أَنْظَرَ تَفْصِيلَ حَادِثِ الْخُطْبَةِ لِمُسْتَقْفِيهِ وَقَطَعَهَا عَنْ الْعَامِدِ آخِرَ خُلَفَاءِ الْعَبِيدِيَّينَ الْفَاعِلِيَّينَ بِمِصْرَ فِي
السَّكَّامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ١٤٨/١١ ، وَوَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ ٣٨٣/٢ ، وَالْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٢٦٤/١٢ وَ٢٦٥ ، وَتَأْوِيلَ
أَبِي النَّدَاءِ ، « وَكَانَتْ قَدْ قَطَعَتْ الْخُطْبَةُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ سَنَةَ ٣٥٩ هـ فِي خِلَافَةِ الْمُطِيعِ الْعَبَّاسِيِّ حِينَ
اسْتَوْلَى الْفَاعِلِيُّونَ عَلَى مِصْرَ أَيَّامَ الْمُعْزِ بَاقِي الْفَاهِرَةِ إِلَى سَنَةِ ٥٦٧ هـ ، وَذَلِكَ مِثْلًا سَنَةَ وَفَاةِ سِتِّينَ . قُلْ ابْنُ
الْجَوْزِيِّ : وَقَدْ أَلْفَتْ فِي ذَلِكَ كِتَابًا بِأَسْمِيَّتِهِ (النَّصْرُ عَلَى مِصْرَ) . الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٢٦٤/١٢ .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ ط . وَهُوَ عُضْدُ الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ رُئَيْسٍ =

إليه قصيدة ، أولها :

قد خطبنا المستضيء بمصر
وارث المصطفى^(١) إمام العصر^(٢)
وخذلنا لنصره^(٣) العضد العا
ضد والقاصر الذي بالقصر^(٤)
قصدت بـ «العضد العاضد» المجانسة ، ونصرة^(٥) وزير الخليفة كنصرته .
وأشعنا بها شعار بني العـ
سباس فاستبشرت وجوه النصر
ووضعنا للمستضيء بأمر ١١
له عن أوليائه كل إمرة^(٦)

== الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة . كان أستاذ الدار في أيام المستنجد . فلما مات المستنجد مخنوقاً في ٥٥٦٦ هـ استولى عضد الدين ونهش في اخراج المستضيء من المجلس ومبايعته واحلافه ، فاستوزره المستضيء ، وما زال أمره يجري على السداد حتى عزله وقبض عليه سنة ٥٥٦٧ هـ ، أزمه بذلك قطب الدين قبايماز فلم يتمكنه مخالفته ، ثم أراد في سنة ٥٥٦٩ هـ إعادته إلى الوزارة ففزع منه ، وقتله أحد الباطنية في ربيع ذي القعدة سنة ٥٥٧٣ هـ . وهو من بيت مشهور بالرئاسة يعرفون قديماً ببيت الرقيل ، وستأني في الباب الذي خصصه المؤلف بالوزراء . والكتاب تراجم ثلث من أولاده وبني عمه . وأخباره في (السكامل ١١/١٤٦ و ١٥١ و ١٦٦ و ١٨٢ ، والفخري ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ إلى ٢٨٦ من طبعة دار المعارف بمصر) .

(١) في تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٩٦) : « نائب المصطفى » .

(٢) في هامش ل : « العروض الأولى (في الأصل « الأول ») من الخفيف ، سالم . والفرب الأول منه أيضاً على قول من أجاز التشيع (في الأصل : « التسعيت ») فيه ، وهو منقول . الفافية متواتر » .
(٣) ط : « لنصرة » .

(٤) العاضد : آخر خلفاء العبيديين الفاطميين بمصر ، اسمه عبدالله ، وبكني بأبي محمد بن يوسف الحافظ ابن المستنصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور أبي الغنائم بن المهدي أولهم . ولد سنة ٥٤٦ هـ ، وقام بعد الناصر سنة ٥٥٥ هـ . ولم يكن أبوه خليفة ، وكان يومئذ قد ناهز الاحتلام ، فقام بتدبير مملكته الملك الصالح طلائع بن رزيق الوزير ، أخذ له البيعة ، وزوجه بابنته ، وحجر عليه لصفراء ، واستحوذ على الأمور والحاشية ، ثم طغى الصليبيون بالديار المصرية فستغاث العاضد بالسلطان نور الدين ، فأجده بالعساكر والأمراء ، وكان من جملةهم الأمير أسد الدين شيركوه . وصلاح الدين يوسف بن أيوب ، ففتحوا مصر في سنة ٥٦٤ هـ ، وولى العاضد بأخرة صلاح الدين الوزارة بعد عمه أسد الدين ، فصار قهره يحكم فيه هو ونائبه قراقوش ، ثم قطع الخطبة عنه كما تقدم في (ص ١٣ رقم ٥) . وكانت وفاته سنة ٥٦٧ هـ . أنظر عن العاضد (نيات الأعيان ١/٢٦٩) ، وعنه وعن الفاطميين (البداية والنهاية ١٢/٢٦٤ إلى ٢٦٨) .

(٥) ل : « ونصرة » ، وما أجتنا من ط .

(٦) الأحمر : الذنب والتقل . قال الله تعالى : « ويضع عنهم اصرهم » .

ومنه

وجرى من نداء رجلة بغداد
وقد اهتز للهدى كل عطف
فبجـدواه زائل كل فقر
ونداء الهدى أزال من الأسـ
نشكر الله إذ أتم لنا الله
ونشرنا أعلامنا السود^(٣) فبراً
خلفاء الهدى^(٤) سراة بني العـ
كشموس الضحى ، كمثل بدور الـ

ذ بشر ، ونيل مصر بشر^(١)
مثلاً اقتر بالمتى كل فقر
وبشعاه أهل كل فقر
ماع ، في كل خطبة ، كل وقـ^(٢)
بر ، ونرجو مزيد أهل الشكر
للعدى الزرق^(٤) ، بالنايا الحر^(٥)
باس والطيبون أهل الطهر
تم ، كالسحب ، كالنجوم الزهر^(٧)

(١) ط : « ... بشر ، ونيل مصر بشر » ، والأصل هو الصحيح .

(٢) الوتر : التل في الأذن ، وقد حرف البيت في ط هكذا :

وبذا الهدى قد أزال من الأسـ — ماع في كل خطبة كل وتر

(٣) كانت السواد شعاراً لبني العباس ، فكانت راياتهم كذلك سوداً ، وكان أشياخهم يرتدون به . ولذلك سماهم التلويح « السوداء » بكسر الواو المشددة . والسبب في اتخاذهم السواد شعاراً ، مختلف فيه ، أنظره في صبيح الأعشى (٢٧٤/٣ و ٢٧٥) . أما بنو أمية فكان شعارهم البياض ، وفوروم والمتعرون لهم يسون « البيضاء » بكسر الباء المشددة . وهذا هو المشهور . وقال النلقشندي في (صبيح الأعشى ٢٧٤/٣) : « كانت شعار بني أمية الخضرة » ونقل عن صاحب حاشية عن الملك السعيد إسماعيل أنه حين ادعى الخلافة وأنه من بني أمية لبس الخضرة ، قال : « وهذا صريح أنه شعارهم » .

(٤) م الشديدو العدوة ، وقال الشريشي في تفسير قول الحريري في المقامة الثالثة عشرة (٢١٩/١) « حتى رقى لي العدو الأزرق » : « أراد الروم ، وم أعداء العرب » .

(٥) المنايا الحر : القتل ، كناية عن سفك الدم ، وربما كانوا يألون الأحمر عن الموت الشديد ، ومنه « الحسن أحر » أي من أحب الحسن احتمل المشقة .

(٦) ط : « خلفاء المهدي » ، وهو تحريف .

(٧) التم : التيسام . وأتم القمر : اعتلا . فبر ، فهو يدر تمام ، ويوصف به . الزهر : المتلألئة

المتبرقة .

ونعم الجبور ما تم من خط
مهيبط الوحي بينه منزل الذكر
ومنها :
ليس مُثري الرجال من ملك الما
ولهذا لم يفتنع صاحب القصة
ومنها في مدح ^(١)
لسوى نظم مدحه أهدر النظا
وأرتنا ^(٢) له فلانده من م
وبإعسامه تزايد شكري
كم تسراهم وقوة وانسراح
وعلي الذنور في مثل ذا اليو
واستهلت بوارق الأنعم الغير

بة خير ^(١) الخلائف ابن الحبيب
ر بشفع من المثاني ووتر ^(٢)
ل ، ولكنما أخو اللب من
ر ، وقد شارف الذنور ، بد ثر ^(٣)
سم ، فما مدح غيره غير هجر ^(٤)
ن ، وير ، ليست بجيد ^(٥) ونحر
وبتشريفه تصاحف فخري
منه في راحتي وقلبي وصدري
م ، وهذا يوم الوفاء بتذري ^(٦)
به في حيا الأيادي الغير ^(٧)

(١) ط : « خير » . والمجير : العالم ، أو الصالح .

(٢) الذكر : القرآن ، ومنه قوله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون » . الثاني : القرآن كله ، لا فقران آية الرحمة بآية العذاب كما في الصحاح ، والدليل على ذلك قوله تعالى : « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني . . . » ، وقيل فيما غير ذلك . (أنظر تاج العروس في نقي ٦٠ / ٣) . والشفع : الزوج . والوتر : التردد .

(٣) الذنور : الدروس ، كالاندثار . والذثر : الهال الكثير .

(٤) كذا في ل ، ولم ترد الجملة في ط .

(٥) الهجر : القبيح من الكلام .

(٦) ط : « ولدينا » .

(٧) ط : « لجيد » .

(٨) النذر : ما توجه على تنسك من عبادة أو صدقة أو غير ذلك ، أو النذر ما كان وعداً على شرط ، قالوك : « علي ان شئني الله سريفي كذا » نذر ، وقولك : « علي أن أتصدق بدينار » ليس بتذر .
(٩) الحيا : المطر والمصطب . والأبيادي : جمع اليد ، وهي النعمة والاحسان تصطنعه . والغزير : جمع الغزير ، من الغزارة أي السكثرة .

ذَمَّشَ الْحَقَّ بَعْدَ طَوْلِ عِثَارٍ جَبَرَ الْحَقَّ بَعْدَ وَهْنٍ وَكُسرِ
دَامَ نَصْرُ الْهَدَى بِمَلِكِ بَنِي الْعِ- بَاسٍ حَتَّى يَكُونَ يَوْمَ الْحَشْرِ

وهذه قصيدة طويلة جداً ، وليكنني اختصرت^(١) منها [على هذا القدر^(٢)] .

ومن قصائدي في مدحه^(٣) :

هل عائدٌ زمنُ الوصالِ المُنْقَضِ ؟ أم^(٤) عائدٌ لي في العُصْبَةِ ممرضي
لا أشتكي إلا الغـرامَ فَإِنَّهُ يَلْوِي عَلَيَّ مِنَ السَّاءِ بِهَسَا فُضِي
يا لاح ! حالي في الهدوى مشهورة حاولتَ تسليني وأنتَ مُعْرِضِي
تَخْفَضُ عَلَيَّ^(٥) ، فما الملامُ بناجعٍ فيمن يقولُ لكلِّ لاح : خَفَضُ !
كانَ التَّعْرِضُ لي بِنَصْحِكَ نَافِعِي لو كانَ بِمَكْنٍ لِلدُّسْلُو تَعْرِضِي
عَرَضْتَ وَجَدِي لِلدُّسْلُو^(٦) ، وَمُنْعِبُ كَتَمْتَ سِرِّي لِلدُّشَاةِ مُعْرِضُ
أَفَقْتُ دُخْرَ الصَّبْرِ مِنْ كَلْفِي ، فَهَلْ مِنْ وَاهِبٍ لِلصَّبْرِ أَوْ مِنْ مُعْرِضِ ؟
أَيْسَلُ مُضَيٌّ ، قَلْبُهُ مُتَهَدِفٌ لِهَسَامٍ دَامٍ لِلدُّوَاحِظِ مُنْضِي^(٧)
شَغَفِي بِأَغْيَدٍ مُقْبِلٍ بِوَدَادِهِ لِحَبِّهِ ، وَيَصِيدُ صَدَّ الْمَعْرِضِ

(١) ط : « اختصرت » .

(٢) هذه الزيادة من ، لأن المقام يقتضيها .

(٣) مدح المستفي .

(٤) ط : « أو » .

(٥) هوت الأمر على نفسك .

(٦) ط : « للدومع » .

(٧) يل الرجل وأيل : إذا برأ . المضى : الذي أتته الضى ، وهو المرض . متهدف : يقال أهدف الشيء واستهدف إذا انتصب فهو مهدف ومتهدف ، ولم ينظر في دواوين اللغة بفعل « تهدف » .
الدواخط : في ط : « بالدواخط » . منبش : أنبش الراعي القوس وعن القوس : جذب وترها للتر .

شكواي من دَلِّ يَزِيدُ مُحَبِّبٍ وَضُنَايَ مِنْ صَدْرِ يَدُومٍ مُبْعَضٍ
يا حَبْدًا مَاءُ الْمُعَذِّبِ^(١) وَحَبْدًا بِرِطَافِهِ^(٢) الْغُزْرِ الْعَذَابِ تَمْضِي
كُفِّي عَلَى زَمَنِ الشَّبَابِ ! فَانْتِي بَسْوَى التَّاسَفِ عَنْهُ لَمْ أَتَعُوضْ
نَفِضْتُ عُيُودُ الْغَانِيَاتِ ، وَإِنَّمَا لَوْلَا انْقِصَاءُ شَبِيبَتِي لَمْ تَنْقُصْ
كَلَّ الصُّبَا أَضْفَى الثِّيَابِ ، وَإِنَّمَا ذَهَبَتْ نَضَارَةُ عَيْشَتِي لِمَا نُفِي^(٣)
يَا حَسَنَ أَيَّامِ الصُّبَا ، وَكَأَنَّهَا أَيَّامُ مَوْلَانَا الْإِمَامِ (الْمُسْتَفِي) !
وهذه القصيدة أيضاً طويلة .

الإمام المستنجد بالله أمير المؤمنين

المستنجد بالله

المستنجد بالله أبو المظفر يوسف أمير المؤمنين ابن الإمام^(٤) المقتدي لأمر الله^(٥) أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن المصطفى بالله أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين عبد الله بن الذخيرة محمد بن أمير المؤمنين القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله أمير المؤمنين أحمد بن ولي العهد إسحاق بن أمير المؤمنين المقتدر بالله أبي الفضل جعفر ابن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلحة بن أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن أمير المؤمنين الرشيد أبي جعفر هارون بن أمير المؤمنين المهدي أبي عبد الله محمد بن

(١) العذيب : تصغير العذب ، الماء العليل ، وهو ماء بين القادسية والنجف ، وقيل : هو واد بيني تميم من منازل حاج الكوفة ، وقيل : هو حد السواد . قال ياقوت (معجم البلدان ٦ / ١٣١) : « وقد أكثر الشعراء في ذكرها » ، ونحسب العهد انما ذكر العذيب على سبيل المحاكاة للشعراء .

(٢) الرطاف : جمع الرطفة ، وهي الماء الصافي قل أو كثر .

(٣) نفى : نال .

(٤) « الإمام » : لم ترد في ط .

(٥) ل ، ط : « بأمر الله » ، وما أشتبهه هو الصواب .

[أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب ، رضي الله عنه وعن آياته ، الذي نزلت به الشورى ،
وأرشدت بفضيلته السير ، ووضعت حجول أيامه والغرر ، وتسنى في زمانه للإسلام
الظفر .

أما شرفه ، فهو أوضح من ذكاه . وأما مناقبه ، فهي بعدد أنجم السماء .
بويع له بالخلافة يوم الأحد ، ثاني ربيع الأول ، سنة خمس وخمسين وخمس مئة * يوم
وفاة المفتي ، وتوفي في تاسع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمس مئة * .

وكان يحب الفضل وذويه ، ويستخدمهم ^(١) ، ويترجمهم .
وله شعر حسن ، فمن ذلك ما ذكره الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ^(٢) في كتاب
صنفه له يشرح آياته ، ويقول : « وإنما غرض كتابنا هذا شرح أبيات سمح ^(٣) بها
خاطره ارتجالاً ، وأنا قائم بين يديه ، في شخص لا أعلمه في الحقيقة إلا هو :

سهل التعليل في الصواب دراية بما له متوقف في ضده ^(٤)
متأيد في رأيه لسداده طلاع أنجده ^(٥) بوارى زنده
والسيف يفرى الهام من إفرنده لا ما يقال : مضاه في حده ^(٦)

(١) الزيادة من ط .

(٢) ما بين النجيين ، لم يرد في ط .

(٣) ط : « ويستخير منهم » .

(٤) ترجم له المؤلف في باب الوزراء والكتاب ، (أنظر التهرست) .

(٥) ط : « سنج » .

(٦) جاء في هامش ما نضه على علته : « العروض الأول من السكامل سائلة . الضرب الأول من هذا
العروض مثله الإضمار ، فصار « مستعلن » . النافية متدارك » .

(٧) ط : « أنجده » .

(٨) يفرى : يقطع . الهام : الرؤوس ، مفرداً هامة . الأفرند والغرند : السيف وجوهره .

مضاه : تضاه .

وكذا اللبيب يرى الصواب برأيه لا يستريب بقرينه أو بعلمه
 وإذا الشجاعة أسررت لمسدد حاز النسي من حزمه وبجده
 وله (١) :

وباخل أشعل في بيته طرمذة (٢) منه لنا شمة
 فما جرت من عينها دمة حتى جرت من عينه دمة
 ولأمير المؤمنين المستنجد بالله (٣) :
 « خاله حال وحالي خاله شجبي الصب به والخال خال (٤)
 ومنها :

بأن لما بان فيه يقق ونصول الشيب قل في النصال (٥)
 ونظم شرف الدين مظفر (٦) بن الوزير ابن هيرة على وزن قصيدة ، منها :

- (١) جاء في هامش ل ما نصه على علان : « العروض الأول من السريع . مكشوف مطوي وهو « قلن » . الضرب الثاني منه أصل وهو « قلن » .
 (٢) الطرمذة : المفاخرة والتفخ ، وفيها كلام راجع في تاج العروض في مادة (ط ر م ذ) .
 (٣) « بالله » : لم ترد في ط .
 (٤) جاء في هامش ل : « العروض الأولى من الرمل مخدوفة وهي « قلن » . الضرب الأول منه سالم وهو « قلان » . الفافية متواتر .
 (٥) يوسف شامة حبيبه بأنها حالية ، ويقول : أنه قد شغاه حباً لشجي به وشغل وغدا حاله كلون خاله أي شامته ، وليس كذلك الخال (وهو النارغ من علاقة الحب) ، فنه خال قلبه مما به ، وويل للشجي من الخلي . هذا الذي يقاوم إلى الذهن من ألقاظ هذا البيت المشتركة والمتجانسة . والذي في ط :
 حاله حالي وحالي حاله شجي الصب به والخل خال
 (٥) البقي : شدة البياض . ونصول الشيب : زوال خضابه عنه ، ومنه : « لية ناصل » . والقل : التلم . والنصال : جمع النصل ، وهو حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض . والبيت في ط موصول بالبيت الذي قبله .
 (٦) ل : « ظفر » ، ط : « ظفر » ، وما أبتناه من (وفيات الأعيان ٢٥١/١) . وقد ترجم له المؤلف في باب الوزراء والكتاب من هذا الكتاب ، (أنظر الفهرست) .

وبنو الأشراف^(١) من تحملهم
 وللمستنجد في عامل له كان بمن^(٢) بخدمته^(٣) :
 بمن ولا يدري باقي عالم^(٤) بأفعاله ، والمن بالمن يؤزن^(٥)
 وفي القول قريض وفيه غباوة^(٦) ولولا تغاييه لقد كان يفتن^(٧)
 وهذه الأشعار أكتبها لشرف قائلها ، وقد قيل^(٨) :
 وخبر الشعر أشرفه رجالاً^(٩) وشر الشعر ما قال العبيد^(١٠)
 على أنها قد أعجزت الشعراء ، وأعجبت البلغاء الفصحاء .
 ويُنسب إلى الإمام^(١١) المستنجد شعر^(١٢) :
 وقد تُنظر^(١٣) الأشياء بالسمع إن جرت موانع صدت^(١٤) عن تأمل ناظر^(١٥)
 وله ، رضي الله عنه ، في وصف شجرة^(١٦) :
 وصفرآء مثلي في القياس ودمعها^(١٧) سجام^(١٨) على الخدين مثل دموعي

(١) ط : « الأشراف » .

(٢) ل : « بمن » ، وما أتيتناه من ط هو الصحيح ، كما يدل عليه البيت .

(٣) في هامش ل : « العروض الأولى من الطويل مقبوضة ، وهي مفاعيلن . الضرب الأول من الطويل مقبوض كالعروض » .

(٤) البيت للرزديق ، وكان سمع انشاد نصيب الشاعر ، وهو عبد أسود ، عند الخليفة الأموي سليمان ابن عبد الملك :

فماجوا فأتوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أمنت عليك الحفائب

فقال الخليفة للرزديق : كيف ترام ؟ فقال : هو أشعر أهل جليلة ! ثم قام وهو يقول : « وخبر

الشعر . . . » البيت .

(٥) ط : « للإمام » .

(٦) « شعر » : لم ترد في ط .

(٧) ط : « تنظر » .

(٨) ط : « الشجرة » .

تذوب كما في الحب ذبت صباية وتحوي حشاها ما حوته ضلوعي



وقد تبرأ كنا بذكر الخلفاء الراشدين ، الذين أدركتهم وأدركهم والدي وجددي ؛
وأولهم :

القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله^(١)

القائم
بأمر الله

توفي — رضي الله عنه — في^(٢) ليلة الخميس ثالث عشر شعبان^(٣) سنة سبع وستين
وأربع مئة . وكان يبيع له بالخلافة يوم^(٤) موت أبيه القادر ، يوم الاثنين الحادي عشر من
ذي الحجة سنة اثنتين^(٥) وعشرين وأربع مئة . وكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة
وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(٦) .

وكان ولياً من الأولياء ، ولو جاز بحث نبي لكان من الأنبياء ، وهو أزهد
الخلفاء^(٧) .

(١) ط : « القادر بأمر الله » ، والمشهور الأول .

(٢) « في » : لم ترد في ط .

(٣) في أخبار الدولة السلجوقية من كتاب زبدة التواريخ (ص ٦١) : « وفاة أمير المؤمنين القائم بأمر
الله الثاني عشر من شعبان ... » .

(٤) ط : « بعد » .

(٥) ل ، ط : « اثنين » .

(٦) في البداية والنهاية (١٢/١٣) : « مكث خليفة إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر » ، وليس
بصحيح ، وهو يعارض ما أثبتته المؤلف نفسه من سنة خلافته وسنة وفاته . وفي أخبار الدولة السلجوقية
(ص ٦١) : « فكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر وعشرين يوماً » .

(٧) هذه الجملة : « وهو أزهد الخلفاء » لم ترد في ط .

وله شعر ، وقد ذكرته — وإن سبق عصره — تيمناً بذكره ، وأورده السمعاني^(١) .
فمن ذلك قوله^(٢) :

القلبُ من سحرِ النَّصَّابِي منشٍ من ذا محمد بري^(٣) من شرابٍ مُعْطَشٍ ؟
والنفسُ من بَرَحِ الهوى^(٤) مقتولةٌ ولسكمُ قَتِيلٌ في الهوى لم ينعش
جُمعت عليّ من الغرامِ عجائبُ خلّفن قلبي في إيسارٍ موحش
خِلَّ يصدّ ، وعاذلٌ مُتَنَصِّحٌ ومُعانِدٌ يؤذي ، وتَمَامٌ يَشِي
وقوله سَنَةِ الفرق^(٥) وهي سنة ست وستين وأربع مئة :

(١) السمعاني : هو الفقيه الشافعي ، الحافظ ، المؤرخ ، النسابة . تاج الاسلام أبو سعد ، ويقال أبو سعيد ، عبد الكريم بن محمد . . . السمعاني نسبة الى سمعان بطرس من تميم . كان واسعلة فقد البيت السمعاني ، واليه انتهت رئاستهم . ولد في مرو ، ورحل في طلب العلم والحديث الى شرق الأرض وغربها ، ودخل بلاداً يطول ذكرها ، ولقي العلماء وأخذ عنهم ، وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ . وصف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة ، ومنها (القليل على تأريخ بغداد) الذي سنّاه الحافظ أبو بكر الخطيب كاسماه ابن كثير في البداية والنهاية ، أو (تذييل تأريخ بغداد) كما سماه ابن خلكان في وفيات الأعيان ، وهو نحو خمسة عشر مجلداً ، وسيمر بك التفل عنه في هذا الكتاب . ومن مصنفاته : (تأريخ مرو) يزيد على عشرين مجلداً . و (الأنساب) نحو ثمان مجلدات . وكانت ولادة أبي سعيد بمرو سنة ٥٠٦ هـ ووفاته فيها سنة ٥٦٢ هـ . وترجمته في وفيات الأعيان ٣٠١/١ ، والبداية والنهاية ١٢/١٧٥ ، والمآثر ١٠/٢٢٤ ، وقد ذكره في وفيات سنة ٥٦٣ هـ .

(٢) جاء هنا في هامش ل ما نصه : « العروس الأولى من الكامل ، دخلها الاضمار ، فقلت من « متناعلن » الى « مستعلن » . والقرب الأول منه دخله الاضمار كالعروس . التافية متدبرك مطلق » .

(٣) العذير : العاذر .

(٤) البرح : الشدة .

(٥) ط : « الغزو » ، والأصل هو الصحيح ، قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٦٦ هـ (الكامل ٣٦/١٠) : « في هذه السنة غرق الجانب الشرقي وبعض الجانب الغربي من بغداد . وسبب أن دجلة زادت زيادة عظيمة ، وانفتح التورج عند المساء المغزية ، وجاء في الليل سيل عظيم ، ومائج الماء من البرية مع ريح شديدة ، وجاء الماء الى المنازل من فوق ، ونبع من البلايع والآبار بالجانب الشرقي ، وهلك خلق كثير تحت المهدم ، وشدت الزواريق تحت التاج خوف الفرق ، وقام الخليفة يتفرع ويصلي ودليه البردة ويديه المنيب . . . » .

يا أكرم الأكرمين العفو عن غرق في السيئات له وردٌ وإصدار^(١)
 هانت عليه معاصيه التي عظمت علماً بأنك للعاصين خفّار
 قامتن عليّ ، وسامحتني ، وخذ بيدي يا من له العفو والجنّات والنار !
 وقوله ، رضي الله عنه^(٢) :

سقى ليلنا بأعالي الرّبا من المزن هطالةً تنسجم
 سهرنا على سذّة العاشقين وقلنا لما يكره الله : ثم !
 وما خيفني من ظهور الوري إذا كان ربّ الوري قد علم

وقوله ، وما أحسن التشبيه الذي اخترعه ! :

قالوا : الرّحيل ! فأنشبت أظفارها في خدرها وقد أعتلّقن خضابا
 وأخضرّت تحت بنائها ، فكأَنَّها عدرست بأرض بنفسج عُنابا

المقتـدي بأمر الله

أمير المؤمنين بن النخيرة أبي العباس محمد [بن القائم]^(٣)

المقتـدي
بأمر الله

يودع له بالخلافة [نهار]^(٤) ليلة وفاة القائم جدّه^(٥) ، بين الظهر والعصر ، وله

(١) جاء هنا في هامش ل : « العروض الأولى من الإيسط محبوبّة ، وهي « فعلن » . والغرب الثاني منها « فعلن » مقطوع .

(٢) جاء هنا في هامش ل : « العروض الثانية من المتقارب . . . القائمة متدارك مقيد » .

(٣) الزيادة من ط .

(٤) الزيادة من ط ، والسياق يقتضيها ، وكانت بيعته يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان من سنة ٦٧ هـ (البداية والنهاية ١٢ / ١١١) ، ويوم الجمعة — على ما في السكامل (٣٥ / ١٠) — يوافق الرابع عشر من شعبان ، وفيه (٣٦ / ١٠) أن البيعة تمت قبل العصر ، قال : « فلما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر » [

(٥) قال ابن الأثير (السكامل ٣٦ / ١٠) : « ولم يكن للقائم من أعقاب ذكر سواء (أي المقتدي) ، فأتى النخيرة أبا العباس محمد بن القائم توفي أيام أبيه . . . » .

تسع عشرة سنة^(١) . وظهرت في أيامه خبرات كثيرة ، ومبررات وافرة ، وآثار حسنة في البلدان القاصية والدانية ؛ وكما ذكر عن المتوكل^(٢) وأيامه إنها كانت أحسن من الحصب [بعد الجذب]^(٣) ، والسلم بعد الحرب ، والأمن بعد الرعب .

توفي يوم السبت رابع عشر المحرم^(٤) سنة سبع وثمانين وأربع مئة . ومدة خلافته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام^(٥) . والذي رحمه الله ، ولد في زمانه^(٦) .

ومن شعره ، الذي أورده السمعاني^(٧) ، قوله^(٨) :

أردت صفاء العيش مع من أحبه
فحاولني عما أريد مريد^(٩)

(١) في البداية والنهاية (١٢ / ١٢١) : « وقد كان المتدي حين ولي الخلافة عمره عشرين سنة ، وهو في غاية الجلال خلقاً وخلقاً » .

(٢) هو جعفر المتوكل على الله بن المعتزم بن الرشيد . ولد في شوال سنة ٢٠٦ هـ ، وولي الخلافة في ٢٤ ذي الحجة سنة ٢٣٢ هـ ، وتوفي ليلة الخميس رابع شوال ٢٤٧ هـ ، وكان من أطام خلفاء بني العباس .

(٣) الزيادة من ط .

(٤) في السكامل (٨٥ / ١٠) : « يوم السبت خامس عشر المحرم » . ومنه في أخبار الدولة السلجوقية من كتاب زبدة التواريخ (ص ٧٥) ، وفي البداية والنهاية (١٢ / ١٤٦) : « يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم » ، وفي النبراس (ص ١٤٤) : « ... فسمته شمس النهار القهرماني ، فأت بعد ما تناول الطعام عشية يوم الجمعة الخامس عشر من المحرم ... » .

(٥) في السكامل (٨٥ / ١٠) : « وكان عمره ثماناً وثلاثين سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام » . وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر غير يومين » ، وفي البداية والنهاية (١٢ / ١٤٦) : « وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وثمان (كذا) شهور وتسعة أيام » ، خلافة من ذلك تسع عشرة سنة وثمان (كذا) شهور الا يومين » ، وفي النبراس (ص ١٤٤ و ١٤٥) : « فكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر الا يومين » ، وقيل : وخمسة أشهر ، وعمره ثلاث وثلاثون سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام » .

(٦) ط : « والذي رحمه الله عليه ولد في أيامه » .

(٧) السمعاني : أنظر ترجمته في (ص ٢٣) من هذا الكتاب .

(٨) في هامش ل : « المروض الأولى من الطويل مقبوضة ، والفرب لثالث مذكوف وهو مذكوف » .

(٩) النفاية متواتر مطلق مرديف » .

(٩) في مفردات الرافعي : « المرید : من شياطين الجن والانس ، المتعري من الخيرات » .

وما اخترت بت الشمل بعد اجتماعه ولكنّه مما يريد أريد^(١)
وقوله^(٢) :

أما والذي لو شاء غير ما بنا فأهوى بقوم في الثريا إلى الثرى
وبدلنا^(٣) ، من ظلمة الجور بعد ما دجا ليلاً ، صبحاً من العدل مسفراً
لئن نظرت عيني إلى وجه غيره فلا صاغت أجفانها للذة النكري
وإن تسع رجلي نحو غيرك ، أو سعت^(٤) فلا أمنت من أن تزل وتغترا
فوالله إنني ذلك المحاص الذي عزيز على الأيام أن يتغيرا

الإمام المستظهر بالله

المستظهر بالله

أبو العباس أحمد أمير المؤمنين بن المقتدي بأمر الله^(٥) . وكانت علامته : « القاهر
الله^(٥) » .

بويح له بالخلافة يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم من سنة سبع وثمانين وأربع مئة . فأن
للمقتدي توفي يوم السبت^(٦) ، ولم تظهر وفاته إلى يوم الثلاثاء ، وصلى عليه في هذا اليوم . وسن
المستظهر يوم يبعثه ست عشرة سنة^(٧) وشهران وتسعة وعشرون يوماً^(٨) ؛ لأن مولده كان
يوم السبت العشرين من شوال سنة سبعين وأربعة مئة .

(١) ط : « ولكنّه مما أريد يريد » .

(٢) في هامش ل : « العروض الأولى من العاويل ، والقرب منه مفاصل . والفاية متساوية مفاصل مجرد » .

(٣) ل : « وبدلنا » ، والتصحيح من ط .

(٤) ط : « المقتدي بالله » .

(٥) ط : « القاهر بالله » .

(٦) راجع (ص ٢٤) .

(٧) ل : « ست عشر سنة » ، ط : « ستة عشر سنة » ، وكلامهما مخالف للقاعدة النحوية .

(٨) في السكامل (٨٦/١٠) ، والبداية والنهاية (١٤٦/١٢) : « ست عشرة سنة وشهران » .

وكانت أيامه مواسم للتّهاني ، ومباسم مُفترقة عن ثنّايا^(١) الأمانى ، وزماته
 مُذْهَباً^(٢) ، وإحسانه للبأس مُذهِباً ، وشأنه مُهذَّباً ، وهو أوضح وأشرح صدراً ومذهباً .
 وكان [عصره] عصر العدل والجود ، وإشراق السعود وإخفاق الحسود ، وأسواق الفضلاء
 نافقة ، وحفظ السكّام لهم موافقة ، إلى أن قبضه الله حميداً الأثر ، كريم الورد والصدّر ،
 وجيل السبر^(٣) ، يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر^(٤) سنة اثنتي عشرة
 وخمس مئة . وكانت مدة خلافته خمساً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام^(٥) .
 ومن شعره ، الذي أورده السمعاني^(٦) ، قوله رضي الله عنه :

أذاب حرّ الهوى^(٧) في القلب ما جمدا يوماً مددتُ على رسم الوداع بدا^(٨)
 فكيف^(٩) أسلكُ نهجَ الاصطبار ، وقد أرى طرائقَ في هوى الهوى قدّدا^(١٠)
 قد أخلفَ الوعدَ بدرّ قد شُغِفْتُ به من بعد ما قد وفى دهري^(١١) بما وعدا

- (١) ط : « نيل » ، وليست يعني .
 (٢) وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٢٨٢) : « ... ولم تعرف له الخلافة ، بل كانت أيامه مشغولة
 بكثرة الحروب » .
 (٣) ط : « جيل السنن » ، والأصل أنسب باللفظ .
 (٤) في السكامل (٢٠١/١٠) والبداية والنهاية (١٨٢/١٢) : « سادس عشر شهر ربيع
 الآخر » ، وفي التبراس (ص ١٤٥) : « وتوفي ليلة الأحد السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر » .
 (٥) في السكامل (٢٠٢/١٠) : « وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً » .
 وفي التبراس (ص ١٤٥) : « أقام خمساً وعشرين سنة وأشهرًا » ، وقيل : أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر
 وأحد عشر يوماً .
 (٦) مضت ترجمته في (ص ٢٣) .
 (٧) في السكامل (٢٠٢/١٠) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٨٥) : « الهوى » .
 (٨) في السكامل (٢٠٢/١٠) : « لما مددت الى رسم الوداع بدا » .
 (٩) في السكامل : « وكيف » .
 (١٠) في البداية والنهاية (١٤٧/١٢) : « أرى طرائق من هوى الهوى قدّدا » .
 (١١) في البداية والنهاية : « دهراً » .

« إن كنت أنقض عهد الحب في خالدي من بعد هذا ، فلا عاقبة أبدا !

وله مثال (١) إلى زين الملك أبي سعد (٢) هندو بن محمد ، نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم » لك — يا زين الملك — من شريف الارتقاء . ما
« ينال » (٣) إلى الحسن ، في العاقبة والأولى ، وما أبديته من خبايا الإخلاص ، فهو يقتضي
عطايا الاختصاص ، والسكون إلى ولائك مستدام ، يبقى على مرور الأيام ، والثقة
بطاعتك مشهورة عند الخاص والعام . ومع هذه الأسباب والأواخي (٤) ، فما تقنع منك
بالإغفال والتراخي ، والله يعلم (٥) أن الشفقة على السيرة الغيائية (٦) أمر قد ظهر حكمه وتم ،

(١) المثال ، في اللغة : المقدار ، وهو من الشبه والمثل ما جعل مثالا ، أي مقدارا لغيره يحذى عليه .
والمثال : صفة الشيء ، وأما في المؤلف هنا على الكتاب الملكي ، واستعمله في كتابه « زبدة النشرة ونخبة
العصرة » (اختصار البنداري ١٣٧) مرادفا للتوقيع والارادة الملكية ، وذلك قوله عن الوزير أبو شروان :
« قل أبو شروان : كنت أنا قد تخلصت في بغداد . . . فاجتمع هؤلاء القوم ، واغتنموا شيتي ، وأخذوا
بأغذي وتوقيمي (توقيعاً) ، وشنعوا على عملي وعملوا شيعاً ، وكان مضمون (المثال السلطاني) أن الأمر
المطاع أغلاء الله . . . » وورد في أخبار الدولة السلجوقية (ص ٢٠) بمعنى الارادة الملكية ، اذ جاء
فيه : « . . . وحمل الوزير على حمار ، وردفه يهودي ، واليهودي يصنعه ويتلف لحينه ويقول : وقع هذا
المثال » .

(٢) ل : « أبي سعيد » ، والتصحيح من ط . ويختصر زبدة النشرة ونخبة العصرة (ص ٩٣ ، ١٠١ ،
١٠٥) والسكامل (١٨٦ / ١٠) . وهو زين الملك أبو سعد هندو بن محمد بن هندو القمي ، من مستوفي
ديوان السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي ، قتله الأمير كمياري في سنة ٥٠٦ هـ . بأمر هذا السلطان ، اذ كان
يكتر العلم عليه وعلى الخليفة .

(٣) أزلته : قربه . والزلة أو الزلق : القربة والمترلة .

(٤) الأواخي : جمع آخية ، وهي الحرمة والذمة .

(٥) « والله يعلم » : في ط : « واعلم » .

(٦) السيرة الغيائية : يريد بها سيرة السلطان غياث الدين أبي شجاع محمد طبر بن السلطان ملكشاه
ابن أب أرسلان السلجوقي . تولى السلطنة عند وفاة أخيه السلطان ركن الدين أبي المظفر بركيارقي بن
ملكشاه في شهر ربيع الآخر سنة ٥٩٨ هـ ، وتوفي سنة ٥١١ هـ ، وهو والد : محمود ، وطغرل ، وموسعود ،
وسليمانشاه ، و سلجوقشاه . تولى السلطنة كلهم الا سلجوقشاه . (وترجمته « في أخبار الدولة السلجوقية »
من كتاب « زبدة التواريخ » ص ٧٩ الى ٨٤) .

وفقد قيل : « نَبَّهَ لَهَا عُمَرَاُ ثُمَّ نَمَّ »^(١) . وفي هذه الإشارة مَقْتَعٌ ، مع خلوص عقيدتك — يا زين الملك — وأنت أجدر بالمذاكرة بما يجمع بين الأجر والثواب ، وجميل الذكر المُستطاب ، والله عنده حسن الثواب^(٢) .

الإمام المُستترشد بالله

أبو منصور القَاضِي أمير المؤمنين — بن المُستَظْهِر .

ومولدي في عصره . بويغ له بالخلافة يوم وفاة والده ، واستشهد بالمَراغة^(٣) في سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمس مئة^(٤) ، فتصكت به

(١) قاله بشار بن برد ، وصدره : « إذا أبغضتك حروب العدا » ، ويروي : « إذا دهمتك عظام الأمور » ، ويروي أيضاً : « إذا أرققتك جسام الأمور » . والبيت من قصيدة بلغت في (مختار بشار ص ٧٧) ثلاثة عشر بيتاً يمدح بها عمر بن العلاء أحد رؤساء الأجناد في عهد المنصور ، فتح طبرستان وكان حاكماً بها .

(٢) ط : « المسآب » .

(٣) المَراغة (ونجد من آل) : بلدة مشهورة عظيمة ، أعظم بلاد أذربيجان وأشهرها . وكانت تدعى امرازهروذ ، وأطلق عليها أصحاب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم « قرية المَراغة » ، ثم حلف الناس القرية وقالوا « مراغة » . وينسب إليها جماعة من الرحالة في طلب الحديث وجمعه ، وكان فيها أدباء وشعراء وعِدَنُون وفُقهَاء . (معجم البلدان ٤/٨) .

(٤) في السكامل (١١/١١) : « وكان قتله يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة على باب مراغة ، وبقي حتى دفنه أهل مراغة » ، وفي المنتظم (٤٩/١٠) : « يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة . . . إلى أن دفن بمراغة » ، وفي مختصر البنداري لزبدة النعرة تأليف العماد (١٧٨) : « يوم الخميس الثامن عشر ذي القعدة » ، وفي البداية والنهاية (٢٠٨/١٢) : « يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة ، وحلت أعضاؤه إلى بغداد » ، وفي أخبار الدولة السلجوقية (١٠٧) : « يوم الأحد رابع شهر ذي الحجة » ، وفي تأريخ الخلفاء للسيوطي (٢٨٧) : « يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة » ، وفي التذكري (٢٧٠) : « هجم جماعة من الباطنية على المسترشد فضرروه بالسكاكين في مخيمه بقرية بينها وبين مراغة فرسخ واحد . . . ثم نقل المسترشد على رؤوس العلاء والأمراء إلى مراغة ، فدفن بها » . قال : « وقبره الآن بها معروف تحت قبة حسنة ، رأيها عند وصولي إلى مراغة في سنة سبع وتسعين وست مئة » . فانظر إلى هذه الاختلافات !

الملاحدة^(١) — خذلهم الله — ، فكانت^(٢) مدة خلافته سبع عشرة سنة وسبعة أشهر

وثلاثة وعشرين يوماً^(٣) . وعلامته : « الناصر الله » .

ومن شعره ما أنشدت له ، وهو قوله^(٤) :

أنا الأشقر الموعود^(٥) بني في الملاحم^(٦) ومن يملك الدنيا بغير مُزاحم
ستبلغ أرض الروم خيالي وتُفنى بأقصى بلاد الصين بيض صواري

(١) الملاحدة : يريد بهم الباطنية ، ويقال لهم الإسماعيلية . قال ابن الأثير (الكامل ١٠/١١٦) :

« وم الذين كانوا قديماً يسوت ترامطة » . راجع أخبارهم متفرقة في الكامل (١٥٩/٧ ، ١٧٥ ،

١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ . و ٨/٢٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧١ ،

١٠٨ ، ١٢٣ ، ١٧٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ . و ٩/١٥ ، ٢١ ، ١٩٥ . و ١٠/٧٦ ، ١١٦ — ١٢٠ ،

١٦٢ ، ١٩٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ . و ١١/٨١ ، ٩٦ ، ١٧٨ ، ١٨٢ . و ١٢/٧٩ ، ٨٢ ،

٩٩ ، ١٩٩) . قال ابن الطقطعي في النحري (٢٦٧) عن هؤلاء الباطنية : « ... وما زال يستنحل أمرهم

الى أن قصدت العساكر المغولية فلاحهم ، وفعلت بها ما فعلت » .

(٢) ط : « وكانت » .

(٣) في الكامل (١١/١١) ، والبداية والنهاية (٢٠٨/١٢) : « سبع عشرة سنة وستة أشهر

وعشرون يوماً » .

(٤) « قوله » : لم ترد في ط .

(٥) في تاريخ الخلفاء (٢٨٧) : « المدعو » .

(٦) الملاحم : جمع ملحة ، وهي في الأصل المعركة أو الموقعة ، ثم استعملت في الحوادث المستقبلية ، ثم

في العقائد التي يقتبسها عنها عن خبر ما سيكون . وتدل رواية الكتاب على ادعاء الخليفة المسترشد المهدوية ،

ولعباسيين أحاديث على نمط أحاديث المهدي المنتظر وأحاديث السنياني الأموي ، اذ كانوا يرون أن المهدي

يهم لا في شيعة علي ولا في بني أمية ، ومن هذه الأحاديث ما عزي الى ابن عباس أنه قال : « منا أهل

البيت أربعة : منا السفاح ، ومنا المنذر ، ومنا المنصور ، ومنا المهدي » ، فقال له مجاهد : « بين لي

هؤلاء الأربعة » ، فقال ابن عباس : « (وذكر أوصاف الثلاثة) ، ثم قال : « وأما المهدي ، فانه يملأ

الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ... » .

وأما المعنى على رواية السيوطي في تاريخ الخلفاء (٢٨٧) ، فلا يزيد على ادعاء المسترشد الشجاعة

واشتهاره بها في الملاحم أي المعارك والحروب . قال السيوطي : « وكان ذا همة عالية ، وشهامة زائدة ،

واقدام ، ورأي ، وهيبة شديدة ... بأشر الحروب بنفسه ... » .

وقوله :

ودونَ بغدادَ وما حوَّلَهَا خليفةُ أشجعٍ من عذتر^(١)

وأورد السمعاني في المذيل^(٢) قوله^(٣) :

أقول لشرح الشباب : اصطبِرْ فوئى ، وردَّ قضاء الوطر

فقلت : فعتتُ بهم — ذا المشيب ، وإن زال غيمٌ فهذا مَطَرٌ

فقال المشيب : أبقى القُتار^(٤) على جمرَةٍ ذاب منها الحَجَرُ ؟

وقوله :

فضيئتم حُفوقَ الوُدِّ ، ثم نأيتُم أُراني الله يُمنَّ جوارِكُم

ولي ساعدٌ بَري^(٥) ضُروعُ سعودكم وزينهارى^(٦) بفصٍّ سوارِكُم ؟

وكل نسيمٍ هبَّ من عرصانكم يُعطرُ أوقاتي بعُرفِ صوارِكُم^(٧)

ذكرتُ بخيرٍ في البوادي نوارِكُم وخيَّمتُ في سَمي ملام نوارِكُم^(٨)

(١) عذتر : هو عذتر بن شداد ، فارس بن عيس ، وأحد أصحاب الملقات .

(٢) مفي قولنا فيه في (ص ٢٣) ، وقد رأينا ابن خلكان يسميه أيضاً في مواضع أخرى « المذيل » تارة ، و « اللذيل » تارة أخرى .

(٣) هذه الجملة في ط قبل البيت السابق .

(٤) القُتار (بضم أوله) : السحابة من المطيوخ . وهي في ط : « الغبار » .

(٥) برى الناقة بمرها : مسح ضرعها لتدر .

(٦) كذا في ل ، ط . وقد ضبطت « زينهارى » في ل بتشديد الياء الأولى ، وفي ط بتشديدها وتشديد الثانية وانحرابها بتثوين الرفع . وقد أطلنا البحث عنها في مختلف المطاوع ، فلم نطرقها ، فهل حرفها الناسخاني ؟ وكان أصلها « وزند بماريني » على ما تقتضيه اللجاسة بينها وبين قوله : « ولي ساعد بمرى » . . . ؟ وإذا جاز ذلك ، فهل تكون كلمة « ينس » سوابها « ينس » بالضماد المعجمة المشددة ، ومعنى النض الكسر ؟ تأمل !

(٧) العرف : الریح طيبة كانت أم منقعة ، وأكثر استعماله في العظيمة كما استعمل هنا . والصوار (بضم الصاد) : الرائحة الطيبة والقليل من المسك . الجمع : أسورة .

(٨) النوار (كسحاب) : المرأة النور من الزينة . ونوار : اسم علم لامرأة .

الإمام الراشد بالله

الراشد بالله

أبو جعفر منصور بن المسترشد . تولى الخلافة بعد والده في سادس عشر ذي القعدة^(١) سنة تسع وعشرين وخمس مئة . ثم خرج من دار الخلافة متوجّهاً إلى الموصل ، وُخلع ؛ وبويع الإمام المقتني لأمر الله^(٢) يوم الأحد خامس عشر ذي القعدة سنة ثلاثين^(٣) ، فكانت^(٤) مدة ولايته سنة .

ثم تنقل إلى ديار بكر وأذربيجان ومازَ نَدَران^(٥) ، ثم إلى أصفهان ، وأقام على بابها مع السلطان داود بن محمود^(٦) ، والبلدُ محاصرٌ ، وهناك قحطٌ عظيم ، وضُرٌّ عظيم . أذكر ، ونحن أطفال ، وقد خرجنا من البلد وأقمنا بالرُّبط المبنية^(٧) عند المصلى بالقرب

(١) راجع ص (٢٩) .

(٢) ل ط : « بأمر الله » ، وما أتهنأه هو الأشهر . والمقتني : هو أبو عبد الله محمد بن المسترشد بالله ، فهو عم الراشد . استمر في الخلافة إلى أن توفي ثاني شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ . وستأتي ترجمته عقب هذه .

(٣) في المتنظم (١١/١٠) : « وكانت بيعة المقتني العامة يوم الأربعاء ثامن عشر ذي القعدة » ، وفي البداية والنهاية (٢١٠/١٢) : « خلع (الراشد) في يوم الاثنين سادس عشر شهر ذي القعدة ، وبويع المقتني بعد خلعه بيومين ، وخطب له علي المنابر يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة » .

(٤) ط : « وكانت » .

(٥) ط : « وبازندران » ، وهو تحريف . ومازَندران : اسم لولاية طبرستان . قل ياقوت : « في البلدان (١٧/٦) : « وهذه البلاد بخارورة لجبلان وديقان ، وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والخيصل » .

(٦) هو السلطان داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي . تولى الملك في شوال سنة ٥٢٥ هـ بعد أبيه ، وخطب له في جميع بلاد الخيل وأذربيجان ، ثم خطب له ببغداد سنة ٥٣٠ هـ ، وقطعت الخطبة عن عمه السلطان محمود ، وبرت له مع عمه هذا حروب ، ثم صالحه وزوجه ابنته وأقنعه بتبرين . وقتل في سنة ٥٣٨ هـ بأيدي الملاحدة بتبريز غيلة . وقيل غير ذلك . (أنظر زبدة النضر « ١٩٥ ») .

(٧) « المبنية » : لم ترد في ط .

من زَنْدُ رُوذ^(١) ، والمسكر قريب^(٢) منا ، فسمعنا أصواتاً هائلة وقت القسالة من نهار يوم الثلاثاء سادس عشرين شهر رمضان^(٣) سنة اثنتين^(٤) وثلاثين ، فقيل لنا : إن الخليفة قد فتكت به للملاحدة^(٥) — خذلهم الله —^(٦) ، وخرج أهل أصفهان حافين حاسرين ، وشيعوا جنازته الى مدينة جبي^(٧) ، ودفنوه — رضي الله عنه — بالجامع .

وكان له الحُسن اليوسفي ، والسكرم الحانمي بل الهاشمي .

وقد أورد السمعاني^(٨) في تاريخه هذه الأبيات منسوبة إليه :

زمانٌ قد أسدّمتْ فِصالُ صُروفه وذلل آساد الكرام مع القُروع^(٩)

(١) ط : « بقرب زندرود » . وهي في ل : « زندرود » ، وفي ط : « زندرود » ، والصواب ما أبتناه . قال ياقوت (معجم البلدان ٤/٤١٠) : « زندرود : نهر مشهور عند أصفهان ، عليه تربي ومزارع . وهو نهر عظيم أعلي مياه الأرض وأعذبها وأغذاها » .

(٢) ل ، ط : « قريباً » .

(٣) ط : « سادس عشرين » . وقد أيد المؤلف روايته هذه في كتابه زبدة النعرة (ص ١٨٠) . وفي السكامل (٢٦/١١) ، والبداية والنهاية (٢١٢/١٢) : « الخامس والعشرون » ، وفي المتكامل (٧٦/١٠) ، والنهراس (١٥٦) : « السابع والعشرون » ، وفي تاريخ الخلفاء — طبعة النجدة — (٢٨٩) : « سادس عشر » ، وهو تحريف لرواية العماد ، لأن السيوطي ينقل عنه .

(٤) ل ، ط : « اثنتين » .

(٥) راجع (ص ٣٠) من هذا الكتاب .

(٦) زيد في ط : « تعالى » .

(٧) جبي (بالفتح وتشديد الياء) : اسم مدينة ناحية أصفهان القديمة ، وتسمى شهرستان . قال ياقوت (معجم البلدان ٣/١٩٣) : « وفي جبي مشهد الراشد بن المسترشد معروف بزار . وهي على شاطئ نهر زندرود » .

(٨) تقدمت ترجمته في (ص ٢٣) .

(٩) است الفرس في مضماره : اذا جرى في نشاطه على سننه (بنتج السين) في جهة واحدة . والنصال : جمع النصيل ، وهو ولد الناقة اذا نسل عن أمه ، وهي في ط : « نصال » بحرفة . وصروف الزمان : نواتيه ، واحدها : صرف (بنتج الصاد) . والقرعى : من النصال التي أصابها قرح ، وهو بتر ، واحدها : قريح ، مثل : مرضي ومرضي . وفي البيت تدبج الى التل : « استقلت النصال حتى القرعى » ، ويفرب — كما =

أَكُولُهُ تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِهَا فَلَيْسَ^(١) لَهَا مَأْوَى ، وَلَيْسَ لَهَا مَرْعى
فِيهَا قَلْبٌ ، لَا نَافِئٌ عَلَيْهِ ، وَفَرِيحًا تَرى الْقَوْمَ فِي أَكْتَانِ آفَانِهِ صَرعى
وَكَانَ قَدْ اسْتَدعى وَالَّذِي صَفِي الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِنَوَلِيهِ الْوِزَارَةَ ، فَتَعَلَّلَ عَلَيْهِ ،
وَكَانَتْ الْخَبِيرَةُ فِيهِ^(٢) .

الْإِمَامُ الْمُغْنِي لَأَمْرِ اللَّهِ^(٣)

الْمَغْنِي لَأَمْرِ اللَّهِ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسْتَظْهِرِ . قَدْ ذَكَرْنَا يَوْمَ بَيْعَتِهِ^(٤) . وَنَشَأَتْ أَنَا فِي
ظِلِّ عَاقِبَتِهِ ، وَخُصِّصْتُ بِقُشْرِيهِ وَكَوَامَتِهِ ، وَتَشْرِفْتُ بِخِدْمَتِهِ ، وَخَرَفْتُ مِنْ بَحْرِ نِعْمَتِهِ .
وَلَقَدْ كَانَ عَارِفًا بِأَقْدَارِ الرِّجَالِ ، مُحِبًّا^(٥) لِأَهْلِ الْمُرُوءَةِ وَالتَّجَمُّلِ وَالْجَمَالِ ، فَائِضٌ
الرِّجَالِ ، سَابِغٌ الظَّلَالِ لِبَنِي الْآمَالِ .

تُوفِيَ يَوْمَ الْأَحَدِ ثَانِي ربيع الأول سنة خمس وخمسين ، فَكَانَتْ^(٦) مَسْدَةً خِلَافَتِهِ
— رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ — أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَكَانَتْ مَدَّةُ
تَحْرِيرِهِ خَمْسًا وَسِتِينَ^(٧) سَنَةً وَأَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ؛ لِأَنَّهُ مَوْلَدُهُ كَانَ فِي الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ
مِنْ شَهْرِ ربيع الأول^(٨) سَنَةِ ثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ .

== فِي التَّاجِ (مَادَّةُ سَنَنِ ٢٤٢/٩) — لِرَجُلٍ يَدْخُلُ نَفْسَهُ فِي يَوْمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ . وَانْظُرْ لِمَا لَدَى اللَّائِلِ (١/١٠٠)

(٢٨٠) ، وَالْفِعُّ النَّوَاجِمُ (مَادَّةُ قَرَع) .

(١) ط : « وَلَيْسَ » .

(٢) ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا بَيْتَهُ مِنَ التَّفْصِيلِ فِي كِتَابِهِ زَيْدَةُ النُّعْمَةِ (ص ١٨١) .

(٣) ل ، ط : « بِأَمْرِ اللَّهِ » ، أَنْظَرُ (ص ٣٢) مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٤) ذَكَرَهَا فِي تَرْجُمَةِ الرَّاشِدِ بَاقِي ، أَنْظَرُ (ص ٣٢) .

(٥) ط : « مُحْتَارًا » .

(٦) ط : « وَكَانَتْ » .

(٧) ل : « وَعِشْرِينَ » ، وَهِيَ فِي ط كَأَنَّهَا .

(٨) فِي السَّكَاكِلِ (١٠٣/١١) : « وَكَانَ مَوْلَدُهُ ثَانِي عَشَرَ ربيع الآخر » .

وكان ذا علم وافر ، وفضل باهر^(١) ، وعدل شامل ، وإحسان كامل . وهو الذي أقام
حرمة دار الخلافة ، وأعاد رونقها ، وحفظ رمقها ، وقطع طمع الأعاجم عنها ، وحكم
بأسهم منها .

وله مكاتبات حسنة ، وتوقيعات مستطرفة^(٢) .

وذكرت ولده المستنجد بالله^(٣) أولاً ؛ لأنه أقرب عصرآ ، وأسير شعراً .

الأمير أبو الحسن علي بن المستظير بالله

علي بن
المستظير بالله

توفي^(٤) في أيام أخيه [المسترشد بالله . ومما كتب به إلى أخيه^(٥)] حين خرج من
الدار العزيزة ، واتصل بملك العرب دؤيب بن صدقة^(٦) ، فلم يرع ذمام قصده ،
وسلمه إلى أخيه^(٧) :

فأثمت أعدائي ، وأوهنت جانبي وهضت^(٨) جناحاً ريشته يد الفخر^(٩)

(١) ط : « وكان ذا فضل وافر ، وعلم باهر » .

(٢) ط : « وله مكاتبات حسنة ، وتوقيعات مستطرفة » ، والتعريف في الجملة ظاهر .

(٣) أنظر (١٨ — ٢٢) .

(٤) قال ابن الأثير في الكامل (٢٥٥ / ١٠) في حوادث سنة ٥٢٥ هـ : « وفيها توفي الأمير أبو الحسن

ابن المستظير بالله ، أخو المسترشد بالله ، في رجب » .

(٥) الزيادة من ط .

(٦) ديب بن صدقة الزبيدي : هو صاحب الحلة الزيدية ، كان جواداً كريماً ، عنده معرفة بالأدب
والشعر . وتمكن في خلافة المسترشد ، واستولى على كثير من بلاد العراق . وهو من بيت كبير . ونشبت
الحروب بينه وبين الخليفة المسترشد ، وطال أمدها . وانتهت بمقتل المسترشد غيلة على باب مراغة سنة
٥٢٩ هـ . وكان المدير لها السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، وكان هو وديب بن صدقة مع
الخليفة ، فأراد أن تنسب القضية إلى ديب ففسد له مملوكا ضرب رأسه بالسيف فأبانه ، وأظهر بعد ذلك أنه
قد قتل هذا انتقاماً منه للمسترشد ، وكان ذلك بعد قتله بشهر . (الوفيات ١ / ١٧٧) .

(٧) أنظر تفصيل الحادث في الكامل (٢٠٢ / ١٠) .

(٨) هاض العظم يهينه : كسر مد بعد الجبور .

(٩) ط : « يد الصبر » .

وما أنت عندي بالمعلوم ، ولا الذي له الذنب . هذا قدر حظي من الدهر !

وله :

قد جدّد الدهر في الورى .. معنا وأودع^(١) الدهر في الحشا حزننا
لو كان شخص يموت من أسفٍ على حبيب نأى^(٢) ، لكنت أنا !

وكان وصولي إلى بغداد في الأيام الممتدة بغزوة ، وفي ظلّها للنشأ ، وفي^(٣) فضلها
للربى ، وفي جوارها حصل الأمن ، ووصل المنى ، وبخديتها صرّفت ، وبمنعمتها تعرّفت ،
وفي جنابها تحلّا الجنى ، وعلا السنا .

وصول المؤلف
إلى بغداد

وأول من مدحته من الخلفاء المقتني - رضي الله عنه - . تحدّثته في سنة اثنتين^(٤)
وخمسين وخمس مئة ، بقصيدة^(٥) عقيب انكشاف كربة الحصار برحيل محمد شاه عن
بغداد^(٦) ، أولها :

مدائحه
في المقتني

أضحت تغور النصر تبسم بالظمّة .. وغدت خيول النصر واضحة الغمرّة*
ومنها :

يا ابن السمراة ذوي العسلى من هاشم والأكرمين أولي المناقب من مضر*

(١) ط : « فأودع » .

(٢) ط : « مضى » .

(٣) ط : « ومن » .

(٤) ل ، ط : « اثنتين » .

(٥) « بقصيدة » : لم ترد في ط ، والسياق يقتضيها .

(٦) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٤/١٢) : « سبب ذلك أن السلطان محمد بن محمود بن
ملكشاه أرسل إلى المقتني يطلب منه أن يخفّأ له في بغداد ، فلم يجبه إلى ذلك ، فسار من همدان إلى
بغداد ليحاصرها . . . وجاء السلطان محمد طغرل بغداد . . . واستمر القتال مدة ، فبينما هم كذلك إذ جاء
الخبر أن أخاه قد خلفه في همدان . فانتشر عن بغداد إليها في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين . . . »
وقد أطلب الهادي في كتابه زبدة النصرة (٢٤٦ - ٢٥٥) في تفاصيل هذا الحصار .

متفادى الذكر المنزل فيهم
 أنت ابن عم المصطفى وسميته
 إن نازلوا بدلاً عن العصب الذك
 إبشر ! فإنك بعده خير البشر ؟
 من راحتك المزن في المَحَل (١) اجتدى

وإلى سناك البدر في الليل أفقر
 وأجل ذي مُلكٍ بسخطك مُحَقَّر
 أذن ولي في رضاك مُعَظَّم
 أضحي حى الباغي رضاك ممَنَّم
 بين الورى ، وغدا دم الباغي هَدَر
 في هذه السَّير التي لكم سُور
 لا تنقضي ، والله ، نعمة من شَكَر
 بكم أنفس بكم مُقَرَّر ، وألسن
 عاصيكم لم يقض إلا نَجَبه
 من دهره ، ومطيعكم إلا الوَطَر

ومنها أمف ركوبه :

لما شفت (٢) العزم وهو مؤيد
 وبرزت مثل الشمس تشرق للورى
 بالحزم ، أسفر بالمو منك السُفَر
 وسناك يحجب عنك ناظر من نظَر
 في شـيبة مفلورة لله من
 يبيض استسقى بها صوب الحيا (٣)
 وبأصلها - إذ أجذبوا - استسقى عمر (٤)

(١) ط : « الجود » وليس بشي .

(٢) تتر - الأولى - (بالبناء للمجهول) : تسكن . ونقر - الثانية - تعترف . وتقر - الثالثة -

تبرد وترى ما هي مشوقة إليه . يقال : نرت عينه ، أي بردت سروراً وانقطع بكائها وجف دمعها .

(٣) ط : « شقت » ، ومثلها في بعض نسخ كتابه زبدة النعرة . أنظر (ص ٢٩٠) مطبعة هوتاما

(M. Th. Houtama)

(٤) صوب الحيا : نزول العطر .

(٥) استسقى : طالب السقي . وعمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان - كما في -

وكانما تلك المِظْطَّةُ هـالة^(١)

وجبه الامام بضيء فيها كالقمر

ومنها في صفة الجيش :

لله جيشٌ للخليفة قاده

رب الخليفة باليمان والظفر^(٢) !

مَجْرٌ إذا جَرَّ القنسا لا يرتضي

وجه المجرة أن يكون لها مَجَر^(٣)

أشجار حَطَّ^(٤) إن تشاجرت العدى

أضحت لها هاماتٌ مُخِيطهم^(٥) ثمر

فوق الجياد الجُرْدِ ما وردت وغى

إلا وخيل عدوها عنها صدر

بتركب في الظلما الزلال بصفوه

ويوردن في الروح الدماء على كندر

فالارض ، وهي فسيحة ، ضاقت به

وعلى العدى منه فما وجدوا مقر

فدأؤقدوا ناراً ثم احترقوا بها

وشرارهم متطير بهم الشرور

لما أبوا ما فيه خبرهم أنوا

ما فيهم بَشَرٌ نجا إلا بَشَر

ومنها :

هندي أمير المؤمنين - قصيدة

غراء قصيد قصبة الملك الآخر

حسناء يهديها ولي مخلص

لكم الولاء فأولها حسن النظر

== صحيح البخاري — استسقى بالعباس بن عبد المطلب في عام جدب ، وقال : « اللهم ! انا كنا اذا

أجدبنا توسل اليك بنينا ، فطقينا ، وانا توسل اليك بم نينا ، فسقنا » . وفي المسألة تفصيل في أنظاره

في كتاب التوسل والوسيلة للامام ابن تيمية ، وفي غاية الأمان (٢٧٦/٢ الى ٢٨٣) .

(١) في زبدة النصرة للمعاد (ص ٢٩٠) : « بمظلة سوداء تحسكي هالة » ، وأثبت عفته هوتسما

Houtsma في الهامش رواية ثانية تطابق رواية الحريصة .

(٢) بحر : عظيم : والحجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر ، وانما ينتشر ضوءها غير كأنه طريق

بيضاء مملوءة . بحر : اسم مكان ، من بحر الشيء : اذا جذب نحوه .

(٣) الخط : مرأاً السنان بالبحرين ، واليه نسبت الرماح لأنها تباح به لا لأنه متينها ، كما قالوا « مسك

دارين » وليس هنالك مسك ، ولسكنها مرأاً السنان التي تحمل المسك من الهند . (تاج العروس / ٢٣٠) .

(٤) كذا ، وفي ط : « عظمهم » ، ولم يظهر لنا وجهها ، فلعل الصواب : « عظمهم » ، والخط من

الشجر : ما أدرك ثمره .

صَوَّرَ قَوْمٌ بِهَا مَعْلَمَ مِنْكُمْ
دَقَّتْ (١) لَمَعَى السَّحَرُ ، إِلَّا أَنَّهَا
لَمَّا رَأَيْتُ مَتَارَ يَبْتَكَ كَعْبَةً
وَهَجَرْتُ أَوْطَانِي إِلَيْهِ ، وَمَنْ رَأَى
وَنَابِتٌ عَنْ قَوْمِي ، لِيَرْفَعْ دُونَهُمْ
وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ ، وَلَقَصِدُهَا فَضِيلَةٌ ، وَكَانَتْ (٢) لِي بِهَا إِلَى إِفْضَالِهِ وَسِيلَةٌ .

ولاية المؤلف
نيابة الوزير
بواسطة

وَوَلَّيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَعْمَالَ الْجَلِيلَةَ ، وَوَلَّيْتُ بِوَسْطِ (٣) نِيَابَةِ وَزِيرِهِ عَوْنِ الدِّينِ بْنِ
هُبَيْرَةَ (٤) . فَانْجَدَرُوا إِلَيْهَا الْخَلِيفَةُ مَعَ الْوَزِيرِ ، وَأَنَا هُنَاكَ فِي دَسْتِ التَّصَدُّقِ ، فَخَرَجْتُ
لِلْإِسْتِقْبَالِ ، فِي أَهْبَةِ الْأَعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ . وَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى الْمَوْكَبِ الشَّرِيفِ ، نَزَلْتُ عَنْ
لِلرَّكْبِ اللَّيْفِ ، وَجِثْتُ أَسْعَى مَعْفَرًا خَدَّ الضَّرَاعَةِ ، مُوَفَّرًا جَدَّ (٥) الطَّاعَةِ . فَلَمَّا بَصُرْتُ بِي (٦)
الْإِمَامَ ، أَمْسَكَ عَنَانَهُ فَوْقَ ، وَاسْتَوْفَ مَوْكِبَهُ الشَّرِيفَ وَشَرَفَ ، وَقَالَ مُثْنِيًا : « هَذَا

(١) ط : « دقت » ، ولا معنى له هنا .

(٢) ط : « دقت وراقت » .

(٣) الاعتبار ، في الشرع : زيارة البيت الحرام بشروط المذكورة في الفقه ، وهو — في غير موضع
العمرة — الزيارة ، يقال : اعتمر فلان ، فهو معتمر ، أي زار وقصد . (النهاية في غريب الحديث
٨٤٤/٣) .

(٤) ط : « كانت » .

(٥) واسط : مدينة الحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق ، شرع في تسميتها سنة ٨٣ هـ ، وفرغ منها في
سنة ٨٦ هـ ، وقد نبع فيها جماعة من الأدباء والشعراء ، وترجم المؤلف في هذا الكتاب ابن حاصر عنهم .
والعرب — كما أخبر أبو الندى — سبعة أواسط ، ذكرها ياقوت في معجم البلدان (٣٧٨/٨ إلى ٣٨٧) .

(٦) ترجم له العماد في باب الوزراء والكتاب . (أنظر فهرست) .

(٧) ط : « حد » بالخاء المعجمة .

(٨) ل : « بصرتني » ، وما أتهنتا . من ط .

الذي له القصيدة التي من شأنها كذا وكذا ؟ » ، فقال له الخليل^(١) السكيا الإمام^(٢) :
« وهو الذي يقول في هذه المظلة الشريفة :

وكأنما تلك المظلة هالة وجه الإمام يضيء فيها كالقمر »

فلم يرح حتى وصى الوزير بي^(٣) ، وعرفه بيتي وتحتدي وحسي ، وذلك في سنة أربع وخمسين^(٤) .

ومدحته ، قبل أن أتولى واسط ، بقصيدة أخرى ، فيها^(٥) :

كن عاذري في جهنم ، لا عاذلي يا فارغاً عن شغل قلبي الشاغل
حب أن سمعي للتصيحة قابل ما نفعي ، والقلب ليس بقابل ؟
أخفيت سر الوجد خيفة عذلي فتعرفوا من أدمي وتخابلي
لم يقبلوا عندي الحب ، وقابلوا حق الهوى من لومهم بالباطل
مالوا إلى وصلي ، فحين وصلتهم ملأوا ، وليس يملئ غير الواصل
يا ناشداً يعني فؤاداً ضائعاً يوم النسوى إثر الخليط الزائل

مدحه للفتى
قبل ولايته
واسط

(١) ط : « فقال ابن السكيا الإمام » . وقد ذكره العماد في (زبدة النمرة) مرة باسم المجلس (ص ٢٩٢) ومرتين باسم مجلس الدين (٢٤٠ و ٢٩٠) . ونرى الصواب أن يقال : « المجلس بن السكيا الإمام » .

(٢) السكيا : هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري ، المعروف بالسكيا القرطبي ، النقيع الشافعي ، ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣٢٧/١ - ٣٢٩) وذكر : أنه من أهل طبرستان ، وخرج إلى نيسابور ، وتلقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني مدة إلى أن برع ، ثم خرج إلى العراق وتولى تدريس « المدرسة النظامية » ببغداد إلى أن توفي مسجلاً الحرم سنة ٥٠٤ هـ ، وكانت ولادته في ذي القعدة سنة ٤٥٠ هـ . قال : « ولا أعلم لأي معنى قيل له (السكيا) ، وهو بكسر الكاف وفتح الياء المنتهية من تحتها وبعدها ألف . والسكيا : في اللغة العجبية ، هو الكبير القدر المقدم بين الناس » .

(٣) ط : « وصى بي الوزير » .

(٤) ذكر المؤلف هذه القصة في « زبدة النمرة » (ص ٢٩٠) بتفصيل أكثر .

(٥) ط : « منها » .

أَبْنُ الْفَوَّادِ؟ أَوِ احِلُّ فِي إِثْرِهِ؟ أَمْ سَائِلُ مَا يَمِينُ دَمْعٌ^(١) سَائِلُ؟

• •

وَأَغْنُ أَغْنَى طَرَفُهُ فِي سِحْرِهِ وَرُضَابُهُ فِي سَكْرِهِ عَنْ بَابِلٍ^(٢)
مَنْ وَجْهُهُ حَسَنٌ وَلَيْسَ بِمَحْسَنٍ وَالْقَدُّ مُعْتَدِلٌ وَلَيْسَ بِعَادِلٍ
مَتَلَوْنٌ كَمَا مَعِيَ ، مَتَعَفَّفٌ كَفْجَانِي ، مَتَعَدَّرٌ كَوَسَائِلِي
أَنَا فِي الضَّنَى كَالْخَصْرِ مِنْهُ أَشْتَكِي مِنْ جَانِبٍ مَا يَشْتَكِي مِنْ جَانِبٍ
يَا قَلْبَهُ الْقَاسِي ! تَعْلَمُ عَطْفَهُ وَتَمَائِلًا مِنْ عِطْفِهِ التَّمَائِلِ
سَقِيًا لَوْصَلِ الْغَمَانِيَاتِ وَشَرِبْنَا كَأْسُ الرُّضَابِ عَلَى غَنَاءِ خِلَاحِلٍ^(٣)
بَنَوَاطِرٍ قَدْ رَحِلَتْ مِنْ غَوَافِلٍ لِفَتُورِهِنَّ وَهِنَّ غَيْرُ غَوَافِلٍ
وَقُدُودُهُنَّ قُدُودُ سَمَرٍ رَوَافِلٍ^(٤) وَجُفُونُهُنَّ جُفُونُ بَيْضٍ مَنَاصِلٍ
أَيَّامَ لَا عَهْدَ الْوَفَاءِ بِجَائِلٍ غَدْرًا ، وَلَا أُمَّ^(٥) الدَّصْفَاءِ بِجَائِلٍ
أَعْقِيلَةَ الْحَيِّ اللَّفَّاحِ^(٦) ، وَدُؤْمَهَا بَيْضٌ وَسُحْرٌ مِنْ مُطَيِّئٍ وَذَوَائِلٍ
بَكَرَتْ تَلُومُ عَلَى لُزُومِ مَوَاطِنِ وَضَعُ الرُّفَيْعِ بِهَا وَرَفَعُ الْخَامِلِ

(١) ط : « وقع » ، وهو تحريف .

(٢) بَابِل : من مدن العراق ، ينسب إليها السحر والحِر . وروى المفسرون في قوله تعالى : « وما أنزل على الملوكين بِيَابِلِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ » عدة أقوال . وقال أبو معشر : « السكديانيون هم الذين كانوا يتزلون بَابِلَ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ » . وفي تحديد بَابِلِ اختلاف ، أنظره في « سورة الأرض » و « معجم البلدان » و « دائرة المعارف الإسلامية » .

(٣) ط : « حلال » ، وهو تصحيف .

(٤) ط : « أراغف » .

(٥) ط : « أمر » ، وليست بشيء ، إذ الحيلة يناسبها الأمر لا الأمر . والخائل : هي النساعة حمل عليها فلم تلتفح . والخائل ، في الشطر الأول : المتغير .

(٦) اللقاح (بفتح اللام) : الحمي الذي لا يدينون لفلوك .

طال التردد في البلاد، فلم أفر
أوما رأيت البحر يفرق دره
مُضْرِبَةٌ عَذَلَتْ عَلَى حَبِّ الندى
يا هذه! لولا السباحة لم يَكُنْ
عَذَفَتْ فِي حَبِّ السباحة مُؤَرَّرَا
أَوْ هَلْ يَخَافُ الْعُدَمَ مَنْ وَجَدَ الْغنى
ولقد وردتُ فناءً بِحَرِّ النَّدى
فِي كَفِّهِ لِلْجُودِ خَمْسَةُ أَبْحَرِ
ممدود ظلّ العدل ليس بزائل
ومنها في صفة الجيش:

وَعَرَّ مَرَمٍ لِحَبِّ كَسْمَالِ الثُّقَا
سِتْرَ الْغَزَالَةِ بِالْعِجَاجِ مُطْلِعَا
فَالشَّمْسُ مَا بَيْنَ الْعِجَاجِ كَأَنَّمَا
وَالذَّقُّ يَنْصَلُ بِالنَّصُولِ خَضَابُهُ
وَالْمُقَرَّبَاتُ بِأَنْدُسٍ وَقِوَانِمِ
فِي مَازِقٍ لَا يَسْمَعُ الْوَاغِي^(١) بِهِ
وَالْجَيْشُ مَنْ مَلَكَ الْجِيُوشَ بِرَأْيِهِ

منها — على رغم العدو^(١) — بطائل
ويخلص الأزهاد نحو الساحل؟
من ليس يسمع فيه عذل العاذل
ينميك^(٢) خيرُ عشائر وقبائل
عُدَمَ الْكَرِيمِ عَلَى نِزَاوِ الْبَاخِلِ
من جود مولانا الإمام العادل؟
أغنى به عن أنهر وجداول
قياسة، تسمى بخمس أنامل
معمود ركن الملك ليس بمائل

مَجْرٍ^(٣) ومنهل السحاب المائل
زهر الأسمّة في مماء قساطل
بدرٌ تطلعُ جُنْحَ لَيْلٍ لَائِلِ
فكأنّه لونُ الشَّبابِ النَّاصِلِ
تحكي قوادم أنسُرٍ وَأَجَادِلِ^(٤)
إلا أنينَ صَوَارِمِ وَصَوَاهِلِ
فِي صَائِبٍ وَبِحَاشِهِ فِي صَائِلِ

(١) ط : « العلاء » .

(٢) ط : « لم تكن تنميك » .

(٣) ط : « بحر » ، والأصل هو الصواب . والخير : الجيش العظيم .

(٤) ط : « تحكي أقدم أنسر وأجادل » ، وهو تصحيف .

(٥) ط : « الواعي » .

هزم العدى ، قبل اللقاء ، برصه
 طلبوا الفرار ولم يزل متكفلاً
 ومنها :
 أَمْطَوْقُ الأعناق من إفضاله
 ماذا أقول ، ولا يقوم بشكر ما
 أو هل بلوغ مقاصدي بقصائدي ؟
 أم قد كفى سبياً إلى درك المني
 الفخر كلُّ الفخر لي^(٢) نظمي لكم
 لكن يقول الحاسدون : لِمَ أُنثى
 وإذا حظيت من الإمام برتبة
 لا زلت غيثاً مواهباً ، وبقيت غو^(٣)
 فغسوا بأمر في الشقاوة هابل^(١)
 بهزيمة الرعد يد بأمر الباسل
 نعماً تسامت عن سؤال السائل
 توليه من نعى لسائر القائل ؟
 أم هل قبول وسائلي برائلي ؟
 صدقُ الولاء وحسنُ ظنُّ الآمل ؟
 مدحاً تزين^(٤) مشاهدي ومحافلي
 غريباً مدحهم بجيد عاطل ؟
 فيها الفخار على جميع الناس لي
 ث^(٥) ممالك ، وسلت كهف أرامل !



ثم مدحت الإمام^(٦) المستنجد بالله بعد انتقال الخلافة إليه بقصائد مدة مقامي بالعراق .
 فن ذلك قصيدة ضادية أوردتها الزاوية بالمركب الشريف في الديوان^(٦) آخر شهر رمضان
 سنة سبع وخمسين ، منها :

لقد بسط الإحسان والعدل في الأرض إماماً بحكم الله في خلقه يقضي

مدائح المؤلف
 في المستنجد
 بعد استخلافه

- (١) ط : « فغسوا بأمر في الشقاوة هابل » .
 (٢) ط : « في » .
 (٣) ط : « بزين » .
 (٤) ط : « عوت » .
 (٥) « الامام » : لم ترد في ط .
 (٦) « في الديوان » : لم ترد في ط .

أفاد للنساء واللى ، قولي —
 مهيبٌ يُغضُّ الطرف دون لقائه
 أفي يوسف المستجدي الله قوله (٣) :
 ألا ، إن أمراً ليس يُبرمُ باسمه
 وختم دوام الملك فيه ، فليلق
 لسبب (٤) وسيف كفه ، حالي ندى
 صرائمه (٥) في الحادثات صوارم
 يحزم لأمرار المقادير مقتض
 إمام له ما يُسخط الله مسخط
 لك النور موصولاً (٦) بنسور محمد
 وظلك في شرق البلاد وغربها
 أنمت عباد الله أمتنا ، فلم تدع
 غدا للمنى يقضي ، وحاسده يقضي (١)
 يغضُّ حياء وهو في الحق لا يغضي (٢)
 « كذلك مكنا ليوسف في الأرض » ؟
 فأبراهه يُفضي مريعاً إلى النقض
 على ملكه ختم يجلُّ عن الغض
 وبأس ، فما تخلو من البسط والقبض
 إذا نبت الآراء عن كشفها تمضي
 وعزم لأبكار الحوادث مفتض
 وما غير ما يرضي الإله له معرض
 أضاعت به الأنساب عن شرف تحض (٧)
 مديده على طول البسيطة والعرض
 عيون العدى رعباً تكحلُّ بالغمض

(١) يقضي (الأولى) : فصل الأمر . ويقضي (الثانية) : يموت .

(٢) الغض : تقصص الطرف ، والانغضاء : مقارنة الإنسان بين جفنيه حتى لا يعبر شيئاً .

(٣) أي قول الله تعالى في يوسف الصديق عليه السلام ، وهذه الجملة القرآنية وردت في آيتين في سورة يوسف ، الآية ٢١ : (وقال الذي اشتراه من مصر لامراته : أكرمي متوآم ، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا . وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ، ولنغمه من تأويل الأحاديث ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، والآية ٥٦ : « وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يقبوا منها حيث يشاء ، نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين » . وهذا التساؤل من الشاعر لتعظيم الخليفة الممدوح بنسبة ما نزل من الوحي على محمد - عليه الصلاة والسلام - في يوسف الصديق إليه ، في غاية البرود والغفلة .

(٤) السبب : العطاء .

(٥) الصرائم : العزائم ، واحدها صريمة .

(٦) ط : « موصول » .

(٧) الغض : الخائس الذي لم يخالعه غيره .

فعهدُ الأعادي قالصُ الظلِّ مُنْقَضٌ ونجمُ الموالي طالعٌ غيرُ منقَضٍ^(١)
لقد فرضتُ منك النوافلُ سُكْرَهَا على الناسِ حتى قابلوا النفلَ بالفرضِ^(٢)
وما الفرقُ بين الرُّشدِ والغِيِّ في الوري رفعتُ منارَ الدينِ عدلاً ، فأهلُهُ
بخيلٍ كمثلِ العارضِ السَّحْجِ كُثْرَةً تضيقُ صدورُ البيدِ عنها لدى العَرَضِ^(٣)
معوّدةٌ خوضَ التَّجِيعِ من العدى إذا أتنجعتِ ألسنُ السُّمْرِ بالوَخْضِ^(٤)
إذا حَفِيتَ منها التُّعَالِ تَتَمَلَّتْ بهامِ عِدَى رُضْتُ بها أعيما رَضُ^(٥)
خوافِرِ خيلٍ وُدَّتِ الصَّيْدُ أَنَهَا تَكْحَلُ منها بالغبارِ لدى التَّنْفِضِ^(٦)
عوارِضُكم ثابتٌ عن العارضِ الرُّويِ وآراؤُكم أضُتْ عن الجحفلِ العَرَضِ^(٧)
عدوُّك مرفوضٌ بمَجْهَلِ حَسْبِرَةِ لقي كلَّ سِيلٍ من عقابِك مرفُضَ
عِقَابِك أوهامُ فأصبحَ نارُكُصاً على عَقِيهِ ما له مُنَّةُ الذِّكْضِ^(٧)

(١) منقَض (الأولى) : اسم فاعل من الانقضاء . ومنقَض (الثانية ، بتشديد الضاد) : اسم فاعل من الانقضاء .

(٢) النرض : ما أوجبه الله تعالى . والنفل : الزيادة على الواجب ، ويقال له النافلة .

(٣) العارض : السحاب يعترض في الأفق . والعارض : عرض الجند ، وهو أن يجرم عليه وينظر ما حالهم .

(٤) التجيع : قال الأصمعي : « هو دم الجوف خاصة » . والاتجاع (في الأصل) : طلب السكّال ، واستعمل هنا على المجاز . والوخض : أن تظعن بالرح طمعاً بغالط الجوف ولا ينفذ .

(٥) الصيد : جمع أسيد ، وهو الذي لا يلتفت من زهوه بيميناً ولا شملاً .

(٦) العوارض : جمع عارضة ، وهي البيان واللسن . وفي ط : « عوارضكم » جمع عارفة ، وهي المروء . والعارض : تقدم قريباً . والروي : سحابة عظيمة القطر شديدة الوقع ، مثل السقي . والجحفل : الجيش الكبير ، ومثله العرض .

(٧) نكس على عقيقه : رجيع . واللثة : القوة . والنكش : كذا في (ل ، ط) ، ولم نجد في دواوين اللغة ، فلهذا « النقص » (بكسر النون) وهو المهزول من السير ناقة أو جلاً أو فرساً .

لشأنكم قلبٌ من الرعب خافقٌ ومن وهج الحمى تُرى سرعة النبض
وما صدقتُ إلا بوارقٌ عدلكم أوان بروقِ الظلم صادقة الومض^(١)
ومنها في الوزير^(٢) :

وبحسب ما ليحيى كلُّ حقٍ قضى ، وهل قضى غيركم ما كان الدين من قرض^(٣) ؟
وزيرٌ بأعباء الممالك ناهضٌ إذا عجزت شم الروابي عن التهض
مشقتُ شملٌ للحي غير مُنفضٍ وجامعُ شملٍ للعلي غير مُنفض^(٤)
ومنها :

وعزمٌ كحدِّ الصارم السيف^(٥) مُنتفضي^(٦) فضوت به ثوب الغبار الذي ينضي^(٧)
رجوتُ أمير المؤمنين رجاءً من إلى كل مقصودٍ به قصده يفضي^(٨)
وأشكو إليه نائباتٍ نيوبها^(٩) نوابتُ في عظمي نوابتُ في نحضي^(١٠)
ومنكرة إن عَضَنِي ناب نائب أما عرفتُ عودي صليبا على العَض ؟

(١) ط : « أراق بروق الظلم ... ومن » .

(٢) هذه الجملة سقطت من ط . والوزير : هو أبو المظفر غوث الدين يحيى بن هبة ، وقد ترجم له في هذا الكتاب . (أنظر التهرست) .

(٣) ط : « قرض » بالفاء .

(٤) ط : « مشقت شمل للحي غير مُنفض » وجامع شمل للعلي غير مُنفض .

(٥) ط : « الحد » .

(٦) مُنتفضي : مملول .

(٧) فضوت : خلعت . والغبار (في ط) : « العناء » . ينضي : يهزل .

(٨) ط : « يفضي » بالفاء ، أي يوصل . وأفضى : خرج إلى النضاء .

(٩) ط : « تنوبها » .

(١٠) النحس : اللحم ، وقيل : المسكنز منه كالحم اتخذ . وهي في ل : « نحضي » ، وتصحيحها من ط .

تخصّ على رشداً^(١) حظّ فسده
 يكلفها حبّ السلامة أنّها
 لقد صدقت . إنّ القناعة والتمتّ
 تقول : إلّا السعي في الرزق راكضاً^(٢)
 ولو كانت الأرزاق بالسعي لم يكن
 إذا كان هذا البحر جمّاً نميره
 كفى شرفاً في عصر^(٣) يوسف أنني
 لساني وقلي في ولائك والثنا
 كسوّدني تسويد مديحك في الوري
 وما كل شعر مثل شعري فيكم^(٤)
 إذا الحظّ لم ينفع فلا تقع في الحظّ^(٥)
 تكلفني حبّ القناعة والغرض^(٦)
 لأصون في الحالين للدين والعرض
 ورزقك محتومٌ وعمرك في ركض ؟^(٧)
 غنى الغنى^(٨) معقولاً ولا فاقة العرض^(٩)
 فبمّ اقتناعي عنه^(١٠) بالوشل البرض^(١١)
 لبست جديد العزّ في الزمن الغضّ^(١٢)
 عليك ، فها بعضي يغار من البعض !
 فأضت^(١٣) بوجه من ولائك مبيض
 ومن ذا يقبس البازل العود باليقض^(١٤) ؟

- (١) رشداً (بكسر النون) : مصدر نشدت الضالة أنشدتها إذا ملّيتها .
 (٢) ط : « إذا الحظّ أخطاني فلا تقع في الحظّ » . والحظّ : الحث والتحرّيش .
 (٣) الغضّ : احتفال المكروه . وفي ط : « الغضّ » ، وهو تصحيف .
 (٤) ط : « ... والرزق راكضاً » ، وليس بشيء .
 (٥) ط : « العزّ » ، وهو تصحيف . ورجل غر (بكسر العين) : غير محروب .
 (٦) النافقة : التفرّ والحاجة الملحة . والغضّ (بكسر العين) : البخل والقيم القال ، يقال : إنه لعنّ مالاً ، أي شديد القيام عليه .
 (٧) ط : « منه » .
 (٨) البرض : الماء القليل .
 (٩) ل : « العرص » ، والتصحيح من ط . ويوسف : هو الخليفة العباسي المستنجد بالله .
 (١٠) الغضّ : الغري ، أي الجديد .
 (١١) امت : عدت ، يقال : آخ إلى أهله يأمّنه ، أي رجع .
 (١٢) البازل : الجمل في تاسع سنه ، وليس بعده سن تسمى . والعود : السن . والتغضّ (بكسر النون) : المزل من السير ناقة أو جلا .

وما عزَّ حتى هانَ شعرُ ابنِ هاني،^(١) وللسَّنةِ الغراءِ عزُّهُ على الرِّفضِ

وخدمته في رجب سنة تسع وخمسين وخمس مئة بقصيدة طويلة ، منها :

رسمٌ عليّ لذلك الرَّممِ	أني أقاسمه ضنى الجسمِ
دارٌ على حرب الزمانِ لنا	جنحت بها سلمى إلى سلمى
ما للهوى أبداً يلازمي	فيها ؟ فهل كتب الهوى باسمي ؟
يا صاح ! تعذلي على شعف ^(٢)	ما زال يعذرنى له خصمي
إني رَضعت لِبائِ حُبهم	ويعزّ عنه — وإن جفوا — فطمي
كلمٌ فراقهم ، ولومك لي	في حُبهم ، كلمٌ على كلم
بَخِّلوا عليّ بوصل طيفهم	ما كان يحل الطيف في زعمي
أني يطيب ويستطيب كرى ^(٣)	قلبٌ بهم وناظرٌ بهمى ؟

(١) ابن هاني : هو الشاعر محمد بن هاني، الأردني الأندلسي . ولد بأشبيلية ، ونشأ بها ، واتصل بصاحب اشبيلية ، غطفي عنده ، وكان كثير الانهماك في الملاذ ، منهمكاً بمذهب الفلاسفة . ولما اشتهر عنه ذلك ، قتم عليه أهل اشبيلية ، وسامت المقالة بحق الملك بسببه ، فأشار عليه بالغيبة عن البلدة مدة يلقى فيها خبره ، فخرج إلى حدود المغرب ، ولقي جوهرأ القائل ، فامتدحه . ثم ارتحل إلى المصيلة (وهي مدينة الزاب) ، فأكرمه والياها جعفر ويحيى ابنا علي ، فتمنى خبره إلى العز المبيدي فطلبه منها ، فلما انتهى إليه بالغ في الانعام عليه ، ثم توجه العز إلى الديار المغربية ، فقبه ، فلما وصل إلى برقة أذانه رجل من أهلها فأقام عنده أياماً في مجلس الأُنس ، فيقال : « انهم عربدوا عليه فقتلوه لسبع ليال بقين من شهر رجب سنة ٣٦٢ هـ وعمره ست وثلاثون سنة » ، وقيل : « اثنتان وأربعون » . قال ابن خلكان : « وديوانه كبير ، ولولا ما فيه من الغلو في المدح والامراط المفضي إلى الكبر ، لكان من أحسن الدولوين . وليس في المغاربة من هو في طبقة . . . » ، ونقل عن المعري أنه (كان إذا سمع شعره يقول : « ما أشبهه إلا برحى تطحن تروناً » لأجل القنعة التي في ألغائه ، ويزعم أنه لا طائل تحت تلك الألغاط . . .) . أنظر عنه : وفيات الأعيان (٤/٢ - ٥) ، ودائرة المعارف الإسلامية ، وديوانه ط المعارف بمصر ، ١٣٥٢ .

(٢) شعفه الحب شعفاً : أحرق قلبه ، وقيل : أمرته .

(٣) ل : « لدى » ، والتصحيح من ط .

أَوَ مَا سَوَى هَجْرِي عَقَابَهُمْ ؟
 أَمَّا الْغَرَامُ فَأَدِمِي أَبَدًا
 وَالْقَلْبُ مَسْكَنُهُمْ ، فَكَيْفَ رَضُوا
 وَالسَّقَمُ فِي جِسْمِ الْحُبِّ ، فَلِمَ
 أَدَمْتُ سَفْكَنَ دَمِي بِأَعْيُنِهَا
 بَيْضَ الشُّطْبَى تَنْبُو ، وَتَوْشَقْنَا
 • مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ رُؤْيَيْهَا
 أَقَارَ مُخْرِ إِنْ سَفَرْنَا لَنَا
 يَضَعْنَ عَنْ حَمْلِ الْأَوَارِ ، فَلِمَ
 لَطَبَاءُ كَاظِمَةٍ (١) مُقَابِلَتِي
 وَأَغْنَى بِالْكَشْحِ الْمَضْمِ لَهُ
 أَحْمِي بِجَهْدِي فِي الْهَوَى جَلْدِي
 مِنْ مَنْصَفِي مِنْ جُورِ حَاجِبِهِ
 وَحَلَا وَمَرَّ تَجْنِيًا (٢) وَجَنِي

أَمْ لَيْسَ خَيْرَ هَوَامٍ جُرْمِي ؟
 يُعْرِبُنِي عَنْهُ بِالسِّنِّ عَجْمِ
 أَنْ يَجْعَلُوهُ مَسْكَنَ الْهَمِّ ؟
 وَصَفْتُ عَيُونَ الْبَيْضِ بِالسَّقَمِ ؟
 يَا لِلرَّجَالِ مِنَ الدُّشْمَى الْأَدَمِ (٣) !
 بَيْضَ الظُّبَاءِ بِأَعْيُنٍ تَدْمِي (٤)
 أَنْ النَّوَظِرَ أَهْمُ قَصْمِي (٥)
 وَإِنْ أَنْتَقَبْنِ أَهْلَةَ الدُّلْشَمِ
 يَحْمِلُنَ أَوْزَارًا مِنَ الْإِثْمِ ؟
 غِيظِي مِنَ الرُّقْيَاءِ بِالْكَظْمِ
 يَا كَاشِحِي أَغْنَاكَ عَنْ هَضْمِي
 وَاللَّحْظَ مِنْهُ يَبْسُجُ مَا أَحْمِي
 وَلِحَافَهُ عَنْ قَوْسِهِ تَرْمِي ؟
 يَا شَهْدَهُ ، لَمْ شَيْبَ (٦) بِالسَّمِّ ؟

- (١) الأدم : جمع أدماء . والأدمة في الناس : السمره ، وفي الظباء : لون مشرب بياضاً .
 (٢) ط : « ترمي » . (٣) ترتيب هذا البيت ، في ط ، قبل البيت السابق .
 (٤) أصعب الصيد : إذا رميته فقلته وأنت تراه .
 (٥) قال ياقوت في معجم البلدان (٢٠٨/٧) : « كاظمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركاب كثيرة ، وماؤها شروب ، واستسقاؤها ظاهر . وقد أكثر الشعراء من ذكرها » . والجو (في كلام ياقوت ومثله في تاج العروس) : ما انخفض من الأرض ، وفي الصباح : هو ما اتسع من الأودية . والذي في مراسد الاعلام : « كاظمة : بخور ... » . وانظر معنى الخور في معجم البلدان (٤٨١/٣) .
 (٦) ط : « جنابة » ، والأصل أنسب . والتجني : مثل التجرم ، وهو أن يدعى عليه ذنباً لم يفعله .
 والجني : ما يجني من الشجر .
 (٦) شيب : خلط .

الخمر ريفته ، وقد عذبت
 وإذا شفت شفة غليل صدي
 أقنعت من برق الحى سحراً
 ورضيت من (نعم) وإن مطلت
 وبلغت من عظم الشكاة مدى
 فالألم تشكو الظلم من زمن
 تأتي فوائبه منبهة
 لا تخفض اسمك ، وارتفع جذواً
 سم نفسك العلياء واسم بها
 حتى متى قفنا إلى محمد (١٠)
 فبدع التيمم بالصعيد ، ففي
 ما كل خير مُزّة الطعم (١)
 فالظلم صدك عن الظلم (٢)
 ونسيم بالشيم والشم (٣)
 بنعم ، ونعمى تلك من نعم (٤)
 فيه المدى بلغت إلى العظم (٥)
 ينهم (٦) الأحرار بالظلم
 وتبرأ كللرني في الحلم (٧)
 فعلاً (٨) تصرفه يد الحزم
 في بغية الدنيا عن الوسم (٩)
 أيقنت أن وروده (١١) يظمي
 كنف الإمام شريعة اليم

- (١) شراب مزّة ، ومزّة حذرة : بين الخلو والخامض .
- (٢) صد : ظلم . والظلم (الثانية ، بفتح الظاء) : ماء الأسنان وبريقها .
- (٣) الشيم : النظر إلى البرق أين يقصد وأين يحطر .
- (٤) نعم : اسم علم لامرأة .
- (٥) المدى (بفتح الميم) : الغاية . والمدى (بضم الميم) : جمع مدية ، وهي الشارة . والعظم (بوزن القل) : الكبير ، و (بالفتح) : واحد العظام .
- (٦) ينهم : يظلم .
- (٧) ط : (الحسم) ، ولا معنى له هنا .
- (٨) ط : « فعل » .
- (٩) سم نفسك العلياء : أردتها عليها ، وأكثر ما تستعمل مع الحذف ، يقال : « سامه شمساً » أي أولام أيام وأردم عليه . واسم بها : ارتفع بها . والوسم : العلامة وأثر الكي .
- (١٠) التمد : الماء القليل الذي لا مادة له .
- (١١) ط : « دروره » .

ملكٌ ليالي النائبات به
ورأى الورى الوجدان من عدم
أوصافه بالوحي نعرفها
تسمو بلثم تراب موكبه
ما كنت تبصر تقع موكبه
النجم مننزه ، ومنزله
من معشر آسام ملكهم
من كل سامي الأصل سامقه^(٢)
شم المعاطس ، عزهم^(٣) أبداً
النهبون الوفسد وفرهم
قوم يرون إذا هم اجتمعوا
خفوا إلى فعل الجميل فما
حر النصال جملوا ببيضهم^(٤)

نجلى ، ونخصب أزمناً الأزمن^(١)
في عصره ، والوُجد من عدم
فصفاته جلّت عن الوهم
فلقد سمت يده عن اللثم !
لولا تواضعه من العظم
للوحي منزل « سورة النجم »
صينت قواعدها عن الهدم
زأكي الخليفة طاهر الجذم^(٥)
قن بذل معاطس الشم^(٦)
والشنون الشكر بالشكم^(٧)
فريق ما غنموا من الغنم^(٨)
يستثقلون تحمل الغرم^(٩)
ظلمات ظلم الأزمن الدم^(١٠)

(١) الأزمن : جمع أزمة ، الشدة والنعط .

(٢) سمى البناء : علا وطال .

(٣) الجذم (بالكسر) : أصل الشيء .

(٤) ط : « عزهم » ، والأصل أولى .

(٥) قن : خليف وجدير . والمعاطس : الأنوف ، واحدها معطس (بوزن مجلس) ، وربما جاء بفتح

الطاء . والشم : جمع الأنثى . وهو السيد الكريم ذو الأثقة .

(٦) الشم : جمع الأنثى . والشم : بضم الشين (: الجزاء .

(٧) الغنم : الغنيمة .

(٨) الغرم : ما يلزم أدائه ، كالغرامة .

(٩) الدم : السود ، والأزمن الدم : يريد بها أزمنة الشدة والنعط .

وخطابهم في كل داهية
يقتاد^(١) أنف الخطب بالخطم^(٢)
ومنها^(٣) :
إرث النبوة بل خلاقتها
في يوسف المستجد القرم^(٤)
كالبدر نوراً ، والمزبر سقاء
يوم الهياج ، وليلة التم^(٥)
لا بالجهاج ولا الكمام إذا
نوب الزمان عرت ولا الجهم^(٦)
لو للسيوف مضاه عزيمته
وإذ المني عقت فنائله
وإبراءه أمنت من التلم
شافي العقام وناتج العقم^(٧)
الدين مرتبط بدولته
والدهر^(٨) تابع أمره الحزم^(٩)
لويليه من فيض نائله
فيض الولي ونائل الوصي^(١٠)

- (١) ل : « يقتاد » وما أبتناه من ط .
(٢) خطم الدابة خطماً : ضرب أنفها ، وخطمها بالخطام : جعله على أنفها ، والخطام : كل ما وضع في أنف البعير ليقتاد به ، جمعها خطام (ككتب) ، ويسكن ثانية في الشعر لقرووة الوزن .
(٣) ط : « ومنه » ، وهو خطأ ظاهر .
(٤) القرم : الفعل العظيم من الابل ، وأطلق على السيد أو العظيم على التشبيه بالنجل المذكور . وقد اجتمع في قول المتن :
ولكننا نداعب منك فرماً
تراجعت القروم له حقاً
(٥) سقاء : جمع سقاء ، وهي الصولة أو النهر بالبطش . وليلة التم : ليلة تمام القمر ، أي ليلة بدره .
(٦) الجهاج : السحاب لا ماء فيه . والكمام : الضيف لا غناء عنده ، يوصف به الرجل والنرس والسيف واللسان . والجهم : العاجز الضيف .
(٧) العقام : الداء الذي لا يرجى البرء منه . والعقم : جمع عقيم ، وهي الأنثى التي لا تلد .
(٨) ط : « والدين » .
(٩) ل : « الحزم » ، ط : « الحزم » .
(١٠) وليه : الولي ضد العدو . وكل من يتصرف بأمر أحد . والولي (الثانية) : المطر يسقط بعد المطر ، أو المطر بعد الوصي . والوصي : مطر الربيع الأول : (الثانية) : مطر الربيع الثاني .

قسماً نصيب^(١) من الوفاء به
للحق ما يرضيك من عمل
ومنها^(٢) :

أما الطغاة فقد وسمتهم^(٣)
بين الزجاج تصدعوا شعبة
الوقد أقسمهم ، وسمهم^(٤)
إنغمد حسامك في رقابهم^(٥)
ومنها^(٦) :

آذرت ملكك بالوزير ، فن
يحجي الذي أضحي بسيرته^(٧)
كبرت^(٨) وجلت فيك همته
شر واکما في العزم والحزم^(٩) ؟
حي المحامد ميت الذم
فله بنصحك أكبر المم

- (١) ل : « نصبت » ، والتصحيح من ط .
(٢) ل : « ترضيه » ، والتصحيح من ط .
(٣) قوله : « ومنها » ورد في ط قبل البيت المتقدم .
(٤) وسمه وسماً وسمه : إذا أترفيه بسمه وكى . ووصمه : حابه ، والوصم : العيب والعار .
(٥) الزجاج (الأولى ، بكسر الزاي) : جمع الزجاج (بضمه) ، وهو الحديد التي في أسفل الرمح .
والزجاج (الثانية ، بضم الزاي) : معروفة .
(٦) الوقود : الاشتعال . والوقر : الثقل في الأذن . والونم : القهر والاذلال .
(٧) قوله : « ومنها » ورد في ط قبل البيت المتقدم أيضاً .
(٨) الوزير : يريد به يحيى بن هبيرة ، وقد ترجم له في باب الكتاب والوزراء من هذا الكتاب ،
أنظر الفهرست . وشر واکما : مثلكما .
(٩) ل : « يشيره » ، والتصحيح من ط .
(١٠) ط : « كبرت » ، ولا تراها شيئاً .

هو حاتم الجود ليس يرى إسداء نائله^(١) سوى حتم
فليهننا أنا للملك في زمن برد [شبية لهم]^(٢)
وهناك أنك بين أظهرنا خلف النبي ووارث العلم
وكما وزنت عيار فضلك بالـ -- بفضل زنت العلم بالحلم
بمكارم لك عرفها أبداً فينا ينم وعرفها ينمي^(٣)
ما روضة غشاء حالية^(٤) وشياً تحليه يد الرقم
فعرانس الأضغان قد جليت^(٥) في زهرها بالوشي والومم^(٦)
وتمايلت أزهارها سحراً بنسيمه المتأرض^(٧) النسم
فلكل نور نور ناقية^(٨) ولكل ناجة سنا نجم^(٩)
درآن من طل على زهر يا حسنه نسراً على نظم
إذ كل هافة وهاتفة^(١٠) مشغولة بالسجع^(١١) والسجم^(١٢)

- (١) ل : « نائلة » ، وقد أثبتنا رواية ط ترجيحاً لها .
(٢) التكلة من ط ، ومكان الجملة في ل يياض . والهم : الشيخ الثاني .
(٣) العرف (الأول بالفتح) : الريح ، طيبة كانت أو متنة ، والمراد هنا الريح الطيبة . والعرف (الثانية بالضم) : العروف ، وقد استعمل المؤلف هذا الجناس في (ص ٣ و ٣١) فانظره . ينمي : يزيد .
(٤) جلا العروس على بعلمها جلوة وجلاء : عرضها عليه جلوة .
(٥) ط : « والونم » .
(٦) ط : « المتأرض » .
(٧) النور (بفتح النون) : الزهر ، أو الأبيض منه . وناقبة : مضينة . وناجة : طالعة ، يقال : نجم التبت ، أي ظهر وطلع .
(٨) هتفت الحمامة : صوت . وهتف المطر : فطر .
(٩) ل : « بالسجع » ، وتصحيحه من ط . والسجع : ترديد الحمام للصوت .
(١٠) سجم الدمع : سال .

فالورق^(١) في نوح وفي طرب
 بأنم^(٢) حسناً من صدائح^(٣) لي
 كربة الاشرار ، مشرقة الـ
 تجري وفتح من سلاسلها
 يغني الطروب عن الغناء بها
 لطافت وطالت ، فهي جامعة
 ولكم سحبت الذيل مبهجاً
 مستنزر^(٧) جم الثناء إذا
 لم يُخطِ منذ أصبتُ خدمتكم
 ولرب^(٨) مجد قد أضفت إلى
 فالدهر^(٩) يصرف صرْفه^(١٠) بكم
 ولئن نطقت بكم ، فوصفكم

والوجد في نوح^(٢) وفي كنم
 فيكم مسنزهة عن الوصم
 تُدري ، بل مسكية الختم
 صم^(٤) الصفا^(٥) ومسامع الصم^(٥)
 وابن الكريم عن ابنة الكرم^(٦)
 عظم الحجا ولطافة الحجم
 حيث الرجاء مفاوز السكم^(٧)
 قابلته بعبائك الجم^(٨)
 أغراض أغراض^(٩) بكم سهي
 ما نلت من خال ومن عم^(١٠)
 ويكف^(١١) كف البسط عن غشم^(١١)
 محيي الجاد ومنطق البكم

- (١) الورق : جمع ورقة ، وهي الخامة . سميت بالورقة لأن في لونها يابضاً الى سواد .
 (٢) ل : « برح » ، وتصحيحه من ط . والبوح : صد السكم .
 (٣) بأنم : خبر « ما » في البيت السادس في الصفحة السابقة . (٣) ط : « مدائح » .
 (٤) الصفا : الصخور الداس ، واحدها صفاة (بالفتح) . والصم : الصلاب ، واحدها أصم . ومن
 الصفا : من اضافة الصفة الى الموصوف .
 (٥) جمع أصم ، بين الصم .
 (٦) الحرة .
 (٧) ط : « مستنزرأ » .
 (٨) أهداف مقاصدي .
 (٩) ط : « والدهر » .
 (١٠) صرف الدهر : حدثانه ونوائبه .
 (١١) الغشم : الغلظ .

ولما توفي الوزير ابن هيرة^(١)، أُنتقلت في الديوان ببغداد، بسبب مناجي^(٢) عنه
في واسط^(٣) والبصرة، فدمت الخليفة بقصيدة استعطفته بها في شعبان سنة ستين^(٤)،
منها:

أُعِذْكُمْ أَنْ تَغْفُلُوا عَنْ أُمُورِهِ	وَأَنْ تَتْرَكَوهُ نَهْبَةً لِمُغْبِرِهِ
عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ، قَدْ عَفَا رَسْمُ دُودِكُمْ	خَلَعَنِي عَلَى عَهْدِي دَنَارَ دُورِهِ ^(٥)
بِمَا يَبْنِي (يا صاحبي) مِنْ مَوَدَّةٍ	وَفَاءَكَ إِنِّي قَانَعٌ بِلِسَانِهِ
وَهَذَا أَوْانُ النَّصْحِ إِنْ كُنْتَ نَاصِحًا	أَنَا، فَتَيْسَحُ تَرْكُهُ بَغْرُورِهِ ^(٦)
وإِنِّي أَرَى الْأَرِيَّ الْمَشُورَ ^(٧) مَشُورَةً	تَحَلَّمْتُ مَوْفَعًا عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ مُشِيرِهِ
تَحَمَّلْتُ عِبَاءَ الْوَجْدِ غَيْرَ مُطْلِقِهِ	وَعَلَّمْتُ صَبْرَ الْقَلْبِ غَيْرَ تَصْبُورِهِ
صَلُّوا مَنْ قَضَى مِنْ وَحْشَةِ الْبَتِينِ نَجْبَهُ	وَنَشَرُ مَطَاوِي أُنْسِهِ فِي نُشُورِهِ
رَعَى اللَّهُ نَجْدًا، إِذْ شَكَّرْنَا بِقُرْبِكُمْ	قِصَارَ لِيَالِي الْعَيْشِ بَيْنَ قُصُورِهِ
وَإِذْ رَافَتِ الْأَبْصَارُ حُسْنِي حَسَانَهُ ^(٨)	وَأُطْرَبْتُ الْأَمْعَاءُ نَجْوَى سَمِيرِهِ
وَإِذْ بُكَرَاتِ الرُّوضِ أَلْسِنَةُ الْهَبَا	تَعَبَّرَ فِي أَنْفَاسِهَا عَنْ عَسِيرِهِ
وَإِذْ تَكْتَبُ الْأَنْدَاءُ فِي شَجَرَاتِهِ	وَأُورَاقُهَا إِمْلَاءَ دُورِي طَيُورِهِ

(١) ترجم له المؤلف في باب الكتاب والوزراء، (أنظر النهرست).
(٢) ط: «نيابي».
(٣) واسط: أنظرها في (ص ٣٩).
(٤) ط: «فدمت الخليفة في شعبان سنة ستين بقصيدة استعطفته بها».
(٥) الدنار (بالكسر): كل ما كان من الثياب فوق الشعار. ودنر الرمح دنورا: درس.
(٦) ط: «في غروره».
(٧) الأري: العمل. والمشور: المجتني.
(٨) ط: «وإذا لانت الأبصار حسن حسانه».

ومنها:

أيا نجد ، حيثك الحيا بأجبي^(١)
وما طالب عرف الريح إلا لأنه

ومنها:

ومطْلَقَةٍ لَمَّا رَأَيْتِي مَوْقَاً
تأشِدني بالله : من لي ؟ ومن ترى
فقلت لها : بالله عودي ، فإنما

ومنها:

هو الفلك الدوار ، لكن على الورى
عذيري أضحي عاذلي في خطوبه
يُجِرّني من كاسه صرفاً صرفه
ولست أرى عاماً من العمر ينقضي
لحى الله دهرأ ضاق بي ، إذ وَسَعْتُهُ
فلم^(٢) أرَ فيها واحداً غيرَ واعدٍ

بهم كنت كالفر دوس زين نُحوره
أصاب عييراً منك عند عبوره^(٣)

أَعِنَّة دمع^(٤) أترعت من عذيره
يقوم ليت شدته بأموره ؟
هو الكافل الكافي بجبر كبيره

مقدرة أحداثه من مُـعذيره
فيا من عذيرُ للبُتلى من عذيره^(٥)
فعيش مَريرٌ ذوقه في مُروره^(٦)
حميسداً ، ولم أفرح بمرّ شهره
بفضلي ، كما ضاقت صدور صدوره^(٧)
يخيّل لي زور الخيال بزوره

(١) ط : « فأجبي » .

(٢) العرف (بفتح العين) : الريح طيبة أو متقنة ، وأكثر استعماله في الطيبة ، وإبها عن المؤلف .
والعبر : أخلاط تجمع بالزعران ، عن الأصمعي . وقال أبو عبيدة : هو الزعران وحده .

(٣) ط : « أعانت بدمع » .

(٤) العذير : العاذر . والعاذل اللائم .

(٥) العرف (بالكسر) : الخالص . والعرف (بالفتح) : حدثان الدهر ونوائبه . ومرير : بمعنى
مر ، لم نجد في كتب اللغة .

(٦) صدور (الثانية) : الرؤساء والمقدمون ومن يتصدرون في الأمور .

(٧) ل : « فكم » وهي في ط كما ابتدأها .

وما كنت أدري أن فضلي^(١) ناقصي
 كذلك طول الليل من ذي صباية
 وما كنت أدري أن عقلي عاقل^(٢)
 وكان كتاب الفضل باسمي مَعْنُونًا
 فإليت فضلي الأسري قد عَدِمْتُهُ
 أرى الفضل معتادًا له خسف أهله
 أقول لعزمي : إن للمجد منهجًا
 فهوّن عليك الصعب فيه ، فإنما
 ومالي ، يا فكري ، سواك مُظَاهِرٌ
 فخل معنى خاض في غمرانه^(٣)
 وكن لي سفير الخبر تسفر مطالبي
 وقل للذي في الجذب أطلق جَدُّه

وأن ظلام الخط من فيض نوره
 يُجَبِّرُهُ عن عيشه بقصوره
 وأن سراري^(٤) حادث من سفوره
 فحاول حظي نحوه من سطورهِ
 فأضحى فدأء في فكاك أسيره
 كما الأفق معتادًا خسوف بدوره
 سهول الأمان في سلوك وعوره
 بأخطاره تحظى بوصل خطيره
 وقد يستعين البتلى بظهيره^(٥)
 وحسبك معنى خضت لي في بحوره^(٦)
 فخطفتني إسفاره بسفيره^(٧)
 سبيل الحيا حتى همى بدورهِ^(٨)

(١) ط : « حظي » .

(٢) عاقل : مقبدي .

(٣) سراري : خفائي ، و سرار الشهر (بفتح السين وكسر ها) : آخر ليلة منه .

(٤) الظاهر : المعاون . والظاهر : المعين ، ومنه قوله تعالى : « والملائكة بعد ذلك ظهير » .

(٥) الغمرات : الشدائد .

(٦) ل : « نحوه » ، والسياق يقتضي ما أبتناه من ط .

(٧) السفير : الرسول المصلح بين القوم ، والاسفار : مصدر أسفر الصبح : أي أضاء ، وأسفر وجهه

حسنًا : أشرق .

(٨) ل : « بدورهِ » بالذال المعجمة ، وهو في ط على وجه المصواب كما أبتناه ، يقال : در القين

والماء درآ ودروراً ، سال . وهمى الماء : سال . والحيا : المطر . وفي البيت إشارة إلى حديث الاستسقاء

الذي مر في (ص ٣٧) .

لماذا حبستم مخلصاً في ولائكم
ومنها :

وكم قد فدي جاوزت أجوازه مُرى
بمهرية تحكي بكفي زماها
وخاطب أبكار الفدافد جاعل
وإن رجاء بالإمام أنوطه
قر بعلياه الخلافة عينها
ومنها :

أرى الله أعطى يوسف حسن يوسف^(١)
برقي صروف الحادثات ، فأوني
كذا القلم للبري آوته أنمل
ومنها :

وما زهر هامي الرباب يحوكه
كان سقيط العطل في صفحاته
تعم هامات الرئي بحريه^(٢)
سجيراً نظيم الدر بين تشيره

(١) ط : « ملق مؤمناً » .

(٢) الفدند : الفلاة والمكان الصلب الغليظ والمرشح والأرض المستوية . والأجواز : جمع الجوز (يضم
الجيم) ، وهو وسط الشيء ومعظمه . والسرى (يضم السين) : سرة عامة الليل . والوشاح : ثياب ينسج
من أديم عريضاً ويرصع بالجواهر ، وتشد المرأة بين عاتقها وكشها .

(٣) المهريّة : قال الأزهرى : نجائب تسبق الخيل ، وهي منسوبة إلى (مهرة) ، وهو حي من فصاعة
من عرب اليمن ، وقيل : نسبة إلى البلد .

(٤) فصل في ط بين الأبيات المتقدمة وهذا البيت بلفظ « ومنها » .

(٥) يوسف (الأول) : المسجون بالله العباسي . ويوسف (الثاني) : هو يوسف بن يعقوب عليها السلام .

(٦) الخيز (بكسر الخاء) : السكر .

(٧) هام : سائل لا يقنيه شيء . والرباب : السحاب الأبيض .

يقابل منه الترجسُ الوردَ مثلما
وللورد خدّ بالبنفسج معذرة^(١)
بأبهج^(٢) من شعر مدحتكم به
وما حقُّ هذا الشعر لا لجريره^(٣)
رأت وجنة للعشوق عين غيوره
وترجسه طرف رنا بفسوره^(٤)
ومعناكم مستودع في ضميره
وقد سار في الآفاق جيش جريره

وكتبت إليه ، وأنا على تلك الحالة ، قصيدة في طلب الإدالة^(٥) ، منها :

مقصوده أعصي الهوى وأطيعه
سمعي أصم عن العذول وعذله
غلب النزاع إلى^(٦) الحسان تجلدي
لا تنزعني إلى ملام متبهم
هذا ، لعمر هواك ، لا أسطيعه
فعلام يقرع مسمعي قريعه ؟
والقلب^(٧) مغلوب العزا منزوعه
لا يستتب عن النزاع نزوعه
وملامة^(٨) اللاحي الملح نزوعه
وملاحة الرش الملبح نزوعه

(١) أعذر الغلام : ثبت شعر عذاره ، وهو جانبها اليمين .

(٢) رنا إليه يرنو : أدام النظر إليه .

(٣) بأبهج : خير « ما » في قوله : « وما زهر ... » في الصفحة السابقة .

(٤) ط : « بجريره » . وجرير : هو جرير بن عطية بن الخطفي التميمي الشاعر المشهور . « كان من شول شعراء الاسلام ، وكانت بينه وبين الفرزدق مهادنة وتقاتل ، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن . وأجعت العلماء على أنه ليس في شعراء الاسلام مثل ثلاثة : جرير ، والفرزدق ، والأخطل . وكان يقال ان بيوت الشعر أربعة : نثر ، ومديح ، وهجاء ، ونسيب ، وفي الأربعة فاق جرير غيره » . توفي سنة ١١٠ هـ بالجماعة . وله ديوان مطبوع في القاهرة وغيرها ، وترجمته وأخباره في الأغاني (٣٥٧ - ٧٢) وغيرها) - أنظر فهرست الأغاني - ، وخزانة الأدب (٣٩٧/٣) ، ووقيات الأعيان (٢٠٢/١) ، والشعراء الشعراء (٢٨٣) ، وكتاب « جرير : قصة حياته ودراسة أشعاره » .

(٥) ط : « الازالة » .

(٦) ط : « على » ، وهو تحريف ظاهر . يقال : نزع إلى الشيء نزاعاً ونزاعاً ونزوعاً ، اذا مال إليه .

(٧) ط : « فالقلب » .

(٨) ط : « وملاحة » ، وهو تحريف .

يا عـزّه لو لم يعزّ عزّاه
وبميجي حـلـو الشائل عنـبها
نشوان من خـر الصبا قلبي به
غصنٌ على حقف^(١) يميل ويستوي
رثمٌ وفي قلب الحب ركناسه^(٢)
وكان قلب محبه إقطاعه^(٣)
مسلوب سهم اللحظ منه محبه
للـ عيش بالحي أسلفته
أيام دارت للشباب كؤوسه
رويت بأتواء العباد^(٤) عهوده

يا ذلّه إن لم تعنه دموعه
لكنه مرّة الصدود شنيعة
— أفديه — مخور الغرام صريعه
فكأننا يعصيه حين يطيعه
قرّ وفي لـسل العذار طلوعه
وكان خطّ عذاره توقيعه^(٥)
ملسوب^(٦) عقرب صدغه ملسوعه
والشمل غير مفرّق بمجوعه
فينا ، ودرت بالسرور ضروعه
وزّعت بأتوار الزبيع ربوعه

- (١) الحقف : المروج من الرمل ، أو الرمل العظيم المستدير ، أو المستطيل المشرف .
(٢) الرثم : الظبي الأبيض الخالص البياض . وكناسه : موضعه من الشجر يكتف فيه ويستتر .
(٣) الإقطاع : مصدر أقطع ، ويجمع على إقطاعات ، يقال : أقطعته أرضاً كذا يقطعها إقطاعاً . واستقطعته : إذا طلب منه أن يقطعها . والنظيمة : الطائفة من أرض الخراج . قال الهارودي : « إقطاع السلطان محتسب بما جاز فيه تصرفه وتقدت فيه أوامره ، ولا يصح فيها تعين فيه مالكة وتجزئ مستحقه . وهو ضربات : إقطاع تخليصك ، وإقطاع استغلال » . أنظر في ذلك تاج العروس (٤٧٤/٥) و (٤٧٦) ، ونهذيب الأسماء واللغات (٩٥/١) ، ومعجم البلدان (١٢٨/٧ — ١٣١) ، وصبيح الأعشى (١٠٤/١٣) — (١٩٩) ، والأحكام السلطانية (١٦٨ — ١٧٥) ، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري .
(٤) التوقيع (في اصطلاح القدماء من الكتاب) : اسم لما يكتبه الخليفة أو السلطان أو الوزير أو صاحب ديوان الانشاء أو كتاب الست ومن جرى مجرى عرام على ما يرفع اليهم من القضايا ، فيكون هو الأصل الذي يبنى عليه المنتهى . أنظر صبيح الأعشى (٥٢/١ و ٥٣ و ١١٤/١١ وما بعدها) ، ومقدمة ابن خلدون (ص ٢٠٦) ، وتاج العروس (٥٤٩/٥ — ٥٥٠) ، والمعقد النريد (٣/٣) .
(٥) الملسوب : المدوغ .
(٦) بأتواء : في ط : « بأتواع » . والأنواء : جمع نوء ، وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيه من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوماً ، ما خلا الجهة فإن لها =

أفراجع ما مر من أيامه ؟
 وجدي مقيم ما يزال^(١) بظاعن^(٢)
 مُلاك مهجته ! عليكم حفظها
 لا تنسوا قلبي إليّ ، فإنه
 قلبي المتّيم للأحبة كله
 ويوسف المستنجد بن القتيبي
 ضافي رداء الفخر ، صافي روحه ،
 حالي الضائر بالمعاف وبالشفق
 محرّث فصل النصر في يوم الوغى أأ
 في الأمن إلا ماله وعدوه

ومنها :

شهِرُ أَصْلٍ هاشمي طاهر
 لك نائلٌ محيٍ ، وبأسٌ مهلك
 طابت وطالت في العلاء فروعه
 فلائت ضرار الزمان نفوذه

ومنها :

يا أفضل الخلفاء ! دعوة قانع
 أ يكون مثلي في زمانك ضائعاً
 برضاك ما كشف القناع قنوده
 هيهات - يا مولاي - لست قضيه

== أربعة عشر يوماً . وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها ، وقيل : الى الطالع منها ، لأنه في سلطانه . والمعاد : جمع العهد ، وهو أول المطر الوسمي . وقيل فيه غير ذلك . أنظر تاج المروس (٤٤٢/٢) .

(١) ط : « لا يزال » .

(٢) ظعن : سار ، فهو ظاعن .

(٣) ط : « ضافي رداء الفخر ، صافي روحه »

والزروع (يضم الزاء) : القلب والمقل ، يقال : وقع ذلك في روحي ، أي في قلبي وبالي .

أودع جيلاً لي ، أذعه ، فخير من
حسب المؤمل منجماً في قصده
أودعته منك الجيـل مديـمه
أن الرجاء إلى نـدك شـفيه

ونظمت حينئذ قصيدة في عماد الدين^(١) بن عضد الدين ابن رئيس الرؤساء ، وكان
حينئذ أستاذ الدار^(٢) ، منها^(٣) :

قل للإمام : علام حبس وليكم ؟
أولوا جيلكم جيل ولانه
أو ليس إذ حبس الغمام وليه
خلق أبوك سبيـله بدعائه^(٤)
فأمر بإطلاقي ، وتوفير أرزاقـي .

وقد أوردت من مدائحي في أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله ما تهنيا ، وضوعت
من فحات ذاك القسم ريباً .
مدائح المؤلف في المستضيء

ولي فيه مدائح تناسب منائحه كثرة ووزارة ، وأيام دولته غضارة ونضارة^(٥) .
فن ذلك قصيدتان : صادية^(٦) إليها القلوب صادية^(٦) ، وضادية نفوس ذوي التضاد من روعتها
متضادية .

فالصادية نظمها في سنة تسع وستين ، في أيام نور الدين محمود بن زنكي^(٦)

(١) ترجم له المؤلف في باب الوزراء والكتاب ، وانظر ما كتبناه عن أبيه في (ص ١٣ و ١٤) .

(٢) ط : « أستاذ الدار » ، وهو تحريف .

(٣) سيورد المؤلف معظم القصيدة في ترجمة عماد الدين المذكور .

(٤) يشير إلى حديث استسقاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بالعباس بن عبد المطلب ، وقد سبق

في (ص ٣٧ و ٥٨) .

(٥) الغضارة : النعمة ، والحصب ، ومليب العيش . والنضارة (كالنقرة) : الحسن والرواق .

(٦) هو الملك العادل نور الدين محمود بن الملك الأتابك الشهيد عماد الدين زنكي بن الملك آق سنقر =

[رضي الله عنه ^(١)] ، وأولها :

أطاع دمي ، وصبري في الغرام عصي والقلب جرع من كأس الهوى خصا
وإن صفو حياتي ما يكدره إلا اشتياقي إلى أحبابي الخلصا
ما أطيّب العيش بالأحباب لو وصلوا وأمعد القلب من بلواه لو خلصا
زموا فؤادي وصبري والكرى معهم غداة بانوا وزموا للنوى ^(٢) القلصا
وقفت أتبعهم قلبي يسيرهم وأرسل الدمع في آثارهم قصصا ^(٣)
ومقلة طالما قرّت برؤيتهم أضحى السهاد لها من بعدهم رمصا ^(٤)
لم تحدر الدمع إلا أنها رفعت إلى الأحبة من كرب الهوى قصصا
رخصت بعد غلاتي في محبتكم وربّ غالٍ عزيز هان إذ رخصا

= التركي السلجوقي ، أحد أعظم ملوك الاسلام عدلا وجهاداً وحسن سيرة . قل ابن الأثير : « قد طالعت سير الملوك المتقدمين ، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وحمز بن عبد العزيز أحسن من سيرته ولا أكثر تحريماً منه للعدل . وكانت ولادته في ١٧ شوال ٥١١ هـ بحلب ، وتوفي بقلعة دمشق في ١١ شوال ٥٦٩ هـ ، وقد اتسع ملكه جداً فشمّل الشام وديار الجزيرة ومصر ، وخطب له بالحرّمين الشريفين وبالحسين ، وأبلى في حروبه للفرنج وأمر بناته في بعض الغزوات بعض ملوكهم . وكان يعاقب الشريعة ويقف عند أحكامها . وأما انشاؤه المدارس والجوامع وعمارة الطرق والجسور ودور المرضى والبائسين والمجانين والمحبوسين ، فما لم يسبق إليه . وكان آل زكي — وخاصة نور الدين — نعمة أنعم الله بها على تلك العصور . ولابن الأثير كتاب في دولتهم سماه « الباهر » ، وقد بسط أخبارهم في الكامل (ج ١٠ و ١١ و ١٢) ، وعن نور الدين خاصة : أنظر وفيات الأعيان (٨٧/٢ — ٨٩) ، والمتنظم (٢٤٨/١٠) ، والبداية والنهاية (٢٧٧/١٢ — ٢٨٤) ، وخطوط الشام (٣/٢ — ٤٦) .

(١) الزيادة من ط .

(٢) ل : « الهوى » ، والرواية التي أثبتناها عن ط أرجح .

(٣) بانوا : فارقوا . النوى : البعد . زموا : خطبوا . القلص : بضمتين : النوى : الشواهد ، واحتشائها

تأوس بوزن (غفور) .

(٤) نفس أثره قصصاً وقصصاً : تتبعه ، ومنه قوله تعالى : « فأنزل على آثارهم قصصاً » .

(٥) الرمص : وسخ أيمن يجتمع في الوق ، يقال : رمصت عينه بوزن (مراح) .

أرى أماني^(١) منكم^(٢) غير صادقة
يا هل تعود ظلال العيش سابعة^(٣) ؟
وجبنا فرس^(٤) للدهر ممكنة^(٥)
لغني على عصفوان العمر كيف مضى
ما كنت أعلم ريعان الصبا حلاً
أيام أخلع في اللام^(٦) والعذار^(٧) كما
أيام لا رشتي يعتاده مأل^(٨)
إذ الليالي بما أهوى مسافتي
أروح ذا مراح بالوصل مبتهجا
أطاعت الغايات الغيسد منه فتي^(٩)
ما بالهن زهدت اليوم فيه ، وقد
كبرهن بعد سواد شيب لمته^(١٠)
كذا حديث المنى ما زال مختصا^(١١)
وكيف يرجع عيش ظله قلصا^(١٢) ؟
والدهر من لم تزل أوقاته^(١٣) فرصا
عني وشيكا^(١٤) ، ولما تم لي نقصا
إذا انقضى أصبحت لذاته نقصا
أهوى ، وألبس من أطرايه نقصا
ولا رشاء الصبا من قبضتي ملصا^(١٥)
تدني إلى النجح آملا^(١٦) إلي قصي^(١٧)
أناله سؤله من دهره الحصا
إذا لحى في هواهن العذول عصي^(١٨)
أفاده الشيب تجريباً وقل حصي^(١٩) ؟
لما رأين بياضا خيلانه برصا^(٢٠)

- (١) ط : « عنكم » .
(٢) مختص : مختلف .
(٣) ظلال الظل عن كذا : انقبض .
(٤) ل : « مذ لم يزل » ، والسياق يقتضي ما أبتناه من ط .
(٥) وشيكا : مريعا .
(٦) العذار : جانباً اللحية ، ويقال للفتيك في الغي : « نلغ عذاره » .
(٧) الرشا : ولد الطي الذي قد تحرك ومضى . والرشاء : (بالسكر والمد) : الحبل ، وقيل : حبل الدلو . وملص (كبرح) : سقط مترجلاً ، ورشاء ملص (ككتف) : تزلق السكتف عنه .
(٨) الي : في ط « لدي » . وقصى : جمع قصاة ، وهي البعد والناحية ، كالنقصا والقاصية .
(٩) لمي : لام .
(١٠) نقل المعنى : كناية عن الزانة .
(١١) الة : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن ، فإذا بلغ المتكبر هووجة . والبرص : داء معروف .

بمهجي رشا قلبي له فنصّ فيا له رشا للأسد مُقتصاً
 تمضي^(١) عزائه في قنبل عاشقه عمداء ، ويطلب في تغذيه الرخصا
 يا لأمّا بشباك العذل يقتضي^(٢) ولست إلا لأشراك الهدوى قنصا
 بعيت راحة من تعاص^(٣) سلوته وأتعب الناس من يعني الذي عوصا^(٤)
 لا نحرص على ما أنت طالبه فرمّا حرم المطلوب من حرصا
 تبغي فرع عصا التفرع لي رشداً كما نبأ ذو حلم^(٥) فرع عصا^(٦)
 أقصر ، فلي شغف بالمجد طال له باعي ، وطرف حسودي دونه بنحسا^(٧)
 لم أنصف الدهر كان الفضل في دعة منه ، وعائر حظ الفضل منتعسا^(٨)

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

(١) ط : « يعقني » . (٢) ط : « يقتضي » . (٣) ط : « يتعاص » . (٤) ط : « عوص » . (٥) ط : « حلم » . (٦) ط : « فرع » . (٧) ط : « بنحس » . (٨) ط : « منتعس » .

رَبِّي الزَّمَانُ بِبَيْتِهِ شَرٌّ تَرْبِيَةٍ^(١) فَالْجِبِلُّ ذُو بَطْنَةٍ وَالْفَضْلُ قَدْ خَصَصَا^(٢)
 لَوْلَا زَمَانُ الْإِمَامِ الْمُسْتَضَى لَنَا لَمَّا امْتَحَى ذَنْبَ أَبِيي وَلَا مَحْصَا^(٣)
 مَنْ أَلَزَمَ اللَّهُ كُلَّ الْخَلْقِ طَاعَتَهُ مُخَوِّفًا مِنْهُ^(٤) عَصِيَانًا وَشَقَّ عَصَا^(٥)
 مَنْ لَا خَمَائِلَ لَوْلَا سَجْبُهُ هَمَلَتْ وَلَا مَخْـأِيلَ لَوْلَا بَرْقُهُ وَبَصَا^(٦)
 قَدْ عَاشَ فِي الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءُ حَامِدُهُ وَمَاتَ جَاحِدُهُ مِنْ ذِكِّهِ قَعَصَا^(٧)
 مَوْلَى لِرَاحَةِ أَهْلِ الْأَرْضِ رَاحَتُهُ وَكَمْ يُفَرِّجُ عَنَّا الْحَادِثَ الْأَلْحَصَا^(٨)
 بِالْجُودِ لِلْمُعْتَصِي حُلُوَ الْجَنَى سِلْسَا بِالْبَأْسِ لِلْمُعْتَدِي مُرُّ الْإِبَا عَصَا^(٩)
 يَا سَيِّدَ الْخُلَفَاءِ الْأَوْصِيَاءِ ، وَمَنْ تَبَيَّنَ الْمُنَى مِنْهُ فِي رَوْضِ النَّجَاحِ وَصَى^(١٠)

(١) ل : « ربي الزمان ببيته شر تربية » وهو كلام لا معنى له ، وإنما هو كما أثبتناه عن ط .
 (٢) البطنة : الامتلاء الشديد من الطعام ، والحصة : ضد البطنة ، يقال : « ليس للبطنة خير من
 حصة تبعها » .

(٣) امتحى : لغة في حما قليلة أو ضعيفة . ومحس : أخلص مما يشوبه .
 (٤) ط : « فيه » .
 (٥) العصا : جماعة الاسلام ، وشق العصا : محالة جماعة الاسلام ، وأيضاً تفريق جماعة الحبي ، وفي
 الصحاح : يقال في الخوارج « قد شقوا عصا المسلمين » أي قد فرقوا اجتماعهم واقتلهم .
 (٦) الخمائل : جمع خيلة ، وهي الشجر المجتمع الكثيف . وقيل : هي رملة تنبت الشجر . والخمائل :
 جمع خيلة ، وهي السحابة التي تحسبها ماطرة . ووبس البرق : برق ولمع .
 (٧) القعساء : الثابتة . والقعس : الموت الوحي ، ومات قعصاً : أصابته ضربة أو رمية فأت مكانه .
 وقد حرفت في ط الى « وعصا » . وورد في هامش ل ما نصه : « من قولك : ضربه فأقعصه » .
 (٨) في هامش ل : « اللحم : الضيق » .
 (٩) المعنى : من يأتيك طالباً عذوك ومغروك . والجنى : ما يجنى (يلتقط) من الشجر . وهو في ل :
 « الحيا » ، وقد أثبتنا بدله رواية ط لأن المقام يقتضيه . والعنص : الذي يشق مضارعه .
 (١٠) في هامش ل : « وصى : اتصل » ، وفي كتب اللغة : وصت الأرض ، اتصل نباتها ، يقال :
 أرض وحيية النبات ، أي متصلته . ووجهي التبت : اتصل وكثر .

يا مُحِيْكاً كُلَّ نَظْمٍ لِلزَّمانِ وَهِيَ (١)
 بِالْحَقِّ إِنْ دَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ ، وَدَنَا
 أَمَّتْ عِدْلاً عِيُونَ الْعَالَمِينَ بِمَا
 عَدَوْكُمْ وَاقَعٌ فِي الرُّعْبِ طَائِرُهُ
 وَحَسْبُ كُلِّ حَسُودٍ أَنْ نَافِلُهُ
 يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ وَفَدُّ اللَّهُ كَعْبَتَهُ
 وَمَا تَوَجَّهَ ذُو عِزِّهِ (٢) إِلَى أَمَلٍ
 سَأَجْتَدِي وَابِلًا مِنْ جُودِهِ غَدِيقًا
 وَإِنْ عِنْدِي ذَا التَّوْحِيدِ مِنْ شُكْرٍ أَلْ
 مِنْ ذَا الَّذِي سَارَ سِيرِي فِي وَلَانِكُمْ
 بَعَثِي عَلَى الْحَقِّ أَصْفَى مَعْرِ مِنْ رَنْقٍ (٣)
 وَجَابِرًا كُلَّ نَظْمٍ الْمَنَى وَهِيَ (٤)
 سَحَابٌ مَعْرُوفُهُ الْهَامِي إِذَا نَشَا (٥)
 أَذْهَبَتْ عَنْهَا الْقَذَى وَالرَّيْنُ وَالْغَمَصَا (٦)
 حَتَّى لَقَدْ حَسِبَ الدُّنْيَا لَهُ قَفْصَا
 إِلَى مَهَالِكِهِ مِنْ حَبِيرةِ شَخْصَا
 عَلَى اللَّطِي الَّذِي فِي سِيرِهِ قَصَا (٧)
 إِلَّا لَدَى بَابِهِ عَنْ حَاجَةٍ (٨) فَخَصَا
 وَأَمْتَرِي حَافِلًا مِنْ خِلْفِهِ لَحِصَا (٩)
 نَعْمَى لَدَيْكَ وَذَا الْإِشْرَاكَ مِنْ غَمَصَا (١٠)
 غَدَاةً قَالَ الْعَدَا : لَا سِيرَ عِنْدَ عَصَا ؟
 بِهَا ، وَأَخْرَسَ مِنْهَا بِاطِلَا نَبْصَا (١١)

- (١) وهم الذي بهمه وهماً : كسره .
 (٢) نَشَمَ السَّحَابُ نَشْوَماً : ارتفع ، وعن ابن القطاع : نَشَمَ السَّحَابُ هَرَقَ مَاءَهُ .
 (٣) الْقَذَى : ما يسقط في العين والشراب . وَالرَّيْنُ : الطَّبْعُ وَالنَّعْسُ . وَالْغَمَصَا : الرَّمْسُ ، وَهُوَ وَسْخٌ يَجْتَمِعُ فِي الْمَوْقِ .
 (٤) قَمَسَ : وَثَبَ ، وَاسْتَأْنَى أَي رَفَعَ يَدَيْهِ مَعاً وَطَرَحَهَا مَعاً وَغَمَنَ بِرَجْلَيْهِ .
 (٥) ط : (ذُو عَدَل) .
 (٦) ط : « نَجْهَهُ » .
 (٧) الْغَدِيقُ : الْغَزِيرُ . وَأَمْتَرِي : أَسْتَدِرُّ . وَالْحَافِلُ : الْفَرْعُ الْمَتْنِي . لَبَنًا . وَالْخَلْفُ (بِالْكَسْرِ) : حَلَّةٌ ضَرَعَ النَّاقَةُ ، أَوْ طَرَفُهُ ، أَوْ الْمُؤَخَّرُ مِنَ الْأَطْيَاءِ ، أَوْ هُوَ لِلنَّاقَةِ كَالْفَرْعِ لِلشَّاةِ . وَلَحْصٌ : كَثِيرُ اللَّحْمِ لَا يَكْدُ يَخْرُجُ اللَّبَنُ مِنْهُ إِلَّا بِشِدَّةٍ .
 (٨) غَمَصَ النِّعْمَةُ : لَمْ يَشْكُرْهَا .
 (٩) الرَنْقُ : الْكَدَرُ . وَقَوْلُهُ نَبْصَا ، جَاءَ فِي هَامِشٍ لِمَا نَصَّهُ : « نَبَسَ الطَّائِرُ : صَوْتٌ » . وَفِي =

ومنها في مدح نور الدين محمود بن زنكي [قدس الله روحه] (١) :

ونالَ عبيدك (محمود) بهما ظفراً ما زال يرقبه من قبل مرتباً (٢)
كلب الفرنج عوى من خوف صولته وقبصر الروم من إقدامه معاً (٣)
سلا فكم فقررة للكفر قد وُفمت وكم وكم عنق للشرك قد وقفا (٤)
من خوف سطوته أن العدو إذا أم الثغور على أعقابهِ نكصاً (٥)
ورب معترك رحب الفضاء به أضحى على مُسعره ضيقاً آتفاً (٦)
لما أنتشى الهام من كائن النجيع به غنى الهند والخطي قد رقصاً (٧)
وللكفاة على أهوالها تنهم نام كان بها نحو الردى لعصاً (٨)
والحرب عضت بانياب لها عصل والحصف أحكم من أضرارها لقصاً (٩)

== كتب اللغة : نيس الطائر نيصاً ، صوت ضعيفاً . وقال الزمخشري : نيس الغلام بالطائر والسكب ، هو أن يفهم شقيقه ويدعوه . وفي البيت تعريض بالمعنيين .

- (١) الزيادة من ط . وترجمة نور الدين تقدمت (في ص ٦٣) .
(٢) ريس به ريصاً : انتظار به خيراً أو شراً يحل به ، كتريس .
(٣) معص : جاء في هامش ل : « معص من الأمر : شق عليه » ، وفي القاموس المحيط : معص (كترج) : التوى مفصله ويده ، أو رجليه إذا اشتكاه .
(٤) الفرقة : ما انتضد من عظام الصلب من لدن السكاهل إلى العجب . ووقفا : تهرها وأذلها .
(٥) أم : قصد . الثغور : جمع ثغر ، وهو موضع الخفاة من فروع البلدان . نكص : رجع .
(٦) جاء في هامش ل : « اللقص : الضيق » .
(٧) أنظر « النجيع » في (ص ٤٥) ، و « الخطي » في (ص ٣٨) . والهند : السيف المطبوع من حديد الهند .

- (٨) السكاهة : جمع كمي ، وهو الشجاع المتكفي في سلاحه ، أي المتنظي المنتشر بالدرع والبيضة .
والقصص : جاء تفسيره في هامش ل بأنه « التهم » ، وفي القاموس المحيط : التهم في الأكل والقرب جميعاً .
(٩) عصل : جمع أعصل ، وهو الأعوج . والقصص : جاء تفسيره في هامش ل بأنه « تصارب الأخراس » ، وكذلك هو في القاموس المحيط .

والبييض فيه بقدر البييض ماضية^(١) والسمن تحترق الماذية الدُّلُصا^(٢)
 وكل نفس مشيح رهن ما كسبت والسامري رهن بالذي قبصا^(٣)
 ومن دماء مساعير الهياج نرى^(٤) على سوانعها من نضحها دُمَصا^(٥)
 أعاد عبدك (نور الدين) منتصراً ما كلت يغلو من الأرواح مُرخصا
 وكم أخاف العدا بالأولياء كما أخافت الأسد في إصغارها النُحصا^(٦)
 والبطولون متى طالت رقابهم أبدى من الهون في أعناقها الوقصا^(٧)
 أعدى تذاك أمير المؤمنين على حظي تعدى ، ودهر ربيته قرصا
 نعشت فضلي بأفضال حَلَلت به من عتده ما لَوَاهُ الحظُّ أو عَقَصا^(٨)

(١) ط : « والبيض فيه تقد البييض ماضية » . والبيض (الأولى) بكسر الباء : السيفوف .
 والبيض (الثانية) بفتح الباء : الخوذ .

(٢) الماذية : الدروع اللينة أو البيض . والدلس : الملس اللينة ، واحدها دلاس .

(٣) المشيح : المتقبل عليك والمافع لما وراء ظهره . والغبص : التناول بأطراف الأصابع — كما في
 الصباح — وهو دون القبض ، وذلك المتناول القبصة (بالفتح والغم) . وعلى الأول قراءة ابن الزبير
 وغيره : (قال : لما خطبك يا سامري ؟ » ٩٥/٢٠ ») قال : بعثت بما لم يعرفوا به ، فقبضت قبضة من
 أثر الرسول ، فنبذتها ، وكذلك سولت لي نفسي « ٩٦/٢٠ » ، وقراءة العامة بالضاد . وانظر حديث
 السامري الذي أمثل قوم موسى بعبادة العجل في التناسير في سورة طه .

(٤) المساعير : جمع مسمر (بكسر الميم) ، وهو موقد نار الحرب ، كأنه آلة في إيقادها . نرى :
 في ط « نرى » .

(٥) سوانعها : لم نرها وجهاً ، وهي في ط : « سوانعها » . والنضح : الرشح ، وهي في ط :
 « نضحها » بالخاء المعجمة ، يقال : نضح الماء ، إذا اشتد فورانه من ينبوعه . والنفس : جاء في هامش ل :
 « النفس : تقط الدم ، واحدها نصة » ، وفي القاموس المحيط : (النصة بالغم : دفعة من الدم » .

(٦) اصغارها : يرونها في الصحراء . والنحس : جمع نحوص ، وهي من الأمن التي لا لبن لها ،
 وقيل : النحوص التي في بطنها ولد ، وقيل : النحوص الناقة الشديدة السمن .

(٧) الهون (بالغم) : الهواث . والوقص : قهر العنق كأنما ردت في جوف الصدر .

(٨) عقم شعره : سقره ، وقيل : قتله .

تَمَلُّ (١) مَدَحَ وَلِيٍّ ، خَرُّ نَاطِلِهِ أُنَّ الْقَرِيضَ إِلَى قَرِيضِكُمْ خَلَصَا
[لَا يَصْدُقُ الشَّعْرُ إِلَّا حِينَ أَمَدَحَكُمْ وَكُلُّ مَدَحٍ سِوَى مَدْحِكُمْ خَرَصَا (٢)]
وَكَيْفَ أَحْصِي بِنُطْقِي فَضْلَ مَنْتَسِبٍ إِلَى الَّذِي فِي يَدَيْهِ نَطَقُ كُلِّ حَصِيٍّ
وَأَمَّا الضَّادِيَّةُ ، فَأَنْتَ نَظَمْتَهَا بِالشَّمَامِ أَيْضًا ، فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ
يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ (٣) فِي (٤) سَنَةِ سَبْعِينَ ، وَهِيَ :

أَصَحُّ عَيُونِ الْغَانِيَاتِ مَرِيضُهَا وَأَفْتَكُ الْخَاطِرِ الْحَسَانَ ضَمِيضُهَا (٥)
تَمَزُّ قُدُودُ السَّمَرِ لِلْفَتَكِ سَمَرُهَا وَتَشْهَرُ مِنْ أَجْفَانِهَا الْبَيْضُ بَيْضُهَا (٦)
وَقَدْ طَالَ فَكْرِي فِي خُصُوصِ ضَمِيغَةٍ بِأَعْيَادٍ مَا فِي الْأَزْرِ كَيْفَ تُهَوِّضُهَا ؟
غَرَضٌ بِشَيْبِي ، وَالشَّيْبِيَّةُ إِنَّمَا يَغَرُّ الْغَرَبَاتِ الْحَسَانَ غَرِيضُهَا (٧)
سَوَافِرُ غُرٍّ عَنْ وَجْهِهِ ، لِحُسْنِهَا مَعَانٍ عَلَى فَهْمِي يَدُقُّ غَوْضُهَا
نَوَافِرُ ، مَسُودَةُ الشَّبَابِ أَلَيْفُهَا . حَبَائِبُ ، مَبِيضُ الشَّيْبِ بَغِيضُهَا

- (١) تَمَلُّ : اسْتَمَعَ ، يُقَالُ : مَلَكَ اللَّهُ حَبِيكَ تَمْلِيَةً ، أَيَّ مَتَكَ بِهِ وَأَخَاشَكَ مَعَهُ طَوِيلًا . وَتَمَلَّى عَمْرًا وَمَلِيَهُ : اسْتَمَعَ بِهِ .
(٢) الْيَتُّ مِنْ ط . وَغَرَصَ : كَذَبَ ، وَأَصْلُ الْحَرَصِ الْحَزْرُ وَالْقَوْلُ بِالْقَلْبِ وَالْتِخَمِينَ ، وَمِنْهُ أُنْخَذَ الْكَذِبُ لِقَلْبِيَّةِ فِي مَنْهَلِهِ .
(٣) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (ص ١١) .
(٤) « فِي » : لَمْ تَرُدَّ فِي ط .
(٥) الْغَضِيضُ : الطَّرْفُ الْخَاصِرُ .
(٦) السَّمَرُ (الْأَوَّلَى) : الرَّمَاحُ . وَالسَّمَرُ (الثَّانِيَةُ) : النِّسَاءُ السَّمَرُ . وَ « تَشْهَرُ » : تَمَلُّ ، وَهِيَ فِي ط : « يَشْهَرُ » . وَالْأَجْفَانُ : جَمْعُ جَفْنٍ ، وَهُوَ نَحْمُ السَّيْفِ . وَالْبَيْضُ (الْأَوَّلَى) : السَّيُوفُ . وَالْبَيْضُ (الثَّانِيَةُ) : النِّسَاءُ الْبَيْضُ .
(٧) غَرَضٌ : حَجَرٌ وَمَلَانٌ ، وَهُوَ يُعْدَى بِمَنْ ، يُقَالُ : غَرَضَ مِنْهُ قَرَضًا ، وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ « بِشَيْبِي » لِلتَّمْلِيلِ ، أَيَّ بِسَبَبِ شَيْبِي . وَالْغَرَبَاتُ : الْيَتَامَاتُ الْغَرَامَةُ الْوَاتِي لَا تَجْرِبَةُ لَهَا . وَالْغَرِيضُ : الْأَيْبُضُ الطَّرِي ، بَرِيدُ الشَّوَابِ مِنَ النِّسَاءِ .

عن المُتَفَرِّقِ البادي المُتَفَرِّقِ رَفَارُهَا ^(١) وعند الغنى ^(٢) الحلي الثراء رُبُوضُهَا
كَأَنَّ قلوبَ العاشقين بديهيها رُهونَ غرامٍ ما تَوَدَّى قُرُوضُهَا ^(٣)
وقد غرَّ في ^(٤) ميعادها وهو خَلْبٌ كما غرَّ من شيمِ البرق وميضها ^(٥)
أجرني بصبرٍ ، إنَّ فيضَ مدامعي سيولُ همومٍ في فؤادي مغيضها ^(٦)
وهل مطفئاتُ أدمعي نارَ لَوْعَةٍ توقد في أرجاء قلبي مضيضها ^(٧)
تُكَلِّفُنِي قُضُ العهود بسلوَةٍ نبأني على إبرام وَجدي تقيضها
أأغضي على حدٍّ من الضيم مُرمضٍ وسيفي بشارُ الحدود رميضها ^(٨)
أغشني بالارشاد ، فالطرق إنما يدلُّ بها خريثتها وتقيضها ^(٩)
السَّفَصَةُ والسَّفِيضَةُ : قوم يبعثون في الأرض ينظرون : هل بها من عدوٍّ ،
أو خوف ^(١٠) .

(١) المتفرق : المتفرق . والمتفرق : الشيب ، أو أوله .

(٢) ل : « الغنى » ، وما أثبتناه من ط .

(٣) ط : « قروضها » بالفاء .

(٤) ل : « غرني » ، وهو كما أثبتناه على وجه الصحة في ط .

(٥) غلب : خادع . والبرق الغلب ، والسحاب الغلب : الذي لا مطر فيه ، كأنه خادع . وشيم
البرق : أن تنظر إلى سحبهها أين تمطر .

(٦) غاض الماء يغيض غيضاً ومغاضاً ومغيضاً : قل وقسم ، أو غار فذهب . ويكون المغيض مسدراً ،
ويكون الموضع الذي يغيض فيه الماء ، ويكون أيضاً اسم منقول كالبيع ، يقال غيض ماء البحر فهو مغيض .

(٧) مضه الهم والحزن والغول مضه مضاً ومضيضاً : أحرقه وشق عليه ، والهم يمش القلب أي بحرقه .

(٨) مرمض : محرق غيضاً . وسيف رميض : ماض حديد .

(٩) الحرث : الدليل الماذق الذي يهتدي إلى أخوات المناوز ، وهي مضابقتها وطرقها الخفية .
والتبويض : من قولهم تبيض المكان ، إذا نظار جميع ما فيه حتى يعرفه ، كاستنقذه ، وعده الزبيدي من الجاز .

(١٠) لم يرد هذا التنكير في ط .

أَعْنِي عَلَى بِلَوَايَ ، فَالْعَمَرُ ^(١) نَعْمَةٌ ^(٢) يَعْنِي أَهْوَالُ الرَّدَى مِنْ يَخْوَضُهَا
شَجَانِي أَنْضَامِي وَالْحَطْلُوبُ كَثِيرَةٌ إِلَى خَطَاةٍ يُوْذِي ^(٣) الْأَسْوَدَ بِمَوْضُهَا
تَسَاوَى لَدَيْهَا خُذُّهَا وَسَمِينَهَا وَأَوْدَى بِهَا مَنَحُوضُهَا وَنَحِيضُهَا
النَّحِيضُ : الْكَثِيرُ اللَّحْمِ ، وَالْمَنَحُوضُ : الَّذِي أَخَذَ لَحْمَهُ ^(٤) .

وَلِي عِنْدَ تَحْقِيقِ الْمَعْنَى أَدَلَّةٌ ^(٥) تَزَيَّفُ فِي وَقْتِ النُّضَارِ ^(٦) تَقْوُضُهَا
حُظُولِي عَلَى عِلَاقَتِهَا وَشَتَاتِهَا كَأَيَّاتِ شَعْرِ مَا يَصِحَّ عَرُوضُهَا ^(٧)
جَوَامِدُ لَكِنْ نَارُ عَزَمِي تُذْبِهَا ، جَوَامِحُ لَكِنْ طَوْلُ صَبْرِي يَرُوضُهَا ^(٨)
سَتَشْرِقُ فِي أَوْجِ الصَّعُودِ سَعُودُهَا وَإِنْ زَادَ إِظْلَامُ الْحُظْ-وَضِ حَضِيضُهَا
بِحُودٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّبِهِ تَفِيضُ ^(٩) عَلَى أَرْضِ الْأَمَانِي فَيُؤْوِضُهَا
إِمَامِ الْبِرَايَا خَيْرَهَا مُسْتَضِيئُهَا غَزِيرِ الْأَيَادِي جَمُّهَا مُسْتَفِيضُهَا
تَفِيضُ لَتَرُوضُ الرِّجَاءَ مِيَاهَهُ وَلَتَنْجِحَ يُرْجَى عِدُّهَا وَنَضِيضُهَا ^(١٠)

- (١) ل : « فالعمر » بالعين المعجمة ، وصوابه ما أثبتناه من ط .
(٢) النعرة : الشدة .
(٣) ط : « يردي » .
(٤) لم يرد هذا الشرح في ط .
(٥) ط : « أدلة » ، وزاها تحريماً لكلمة (أدلة) .
(٦) ط : « النظا » ، ولعلها سقط منها الراء ، والنظار (ككتاب) : التراسلة . وأما النضار
(بالضاد وبضم أوله) فهو الذهب .
(٧) العروض : ميزان الشعر ، وتطلق على الجزء الأخير من النصف الأول من البيت . وهي مؤنثة كما
في الصحاح ، وربما ذكرت كما في اللسان ، وعليها ورد الفعل « يصح » في ل ، ط .
(٨) جوامح : جمع جاعة ، وهي الفرس التي تملب قوسها . يروضها : يذلها .
(٩) ط : « يفيض » .
(١٠) العدد (بكسر العين) : الاء الجاري الذي له مادة لا تنقطع كماء الينابيع . والنضين : ورد
تفسيره في هامش ل بأنه « الاء القليل » .

جزيل العطايا ، وافر الفضل ، وإرفاق
تبدل^(١) بالأموال آمال وفسده
يفتح من مدأحه بالثأر الدلها^(٢)
إذا اقترحت من القرائح مدحه
مؤاليه مشكور المساعي نجحها
أنتنا وفود المكرمات بجوده
إذا ظمئت آمالنا وردت له
من الأسرة العثر التي بولائها
مكرمة أعراضها ، ومهانة^(٣)
خطال ، طویل المآثرات عريضها
فكم فاقه منّا بوجد^(٤) يعيضها^(٥)
وقد حال من دون القريض جريضها^(٦)
تسابق من شوق إليه قريضها
وشانیه مردود الباسي كحوضها
ووافي إلينا قضها وقضيتها^(٧)
بحار لم يروي العطاش فضيضا^(٨)
أفاض المبررات الغزار مفيضها
لاظهار عز الأولياء عروضا^(٩)

(١) ط : « يبدل » .

(٢) الوجد (مثلثة) : الغنى والسعة .

(٣) ط : « يموتها » ، وكلاهما صحيح ، يقال : عاتنه ، وأعانه ، وعوته .

(٤) الله (بالفم) : العطايا ، درام كانت أو غيرها ، مردها القهوه بالقلم أيضاً . والله (بالفتح) : جمع لهاة ، وهي الهنة المعيقة في أفعى سلف التمس . يقال : « الله تفتح الله » .

(٥) حال : منع . الجريض : الغصة ، والجريض : الجرة . وقيل : الجريض - الغصن ، والجريض - الشعر . وقال الراجزي : الجريض والجريض يحدان بالإنسان عند الموت ، والجريض : تبلغ الريق ، والجريض : صوت الإنسان . وفي المتن : « حال الجريض دون القريض » ، ويفسر الأمر بوقدونه حائق . وقيل غير ذلك . أنظر تاج العروس (١٥/٥) ، ومراشد اللآل (١٥٩/١) .

(٦) الفرض : الحصى السكبار . والفرض : الحصى الصغار ، يقال : جأؤوا قضهم بقضيتهم ، وجأؤوا قضهم وقضيتهم ، أي جأؤوا بالسكبار والصغير . هذا الحصى ما قيل فيه - كما قال ابن الأثير .

(٧) الله : تقدمت قريباً . الفرض : فسر في هامش ل بأنه « الله العذب » . نقل ذلك الجوهري ، أو هو الله الفريض ساعة يخرج من العين أو يصب من السحاب كما في العباب ، أو هو الله السائل ، قاله أبو عبيدة وتفسره الجوهري .

(٨) العروض : الأمتعة ، وكل شيء سوى النقدين .

موالاتهم في الله عن صدق نيّة
 ثم الكاشفو الغمّاء في كلّ لزبنة
 أضاء بهم شرق البلاد وغربها
 ومن عجب صلت^(٤) لقبلة بأنهم
 تدلّ على الرّعب الذي في قلوبها
 وما هامر^(٥) هام من الودق إن بكى
 نأرج وادبها وطاب نسيمها
 بأغزر^(٩) من جود الإمام الذي به
 جاني على ضنّ الزّمان بثروة
 جناح رجائي ريش، والنّاس منهم
 غسول لأردان^(١) الذنوب رجوضها^(٢)
 عدا بنيوب النّائبات رجوضها^(٣)
 وحيزت لهم أطوالها وعروضها
 رؤوس أعاد من طلبهم محيضها^(٥)
 مفاصل للأعداء شاج تقيضها^(٦)
 تبسّم مرهوم الرّياض أريضها^(٧)
 وغرد شادبها وغنى غريضها^(٨)
 إذا شكت الآمال يشقّ مريضها
 حلا زبدها في عيشتي ونحيضها^(١٠)
 رجائي محصوص الخوافي مبيضها^(١١)

(١) ط : « لأردان » ، وهو تحريف .

(٢) رجضه وأرجضه : غسله .

(٣) الغمّاء : الكرب ، كالغم والغمة . اللزبة : الشدة . عدا : هي في ط « عدا » .

(٤) ط : « صلت » بالضاد ، وليست بشيء .

(٥) محيض : مصدر حاضت المرأة سال الدم منها في أوقات معلومة ، من تولم : حاض السيل إذا فاض .

(٦) تقيضها : في هامش ل : « ضربتها » . وفي كتب اللغة : صوت المفاصل والأصابع والأضلاع .

(٧) مره : صبه ، ممر هو وأمر . همى : سال . المطر : مرهوم الرّياض : مطورها ،
 والرهمة (بالسر) : المطر الضعيف الدائم ، جمعها رم ورهام (كغيب وجبال) . وأرض أريضة : زكية ،
 معجبة للمين .

(٨) الغريش : الغني الفريد . وقال ابن بري : الغريش كل غناء يحدث طري ، ومنه سمي الغني الغريش ،
 لأنه أتى بغناء يحدث . وقال الحافظ في التّبصير : الغريش غنث مشهور ، واسمه عبد الملك .

(٩) بأغزر : خبر « ما » في قوله « وما هامر ... البيت » .

(١٠) الغييض : اللبن المستخرج زبد بوضع الماء فيه وتحريكه .

(١١) حص الشعر : حلقه وأذهب . وهاض الجناح : كثره فهو ريش .

إليك - أمير المؤمنين - أحثها
 طلائع آمالي ، رذايا مطالب
 حوامل آراب حوامل نُججها
 لئن عافت الأقدار عن قصد بابكم
 فإنني أنى كنت في ظل طاعة
 سأطلب ربي في ورود بحاركم
 نياقاً تردى بالهزال نفوضها^(١)
 تداعت بتعريق التحول نفوضها^(٢)
 إذا عفت ميلادها ونفوضها^(٣)
 وعارضني عند السير عروضها^(٤)
 لغير هداكم ما تمام فروضها
 وأهجر قوماً أظلماتي بروضها^(٥)

أحثها : أطلبها ، أطلب ربي في ورود بحاركم
 رذايا : رذائل ، رذائل آمالي ، رذائل آمالي
 نوججها : نوججها ، نوججها ، نوججها
 لئن عافت الأقدار عن قصد بابكم : لئن عافت الأقدار عن قصد بابكم
 فإنني أنى كنت في ظل طاعة : فإنني أنى كنت في ظل طاعة
 سأطلب ربي في ورود بحاركم : سأطلب ربي في ورود بحاركم
 نياقاً تردى بالهزال نفوضها : نياقاً تردى بالهزال نفوضها
 تداعت بتعريق التحول نفوضها : تداعت بتعريق التحول نفوضها
 إذا عفت ميلادها ونفوضها : إذا عفت ميلادها ونفوضها
 وعارضني عند السير عروضها : وعارضني عند السير عروضها
 لغير هداكم ما تمام فروضها : لغير هداكم ما تمام فروضها
 وأهجر قوماً أظلماتي بروضها : وأهجر قوماً أظلماتي بروضها

(١) جاء في هامش ل : « النفوس : النافذة العظيمة السنام » .
 (٢) الطلائع : النوى المتعبة . الرذايا : في ل « الرذايا » بالذال المهملة ، وهي على الصواب في ط
 كما أثبتناها ، والرذايا جمع رذبة ، وهي الضيف من كل شيء . نفوضها : في هامش ل « أي لهما » ، وفي
 القاموس المحيط : النحس اللطم ، أو المكتنز منه ، وبهاء القطعة الكبيرة منه ، ج نفوض ونحاض .
 (٣) الآراب : الحاجات . نفوضها : جاء في هامش ل : « امرأة نفوض : تفضت بطلبها عن ولدها » ،
 وفي القاموس المحيط : تفضت المرأة كثر ولدها . وفي نفوض : « .
 (٤) عروضها : جاء في هامش ل : « الذي يعارضك إذا برت » .
 (٥) البروض : جمع برض (بالفتح) ، وهو الدليل ، كالبراض (بالفتح) .

باب في ذكر محاسن الوزراء والكتاب للدولة العباسية وما نحي الي من شعرهم

الوزير ظهير الدين

الوزير
ظهير الدين

أبو شجاع محمد بن الحسين [بن عبدالله بن ابراهيم ، من أهل رُوذراور] ^(١) .
مولده بقلعة كَنكُور ^(٢) سنة سبع وثلاثين وأربع مئة . وزر للإمام اللقيني ^(٣) ، بعد عزل
عميد الدولة أبي منصور بن جَهير ^(٤) ، سنة ست وسبعين وأربع مئة . وعزل سنة أربع وثمانين
يوم الخميس تاسع عشر صفر . ولما قرأ التوقيع ^(٥) بعزله وانصرف ، كان يُفشد ^(٦) :
تولّاها وليس ^(٧) له عدو وفارقها وليس له صديق

(١) الزيادة من ط . وفي وفيات الأعيان (٦٩/٢) : « أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبدالله
ابن ابراهيم ، الملقب بظهير الدين الروذراوري الأصل الأهوازي المولد » . و« رُوذراور » في ط مصحفة بالزاي
في آخرها « رُوذراوز » ، وصوابها ما أثبتناه . وهي — على ما في الوفيات (٧٠/٢) — بلدة بنواحي همدان ،
وفي معجم البلدان (٢٩٩/٤) : « كورة قرب نهاوند من أعمال الجبال ، وهي مسيرة ثلاثة فراسخ ، فيها
ثلاث وتسعون قرية متصلة بجمان ملتنة وأنها ماردة » .
(٢) قل باقوت في معجم البلدان (٢٨٦/٧) : « كَنكُور (بكسر الكافين وسكون النون وفتح الواو)
بلدة بين همدان وقرميسين . . . وكَنكُور أيضاً قلعة حصينة حاضرة قرب جزيرة ابن عمر ، معدودة في قلاع
ناحية الزوزان » .

(٣) أنظر ص (٢٤١ — ٢٤٦) .

(٤) ستأتي ترجمته عقب هذه الترجمة .

(٥) أنظر ص (٦١) .

(٦) زيد في ط : « ويقول » .

(٧) ط : « فليس » . والصحيح الأصل ، وعليه رواية وفيات الأعيان (٦٩/١) ، ومختصر زبدة
النمرة (ص ٧٨) والنخري (ص ٢٦٦) ، وغيرها .

فخرج إلى الجامع ماشياً يوم الجمعة من داره ، واثالث^(١) العامة عليه تصافحه وتدعو له ، وكان ذلك سبباً لازامه بيته . ثم أخرج إلى رودراور^(٢) ، وهي موطنه قديماً ، فأقام هناك مدة ، ثم خرج إلى الحجّ وسافر إلى مكة في موسم سنة سبع وثمانين ، فخرج العرب على الرقبة بقرب الرقبة^(٣) ، فلم يسلم من الحجاج سواه . وجاور بعد الحج بمدينة الرسول — صلوات الله عليه^(٤) — إلى أن توفي في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين ، ودفن بالبقيع^(٥) عند القبة التي فيها قبر إبراهيم — عليه السلام — ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان عصره أحسن العصور ، وأيامه^(٦) أنضر الأزمان^(٧) ، ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله ، صعباً شديداً في أمور الشرع ، سهلاً في أمور الدنيا ، لاتأخذه في الله لومة لائم . ذكره ابن الهيثمي في الذيل^(٨) وقال : « كانت أيامه أوفى الأيام

- (١) ط : « واثلت » . ورواية ل مؤيد بها جاء في مختصر زبدة النصرة (ص ٧٩) والمختصر (٩٣/٩) ووفيات الأعيان (٦٩/٢) .
 (٢) ط : « رودراور » . وقد قدمنا تصحيحها في (ص ٧٧) .
 (٣) ل : « الرقبة » . والتصحيح من ط ومعجم البلدان ووفيات الأعيان والناظموس المقيط وغيرها . قال الزبيدي (تاج العروس ٥٦٢/٢) : « الرقبة : قرية كانت عاصمة في صدر الاسلام ، وهي عن المدينة في جهة الشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام ... خربت في سنة ٣١٩ هـ بالقرامطة » . وفي معجم البلدان (٢٢٢/٤) شيء من التفصيل في سبب خرابها .
 (٤) ط : « صلى الله عليه وسلم » .
 (٥) البقيع : مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة . (معجم البلدان ٢٥٤/٢) .
 (٦) في وفيات الأعيان (٦٩/٢) : « وزمانه » .
 (٧) ط : « الأيام » .

(٨) ط : « ذكره ابن الهيثمي في الذيل » . ويظهر ما في ل وفيات الأعيان . وابن الهيثمي المذكور : هو محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهيثمي ، أبو الحسن بن أبي الفضل الهيثمي النرسي . قال ابن الأثير : « صاحب التاريخ » ، وقال ابن الجوزي : « من أصحاب التاريخ من أولاد الحديث والأئمة . »

سعادة للدولتين^(١) ، وأعظمها بركة على الرعية ، وأعظمها أمناً ، وأشملها رخصاً ، وأكملها^(٢) صحة ، لم يغادرها يؤس^(٣) ، ولم تشبها^(٤) مخافة . وقام^(٥) للخلافة في نظره من الحشمة والاحترام ، ما أعادت سالف الأيام^(٦) .
وكان أحسن الناس خطاً ولفظاً .

وله شعر حسن^(٧) ، وذكر أنه لم يقل - بعد الوزارة - غير هذه القطعة في الزهد :
قد آن بعد ظلام الشيب^(٨) إيصاري للشيب صبح ينجيني بإسفار^(٩)

== وذكر شيخنا عبد الوهاب ما يوجب الطعن فيه . وتوفي ليلة السبت سادس شوال سنة ٥٢١ هـ . وأخطأ عمق (النبراس) في تعيين سنة وفاته فبان في مقدمته (ف) أنها سنة ٥٢٦ هـ ، وأخطأ كذلك وسقنله في كتابه التواريخ العربية ، فبان أنها سنة ٥١٣ هـ = ١١١٩ م . وتابعه على خطئه بروكن في كتابه تاريخ الأدب العربي (ص ٣٤٢ طبعة ١٨٩٨ «مدينة ديمر») وفي ملحقه ٥٨٣/١ طبعة سنة ١٩٣٧ «لندن» ، بعد أن أصاب الخط في ذلك في (١٤٢/١) من تاريخه المذكور .
ولأبي الحسن تواريخ عدة ، منها مذكلة على ما عمله الوزير أبو شجاع تيمم لكتاب مسكويه الكاتب «تجارب الأمم» : وتاريخ الوزراء ، وعنوان السير ، والتحول ، وتكملة تاريخ الطبري - منه نسخة في خزنة كتب باريس برقم ١٤٦٩ ، على ما ذكر بروكن في (١٤٢/١) .

- (١) ط : «وكانت أيامه أوفى بأمر سعادة الدولتين» . ويؤيد صحة ما في ل وفيات الأعيان .
- (٢) ط : «وأكملها» ، ويؤيد رواية ل وفيات الأعيان .
- (٣) كذا في ل ، ط ، وفيات الأعيان . والسياق أباه ، الله الأمل «لم يخامرها يؤس» .
- (٤) ط : «ولم يشبها» . ويظهر رواية ل وفيات الأعيان .
- (٥) ط ، وفيات الأعيان : «وقامت» .
- (٦) ط : «الأمم» . ويؤيد صحة ما في ل وفيات الأعيان .
- (٧) في النخري (ص ٢٦٦) : «وله شعر لا بأس به» ، وأورد منه ثلاثة أبيات ، وفي المتنظم (٩٤/٩) : «وكان له شعر حسن» ، وفي وفيات الأعيان (٧٠/٢) : «وله شعر حسن مجموع في ديوان» ، وروى منه ثمانية أبيات ، أربعة منها مما رواه المهادله .
- (٨) ط : «الجيل» .
- (٩) الاسفار : الانشاء .

ليلُ الشباب قصيرٌ فأمسِرْ مُبتكراً إن الصُّباحَ قصارى المدِّ ليح السَّاري^(١)
 كم اغتراري بالدُّنيا وزُخْرِها أبني بناها على حُرْفٍ لها هارٍ^(٢) ؟
 وكم كذوبٍ بعهدٍ لا وفاءَ له تعلم القَدَرُ منها كلَّ غدارٍ
 دارٌ ماؤها بقى ، ولذتها فنى ، ألا فَبَحَّتْ هاتيك من دارٍ !
 فما انتفاعي بأوطارٍ مضت سَلَمًا قضيتها وكانَ لمَ أفضِ أوطاري^(٣)
 فليت ، إذ صَفَرَتْ نَمًّا كَبَّتْ يدي لم تَعَلِّقْ من خطاياها بأوزارٍ
 ليس السَّعيدُ الذي دُنياه تسعده إن السَّعيدَ الذي ينجو من النَّارِ
 أصبحت من سيَّاتي خائفًا ورجلاً واللهُ يعلمُ إعلاني وإمـراري
 إذا تعاطمَني ذنبي وآيسني رجوتُ عفوَ عظيمٍ العفوِ غفاري^(٤)
 وقرأت في المذيلِ تاريخَ أبي سعد السَّمْعاني^(٥) : سمعتُ أبا عليٍّ أحمدَ بنَ سـميد
 العجَلي^(٦) يقولُ : قلتُ للوزيرِ أبي شُجاع : أردتَ^(٧) أن أقرأ عليك ديوانَ شعرك .
 فقال : لا ، ولكن أنشدك أبياتًا من شعري . وأنشدني لنفسه :
 ليس للقادرِ طوعًا لأمرٍ أبداً وإنما للره طوعُ الفقـاديرِ
 فلا تكن إن أنت بالبشرِ ذا أثرٍ^(٨) ولا يؤوساً إذا جاءت بتعسيرِ

- (١) أدج : سار من أول الليل ، فهو مدج . وقصاواه : غايته . وآثر أمره وما اقتصر عليه . الساري : السائر ليلاً .
- (٢) الحرف (بضم الراء وسكونها) : ما تحركته السيول وأكفته من الأرض . هار : في التهديم .
- (٣) الأوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة ، ولا يبقى منه فعل .
- (٤) تعاطمني : عظم عندي .
- (٥) أنظر (ص ٣٣ و ٣١) .
- (٦) ط : « سمعت أبي عليٍّ أحمد بن سعد العجلي » .
- (٧) ط : « أريد » .
- (٨) الأثر : البطار .

وكن فتوفاً بما يأتي الزمانُ به فيما ينوبك من صفوٍ وتكدير
فما أجهادُ الفتى يوماً بنافعه وإنما هو إبلاءُ المعادير
وأورد السمعاني في المذيل^(١) : أنشدني المباركُ بن مسعود الغسَّال^(٢) له :

ما كلت بالإحسان أولاكم لو زرتكم من كان بهواكم^(٣)
أجبابَ قلبي ! ما لكم والجفا ؟ ومن بهذا الهجر أغراكم^(٤) ؟
ما ضرركم لو عدتكم مدنفًا ممرضًا من بعض قتلاككم^(٥)
أنكرتمونا منذ عهدناكم وخنتمونا منذ تحفظناكم^(٦)
لا نظرت عيني سوى شخصيكم ولا أطباع القلب إلّاكم^(٧)
جرتكم وخنتكم ونحاملتكم على المعنى في قضاياكم^(٨)
ما كان أضاني عن المشتكى إلى نجوم الليل لولاكم^(٩) !
سلوا حداة العيس هل أوردت ماءً سوى دمي مطاياكم^(١٠) ؟
أو فاسألوا طيفكم : هل رأى طرفي نفا من بعد مبراكم^(١١) ؟
أحاول النوم عسى أنني في مستأذ النوم ألقاكم^(١٢)
يا ظبيات الأوس ! في ناظري ورودكم ، والقلب مرعاكم^(١٣)

(١) أنظر (س ٢٣ و ٣١) .

(٢) ل : « الغسال » بالعين المهملة . وتصحيحه من ط ، وناج الغروس . وهو من الحذنين .

(٣) أورد ابن الجوزي هذه القصيدة في المنتظم (٩٤ / ٩) ، وعندها عنده (١٤ بيتاً) .

(٤) في المنتظم : « بعد » ، وهو تحريف .

(٥) ورد في المنتظم بعد هذا البيت :

يا قوم ، ما أتونكم في الهوى ! وما على الهجران أبراكم !

ولوا وجوروا وانصروا وانعدوا في كل حال لانعدناكم

(٦) في المنتظم : « طرفي أغنى بعد مبراكم » . في مختار الصحاح (غ ف ا) : « أغنى : نام . قال

ابن السكيت : ولا تقل غنا ، وفي القاموس المحيط : « غنا غنواً وغنواً : نام أو ناس ، كأنغى » .

(٧) لم يرد هذا البيت في المنتظم .

خونوا^(١) وجوروا وأنصفوا وأعدلوا^(٢) في كل حالٍ لا عدمناكم
ما آن أن تقضوا غريباً لكم بخشاكم أن يتقاضاكم^(٣) ؟
وقلت ببغداد من مجموع له :

وإني لأُبدي من هواك تجلداً وفي القلب مني لوعةٌ وغليلٌ
فلا تحسبي^(٤) أني سلوت ، فربما تُرى صيحةٌ بالمرء^(٥) وهو عليلٌ !
وله :

أيذهبُ جُلُّ العمرِ بيني وبينكم بغير لقاءٍ^(٦) ؟ إن ذا الشَّديدُ !
فإن يسبح^(٧) الدهرُ الحؤنُ بوصلكم على فاقتي ، إني إذ ذاك أسعيدُ !
وله ، نقلته من مجموع آخر :

وأسلمني الباكون إلا حمامة مطوّقة قد صانعت ما أصانعُ
إذا نحن أفدنا^(٨) الذموعَ عشيةً فوعدنا قرنٌ من الشمس طالغ
إذا لم يكن إلا صدودٌ وجفوةٌ فما أنا فيما بين هذين صانعٌ ؟
أبيتُ بليلٍ ليس لي فيه راحمٌ ولا مُسعدٌ^(٩) إلا الحمام السّواجعُ

(١) في المنتظم : « حولوا » .

(٢) ط : « واعدلوا وانصفوا » .

(٣) جاء في المنتظم بعده :

يسلشنق الرشح إذا ما جرت من نحو نجد أين مبراصكم

(٤) في وفيات الأعيان (٧٠/٢) : « فلا تحسبي » .

(٥) ط : « في المرء » .

(٦) ط : « وصال » . ويظهر ما في ل وفيات الأعيان .

(٧) في وفيات الأعيان : « مسبح » .

(٨) نقد الشيء نقاداً : فني ، وأنقذه غيره .

(٩) المسعد : المعين .

ونقلت من ذيل التارخ لابن الهذلي^(١) : أنه سئل الوزير أبو شجاع إجازة^(٢) أبيات
كثير^(٣) التي منها^(٤) :

إذا قيل : هذا بيتُ عَزَّةَ ، قاذني إليه الهوى ، وأستعجلتني البوادر^(٥)
فقال :

ألا ليت شعري والعبدُ يُعدوني ، أيعذرنِي ، إن زُرْتُ عَزَّةَ ، عاذرُ ؟
أمره على أبيات عَزَّةَ خائفاً ، عداها ، فجنبي عنهم منزاورُ
ألا إن بيتاً لا أزورُ فناءهُ^(٦) لأشهى من أليت الذي أنا زائرُ
إذا حضر الواشونَ أبديت سَلْوَةً وفي القلب من حُبِّك داءُ مُخامرُ^(٧)

(١) ابن الهذلي : قدمنا ترجمته في (ص ٧٨) .

(٢) الإجازة : بناء الشاعر بيتاً أو قصيداً يزيد على ما قبله ، وربما أجاز بيتاً أو قصيداً بأبيات كثيرة .
أنظر العمدة لابن رشيقي (٧٢/٢) .

(٣) كثير (تصغير كثير) : هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمان الخزاعي ، شاعر إسلامي مشهور .
ولد في الحجاز ، وروى شعر جميل بثينة ، وصار يتردد بين البادية والحاضرة يعاشر السراة ويعتدهم متكسباً .
وكان من البدع في أيامه أن تكون لسلك شاعر غادة يشبب بها ، فشبيب بفتاة بارعة الجمال تدعى عزة ، فشهر
بها وأضيف اسمه إلى اسمها . وكان معروفاً بملوه في معتقداته ، كيسانياً يقدم محمد ابن الحنفية ويؤمن بالرجعة
وتناسخ الأرواح . ومدح الأمويين كما مدح الهاشمين ، وخاصم الزبيريين في ابن الحنفية لحبس ابن الزبير
أبيه . ولبت على تلك الحال حتى مات بالمدينة سنة ١٠٥ هـ . وأخباره في اللوشح (١٤٣ - ١٥٧) والشعر
والشعراء (١٢١ - ١٢٤) والأغاني (ج ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ - أنظر الفهرست) ، ووفيات الأعيان (١/٤٣٣ - ٤٣٥) ، ونزاعة الأدب
(٣٨١/٢) ، وحديث الأربعماء (١١٦/٢ - ١٢٦) . وله ديوان مشروح ، طبع في الجزائر
سنة ١٩٢٨ م باعتناء هنري بيرس .

(٤) ط : « .. إجازة أبيات له ، منها : » .

(٥) بدر إلى الشيء : أسرع ، وبابه دخل ، وبادر اليه أيضاً . والبوادر : جمع بادرة ، وهي الخدعة .
وقلان حار النوادر ، حادّ البوادر .

(٦) فناء الدار (بكسر الداء) : ما امتد من جوانبها .

(٧) مخامر : مخالط ، يقال : خامر الداء إذا خالط جوفه ، وفي شعر كثير :

هنيئاً مرشاً غير داء مخامر لعزّة من أعراسنا ما استملت

تعالمت عني كي نخونني مودتي وتلك التي ، يا عز ، كنت أحاذر^(١)
تقولين : لم أضمر بقلي خيانة^(٢) . كديني^(٣) ، فبالناس الآلف والهاهر^(٤)
وله في نظام الملك^(٥) لما قصده إلى أصفهان ، وكتب بذلك إلى بغداد :
من مبلغ ساكني الزوراء بمألمة^(٦) أنني بمنزل عزّ صين من هون^(٧)
حيث اشتريت غلام العز مرخصاً بصفتي لم أكن فيها بمغبون^(٨)
فاليوم أيقنت أن الدمار سألني وأن أيدي العدا قد قصرت كروني^(٩)
لا زال ركن قوام الدين مستملاً^(١٠) مشيداً بالمعالي غير معيوت^(١١)

(١) تعالمت : تظاهرت بالعلّة .

(٢) ط : « ذريني » .

(٣) نظام الملك : أبو علي الحسن بن علي ، الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي ، وزير السلطانين :
أب أرسلان وولده ملكشاه نسفاً متتالياً تسعاً وعشرين سنة . ولد بنو قان إحدى مدينتي طوس ، وكان من
أبناء الدعاة . تعلم العربية ناشئاً ، واشتغل بالحديث والفقه . ثم خدم ابن شاذان المعتمد عليه ببلغ ، وكان
يكتب له ، فكان يصادره في كل سنة . فهرب منه إلى داود بن ميكائيل السلجوقي ، فلما ملك ابنه ألب
أرسلان دبر أمره وبقي في خدمته عشر سنين ، ثم وطد الملك من بعده لابنه ملكشاه ، فصار الأمر كله
لنظام الملك وليس للسلطان إلا التخت والصيد ، فأقام على هذا نحو عشرين سنة . ثم قتله ، وهو في صحبة
ملكشاه متوجهاً إلى أصفهان ، صبي ديلم من الباطنية قرب نهاوند في ١٠ شهر رمضان سنة ٥٤٨٥ هـ .
وكان رجلاً عظيماً ، عالماً ، كثير العناية بالفقه والصوفية ، عاملاً على نشر العلم . قال ابن خلكان : « وبني
المدارس والربط والمساجد في البلاد ، وهو أول من أنشأ المدارس فتتدى به الناس ، وشرع في عمارة
مدرسته ببغداد سنة ٥٤٥٧ هـ . وأخباره في المنتظم (٦٤/٩) ، والكامل (٧٥/١٠) ، والبداية والنهاية
(١٤٠/١٢) ، ووفيات الأعيان (١٤٣/١) ، وزبدة التواريخ أو أخبار الدولة السلجوقية (ص ٦٦
- ٧١) . والعبر (١١٥) ، ومهذب تاريخ مساجد بغداد وآثارها (ص ١٠٢ - ١٠٦) .

(٤) للألمة : الرسالة . والهون (بالفم) : الهوان .

(٥) استلم الركن أو الحجر : لمسه إما بالقبلة وإما باليد . ومعينون : اسم مفعول « عان » - من
باب باع - أي أصابه بالعين ، وهي لغة بني تميم . وغيرهم يقولون « معين » . قال الشاعر :
قد كان قومك بحسبوتك سيداً واخل أهلك سيد معيوت

يفيض في الناس فضلاً ينعشون به والله يعطيه أجراً غير ممنون^(١)
وله فيه :

أترى الزمان يحور في أحكامه والدمر ينصرني بعدل قوامه^(٢) ؟
كلاً ، فجار أبي علي^(٣) في الحمى من عزه والخصب من إنعامه
متبوءاً للعز في سلطانه متهدداً بالامن^(٤) في أيامه
من مبلغ أهل العراق وفيهم من لو ذكرت له بكى بسجامة^(٥)
أنني نزلت بدار أكرم طائع لإيمانه ونبيته وإمامه
هيات أخشى الدهر بعد تحرشي بجواره وذيامه وطلعامه^(٦)
ذاك أمرو بخشى الآله وبقتي متحرجاً في حائه وحرامه^(٧)
فصل الآياتي إن جهلت حديثه تخبر بطول سجوده وقيامه
فليهن سلطان البلاد سعوده فالله يكلأ ملكه بنظامه^(٨)



وإني أذكر من فضائله مما ذكره ابن الهيثمي^(٩) لبعاً^(١٠) ، وهو أنه ظهر منه من

(١) غير ممنون : ينظر الى قوله تعالى : « فلهم أجر غير ممنون » قيل : أي غير محسوب ولا معتد به كما قال تعالى : « بغير حساب » . وقيل : لا مقطوع . وقيل : غير منقوس .

(٢) أي « قوام الدين » أحد انبي الممدوح .

(٣) كنية الممدوح .

(٤) ط : « بالأمر » .

(٥) سجم الدمع : سال ، وبابه دخل ، وسجماً أيضاً . وسجمت العين دمعها .

(٦) تحرم منه بجمرة : تمنع ونحى بجمرة .

(٧) تخرج : تأثم ، وفعل هلال تخرج به من المرح والآنم والضيق ، وهو مجاز .

(٨) يكلأ : يحفظ . نظامه : نظام الملك .

(٩) ابن الهيثمي : قدمنا ترجمته في (ص ٧٨) .

(١٠) ط : « واني أذكر من فضائله ما ذكره ابن الهيثمي لعائ ، هو أنه ... » .

التأبُّس بالدين^(١) وإظهاره ، وإعزاز أهله والرأفة بهم ، والأخذ على أيدي الظالمة ما أذكر به عدل العمرين^(٢) وكان [لا^(٣)] يخرج من بيته حتى يكتب شيئاً من القرآن^(٤) ويقرأ في المصحف^(٥) ما تيسر ، وكان يؤدي زكاة أمواله الظاهرة^(٦) في سائر أملاكه ورضياعه وإقطاعه ، ويتصدق^(٧) مرآً .

وعرض عليه رقعة فيها : إن في الدار الفلانية [بدرب القيّار^(٨)] امرأة^(٩) معها أربعة أطفال أيتام وهم عراة جياع ، فاستدعى صاحباً له وقال [له^(١٠)] : مر وأكسهم^(١١) ، وأشبعهم . وخلع أثوابه وحلف : لا لبستها ولا ديفت حتى تعود وتُخبرني أنك كسوتهم وأشبعتهم . ولم يزل يُرعد إلى أن عاد صاحبه إليه وأخبره بذلك^(١٢) . فلا جرم أن الله

(١) في وفيات الأعيان (٧٠/٢) : « التثبت في الدين » .

(٢) ط : « عدل العدل » ولا معنى لها . وفي وفيات الأعيان : « عدل العادلين » . وعن « المعمرين » أنظر ما كتبناه في (ص ٩) .

(٣) الزيادة من ط ووفيات الأعيان ، وهي لازمة .

(٤) في وفيات الأعيان زيادة : « العظيم » .

(٥) في وفيات الأعيان : « وقرأ من القرآن في المصحف » .

(٦) ط : « الظاهرة » . وما في ل تظاهره وفيات الأعيان ، يقتضيه السياق .

(٧) ط : « ويصدق » .

(٨) الزيادة من ط ، ووفيات الأعيان ، والقيّار : بالياء المثناة المشددة ، وقد صحت في وفيات

الأعيان باء موحدة . قال باتوت (معجم البلدان ١٩٢/٧) : « ويبغداد حفلة كبيرة مشهورة يقال لها ذرب القيّار » .

(٩) في وفيات الأعيان : « أن الدار الفلانية بدرب القيّار فيها امرأة ... » .

(١٠) الزيادة من ط .

(١١) ط : « مر أكسهم » . وفي الوفيات : « وقال له : أكسهم ... » .

(١٢) القصة المذكورة أيضاً في المنتظم (٩١/٩) ، والبداية والنهاية (١٥١/١٢) .

[تعالى ^(١)] ختم له بالخبر ، كما قال [الله تعالى ^(٢)] : (والعاقبة للمتقين) .



ومن أشعاره في أمير المؤمنين المقتدي ^(٣) ، وأنبأها لكونها في الخليفة :
بقيت - أمير المؤمنين - محمداً
نظيلٌ بأسبابِ آله لآله على النجم
وقديك أرواح آله والي على الرضا
وقديك أرواح الأعادي على الرغم
فقرٌ بنخر الدين عينا ^(٤) ورضو
أبي جعفر يا معدين الجود والحرم
إذا الدهر لم يثلم علاك ، فإنه
جدير بأن يلقى أماناً من الدم
فلا زلت في الإقبال ما ذر شارق
ومادر في أرض حيا الدائم السجتم ^(٥)

الوزير عميد الدولة أبو منصور محمد بن محمد بن محمد بن جوير

الوزير عميد
الدولة ابن جوير

كان ذا شهامة وصرامة ، وحصافة وفصاحة ، وحجاسة ومحاكاة . له من الوقار والهيبة
ما لم يُعرف في غير الطوود الأثمم ^(٦) ، والبحر الخضم .

(١) الزيادة من ط .

(٢) الزيادة من ط .

(٣) أنظر ترجمته في (ص ٢٤—٢٦) .

(٤) ط : « عوداً » وليس بشيء .

(٥) ذر : طلع . در : سال . الحيا : المطر . الدم : جمع ديمة ، وهي مطر يدوم في سكوت بلا
رعد وبرق . السجتم : التي تسيل كثيراً .

(٦) ل : (... في غيرة . الطود الأثمم ... » . وما أثبتناه من ط .

ورد مع فخر الدولة أليه^(١) بغداد في أيام القائم بأمر الله^(٢) سنة أربع وخمسين ، وولي
أبوه الوزارة ، وكان بميافارقين^(٣) يخدم بني مروان^(٤) ، ثم كاتب أمير المؤمنين وبذل
بذولاً ، وأخرج اليه نقيب النقباء طراد الزبيني^(٥) فقرر معه ما أراد تقريره . ثم خرج

(١) فخر الدولة : أبو نصر محمد بن محمد بن جهم . ولد بالموصل سنة ٣٩٨ هـ . وكان في ابتداء أمره
فقيراً مدقماً ، ثم تقلبت به الأمور حتى مضى في رسالة الى ملك الروم . ثم تنقل في الخدمات حتى اتصل
بأبن مروان الكردي صاحب ديار بكر فخدمه مدة ، وأثرى عنده ثروة ضخمة ، فمست همه الى وزارة
الخليفة ، فكاتب القائم بأمر الله سرّاً الى أن تم له ما أراد في سنة ٤٥٤ هـ . ثم عزل عنها في سنة ٤٦٠ هـ ،
فشفع له فأعيد اليها في سنة ٤٦١ هـ . ولما مات القائم ، قام بأخذ البيعة للمقتدي ، فأنزله على الوزارة مدة
سنتين ، ثم عزله عنها في سنة ٤٧١ هـ . وفي سنة ٤٧٦ هـ خرج الى السلطان ملكشاه باستدعائه إياه ، فقد
له على ديار بكر وسير معه العساكر وأمره أن يقصدها ويأمنها من بني مروان وأن يخطب لئله . وبذكر
اسمه على السكة . فسار اليها ، ومعه ولده أبو القاسم زعيم الرؤساء ففتح ابنة مدينة آمد ، وفتح هو ميافارقين
واستولى على أموال بني مروان ، وذلك في سنة ٤٧٨ هـ . ثم عاد الى ديار ربيعة متولياً من حبة ملكشاه
أيضاً في سنة ٤٨٢ هـ فلك نصيبين والموصل وسنجار والرجة والخابور وديار ربيعة أجمع ، وخطب له على
منايرها نيابة عن السلطان ، وأقام بالموصل الى أن توفي سنة ٤٨٣ هـ . وأخباره متفرقة في الكامل (ج ١٠)
وله ترجمة في النخري (٢٦١) ، ووفيات الأعيان (٦٦/٢ - ٦٨) .

(٢) تقدمت ترجمته في (ص ٢٢ - ٢٤) .

(٣) ميافارقين : أشهر مدينة بديار بكر ، من أبنية الروم . استولى عليها قباز بن أيدوز ملك
الفرس ، ثم أعادها هزغل الى ملك الروم . وفتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب - رضوان الله
عليه - وتفصيل الكلام عليها في معجم البلدان (٢١٨ - ٢١٤/٨) .

(٤) بنو مروان : م بنو مروان بن دوستك الكردي الحميري ، نشأت دولتهم في ديار بكر بعد بني
حمدان في سنة ٣٨٠ هـ . وانتهت على يد الوزير فخر الدولة محمد بن محمد بن جهم في سنة ٤٧٨ هـ . ومن أشهر
أمرائها أبو نصر أحمد بن مروان المترجم في وفيات الأعيان (٥٧/٢) وكانت أمارته ٥٢ سنة . وقيل : ٤٢
سنة . وأخبارها متفرقة في الكامل (ج ٩ و ج ١٠) ، ومجموعة في العبر (٣١٥/٤ - ٣٢١) وخلاصة
تأريخ الكرد وكرديستان (٩٥/٢ - ١٢٥) .

(٥) في وفيات الأعيان (٦٦/٢) : « ابن طراد الزبيني » . وليس بصحيح . قال ابن الأثير
(الكامل ٨/١٠) : « وأرسل كامل طراد الزبيني الى ميافارقين كلاًه رسولاً ، فلما جاد سار معه ابن
جهم ... » ، والكامل إنما هو لقب طراد الزبيني ، قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨٧ ، ١٢) : «

معه كأنه مُودَّع له، وتمَّ^(١) إلى بغداد. وتولَّى وزارة القائم^(٢)، وبقي فيها إلى آخر عهد القائم، ومعه ولداه^(٣) : أبو منصور، وأبو القاسم زعيم الرؤساء. فلقب هذا^(٤) عميد الدولة، وكان ينوب عن والده. فلما عُزل أبوه^(٥) في أيام المقتدي^(٦) بعد ما وُزر له [سنين^(٧)] سنة إحدى وسبعين، خرج عميد الدولة إلى نظام الملك^(٨) واسترضاه، وعاد إلى بغداد وتولَّى الوزارة مكان أبيه^(٩). وخرج أبوه عن السلطان ملكشاه^(١٠) لفتح ديار بكر ومحاربة ابن مروان في ميافارقين، وكان فتحها على يده.

== وفيها - أي في سنة ٤٥٣ هـ - خلع على طراد بن محمد الزينبي الملقب بالكامل نقابة الطالبين، ولقب المرتضى « ونسبته إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ». وكان مولده في سنة ٣٩٨ هـ ووفاته في سنة ٤٩١ هـ، وولي نقابة العباسيين بعده ابنة شرف الدين علي بن طراد بن محمد الزينبي. وترجمة طراد في المتقام (١٠٦/٩)، والبداية والنهاية (١٥٥/١٢).

(١) كذا في ل، ط، ب. ولعله أراد « وتم خروجه معه إلى بغداد ». وفي الكامل (٨/١٠) : « قتم السير معه إلى بغداد ». وفي وفيات الأعيان (٦٦/٢) : « ثم خرج لوداعه وبعثه إلى بغداد ». والتمل « بعث » بتعدي بنفسه لا بالحرف. وفي الفخري (ص ٢٦٢) : « ثم لما أراد الرسول الرجوع إلى بغداد، خرج فخر الدولة كأنه يودعه، فأنجده معه إلى بغداد... ».

(٢) تقدمت ترجمته في (ص ٢٢-٢٤).

(٣) ط : « ولده » بالأفراد، وهو تحريف.

(٤) الإشارة إلى الأول « أبي منصور ».

(٥) أنظر سبب عزل فخر الدولة في أيام المقتدي في الكامل (٤٠/١٠ - ٤١).

(٦) تقدمت ترجمته في (ص ٢٤ - ٢٦).

(٧) الزيادة من ط.

(٨) تقدمت ترجمته في (ص ٨٤).

(٩) أنظر ذلك في الكامل (٤١/١٠).

(١٠) ملكشاه : جلال الدولة أبو التيج مملوكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق التركي، واسطة عقد الملوك السلاجقة. ولد في سنة ٤٤٧ هـ، وملك بعد مقتل أبيه في سنة ٤٦٥ هـ، وفتح البلاد واتسعت عليه المملكة، قال ابن خلكان : وملك ما لم يملكه أحد من ملوك الإسلام بعد الخلفاء =

وبقي في وزارة المقتدي الى أن عُزل^(١) وتولى الوزير أبو شجاع^(٢) ، ثم وُزَرَ
للمُقتدي بالله بعد عزل أبي شجاع^(٣) ثانياً^(٤) . وُزَرَ بعد وفاته للمستظهر بالله^(٥) ، وعُزل
مرةً وأعيد إلى الوزارة ، وعزل^(٦) في سنة ثلاث وتسعين^(٧) وأربع مئة ، وعاش

== المتقدمين . وقال ابن الأثير : وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ، ومن أقاصي بلاد الاسلام في
الشمال الى آخر بلاد اليمن ، وحمل اليه ملوك الروم الجزية ، ولم يفته مطلب ، وانقضت أيامه على أمن عادل
وسكون شامل وعدل معارذ . ووصفه ابن خلكان بأنه كان من أحسن الملوك — مرةً حتى كان يلقب بالملك
العادل ، وكان منصوراً في الحروب ومفرماً بالعالم . وكانت وفاته بغداد في شوال سنة ٥٤٨٥ هـ ، وحمل
تابوته الى أصبهان ودفن بها في مدرسة عظيمة موقوفة على طائفة الشافعية والحنفية . وأخباره متفرقة في
المنتظم (ج ٨ و ٩) والكامل (١٠ / ما بين ١٩ و ٧٩) والبداية والنهاية (٦٢ / ما بين ١١٦ و ١٤٣)^٤
ومجموعة في زبدة النعرة (٤٧ — ٨٢) وأخبار الدولة السلجوقية من كتاب زبدة التواريخ (٥٥ — ٧٤)
ووفيات الأعيان (١٢٣ / ٢ — ١٢٥) والعبر (م ٥) .

(١) عزله الخليفة في صفر سنة ٤٧٦ هـ ، قال ابن الأثير (الكامل ٤٧ / ١٠) : « ووصل يوم عزل
رسول من السلطان — يعني ملكشاه — ونظام الملك الى الخليفة يطلبان أن يرسل اليهما بني جهير ، فأذن
لها في ذلك ، وساروا بجميع أهلهم ونسائهم ، فصادفوا منه وعن نظام الملك الاكرام والاحترام ، وعقد
السلطان لنعز الدولة على ديار بكر ، وطلع عليه ، وأعطاه الكوسات ، وسير معه العساكر ... » ، ثم
ذكر في (٤٩ / ١٠) تسيير السلطان لعبد الدولة في جيش كثيف الى الموصل ، وفتحها .

(٢) ط : « وتولى الوزارة أبو شجاع » ، وقد تقدمت ترجمته قبل هذه الترجمة .

(٣) عزل الخليفة أبا شجاع في شهر ربيع الأول سنة ٤٨٤ هـ لسبب مذكور في الكامل (٦٨ / ١٠) ،
فاستجاب في الوزارة أبا سعد ابن الموصل الى الآتية ترجمته في هذا الكتاب ، وأرسل الى السلطان ونظام
الملك يستدعي عميد الدولة ليستوزره ، فسير اليه ، فستوزره في ذي الحجة من هذه السنة ، وركب اليه نظام
الملك غنماً بالوزارة في داره ، وأكثر الشراء نهشته بالعودة الى الوزارة .

(٤) ط ، ب : « ثانية » .

(٥) تقدمت ترجمته في (ص ٢٦ — ٢٩) .

(٦) أنظر سبب عزله في الكامل (١١١ / ١٠) .

(٧) ل : « .. وسبعين » ، وتصحيحه من ط ، ب ، ومن كتب التأريخ .

بعد ذلك ^(١) . بل ، فكلما وجدته ، فقل له : « يا أبا عبد الله » .

وله مقطعات ^(٢) حسنة ^(٣) ، فمنها له وأورده ^(٤) السمعاني في الذيل ^(٥) :

يقول صديق باللسان مختار ^(٦) كما قيل في الأمثال عتقاء مغرب ^(٧) .

فأما إذا ما رمت شخصاً معيناً من الناس موجوداً ، فذلك متعيب ^(٨) .

وله :

إلى متى أنت في حـلٍ وترحالٍ تبغي العلى ، والمعالي بهرهما غالٍ .

يا طالب المجد ! دون المجد ملاحمة ^(٩) في طليها خطرٌ بالنفس والمال .

ولآبالي صروف فلما أنجذبت إلى مرادٍ أمرٍ يسى لآمال ^(١٠) .

ذكر فصل في عبيد الدولة ذكره ابن الهمداني ^(١١) في تاريخه ، قال :

(١) عزل في شهر رمضان سنة ٤٩٣ هـ ، وأخذ من ماله خمسة وعشرون ألف دينار ، وقبض عليه وعلى انوته ، وحبس في دار الخلافة ، ثم أخرج من محبسه ميتاً في سادس عشر شوال من السنة المذكورة ، فحمل إلى داره ففعل بها . قال ابن الأثير : « ومولده في الحرم سنة ٤٣٥ هـ » .

(٢) ط : « مقطوعات » .

(٣) قال القاضي ابن خلكان : « وله شعر ذكره في (الخريدة) ، لكنه غير مرصع » .

(٤) ل : « وأورد » ، ط : « وأورد » .

(٥) ط : « الذيل » . أنظر ما قدمناه في (٢٣ و ٣١) .

(٦) مختار : مخادع ، وهي في ط : « مجابر » ، وفي ب : « مجابر » .

(٧) عتقاء مغرب : فيها كلام كثير استوفى في تاج العروس (٤١٠/١) وغيره . وعن أبي حاتم

في كتاب الطير : هي الداهية ، وليست من الطير . وفي الحديث : « طارت به عتقاء مغرب » ، قال

ابن الأثير في النهاية (١٧٢/٢) : أي ذهبت به الداهية . والمغرب : البعد في البلاد .

(٨) الملحمة : الوقعة العظيمة في الفتنة .

(٩) في الفخري (ص ٢٦٥) : « بلا مال » . وتكرار « الهال » في قائلتين متتابعتين إبطاء ،

وهو من العيوب التي يتجنبها الشعراء .

(١٠) ابن الهمداني : قدمنا ترجمته في (ص ٧٨ - ٧٩) .

« إنتشر عنه الوفاة والهيبة والعفة وجودة الرأي ، وخدم ثلاثة من الخلفاء ، ووزر
لأثنين منهم . وكان عليه رسوم كثيرة ورسالات تجتمة مع استزادة الناس له ^(١) . وكان نظام
الملك ^(٢) يصفه دائماً بالأوصاف العظيمة ^(٣) ، وبشاهده يعين الكافي الشهم ، ويأخذ
رأيه ^(٤) في أهم الأمور ، ويقدمه على الكفاءة والصدور ^(٥) . ولم يكن يعاب بأشد من
الكثير الزائد ، وأن ^(٦) كلماته كانت محفوظة مع ضده بها . ومن كآته بكلمة ^(٧) قامت عنده
مقام بلوغ الأمل ^(٨) . فمن جملة ذلك ما قال لو لد الشيخ الإمام أبي نصر ابن الصباغ ^(٩) :

(١) نقل ابن خلكان في الوفيات كلام ابن الهذاني هذا ، ولم يورد فيه قوله : « مع استزادة
الناس له » .

(٢) نظام الملك : قدمنا ترجمته (في ص ٨٤) .

(٣) في وفيات الأعيان : « بأوصاف عظيمة » .

(٤) في وفيات الأعيان : « برأيه » .

(٥) قلنا : ومن شدة إعجابه به زوجه ابنته (زبيدة) ، وكان قد عزل من الوزارة فأعيد إليها بسبب
هذه المصاهرة ، وفي ذلك يقول ابن الهبارية :

قل للوزير ، ولا تنردك هيئته وات تعاظم واستولى لتصبه :

لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية فشكر حراً صرت مولانا الوزير به !

(وفيات الأعيان : ٦٨/٢) .

(٦) ط ، ب ، و وفيات الأعيان : « فإن » .

(٧) ب : « كلمة » .

(٨) في السكامل (١١١/١٠) : « وكان عاقلاً كريماً حليماً . إلا أنه عظيم الكبر ، يكاد يعد كلامه

عداً ، وكان إذا كلم أنساً فكلمات يسيرة هيء ذلك الرجل بكلامه » .

(٩) ابن الصباغ : عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر ، الإمام أبو نصر ابن الصباغ

الفيهي الشافعي . كان قتيبه المراقين في وقته . ولد سنة ٤٠٠ هـ ببغداد ، وتلقه على أبي الطيب الطبري .

وصنف المصنفات المفيدة في الفقه والأصول ، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية أول ما تفتحت ، وكف

بصره في آخر عمره ، وتوفي سنة ٤٧٧ هـ . وكان ثقة حجة صالحاً . وترجمته في طبقات الشافعية (٢٣٠/٣)

ووفيات الأعيان (٣٠٣/١) والمتنظم (١٢/٩) والبداية والنهاية (١٢٦/١٢) ونسكت الهبيان

(ص ١٩٣) .

« إشتغل وأدأب »^(١) ، وإلا كنت صباغاً^(٢) بغير أب .
لم يكن له من الشعر ما يثبت إلا الأبيات التي أوردتها .

[شديد الملك]^(٣)

شديد الملك

أبو المعالي المفضل بن عبدالرزاق [بن عمر]^(٤) ، العارض^(٥)

في الأيام الجلالية^(٦)

هو والد^(٧) حسام الدين أبي الخطّاب ، وسأورده في فضلائه أصفهان ومُصدورها .
وإنما أوردت شديد المملك ها هنا ، لكونه وزر للأستظّهر^(٨) عشرة أشهر . ولي في
شهر رمضان سنة خمس وتسعين ، وعُزل في رجب سنة ست وتسعين وأربع مئة^(٩) ، وعاد
مُحتزماً إلى أصفهان .

(١) وكتب في هامش ل : « تعلم وأدأب » ، وفي وفيات الأعيان : « إشتغل وأدأب » .

(٢) ل : « صباغاً » . والسياق يقتضي ما أُمْتِنَا . وهو على وجه الصحة في ط .

(٣) من ط . وهو فيها « شديد الملك » مصحفاً شيئاً ، وتصحيحه مما ورد في صلب الترجمة في ل

ومن زبدة النعرة (ص ٦٢) والكامل (١٣٥/١٠ و ٢٠٢) .

(٤) من زبدة النعرة .

(٥) كتب في هامش ل : « عارض الجيش » .

(٦) الأيام الجلالية : يريد بها أيام الملك جلال الدولة ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الذي قدمنا

ترجمته في (ص ٨٩ - ٩٠) .

(٧) ل : « ولد » ، وتصحيحه من ط .

(٨) أنظر ترجمته في (٢٦ - ٢٩) .

(٩) كان سبب عزله على ما في الكامل (١٣٥/١٠) جهله بقواعد دين الخلافة . وفيه : أنه حبس بدار

الخلافة . وفي حوادث سنة ٤٩٧ هـ (١٤١/١٠) : أنه في هذه السنة - في شهر ربيع الأول -

أطلق من الاعتقال ، ولما أطلق هرب إلى الخلعة السيفية ، ومنها إلى السلطان بركيارق فولاء الاشراف

على مهالكه .

ذكر ابن الهيثمي^(١) في التواريخ : أنه لما استدعي الى بين يدي الخليفة حين أقيمت عليه خلع الوزارة ، غلبه الحمر^(٢) ، فقال : تاج الرؤساء تسبب بن المدو صلابا^(٣) للخليفة : الفضل بن عبد الرزاق يخدم ، ويقول كما قال الله تعالى : (رب أوزعني أن أشكر نعمتك^(٤)) .

أنشدت له بيتين بأصفهان^(٥) ، وهما^(٦) :

قل للوزير وكلهم جذلان^(٧) : لا تشمتوا ، فوراثة أجدنان !
الملك بعد أبي علي لعبة^(٨) يلهو بها الذسوان والصبيان

[الوزير^(٩)] جلال الدين أبو علي الحسن بن صدقة^(١٠)

الوزير ابن صدقة

وزير المسترشد بالله^(١١) أمير المؤمنين . ناب^(١٢) في دولته . كبير القدر ، خطير

(١) قدمنا ترجمته في (ص ٧٨) . (٢) الحمر : المي .

(٣) ترجم له المؤلف في هذا الباب ، فقال : « تاج الرؤساء أبو نصر ابن أخت ابن البومصلايا . وهو هبة الله ابن صاحب الخبر الحسن بن علي » ، قسأمل .

(٤) سورة النمل ، الآية ١٩ . وسورة الأحقاف ، الآية ١٥ . ومعنى أوزعني : أهمني .

(٥) « بأصفهان » : لم ترد في ط .

(٦) الظاهر أن هذين البيتين هما في الوزير تاج الملك أبي الغنائم العرزيان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست ، والوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن علي الطوسي . وقد كان ذلك عدو هذا ، ولما قتل نظام الملك قيل إن السلطان ملكشاه دس عليه من قتله ، لأنه شتم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات . وقيل : إنه قتل بسبب ابن دارست هذا . فلا ريب أن سيد الملك يستكثر على ابن دارست شتماته بمقتل نظام الملك . (٧) ل : « جذلان » ، وهو في ط كما أثبتناه .

(٨) ط « تلهو » .

(٩) الزيادة من ط ، ب .

(١٠) في المتن (٩/١٠) : « الحسن بن علي بن صدقة » ، وفي الفخري (٢٧١) : « أبو علي الحسن بن علي بن صدقة » .

(١١) أنظر ترجمته في (ص ٢٩ - ٣١) .

(١٢) « ناب » : مكنتها في ط بياض .

الأمر ، ذو الأصاله وأجلاله وأبساله ، والصدق في المقالة ، والفضل الكثير ،
والكرم الغزير .

وكان صديق عمي العزيز^(١) - رحمه الله عليهما - ، وهما كالأخوين ، وكنفس واحدة
لا نفسين ، بل كانا في الدولتين شمسين^(٢) .

أنشدني له محمود^(٣) الكاتب المعروف بالموألد البغدادي^(٤) بالشام^(٥) ، وذكر أنه
راه يكتب بخطه الى المواقف المسترشدية هذه الآيات يوم جلوسه في الوزارة ثانية
بعد النكبة^(٦) :

(١) قدمنا ترجمته في (ص ٧) .

(٢) ط : « بل كانا في أمقي الدولة شمسين » .

(٣) كذا في ل ، ط . والمعروف أن اسم الدولة البغدادي « محمد » لا « محمود » كما نس على
ذلك العهد في ترجمته له في الورقة ١٥٩ من النسخة الطبرانية المصورة المخطوطة بخزانة كتب الجمع العلمي
المزافي ، وابن الأثير في الكامل (٢٠٤/١١) ، وابن خلكان في وفيات الأعيان (١٨/٢ و ٢٤٩) .
قل ابن خلكان : « أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولود ، المعروف بالأبلة البغدادي ، الشاعر
المشهور ، أحد المتأخرين الجيدين . جمع شعره بين الصناعة والرفة . وله ديوان شعر بأيدي الناس كثير
الوجود » . ثم أورد ترجمة العهد له في (الخريدة) هذه . ثم قل : « وكانت وفاته - على ما قلناه - ابن
الجوزي في تاريخه - سنة تسع وسبعين ، وقال غيره : سنة ثمانين وخمس مئة ببغداد » . فلما : وذكره ابن
الأثير في الكامل في وفيات سنة ٥٧٩ هـ .

(٤) جاء في هامش ل : « وكان مليح الخط . توفي بدمشق سنة سبعين » (كذا) .

(٥) « بالشام » : لم ترد في ط .

(٦) استوزره المسترشد بالله سنة ٥١٣ هـ ، ولقبه بجلال الدين سيد الوزراء صدر الشرق والغرب ظهير
أمير المؤمنين . ثم قبض عليه في جادى الأولى سنة ٥١٦ هـ وعزله عن الوزارة . قل مؤلف النخري :
« ولم يكن ذلك عن ارادة من المسترشد ، وإنما دفعته القرورة الى القبض عليه ، لأن وزير السلطان كانت
يتعصب عليه ، ثم بعد ذلك بمدينة زال المانع فأعاد المسترشد الى وزارته وتلغ عليه خلع الوزارة ، وتقدم
الى أبواب الدولة بالسعي بين يديه الى الديوان . وهو أول وزير مشى أبواب الدولة بين يديه رحالة ، ومريض
في آخر أيامه ، فعاده المسترشد .. ولم يزل أمره يضاعف حتى توفي سنة ٥٢٢ هـ » . قل ابن الأثير
(الكامل ٢٤٩/١٠) : « وكان حسن السيرة ، جميل الطريقة ، متواضعاً ، عاباً لأهل العلم مكرماً لهم ،
وله شعر حسن » .

بدأت بنعمي ، ثم واليت فعلها
 ولم تخليني من حسن رأيك ان سطا (١)
 فافرت عين الأولياء بأوليي
 وأرغمت حسادي وأوطأتهم عقي
 فلازلت في عز يدوم ونعمة
 يقصر عنها منتهى السبعة الشهب (٢)
 ونفسب إليه هذه الرباعية :

آتيك غداً ولو سحالك (٣) ألاهل لا أرجع عنك أو ينم ألوصل
 آتيك ولو سئل علي النصل السيف أو الفراق ، كل قتل !

الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة

الوزير ابن
 هبيرة

نسبه من شيبان بموجب ما أثبتته عنه : يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن
 حسن (٤) بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمر بن هبيرة بن علوان بن ألو قران ، وهو
 الحارث بن شريك بن عمرو (٥) بن قيس بن شراحيل (٦) بن ممره بن همام بن مرة بن
 ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن مكاية بن الصعب (٧) بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط

(١) السطو : الفهر بالبطش .

(٢) الشهب السبعة : هي الشمس ، والقمر ، وزحل ، والمشتري ، والريخ ، وزهرة ، وعطارد .

(٣) ب : « أنك » .

(٤) في وفيات الأعيان (٢٤٦/٢) : « أبو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن
 هبيرة بن سعد بن الحسين .. » ، وفي الكامل (١٣٠/١١) : « .. عون الدين الوزير ابن هبيرة ، واسمه
 يحيى بن محمد بن محمد بن المظفر ، وزير الخليفة » ، ولا نشك في أن محمداً الثانية في الكامل زائدة ، وأن
 ابن المظفر معرفة عن « أبو المظفر » .

(٥) ط : « عمر » ، ويظهر ل ما في وفيات الأعيان .

(٦) ط ، ووفيات الأعيان : « شرحبيل » .

(٧) في نسب عبداني وفتحاني للبرد ، وصبح الأعشى : « صعب » مجرداً من ال .

ابن هذيل^(١) بن أفضى^(٢) بن دهميس^(٣) بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن رزار بن معد
ابن عدنان . أخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته ، وذكره الشعراء في
مدحهم إياه .

وكان عزيز العلم ، ذا هياة^(٤) ، ذا هيئة ، مفوهاً ، مهيماً .
وزر المقتني والمستنجد^(٥) ، وتوفي^(٦) ليلة الأحد ثالث عشر جمادى الأولى^(٧)
سنة ستين وخمس مئة^(٨) ، وهو وزير الإمام المستنجد . وكانت مدة وزارته للإمامين إلى
حين وفاته ست عشرة سنة وشهرين وتسعة أيام .
وكان يترك يوم الأربعاء ، ويقول : هؤلاء المنجمون يتطايرون من التريعات ،
وأنا وليت يوم الأربعاء ربيع الأول سنة أربع وأربعين وخمس مئة .
وكان مقرباً لأولي الفضل والدين .

- (١) ط : « هيب » ، وهو تصحيف .
(٢) ل ، ط : « أفضى » بالالف . والتصحيح من كتب الأنساب .
(٣) « ذا هياة » : لم ترد في ط .
(٤) في الفخري (٢٧٨) : « وكان المقتني والمستنجد يقولان : ما وزير بني العباس كجيني بن هيرة
في جميع أحواله . وكانت له في قمع الدولة السلجوقية يد قوية ، وحيل مرضية » . وجاء مثل هذا المعنى في
المنتظم ، والبداية والنهاية . وعن المقتني رابع (ص ٣٤ - ٣٥) من هذا الكتاب ، وعن المستنجد
رابع (ص ١٨ - ٢٢) كذلك .
(٥) في البداية والنهاية (٢٥١/١٢) : « مات فجأة ، ويقال أنه سمه طيب » . فسم ذلك الطيب بعد
سنة أشهر ، وكان الطيب يقول : سمته سمعت .. » . قال ابن الجوزي (المنتظم ٢١٧/١٠) وقد غسله :
« ورأيت في وقت غسله آثاراً بوجهه وجسده تدل على أنه مسموم » . وحلت جنازته يوم الأحد إلى جامع
القصر فصي عليه ، ثم حمل إلى مدرسته التي بناها بباب البصرة فدفن بها ، وغلفت يومئذ أسواق بغداد ،
وخرج جمع لم نره مخلوق قط في الأسواق وعلى الشوارع وشاطيء دجلة ، وكثر البكاء عليه لما كان يغله من
البر ويظهره من العدل ، وقيل في حقه حداث كثيرة .
(٦) ل ، ط : « الأول » ، والصواب ما أثبتناه .
(٧) وكانت ولادته سنة ٤٩٩ هـ (المنتظم ٢١٤/١٠) .

وصنف تصنيفاً في (شرح الإصباح) وسمّاه (الإفصاح) ^(١)، وبذل على حفظه
 ونسخه أمواله، حتى كان في زمانه لا يشتغل إلا به ^(٢).
 ورزق من الشعر والشعراء ما لم يرزق أحد، وأجاز عليه.
 سمعت صاحب الخبر ابن المهدي ^(٣) يقول يوماً له: قد جمعت من القصائد التي
 مدحت ^(٤) بها ما يزيد على مئتي ألف بيت، وكان كل سنة يحلل منها مجلداً، فلما توفي
 الوزير، وبيعت كتبه، اشترى الشريف ابن الد [مهدي ^(٥)] ما كان جمعه من خزانة
 الوزير، وسمعت أنها أخذت منه وعُيِّلت ^(٦).
 ومدائح فيه كثيرة.
 وله شعر حسن، فما أروي له أبيات ^(٧) هذا ^(٨) بها الخليفة بالعبد:

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٠/١٢): «وصنف كتاباً جيداً مفيداً، من ذلك
 «الإفصاح» في مجلدات. شرح فيه الحديث، وتكلم على مذاهب العلماء، وكان على مذهب السلف في
 الاعتقاد». وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢٤٠/٢): «وصنف كتاباً، من ذلك كتاب «الإفصاح»
 عن شرح معاني الصحاح وهو يشتمل على تسعة عشر كتاباً، شرح الجمع بين الصحيحين، وكشف عما
 فيه من الحكم النبوية». ثم ذكر له من المصنفات: «كتاب المقصد» بكرة الصاد المهمة، وشرحه أبو
 محمد بن الحشاش النحوي المشهور في أربع مجلدات شرحاً مستوفياً. ومختصر كتاب «إصلاح المنطق» لابن
 السكيت، و«كتاب العبادات» في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. و«أرجوزة في المقصور»
 والمدود». و«أرجوزة في علم الخط».

(٢) ب: «وأمر ألا يشتغل إلا به». (٣) ابن المهدي. (٤) مدحت. (٥) ابن المهدي. (٦) عيِّلت.
 (٧) أبياتاً. (٨) هذا. (٩) ب: «أمر ألا يشتغل إلا به». (١٠) ب: «أمر ألا يشتغل إلا به».

بك ألعيدُ يُزْمَعُ ، بل بك الدين ^(١) يفخرُ
وأنت الذي من كل ما فيك ^(٢) أكثرُ

فدُمُ للأمانِ مثلما أنت ، حيث قد
بلغت إلى ما لم يكن عنه مظهر
أفرضُ على أن ليس في الناس ناطقُ
من الفضل إلا ما به أنت أخبرُ ؟
ولـه ^(٣) :

يا غاية الحُسن ! هذا غاية الكَمَدِ
وَمُنْتَهَى البدْر ! هذا منتهى جَلّادي
إن كان حسنك لا يُفْضِي ^(٤) إلى أمدٍ
فإنَّ وجدي لا يُفْضِي ^(٥) إلى أمدٍ
ولـه ^(٦) :

ركبت بحار الحبّ جهلاً بقدرها
ونكّ بحار لا يُقَمِّي غريقها
فـرنا على دبح تدلّ عليكم
فبانّت قليلاً ، ثم غاب طريقها
اليكم بكم أرجو النجاة ، فما أرى
لنفسيّ منها سائناً فيسوقها
ولـه ^(٧) :

تمسكْ بتقوى الله ، فالمرء لا يبقى
وكلُّ أمرئٍ ما قدّمت يدهُ يلقى
ولا تظلمنَّ الناسَ ما في يديهم ،
ولا تذكُرْنِ إفكنا ، ولا نحسُدنَّ خلقنا

(١) ط : « الدين » .

(٢) ط : « قبل » ، وهي أرجح .

(٣) « وله » : لم ترد في ط ، وهي لازمة .

(٤) ل : « لا يفضي » بالقاف في المكانين ، والفعل على الصواب في ط كما أثبتناه .

(٥) « وله » : لم ترد في ط في الموضعين ، وهي لازمة .

[ولا تقربن* فعل الحرام ، فانما لذاته تقى ، وأنت به تشقى (١)]
 وعاشرت إذا عاشرت ذا الدين ، تنفع بدبرته (٢) ، وأحذر معاشره العمى
 ودار على الإطلاق كلاً ، ولا تكن* أخا عجل في الأمر ، وأستعمل الرقفا
 وخالف* حظوظ الناس فيما يروونه إل أمانى ، ولا تستمرقن لها الصداق (٣)
 تَعَوَّدَ فعال الخير جمعاً ، فكلاً (٤) تَعَوَّدَ الإنسان صار له خلقاً

عز الدين
 محمد ابن الوزير
 ابن هبيرة

ولسده عز الدين محمد

كان كبير الشأن ، رفيع المكان . ناب عن والده مدة وزارته (٥) ، وكان روض من
 الدولة به (٦) في ريعان نضارته .

وحبس عند موت أبيه الى يوم ولاية المستضي . بأمر الله (٧) ، فأخرج المحبوسين وما (٨)

- (١) البيت من ط ب .
 (٢) ل : « بدبرته » ، بالذال المعجمة ، وهي تصحيف لما أثبتناه من ط . وفي ب : « بعثرته » .
 (٣) ط : « وخالف حظوظ النفس فيما يروونه إل أمانى » ، ولا تستمرقن لها الصداق .
 (٤) كذا في ل ، ط . أما في ب فقد فصل ، والفرق في المعنيين .
 (٥) قال ابن الطقطقي في النخري (ص ٢٨٢) : « ناب عن الوزارة بعد وفاة والده » . ونحسب ذلك
 وهماً منه : لأنه حبس هو وأخوه شرف الدين بعد موت أبيهما ، حتى ماتا في الحبس : مات عز الدين خنقاً في
 شهر ربيع الآخر سنة ٥٦١ هـ ، ومات شرف الدين في ١٨ صفر سنة ٥٦٢ هـ . وابن الطقطقي نفسه يقول
 - بعد أن يصف عز الدين - بالفضل والرئاسة والسيادة والرشاقة في الشعر والخبرة بالأدب والحديث النبوي :
 « وحبس بعد موت أبيه ، ولم يعلم خبره بعد الحبس » !
 (٦) « به » : لم ترد في ط .
 (٧) تقدمت ترجمته في (ص ٩ - ١٨) ، وقد بويج بالخلافة يوم الأحد تاسع شهر ربيع الآخر
 سنة ٥٦٦ هـ .
 (٨) ط : « ولم يخرج » .

خرج ، فعُرف أنه كَرَج^(١) ، وله شعر كثير ، وقالما نظم شيئاً إلا وعرضه علي^٢ ، أو - يره إلي^٣ . لكنني فقدته كما فقدته^(٢) ، ولو وجدته أوردته^(٣) .

شرف الدين
ظفر ابن
الوزير ابن
هيرة

ولده^(٤) أبو البدر ظفر^(٥)

لقبه شرف الدين . كان جذوة نار لذكائه ، وحدة خاطره ، وجودة قريحته . يشتمل ذكاء ، ويتوقد فطنة . وهو محب للفضل والتحلّي به .

(١) قدمنا أنه مات خنقاً في شهر ربيع الآخر سنة ٥٦١ هـ ، وقد فصل ابن الجوزي ذلك في المنتظم في حوادث سنة ٥٦١ هـ (٢١٨/١٠) فقال : « وفي ربيع الآخر هرب عز الدين محمد ابن الوزير ابن هيرة ، وكان عبوساً ، ونصب سقاً وسعد عليه في جماعة ، فنقلت أبواب دار الخليفة ، ونودي عليه في الأسواق وأن من أطلعنا عليه فله كذا ومن أخفاء أبيح ماله . فجاء رجل بدوي فأخبرهم أنه في « جامع بعلبكا » ، وكان ذلك البدوي صديقاً للوزير ، فأطلعه هذا الصبي على حاله ، فضمن له أن يهرب به . فلما أخذ ، ضرب ضرباً وحيماً ، وأعيد إلى السجن ، ثم رمي في مطبوعة . وحدثنني بعض الأتراك ، وكان عبوساً عندهم ، أنهم صاحوا بابن الوزير من المطبوعة فتعلق بحبل وسعد ، فدوه ، وجلس واحد على رجله وآخر على رأسه وخنق بحبل » .

(٢) يريد أنه فقد شعره كما فقد شخصه .

(٣) روي له في النخري (ص ٢٨٢) هذان البيتان :

كم منحت الأحداث صبراً جيلاً ولكم خلت صاحبها سلسيلاً
ولكم قلت للذي ظل يلحاً في على الوجد والأسى : سل سبيلاً

(٤) ولد الوزير عون الدين أبي المظفر ابن هيرة .

(٥) ط : « ظفر » ، ب : « ظفر » ، وفي وفيات الأعيان (٢٥١/٢) : « مظفر » . أنظر

حاشيتنا في (ص ٢٠) وقد ملنا فيها إلى ترجيح رواية وفيات الأعيان ، لأن المنزجم هو ابن الوزير الكبير ، والمشهور من كنية أبيه « أبو المظفر » ، واسمه فيها مع اللقب والكنية : « شرف الدين أبو الوليد مظفر » . وفي الكامل (٨٧/١١) : « أبو الوليد البدر » ، وفي المنتظم (١٥٢/١٠) : « أبو البدر ظفر » : وفي البداية والنهاية (٢٣٤/١٢) : « أبو الوليد البدر ابن الوزير ابن هيرة » . ولكن سيأتي في شعر المؤلف في مدحه ما يؤيد أن اسمه « ظفر » بالطاء المعجمة .

وله شعرٌ بروق، وعبارة قشوق . أمثلهن بالحبس^(١) في أيام والده تسنين بقلعة
تكرت، ثم تخلص^(٢). ولما توفي الوزير، رقي عنه إلى الإمام أنه عازم على الخروج
من بغداد مخفياً، فقبض وحبس^(٣).

وقد أثبت له قصائد أنشدنيها لنفسه، نظمها^(٤) على أسلوبه الرائع مجرباً مبرزاً خاطره
المأهر في مضار مبدار^(٥)، أرق من صفو العنار. فن ذلك، وأنشدنيها لنفسه في مدح
الإمام المستنجد بالله^(٦):

طُلُ دَمٌ بِالْعِتَابِ مَطْلُوبٌ وطاح دمعٌ في الرُّبْعِ مَسْكُوبٌ^(٧)
وذُلُّ قَلْبٍ أَمْسَى الْغَرَامُ بِهِ وهو بَأْيَدِي الْغَوَاةِ مَنُحُوبٌ
لَا أَنْفَ لِلْعِرْقِ يَسْتَبِيرُ لَهُ وَلَا سَلِيمَ الصُّدُودِ مَطْنُوبٌ
بِرُكْبٍ فِي طَائِفَةِ الْهَوَى خَطَرًا تُضْرَمُ مِنْ دُونِهِ الْأَنْيَابُ

-
- (١) اقرأ سبب اعتقاله بالحبس في المنتظم (١٥٢/١٠) .
(٢) قال ابن الأثير في الكامل، في حوادث سنة ٥٥١ هـ، (٨٧/١١): «في هذه السنة في ربيع
الأول أطلق أبو الوليد البدر ابن الوزير ابن هبيرة من حبس تكريت . ولما قدم بغداد، خرج أخوه
والموكب يلقونه، وكان يوماً مشهوداً . وكان مقامه في الحبس يزيد على ثلاث سنين . وانظر في ذلك
أيضاً البداية والنهاية (٢٣٤/١٢) .
(٣) قال ابن الجوزي في المنتظم، في حوادث سنة ٥٦٢ هـ، (٢٢٠/١٠): «وفي يوم الأربعاء
ثامن عشر صفر أخرج ابن الوزير الكبير، المسمى شرف الدين، من حبسه ميتاً، فدفن عند أبيه
بباب البصرة» .
(٤) «نظمها»: لم ترد في ط .
(٥) هو مبدار بن مهزوبه الكاتب الشاعر الفارسي الديلمي . كان مجوسياً فأسلم في سنة ٣٩٤ هـ، وبقى
فيه عرق من المجوسية يبين بالقد على رجال الفتح . وقد اختص ملوك بني بويه ووزراءهم بطائفة كبيرة من
مدائحه، وهو رفيق الماشية، طويل النفس في قصائده . وله ديوان كبير طبع في القاهرة في أربعة
أجزاء . وترجمته في وفيات الأعيان، والمنتظم، ودمية القصر . (١١٧٨) .
(٦) تقدمت ترجمته في (ص ١٨ - ٢٢) . (١١٧٧) .
(٧) طل دمه، وأطل دمه . وأطله الله، وأطله : أهدره . وطاح : سقط .

إذا أَذْهَمَ الدُّجَى أضاءة له من زَفَوَاتِ الضُّلُوعِ الْهُوبِ^(١)
 لا مَوْعِدَ مُطْمَئِنٍّ ولا أَمَلٍ ولا لِقَاءَ في العَمْرِ مَحْسُوبٍ
 مُفْتَتِحًا من وصاله بِمُنَى أَصْدَقُ ما عندها الْأَكَاذِيبُ
 يا غَاذَةَ الْحَيِّ ! بعضَ هَجْرِكَ لي حَسْبِي أَنِّي إِلَيْكَ مَنْسُوبٍ
 ما بعد دَمْعِي دَمْعُ بُرَاقٍ ، ولا فوقَ عَذَابِي لَذَائِكُ كَعَذِيبٍ
 لم يبقِ لِلنَّاصِحِينَ من أَمَلٍ في ، ولا لِلْعُذَّالِ تَأْنِيبٍ
 وضاق صدر البِيداءِ عن رحلي وَحِلَاثَتِ^(٢) نَحْتِي لِلصَّاعِبِ^(٣)
 أَلَا ، سقى الله أرضَ كَاظِمَةٍ^(٤) صَوْبَ حَيْثُ قَطَرُهُ شَأْيِبٍ
 وخصَّ داراً أَمسى الوصالَ بها وهو أَمِينُ الْأَكْنافِ مَرْهُوبٍ
 رحابُها حيثُ مِسرُّنا تَخَدَّرَ^(٥) وحيثُ إعلَانُنا^(٦) أَهْاضِيبِ^(٧)
 يا حَرَجاتِ الظِّلَالِ ، أينَ أَحَبَّاؤُكُ وَالْعَافِرُونَ وَالنَّيِّبُ^(٨) ؟
 وأينَ تلكَ الْقُرَبابِ مُشْرِعَةً تَمْنَعُهَا ظِلْمَةُ يَعْسِيبِ^(٩) ؟

- (١) الْهُوبُ : استعمله بمعنى الهيب ، وفي المعجمات : هو اجتهد الفرس في عبادة حتى يشتر الغبار .
 (٢) « حِلَاثَتِ » : وانما هو - هنا - بالبناء للمجهول . يقال : حَلَاهُ عن الماء تَحْلِيًا وتَحْلِيَةً إذا طرده ومنعه .
 (٣) لِلصَّاعِبِ : جمع مصعب (يضم الميم وفتح العين) ، وهو الفعل الذي يودع ويعنى من الركوب .
 (٤) كَاظِمَةٍ : أنظرها في (ص ٤٩ ر ٤) ، لا تكتب : كَاظِمَةٍ ، إنما تكتب : كَاظِمَةٌ .
 (٥) اخْرَجَ (يَفْتَحِينَ) : ما واداك من شجر وقبره ، وخر (كَفَرَح) : تَوَارَى .
 (٦) ط : « أعلامها » ، وهو تحريف .
 (٧) الْأَهْاضِيبُ : جمع هضاب وهضاب ، وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض .
 (٨) الْحَرْجَةُ (بنتح الحاء والراء) : مجتمع الشجر ، والظلال : في ط « الْأَطْلَالِ » : حُرَّةٌ ، وَأَحْبَاؤُكَ : في ل « أَحْبَاؤُكَ » بالياء للثناة مصحفة . والعمر : أن تضرب بالسيف قوائم الناقة . والنَّيِّبُ : مساق الليل ، واحدها نَاب .
 (٩) ل : « يَعْسِيب » . وهي على الصيغة في ط كما أنبتشاهها . والعاسيب : جمع يسوب ، ومن معانيه أمير النحل وذكرها ، والرئيس الكبير . والمراد هنا المعنى الثاني .

نَوْمَهَا (١) الْعَاشِقُونَ عَنْ وَلَّهِ (٢) فِي لَأَشْنُوهُمْ مَحَارِبِ
 قَالَانَ لِي فِي رِبَاعِهَا عِبَرٌ وَمِنْ أَقَاصِيهَا تَجَارِبِ
 مَنْ تَرَاهَا عَلَيَّ أَرْذِيَّةٌ وَمِنْ دَمْعِي لَهَا تَجَلَايِبِ
 كُمْ عِنْدَ دَوَّحِ الْغَضَى لَدَى عَلَقٍ قَلْبٌ بِأَيْدِي أَلْحَامِ مَعْصُوبِ (٣)
 إِذَا رَكِبْنَ الْأَعْصَابِ صَحْنِ بِنَا فَكُلُّ عَقْلٍ فِي الرُّكْبِ مَسْلُوبِ
 يَا خَائِطَ اللَّيْلِ غَيْرَ مُتَّئِدٍ رَفَقًا ، فَتُوبِ الظَّلَامِ غَرِيبِ
 مَا لَكَ لَا تَأَلَّفَ الرَّفِيقَ وَيُؤَدِّ نِيكَ إِلَى فَضْلِ زَادِهِ الدَّيْبِ ؟
 ضَمَّكَمَا الْإِتْمَاقُ فِي قَوْصٍ فَأَتَمَّا صَاحِبٌ وَمَصْحُوبِ (٤)
 وَمِنْهَا :

مَا لِي لَا أُمْدَحُ الشُّبَابَ ، وَلِي مِنْ نُورِهِ شَارَةٌ (٥) وَتَطْرِبِ ؟
 إِذَا تَمَنَّيْتُ فِي مُلَاهِنِهِ فَجَبَّذَا رَاضٍ وَمَرْغُوبِ (٦)
 أَصْنَعُ مَا شِئْتُ فِي حَيَاتِهِ وَهُوَ إِلَى الْغَانِيَاتِ مَحْبُوبِ
 وَكَيْفَ لَا أَوْسَعُ الْمَشِيبَ قَلِيٌّ وَهُوَ بِمَا أَلْعِيُونَ مَحْضُوبِ ؟
 أَبَاتَمَهُ ذِلَّةٌ وَمَعْبُذَلَةٌ وَلُونَهُ نَفْرَةٌ (٧) وَتَغْرِبِ (٨)

- (١) ط : « نَوْمَهَا » . ب : « بَامَهَا » .
 (٢) الوله : ذهاب العقل ، والتحير من شدة الوجد .
 (٣) الدوح : جمع دوحه ، وهي الشجرة العظيمة من أي شجر كان ، والغنى : شجر معروف .
 والعلق : الهوى ، وقد علقها : هويا .
 (٤) القوس : جبل يجمع به البعيران .
 (٥) الشارة : الحسن والجمال والزينة . وهي في ب : « سارة » مصحفة .
 (٦) الملافة : نوب ليرقيق .
 (٧) نفرة : وردت في ل مهمة . وانعجامها عن ط .
 (٨) التغريب : الافساد والتخليط ، والمعنى أن لون المشيب يسبب نفرة النواقي من صاحبه
 ويسد من عليه .

يلومني الناس أن رأوا كلمي
قد سلمت مذهباً تدين به
بكاء ربيع أو وصف غانية
وهل لعرض^(٣) الزمان غير فتى
إمام حَقِّ لنا بطاعته^(٥)
نسب ألم ذلك وهو ذو ضلع
وقام بالأمر بعد أن نفلت^(٧)
فلم يزل مانعاً أرومته
فانتظم الأمر غير مُحْتَمِل
أفاض صرفاً^(٩) ماء الظبا فغدا
عود فرسانه الشرى ، فلهم
لا يسألون النجم ما خبر الـ

ليس لها في المديح أسلوب
تبرأ لا حجة ولا حوب^(١)
وضدّها^(٢) خالب ومخلوب
بمدحها تغرُّ المكارب^(٤)
كل منيع الجتاب مرهوب
فلم تزل حضرة السلاهيبة^(٦)
فيسه قلوب وعز مطلب
يقبض^(٨) ركنيه وهو محبوب
كذب غر ، وغر مكذوب
وهو بصرف^(١٠) النجيع مقطوب
في غمرات الظلام تشيب
ليل ولا النافذين ما ربيوا^(١١)

- (١) كذا في ل ، وهو في ط : (تبرأ لاحتة ولا حوب) ، فليتأمل .
(٢) ط : « وصدّها » .
(٣) ل : « عرض » ، والتصحيح من ط ، ب .
(٤) ط ، ب : « المكارب » !
(٥) ط ، ب : « عنا لطاعته » .
(٦) الضلع : القوة . والحفر : اجتماع الفرس في عدوه . والسلاهيبة : جمع سلاهب ، وهو من الخيل ما عظم وطالت عظامه ، ولم يرد في المعجمات ، وإنما الذي ورد فيها « سلاهبة » .
(٧) نفلت : فسدت . وهو في ط : « نفلت » مصحفاً .
(٨) الأرومة : الأصل . ويقبض : في ط « يقبض » مصحفاً بإؤها باء . وطريق محبوب : واضح .
(٩) الصرف (بالكسر) : الخالص .
(١٠) ب ، ط : « بقاء » . والنجيع : من الدم ما كان يغرب إلى السواد ، وقيل الأصمعي : هو دم الجوف خاصة .
(١١) النافذون : الناضة ، وهم الجماعة يعنون في الأرض لينظروا هل فيها عدو . ورَبَّوا : لحقهم ريبة .

كأنهم ما دروا على خطر الـ
 من معشر أئمة قت^(١) بهم همم
 حيث زواق النجوم مضروب
 لا يسألون الركبان عن غيرة آل
 إن رحلوا فالأمرى بهم رمض^(٢)
 أو نزلوا فالأمرأ مصبوب
 أو طلبوا فالقضاء ذو حرج
 أو ركبوا فالقضاء مركوب
 أو كفوا الدهر غير عادته
 أصحاب الأمر وهو مصبوب
 وأنشدني لنفسه على وزن قصيدة الأبيوردي^(٣) التي يقول^(٤) فيها :

(١) الشقة : السفر البعيد .

(٢) أئمتهم بهم : سارت بهم عنفاً ، وهو سير مسطر للأبل والذابة . وصحفت النون في ب تاء . وبهم : في ط ب : « لهم » .

(٣) الغيرة : كالعبدة وزناً ومعنى ، وقد شددت راؤها في ل ، وأهل نطق آخرها ، وفي ط : « غرة » . سمعت : رعت . التيب : مسان الأبل ، واحدها ناب .

(٤) رمض : شديد الحرارة . وهي في ل : « ريش » ، وتصحيحها من ط ب .

(٥) الأبيوردي : أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد ، الأموي ، الكوفي الأبيوردي الشاعر المشهور . ينسب إلى معاوية الأصغر ، وهو أول من تدبر كوفياً ، وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان . كان إلى تميزه بالشعر متبحراً في الأدب ، خبيراً بعلوم النسب ، متصرفاً في فنون جمة ، حاذقاً في تصنيف الكتب ، حسن السيرة جميل الأمر . ولي خزانة دار الكتب بالنظامية التي ببغداد ، وقول في آخر عمره اشرف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه . وتوفي بأصبهان مسوياً في سنة ٥٥٧ هـ على التحقيق ، لاسنة ٥٥٧ هـ كما وقع خطأ لابن خلكان في وفيات الأعيان . وله تصانيف كثيرة منبذة ، منها : تاريخ أبيورد ، وكتاب المختلف والمؤلف ، وكتاب تلمة المشتاق إلى ساكني العراق ، وغيرها . وقال ابن خلكان وغيره : وله في اللغة مصنفات ما سبق إليها . وقد قسم أشعاره إلى أقسام سماها النجديات والعراقيات والوجديات وغيرها ، وطبع ديوانه في سنة ١٣١٧ هـ ببيروت وخطط نائمه في شعره فأضاف إليه أكثر من عشرين قصيدة من شعر أبي اسحاق الغزي كما أوضحنا ذلك في مقالنا بمجلة الزهراء بمصر (٢٢٨/٣ - ٢٤٢) . وترجمته في معجم الأدباء (٢٢٤/١٧) ووفيات الأعيان (١٢/٢) وفي (خريدة المعسر) .

(٦) « يقول » : لم ترد في ط .

تَرْجَحُ مِنْ بَرْحِ الْعَرَامِ مَشُوقُ^(١) غِلْدَاءَ نَأَتْ بِالْوَالِيَةِ نَوْقُ^(٢)
 قَالَ هُوَ^(٣) نَوَاقِلُ مِنْهَا^(٤) كَاذِبٌ وَصَدُوقُ
 أَضَاءَتْ لَنَا بِالْأَبْرَقِينَ^(٥) يَرُوقُ يَخِيفُ إِلَيْهَا السَّمْعُ وَهُوَ قَرُوقُ^(٦)
 يُذَعِّنَ لَنَا مِنْ أَهْلِ وَجَرَةٍ رِيَّةُ وَلَا كُلُّ مَنَشُورِ الْحَدِيثِ يَرُوقُ
 وَمَا كُلُّ مَطْوِيٍّ مِنَ السَّرِّ مُنْكَرُ^(٧) أُبَارِقُ ذَلِكَ الشَّعْبُ ، هَلْ أَضْمَرَ الذَّوِيُّ
 وَهَلْ حَرَجَاتُ^(٨) أَلْحَيَّ يَدْلَانِ أَدْمَعَا عَنْ السُّحْبِ لَمْ تَرْقِعْ لَهْنَ خَرُوقُ
 لَعَمْرُكَ مَا الْبَرْقُ الْجَانِيُّ وَالْمَقِيُّ وَلَا ذَلِكَ الشَّعْبُ الرَّحِيبُ مَشُوقُ
 وَهَلْ تَزْعُ^(٩) الْأَشْجَانِ خَفَقَةُ لَامِعِ وَقَدْ عَلِمْتُ بِالْجَانِحَاتِ عُلُوقُ
 لِحَى اللَّهِ يَوْمًا بِالذِّفْيَةِ أَشْرَفَتْ عَلَيْنَا بِأَقْصَى أَرْضِ وَجَرَةٍ نَوْقُ^(١٠)

- (١) ديوان الأبي—وردي (ص ٢١١) ، والشطر الثاني فيه : « عشية زمت لتتفرق نوق » .
- (٢) ط : « وهي » ، ب : « وقال » .
- (٣) في القاموس المحيط : الأبرق إذا تنواعة لمراد غالباً أبرقاً حجر الجمجمة ، وهو منزل بين دميعة الأولى بطريق البصرة إلى مكة . والأبرقان : لبني جعفر .
- (٤) ط ، ب : « نواقل » ، والأصل أنسب .
- (٥) وجرة : في القاموس المحيط : موضع بين مكة والبصرة ، أربعون ميلاً ما فيها منزل ، وهي مرسى للوحش . وفروق : فرع شديد الفرق .
- (٦) ط : « منكرأ » .
- (٧) الأبارق : جمع أبرق ، وهو غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . والشعب (بالكسر) : مميل الهماء في بطن أرض . و « أو » في ط : « أم » . والوسيق : جمع وسيقة ، وهي من الإبل كالرفقة من الناس .
- (٨) المخرجة : مجتمع الشجر .
- (٩) ل : « تزع » ، والتصحيح من ط .
- (١٠) لواء الله : لعنه وتبعه . والثنية : العتبة أو طريقها ، أو الجبل أو الطريقة فيه أو إليه .

برفعهن الآل كوضي كأنما
 إذا حثثت الحادي بهن أماعة
 كأن نوالي الظعن والآل دوتها
 إذا أفلت شمس الأصيل بدت لنا
 تسير بها الأنلعان أنى تيممت
 أجيراننا ! إن القلوب لديكم
 لنن جمعكم نية بنية
 فودتي على الأيام ما تعلمونه
 ولي عبرات لا تضن بمائها
 فإن بروها دمي وإلا سقيتها
 يقولون « بعض الصبر عنهم » ، ومن لنا

بأن يتساوى موثق وطلق ؟

- (١) الآل : السراب ، أو هو خاص بما في أول النهار كأنه يرفع الشخص ، ثم هو سراب سائر اليوم .
 (٢) حثثت : حرك . جوافل : مسرعات ذاهبات في الأرض . والعنيق : سير . سيطر « سريخ »
 للابل والذابة .
 (٣) الظعن : جمع ظعينة ، وهي الفودج كانت فيه امرأة أو لم تكن . ومستن الفرات : يريد به
 مجرا ، وهي في ب : « بقت » معرفة .
 (٤) الأصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب . والمندوج : مراكب للسماء كالحفلات ، واحدتها حذج
 (بوزن سدر) .
 (٥) ط ، ب : « لجسوم » .
 (٦) لا تضن : لا تبخل . تدبم : تخطر الدم ، والذبح : جمع دبة ، وهي مطر يدوم في سكون بلا
 رعد وبرق . وتريق : تصب مائها . والأجراع : جمع أجرع ، وهو الرملة الطيبة الثابت ، لا ودوتة فيها ،
 وقيل غير ذلك .

ولكن حياً^(١) أنتم بدء غرسه
 لم تعلني يا ضرة البدر أنني
 تنيف محاني^(٢) الربوبين ، وما لنا
 ينوب عن الوحي الكفاح ، وكأننا
 إذا خفت الأحلام وقدر حبوتي
 نجاذلني طرق العلاء بهيمة
 ولكن لي في باطن النفس حاجة
 أجمع أسباب^(٣) المعالي نعللاً
 وأنظّم ما لا تنظّم العرب مثله
 رطيب على تحمل الزمان ورقيق
 جذير بفعل الصالحات خليق
 سوى ذلك السر الرقيق رفيق
 دموع ومشمول الرضاب رحيق
 نجاد^(٤) وسيع الدوحتين عريق^(٥)
 لها فوق مرعى النديرين مسموق^(٦)
 نيم عليها زفرة وشهيق
 وأعجز في الفاظها وأفوق^(٧)
 وأي لسان بالمقال ذليق^(٨)

ودخلت يوماً إليه ببغداد قبل نسكته بسنة ، في صفر سنة قس وخمسين وخمس مئة ،
 فأنشدني قصيدة عملها على وزن قصيدة ميهيار^(٩) التي أولها :
 بكر العارض تحدوه النعامي قصيت الغيث يا دار أماما^(١٠)

- (١) ل : « حياً » ، وما أبتناه من ط .
 (٢) ط : « محاني » .
 (٣) الحبو (بالفم والكسر) : الاسم من الاحتباء ، وهو ضم الساق إلى البطن بالنوب أو باليد .
 والنجاد : الأصل ، وهي في ل « نجاد » بغير نقط ، وفي ط : « نجاد » ولا معنى له هنا . والوسيع :
 الواسع ، وفي ط : « وشيع » .
 (٤) النجاد : الشمس والقمر . وسوق موقاً : علا ومال .
 (٥) ط : « أشتات » .
 (٦) أعجزه : ضربه عاجزاً . وقته قوماً وقواً : علام بالعرف .
 (٧) لسان ذليق : حديد يلصق بين الدلافة .
 (٨) تقدمت ترجمته في (ص ١٠٢) .
 (٩) ديوان ميهيار (٣٢٧/٣) . العارض : السحاب يعترض في الأفق . تحدوه : تسوقه ، وأصل
 الحدو سوق الابل والغنم لها . النعامي (بفم النون) : ربح الجنوب ، وهي أبل الرياح وأرطها .

وسألني أن أعمل [قصيدة^(١)] على وزنها ورويها، وهي:

أَخْلَفَ الْغَيْثُ مَوَاعِيدَ الْخُرَايِ

فَقَفِ الْأَنْفَاءُ تَسْتَسْقِي^(٢) الْعَلَمَا

وَتُخَذِرُ الْيَمِينَةَ مِنْ أَعْلَى الْإِلْحَى

وَأُبْحِنِي سَاعَةً مِنْ مُعْرِي

أَصْفَ الْأَشْوَاقِ فِي تِلْكَ الرُّبَا

فَلَمَعَتْنِي أَنْ تَدَاوِي حُرْقِي

أَيُّ حِلْمٍ خَفَّ فِي حَرِيمِ

وَدُمُوعٍ كَلَّمَا كَفَفَتْهَا

بِأَوْلَاةِ الْغَدْرِ مَا دِينُكُمْ؟

قَدْ رَضِينَا إِنْ رَضَيْتُمْ بِالْأَذَى

تُخْطَرْتُ لِي، يَا زَمِيلِي، سَحَرًا

خَطَرْتُ وَالْعَيْنُ تُقْرِئُ طَيْفَهَا

وَالسَّكْرَى يَمْزِجُ لَلرُّكْبِ الْمُدَامَا

وَمِنْهَا^(٣):

(١) الزيادة من ط.

(٢) ب، ط: «تستسقي» بالنون. والأنفَاء: جمع نفو، وهو الهزول من الابل وغيرها.

(٣) الغور: المغطى من الأرض. والجيم: الهاء الحار. والجمام (بالكسر): جمع الجم، وهو من الهاء معظمه، كالجلة. وهي في ب، ط: «وجاما»، ورواية ل هي الصحيحة.

(٤) ب، ط: «سأ». والسوف: التمس. والسف: أخذ الدواء غير ملتون، وكذا السويق. ورواية ل أنسب.

(٥) ب: «غفلة».

(٦) ب، ط: «الذمما». والذمام: الحرمة.

(٧) لم ترد في ط.

فَارْجِعِ الْعَارْفَ وَقُلْ لِي فِي خَفَا
 مَا صَنَعِي بِمَهَابِي كُلَّمَا
 أَهْيَامٌ أَمْ لَقَى فِي كَبِيدِي
 لَيْسَ إِلَّا فِرَاطٌ وَجَسَدِي بِهِمْ
 أَنَا مِنْ أَمْرِ أَلْهَوَى فِي رِبْقَةٍ (١)
 وَطَنِي حَيْثُ أَنَا خَتٌ عِيدُكُمْ
 كُلَّ خَلٍّ يَجْتَنِي لَدُنَّ نَهْ
 أُنَسْتُ بِي وَخَشَ أَوْطَانُكُمْ
 كُلَّمَا آفَسَ قَلْبِي وَخَشَعَتْ
 وَأَيْتُهُمْ لِي إِلَّا فَرْدَةٌ
 يَا زَمَانِي (٢) وَلَكُمْ أَدْعُو بِهِ

أَهْضَابًا مَا تَرَاهَا (٣) أَمْ خِيَامًا ؟
 زَوْدًا تَنِي رَشْفَةً (٤) زِدْتُ أَوْامًا ؟
 لَفَحْتُ حَتَّى أَتَنَّى الظَّلَامُ ضَرَامًا (٥) ؟
 ظَلَمَنَ الْعَاذِلَ عَنِّي أَمْ أَقَامًا
 حَكَمْتُ لِلْحَرِّ فِيهَا أَنْ يَسَامَا (٦)
 وَمَقَامِي حَيْثُ أَخْسَرْتُمْ مَقَامًا
 وَأَنَا الْجَانِي أَرَاكَا وَبَشَامَا (٧)
 فَرَعَى اللَّهُ ظُبَاءَ وَنَعَامَا
 مَلَأَتْ سَمْعِي (٨) رُغَاءَ وَبُغَامَا (٩)
 وَأَبَى حَبْلُكُمْ إِلَّا أَنْصَرَامَا
 وَمَنْ الضَّرِيَّةُ أَنْ أَدْعُو الرِّمَامَا (١٠)

(١) لَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ

- (١) ب ، ط : « ما تراهَا » بالنون .
 (٢) ل : « رشفة » بالفاء ، ط : « رشت » . وصوابها ما أشتتاه . وقال الأوام (بالفهم) : حر العطش .
 (٣) الخيام (بالفهم) : أشد العطش . واللفظي : النار . والظلم (بتفتح الظاء) : ماء الأسنان وبريقها .
 والفراخ (بالسكسر) : اشتعال النار في الحدا ، ونحوها .
 (٤) الربقة : المروءة في الربق ، وهو حبل فيه عدة عرا تشد به إليهم ، الواحدة من المرادقة .
 (٥) ل : « يساما » ، وما أشتتاه من ط ، ب .
 (٦) الأراك : شجر من الحمض يشاك به . والبشام : شجر عطر الرائحة ، ورقه يسود الشجر ويشاك بقضبه .
 (٧) ب : « فلي » .
 (٨) الرغاء : صوت ذوات الحلف ، وقد رغا البعير يرغو رغاء : أي ضجج . والبغام : صوت الظباء ، يقال بغمت الظبية بغاماً فهي ينوم : صاحت إلى ولدها بأرغم ما يكون من صوتها .
 (٩) ل : « بارمائي » ، وتصحيحه من ب ، ط .
 (١٠) الرمام : العقظام البالية .

لست عندي بالذي أعتبه —
أنا حوزك من ^(١) ذم أوردى
لو بغيري حملت أبا مني
أطاع الدهر بنوه إذ رأوا
فأقروه على غفلته
كل شخص فتضيه دولة
وهو لا ينفك حرباً لأمرى
أنا من قد رضي الناموس ، وقد
لا أسوم الدهر إلا صالحاً
كلما قرب مني معرضاً ^(٢)
فهو لا يسألني إلا الرضى
فعملت قصيدة ، أولها ^(٣) :

خطرت تحمل من تسلمى سلاماً
مفرم هاجت جواه نسمة
نفحة أذكت قلبي لفحة
فأنتى يشكر إنيام النعاسى ^(٤)
يا لها من نسمة هاجت غراماً
كلما هبت له زادت ضراماً ^(٥)

- (١) ط ، ب : « مني » .
(٢) العقام : العقيم ، وهو الذي لا يولد له .
(٣) ط ، ب : « غرضاً » .
(٤) ب : « وسألني أن أنظم قصيدة على وزنهما ، قلت » .
(٥) النعاسى (بضم النون) : ريح الجنوب ، وهي أبل الرياح وأرطبها .
(٦) أذكت : أشعلت ، وورد مكانها في ب « هاجت » . والفقرام (بالكسر) : اشتعال النار في
الجلود ونحوها .

عانت سلى سحريراً أم ترى
يا لأوطاري ! فقد أنشراها
ذكرت ربح الصبا روح الصببا
وتندبنا لي لم أندم به
ألهم الدوح التندبي بشه
قال : ما أطيب أيام الصببا !
كان وعداً بالأمانى مزنة
وهضم الكشع في حبسي له
كرم العاشق منه مثلما
بقوام علم الحزن ألقنا
أترأه إذ نشئ ورنسا

غازلت بالروض أنفاس الحزاي (١)
نشرها من بعد ما كانت رما (٢)
وزماناً كنت بل كان غلاماً (٣)
يا رعا الله من بين الندامى !
شجوة ، بل علم الدوح ألقنا (٤)
قلت : ما أطيبه لو كان داما !
كلما استمفيتها عاد جها (٥)
لم يزدني كاشي إلا أهنئنا (٦)
لؤم العاذل فيه (٧) حين لا ما
ولعاطل نودع السكر المندما
سمهرياً هز ، أم نسل حساماً (٨) ؟

- (١) الحزاي (بالضم) : نبت ، أو غيري البر ، زهره أطيب الأزهار نعة .
(٢) الأوطار : الحاجات ، واحدها وطر . أنشراها : أحيائها . والنشر : الرائحة الطيبة . والرام : العظام البالية .
(٣) الروح (بفتح الراء) : الراحة ، والرحمة ، ونسيم الريح . والصبا (بفتح الصاد) : ربح ، ومهرها المستوي : أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ، ومقابلتها الدبور . والصبا (بكسر الصاد) : الفتوة .
(٤) الدوح : جمع دوحة ، وهي الشجرة العظيمة من أي شجر كان . والشجوة : الهم والحزن .
(٥) المزق : جمع مزنة ، وهي السحابة البيضاء ، والمزنة أيضاً : المطرة . والجها (بالفتح) : السحاب الذي لاماه به .
(٦) الهضم : اللطيفة الكشعين . والكشع : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . والكاشع : الذي يضر لك العداوة . والاهتضام : الظلم .
(٧) ب : « منه » .
(٨) رنا اليه : أدام النظر . السهري : الرمح الصلب ، وقيل : منسوب إلى سهر السهم دليل كانت يقوم الرماح .

خُدَّةً يجرحه لحظ ألورى
 وبربك الخط منه دائراً
 وكثيب الرمل قد أخججه
 أنا منه ومن العُذال في
 لم تكن تلك وقد لا حظتني^(٢)
 تركت في غمرات مهجتي
 مهجة أرخصها سؤم أهوى^(٣)
 ومقاسي بعد توديعهم
 عديم إلا صباح ليلى بعدكم
 يت عن طيفكم مستخيراً
 وغرامي رمت أن أكتمه
 ولماذا ظلمت نحوكم
 بارفيتي^(٧) ، أرقا بي ، فأهوى

فهلذا عارضة بلقيس^(١) لاما
 هالة ألبدر اذا خط الأثاما^(٢)
 وقضيب ألبان ردفا وقواما
 نصيب ، أشكو تلالا ومسلما
 لحظات ، إنا كانت سهاما
 غمرات ملكت منها الزماما^(٣)
 وتسامى عزة من أن تساما
 بألحى ما خلته إلا حاسما
 أسفروا لي مرّة نجلو الظلاما
 من غرامي بسكم من كان ناما
 فأبى الدمع لأمراري أكتناما
 مقلة إنسانها في الدمع عاما^(٦)
 عنفه يكفي ألحج المستهاما

- (١) العارض : صفحة الحد . اللام : اللام ، جمع لامة وهي الذراع ، أراد به الشعر الذي يكسو العارض .
 (٢) الخط : خط العذار . والثام : ما كان على الثم من الثقاب . وحطه : وضعه . و « خط » في ل : « خط » مصحفة ، وهي في ب ، ط على وجه الصحة كما أثبتناها . والهالة : الدارة حول القمر .
 (٣) ب : « لاحظني » .
 (٤) الغمرة : الشدة . والمهجة : الروح . والزمام : المقود .
 (٥) ط : « ألورى » .
 (٦) المقلة : شحمة العين التي تجمع البياض والسواد . وإنسان العين : المثال الذي يرى في سوادها .
 عام : سيج .
 (٧) ب : « بارفيتاي » .

أُنْجِدَانِي ^(١) ، فَبَنْجِدِي أَرْبِي
وَأَنْشُرَا عِنْدِي أَخْبَارَ أَلْحِي
نَظَرِي مِنْ دَمْعِي فِي مُشْغَلٍ
سَارِقَلِي يَوْمَ ^(٢) سَارُوا وَأَنْذَنُوا
عَمِلَانِي بِأَحَادِيثِهِمْ
هَنِي أَعْلَانُهُمْ تَشْكُو الظَّامِ
وَقَدْ نَسَقَتْ جِدْوَى ظَفَرٍ ^(٣)

ومنها :

فَهُوَ أَلْعِيثُ إِذَا بَثَّ الْأَهْمَا
لَمْ يَزِدْ أَعْدَاءَهُ يَوْمَ أَلَوْغَى
إِجْتَلَى مِنْ مَشْرِقِ الْمَجْدِ السَّنَا
وَأَضَاءَتْ بِسَنَانَا مُسْفَتِهِ
أَوَّلَدَتْ أَعْمُهُ مُقَمَّ الْمُنَى
كَرْمٌ يُحْيِي وَبَأْسٌ مَهْلِكٌ

وَهُوَ الْآيَةُ إِذَا قُلَّ الْأَهْمَا ^(٤)
وَأَلْقَانَا إِلَّا أَنْحَطَا وَأَنْحَطَا
وَأَمْتَلَى مِنْ بَازِلِ الْمُنَاكَ السَّنَا ^(٥)
مُظْلَمٌ الظَّالِمَ لَا يَسَامُ الْأَيَامِ
وَشَفَى مِنْ بَاسِنَا الدَّاءَ الْعُقَامَا
وَمَا مَا مَحْرَبَا إِلَّا مُهْمَا ^(٦)

(١) ط ، ب : « أُنْجِدَانِي » .

(٢) الأرب : الحاجة . شام : أبصر ، يقال : شام البرق ، أي نظر إلى سحابة أين تمطر . والغور : المطش من الأرض ، وهذه النجد .

(٣) ب : « حِينَ » .

(٤) غلاني : غياني وسلياني . الأوام (بالفهم) : حر العطش .

(٥) ب : « طَرَفٌ » . أنظر في ذلك (من ١٠١) . والجدوى : العطية .

(٦) الله (بفهم اللام) : العطايا درام كانت أو غيرها ، منردها اللهوة بالفهم . والاهسام : الجيش العظيم . فله : هزمه .

(٧) السنا : الضوء . امتعلى : ركب . البازل : الجمل أو الناقة في ناسع سنه ، وليس بعده سن تسمى .

ومملاً! أنت عذرة الدهر يا واحدة
بينه ملكاً أو سوقاً
ليس يدعنا سقمي من صحتي
وإذا المرء تشكى خطاة^(٢)
ومنها :
صفتها منظومة في مدحكم :
جمعت لفظاً ومعنى شائقاً^(٣)
همه راح كيف حلت عجباً
فاغتنمها إنما أوفى الوری
ونظم ابن الخراساني^(٤) أيضاً على وزنها وجماعة من الشعراء اقتربح ذلك

- (١) ط ، ب : « لولاك » .
(٢) السوق (بضم السين) : الرعية . والطلسم (بفتح الطاء) : أوغاد الناس .
(٣) ط : « حظه » .
(٤) الفد : الفرد . والتؤام (بوزن حطام) : جمع تؤام (بوزن جعفر) ، المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين فصاعداً . وقد يستعار في جميع المزدوجات ، وأصله ذلك . وأنشد الجوهري :
قلت لنا ودمعها تؤام * كالدر إذا أسفه النظام * على الذين ارتحلوا السلام .
(٥) ط ، ب : « رائقاً » .
(٦) ابن الخراساني : تحسبه يزيد محمد بن محمد بن موهب بن محمد ، أبا العز المعروف بابن الخراساني ، النحوي المروزي الشاعر الكاتب . قال ياقوت : « كان عارفاً بالأدب ، شديد العناية بالمروءة ، وله شعر كثير . سمع ابن نباتة وغيره ، وقرأ على أبي منصور الجواليقي . وله مصنف في المروءة ، وتصانيف أدبية ، ودبوان شعر ، وتغير ذهنه بأثره » وفي الأصل المطبوع : « تأخره » . ولد سنة ٩٤٤ هـ ، ومات يوم الأحد مستهل رمضان سنة ٥٧٦ هـ . ثم قال : « ودبوان ابن الخراساني هذا كبير يدخل في عشر مجلدات لطيفة » . وترجمته في معجم الأدباء (٤٦/١٩ - ٤٧) ، وفيه الوفاة (ص ١٠١) .

عليهم ، ولم يبلغ أحد منذئذ مهيار ^(١) في بيتي قصيدته اللذين هما في رقة الصبا وروث
الصبا ، وهما :

حملوا ريح الصبا تشرككم قبل أن تحمل شيئا ونماما ^(٢)
وابعثوا أشباحكم لي في الكرى إن أذنتم لجفوني أن تساما
ولمهيار : أرواح الوادي أم أبيض الغسق ^(٣) ؟
ولشرف الدين بن الوزير ابن هبيرة على وزنها :
أسلمني إلى الغرام والأرق طيف متى شاء على النأي طارق ^(٤)
يخبط جفني بأباطيل المني ويسحر العين بيسر وملق ^(٥)
ما وردت أحلامه من مقلتي فصادت ^(٦) إلا يري وشرق ^(٧)
ولا أثبتت عن كيدي ركابها بخبر إلا الزفير والقلق
ضامة من حب ليلى علفت بمهجة خالية من العلق ^(٨)

- (١) مهيار : تقدمت ترجمته في (ص ١٠٢) .
(٢) النثر : الرائحة الطيبة ، والشيخ والتام : كلاهما بنت معروف ، والذي في ب ، ط : « شبيحا
ونزاعي » ، ورواية ل تتفق مع رواية ديوان مهيار (٣٢٨/٣) ، وعندنا أن رواية ب ، ط أرجح ؛
لأن الخزامى يقرن بالشيخ غالبا ، وهو كما في التمام وس المحيط بنت أو خبري البر زهره أطيب الأزهار
نخلة ، والتخبر به يذهب كل رائحة منتنة ، ولم يعرف عن التمام أن له رائحة طيبة كالشيخ وأمثاله .
(٣) ديوان مهيار (٣٤٣/٢) ، ونمائه : « أم طيف طيباء على النأي طارق » . والغسق : الظلام .
(٤) الأرق : السهر بالليل . طارق : إذا جاء ليلا .
(٥) يخبط : يضرب . ويسحر : في ل « يسخر » بالخاء المعجمة ، وهو على وجه الصحة في ب ، ط
كما أنتظم .
(٦) ب ، ط : « اذصدوت » . يقال : صدر عن الماء .
(٧) الشرق : الشجا والغصة ، وقد شرق بريقه (من باب طرب) ، أي : غش .
(٨) العلق : الغوى .

أحسبها (١) تساوية قد تخذلت

في كل شعب من هوى النفس فق (٢)

اليك يا خلو (٣) الهوى عن عذلي ما وجد سالي عنهم كمن عريق

دعاني الحب فملت معه وذو الغرام مصحب فنطلق

يا راكب الأيل على ناجية قد خلطت وخمد الذميل بالعنق (٤)

يؤم نجداً ، والعقيق همّة ، مسترشداً يفض أخلاق الطارق (٥)

عرج على بانات سلع ، فيها ما شئت من مصطبج ومعتيق (٦)

دار ليلى روضت بقرمها

تلك البطاح واكتست ذلك العبق (٧)

فأبلغ (٨) سلامي إن وجدت أذننا واعيّة ، أو عطفة ممن أبق (٩)

(١) ط : « أحسبها » .

(٢) الشعب (بالسكر) : الطريق في الجبل ، ومسيل الماء في بطن أرض ، أو ما اترج بين الجبلين .
والعنق : شرب في الأرض له مجلس إلى مكان .

(٣) ل : « خلو » بالخاء المعجمة ، وهو في ط كما أجنبناه .

(٤) الناجية : الناقة البرية . والوخد : البعير الامراع ، أو سعة الحياض . والذميل : الحمار .
أو فوق العنق .

(٥) نجد : هو قلب جزيرة العرب ، أعلاه نهامة واليمن ، وأسفله العراق والشام ، وأوله من جهة الحجاز
ذات عرق . والعقيق : موضع بالمدينة وبالجماعة وبالطائف وبتهامة وب نجد ، وستة مواضع أخر .
وأخلاق الطرق : أي القديمة التي قد أخلفت ، وخص الأخلاق من الطرق لأن الاستدلال بسم التراب إنما
يكون في الطرق القديمة التي كثر المشي فيها . وهو من قول رؤبة : « إذا الدليل استاف أخلاق الطرق » .

(٦) عرج تعريجاً : ميل ، وأقام ، وحبس للعلية على المنزل . البانة : شجرة . وطلع : جبل بالمدينة ،
وجبل هذيل . والمصطبج والمعتيق : إما مكان أو مصدران ، من الاصطباح : وهو شرب الصبوح ،
والاشتياق : وهو شرب الغبوق ، والصبوح : ما يشرب بالصباح ، والغبوق : ما يشرب بالعشي .

(٧) همزة « أبلغ » للقطع ، وقد وصلها ضرورة ، وكان في مقدوره أن يتجنبها باستغنائها عن الفاء .

(٨) أبق : ذهب بلا خوف ولا كد عمل ، أو استخفى ثم ذهب .

أَوِ لَسْتُمْ كَلِيفَ الْأَمْسِي بِهِ وَوَلَعِ سَحَابِي مَا لَمْ أَطِيقْ
وَجَسَدٍ أَنْحَلَاهُ ذَكَرَهُمْ وَمَضِجُ يَنْبُوا إِذَا النِّجْمُ سَخَفَ^(١)

يَا مُجَلْسَاءَ الْوَصَلِ أِ هَلْ دَوَّحُ الْخَلَى
كَمَهْدِنَا رَبَّانٍ مُخَضَّرَ الْوَرَقِ ؟

وَهَلْ مَجَارِي ذَلِكَ الشَّيْعَبِ عَفَتْ^(٢) آثَارُهَا أَمْ رَوَّضَتْ تِلْكَ الطَّارِقِ^(٣)
وَهَلْ ظِلَابُؤُكُنْ فِي أَرْجَائِهِ تَشْبُهُ فِيهِ مَرْحًا وَتَسْتَبِقُ^(٤)
هَمَّيَاتٍ مَا تَسْأَلُ إِلَّا زَفْرَةً جَانِلَةً بَيْنَ الضَّلْوَعِ وَالْحَدِيقِ
سَفِينًا لِأَيَّامٍ أَطْعَمَ أَمَلِي حَتَّى عَلِقْتُ مِنْ زَمَانِي بِسَبْقِ^(٥)

وَلَيْلَةٍ مَا فَطَّنَ الْوَأَشِي بِهَا
شَهِدْتُ وَصَلَ مُصْبِحَهَا قَبْلَ الشُّفْقِ^(٦)

وَنَحَلَوَاتٍ بَيْنَ هَاتِيكَ الرُّبَا وَقُبْلَةٍ أَصْبَتْهَا عَلَى فَرْقِ^(٧)
أُبْتُ شَوْقِي وَالرَّقِيبَ هَاجِعٌ وَأَسْتَجِدُّ مَنْ وَصَالِي مَا خَلَقَ
تَسْأَلِي لِمَاءَ^(٨) مَا [ذَا] غَرَسْتُ

أَشْوَاقَهَا فِي كَبْدِي مِنَ الْحُرْقِ ؟

(١) بَا الْعِي عَنْهُ : تَجَامَى وَتَبَاعَدَ ، وَبَا جَنْبَهُ عَنِ النَّرَاشِ : لَمْ يَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ ، وَبَا بَفْلَانٍ مَثَلُهُ : إِذَا لَمْ يُوَاقِفْهُ ، وَكَذَا فَرَاثَهُ .

(٢) الشَّيْعَبُ : أَنْظَرُهُ فِي (ص ٢١١٨) .

(٣) المَرْحُ : شِدَّةُ الْفَرَحِ وَالنَّشَاطِ .

(٤) السَّبْقُ (بِفَتْحَتَيْنِ) : الْخَطَرُ الَّذِي يَتَرَاوَنُ عَلَيْهِ أَهْلُ السَّبَاقِ .

(٥) الشُّفْقُ : بَقِيَّةُ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَجَرَّتْهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الْعَتَمَةِ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : هُوَ الْحَمْرَةُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعَتَاءِ الْأَخْبَرِ .

(٦) الرِّقُّ : الْخَوْفُ .

(٧) ل : « لِمَاءَ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ط ، ب .

(٨) الزِّيَادَةُ مِنْ ط ، ب .

أَيُّ قُلُوبٍ لَمْ تُقَطَّعْ أَسْمًا لِبَعْدِكُمْ ؟ وَأَيُّ دَمْعٍ لَمْ يُرَقِّ ؟
مَا لِي وَلِلْمَهْرِ ؟ أَعْنِ رَوِيَّةً يَجْعِدُنِي فَضْلِي أَمْ ذَاكَ خُلَاقُ ؟
يَا لَزَمَانَ ! كَيْفَ ضَاعَ تَقْدُمُ لِأَهْلِهِ مِنْ جَاهِلٍ أَوْ مُسْتَحَقِّ ؟
وَكَيْفَ أُمِسْتُ فُرُطَاتٍ صَرَفِي إِلَى أَوْلِي الْفَضْلِ دِرَاكًا تَسْبِقُ ^(١) ؟
عَارٌّ عَلَيْكَ ، يَا زَمَانُ ، مَا أَرَى ذَا الْعِلْمِ عَارٍ وَالْجَهْلِ مُنْتَطِقِ
مَا شَرُفْتُ نَفْسَ أَمْرِي بِأَدَبٍ إِلَّا وَعْدَ فَيْكِ مِنْ إِحْدَى السُّوقِ
وَيْحَ الرِّجَالِ ^(٢) رَفِيعَتِ آدَابِهِمْ فَالْفَضْلُ فَرَعٌ عِنْدَهُمْ عَلَى الْحَقِّ
وَأَسْتَحْذِرُ الْجَهْلُ عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى لَقَدْ صَارَ الْبَغِيضُ مِنْ نَفَاقِ
وَعَادَ مَنْ كَانَ يُعَدُّ عَالِمًا يَبِيعُ فِي سَوْقِ الْكِسَادِ مَا تَقَى ^(٣)
صَبْرًا عَلَى نَعَبِ الْآيَالِي ، إِنَّهَا مَا أَصْحَبَتْ مَجْبُولَةً عَلَى الْحَرَقِ ^(٤)

أبو العباس
ابن هبيرة

الأكرم أبو العباس [السديد^(٥)] بن عبد الواحد بن محمد
ابن هبيرة

حكي : أَنَّ شَرَفَ الدِّينِ ^(٦) أَبَا الْبَدْرِ ابْنَ الْوَزِيرِ عَوْنَ الدِّينِ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فِي بَعْضِ

- (١) أمر فرط (بضم ف) : أي مجاوز فيه الحد ، ومنه قوله تعالى : « وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا » . وعرف الدهر : حدثاته ونوائبه . والدراك : اتباع الشيء ، يعضه على بعض .
- (٢) ب : « رجال » .
- (٢) نفق البيع : راج ، والسوق : قامت .
- (٤) ما أصحبت : ما مصدرية ظرفية ، وهي في ط : « ما أصحبت » ، وفي ب : « قد أصحبت » . مجبولة : مخلوقة . والحرق (بالقلم وبالتحريك) : شد الزاقي ، والحق . والنعل منه خرق كخرق وكرم ، وهي في ب : « الحرق » مصحفة .
- (٥) الزيادة من ط .
- (٦) « الدين » : لم ترد في ط ، وهي لازمة لأنها تمام اسم ، من « الدين » : نال .

الأيالي ، وهو يدخل تحت السحاب تارة وينكشف أخرى ، فقال للحاضرين : لياخذ كل منكم في هذا المعنى شعراً .

فقال الأديب مفلح (١) :

كأنما ألبدر حين يبدو لنا ويسـتـحجب السحاب

خوبدة من بني هلال لآت على وجهها نقابا

وقال شرف الدين :

إذا تطلع بدر التـم من فـرج

بين السحاب وغارت حوله (٢) الشهب

نحاله من ريش في ملاءته

وقال الأكرم (٣) :

فكان هذا ألبدر حيث تظله

حساء تبدو من خلال مسجوفها

طورا ، فتتظر (٤) نحوها فتغيب

الأجل فخر الدين

أبو جعفر مكي بن محمد بن هبيرة ، أخو ألويزر عون الدين [توفي في زمان أخيه (٥)] . أنشدت له قوله يرثي أخاه أبا ألفت رج (٦) :

(١) هذه الجملة لم ترد في ط ، وإنما ورد مكانها على سبيل التكرار ما يأتي : « الأكرم أبو العباس

السديد بن عبد الواحد بن محمد بن هبيرة » ، وهو سهو من غير شك .

(٢) ط ، ب : « دونه » .

(٣) ب : « وقال أبو العباس الأكرم بن عبد الواحد بن محمد بن هبيرة فيه » .

(٤) ط : « فتتظر » بالنون .

(٥) الزيادة من ط .

(٦) لم ترد هذه الجملة في ط .

فخر الدين
ابن هبيرة

أما عن سبيل الغنية مذهب ؟

ولا عن طلب الموت وبحبك ممزب ؟

فكن مستعداً للذنوب ، فإنه

إذا هجمت طاش الشجاع المجرّب (١)

فكرت في الدنيا فلم أر لذة

ولا آملاً إلا ويرجع خائباً

ألا ، روحاً قلبي بصوت حمامة

ترى فجعت مثلي خليلاً وصاحباً

وفرة عين كان يرجى ورهب ؟

ومن

أبا الفرج الملوب من كل ناظر (٢)

تعبت عن هجري وما كنت تعيب

عجبت لمن خافت كيف فراره

فيا ابن الهبة بري الذي ليس دونه

أرى اليوم خلا (٣) في البرية يصحب

لئن غبت عن عيني في الثرب قسوة

فها كيدي حرمي نذوب ، ومهجي

فلا لذي لي من بعد موتك مطعة

ولا طالب لي من بعد فقتك ممزب

(١) طاش : ترق وخف وذهب عقله .

(٢) الأراك : شجر من الحمض يستاك به .

(٣) ط : « نامر » .

(٤) ل : « أرى النوم خلا » ، والتصحيح من ط .

أمين الدولة أبو سعد^(١) العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصليا

كاتب^(٢) الإنشاء بدار الخلافة . كتب لثلاثة من الخلفاء : القائم ، والمقتدي ، والمستظهر^(٣) - رضي الله عنهم - خمساً وستين سنة . وكان ابتداء خدمته لدار الخلافة في أيام القائم سنة اثنتين^(٤) وثلاثين وأربع مئة ، وتوفي ثاني عشر من جمادى الأولى^(٥) سنة تسع وتسعين بعد أن أضر^(٦) ، وكان يُعْلَى على ابن أخته^(٧) الأجلّ أبي نصر ، ولم يبطل الى أن مات . وكان نصرانياً فأسلم في أيام المقتدي على يده^(٨) ووزارة أبي مُشَاج^(٩) ، ولم يزل موقراً موفوراً الخدمة^(١٠) ، ينوب عن الوزارة المقتدية والمستظهرية ،

(١) « أمين الدولة أبو سعد » : وردت في هامش ل ، ولم ترد في ط . وفي وفيات الأعيان (٣٩١/١) : « أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصليا ، الكاتب البغدادي منشيء دار الخلافة الملقب أمين الدولة » . وفي نسك الغبيان (ص ٢٠١) : « العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصليا ، أبو سعيد البغدادي » . والموصليا : ضبط في الوفيات بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة ، وهو من أسماء النصاري .

(٢) زيد قبلها في ب ، ط : « كان » .

(٣) أنظر ترجمة القائم في (ص ٢٢) ، والمقتدي في (ص ٢٤) ، والمستظهر في (ص ٢٦) .

(٤) ل ، ط : « اثنتين » .

(٥) ل : « الأول » .

(٦) ب ، ط : « وتوفي ثالث عشرين ربيع الأول سنة سبع وتسعين بعد أن أضر » . وفي وفيات الأعيان : « توفي بعد أن كلف بصره في تاسع عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وأربع مئة » .

(٧) ط : « ابن أخيه » ، والصواب المثلث في المتن ، وسأني ترجمته ، وقد ترجم له في وفيات الأعيان

في ضمن ترجمة خاله (٣٩١/١) .

(٨) « على يده » : لم ترد في ط ، ب . وكان إسلامه - كما في وفيات الأعيان - سنة ٤٨٤ هـ .

(٩) تقدمت ترجمته في (ص ٧٧) .

(١٠) ل : « ولم يزل موقراً موفوراً الخدمة » ، والمثلث في المتن من ط .

حتى قال عميد الدولة المستظهر عنه وابن أخيه^(١) : هما بيننا الدولة وأمينها . [وكان^(٢)]
لا يُبرم دونهما أمر . وكان كثير الصدقة والصلة ، ذكر عنه أنه فرق في يوم من أيام
الغلاء^(٣) ثلاثين ألف^(٤) رطل خبزاً .

كان يبيع الإناث ، سديد الآراء ، رسائله تعبر عن [غزارة^(٥)] فضله ، ووقور
علمه ، وكان ثمره أحسن من نظمه ، لتمرنه عليه ، وانقطاعه إليه . على أن له مقطعات مستعذبة
أراها أحلى من الأري^(٦) ، وأزين من الحنلي ، وهي في أسلوب شعر الكتاب بعيدة
من التكلف في الصنعة ، أرق معنى من الدعة ، وأعذب لفظاً من كلمة كريم
مستبشر الطالعة .

فمن تلك ألقطع الموشية ، المؤنسة غير الوحشية ، قوله :

يا هــدُ رقي لفتي مُدَنَفٍ بحسن فيه طَلَبُ الأَجْرِ
يرعى نجوم الأيـل حتى يرى حلَّ عُراها بيدِ الفجرِ
ضاق نطق الصبر عن قلبه عند اتساع الحرق في الهجرِ
قد رافقتي هذه الأبيات لرفقتها^(٧) ، وحلاوة الاستعارة في معناها مع دقتها ، ولقد
ساعده التوفيق ، في هذا التطبيق ، وما كل شاعر يخلص من هذا المضيق . و [هكذا^(٨)]
شعر الكتاب يجمع الى الأساطفة طرافة ، والى الحلاوة مالاوة .

(١) ل : « وابن أخيه » ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) الزيادة من ط .

(٣) ط : « في أيام قليلة من أيام الغلاء » ، ب : « في أيام قليلة في الغلاء » .

(٤) ل : « رطلا » ، وهي على وجه الصحة في ط ، ب .

(٥) الزيادة من ط .

(٦) الأري : الغسل .

(٧) ط : « قد رافقتي هذه الأبيات برقتها » .

(٨) الزيادة من ط .

وله أيضاً :

وكانت كساها الحسن نوب ملاحه . فحازت ضياءً مشرقاً يشبه الشمس

أضأت على كف المديروما دري^(١)

وقد دجت الظلماء أصبح أو أمسى^(٢)

وله :

أقول للأنبي في حب ليلى وقد ساوى نهاراً منك ليلا

أقل فما أقلت فطأ أرضاً محبباً جراً في الهجران ذبلاً

ولو تمن أحب مملات عيناً لكنت الى هواه أشد ميلاً

وله في المستظهر بالله :

يا حبذا ظبي نشا يضمنه^(٣) هذا الرشا

ظبي شمعاً نوره أهدى الى العين العشا

تمأملت أعطافه من غير سكر فأنقش

لما أرتوى من حسنه زاد القلوب عطشا

فإن لوى عنانه الى النوى وأوحشا

وشاء أن يغدر بي لقول نمام وشى

لذت بظل مالك رقى المعالي منذ نشا

مستظهِر بالله ذا م منعماً ومنعشا

وعاش ما عاقب ضؤ . الصبح ظلماء العشا

(١) ب : « فدا دري » .

(٢) « أو » : في نكت البيان (٢٠٢) : « أم » . و « أمسى » : في النسخ كلها : « أما » .

(٣) ط : « يضمنه » ، ولعله « يضمه » .

يأخذني بالشار من عُدوانه كما يشا
 وأنشدني الشيخ الإمام الأفضل عبد الرحيم بن الأُخوة^(١) البغدادي الشيباني
 بأصفهان ، قال : أنشدني ابن المؤصلايا نفسه :

يا خليلي ، خالياني ووجدي فلام العَدُول ما ليس يُجَندي
 ودعاني ؛ فقد دعاني الى الحُكِّ م غريم الأعرام للدين عندي
 فعساه يرقُّ إذ ملك الرقَّ بنقدٍ من وصله أو بوعده^(٢)
 ثم من ذا يُجبرُ منه اذا جا رَ ؟ ومن ذا على كُفَّيه يعدي^(٣) ؟
 أنا أستحلي هذا الذَّوْع من التجنيس وأستعذ به ، وبحسبه زُلالُ الماءِ قلبي في الرقة
 والصَّفاء فيشرِّبه ويتشرِّبه^(٤) .

وأنشدني الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي^(٥) ، ولي منه إجازة ،
 قال : أنشدنا العلامة بن الحسن بن وهب الكاتب لنفسه :

(١) ط : « ابن الأَفْوَه » ، وهو تحريف . ترجم له المؤلف في هذا الكتاب ترجمة مسبهة فقال :
 « الأجل الإمام الأَوحد جمال الدين أفضل الاسلام ، أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن
 ابراهيم بن الأخوة البغدادي الشيباني أدام الله أيامه » وأقضى في الثناء عليه ، ثم قال : « أقام أربعين سنة
 بأصفهان حتى كاد يعد من أهلها ، وجمع بين لطفه بفساد وضحة جسي ، فن منشأ بمدينة السلام » . راجع
 الورقة ٢٣٧ وما بعدها من النسخة الطهرانية المصورة بخزانة كتب الجامع العلمي العراقي .

(٢) في هامش ل : « وأنشدني غيره رواية : بنقد من وعده أو بنقد » .

(٣) ورد في هامش ل : « رواء السمعاني في الذيل » .

(٤) « ويتشرِّبه » : لم يرد في ط .

(٥) أبو منصور الجواليقي : امام في فنون الأدب واللغة ، من مفاخر بغداد ، غزير الفضل وافر العقل
 كثير الضبط . كان له حظ يتنافس الناس في تحصيله والمغالات فيه . وكان اماماً للفقن بالله يصلي به الصلوات
 الخمس . ولد سنة ٤٦٦ هـ ، وتوفي سنة ٥٣٩ هـ ببغداد . وله تصانيف المفيدة مثل شرح أدب الكتاب ،
 والمعرب — وقد طبعا بمصر ، وتمة درة الفواص . وترجمته في وفيات الأعيان (١٤٢/٢) وفي مقدمة
 كتابه المعرب .

أحنّ الى روض التصافي وأرتاحُ

وأمتحُ من حوض التصافي وأمتاحُ^(١)

وأشتاق ريمًا كلما رُمْتُ صيده

غزالٌ اذا ملاح أو قاح نثره

بنفسى - وإن عزّت - وأهلى أهلة

فتضح الأعذار فيهم اذا بدوا

وكرخية عذراء يُعذّر حبها

اذا جليت في الكأس والليل ما أنجلي

بطوف بها ساق لسوق جماله

به^(٢) عجمة في اللفظ تُفري بوصله

وغرته صبحٌ ، وطرته دجى

أباح دمي مذ بُحْتُ في الحبّ بأسمه

وأوعدني بالسوء ظلمًا ، ولم يكن

لاشكال ما يفضي^(٣) الى الضيم إضاح

(١) أمتح الهاء : أترعه . حوض التصافي : في ل : « حوض التصافي » ، والمثبت في المتن من

ط ، ب . أمتاح : أعطى .

(٢) ورد بعده في نكت الهيمان (ص ٢٠٢) :

نجوم أعاروا النور للبدر عند ما

أغاروا على سرب الملاحة واجتاحوا

(٣) ط ، ب ، و نكت الهيمان : « وبتضح » .

(٤) في نكت الهيمان : « دأها » .

(٥) التناق (بفتح النون) : الرواج .

(٦) ب : « له » .

(٧) ب : « وملبه » ، وليست بتي .

(٨) ل : « يقضي » بالقاف ، وهو في ط وفي النكت كما أجبته .

وكيف أخاف الضيم أو أحفر الردي وعوني^(١) على الأيام أن يُلجج وضاح ؟
 وظلّ نظام الملك للسكندر جابر^(٢) وللضرّ مناع^(٣) ولا نفع^(٤) مناسح
 وله ، نقلته من مجموع : ^(٥)
 وإني لصبّ بالصبا منذ غذا لها ^(٦)
 ومن عجب أن أبتغي من نسيمها ^(٧)
 وفراء في كتاب الذيل^(٨) لابن الهيثمي المؤرخ^(٩) ، أنه عمل قصيدة في
 نظام الملك^(١٠) ، وأنفذها على يد الشيخ الإمام فخر العلماء أبي بكر بن فورك^(١١)
 الشافعي — رضي الله عنه^(١٢) — إلى المعسكر^(١٣) بتبريز ، فقتل بين يدي نظام
 الملك ، وقال^(١٤) : « إن كاتب الإمام قد أصعبنى عروساً آثر أن تجلّى بهذا المجلس

(١) ب ، ط : « وعوني » . أما نسكت الهيان ، فيظاهر ل .

(٢) في نسكت الهيان : « ولاخير » .

(٣) ط ، ب : « بجول » .

(٤) ل : « غليل » ، والعتبت من ط ، ب وهو أنسب .

(٥) ط : « الذيل » ، وانظر في ذلك ما كتبناه في (ص ٢٣ و ٣١) .

(٦) ابن الهيثمي : تقدمت ترجمته في (ص ٧٨) .

(٧) نظام الملك : تقدمت ترجمته في (ص ٨٤) .

(٨) ل : « فورل » باللام ، وهو تحريف . ويعرف بابن فورك جماعة أشهرهم أبو بكر محمد بن الحسين
 ابن فورك المتكلم الأصولي ، وقد اشتهر بالرد الشديد على الكرامية ، وتوفي سنة ٤٠٦ هـ . ومنهم سبطه أبو
 بكر أحمد بن محمد بن الحسن النوركي الشافعي ، وكان متكلماً مناظراً يحفظ الناس في النظامية بغداد ، ووصفه
 ابن الجوزي بأنه كان مؤثراً لدنيا ، وتوفي في شعبان سنة ٤٧٨ هـ . ولعله هو الذي يعنيه المؤلف لقرب
 وفاته من مقتل نظام الملك . أنظر طبقات الشافعية (٣٢/٣) ، والمتنظم (٢٠٤/٨ و ١٧/٩) ، والبيداية
 والنهاية (١٢٧/١٢) ، واللباب في تهذيب الأنساب (٢٢٦/٢) ، ووفيات الأعيان (٤٨٢/١) .

(٩) ط : « رحمه الله » .

(١٠) « إلى المعسكر » : لم ترد في ط .

(١١) ط : « فقال » .

السامي ، فأنشدها منشده هناك بمحضر من الأئمة والزهاد والأدباء والكتّاب ، فافهم
إلا من طرب ، وكتب بعضهم إليه متمثلاً بهذا البيت :

وتقسم الناس السرّة بينهم فسمّا ، فكان أجلبهم حفظك - أنا
والقصيدة هي هذه :

أَنزَها في أزمّتها تهّادي وغاد^(١) بها الثنايا والوهادا^(٢)
وأَنجدها ، إذا ضَعُفَتْ ، بعزم يُذِلُّ لها التهاائم والنَّجادا^(٣)
عساها أَن تَبْلُغَ بي محلاً عهدتُ به مع المحلِّ العبادا^(٤)
وَنُزِّلني ، على نصبي ، بربع يوئلي لي النّدى فيه المهادا
وتعلّقني^(٥) من الأنجاد^(٦) إمّا حلتُ بهم جميعاً أو فرادي
بأقلهم ، إذا وُزِنوا ، حصاةً وأقْبهم ، إذا قَدَحُوا ، زنادا^(٧)
وأمرهم إلى العليا جواباً وأسـبقهم إلى النّعمى جوادا
وأصنهم لمتبـعٍ مراداً^(٨) وأمرهم لمتنـجعٍ مراداً
وأحسنهم^(٩) على الأعداء مسّاً وألّينهم لذي طلب فيسادا
وأضفاهم على اللّهُوفِ ظلاماً وأوفاهم من المعروف زادا
هنالك لن ترى المقصود إلا ضيأت الدولة للملك الجوادا

- (١) غاد : باكر ، يقال : غاداه ، إذا باكره . وهي في ل ، ط : « غاد » ، ولا معنى لها هنا .
(٢) الثنايا : جمع ثنية ، وهي القبة أو طريقها ، أو الجبل أو الطريقة فيه أو إليه . الوهاد : الوهد :
جمع وهدة ، وهي المكان العاثر .
(٣) أنجدها : أعانها . التهاائم : جمع تهائم ، وهي الأرض المنصوبة نحو البحر . والنجاد : جمع نجد ،
وهو ما ارتفع من الأرض .
(٤) المحل : الجذب . والعباد : جمع العبد ، وهو أول مطر الوسمي .
(٥) ل : « وئلي » ، وهو تحريف ، وتصحيحه من ط .
(٦) الأنجاد : جمع نجد ، وهو الشجاع الماضي فيما يعجز غيره ، وقيل : هو الشديد البأس ، وقيل :
هو السريع الاجابة الى ما دعي اليه خيراً كان أو شراً . وفي ط : « الأيجاد » .
(٧) الحصاة : العقل ، والرأي . والبيت لم يرد في ط .
(٨) ل : « مراداً » ، ط : « مراداً » . والأولى تحريف « مراداً » التي أتبعناها .
(٩) ل : « وأحسنهم » ، وما أتبعناه هو الذي يقتضيه السياق ، وهو على وجه الصّحة في ط .

أغرُّ إذا اجتبي^(١) لبناء مجد
وإن أمَّ العُفَّة ذراه^(٢) كَبِّي
ومدَّ إلى مطالب سائله
وردَّ مقاصد الآمال بيضا
تخبر ذروة العليا محلا
وصير ما حوت كفاه نهيا
ولم تترك مكارمه عليه
ولما أن تفرَّد بالمعالي
وأعطى كاهل الباغي نداء
أفاد معالم الحمد انتظاما
وحرَّم أن ترى الأيام فيها
وقاوم صولة العدوان عدل
وخصَّ مواقف التقوى بفعل
نعا فيه صلاحا لم تُخالط
أيا من لم يَفد أحد عليه
ويا من كلما ازدجت عليه
ويا من كلما شكت الليالي

على فلك العلى أرمى وشادا^(٣)
نداهُ نِدَامُ^(٤) غفوا وجادا
بدأ ألِفَت إلى الكرم امتدادا
وقد لبست على الجود الحدادا
وطيب الذكر في الدنيا عتادا^(٥)
لوفد الحمد قصدا واعتمادا
طريفسا في يديه ولا تِلادا
وأدرك من مداها ما أرادا
من الإحسان ما أعيَا وآدا^(٦)
وزادَ غنائمَ المجد انتضادا^(٧)
لغير نظام عليها أطرادا
أقام به من الحقِّ العمادا
أماَت الغي واستحيا الرشادا
مشاربه فدى ، ومحا فسادا
بحسن رجائه إلا أفادا
مطايا الخائفين حمى وذادا
إليه الجذب والسنة الجادا^(٨)

- (١) ل : « اجتبي » ، ورجعنا رواية ط ، لأنها أليق بالمعنى في هذا المقام .
(٢) ط : « وسادا » .
(٣) العفَّة : طلاب المعروف ، الواحد عاف . الذرا : كل ما استدرت به . يقال : أنا في ظل فلان وفي ذراه ، أي في كنفه وستره ودفعه .
(٤) ندام : قصرت وضمت ميمها في ل ، ط معاً ، وذلك لفجائسة .
(٥) العتاد (بفتح العين) : العدة ، جمعه أعتدة .
(٦) أعطى : أركب . السكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق ، وهو الثلث الأعلى ، أو ما بين الكتفين ، أو موصل العنق في الصلب . أعياء السير : أسكبه وأتعبه . آدم الأسر : بلغ منه اليهود .
(٧) الانتضاد : جعل المتاع بعضه فوق بعض .
(٨) السنة الجاد : هي التي لم يصبها مطر .

أمال إلى بني الآمال عطفاً^(١) إذا أبدا^(٢) لمكرمة أعادا
 وخلق الجود يخلو بالأمانى يحكمها ويعطيها المراد
 أرجل طرف اقيادك^(٣) في محب إذا كدر الهوى أصفى الوداد
 رأى ملي الضلوع على ولاء لمجدك لم يجد فيه ازدياد
 وغالى فيه إذ أرخصت فيه نوالا منك راوحنه وغادى^(٤)
 ووافى^(٥) نشر أنعمكم لديه وإلى في محبتكم وعادى
 وآلى لا اثنى يهدي إليكم ثناء ما ارتوى قلم بداد^(٦)
 وأصدق في الوفا قولاً وفعلاً وأوثق فيه عقداً واعتقاداً
 [ومنها]^(٧) :

ولو لم أبدى ما أشكو إليه لفاتحنى بأنعمه وبأدا^(٨)
 ففش ما غردت في الأيك ورق^(٩) وما جرى في العود عادا^(١٠)
 فدى لك من يبذل اليرىض^(١١) منه من المال المصون لديه فادى

- (١) عطف الرجل : جانباه من لبن رأسه الى وركه . وكذا عطفنا كل شيء : جانباه . وأمال عطفه اليه : أعبل اليه .
 (٢) أبدا : أبداً ، خلقت همزته ، يقال : ما يبدي ، وما يعيد ، أي ما يشكهم ببادئة ولا حائدة .
 ورسم الفعل في ل ، ط بالألف المقصورة .
 (٣) ط : « اتقادك » .
 (٤) غاداه : باكره ، وراوحنه : شدته .
 (٥) ط : « وولى » .
 (٦) آلى : أقسم . ما ارتوى ، ما : فيه مصدرية ظرفية .
 (٧) الزيادة من ط .
 (٨) بادا : باداً ، خفف لضرورة التافية ، وقد رسم الفعل في ل بالألف المقصورة ، وفي ط كما أثبتناه .
 (٩) الأيك : الشجر الكثير الملتف ، الواحدة أيك . الورق : جمع ورقاء وهي الحمامة ، ويقال لها ذلك لأن في لونها يابضاً الى سواد .
 (١٠) ل : « وما ماء جرى في العود عادا » ، وما أثبتناه من ط .
 (١١) ل : « المال » ، وما أثبتناه من ط .

وكله يد لوامي^(١) العقد ضمت
على بخل أنامله الجعادا^(٢)
فما يثني عليه إذن بخير
ولا يثني لمكرمه وسادا
ولم ير زنده^(٣) في الرشد يوماً
ولم ير في مقاصده سدادا^(٤)
ولا عديمت أوامرهم تفاداً
ولا عرفت عوارفكم فقادا^(٥)

تاج الرؤساء أبو نصر ابن أخت ابن الموصلايا

تاج الرؤساء
ابن أخت
ابن الموصلايا

وهو هبة الله ابن صاحب الخبر ، الحسن بن علي . رباه خاله^(٦) ، وكتب بين يديه^(٧)
في ديوان الإنشاء في الأيام القائمة والمقتضية والمستظهيرية . أسلم مع خاله على يد الإمام
المقتدي^(٨) . وكان لما أضر خاله ، يكتب عنه ماجرت به العادة من الإنهاءات ، فلما توفي
خاله ، رد ديوان الإنشاء إليه في الأيام المستظهيرية . وخرج في الرسالة إلى السلاطين مراراً
وعاد من الرسالة إلى بركيارق^(٩) — بعد موته — إلى بغداد . وتوفي حادي عشر جمادى

- (١) ل : « لواما » ، وما أثبتناه من ط .
(٢) الجعاد : جمع جعد ، وهو البخيل ، يقال : فلان جعد اليدين ، وجعد الأنامل . وربما أطلق في
البخيل أيضاً ولم تذكر معه اليد .
(٣) وري الزند بري (بالسكسر) ورياً : خرجت ناره ، وأوراء غيره .
(٤) ط : « سوادا » ، وهي تحريف ، والسداد (بالفتح) : الاستقامة والصواب .
(٥) التفاد : الجواز ، والتفاد : المطاع من الأمر . والعوارف : جمع عارفة ، وهي المعروف .
والنفاد : الفناء .
(٦) هو العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا . تقدمت ترجمته في (ص ١٢٣) .
(٧) ط : « وكان يكتب بين يديه » .
(٨) تقدمت ترجمته في ص (٢٤ — ٢٦) .
(٩) بركيارق : في وفيات الأعيان (٨٨/١) : « بركياروق » ، وضبط فيها « بفتح الباء
الموحدة ، وسكون الراء والكاف ، وفتح الياء الثلاثة من تحنها ، وبعد الألف راء مضمومة وواو ساكنة
وقاف » . وهو السلطان أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، ولد في سنة ٤٧١ هـ ،
وتوفي سنة ٤٧٤ هـ ببروجرد ، وهي بلدة على ثمانية عشر فرسخاً من همدان . ولي المملكة بعد موت أبيه ،
وأقام في السلطنة اثني عشرة سنة وأشهر . وترجمته في وفيات الأعيان (٨٧/١ — ٨٨) ، والكمال
(ج ١٠ / ما بين ٤١ — ١٤٢) ، وزبدة النصرة (٨٢ — ٩٠ و ٢٥٥ — ٢٦٢ و ٢٦٥) ، وأخبار
الدولة السلجوقية (٧٧ — ٨٨) .

الأولى^(١) ، سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ، وله سبعون سنة . وبين موته وموت خاله سنة إلا عشرة أيام .

وكان لا يقاربه أحد في الإنشاء^(٢) والعبارة . ولم يكتب كتاباً قط فرجع فيه إلى مَبَيُضَة . وجدت^(٣) من شعره في الألفاظ^(٤) مقطعات^(٥) مستحسنة ، فمنها قوله :

ومنكوح إذا ملسته كفّ

له عين تجلها^(٦) ضياء

يظل طليقه للوصل هوناً

وقد أوضحت وأبنت عنه

هذا الغز في الخاتم^(٧) . وقوله :

وميتة فيها حراك إذا

ساعية في غير منفوعها

إن وطئت تحمل من وقتها

تعرى من اللبس ، وفي جيدها

تمدد غرائها بري إذا

أضحت بروق للحيا كاذبة

هذه دالية الماء ، وما دامت ملقاة فهي كلميتة . فإذا قامت على حائطها الذي شبهه بالمنبر ، صارت ذات حركة ، وهي ساعية في نفع غيرها . وإذا وطئت بالأرجل ، تحمل من

(١) ل : « جدي الأول » ، وهو في ط على الصواب كما أثبتناه .

(٢) ط ، ب : « الكتابة » .

(٣) ط : « وجدت » .

(٤) ورد مكان « الألفاظ » في ط : « الخاتم » .

(٥) ط : « مقطوعات » .

(٦) ب : « تجلها » .

(٧) ط : « قطل طليقة للوصل هوناً » وللخاشي بزورته احتفاء .

(٨) برح الحفاء : ظهر الأمر .

(٩) في هامش ط : « الغز هذا في الخاتم » .

وقتها الماء ، أو تحمل^(١) من بطؤها . وفلائدها الحبال التي كفتها بها معلقة . وغرناها : جياعها ، أي الذبأت . ولو نهياً له أن يقول « عطاشها » لكان أحسن . على أن الشعر جيد السبك ، حسن الاستعارة ، مليح العبارة ، صائب المعنى .

الأجل أبو الحسن ابن رضوان

أبو الحسن
ابن رضوان

كان يُلقب بنظام الدولة . كان كاتباً في ديوان الإنشاء^(٢) في الدولة المستظيرية بعد نسيب ابن الموصلابا ، وعاش إلى قريب من آخر أيامها .
قرأت له في الكتاب الذي ألفه [الشيخ^(٣)] أبو المعالي السكتي^(٤) في الألفاظ هذه الأبيات في الغز :

وقائلة هلم بغير لفظ	ولا لغة تبين من اللغات
ترى عذباتها يخفقن حيناً	كما خفق اللواء على القناة
محلّتها سواد القلب قرعى	جناباً ^(٥) منه ليس بذي نبات

هي النار ، ومن عادة العرب أن توقفها ليلاً للضيف والضيال ، فكأنها تقول : هلم بلسان الحال . وخفق عذباتها : لهبها . وقوله : « محلّتها سواد القلب » ؛ لأن القلب معدن نار الهوى ، ومنبع الحرارة من البدن أيضاً . وليس بين صفات هذا الغز تناسب ، لأن

(١) ط : « وتحمل » .

(٢) ط : « كان كاتب الإنشاء ... » .

(٣) الزيادة من ط .

(٤) ط : « أبو المعالي بن السكتي » بزيادة تلة (ابن) ، والصواب حذفها . وهو أبو المعالي سعد بن علي الخطيري السكتي ، المعروف بدلال السكتي . والخطيري نسبة إلى « الخطيرة » (بفتح الحاء) موضع فوق بغداد ينسب إليه كثير من العلماء . كان أديباً فاضلاً ، شاعراً رفيق الشعر ، وله رسائل ومصنفات ، منها : « زينة النهر » ، وعصرة أهل العصر « ذيل به » « دمية القصر » للباخرزي الذي جعله ذيلاً على « بقيمة النهر » للتمالي . توفي ببغداد في سنة ٥٦٨ هـ . وترجمته في هذا الكتاب (راجع من الورقة ٨٦ إلى الورقة ١٠٦) من نسخة باريس المصورة في خزنة كتب المجمع العلمي العراقي) ، وفي المتظلم (٢٤١/١٠) ، ومعجم الأدباء (١٩٤/١١ — ١٩٧) ، وفي الأبيات (٢٠٣/١ — ٢٠٤) .

(٥) ط : « جناباً » ، والصواب الأصل .

بين نار القيرى^(١) ونار القلب بونا بعيداً ، فقد أخطأ فيه . ويجوز أن يكون قد ألغز كل واحدة من النارين ، فإنه^(٢) كما تدعو نار القيرى الضيف تدعو نار الهوى النفس ، لكن بالبيت الثاني أبعد ، فليس لنار الهوى لهب تشبه عذباتها بخوافى الألوية .

تاج الرؤساء
ابن الأصباغي

تاج الرؤساء ابن الأصباغي الكاتب^(٣)

كتب^(٤) بديوان الزمام^(٥) في بعض الأيام المستظهيرية^(٦) ، وناب عن ديوان الزمام في أيام المقتدي^(٧) . وله تصنيف في علم الكتابة . وجاعة الحساب وكتاب العراق يكتبون الحساب^(٨) على طريقته . وأسلم في صفر سنة أربع وثمانين وأربع مئة^(٩) قبل إسلام ابني^(١٠) الموصلايا بيسوم حيث^(١١) خرج التوقيع^(١٢) الشريف بإلزام أهل الذمة

(١) قال تعالى في المضاف والمنسوب (٤٥٧) : « هي مذكورة على الحقيقة ، لا على التل . وهي من أعظم مفاسد العرب وأشرف ما نزلها ، وهي النار التي ترفع للسفر ولين يلمس القيرى ، فكما كان موضعها أرفع ، كانت أغبر . والأشعار فيها كثيرة » .

(٢) ل : « فكأنه كما تدعو نار القيرى الضيف ، وتدعو نار الهوى النفس » ، والجملة — كما ترى — مضطربة ، وتصحيحها من ط .

(٣) ط : « الرئيس أبو غالب الأصباغي تاج الرؤساء » ، ب : « تاج الرؤساء أبو غالب الأصباغي » . وفي زبدة النمرة (٧٨) : « الرئيس أبو غالب ابن الأصباغي » بزيادة (ابن) كما في ل . ويظهر ذلك ابتائهما في ترجمة أخيه الآتية في ل ، ط ، وفي المتظلم (٦١/٩) .

(٤) بدئت الترجمة في ط مضطربة هكذا : « وناب عن ديوان الزمام في أيام المقتدي » ، كتب بديوان الزمام في بعض الأيام المستظهيرية .

(٥) ديوان الزمام : هو ديوان المال ، وأول من اتخذ في الإسلام زياد بن أبي سنيان . أنظر في هذا : « توح البلدان » للبلاذري ، و « الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري » ، و « عبقرية الإسلام في أصول الحكم » .

(٦) تقدمت ترجمة المستظهر بالله في ص (٢٦ — ٢٩) .

(٧) تقدمت ترجمته في ص (٢٤ — ٢٦) .

(٨) ط : « الحساب » .

(٩) أنظر زبدة النمرة (ص ٧٨) .

(١٠) ط ، ب : « ابن » ، والصواب الأصل ، أنظر ص (١٣٢) من هذا الكتاب ، و ص (٧٨)

من زبدة النمرة .

(١١) ب : « حين » .

(١٢) يريد توقيع الخليفة المقتدي . وقد فسرنا « التوقيع » في التعليقة (٤) من ص (٦١) من هذا الكتاب .

الغيار^(١) ، وكان من بركات ذلك إسلامهم .

أنشدني الشيخ الإمام عبد الرحيم بن الأخوة الشيباني^(٢) بأصفهان ، قال : « أنشدني ابن^(٣) الأصباغي السكاك لنفسه :

عقرتهم معقورة لو سألت

شرابها ما سميت بعُفار^(٤)

ذكرت طوائلها^(٥) القديمة إذ غدت

صرعى قداس بأرجل العصافير

لأنت لهم حتى اقتشوا وتمكنت

منهم فصاحت فيهم بالشار

وله في الغز :

مقامر مذ كان لم يُقَمَّر

كأننا يلعب بالسُدَّر^(٦)

يعشقه الناس على جوره

والجور محفوت على الأكثر

شبابه الرموق في شيبه

وشيبه مذ كان لم يخطر^(٧)

يدل في البيع ولكنه

يميل أحياناً مع المشتري

حديثه مع أنه صامت

بهييج من شفقة السمتر^(٨)

هو القمر ، وإنما قال « مقامر » لأنه رأى اسمه فعلا ، وهو قمر دائماً ولا يكون مقموراً . ولعب السدر^(٩) معروف عند المقامرين ، وهو معشوق الناس . وجوره : علوه عن

(١) الغيار (بكسر الغين) : علامة أهل الذمة ، كالزناز للعجوس . وقد أزيل هذا الغيار عن أهل الذمة في ثاني عشر رجب من سنة ٤٩٨ هـ . قال ابن الجوزي في المنتظم (١٤٣/٩) : « ولا يعرف سبب زواله » .

(٢) قدمنا ترجمته في ص (١٢٦) .

(٣) « ابن » : سقطت في ط ، ب . وانظر في ذلك تعليقنا في ص (١٣٥) من هذا الكتاب .

(٤) عقره : جرحه ، وعقر البعير والفرس بالسيف فأنقر : أي ضرب به قوائمه . والعفار (بالضم) :

الجر ، سميت بذلك لأنها عقرت العقول ، أو عاترت الدن ، أي لازمتها . والمعافرة : ادمان شرب الخمر .

(٥) الطوائل : جمع طائلة ، وهي المداوة والثرة .

(٦) ل ، ط ، ب : « الصدر » وهي تحريف لما أتبعناه . والصدر (كسكر) : لعبة لصبيان العرب .

أنظر تاج العروس (٢٦٢/٣) ، والعرب لأجل اليقي (٢٠١) .

(٧) لم يخطر : لم يختضب بالخطر ، وهو نبات يختضب به ، أو الوصمة .

(٨) الشفقة : نبي . كالرئة بخرجه البعير من فيه إذا هاج ، وإذا قلوا للخطيب « ذو شفقة » فأنما يشبه بالنعيل . والسمن : جمع سامر ، والسمر والسمارة : الحديث بالليل .

(٩) ل ، ط ، ب : « الصدر » ، وهي تحريف ، كما قدمنا .

منالهم^(١) . وشبابه : إبداره . وشبيهه : نقصانه . والمنجتمون يذكرون أن له ميلاً مع
الشئزي : وحديثه : طلوعه ودوام ضوئه . والثمير : جمع سائر .
وله في الغز أيضاً^(٢) :

ما حاتم في كلام العجم والعرب
مجدول طي الحشا يهتر من هيف
بيكي فيذري دموعاً ماؤها سرب
إذا انتدى وأبتدا بالشرب بادره
تسري به الليل والإصباح بعمله
تجري مع الريح لا تشكو الكلال ولا
هذا وراكبها^(٣) يعناق نهضته
فما يجوز بسمعي^(٤) قد قامت به
إذا امتطى غنسه^(٥) جده النشاط به
ينفض عنه إذا ما انقض منصلنا

وما له في ورود الماء من أرب^(٦)
ومن نحول ومن شرب ومن طرب^(٧)
في السكر لا من جوى باد ولا حرب^(٨)
في آخر الدود ذرع القي والذرب^(٩)
ذقوقة السير في قل وفي حجب^(١٠)
نحيص عن صوبها تحيص الوجي لاغب^(١١)
تقاص بين عقد الرأس والدائب
طولاً ولا عرضاً في الميل والنكب
وإن ترجل عنها بآء بالعطب
في السير مثل رجوم الجنب بالشهب

(١) ط : « منالهم » .

(٢) « أيضاً » : لم ترد في ط .

(٣) الحاتم : سيأتي تفسيره في المتن . والأرب : الحاجة .

(٤) مجدول : جدله أحكم قتله ، يقال « رجل مجدول » إذا كان لطيف القصب يحكم القتل ، وساعد مجدول
وساق مجدولة وجدلاء : حسنة العلي . والهيف : ضر البطان والخاصرة .

(٥) سرب : سائل . والجوى : الحرة وشدة الوجد من عشق أو حزن . والحرب : نهب مال الإنسان
وتركة لا شيء عنده .

(٦) ذرع القي : فلاتاً ذرعاً : سبق إلى فيه وغلبه . والذرب عند الأطباء : استطلاق البطن المتصل ،
والعبارة — كما في المتن — كناية عن صب الماء الذي ملأ كوزه منه .

(٧) يعملة : في ل « يعمده » ، وتصحيحها من ط ، واليعة وسائر غريب البيت : هدرت في المتن .
والذقوقة : في ط « ذقوقة » بالذال المبدلة من الذف والذيف ، وهما اللين من سير الليل والطير .

(٨) الحيمس : الميل وطلب الحرب . صوبها : قصدها . وهي في ط : « صوبها » ولا معنى له هنا .
الوجي : الحافي الذي رقت قدمه . لاغب : اللغب : المعنى أشد الاعياء .

(٩) أنظر المتن . (١٠) ط : « بعمي » .

(١١) أنظر المتن .

يناضل الغيث^(١) من جوده ومن كرم حتى يكاد يرُد الماء في السحاب .
وقد تركت له وصفاً نجيباً به^(٢) والحبل يعني أخاه الذئب^(٣) عن تعب
هذا الأعر في دولاب الماء . والحائم : العطشان يطلب الماء . وقوله : « اندي وأبتدا »
من التجنيس المصحف^(٤) . وقوله : « بادره في آخر الدور ذرع القي » في نهاية حسن
الاستعارة ، والعبارة [كناية^(٥)] عن صب^(٦) الماء الذي ملأ كوزة منه . واليعة : هي
الماء الذي تديره . والذفوفة : التربة . والحجب : ضرب من السير . والحيص : الليل
وطلب الحرب . وقوله : راكمها ، الماء راجع إلى اليعلة . والراكب : الدولاب . والعنق :
الناقة ، وهي جاهنا الماء^(٧) . وإذا امتطاه ، جدد به^(٨) نشاط الحركة ، وإن نزل عنه
الماء عطب . والنصلت : العاري . وقوله : « يناضل الغيث^(٩) » أي يرايه . ونضاله :
صب الماء .

فأجاب بعض أصدقائه :

جاءت صفاتك تبغي كشف مضمورها يا واحد الدهر قرؤ العلم والأدب
حليته أدمس لا يسيل صيفته أقب كهدأ عجيب النقل والحجب^(١٠)
كأنه إذ جرى في شوطه عتفاً إياه والملك الدوراني قطب^(١١)

(١) أنظر المتن .

(٢) ط : « نجيت له » .

(٣) الذئب : الخفيف في الحاجة الظريف النجيب .

(٤) التجنيس المصحف ، وبعضهم يسميه بناس الخط : من البديع النافلي ، وهو ما تماثل وكما في
صورة الحروف واختلاف النقط .

(٥) هذه الزيادة يقتضيها السياق .

(٦) ط : « صبه » .

(٧) « الماء » : لم ترد في ط .

(٨) ط : « وإذا امتطى جريته » ، وهو تحريف .

(٩) ل : « تناضل الغيث : أي يرايه » ، والصواب ما أختارناه من ط لوافقت للنظم المتقدم .

(١٠) الأنب : من الحبل ، الدقيق الخضر الضامر البطل . والنهد : الترس الجسيم الجميل الذوي .

(١١) العنق : ضرب من السير السريع للابل والدابة ، والشوط : الجري مرة إلى غاية .

تراه يهوي اذا تجدد المسير به يظال في صعد مأوراً وفي صعب^(١)
يقول^(٢) : طار ولا غرور ، وجملة ترى جناحاً بلا ريش ولا زغب
مُسخرّاً في طريق لا انقضاء له لا يشتكي من وجي فيه ولا آفة^(٣)
يستقي^(٤) ولا غير جدواه ومسكبه^(٥) فياله أبداً من عامل نصوب !
إن أن أبدى سروراً قلب صاحبه وإن بكى فرت العينان من طرب
قال صديقنا^(٦) أبو المعالي الكشي^(٧) في كتاب الألفاظ : « هذه الأبيات أجود
سبكاً ، وأسلح حوكاً » .

وقوله : « مسخرّاً في طريق لا انقضاء له » مأخوذ من قولهم : « سير السواني لا
ينقطع »^(٨) . والسواني : هي الدالية^(٩) . وفي دعاء بعض الحكماء : « اللهم ! ارفعني اليك
بخط مستقيم ، فإن المستدبر لا طرف له » .

- (١) الصعب : ما انحدر من الأرض . والصعد (يفتحن) : خلاف الصعب .
(٢) ط : « تقول » .
(٣) الوجي : الخفا .
(٤) ط : « يشقى » .
(٥) ط : « ومسكبه » .
(٦) ل : « صديقه » . وما أثبتناه من ط .
(٧) قدمنا ترجمته في (ص ١٣٤) .
(٨) مثل مشهور ، وهو في تاج العروس (١٨٥ / ١٠) ولرائد الأثر (٢٨٧ / ١) : « سير السواني
سفر لا ينقطع » ، وفدت السواني في التاج بأنها جمع السانية ، وهي الناقة التي يستقي عليها ، قل : « وهي
الناضجة أيضاً » . ومنه المثل : أذل من السانية ، وسير السواني سفر لا ينقطع » . وجاء في الفرائد :
« السواني : الأبل يستقي عليها الماء من الدواليب ، فهي أبداً تسير » .
(٩) ط : « الدواليب » ، وهي جمع دولا (بالضم) وينتح ، والدولا : شكل كالناعورة يستقي
به الماء ، معرب . كذا في الفاموس الصيغ . وأما الدالية ، فهي المنجنون تديرها البقرة ، والناعورة
يديرها الماء ، قلها الموهري . وفي الحكم : الدالية شيء يتخذ من خوص وخشب يستقي به الجبال ،
يشد في رأس جذع طويل .

أبو طاهر ^(١) ابن الأصبغاني ^(٢) أخو تاج الرؤساء أبي غالب

كان يخدم عفيفاً القائمي ^(٣) ، وانصرف عن خدمته ، فبلغه أنه تهدده ، وكان عفيف قد بنى داراً وأنفق على سقفها في التذهيب أكثر من خمسة آلاف ^(٤) دينار ^(٥) ، فعمل هذه الأبيات ^(٦) . وذكر ابن الهمداني ^(٧) في تاريخه أنه عملها تاج الرؤساء أبو غالب [فيه] ^(٨) :

تنوّق وزوّق واذهب السقف والعُمرَا فإن تمّ فاكتب تحت زُناره سطرَا ^(٩)
علوّ وإقبال ومجد مؤثّل ^(١٠) لصاحبه حقّاً ومالكه الدهرَا
لمن عنده في الدار وجه مقدّر على مثل هذا الوجه والأوجه الأخرى
وهذا دعاء أنت منه مُبرأ وكان أمير المؤمنين به أخرى
فتطير منها عفيف ، ومات بعد شهر ، وأخذ المقتدي السقف ، فكأن ^(١١) الله أنطق
ما في الغيب على لسانه .

الأجل سديد الدولة

سديد الدولة

أبو عبد الله محمد ^(١٢) بن عبد الكريم الأنباري ، مفتي ديوان الخلافة ^(١٣) ، من

- (١) ط : « أبو الطاهر » ، ونظاهر الأصل رواية المتنظم (٩ / ٦١) .
- (٢) أنظر ٦٦ في ص (١٣٥) .
- (٣) قال ابن الجوزي في المتنظم ، في وفیات سنة ٤٨٤ : (٥٩ / ٩) : « عفيف القائمي : كان له اختصاص بالنائم ، وكانت له معان » .
- (٤) ل ، ط : (خمسة ألف) . (٥) « دينار » : مكانها في ل بياض ، وهي من ط .
- (٦) هذه الجملة لم ترد في ط . (٧) قدمنا ترجمته في (ص ٧٨) . (٨) الزيادة : من ط .
- (٩) تنوّق وتنوّق في مطعمه وملبسه : تجود وبالغ . (١٠) المؤثّل : المؤمل .
- (١١) ط : « وكأن » .
- (١٢) في السكامل (١١ / ١٢٠) : « سديد الدولة أبو عبد الله بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم المعروف بابن الأنباري » وقد سقط منه اسمه ، وهو كما أتته العماد هاهنا : « محمد » . وقال الذهبي في المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد (٧٣) : محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن رفاعة الشيباني ، سديد الدولة بن الأنباري .
- (١٣) ط ب : « مفتي دار الخلافة » ، وأنظر في ذلك السكامل (١١ / ١٢٠) ، والمتنظم (١٠ / ٢٠٦) ، والبدایة والنهاية (١٢ / ٢٤٧) ، وشذرات الذهب (٤ / ١٨٤) ، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد (٧٣) .

بيت السؤدد والكرم والفضل ، وهو شيخ الدولة ، كتب خمسة من الخلفاء ^(١) ، وتوفي في ^(٢) الأيام الزاهرة المستجدة سنة ثمان وخمسين وخمس مئة ، وولي ولده ^(٣) مكانه . وكان - رحمه الله - وزير الفضل ، رائق الخط والألفاظ ، ولمسكان فضله لم يخلُ ديوان من شعر أهل العصر من مدحه ، لا سيما الغزي ^(٤) والأرجاني ^(٥) . ولو جمع ما فيه من شعر الأرجاني ، لكان ديواناً بنفسه . فاضل مفضل ، ومنشي . منشي . بالحقيقة لا بكار الأفكار ، عارف بنقد الشعر وجهابذته ، فكل ما زيف على محك انتقاده ، أذن الدهر بكساده . وكل إبريز خالص على سبكه ، ولم يهرج على محكّه ، وأجازه صير في نقده ، ولم يصمه برذّة ، وفق وراج ، وصار درّة على كل نّاج .

(١) قال ابن الجوزي في المنتظم (٢٠٦/١٠) : « وخدم الخلفاء والسلاطين من سنة ثلاث وخمس مئة ، وعمر حتى قارب التسعين ، ثم توفي يوم الاثنين تاسع عشر رجب (سنة ٥٥٨ هـ) » . وجاء في الكامل (١٢٠/١١) : « وخدم من سنة ثلاثين وخمس مئة » ، وهو خطأ ، لأن الخلفاء الخمسة الذين كتب لهم (وم : المستظهر ، والمسترشد ، والراشد ، والمعتق ، والمستنجد) قد استخلفوا ما بين ٥٠٣ هـ و ٥٥٨ هـ ، وما جاء في الكامل (وهو ما بين ٥٣٠ و ٥٥٨) لا يشمل إلا أيام المعتق والمستنجد .

(٢) زيد في ط هاهنا كلمة « هدم » .

(٣) اسمه : محمد بن محمد بن عبد الكريم ، ذكره ابن الأثير في الكامل (١٨٨/١١) في وفيات سنة ٥٧٥ هـ وقال : « كاتب الانشاء بعد أبيه » .

(٤) الغزي : هو أبو اسحاق ابراهيم بن يحيى بن عثمان السكبي الأشهي ، وقال ابن النجار في تاريخ بغداد : هو ابراهيم بن عثمان . . . الشاعر المشهور ، شاعر محسن . ولد بغزة هاشم سنة ٤٤١ هـ ، ودخل دمشق وصنع بها من الفقه نفع المقدسي ، ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية ستين سنة ، ثم رحل الى خراسان وتغلغل في أقطارها وامتدح بها جماعة من رؤسائها ، وانتشر شعره هناك ، وتوفي سنة ٥٢٤ هـ ودفن في بلخ . وله ديوان شعر اختاره لنفسه ، ولدينا نسخة منه ، وقد أضاف ناسخ ديوان الأبيوردي زها ، عشرين قصيدة منه الى شعر الأبيوردي كما حققنا ذلك في مقالنا بمجلة الزهراء المصرية (٢٤٢-٢٢٨/٣) . وترجمته في الحريرة ، وفي وفيات الأعيان (١٤/١) ، والمنتظم (١٥/١٠) ، وشذرات الذهب (٦٧/٤) .

(٥) الأرجاني : هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ، الفقيه الشاعر المشهور . ولد سنة ٤٦٠ هـ ، قال العماد في هذا الكتاب : « منبت شجرته أرجان ، وموطن أسرته نسر وعسكر مكرم من خوزستان . وهو واثق كان في العجم مسوليه ، فن العرب محته ، سلفه القديم من الأنصار . . . » . وكان في عنوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان ، وورد بغداد ومدح المستظهر بالله ، وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان . وتوفي بستر سنة ٥٤٤ هـ . وله ديوان شعر مطبوع ببغروت . وترجمته في المنتظم (١٣٩/١٠) ، وفي وفيات الأعيان (٤٧/١) ، وشذرات الذهب (١٣٧/٤) ، ومطبقات الشافعية (٥١/٤) .

وتردّت اليه ببغداد ، وما كان يتعاملى الشعر تغانياً عنه ، وكنت أهابه وأكبره
 من أن أستفده ، لكنني أثبت من شعره البيتين والثلاثة على حسب ما أنشدتها . فمن
 ذلك رباعياته الخالية لا يخلب^(١) ، السالبة للآب^(٢) ، فمنها :
 يا قلب إلام لا يفيد النصيح كع مزحك كم هو جناس المزعج
 ما جارحة منك خلها جرح ما تشع بالخمار حتى تصحى
 ومنها^(٣) :
 الدهر يعوقني عن الإلمام مع ما^(٤) أتني إلى^(٥) التهاوي^(٦) فليام
 لا تأخذني بما جنت أيامي ما ذنب السهم حسين يخطي الرامي ؟
 ومنها^(٧) :

يا ربيع تحملي من المهجور شكواه إلى المعسكر المنصور
 قولي لمعدني شيء الحبور ما أنت عن الجواب بالمعذور
 وأنشدني مجد العرب العامري الشاعر^(٨) باصهان ، لسديد الدولة^(٩) في ابن أفلح
 الشاعر^(١٠) :
 يا فتى أفلح وإن لم يكن قط أفلحاً

(١) الخلب : الكبد ، أو زيادتها ، أو حجابها ، أو شيء أبيض رقيق لازق بها . انظر كتابي « : ١٤٨ »
 (٢) ب : « وقال » .
 (٣) ل ، ط ، ب : « معيا » .
 (٤) ط : « على » ، والصواب ما في ب ، ل .
 (٥) ب : « التلاقي » .
 (٦) ب : « وقال » .
 (٧) هو الأمير مجد العرب مصطفي الدولة أبو فراس علي بن محمد بن غالب العامري . وكان من كبار
 شعراء القرن السادس ، وله ديوان ضخم . وترجمته ومختارات شعره في الخريدة (مصورة لندن : الورقة
 ١٤٨-١٥٧ ، ومصورة طهران : الورقة ١١٠-١١٧ ، وهما في خزانة كتب المجمع العلمي العراقي) .
 (٨) « لسديد الدولة » : لم ترد في ب .
 (٩) ابن أفلح : هو جلال الملك أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر البغدادي ، وأصله من الحلقة السيفية
 وسمى في البداية والنهاية خطأ « يحيى بن يحيى بن علي بن أفلح » . ذكره ابن الجوزي في المنتظم (٨٠/٧٠) .
 وابن كثير في البداية والنهاية (٢١٥/١٢) في وفيات سنة ٥٣٣ هـ ، وذكر ابن الأثير وفاة في حوادث سنة
 ٥٣٥ هـ ، وقال المؤلف في كتابه هذا (مصورة لندن : الورقة ١٣٣ ، ومصورة طهران : الورقة ٩٢-٩٥) :
 انه كان يجتمع بوالده في بغداد سنة ٥٣٤ هـ ، ويقصد نحوه وبينه شجوة ، وتوفي بعد ذلك بستين أو ثلاث .

لك وجسده شوه أسود قد من رحي
 وكان وجهه منكرا^(١). وأنشدني أبو الفاخر محمد بن أبي الشرف محفوظ بن
 العلاء بن أسعد بن إسرائيل^(٢) [الجرباذقاني]^(٣) قال: أنشدني سديد الدولة لنفسه:
 إن قدم الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقر وإفلاس
 قاله لم يدع إلى بيته غير المياسير من الناس^(٤)
 قال: فلما رجعت إلى أصفهان أنشدتها لوالدي، فقال: لما قال: « إن قدم
 الصاحب »، كان الأحسن أن يقول: « وأخر »، أو يغير^(٥) لفظة « قدم »، والأولى أن
 يقول:

إن أثر الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقر وإفلاس
 فيكون قد جمع بين صناعيتين: التطبيق، لأن أثر: اختار، وعاف: كره، والتجنيس
 بين أثر وثروة. وقوله: « قاله لم يدع إلى بيته » قاصر عن جواب الشرط، فالفاء وحده
 لا يصلح جواباً، فالأولى والأحسن أن يقول:

إن أثر الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقر وإفلاس
 لا غزو قارب إلى بيته دعا المياسير من الناس
 وله في بعض الوزراء^(٦):

إن زماناً قد صرت فيه مرشحاً للوزارتين^(٧)
 قد أسخن الله كل عين فيه، ولكن لا مثل عيني
 والله:

(١) ط: « هكذا »، وهي تحريف.
 (٢) ل: « إسرائيل »، والتصحيح من ط.
 (٣) الزيادة من ط.
 (٤) يشير إلى الآية الكريمة: « وقد على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » (س آ ٩٧).
 (٥) ل: ط: « غير » وقد أثرنا رواية ب.
 (٦) هو - على ما في أخبار الدولة السلجوقية (٨٣) - ربيب الدولة أبو منصور ابن الوزير أبي شعاع.
 وعنه زاعم زبدة النظر (١١٥ و ١٣٦).
 (٧) في أخبار الدولة السلجوقية: « موشعاً بالوزارتين ». وكتب في الغامش: « في الأصل للوزارتين ».
 فكان الناظم يجمع بالياء الوحدة لتأنيده قوله « موشعاً ».

الآن وما روضه العمر فندي لا تخل من الكؤوس والراح بدي
في باقي العمر فـ ز بعيش رغد ابن الدنيا إذا مضت لم تعد

ثقة الدولة ابن الدري (١)

ثقة الدولة
ابن الدري

المعروف بابن الأبري ، أبو الحسن علي بن محمد [من بغداد] (٢) . كان من أركان
دولة المقتدي (٣) - رضي الله عنه : مجموع الكرم والفضل والورع (٤) والدِّين ، لم يزل
متعصباً لأصحاب الشافعي (٥) - رضي الله عنه .

وبني بغداد مدرسة لهم وسلمها إلى شيخنا شرف الدين يوسف الدمشقي (٦)

(١) ب : « ثقة الدولة الزيني » . ط : « ثقة الدولة بن الدري » بغير نقط للتبني ، وصححت في
الهامش بالزيني . وفي الكامل (٨١/١١) : « الزيني » . وكل أولئك تحريف ، والصواب الأصل .
قال النبروز أبدي في القاموس المحيط ، مادة (دز) : « و (درينة) كجينة : الأحمق ، وثقة الدولة
علي بن محمد الدري واقف المدرسة الثقتية ، حدث وروي » . وقد ذكره ابن النجار في تاريخ بغداد ،
ونقله عنه ابن خلكان في الوفيات في ترجمة زوجته ، فخر النساء شهدة الكتابة (٢٢٦ ١) ، وترجمه ابن الجوزي
في المنتظم (١٠٠ ٨٥ ١٦٠) ، والذهبي في المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد (من ٤٨) وفي مختصر
تاريخ الإسلام ، في الورقة ١٠٢ من النسخة المخطوطة بخزانة الأوقاف ببغداد ٥٨٩٢ .

(٢) الزيادة من ط ، ب .

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٤٣ .

(٤) « والورع » : سقطت من ط ، ب .

(٥) الشافعي : هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد
ابن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وفيه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبقي النسب إلى
عذقات معروف . ولد في غزة سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ وقبره معروف مشهور إلى الآن .
وليس هو ممن يترجم له في سطور أو أوراق ، وقد ألف العلماء في سيرته كتباً كثيرة وإليه ، ومزايده أجرة
وأخباره كثيرة جداً ، ارجع إليها في تاريخ بغداد (٥٧/٢) وطبقات المنسرين (٢٢٧) . وغاية النهاية
في طبقات القراء (٩٥/٢) ، وطبقات الشافعية (١٠٠/١) ، ووفيات الأعيان (١١ ٤٤٧) ، ومجمع
الأدباء (٢٨١ ١٧) ، والنساج المكل (٥٩) ، ونعميد لتاريخ الفلسفة الإسلامية (٢١٧) ، ومقدمة
« كتاب (الرسالة) له رضي الله عنه » لأحمد محمد شاكر .

(٦) قال ابن الجوزي في المنتظم (١٠ ١١٥) في حوادث سنة ٥٤٠ هـ : « فن الحوادث فيها =

وأُقيمت بها ثلاث سنين للتفقه ^(١) ، وهي المدرسة المعروفة « بالثَغْنِيَّة » على الشط ^(٢) تحت دار الخلافة . وكان جاهد على قمع ذوي الحاجات موقوفاً ، ومأله في وجوه البر والخبرات مصروقاً .

توفي في شهور سنة تسع وأربعين وخمسة مئة ^(٣) .

له اليد الطولى في العربية ، والنظم ، والترسل . أنشدني له بعض الأفاضل ببغداد أبياتاً قد صدر بها كتاباً ^(٤) :

وإني إذا ألقى الظَّلامَ رواقه وساورَ ^(٥) طرفي فيه همٌّ مؤرقُ
أجاذب أطراف الحنين ^(٦) نُويقةً تعينُ إلى رملِ الحلى وتَحَمِّقُ
وتشتاق سعدانَ ^(٧) الحلى ومناخها ولكنني منها إلى الرَّمْلِ أشوقُ

تت: أنه في جادى الآخرة جلس يوسف الدمشقي للتدريس بالمدرسة التي بناها ابن الأبري ، بباب الأزج ، وحضر قاضي القضاة وصاحب الخزان وأرباب الدولة . وجاء ذكر الدمشقي في مواضع من هذا الكتاب استقصيناها ، وهي (١١٥/١٠ و ٢٠٣ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢٢٠ و ٢٢٦ و ٢٣٤) ، وقال في ترجمته : « يوسف الدمشقي الكبير : تفقه على أسعد الميهني ، وبرع في المناظرة ، ودرس في النظامية وغيرها . وكان متعصباً في مذهب الأشعري ، وبعت رسولا نحو غوزستان الى شملة التركاني ، فأت هنالك في شوال هذه السنة (أي سنة ٥٦٣ هـ) . وانظر عنه البداية والنهاية (٢٥٥/١٢) ، والكمال (١١٣/١١) ، وزبدة النعمرة (٢١٥) .

(١) هذه الجملة وردت في ط بعد قوله : « تحت دار الخلافة » .

(٢) أي على شاطئ . دجلة ببغداد ، وتوم الزبيدي في تاج العروس ، مادة (درن) ، أنها بدمشق ! .

(٣) في وفيات الأعيان (٢٢٧/١) : « مولده سنة خمس وسبعين وأربع مئة ، وتوفي يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وخمس مئة ، ودفن في داره بجمعية الجامع ، ثم نقل بعد موت زوجته شهدة ، فدفنا بباب أيرز قريباً من المدرسة التابعة في محرم سنة أربع وسبعين وخمس مئة » .

(٤) ط : « كتابه » .

(٥) ساور : وائب .

(٦) ط : « الحدين » ، وهي تحريف .

(٧) السعدان : ثبت من أفضل مرامي الأيل ، ومنه : « مرعى ولا كالسعدان » ، وله شوك تشبه به

حلبة الندي فيقال لها « سعدانة التندوة » (ق) .

وله :

قالوا : أيسأتك ماذا بها أعطى ؟ كأن الشيعر لم يرضها
فقلت : أعطاني بها حلة
وكل مدح هكذا أجره
يقدر بانيه على تقضيه
وله من الحريات :

إذا ما حساها في الدجنة شارب
ظنناه بالبدو المنبر قدما
وكم ليلة لم يند منهن كوكب
أفنا^(١) حباب الكأس فيهن أنجا

جماعة افاضل امثال من بيت رئيس الرؤساء آل الرفيعة بن المظفر

كان جدهم^(١) وزير القائم بأمر الله^(٢) ، وفصته في نصر الدولة مع^(٣) الباسيري^(٤) مشهورة ، وله مآثر في ذلك مأثورة .

(١) جدم : هو علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر ، أبو القائم ابن السلف . ولد سنة ٣٩٧ هـ ، وصح أباه أحمد القرظي وغيره . وكان أحد المعدلين ببغداد ، ثم استكتبه الخليفة القائم بأمر الله واستوزره ، ولقبه بـ « رئيس الرؤساء » ، شرف الوزراء ، جمال الوري ، وجل أمره ، وعظمت منزلته ، ووقع بينه وبين الباسيري شر ، فهرب الباسيري ، ثم جمع الجوع وورد الى بغداد واستولى عليها ، ثم ظفر بابن السلف فقتل به في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة ، وقيل الثامن والعشرين منه ، سنة ٤٥٠ هـ . وترجمته في المنتظم (٢٠٠/٧) ، وتاريخ بغداد (٣٩١/١١) ، والبداية والنهاية (٨٠/١٢) ، والتهجري (ص ٢٦٣) ، وطبقات الشافعية (٢٩٣/٣) .

(٢) القائم بأمر الله : تقدمت ترجمته في (ص ٢٢ - ٢٤) .

(٣) « مع » : لم ترد في ط .

(٤) الباسيري : هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله الباسيري ، مقدم الأتراك ببغداد . قدمه الخليفة القائم بأمر الله على جميع الأتراك ، وقلده الأمور بأسرها ، وخطب له على منابر العراق وخوزستان ، فعظم أمره ، وهابته الملوك ، ثم أخرج القائم بأمر الله من بغداد فحبسه بقلعة المدينة ، وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر ، حتى جاء طغرابك السلجوقي وقتله فقتله في خامس عشر ذي الحجة سنة ٤٥١ هـ ، وطيف برأسه في بغداد . وتفصيل قتله في المنتظم (٢١٢/٢٠١/٨) ، والكمال (٢٣٩/١٠ - ٢٤٣) ، والبداية والنهاية (٧٦/١٢) ، وطبقات الشافعية (٢٩٣/٣) ، ووفيات الأعيان (٦١/١) ، وشذرات الذهب (٢٨٧/٣) ، والنبراس (ص ١٣٧ - ١٤١) .

الأجل أبو محمد الحسن^(١)

ابن الأجل أبي نصر محمد ابن الوزير رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحسن^(٢)
ابن المسلمة^(٣). وجدت له في مجموع من مدائح عميد الدولة ابن جوير^(٤):

تذكر ، والذكر كرى تهيج البلا^(٥) بوادي الفضا من آل نعم منازل
عقمتها الرياح الجاريات جنائباً تهب بها طوراً ، وطوراً شمائل
ومنها :

أصاح ! تبصر هل ترى لمح بارق يضيء قصوراً بالأي ومعاقل^(٦) ؟
إذا ما استنطار في الغمام ظنفته أكف كفاً ينضون^(٧) مناصلاً
يناسبه قلبي خفوقاً ولوعتي ضراماً غداة الحى غلس راحلاً
ومنها في التخاص :

سقى الله دهرأ ضم شمل وشملكم جميعاً ، وأياماً مضين فلائلا

(١) « الحسن » : لم ترد في ب ، ط .

(٢) وقع في النخري - ٢٦٣ ط دار المعارف - معرفاً الى « الحسين » ، وتابعه مصحح النبراس في تأريخ بني العباس على هذا التحريف فقال (ص ١٣٩) : « هو أبو القاسم علي بن الحسين بن المسلمة » كذا بحذف همزة الوصل بين « الحسين » المعرفة و « ابن » ، وانباتها لازم ، لأن المسلمة هي جدتهم من قبل الأم كما سنذكره . والذين نصوا على أن اسم أبيه الحسن لا « الحسين » ، العهد في الحريدة وفي زبدة النعرة ، وابن الجوزي في المنتظم ، والذهبي في المختصر المحتاج اليه من تأريخ بغداد ، وابن كثير في البداية والنهاية ، والخطيب البغدادي في تأريخ بغداد ، وغيرهم .

(٣) في المختصر المحتاج اليه من تأريخ بغداد (ص ٥٥) : « والمسلمة جدتهم من قبل الأم ، وهي حميدة بنت عمرو ، أسدت سنة ثلاث وستين ومئتين ، وتزوجت يزيد بن منصور الكاتب ، فأولدها أم كلثوم ، فتزوجها أبو عمر الحسن بن عبيد جدم » .

(٤) عميد الدولة : تقدمت ترجمته في (ص ٨٧ - ٩٣) .

(٥) البلايل : الوساوس .

(٦) ل : « ومناقلا » ، والتصحيح من ط .

(٧) ل : « ينضون » ، وهي لا تناسب السياق .

حوت بها جُلّ الأمانى كما حوى نصيرُ أمير المؤمنين الفضائل

وله في وصف البخيل المستبشر ، والمكرم العايس :

لا تَمْدَحْنِ طَلَقَ الْمُحَيَّا بِاسْمَا لَا خَيْرَ يُرْجَى عنده لمؤمل

إِنّ السماء إذا اكفر^١ سحابها كان البشير بصوب^٢ غيث^٣ مُسِيل^٤

وله :

لنا برم^(١) ذكي^٢ النثر يعني عن الكافور أو عرف الكباو^(٣)

إذا ما الشك أبرزه تظليماً حكي^٤ للحسن أضرار الفراء

وله في الأيمو^(٥) :

يا رب^١ ليمو^٢ حيا بها قر^٣ حلو^٤ المقبل ألمى بارد الشفب^(٥)

كانها كورة من فضة خرطت واستودعوها غلافاً صيغ من ذهب

وله في النارج :

أنظر إلى النارج يج^١ لموه من الصبيح وضج^(٢)

من حمرة في خفسرة كأنها فوس فزح

وله في الباقلاء الأخضر :

وخضراء^١ تحف^٢ وفظ^٣ ظم^٤ رها تضم^٥ لآلي لم تنقب^(٦)

(١) البرم : نمر الأراك .

(٢) ط : « نشر الكبا » . والنثر والعرف واحد . والكبا (بالكسر) : عود البخور ، أو

ضرب منه .

(٣) كذا في النسخ الثلاث : ل ، ط ، ب . وهو لغة في الليون كما نس عليه الخناحي في شفاء الغليل .

(٤) ألمى : في شفته حمرة ، الأننى ليا . والشنب : ماء ورقة وبرد وعدوية في الأستان

(٥) الوضع : بياض الصبح .

(٦) اعتوقف الظهر : طال واعوج .

وتحمل في رأسها شوكة أشبهها بإبرة العقرب

وله :

لم يبق شيء في الأنعام^(١) يسرني إلا صروف الدهر بالبُخلاء

أحياءهم موتى ، وأموات الندى الـ أجواد بالمعروف كالأحياء

وله :

أما رأيت الأفقَ لما غدا هلاله مُلتَقِمَ الزُّهرة^(٢)

كعاشقٍ قَبْلَ معشوفةٍ قاستقبلت من فيه دُرّة

أثير الدين

أثير الدين

أبو جعفر عبد الله بن عميد الدين أبي شجاع المظفر بن هبة الله بن المظفر ابن رئيس الرؤساء ، ابن عم الوزير عضد الدين^(٣) .

ذو المَكانِ المسكين ، والفضل المبين ، والحلم الرصين ، والعلم المتين ، المستكمل أدوات الكتابة : من حسن الخط والعبارة ، والتصرف^(٤) في البراعة والبراعة .

هو ابن العميد^(٥) الثماني نسباً وأدبياً ، واحد العصر فضلاً وحسباً ، ابنه بالاعتقال

(١) ط ، ب : « الزمان » . (٢) الزهرة (يفتح الهاء ، وسكنت للضرورة) : نجم معروف .

(٣) عضد الدين : ترجمنا له في (ص ١٣) .

(٤) ب : « المتصرف » . ط : « والتصرف والبراعة والبراعة » .

(٥) ابن العميد : أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب المشهور ، وزير ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي صاحب الري . كان آية في الترسيل والانشاء ، وقرنه أهل عصره بالجاحظ مدحوه « الجاحظ الثاني » ، وقالوا أيضاً : « بدئت الكتابة بعميد الحميد وختمت بابن العميد » . وكان سائساً مديراً للهلك ، قائماً بضبطه ، وتصدده جماعة من الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح ، ومنهم المتنبي ورد عليه وهو بأرجان ومدحه بقصائد . توفي سنة ٣٥٩ هـ ، وقبل ٣٦٠ هـ . وترجمته في يتيمية الدهر (١٣٧/٣) ، ونجارب الأمم (٢٧١/٢) ، ووفيات الأعيان (٥٧/٢) ، وشذرات الذهب (٣١/٣) ، وزهر الآداب (٣ و ٤ في مواضع منهما) ، وتطور الأساليب النثرية (ص ٢٥٣) ، والنثر الثماني في القرن الرابع (١٩٣/٢) .

في الدولة المستنجدة ، واستضاءت أمانيه ^(١) بالأيام المستضيئة . وما أجمعه لشتات المعالي ،
وأبدعه لأبيات المعاني ، وأسلكه لجدد ^(٢) السلامة ، وأمكنه لقيادة الجودة والذماسة !
إعتاؤه بالثرأ أكثر ، واشتغاله بالترسل أشهر ، فهو الأثير ^(٣) الأثير فلسكه في مطالع
النجوم ، الكبير ذرّكه لجامع العلوم ، المأنور أثره في المنثور والنظوم ، فرزند ^(٤) خاطره
العضب الغرار ذو أثر ^(٥) ، ومُدعو ^(٦)] ^(٧) صناعاته في زمانه غير كثير .

اتفق اجتماعي معه في التوكيل بالديوان العزيز . ومما أنشدني لنفسه في عشرة محرم ^(٨)
سنة إحدى وستين وخمس مئة في القمري :

وورقاه تنسحب فوق العصون	على نفسها خوفَ فَنَاصِها
وأشجى بكأها على نخلة	تذكّرَها كربَ أَفْصِها
وأنشدني لنفسه في المسك :	
ما أنسَ لا أنسَ مسكاً كان يمسك لي	بطيبه رمقاً في الحبس كان بقي
يهدي نسيمَ جنان الخلد لي ، وأنا	في الدّار أشكو إليه شدة الحرق
فلو قدرت أجازيه ، وهبت له	سواد عيني وفضل الطّيب من خلقي
وأنشدني لنفسه في الفرمن :	

(١) ط ، ب : « أمانته » .

(٢) الجدد : الأرض الغليظة المستوية ، وأجد : سلكها ، وأجد الطريق : صار جديداً .

(٣) مكررة في النسختين : ل ، ط .

(٤) ل ، ط : « فرند » بتصحيف الراء زائياً . والفرند : السيف ، وجوهره ووشيه ، والمراد الأول .

(٥) الأثر (بنتج أوله ويكسر) : فرند السيف ، أي جوهره .

(٦) ل : « ومدعوا » ، ط : « ويدعوا » ، وهو تحريف .

(٧) من هنا إلى أواخر ترجمة كمال الدين التي تأتي بعد هذه الترجمة ، مخروم في ل . وقد ظفرنا به

كاملاً في ط ، ووجدنا نبذاً منه في ب .

(٨) كذا في ط . وفي ب : « في الفرمن »

وأدم كالليل ، لما بدا ^(١) مسيرتهُ والصبح قد أقبلَا
 - ودَّعه الصبح بتقييلةٍ ما بين عينيه وقد طوَلَا
 والبرق إذ تَجَلَّه عَدُوهُ حَجَلٌ ^(٢) منه كل ما أقبلَا
 وأنشدني لنفسه في السوط :

أنا سوط كالرعد ، لكن بلا صو
 ت ، أسوق السحاب [من ^(٣)] حيث ^(٤) تجري
 قبضتي يد كبحر ، فمن أب هر قبلي بمرأ يسيرُ ير ؟
 فقلت له : ألمعت في هذا بيتي الشهاب بن الصَّيْفِي ^(٥) ، اللذين أنشدنيهما لنفسه :
 لم لا أتبعه على الرماح إذا فخرت ، ونحسدي الظُّبِّي البُرْثَر ؟
 والي سوق الريح حاملةٌ طوداً أشم وقابضي بحر ؟
 فانه وصف الفرس ، والراكب وكفه ، والمفرعة في هذا البيت ، ولا يلحق شأوه
 أحد في معناه .

فقال : الذي قلت ، غير هذا للمنى .
 وأنشدني أنير الدين ابن رئيس الرؤساء لنفسه في السكتين :

(١) « بدا » : مخفف « بدأ » .
 (٢) التحجيل في النرس : يباح في قوائمه ، أو في ثلاث منها ، أو في رجله كل أو أكثر بعد أن يجاوز
 الأرساغ ، ولا يجاوز الركبين والعرفوين . يقال : فرس عجول ، وقد حجبت قوائمه ، على ما لم يسم
 فاعله مشددة .
 (٣) الزيادة يقتضيها الوزن .
 (٤) ط : « حين » .
 (٥) هو شهاب الدين أبو النوارس سعد بن محمد بن صيني التميمي ، المعروف بحبس يمس ، من شعراء
 القرن السادس الهجري . وقد ترجم له المؤلف في هذا الكتاب ، وأورد مطابقة كبيرة من شعره .

وذاث حد بكل السيف ، وهي اذا
تخافها الأسد في الآجام ضاربة
لسكنها إن برت دوس اليراع مشت
وكنتك على الفرطاس كاتبة
وهذه آية الأقسام ، أظهرها
وأشدني في التفاح نفسه :

وتصاح أني من
فقلت لها : لقد أهديت
بعثت به شـ... يهود دمي
وأشدني نفسه في الأترج :

أصبحت أرحم أترجاً ، وأحبه
عجبت منه ، فإ أدري أصفرته
فقلت له : قد التفت في هذا البيت الى بيت الغزي^(١) :

كالشمع يبكي ولا يدري أعبرته
من صحبة النار أو من فرقة العسل ؟
ثم قلت : ولكن ، لي بيتان^(٢) في الأترج ، وهما :

(١) كذا ، ولعل الأصل :

« وذاث حد بكل السيف وهي اذا »
« وكل ما عليك رايك وبك عليك . ولم تخم : لم تنكس ولم نجبن ، تقول : خام عنه يخيم خيماً أي تكس
وجبن وكاد كيداً فرجع عليه . »

(٢) الآجام والأحيم : جمع الأجمة ، وهي الشجر الكبير المتلف .
(٣) الغزي : هو أبو اسحاق إبراهيم « بن يحيى » بن عثمان السكيتي الأشعري الغزي ، الشاعر المشهور .
ولد بغزة سنة ٤٤٩ هـ ، وساب البلاد ونزح فدخل دمشق وتلقه بها ، ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة
انتظامية سنين كثيرة ، ثم تغفل في أنطايا خراسان وكرمان ، وأدركته الوفاة سنة ٥٢٤ هـ ودفن ببلخ .
وهو شاعر حسن ، له ديوان صغير مخطوط — لدى نسخته ، وقد اختلطت زهاء ٢٥ قصيدة منه في
ديوان الأموي المطبوع في بيروت ، وبينت ذلك في مقال نشرته في مجلة الزمراء (بالقاهرة)
« ٢٢٨/٣ الى ٢٤٢ » سنة ١٣٤٥ هـ . وترجمته في طبقات الأدباء (ص ٤٦٢) ، ووفيات الأعيان
(١٥١) ، وتاريخ ابن عساكر (٢٢٩/٢ طبعة دمشق) ، وتاريخ ابن الأثير في وفيات (٥٢٤ هـ ،
وتاريخ ابن النجار ، وخريدة النصر . وفي مختارات البارودي طائفة مختارة من شعره .
(٤) ط : « ولي بيتين » !

وأترجسة صفراء لم أدر لونها
بحرق علما صفرة بعد خضرة
أمن فرق السكين أم من فرقة السكن ؟
فمن شجر بانث وصارت الى شجن

ف عجيب من ذلك ، وقال : متى نظمتها ، فلم تخطئ المعنى ؟
وأنشدني أيضاً لنفسه في الشمعة :
وشمعة في الظلام تؤنسني
وتشبهني في الدجى ، وأفضأها
وأنشدني لنفسه في الديوان ، عند حضوري معه في الاعتقال ، في تاسع عشر رجب
سنة ستين وخمس ومئة :

إني لأعشق من تملا محاسنه
والعشق بالقلب إماما العين تصدقه
أذني ولم تمر عيني وجهه الحسن
وصف الحبيب ، وإما تصدق الأذنا
وأنشدني لنفسه ما يكتب على مروحة :

أحسن ما رويح بني شادن^(٢)
برويح الجسم بترويحه
يداه تحكي الؤلؤ المطبا
وحسنه قد رويح ألقبا
وأنشدني لنفسه في الدقير :

خير ما جالس الليب كتاب^(٣)
وهو مثل الرياض حقاً كما أو
لا قرين^(٤) فيه ربا^(٥) وتفاق
راقبه بينه لها أوراق
وأنشدني لنفسه :

قلت شعراً ، قالوا : بغير عروض
قلت : إني لص القواي ، ودبوا
ناقص ، والعروض بالميزان^(٥)
في من شعر كل ذي ديوان

(١) الفرق (بفتحين) : الخوف .
(٢) الشادن : ولد الظبي إذا قوي واستغنى عن أمه ، أطلقه على الغلام الجليل .
(٣) ط : « . . . كتاباً لا قريباً » ، بالنصب فيها ، وهو تحريف .
(٤) أي « ربا » ، وفقره لفروضة الوزن .
(٥) العروض : ميزان الشعر . وهي مؤنثة . ولا تجمع ، لأنها اسم جنس . والعروض أيضاً : اسم الجزء الذي في آخر النصف الأول من البيت ، ويجمع على أغاريض على غير قياس .

أُسرَق الشعر لا بوزنٍ ، وما به رِق إلا حرف بلا ميزان

وأنشدني لنفسه :

وَصَبْتُ بِي مِنْ كَانَ أَخْ — ذُعْطَايَ مُنْئِيَةً قَلْبَهُ

وَالذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ فِي عَكْسِ الرَّجَاءِ وَقَلْبَهُ

كَالْمَرْءِ يَأْكُلُ رِزْقَهُ فِي الصَّيْدِ مِنْ يَدِ كَلْبِهِ

وهو ^(١) مأخوذ من قول أبي نواس ^(٢) :

أَنْتَ ^(٣) كَلْبًا أَهْلُهُ مِنْ ^(٤) كَذِّهِ وَكُلَّ صَيْدٍ ^(٥) عَنْدهمْ مِنْ عِنْدِهِ

وله في مرثية ابن التليذ الطليب ^(٦) ، وكانت وفاته سنة ستين :

أودى ^٧ أبو الحسن الطليب ، فَمَنْ تَرَى بِيَقِ لِيَوْمِ قَضِيَّةٍ مَشْهُودِ ؟

قَدْ فُلْتُ لَمَّا أَتَى نَعْوَهُ ، وَأَمْطَرُوا حَمْرَ الدَّمُوعِ عَلَى الثِّيَابِ السَّوْدِ :

(١) « وهو » : وردت في الأصل في آخر الجملة ، وقدمناها لأن السياق يقتضئ تقديمها .

(٢) أبو نواس : الحسن بن هاشم أبو علي الحسكي الشاعر المشهور ، ولد بالأهواز سنة ١٤٥ هـ أو ١٣٦ هـ ، ونشأ بالبصرة ، واختلف في طلب الحديث ، وعني بالغريب والألفاظ وأيام الناس ، ونظر في نحو سيبويه ، ثم غلب عليه الشعر ، وانتقل إلى بغداد فسكنها إلى حين وفاته سنة ١٩٨ هـ . وترجمته في القهرست (١٦٠) ، وتاريخ بغداد (٤٣٦/٧) ، والأغاني (٢٩٨—٢٩٩) ، ووفيات الأعيان (١٣٥/١) ، وشذرات الذهب (٣٤٥/١) ، والبداءة والنهاية (٢٢٧، ١٠) ، وطبقات الأدباء (ص ٩٦) ، وحديث الأربعماء (٥/١—١٦٨) ، ومقدمة جامع ديوانه حمزة الأصفهاني ط سنة ١٣٢٢ هـ .

(٣) ط : « أنت » ، وهو تصحيف . ديوان أبي نواس (ص ١٧٩) .

(٤) ط : « في » ، تصحيحه من الديوان .

(٥) رواية الديوان « خير » .

(٦) ابن التليذ : يعرف بابن التليذ طيبان اثنان : أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء بن صاعد بن إبراهيم بن التليذ ، وأبو الفرج يحيى بن صاعد بن يحيى بن التليذ . والمراد منهما هنا الأول بدلالة البيت الأول من المراثية . وكان ساعور البهارستان العضدي ببغداد . وكان جيد الكتابة يكتب خطأ منسوبة في نهاية الحسن والصحة ، خبيراً باللسان السرياني والفارسي ، ومتبحراً في اللغة العربية . وله شعر مستطرف حسن المعاني ، وترسل كثير جيد ، ومؤلفات عديدة في الطب . توفي في صفر سنة ٥٦٠ هـ ، وقد تاهن اللة من عمره . وترجمته في الخريدة ، وغيون الأنباء (٢٥٩/١) ، وانتصار العلماء بأخبار الحسكاه (ص ٢٢٢) ، ومعجم الأدباء (٢٨٢/١٩) ، وترجمة الأرواح (ص ٢٣٤ من النسخة الخطية بخزانة الجمع العلمي العراقي) ، وتاريخ الحسكاه (ص ١٤٤) ، ووفيات الأعيان (١٩١/٢) ، والبداءة والنهاية (٢٥٠/١٢) ، وشذرات الذهب (١٩٠/٤) .

(٧) الأصل : « أودى » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف .

فقد الطَّبيب ، فليس توجد صحة ١١
مرض الصحيح أمي عليه ، وبعده
فكأننا الأرواح من أنفاسه
قد كان يصطاد القلوب ببشره
وإذا أنتحت ألفاظه لبلاغة
فالناس ما نهم^(١) عليه واحد

وأنشدني لنفسه في كتاب صفة الوزير^(٥) في شرح الصحاح^(٦) ، وهو :

ألا ، قبل ليحيى وزير الزمان :
كسرت الصحاح بتفسيرها
أكنت دليلا عليها لنا ؟
وما كنت قصد تهذيبها
وأنشدني له :

يا علامة الفالج ! لا تتركي

وأنشدني له في الحبس :

أفادني السجن منه عقلا
لكنه شغني بغم
بقي لاقل^(٨) كل شيء
إذ صرت من دفتي هلالا

(١) الأصل : « نهم » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) الأصل : « ويلين » ، وهو تصحيف .

(٣) الأصل : « قال » ، وهو تصحيف .

(٤) الأصل : « ما نهم » بالطاء المثناة ، وهو تصحيف .

(٥) الوزير : هو عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة ، وقد تقدم ترجمته في (ص ٩٦) .

(٦) سواء (الإفصاح) ، وقد تقدم ذكره في (ص ٩٨) ، ونضيف هنا أنه طبع بحلب بعناية راتب الطبايع في ١٩٦٦ صفحة مع مقدمة الناشر .

(٧) الأصل : « التهذي » ، وهو تصحيف أصاب به مصنفه شاذكة الصواب ، لأن الكتاب من أجل الكتب ، ومؤلفه من أعيان الخنايلة .

(٨) ظاهر السياق يقتضي أن يكون « بقي » في العقل ، « قامل » .

وله فيه :

إن حاول الدهر إخطائي ، فإنَّ له
أعدائي للعلمي ذخراً ، ومن ذخرت^١
وله في استهداء قنويم :

فقاءلت بالقنويم حين طلبته
وللأنال في بعض الأمور إصابة
فأنعم به حتى يقولوا تطلوأت^٢
لعل به تقويم ما اختل من حالي
وقد يحكم التقويم أيضاً بأقبالي
يداه بما نالت من ألفتك العالي

وله في يهودي^٣ كان كاتباً بالعين وشفائي^٤ ، ووصف :

خدمت بالعين ، وقد فرقوا
العين لا تسخو بانسانهم
وأنشدني في الغزل^٥ له :

تجري دموعي شوقاً إن نظرت إلى
ما أطيب العيش ، لو كانا معاً طلعا
وجدي بكم فوق ما قد كنت أعده
يكفيكم سهر في وقت نومكم^٦
وله في الزهد ومناجاة الله قبل خروجه^٧ :

يا أكرم الأكرمين ، يا آمن^٨
ليس عجيباً خلاص مثلي
هل هو إلا عبد لمولى
يا مخرج الأعظم البوالي
يطمع في جوده العبيد^٩
من سجن من بأسه شديد^{١٠}
له جميع الوري عبيد^{١١}
عجل خروجه كما أريد^{١٢}

(١) العين : عين النمر بالعراق . وشفائي : أهلها ياتون في معجم البلدان ، وذكرها الفيروزآبادي في
القاموس المحيط وقال : « شفائي : كعبالي قرية بالعراق » وهي قريبة من عين النمر .
(٢) ط : « الغزال » ، وليس هنا بمراد .
(٣) ط : « لم ينقص » ، وهو تصحيف .
(٤) لعله سقط بعده « من السجن » كما تدل عليه الأبيات .
(٥) ط : « عجل » .
(٦) ط : « عجل » .
(٧) ط : « عجل » .
(٨) ط : « عجل » .
(٩) ط : « عجل » .
(١٠) ط : « عجل » .
(١١) ط : « عجل » .
(١٢) ط : « عجل » .

فكل ما قد كرهت مني قد ثبت منه ، فما أعود
 قد بان في شدتي صديقي وبان لي للبغض الحسود
 وكان هذا للوصل أهلا وذاك أهلا له الصدود
 وقد أفادتني الليالي تجارباً مثلها يفيد
 وأنشدني له الى جهة^(١) أم أمير المؤمنين المستنجد بالله^(٢) أياناً كان التوقيع^(٣)
 عليها سبب الافراج :

يا من لها شرف كفا طمة وعائشة ومريم
 وعطاؤها كالغيث ، لا بل جودها أندى وأكرم
 والخير من بركاتهما ووجودها ، الله يعلم
 لا فخر مثل فخارها فيمن تأخر أو تقدم
 ولها أمير المؤمنين من خليفة مولى محكم
 مثل النبي محمد^(٤) في الناس ممدوح معظم
 إن كان يوسف^(٥) حسنه في مصر أعجب من تقدم
 فالحن في كل البلا د ليوسف^(٦) هذا مسلم
 فبحقه قد سما تذكر بالسعيد عساه برحم
 وله من أبيات يصف بها مرثية^(٧) بعضهم :

رَئِيتَ مَنْ ذَكَرَهُ يَغْنِي فاصبر على القى . باسمع
 فأنسه كالمدا والقي من شربها ذريع^(٨)

- (١) الجهة : لقب تعظيم كان يطلق في عصر المؤلف على نساء الخلفاء .
 (٢) المستنجد بالله : أنظر (ص ١١٨) .
 (٣) التوقيع : أنظر (ص ٦١ ر ٤) .
 (٤) كتب في حاشية ط بخط ميا بن للأصل : « حاشا أن يكون له منيل أو نظير » .
 (٥) يريد به يوسف الصديق بن يعقوب عليهما السلام ، وكانت منة الله عليه بالجمال الرائع مكنياً له من العظيمة مع اخوته ثم مع امرأة العزيز على ما حكاه القرآن من ذلك .
 (٦) هو الخليفة المستنجد بالله .
 (٧) الأصل : « مرثيته » .
 (٨) ذرع القى : فلاناً : قلبه وسبقه .

لَسَكُنْ لَهَا نَشْوَةَ الْحَمِيَا فِي آخِرِ الْأَمْرِ بِاخْلِيَعِ

وله - في النثر - في صديق له زاره في محبسه ، ثم انقطع عنه :

« إن استدعينا حضورك - أي بك الله - عرضناك للعناء ، وإن تاركناك أعانك على البعد والجفاء . والأولى بك أن تردّ أمر تردّدك إلى هوى مودّتك ، فانه يفشّطك على المواصلة والطلب ، وتهم مشورة الرأي في مقام الخطار ، فانه يثقلك عن التعب أو المعطب . فإن فرسان الوغى ، وأهل الصباية والهوى ، لو لم ينزلوا من قُلل عقولهم قليلاً ، لم يجتهدوا^(١) فتيلاً ، ولا وجدوا إلى قضاء وطر سييلاً . وقد زرع - أي به الله - زرعاً ما يقوم بسقيه ، غير سعيه ، ولا يفشيه ، إلا تردّده وتمشيته . فإن راعاه رعاه ، وإن جنى عليه بجفاه حرّم^(٢) جناه . »

وله إلى ابن عمه شهاب الدين ، وقد رزق ولداً :

« عرفت - أطال الله بقاءك - مقدم القادم الميسونة^(٣) مُخرّجه ، المأولة رؤيته ، الطالع في سماء مجده هلالاً ، الناطقة شواهدُهُ بأنه بصير بداراً يملأ العيون جلالاً وكلاماً ، فتضاعف نصيبي من السرّة به والاستبشار ، ووددت أن تمتد يدي عند الورود به إلى النثار ، وشكرت الله على هذه الموهبة النفيسة التي زاد بها عدد هذا البيت فنزّلتوا بحماها ، وترشعوا للتكثير بها وبأمثالها ، والخالق المصور بفضل حكمته يجعله على فطرة الحكمة وعلى الهمة مولوداً ، وفي مهاد السيادة والزيادة مهوداً ، وفي الخير والصلاح ناشئاً ، وإلى رتب النهى والعلو كل يوم صاعداً رافقاً ، وأن يجعله ليلاً نجيباً ، وإلى كل القلوب قريباً حبيباً ، ويقبّعه بأخوة بدور ، يقرّون الأعين وبشرحون الصدور ، ويملاؤن الأفنية والدور والمجالس والصدور ، ليقوى بهم أزروه ، ويبقى إلى آخر الدهر صيته وذكره ، ويرزق الاستمتاع بهذا الولد السارّ البارّ ، وبما سيتلوه من الأولاد الصغار والكبار ، موتى فيهم كل ما^(٤) يخافه ويحذره ، ملقى منهم

(١) الأصل : « لم يجتهدوا » بالنون ، وهو لا يعرف إلا في مطاوعه ، يقال : جدله جدلاً ، وجدله تجديلاً

تجدل وتجدل : أي رماه وصرعه على الجذالة وهي الأرض .

(٢) الأصل : « حرّم » مصحفاً زائلاً .

(٣) الأصل : « كلاً » موصولة .

جميع ما يختاره ويؤثره ، ولا يرح يستظل ويظلمهم ، بظل جدهم صاحب التكبير جامع
شمله في العز وشملهم ، ليكونوا القول الأول مستحقين :

سعدوا للعالي وهم صبية وسادوا وجادوا وهم في الهود
وتلوا بحمدهم جدهم فان الجدود علا للجدود .

وله رسالة عملها لبعض أصدقائه الى بعض الكتاب :

« أعز الله دعوة مستهام بذكرك في الصباح وفي المساء »

دعائك على النوى بلسان شوق دعا الظمان من عطش بقاء

يصعد فيك أنفاساً ضعفاً فلو هبت لطار الى القاء

وما قوى على ذا البعد قسي ولا نفس بأرض أو سماء

كتب خادم المجلس السامي هذه الخدمة ، عن خاطر مملوء بالحبّة وناظر مردود عن

النظر بعده الى أحد من هذه الأمة ، ولسان مملوء بيث الأشواق والأشجان ، فأنض عن

جنان رجب ، وبيان سكب^(١) . وإذا كان صاحب الجدود [م] محبباً الى أنفاس مواليه ، والخادم

المشتاق بليغاً لساناً فيما يخاطب به أو ينشيه ، تدفقت ينابيع الكلام من خلال خطابه وكتابه ،

وارفعت عوارض النهم عن أوصاف ذاته^(٢) بالمحبوب وغرامه ، وصارت عبارات المحبين

من أهل الهوى ، وإشارات المتحنين بالأشواق على طول البعد والنوى ، مسلوكة على

طريقته ، مشبوكة على جسم لطيمته^(٣) ، مرددة من منطقته ، مرفعة بخرق خرقه

لا يدعي كافي في الحب ذو كاف أنا الأمير على العشاق كالمهم

ولولا أن شكل الزمان ، وشغل القلب الشاغل بالأهل والأوطان ، بقيدان ذا

الصبابة عن الخفوف^(٤) ، [الى] من هو به صب مشغوف ، والقدوم ، على من يشترى بزم وصاله

بالنوم وانضاء الركائب وعناء الجسوم ، لسكنت أجمل مقبلي دائماً لديه ، ورحلي وافداً من

منزلي عليه ، ومن حضرته اليه . وها أنا منذ الآن مجد في قصده ، وأخذت أهب للسير

(١) الأمل : « جناب رجب ، وبيان سكب » .

(٢) الأمل : « ذامة » .

(٣) الطيمية : وناء المسك .

(٤) الأمل : « الخفوف » .

عند إقبال القرّ لتقرّ به عيناى ، وأستريح به من شدة عناى ، وأشتوّ عنده شتاء الأعرابى
النازل على آل المهلب^(١) حين ذمّ زمانه وشكا محله ، فما زال به إكرامهم وافتقارهم حتى
حسبهم أهله^(٢) . ووصل الى الخادم تشريف حله^(٣) وجله ، فودّ لو أنّ تبع إغاذ تشريفه ،
بإستقامته فى بعض المنارب وتكليفه . ولقد تأمله عليه صدور الأعراق فما منهم إلا من
شكر وبشّر ، وأثنى عليه خيراً وذكر .

وبعد ، فلئن ألبس خادمه خلعة غدا نوبها مبهجاً ، وسيكون غداً مُنمّجاً^(٤) ، فقد^(٥)
ألبس مجده حلّة من الثناء والاطراء ببق حديقها على الأيام طريفاً أريجاً ، والله لا يسلب
كافة^(٦) أوليائه ، سابغ نعمه وآلائه ، فى قرب أو بُعد ، وكسوة حرّ أو برد ، والسلام .
وكتب الىّ ، وهو فى الاعتقال سنة إحدى وسبعين ، زماناً اشتغالى بحلّ أفليدس^(٧) :

ماذا يضّرّ العزيز يوماً	إن زار فى أسرهِ الذليلاً ؟
لو كان يبدى الىّ ميلاً	لكن يسمي الىّ ميلاً
يا ملهماً حلّ كلّ شكلي	يقم فى حلّه الدليلاً

(١) المهلب بن أبي صفرة القائد المشهور . كان سيداً جليلاً نبيلاً ، وكان من أشجع الناس ، حمى البصرة
من الخوارج ، وله معهم وقائع مشهورة بالأهواز استقصى المبرد فى السكامل أكثرها ، وأخباره كثيرة ،
وتفليت به الأحوال ، وآخر ما وليه خراسان من جهة الحجاج سنة ٧٩ هـ . وكانت وقته سنة ٨٢ هـ ، قال ابن
خلكان (١٤٨/٢) : وله عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة ، وفيهم يقول بعض شعراء الحنابلة :

نزلت على آل المهلب شائناً	بعداً عن الأوطان فى الزمن الحلّ
فما زال فى معروفيهم وافتقارهم	ويرم حتى حسبتهم أهلي

(٢) هذه الجملة هي حلّ البيت المذكورين للشاعر الحنابى .

(٣) ط : « جلّه » بالميم ، وإنما المناسب ما أجتناه .

(٤) أتبع النوب : أخلفه .

(٥) صوابه « لقد » ، لأن القسم والشرط إذا اجتمعا ، كان الجواب للأول .

(٦) أمطبق جاهل أئمة اللغة على أن « كافة » لا تعرف بأل ولا تضاف ، بل تكون منصوبة على الحال
على نحو استعمالها فى القرآن .

(٧) أفليدس أو أوكليدس بالفصح وزيادة الواو (Eukleides) رياضى يونانى مشهور وضع
كتاباً فى الهندسة والحساب ، وأطلق اسمه على كتابه كما أطلق اسم البخارى على كتابه الجامع
الصحيح . وقد نقله الى العربية الحجاج بن يوسف السكونى نقلين : أحدهما الهارونى ، والآخر المأمونى .
ونقله أيضاً حنين بن اسحاق ، وثابت بن قرة ، وأبو عثمان الدمشقى ، وشرحه كثيرون .

أفليدسي في الاسار شكل فأبغ الى حله^(١) سيدلا
فكتب جوابها قطعة طويلة على وزنها .

وأنشدني لنفسه مما كتبه الى صديق له يستزيره وهو في الحبس :

الحمي لم يهجر في حبسه واليتم لا يهجر في الترب ؟

إن لم يكن لي فرج عاجل فعبثوا لي فرج القرب

فأنتم الدنياء إذا أقبلت علي مكنت منية القلب

كمال الدين
ابن الوزير
عضد الدين

كمال الدين

أبو الفضل عبيد الله بن الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء .

شهم محيب ، وله فهم مصيب . وهو غضنفر بني المظفر ، وقيل^(٢) آل الرقيق .
لما تولى أبوه الوزارة ، صار أستاذ الدار^(٣) ، فغضت لهيبته الأبصار .

ويبني ويبنه من المعرفة وله عند من العارفة ما يوجب علي عرفان قدره ، والاعتراف
بشكره .

وله شعر بروق^(٤) وبوق ، [ومنه]^(٥) قوله في بعض المالك المستنجدة ،
وكان مليحاً :

وأهيف معسول الفكاهة واللمى مليح التثني والشجائل والقدر
به ري عيني وهو ظمام الى دمي وخدي له ورد ومن خده وردي
ولي فيه مدح ، ومن ذلك أنه كتب الى أخي من العراق يشكره على تكفله
بأسبابنا ، وتكافئه لأربنا ، فعملت فيه قصيدة ، وسيرتها اليه من الشام ، مطلعها :

(١) ط : « حله » .

(٢) القيل (بفتح القاف وسكون اليا) : الملك ، أو هو الرئيس دون الملك الأعلى .

(٣) الأستاذدارية وسماها المصريون قديماً « الأستاذارية » : وظيفة يتولى صاحبها النظر في أمر
بيوت السلطان كلها . وقد شرح عملها ابن بطوطة في رحلته (ص ٢٠٥) ، والقلقشندي في صبح الأعشى
(٢٠/٤) فتلاعن ابن فضل الله العمري .

(٤) كررت في (ط) ، ولعل أصل الجملة : « وله شعر بروق ، بروق وبوق » .

(٥) زدناها لاختصار المقام إليها .

قضى عمره في الهجر شوقاً الى الوصل
 وكان خلي القلب من لوعة الهوى
 وأطربه اللحي بذكر حبيبـه
 وإن مرير العيش يحلو بذكركم
 وصالحكم الدينـا وهجركم الردي
 ومستحسن حفظ الوداد ، فراقبوا
 كفى الصبر من قاب المتيـم خبايـه
 فقلبي بين الشوق والصبر واقف
 اذا ما بقاء المرء كان بوصل من
 وهل ناعمي عذل ونصح على الهوى
 وما كنت مفتون الفؤاد ، وإنما
 نحولي ممن شد عفت نطافه
 اذا رام للعبد القيام أبت له
 كبد رنجاً في هزيع من الدجى
 ونظره نشوان لا من سـلافة
 وأشهد أن الحسن ما خط خطـه
 وما لحظه إلا عفار ، فأتني
 سقى الله بالزوراء (١) عصر استقامتي
 غداة نصوت (٢) الجدد أبل جديده

وأبلاه من ذكرى الأحبة ما يبلى
 فأصبح من برح (١) الصباية في شغل
 فألى عليه أن يزيد من العذل
 وهل لمرب العيش غيري مستحل ؟
 وقربكم من عزى وبعدكم من ذلي
 لأجل افتناء الحمد - عهدي - لا أجلي
 وكيف نبات القلب في مسكن الخبل ؟
 على جدد (٢) بين الولاية والعزل
 يحب ، فأت الهجر نوع من القتل
 وعذلي يغري بي ونصحي لا يسلي ؟
 علي فتوني (٣) دله فأن الدل
 على ناعلي وإيه من الحصر منحل
 رواده إلا القيام على وصلي
 وغصن ثلثي فوق حقف (٤) من الرمل
 سقيم بلا سقم كحيل بلا كحل
 بعارضة ، والسحر ما طرفه يملئ
 وجدت هوى عيـفه يذهب بالعقل
 لأنجازه الوعد المصون من العطل
 ولا عيش إلا هز عطفي الى الهزل

- (١) البرج : الشدة .
 (٢) الجدد : وجه الأرض ، والأرض الصلبة المستوية ، ومنه المثل : « من سلك الجدد أمن العثار » .
 (٣) كررت في الأصل ، فاختل بتكرارها الوزن .
 (٤) الخقف (بالسكـر) : ما عوج واستطال من الرمل .
 (٥) الزوراء : لقب بندا .
 (٦) نضا الثوب عنه : خلعها وألقاها .

أنادمُ غُرّاً من أفاضل أهلها
 وإخوان صدق ، للصدافة بيننا
 ندارس أي العقل من سورة الهوى
 وها أنا قد أصبحت بالشام شاماً (٢)
 يؤهلني للبعد من كل حظوة
 ولا صاحب عندي أحاول نصره
 وإني أرى عين الخصاصة تروني
 ألا ين حسادي الأشداء رغبةً
 وأبقي مسدارةً اللئيم لعلّه
 سوى السوء لا تجدي مداراة حسدي
 ومن نقص دهري قصد فضلي بصرفه
 وإني من العليا في الكنف الذي
 وماذا بأرض الشام أبني تعةً
 ولي حرم منه الأفاضل في حمي
 ومن جملة المديح :

كراماً ، وكل حلية الزمن العطل
 صفاء صدور طهروها من الغل (١)
 ونفهم معنى العلم من صورة الجهل
 سنا بارق من غير ويل ولا طل
 ويحرمني اللذات بعدي من الأهل
 بتخفيف ما يعرفه من فادح الثقل
 اذا عجزت عن سدها حيلة الخلل (٣)
 لهم وأعاني الصعب بالخلق السهل
 بيت ولا يطوي الضمير على دغل (٤)
 كما يستفاد التسم من صلة الصل
 ليرخص منه مامن الحق أن يغلي
 به حفظ فضلي كما أنخط يستعلي
 ولا نأقني فيها تزام ولا رحلي ؟
 من الصون بالمعروف ، بالبذل في حل

أبي الفضل فيه أن يكون كماله
 رحيب النوادي والندى واسع الذرا
 نداه حيا المعروف قد شمل الورى

لغير كمال الدين أعني أبا الفضل (٥)
 رفيع الذرا عالي السنا وافر الظل (٦)
 عموماً ، وفيث الحصب شرّد بالحل

(١) الغل (بالسكر) : الملقط .

(٢) شام البرق : نظر الى سحابته أين تمطر .

(٣) الخصاصة : الفقر . والحلة (بالفتح) : الحاجة والفقر . والخل : الصديق .

(٤) الدغل (بفتح الدال) وسكن الثاني للضرورة) : الفساد ، مثل الدغل .

(٥) ط : « أبي الفضل » .

(٦) الذرا الأولى (بفتح الدال) : كل ما استندرت به ، يقال : أنا في ذرا فلان ، أي في كنفه وسنمه .

ودفته . والذرا الثانية (بضم الدال) : جمع ذروة ، وهي أعلى الشيء .

إذا خفيت 'سبل' الكرام فاته
وفي الجذب إن جادت سماء سماحة
تساوى له الاعلان والسر في العلى
فتى السن إلا أن للملك قوة
من القوم : أما المال منهم فعرضة الـ
أضاه زمان (المستضي) (٣) إمارتنا
فن رأيه ما يطلع السعد من سنا
ومنها في صفة الروض :

وما روضة غدا مرهوبة (٤) ترى
شمالها طابت ، وطاب شمالها
تردد أنفاس الفسيم عليه
تهب الصبا فيها بلبيل بليلة
لها من ثغور الأفحواث تدسم
كان 'نعاماها' (٥) تبلغ نحونا
تؤرج أرجاء الرضساء كأنما
مرجة فوق الفصوص حمامها
تروح بها الورقاء شجوا كأنها
مطوقة أبلت سواد حداثها

كريم المساعي (١) بينهم واضح السبل
بدا زهر الاسعاف في الأمل العقل (٢)
فخلوته ملء الهابة كالخفى
بما هو يستهديه من رأيه السكل
سماح ، وأما العرض منهم فللبخل
بآرائه اليمونة العقد والحسل
ومن عزمه ما يطبع النصر من فصل

مقصوغة الأسحار طيبة الفصل
سقاها شمولاً عند مجتبع الشمل
عليها ، فيشقى مرثها كل معتل
على زهر من عبرة الطل مبتل
وتنظر عن أحداق ترجمها الشجل
نحاي قرأناها على ألين الرسل
نجمال في حمل التحية عن مجمل (٦)
فتون هديل بين أفنانها الهدل (٧)
مفجعة بين الحائم بالثكل
ففي الجيد باق منه طوق له كحليل (٨)

- (١) ط : « المساعي » .
(٢) كذا الأصل ، ولعله « العقل » .
(٣) الخليفة المستضي بالله : تقدمت ترجمته في (ص ١٨-١٩) .
(٤) كذا ، ولعل الأصل « مرهومة » أي مطورة مطراً ليناً صغير القطر .
(٥) النعاس (بالضم) : ريح الجنوب ، أو بينه وبين الصبا .
(٦) جل : من أسماء نساء العرب .
(٧) الهديل : صوت الحمام البري كالديسي والقماري . الهدل : الأشخاص المتدلية لتقلها بالثر .
(٨) آخر المزمور في (ل) ، وقد ظفرت به في (ط) . راجع أوله في (ص ١٥١) .

بأحسن^(١) من أخلاقك الزمهر بهجة
وأذكي وأزكى من سجينتك الرسل^(٢)
ومنها :

اليك سرت مني مطايا مدائح
سواثر في الآفاق وهي مطيفة
تهذب معناها بصقلي لفظها
وإن يجل شعري في مديحك رونقا
سلمت ولا لاقت عداك سلامة
ودمت ولا زالت بسطوك ديمة الـ
ودرت لك النعمى على كل أمل
من الشكر والاحقاد موقرة الخجل^(٣)
ببابك دون الخلق مخلوفة^(٤) العقل
كما بان إثر المشرقي^(٥) لدى الصقل
وحسنا، فإن الشهد من نحل النحل^(٦)
ورعطك في كثر وشانك في قل
وبال على الأعداء دائمة ألويل
بقيت بقاء الذر^(٧) والحرق والنسل

أخوه :

عماد الدين
ابن الوزير
عضد الدين

عماد الدين

أبو نصر علي بن الوزير عضد الدين^(٨) أبي الفرج محمد بن عبد الله بن المظفر
رئيس الرؤساء . شارب يتوقد ذكاه ، ويتوقر^(٩) حياه ، ويتوقى لله ألقاه ، ويتوقل
في ذروة المجد ارتقاء ، ويتوقع لخطوة الجدد احتظاء^(١٠) ، مرتد^(١١) بالتقوى ، ومسدد
للجدوى ، ومتحل بمحاسن الأخلاق ، ومتجل بأنوار الفضائل في الآفاق . قد خلى الدنيا

(١) خبر قوله في مطلع الوصف : « وما روضة غناء ... » .

(٢) الرسل (بكسر الراء) : الرفق .

(٣) موقرة : منقولة .

(٤) كذا ، ولعلها : « مخلوقة » . وهي في ط : « مخلولة » .

(٥) المشرقي : السيف ، نسبة الى مشارف الشام ، أو الى مشرف وهو اسم ثين كان يعمل السيوف .

(٦) أي من عطايا النحل وهباته .

(٧) ل : « الدر » بالذال المهملة ، وما أتيتناه من ط هو الصحيح .

(٨) راجع (ص ١٣ ر ٦) .

(٩) ل : « ويتوقر » بالفاء ، وقد رجحنا عليها رواية ط ، ب .

(١٠) ل : « الخطوة الجدد احتضاء » ، ط : « ويتوقع لخطوة الجدد احتظاء » . وكلاهما محرف . احتظى

عند صاحبه : حظي ، أي كان ذا منزلة ومكانة .

(١١) ط : « مرديد للتقوى » .

وتحلى بالدين^(١) ، وسلك طريق [أهل^(٢)] اليقين ، وملك التوفيق من الله رب العالمين .
فأصبحت وزارة والده بسيرته حالية عالية ، وبقيمة فضله غالية ، وبديعة^(٣) إفضاله
هـ — امية .

وله نظم أرق من النسيم السحري^(٤) ، وأدق من المعنى السحري^(٥) ، وأعطر من
العنبر السحري^(٦) [وله عندي فوائد ، ولي فيه مديح وقصائد^(٧)] .
ومن^(٨) شعره السائر ، في البادي والحاضر ، ويغنى به^(٩) :

قف بالآوى إن تنامت الدار	فعند تلك الأوطان أوطار
ورشم لها بارق السحاب ، فان	ضن فاه الجفون مدار ^(١٠)
أحبابنا أزمعوا الرحيل ، وما	أظن أنني أعيش إن ساروا ^(١١)
راحوا بقلبي وخلفوا جسداً	جاراً عليه الأسقام مذ جاروا
أحب نهداً إن أتجدوا ، وإذا	غاروا ^(١٢) فعندي للغور إشار
لا عذر لي في الحياة بعد لهم	الذار في حبهيم ولا العار !

ويبين هذا الوزير عضد الدين خلوص وِداده ، وخصوص اتحاد^(١٣) . ولما

(١) ط ، ب : « قد حلى الدنيا بالدين » .

(٢) من ط ، ب .

(٣) ل : « وديم » ، والراوية المثبتة عن ط أليق بالسياق .

(٤) الشعر : صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . قل الأسمعي : هو بين عدن وعمان .
نسب إليه بعض الرواة ، وأنه ينسب العنبر السحري لأنه يوجد في سواحله . وهناك عدة مدن يتناولها هذا
الاسم (معجم البلدان ٥/٢٤٠ طبعة مصر) .

(٥) الزيادة من ط .

(٦) ط : « فن » .

(٧) ط : « وبه يغنى » .

(٨) ثم : أمر من شام يشيم (أنظره في ص ٤٨) .

(٩) ترتيبه الرابع في ب ، ط .

(١٠) ل : « عادوا » . والسياق يقتضي ما أئتمناه من ط ، ب . يقال : غار إذا أتمى النور ، والنور هو

نظامه وما يلي اليمن ، والنور أيضاً المطمئن من الأرض .

(١١) ل : أهل تقطها ، وهي في ط كما أئتمناها .

وصلت^(١) الى الشام ، وأحوجني التلبس بأشغال المملكة الى المقام ، كتبت اليه قصيدة
أنشوتها فيها وأمدحه بها^(٢) ، وذلك^(٣) عقيب وزارة أبيه ، وزهده وتأنيبه ، أولها :

لأثم للرجب غدير ملائم	هام قلبي وقلبه غير هائم
لم يزل واجداً عليّ لأنني	بت للوجد واجداً ، وهو عادم ^(٤)
أعتدي ^(٥) للهوى سليماً سليماً	وهو سال من الصباية سالم
ناصحي غسسير عالم بالذي بي	ومن العنّين ناصح غير عالم
خلّ يارخل في الهوى غزل صبّ	واجد من لواذع العذل واجم
لا ترع باللام من ليس يخشى	في سبيل الغرام لومة لأثم
لا تظنّ الهوى مفارق قلبي	فهو وصف ، كما علفت ، ملائم
لفؤادي ضائفة وغسرام ^(٦)	أنما فاه بلا ضمير وغارم
نار وجدي دخانها في شحوني ^(٧)	وفؤادي صال ووجهي سام
قد كتمت الهوى وباح به الدّم	مع فسرّي ما بين مفش ^(٨) وكتم
من أصب رمته مقلّة رثم	حبه من ضميره غير رائم ^(٩)
لجفون البيض العوارم بيض	لم تزل في الجفون وهي صوارم
وبوادي العذيب أدم ظبا	فالكات لحاظها بالضراغم ^(١٠)
وبنفس ظامي الوشاح على عذ	ب لسان قلبي المعضب حائم

(١) ط : « دخلت » ،

(٢) ط : « أنشوتها بها وأمدحه » ،

(٣) « وذلك » : لم ترد في ط .

(٤) وجد عليه مودة : غضب . وا جد : شدة الحب .

(٥) ل : « أعتدي » ، والتصحيح من ط . وأعتدي : أبكر وأذهب غدوة ، والغدوة هي ما بين

صلاة النجر وطلوع الشمس .

(٦) ط : « شحوني » .

(٧) ط : « فاش » .

(٨) الرثم : الطي الخالص البياض . ورائم : اسم فعل من رام للسكان يرميه ريماً إذا زال عنه وقوته .

(٩) العذيب : أنظره في (١٨١٨) . والأدم : جمع الأدماء مؤنث الأدم ، والأدمة لون مشرب بياضاً .

فحسب العشق أهلُ الربع منسه
ساحر طرفه وساجٍ وإني
قربَ الطيف وصاكم وهو ناء
أنصفاني رأيتما قط مظالم
حبذا والحبيب في الوصل^(١) مئي
وسقى الله عيشنا المنقضي
حين عصر الصبا كحالي^(٢) حال
فليالي^(٣) العراق بيض من البياض
وزماني مساعدي ورفيقي
ومنادي ألمني بجوابه^(٤) الاسم
ومن الأكرمين كل نديم
ما فقدنا السرور إلا هدا^(٥)
وبذاك الجنب أوطان أوطا
ومراد المراد باله رف زاو^(٦)

ويحي الصبر عنه عافي المعالم
لنتميه ساهر الطارف ساجم^(١)
وأنا في مستقيظا وهو نائم
ما قضى نحبه على حب ظالم
راغب والحسود بالكره راغم
ورعى الله عمدا المتقادم
وهو في مره كالحلام حالم
من غوان من الغواني غوانم
في الهوى مسعد ودهري مسالم
ماف السؤل للنجاح منادم
لست من قربه مدى الدهر نادم
كل هادي لما بني^(٢) اله ثم هادم
ري كما أنها مغاني المغانم
ومراح الميراح باله رف فاغم^(٣)

(١) ساج : ساكن . وساجم : سائل الدمع .

(٢) ط : « بالوصل » .

(٣) ط : « لحالي » وهو تحريف . وحال (الثانية) : اسم فاعل ، متزين بالحلي .

(٤) ط : « وليالي » .

(٥) ط : « بجوابه » .

(٦) هكذا ضبطت في ل بكسر الهمزة وتنوين آخره ، وفي ط بتنوين آخره فقط ، لعلها تريدان مصدر « هادته هداً » كقائله تنالا ، فأمل .

(٧) ل : « بنا » بكسر الباء وبالألف ، وما أتهناه من ط .

(٨) مراد (بفتح الميم) : هو في الأصل مكان ريادة الأبل ، أي اختلافها مقبلة في المرعى ومديرة . والمراد

(بضم الميم) : المرشوب والمطلوب . والعرف (بضم العين) : العروف ، واسم لماذا تبدله وتعليه .

(٩) مراح (بفتح الميم) : هو الموضع يروح القوم منه أو إليه . والمراح (بكسر الميم) : اسم للفرح

وهو شدة الفرح والنشاط . والعرف (بفتح العين) : تقدم في (ص ٣) . وقاغم : اسم فاعل من فقه الطيب

فغماً وفغوماً : سد خياشيمه .

وميتي ما بين كاسٍ وتغر
ورد خديّ ندي وعصن قوام
فأنا اليوم بالشّام وحيد
لا ودود على وفائي مُقيم
أبدأ بين همّتي وزماني
تطأمت همّتي ، وها أنا أسنم
ما نجا من مطاعن العجز^(٢) راض
مبتغى قلبي المشوق يفسدا
ليت شعري متى يُبشّر عني
ما لكُملي بها سوى أمر مولا
ومنها في تقرّبطه^(٤) :

راشما منها متى شئت لاثم
ذا جني غضّ وذلك ناعم
إسمنا البارق العراقي شائم
لا وفي بشرط وودي قائم
في اقتراحي وفي أطراحي ملاحم^(١)
فر في المطلب العظيم العظمائم
يملاهُ من عيشه ومطاعم
د ، وجسمي نائي المحلّ بجاسم^(٣)
أصدقائي فيها بأنّي قادم
ي عماد الدين المملّك ناظم

واحد العصر ، ثالث الشمس والبدر
إن يكن ما نصح الراحم^(٦) بالجو
شديد المجد وهو في المهد شدت
وهو بالحزم مدرك كلّ سؤل
نطابق قس ، ورأي قيس ، وإقد
وندى فرق الخزائن مقتنا
• بشّر البشر منه كلّ مُرجّ

ر ، وثاني الحيا^(٥) بغير مُراحم
د فبالناس ما نفع للمحارم
بقام العلى عليه التّسمائم
ولعمري كم حازما رام حازم
م علي ، وجود كعب وحارم
دأ الى المُمديم الغنى بالخزائم
ديمّة الخير بالتّجاسح الدائم

(١) ملاحم : معارك (أنظر ص ٣٠ و ٦) .

(٢) ط : « العجز » .

(٣) جاسم : اسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الأعظم الى طبرية . ومنها كان أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (معجم البلدان ٣/٣٧) .

(٤) « في تقرّبطه » : لم ترد في ط .

(٥) الحيا : المطر والمصّب .

(٦) ط : « راحم المراحم » .

طلعة طلقة ، وباع طويل ،
وعطايا غزور ، وغرر أباد ،
كفكته كف به بوجح الأماني
فله في التثقي مآثر نزه
ومنها :

مارياض فاحت : لطائف أقفا
أظهرت سر نشرها ، فكان (١)
وشي أنوارها المفوف أسدي (٢)
كقدود تعلقت بها قلوب
قدشذو الغناء للورق أعرا
من سجايا بني المظفر أبهى
ما استقامت إلا بهم سنة الشر
واستوت في خضارم الرأي فلك ال
أحسنوا العفو والتجاوز حتى
كم بكت أعين الآيالي فعادت
وبشمس الوردى علي أبي نه
ذو نوال ، لكل عاف ، معاف ،
[فندا (٦)] كم بني المظفر عاص

ويد بسطة ، ونغرة باصم
وسجايا زهر ، ويض عزائم
ونشور الآمال وهي رمائم
ن سجاياه عن جميع المآثم

من صباها لطائف ولطائف (٣)
مشت الريح بينها بالنائم
وأثارت فيه أكف الغائم
ذات شجو غصونها والحنائم
من وبالنسوح لأحجام مآثم
ومساعيم الحسان الكوائن
ع ودين المهدي (٤) ودولة هاشم
ملك منهم على مرامي الراسم
تمسدا حرمة لأهل الجرائم
وهي اليوم ضاحكات المباسم
ير تجلى عذا ظلام المظالم
ولسقم الرجا مسداوم مسداوم (٥)
لم يطلع أمره من الأمر عاصم (٦)

(١) هذان البيتان لم يردا في ط .

(٢) اللطائف : جمع لطيفة ، وهي وعاء للسك .

(٣) ط : « وكأن » .

(٤) ط : « وشي أنوارها المفوف أسدت » .

(٥) ط : « المهدي » ، وليس بشي .

(٦) من ط .

من محاسن المعاسن بالشـ
كم ردي رد^(٢) وساع كمين
ومنها:

يا ابن من حكمه على الخلق طرأ
أنا راقم في غضب عليك مدحا
غير قاصي عن قاصد لك عرفا
لم يزل فائزا بصدق الأمان
بالموالين قوة للموالي
وكان يذمت قبل وزارة والده بشهاب الدين .

ولما اعتقلت بالديوان ببغداد^(٦) ، كتبت اليه قصيدة طويلة^(٧) :

لو كنت تعلم منتهى برحائه
واسكنت ترك في الغرام ملامه^(٩)
لاتكبرن ضحكي ، أريك نجاداً ،
ما كنت أعلم مع عيني مفشياً
حتى جرى في الحسد مني أسطراً
حاييت إفضاء على حواءه^(٨)
كيلا يزيد الآوم في إغرائه^(١٠)
ضحك الأحبا^(١١) بالبرق عين بكانه
مرأ لهم أشقت من إفشائه
فعرفت أن الشوق من إملائه

(١) ط : « بالشرع » ، وهو تحريف .

(٢) ل : « للمساري » ، والتصحيح من ط .

(٣) رد : هالك .

(٤) حجم الرجل النار : أوقدها .

(٥) الفغار (بالفتح) : ما تنضد من عظام الصلب من لبن الكاهل الى العجب ، واحدها فقارة .

(٦) ط : « ببغداد » بذالين معجبتين ، وهي لغة في بغداد .

(٧) زاد في ط هنا « أوقها » .

(٨) البرحاء : الشدة والمشفقة . والحواء : النفس .

(٩) ل : « ملامة » ، وما أبتناء من ط هو العيوب .

(١٠) من قول أبي نواس الحسكي : « دع عنك لوي ، فإن الآوم إغراء » .

(١١) الحيا : المطر والحصب .

ما كان أعذب بالعذيب^(١) لدى الصبا
إذ كاسمه ماء العذيب ، وأهله
والحي شمس الأفق تحباً وجهها
أيام لم أبصر جيلاً فيهم
ومقرط^(٢) أفليت قلبي آبقاً^(٣)
فلق الوشاح^(٤) محبته فلق الحشا
وبشد عقد نطاقه في خصسه
بدر فؤادي في محبة وجهه
إشراق غرة وجهه في صدغه
منشور إقطاع القلوب عذاره
وله الشباب الغض أبدع كاتب
وشى بخط عذاره وجناته
دب الدخان الى حواشي خده
في عارضيه سواد أبصار الوري
والصدغ^(٥) منه لعارضيه معارض

عيشاً أمنت فناءه بفناءه^(٦)
في العزّ نهدم نجوم سمانه
منه حياء من شمس خبائه
الآ وفاء^(٧) إلى جميل وفائه
متي له ، فالقلب قلب قبائه
فكلاهما طام إلى أحشائه
حذراً عليه لضعفه ووهائه
بدرية المعدود من شهادته
بيدي لك الاصباح في أمسه
فالحسن [جند]^(٨) وهو من أمراه
إذ خطه للرقوم من إنشائه
ما أحسن الخضراء في حراره !
إذ أشعلت نار^(٩) الصبا في مائه
قدشف من ماء الصبا لصفائه
وسواد ذلك الخط من أفيائه^(١٠)

- (١) العذيب : تقدم في (ص ١٨ ر ١) .
(٢) فناء (بفتح الفاء) : مصدر في الشيء . والفناء (بكر الفاء) فناء الدار ، وهو ما امتد من جوانبها .
(٣) فاء : رجع . وفي ط : « آ وفاء » ، وهو تحريف .
(٤) المقرط : لا يس التمرط ، وهو فباء ذو طاق واحد ، قرسي مغرب ، أصله « كرتة » . والقباء (بفتح) : ثوب طويل يلبس فوق القميص ويتمنطق به .
(٥) آبقاً : هارباً . وفي ط : « آبقاً » ، وهو تصحيف .
(٦) كناية عن الهيف وشمور البطن .
(٧) من ط .
(٨) ل : ماء ، والتصحيح من ط .
(٩) من هنا الى البيت السادس ، وهو قوله : « قومت في زمن الشدائد شصنه ... البيت » ، ورد في ط بعد قوله في آخر الترجمة : « والفضل بين بنيه أوكد نسبة ... البيت » مصدراً بقوله : « ومنها في الغزل » .
(١٠) ط : « أفائه » .

رَمَقَ المحبَّ ولم يدع رَمَقاً له (١)
أعدى سقامَ الأحظ منه محبّه
وسقام مقلته زيادة حسنها
يا صاحبي الصاحبين من الهوى
لا قطعاً في أن أفيق ، فأنتي
لا تسمعاني فيه (٢) ما أنا كاره
ولقد أصم عن الكلام تغافلاً
أروي حديث الحادثات ، وخطبها
بخفي الزمان سنائي في إظلامه
لما مضيت له براني صرّفه
حتام أَرْضِي الضمير من أدوانه (٣)
إحفظ لسانك أن يطول ، فأنا
والشمع قطع (٤) لسانه من ملوله
ومقامهم في ثروتي لما رأى

هلا أخذت زمانه (٥) لذمائه (٦)
يا محنتي منه ومن أعدائه
وأراه في جسمي زيادة دانه
قد طال عهدكما بكأس طلائه (٧)
يا صاحبي سكّرت من صهبائه
إن الحب يصدّ عن نصحاؤه
لأنزّه الأسماع عن غشائه
لي بخطب الأحوال من أهوانه
إخفاء ألثغ سينه في ثائه
مثل البراع فبريه لمضائه (٨)
وبلى متى أغضي على أفدائه
قصر الآسان يكف من غلوائه (٩)
وحياته سبب إلى إردائه
عدي غدا مستأنزاً بثرائه (١٠)

(١) رمقه : نظر اليه . والرمق : بقية الروح .

(٢) ط : « زمانه » .

(٣) الذمء : بقية الروح في المذبح .

(٤) الطلاء : ما طبع من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وبعض العرب يسمي الخمر الطلاء ، يريد بذلك

تحسين اسمها ، لا أنها الطلاء كما في مختار الصحاح .

(٥) ط : منه .

(٦) ط :

ولقد مضيت ، وقد براني صرّفه

بري البراع ، وبريه لمضائه .

(٧) ط : « أدوانه » .

(٨) الغلواء : الغلو .

(٩) ط : « قطع » .

(١٠) زيد في ط قبل هذا البيت قوله : « ومنها » .

فَوُتَّمت في زمن الشدائد غصنه
وقعته لَمَّا تنهى ضره
قلبي من الاشفاق محترق له
متساوٍ عني إذا ناديت به
إن أستزده يزد كراه ، وزائده
ولئن جفاني الدهر في أحداه
فالله يفعل ما يشاء بخلقه
فاستعد من ريب الزمان بصاحب
واشك الزمان الى شهاب الدين كي
ونداه ناد ، فان أندية المعنى
وهو الشهاب حقيقة ، فالفضل من
كالشمس في آرائه ، كالغيث في
له راحته ! ففيها راحة^(١)
فعداته يفتون من إعطابه
بغضي حياء والمهابة كملها
ويغض عيناً للوقار ، ونوره

فأعوج إذ هبت رخاء رخائه^(١)
فأعضته التراء من ضرته
كالشمع وهو يعيش في أضوائه
ولطالما استيقظت عند ندائه
تحريك مهد الطفل في إغضائه
فلا صبرن على فظيغ جفائه
وجميع ما يجري لنا بقضائه
تعددي فضائله على عدوائه^(٢)
بيدي رياض الخصب في شهبائه
مخضرة الأكثاف من أندائه
أنواره ، والطول من أنوائه^(٣)
آلائه ، كالصبح في لآلائه
لمؤمليه ومرتهجي نعمائه
وعفائه بحيون من إعطائه^(٤)
في أنفس الأعداء من اغضائه
لنفض عين الشمس دون لقائه

(١) رخاء : الأولى (بضم الراء) : الريح البينة التي لا تترك شيئاً ، ورخاء الثانية (بفتح الراء) : سعة العيش . وهي في ط : « رخائه » .

(٧) الاستعداد : الاستعانة والاستنصار . والنوازل : النعم الجسيمة ، والعدوئها : ضلة ، والعدواء : الشغل يعرقلك عن الشيء .

(٣) العاؤون (بفتح العاء) : العطاء ، والفضل ، والسعة . والأنواء : جمع نوء ، وهو النجم إذا مال للغروب . والأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المظالم في أزمئة السنة كلها ، يسقط منها في ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع النجم ، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته ، وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطاع آخر ، قالوا : لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح ، فينسبون كل شيء عند ذلك الى النجم ، فيقولون : « مطرنا بنوء الثريا والديران والسيك » .

(٤) راحته : باطن كفه . والراحة : ضد التعب .

(٥) إعطابه : أهلاكه . عفائه : ملاب معروقه .

إن كان ما عشت معاني مدحه مني ، فزارت حبال رجائه
ومنها في الاستنجد على الامام المستنجد^(١) :

أبني المظفر ما يزال مظفراً راجيكم أبدأ بفيل رجائه
وإذا عرا خطب ملتم مؤلماً داوئتم بالجوهر من أدوائه
يا من علا^(٢) بحكي أباه وجدّه زان العلا بجدّه وإباه
بغنى الزمان بمن^(٣) عنيت بأمره حاشاك فترك عانيه بعائه
فانصر أبا نصر على زمن أبي نصري ، لفضل أنت من أبنائه
واشفع^(٤) تشفع^(٥) وعده بنبأه أئني بخيب وأنت من شفاعته ؟
ذكر بحالي الصاحب الولي الذي يقوى أمير المؤمنين برائه
وقل : استجار كريم بيتي ، وذوال بيت الكريم يجد في إحيائه
والمستجير بنا مجار^(٦) لم يزل^(٧) ولو أن هذا الدهر من أعدائه
شافه^(٨) أمير المؤمنين بحاله فأرى شفاعك موجب^(٩) لشفائه
وبعد البيتان اللذان^(١٠) سبق ذكرهما^(١١) ، وهما :

قل الامام : علام حبس وليكم^(١٢) ؟ أولوا جياكم جميل ولانه
أوليس إذ حبس الغمام وليه^(١٣) خلى أبوك سبيله بدعائه ؟
ومنها :

لولاك كان روي شعري ظامئاً لا يطلع الزاؤون في إروائه

(١) تقدمت ترجمته في (ص ١٨ إلى ٢٢) .

(٢) ط : « غدا » .

(٣) ط : « بما » .

(٤) ط : « ليشفع » .

(٥) ط : « والمستجير بنا مجار ولم يزل » .

(٦) ل : « الذي » ، وهو على الصيغة في ط .

(٧) من ٦٣ .

(٨) الولي : ضد العدو ، وكل من ولي أمر واحد فهو وليه .

(٩) الولي : المطر الذي بعد الوسمي .

(١٠) البيت : البيت الذي في (ص ١٨) .

(١١) البيت : البيت الذي في (ص ١٨) .

والفضل بين بنيه أو كدُ نسبة فأغث كريمة أنت من نسبائه
وإنما ذكرت شعري فيه ، إعراباً عن فضله ونبله ، وتسييراً للمثل في ذكر سيرة مثله .
عمر :

تاج الدين

تاج الدين

أبو علي الحسن بن عبد الله بن المظفر ، أخو عضد الدين الوزير ، الكريم المطلق ،
والحليم للوفى ، والصاحب المصحب ، والمغدي للكرام المعيت (١) .
ولي في الوزير وفيه مدائح إن أثبتتها أكرت في الكتاب نظمي ، وخرجت
عما هو رسمي .

وتاج الدين [هذا] (٢) جواد بني المظفر ، ورئيس بيت رئيس الرؤساء ، وشيمته
أصنى من زلال الماء ، وقرائحه في نظم أبيات ، غير أبيات . وأكبر ما رأيت ميله إلى
اللفظ (٣) والمعنى (٤) والأحاجي (٥) . وسأورد من ذلك ما أتذكره ، وأنا على ما (٦)
سلف منه في حقّي من العارفة (٧) أعرف له وأشكره .

- (١) ط : « والمغدي للكرام المعيت » . ولعل الصواب : « والمغدي للكرام المعيت » . يقال : أغدى
زيداً على عدوه ، أي نصره وأحانه . وأغتب الرجل صاحبه : إذا أزال عتبه وأرضاه ، والمهنة فيه السلب .
(٢) الزيادة من ط .
(٣) ط : « اللغة » وهو تحريف . واللفظ : من الكلام ما كان المراد غير ظاهر منه . وعند الكتاب مثل
« المعنى » ، إلا أنه يجيء على طريقة السؤال .
(٤) المعنى : من الشعر ما ضمن فيه اسم شيء إما بتصحيف وإما بقلب أو حساب أو غير ذلك .
(٥) جمع الأحجية ، وهي السكينة المغلفة بتعاجي (أي بتطاريح) الناس بها . وتعاجي صاحبها : فطنه
وألقى عليه كلمة محجبة ، وتعاجي القوم : تطارحوا التعاجي . وأصل ذلك كله الحجة ، وهو العقل والفطنة .
(٦) « ما » : لم ترد في ط .
(٧) العارفة : العطية والمعروف .

بنو المطلب

الأجل رضي الدين

رضي الدين ابن
المطلب

هبة الله بن الحسن بن محمد بن الوزير ابن المطلب ، من بيت السؤدد والفضل .

أدواته في الأدب كاملة تامة^(١) ، ذو نواذر للخاصة والعامة .

له الخط الرائق ، والفضل الفائق . إذا كتب أغضى ابن مقلة^(٢) مقلته حياء ، وأطلق

ابن البواب^(٣) بابه خجلاً . وإذا ترسل فاسترسل^(٤) كان لفظ عبد الحميد^(٥) ، لفظه عبداً

(١) زيد هنا في ط : « ينيز بالجرذ » .

(٢) ابن مقلة : الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة المشهور . ولد سنة ٢٧٢ هـ . استوزر . المقتدر بالله والقاهر بالله والراضي بالله ، وعاش حياة مضطربة كلها مؤامرات ، وتعرض للنفي والاستنار والسجن ، وقطعت يده ثم لسانه ، وتوفي في السجن سنة ٣٢٨ هـ . والمشهور عند الناس أنه أول من نقل الخط الكوفي إلى هذه الصورة التي نكتب بها ، وقيل : بل أخوه أبو عبد الله الحسن بن علي التتوي سنة ٣٣٨ هـ . ولكن المحققين يخطئون ذلك ويقولون : « أنا نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل المئتين ما ليس على صورة الكوفي ، بل يتغير عنه إلى هذه الأوضاع المستقرة وإن كان هو إلى الكوفي أميل لقربه من نقله عنه » . غير أنه مما لا جدال فيه أن جودة الخط وتحريره انتهت على رأس الثلاث مئة إلى الوزير أبي علي وأشيء أبي عبد الله ، كما بسطت ذلك في مقدمتي لترجمة مخطبات الدكتور سهيل أنور عن ابن البواب المؤلف باللغة التركية . وأنشأ ابن مقلة في معجم الأدباء (٢٨/٩) ، ووفيات الأعيان (٢٦١/٢) ، والفلاحة والملوكون (ص ١٢٨) ، ونزهة الجليس (٣٣٨/٢) ، والفخري (٢٤٣) .

(٣) ابن البواب : أبو الحسن علي بن هلال الكاتب المشهور ، « هذب طريقة ابن مقلة ونقحها ، وكساها طلاوة وبهجة » ، وخطه في نهاية الحسن ، نجد صوراً منه في كتاب الدكتور سهيل أنور عنه . وتوفي ابن البواب سنة ٤٢٣ هـ ، وقيل : سنة ٤١٣ هـ ببغداد ، ودفن جوار الإمام أحمد بن حنبل . وترجمته في وفيات الأعيان (٣٤٦/١) ، والمتنظم (١٠/٨) .

(٤) ط : « واسترسل » .

(٥) عبد الحميد بن يحيى الكاتب البليغ المشهور ، من أهل الأنبار . نشأ بالشام ، وكان معلم صبيان ينتقل في البلدان ، ثم نبه شأنه في الكتابة فاستكتبه مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية أيام ولايته على أرمينية ، ولما صارت إليه الخلافة اتخذ كاتب دولته ، وقتل سنة ١٣٢ هـ . وترجمته في وفيات الأعيان (٣٠٧/١) ، وأمرأه البيان (٣٨/١) ، وكتابتنا السنن في تاريخ الأدب العربي (١٨٦-١٧٩/١) .

غير حميد، لكن به لوعة^(١) ما تكاد تصحي سماء فضله بسحابها، ولا تبرز شمس أدبه من حجابها.

فصّر خطّه عن خطّه، فصار موجياً لحوله وخطّه. وحيث نُسخَت آي الفضل في عصرنا^(٢) فلم قم سوقه، افتنع بأن يكون ناسخاً لما رأى عهد الأدب منسوخاً، وعقده منسوخاً.

ورأيت [أهل الأدب]^(٣) الأَكابر ينفرونه بِالْجُرْد، وبتطاييوت معه به، وهو [كثيراً ما]^(٤) يذكره فيما ينظمه تعريضاً، وربما صرّح به.

ونثره في غاية الحلاوة، واستشاداته واقعة موقعها، وأبياته مضحكة. أنشدني لنفسه^(٥):

فدبت من في وجهها سِنَّةٌ أشهى الى القلب من الفرض
فلسى عهداً سلفت يئسنا كأننا قد أكلت قرصي
هذه إشارة إلى أن أكل الطعام الذي فرضه الغار، يورث النسيان على ما يقال^(٦). وأنشدني لنفسه في المجدو:

ألا فتبح الله هذي الوجوه وبدلنا^(٧) غيرها أوجها
فلا أقفها مؤذن بالمدى ولا بالعلى مؤذن أوجها^(٨)
وأنشدني لنفسه في الهزل:

بنفسى كَأَوْمٍ من هواك أُلَيْمَةٌ وأخفي الذي بي في الهوى وأكائِمٌ
ولي في الرضا والسخط عندك، فاعلمي

شفيعان: . . . قائمٌ، ودراهمُ!

(١) اللوعة: الحفاة، وضعف العقل.

(٢) ط: «عصره».

(٣) من ط.

(٤) من ب، و: ط: «كثيراً» مجرد من «ما»!

(٥) ط: «نفسه».

(٦) ط: «على ما قال».

(٧) ط: «وبدلنا» ب: «وأبدلنا».

(٨) الأوج: اللو.

وأنشدني لنفسه في آن دينار ، كاتب منتر الوزير في محرم سنة إحدى وستين ،
[وكان أحاله عليه فطله]^(١) :

مولاي في منتركم كاتبٌ يزيد في ظلمي إفراطاً
مضيع للمال لكنته أضحي على شؤمي محتاطاً
ظن أباه من عطايك لي فليس يعطيني قيراطاً
وأنشدني لنفسه في الأديب مفلح^(٢) أيضاً حيث مطلع — وكان^(٣) هو عامل المنتر —
بخطاب حاجب^(٤) الوزير :

قل لابن تركان^(٥) حليف الندي : جواهري في النظم لم تنقّب
والقول يا مولاي لو مررت به عند وزير العصر لم يصعب
[مولاي بامن برّه عاجل ليس بمجنوب ولا متعب^(٦)]
مفلح عـ رقيب^(٧) ولكنني أطمع في برك من أشعب^(٨)

(١) الزيادة من ط .

(٢) هو أبو المظفر مفلح بن علي الأنباري من شعراء الدولة المستنجدية ، وقد مدح المقتدي أيضاً .
ذكر أنه من بني كلاب بن ربيعة ، وكان خصباً بالوزير عون الدين بن هبة المرحوم في (س ٩٦-١٠٠) .
من هذا الكتاب ، يصل به في السفر والحضر ، ويتولى له أخذ الزكاة من نظم الخالدية ، وهو عامل المنتر ،
وأكثر شعره فيه . فلما توفي الوزير ونكب جماعته ، رقي عنه أنه نظم شعراً يمرض فيه بعض الصدور ،
فأخذ وحبس في حبس الجرائم وعوقب مراراً ، وأخرج ميتاً بعد سنة من حبسه يوم الاثنين ثاني عشر
شعبان سنة ٥٦١ هـ . كان أديباً فصيحاً لهجة ، مليح العبارة ، يقباض في انتشاده وإبراده . وبسلك
أسلوب العرب . (الخريدة : نسخة باريس المصورة ، الورقة ١٣٢ و ١٣٣ ، ونسخة الناتيكان للصورة ،
الورقة ٩٢ - ٩٥) .

(٣) « كان » : لم يرد في ط .

(٤) ط : « صاحب » ، وقد نس في ترجمته في الخريدة أنه كان « حاجب الوزير » كما سيأتي .
(٥) تيس المعالي أبو الفضائل محمد بن الحسين بن تركان من أكابر أهل واسط ، كان حاجب الوزير
عون الدين ، والوزير يصدر عن رأيه ويأخذ بقوله ويعتمد عليه في جميع أمثاله . فلما توفي الوزير ، حبس
ومات في الحبس بالضرب سنة ٥٦٠ هـ . وله نظم رقيق أورد المهاد قطعة منه في ترجمته في الانوار بالخيش
في أولها وبالسكانون في آخرها (أنظر نسخة باريس ، الورقة ١٦٧ و ١٦٨ ، ونسخة الناتيكان ،
الورقة ١٥٧ و ١٥٨) .

(٦) البيت من ط .

(٧) عرتوب : رجل كان كدوباً ، يعد ولا يفي ، يضرب به المثل في اللطل والخلف .

(٨) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعشائ بن عفان - رضي الله عنه - ، وكان شديد العظم
يضرب به المثل في ذلك .

يقول من لقينا هازنا : هذا جدي ممتنع المطلب
واعجبا من جرد شاعر : مبحال بالبر على ثعلب^(١) !
وأنشدني له أيضا في نائب الوزير بسبب إحالته [على]^(٢) المنذر ، وكان قد دافعه :
ياسيدي والطالب الغالب : قد وقع الآص^(٣) على الثائب^(٤)
ولست أهجو مفلحا بعدها : قد صح أن الذنب للثائب
وأنشدني لنفسه في ابن تركان : يا ابن تركان لن يدوم يسوى الله
كل شيء ، وإن تمادى به العمد : كل شيء
وأنشدني لنفسه في بعض الوزراء : يا سيد الوزراء ، عبدك لم يزل
فعلام ذيد^(٥) ، وللعفة^(٦) مناهل^(٧)
تتل الكنائن^(٨) لانتقال زياده : وغدا يهد^(٩) من اللديح قصائد
وبكل عافية يروح ويبتدي : وأنشدني في ذم الغيم لنفسه^(١٠) :
ما أفجح الغيم ولو أنه : مبطسنا ذرآ وياقوتا^(١١)
فكيف والآفاق^(١٢) مغبرة^(١٣) : شوهاه لاما^(١٤) ولا قوتا^(١٥)

- (١) ط : « الثعلب » .
(٢) من ط ، وهي لازمة .
(٣) ط : « الثائب » .
(٤) العفة : طلاب المروءة ، الواحد عاف .
(٥) الكنائن : جمع الكنانة : وهي وعاء النبل تتخذ من الأديم . وتلها : تزيئها . وأصبي : الصائد الطير : رماه فقتله مكانه وهو يراه .
(٦) ل : « يهد » ، ط : « يجر » ، ونرى أن رواية ل مصحفة عن يهد كما أثبتناها ، والهد : السرد ، يقال : هد الحديث يهده هذا إذا سرده .
(٧) « لنفسه » وردت في ط بعد قوله : « وأنشدني » .
(٨) ط : « الأراضون » .

وأنشدني لنفسه في واسط^(١) ، ويذكر مخالطة النسيم روائح السحاه^(٢) ، وفيه نوع تحييض^(٣) :

لله واسط ! ما أشهى المقام بها
لا عيب فيها - والله الكمال - سوى
وأنشدني لنفسه^(٤) :

ففض الأتراب عقوقهم منا كبنا
وأنشدني [لنفسه^(٥)] في امرأة له^(٦) بذلت نفسها لغيره ، وتعمت^(٧) عليه ، وقد لبست على أيها نقاب سواد^(٨) :

قلت لها إذا أقبلت
ومنظري يسي العقو
تضايقي تضايقي
لابد أن تنفرحي !

أبو سعد محمد بن علي بن عبد^(٩) المطالب

أبو سعد ابن
المطلب

كان في عهد الوزير^(١٠) ابن المطالب ، وزير الامام المستظهر^(١١) - رضي الله عنه -

- (١) واسط : أنظرها في (س ٣٩ ره) .
- (٢) ط : « السحاه » ، ولعل الصواب : « السحاه » ، فتأمل .
- (٣) ل : « تحييض » ، وهي في ط على وجه الصواب كما أتيتموها . والتحريض : الإغواء ، وهو الأخذ في ملح الكلام والمساكنات ، والانتقال من الجدل إلى الغزل .
- (٤) نفسها يافتوت في معجم البلدان (٣٨٤/٨) إلى ابنه محمد ، وطنه هو اللاتب بالجزيرة .
- (٥) ط : « له » .
- (٦) الزيادة من ط .
- (٧) « له » : زائدة ، ولم ترد في ط .
- (٨) : « ثم تعممت » .
- (٩) « وقد لبست على أيها نقاب سواد » .
- (١٠) السيج : الحرز الأسود ، فارسي معرب .
- (١١) « عبد » . لم ترد في ط .
- (١٢) « الوزير » : لم ترد في ط .
- (١٣) المستظهر بالله : تقدمت ترجمته في (س ٢٦ - ٢٩) .

[منصرفاً^(١)]. وكان هجّاماً على الهجاء وتلب الكُبراء.

له :

مُحَزَلْتُ وما مُخِذْتُ فيما وليتُ وتُ غيبي تجنون ولا يُعزَلُ
فهذا يدلُّ على أنَّ مَنْ يوئى ويعزل لا يعزَل
وله في الهجو السخيف :

... حتى بسبيل فوه ويدعي أنَّه ...
ثلاثة حبيبت إليه التيه ، والعجب ، والسقوط
تراه في الدُست مثل ميت ذرَّ على وجهه الخنوط^(٢)
وأشدني مجد الدين ابن المطلب بدمشق لأنني سَمِعْتُ ابن المطلب :
تأنيروكم للذمَل فيها مدارجُ وفي قدركم للعنكبوت مناسِجُ
وعندكم قضيف يوم يزوركم حَوالاتُ سوءِ كَلها وسفنج^(٣)
إذا سهل الأذن العسير ورفعت^(٤) ستورك^(٥) فانظرنى بما أنا خارج
وسيان بيت العنكبوت وجوسق^(٦) منيف إذا لم تقض فيه حوائج^(٧)

(١) منصرفاً : أي منصرفاً عن الهجاء ، أي منصرفاً عن الهجاء ، أي منصرفاً عن الهجاء .
(٢) الخنوط : أي الخنوط ، أي الخنوط ، أي الخنوط .
(٣) السفنج : أي السفنج ، أي السفنج ، أي السفنج .
(٤) رفعت : أي رفعت ، أي رفعت ، أي رفعت .
(٥) ستورك : أي ستورك ، أي ستورك ، أي ستورك .
(٦) وجوسق : أي وجوسق ، أي وجوسق ، أي وجوسق .
(٧) حوائج : أي حوائج ، أي حوائج ، أي حوائج .

- (١) الزيادة من ط .
(٢) اللست : المجلس ، وصدر البيت . والخنوط : أدوية تمنع النساخ تحتها بها بنية الميت بعد نجوتها .
(٣) السفنج : جمع سفنجه (بضم السين) : مغرب سفته ، قيل في تفسيرها : هي أن يعطى الرجل مالا لأخرا
ولآخر مال في بلد المعطي ، فيوفيه إياه هناك ، فيستفيد أمن الطريق . وقيل : هي كتاب صاحب المال
لو كيله أن يدفع مالا قراضاً يأمن به من خطر الطريق ، مغرب سفته = « تاج العروس » .
(٤) ط : « ورفعت » بالفاف ، وليست بصحيحة .
(٥) ك : « ستوران » ، وتصحيحها من ط .
(٦) الجوسق : الغفر . والمثيف : المرتفع المشرف ، والسامي .
(٧) ط : « الحوائج » .

كان (٢) عارض العسكر المفتوي . ثم صار صاحب ديوان الزمام (٣) المستجدي . وهو كلف باقتناء الحمد ، وإبتناء المجد . وفيه فضل ونبل ، وله على أهل الأدب يظل . وألف كتاباً كبيراً سماه «التذكرة» ، وجع فيه الفث والسمين والمعرفة والنكرة (٤) ، فوقف الامام المستجد (٥) على حكايات ذكرها قلاً من التواريخ نوه في الدولة غضاضة ، ويعتقد للتعرض بالقدح فيها غراضه (٦) ، فأخذ من دست منصبه وحبس ، ولم يزل في قصبه الى أن رُمس . وذلك في أوائل سنة اثنتين وستين وخمس مئة .

وأشدني لنفسه في مروحة الخيش (٧) ملفزاً :

ومرسلة معقولة (٨) دون قصدها	مقيمة تجري حيس طليقها
نمر خفيف (٩) الريح وهي مقيمة	وتسري وقد سدت عليها طريقها
لها من سليمان النبي وراثة	وقد ضربت الى (١٠) التيط عروفا

(١) هو أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي . وبهاء الدين كافي الدولة لقبه . كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة ، من بيت مشهور بالثروة والفضل هو وأبوه وأخوه . ولد سنة ٥٤٩٥ هـ وتوفي بمحوس سنة ٥٥٦٢ هـ ودفن في مقابر خريش بغداد . أنظر وفيات الأعيان (٥١٦/٢) ، والمتنظم (٢٢١/١٠) والكمال (١٣٣/١١) وهو فيه «محمد بن الحسين بن حمدون» ، والبداية والنهاية (٢٥٣/١٢) والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد (ص ٣٣) .

(٢) ل : «كانت» ، وهو على الصحة في ط .

(٣) ديوان الزمام : أنظر الحاشية هـ في ص ١٢٥ .

(٤) قلت : وأثنى عليه ابن خلكان فقال : «هو من أحسن الجوامع» ، يشتمل على التأريخ والأدب والنوادر والأشعار ، ولم يجمع أحد من المتأخرين مثله . وهو مشهور بأيدي الناس ، كثير الوجود . وهو من الكتب المتبعة . وقد طبع في القاهرة سنة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٧ م .

(٥) المستجد : تقدمت ترجمته في (ص ١٧-٢٢) .

(٦) ط : «يعتقد للقدح فيها غراضه» . ولعل أصل «غراضه» بالعين المهملة ، وهي المعارضة .

(٧) الخيش : نسيج من مشافة الكتان غليظ الحيوطة متخلخل النسج . وكان أهل العراق يشعرون منه مراوح يعلقونها في سقوف البيوت ، ويشدونها في حبال بحر كونها بها يهرب منها نسيم بارد يذهب أذى الحر .

(٨) في وفيات الأعيان «معقودة» .

(٩) في وفيات الأعيان «خفيف» بألفاء المهملة .

(١٠) في وفيات الأعيان : «وقد عزيت نحو . . .»

إذا صدق الذوق السامي^(١) أمحلت
نحيبتها إحدى الطبايع ، إنها
وقال :

وحاشا^(٢) معاليك أن يستزاد^(٣)
ولكنما أستزيد الحفظ^(٤)
وقال :

يا خفيف الرأس والعقل معاً
تدعي أنك مثلي طيب
وثقيل الروح أيضاً والبدن
طيب أنت ولكن بالبن^(٥)

أبو المظفر ابن السبي^(٧)

أبو المظفر ابن
السبي

الملقب عز الدولة ، من أهل بغداد وأعيانها . كان شاباً ظريفاً ، متودداً لطيفاً ،
ذا كياسة ، ورياسة ونفاة ، ملء الفضائل ، حلوا الشائل ، حسن البهجة ، لسن اللهجة .

(١) أنظر الحاشية ٣ في ص (١٧٥) .

(٢) في وفيات الأعيان : « دال » ، وهي تحريف .

(٣) ل : « حاشا » من غير واو ، وهي على الصيغة في وفيات الأعيان .

(٤) في وفيات الأعيان : « استزاد » . (٥) ط : « يقبضا » .

(٦) ط : « بلن » ، ومثلها في وفيات الأعيان .

(٧) ل : « السبي » ، ط : « السبي » ، وفي مجمع الآداب لابن القوطي (الورقة ٦ من المخطوطة للصورة
في خزانة المجمع العلمي العراقي) : « السبي » ، قال : « عز الدولة أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب
السبي ناظر قوسان (كذا وصوابها قوسان) . ذكره الحافظ محب الدين أبو عبد الله بن النجار في تاريخه وقال :
ولي النظر في أعمال قوسان ، وتقم عليه . وذكره عماد بن الأصفهاني الكاتب في كتاب خريدة القصر ،
وأشده : يا ناجياً ... (الأبيات الأربعة) ، وقبضت يده ورجله . وصل إلى النجاشة في صفر سنة
خمس وستين وخمس مئة » .

وآل السبي مشهورون في العصر العباسي ، ينسبون إلى السبي . والسبي يطلق على نهر بخوارزم ، ونهر
بالصرة عليه قرية كبيرة ، وآخر في ذابية القرات بقرب الحلة وعليه بلد ، وهم من هذا ، واشتهر منهم هبة الله بن
عبد الله مؤيد القنبر بالله وقيل القنبر بالله ، وأبو البركات أحمد بن عبد الوهاب السبي مؤيد القنبر بالله ،
وجماعة آخرون من حفته ذكروا في تاج العروس (٣٠٥/١) ومطبقات الشافعية ، والمتنظم ، والكمال ،
والبداية والنهاية ، وغيرها ، وقد حرفت نسبتهم في معظم هذه الأمهات .

ناب ابن البلدي^(١) في وزارته بوزر^(٢) دمه . وتوصل في قطع يده وفدسه ، وذلك في آخر^(٣) سنة خمس وستين وخمس مئة . ولم يمض شهران حتى انقضت أيام المستنجد . وفك بالوزير المتبدل . ولم يتم ثأره . حتى ظهرت في تبديل الدولة آثوره . ومن نظمه السلس . وهو أرق من النفس ، ويُغنى به :

يا ناجياً من عذاب قلبي وسالماً من رئيس وُجدي^(٤)
لا تتقرب الى ثيابي فإن داء الغرام يُعدي
زعم أن الفؤاد عندي لو كنت عندي لكان عندي
قد غير الدهر كل شيء سوى حفاظكم وحسن عهدي
وله :

أصيدكم من لوعتي وشجوني ونار أسي بين الضلوع ذفين
وبرح جوي^(٥) لم يبق مني بقية سوى حركت^(٦) نارة وسكون
سهرنا بنعمان ونتم ببابل فيما لعيون ما وفقت^(٧) لعيون
أكاذب سمعي عن أحاديث عندكم وأعرفها عن صحة ويقين
ألا مخبر عني قلوباً أبسة يقول لها : كم ذي الفسادة ؟ ليبي !

(١) ابن البلدي : في الفخري : « شرف الدين أبو جعفر محمد بن أبي الفتح ابن البلدي » ، وفي السكامل : « شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدي » . استوزره المستنجد بأفقه سنة ٥٦٣ هـ . وكان من قبل ناظراً بواسط ، وضربت عنقه في اليوم الثاني من مبايعة المنقضي . ثم سجن وألقي في دجلة . وذلك في ٩ ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ . وأخباره في السكامل (١١ / ١٣٤) و ١٤٥ وما بعدها) ، والفخري (٢٨٢) ، والمنظوم (١٠ / ٢٢٢ و ٢٢٣) ، ومرة الزمان (٨ / ٢٧١) ، والبداية والنهاية (١٢ / ٢٥٤) .

(٢) بوزر : سقطت من ط .

(٣) ط : « أواخر » .

(٤) الرئيس من الهوى : أصله وابتنائه . والوجد : شدة الحب .

(٥) ط : « غير » .

(٦) ط : « أسي » . والبرح : هو الشدة . والحوى : الحرفة وشدة الوجد من عشق أو حزن .

(٧) ل : « حركتني » بالاضافة الى الياء .

(٨) ل : « فارقت » ، والتصحيح من ط .

أبو عبد الله الحسين بن شبيب الطيبي . ولد بالإطاييب^(١) ، وسكن بغداد ، وخص بأمير المؤمنين المستنجد^(٢) ، وولاه إشراف المحزن ، وأحلّه محل أمينه المؤمن ، وخفّ على قلبه ، وحنّ بحبه^(٣) ، وصار له بمنزلة النديم [السمر^(٤)] ، وحصل من أثره بالمقام الأثير . وكان يداعبه ويصحف عليه في خطابه . ويستدعي منه تصحيف جوابه^(٥) ، فمن ذلك أنّه أقبل يوماً ، فقال له الخليفة : ابن شبيب ؟ فقال في الحال : عندك ، يعني ابن شبيب ، فقال هو : عندك^(٦) .

وله نظم رائع ، بالإحسان لائق . وأتمق له هذا البيت في المستنجد من قصيدة :
أصبحت (لب) بني العباس كلهم
إن عددت بحروف الجمل الخلفاء^(٨)
والمستنجد : هو الثاني والثلاثون من خلفاء بني العباس ، و (لب) : اثنان وثلاثون بحساب الجمل^(٨) .

وأتمق للقاضي أبي بكر الأرجاني^(٩) في المسترشد^(١٠) ، وكان التاسع والعشرين من

(١) الطيبي : في الباب (٩٧/٢) هي بلدة بين « وفي الملبوع (من) وهو خطأ » واسط وكور الأهواز ، ينسب إليها جماعة . وفي معجم البلدان (٧٦/٦) : بلدة بين واسط وخوزستان ، وأهلها يسمون إلى الآن ، ولغتهم نبطية .

(٢) تقدمت ترجمته في (س ١٨ وما بعدها) .

(٣) ط : « وصي بحبه » .

(٤) الزيادة من ط .

(٥) « ويستدعي منه تصحيف جوابه » : هذه الجملة لم ترد في ط .

(٦) يريد : يعني الخليفة بأن شبيب ابن شبيب ، فرد عليه ابن شبيب : أن نعم ، عندك : (ط)

(٧) زادت ط بيتاً قبل هذا البيت ، هو :

أنت الامام الذي يحكي بسيرته
من ناب بعد رسول الله أو خلفا

(٨) حساب الجمل : الجمل بوزن سكر . وهي الحروف المقطعة على أبي جاد ، قال ابن دريد : لا أحبه عربياً ، وقد يخفف ، قاله بعضهم . قال ابن دريد : ولست منه على ثقة . وفي طريقة لحسابه كلام راجعه في تعليقي على كتاب النعم ليجي بن علي بن يحيى النجم (س ٥ وما بعدها) مطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٦٩ = ١٩٥٠ .

(٩) راجع ترجمته في (س ١٤١ ر ٥) .

(١٠) تقدمت ترجمته في (س ٢٩ وما بعدها) .

خلفاء بني العباس ، وقد عدتم في قصيدة ^(١) وقال :

خلائف نظموا في رسلك دهرهم ونور وجهك منهم في المتون سرى
عشرون تتبعها منهم ثمانية كانوا المنازل والمسترشد القمرا ^(٢)
ابن شبيب ، حلو الذئيب ، ورفيق النسيب . وله أشعار تحجل الدر منظوماً ، والشبي
مرفوماً ، والروض ناظراً ، والبدر زاهراً .
ومن جملة شعره السائر ، ولفظه الساحر ، قصيدة له يستطرد فيها بمؤذن يعرف بعباس ،
جهر ^(٣) الصوت ، كان يصل صوته الى اقاصي المحال بغداد وقت الصباح :
وشي بالصبح عباس وثوب الليل أدراس ^(٤)
ومنها :

وقد ميج فم الأبرج قى مما قبقه الكاس ^(٥)
ويقول في آخرها ^(٦) :

فما أطيب ليل الوص بل لو يخرس عباس !
وله قصيدة في الإمام المستنجد ^(٧) أوها :

إذا حل تشرين فأحل أوانا ^(٨) فإن لكل سرور أوانا

(١) ديوان الأرياني (س ٢٠٥) طبعة بيروت ، سنة ١٣٠٧ هـ . وعدة أبيات القصيدة فيه (٤٦ بيتاً) ، ومطلعها :

أما الغزال الذي أموى فقد هجرا ان عاد روض شباني مبدأ زهرا
(٢) لم يرد هذا البيت في ديوان الأرياني .

(٣) ط : « جهر » ، وكلاهما واحد ، وهو الين الجهارة ، والجهارة ارتفاع الصوت وعلوه .
(٤) أدراس : خلق بال .

(٥) ط : وقد ضج فم الأبرج قى مما عت الكاس

والكاس : عطف الكاس ، مؤنثة ، وتذكيرها في كلام العرب قليل .
(٦) هذه الجملة لم ترد في ط .

(٧) المستنجد : تقدمت ترجمته في (س ١٢ — ٢٢) .

(٨) أوانا : (كسارى) على ما في التاموس ، وافتح على ما في معجم البلدان والابواب ، وهي بليدة كثيرة
الساتين والشجر ، ترعة ، من نواحي دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت ، =

وله من قصيدة في الإمام المستضيء^(١)

سرى، والدجى تصبي غدائره الجون^(٢)،

نسيم على سر الأحياء مأمون

فقالوا، وما قالوه وهم ومظنون

نخيف^(٣)، وفلكي بالصبة بات مشحون

وإن زاد فالسبع الأقاليم ماعون

وما أستيظ الواشون إلا بنشره

وبحر الهوى طامي الغوارب مزبد

إذا جاد فالبحران جرعة شارب

ومنها :

لنعماء ، لا عقل كدبير ولا دين

تبيذق منها في الدسوت الفرازين^(٤)

وأدر كها موسى الكليم وهارون

إلى سيفك الماضي هي الغرب والصين

وفي جانب الله الفسادة واللين

فأنقذ مصرأ من يدعي كل كافر

إذا ما أراد الله إهباط دولة

ولما مضى فرعونها فرعونها

وقد بقيت في نفس يعقوب حاجة

فقوم ولتم غلظة ولعظما

وله من قصيدة فيه :

بهذا العجيب الذي قد بدّر؟

فمن شاء، سر ومن شاء، بر^(٥)

إذا شهد القلب غاب النظر

فمن ذا يبلغ أهل الغرام

فإني قد رقت لي من قسا

وما^(٦) بعد ذلك من غاية

= وكثيراً ما يذكرها الشعراء الخلقاء في أشعارهم ، وينسب إليها قوم من أهل العلم ، أنظر معجم البلدان (٣٦٦/١) وتاج العروس (١٣٣/٩) واللباب (٧٤/١) .

(١) المستضيء : تقدمت ترجمته في (س ٩ - ١٨) .

(٢) الجون (بضم الجيم) : جمع الجون (يفتحها) وهو هنا الأسود . (٣) ط : « مخوف » .

(٤) تبيذق : صار ييذقاً ، واليذق - وجمعه يياذق ويياذقة - الرجل . وهو فارسي معرب .

ومنه الكلمة العامية « يياده » . والفرازين : جمع فزان ، معرب فززين يفتح الفاء ، قال الزبيدي في تاج العروس : وهو بمنزلة الوزير للسلطان . واللفظان من اصطلاح الشطرنج . والدسوت : جمع دس ،

قال المفاجي في شفاء الغليل (س ٨٥) : استعماله التأخرون بمعنى الديوان ومجلس الوزارة والرئاسة .

(٥) ط : « فن شاء يسر ومن عق بر » ، ووزنه لا يستقيم إلا بقصر « ساء » . أما معناه فكما تراه !

(٦) ط : « ومن » ، وهي تحريف .

وله يهتدى الإمام المستضيء بأمر الله بالخلافة ، ويذكر الخلق التي أفاضها على أرباب دولته ، ومتقدمي جنده وخاصته ، ووجوه الناس من رعيته . وكان رسم له في أيام والده المستنجد أن ينظم أبياتاً على وزن أبيات ابن الحجاج ^(١) التي أولها :
(يا دار يا دار الوزير الذابح ^(٢))

أمسى بخير في حماء وأنعمي ما دام يبقى في الصباح ^(٣) الصالح
وفي هذه الأبيات صوت ^(٤) يعرف بالصباح ^(٥) الصالح . فتأخر عملها إلى حين تولى الخلافة ، فقال يمدحه على الوزن والروي :

بكر الغمام لها بدمع سافح طرباً إلى نغم الحمام الصادح
وتنبه النوار ^(٦) في جنباتها سحراً للذغفة التسيم المازح
بالغ في وصف التسيم باللفظ بقشيم ^(٧) بالمزح ، وقشيه مروره النبه بالذغفة ،
فأحسن ^(٨) في الاستعارة ^(٩) .

وأقرت ثغر الأفحوة ضاحكاً لما أحته ^(١٠) يد السحاب الدالح ^(١١)

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج ، من شعراء بغداد في القرن الرابع الهجري ، اشتهر بالهجون والفزل والرفث والنوادر ، توفي سنة ٣٩١ هـ . وهو قرن أبي الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي العباسي التوفى سنة ٣٨٥ هـ في الطنز والطنز ، وكان يقال ببغداد فيها : « إن زماناً جاد بآب سكرة وإن الحجاج لسخي جداً » . قال الثعالبي : وديوان شعره أسير في الآفاق من الأمثال ، وأسرى من الحيال . وفي بشية الدهر نماذج من ملحه الخالية من القبح المفرط . وفي خزنة كتب الأوقاف ببغداد قطعة من ديوانه . أنظر أخباره في يتيمة الدهر (٢٥/٣) ، وشذرات الذهب (١٣٦/٣) ، والبداية والنهاية (٣٢٩/١١) ، والنجوم الزاهرة (٢٠٤/٤) ، والمنظوم (٢١٦/٧) ، ومعهل التنصيص (٦٢/٢) ، ودائرة المعارف الإسلامية - الترجمة العربية - (١٣٠/١) .

(٢) زيد بعد هذا الشطر في طكلة : « ومنها » .

(٣) ط : « بالصباح » بالياء الشناة ، وهو تصحيف .

(٤) ط : « صوت غناء » . زيادة المضاف إليه وإعمال غبته .

(٥) ط : « بالصباح » .

(٦) النوار (كرمات) : النور ، أي الزهر الأبيض .

(٧) ط : « وقشيمه » .

(٨) ط : « وأحسن » .

(٩) زادت ط هنا : « منها » .

(١٠) ط : « جنت » من غير هاء ، والوزن يطلبها .

(١١) الدالح : السحاب الكثير الماء .

ووشى بها ووشت به أنوارها^(١)
 ونسست رُفشُ الجدول ، وأنثنت
 نجري ونجري الريحُ بين غصونها
 فإذا أعير بديعه من روضها
 خلَعَ الريح على الرُّبَا لما أنقش
 خلَعَ الإمام المستضيء ، فأبنتها
 سمرت لنا من^(٢) طيبها أيامه
 عاد الزَّمان به إلى ريعانه
 رفعت لنا عنه السجوف ، فلاح لي
 فتبادروا كتم الصعيد ، وباعوا^(٣)
 يا صاحب الدعوى العريضة ، إنه
 ما بعدها مؤمل من غاية
 هذا الذي عادت بسنة عدله
 فخرأ ، بني العباس ، إن ليتكم
 ماذا يقول الجاحدون لفضلكم ؟

يا حَيْدَا نفس الكُتوم البائع
 تسنُّ بين أواكها المتناوح^(٤)
 فتميل من راح وطيب روائح
 طارفاً ، أقام بها ، فليس براح
 وشياً ، وضمخها بمسك نافع
 عظمت وجلت عن بلاغة شراح
 عن وجه معشوق الدلائل مسامح
 بعد أرتداد مفارق ومسامح
 كأبدر سئل عن^(٥) السحاب الرائح
 طارفاً لمجهدي تقي صالح
 صب إلى ضوء الصباح الصابح^(٦)
 هذا أمير المؤمنين ، فصاح !
 سننُ النبي إلى الطريق الواضح
 كمرفاً ينيف على السبائك الرامح^(٧)
 علت الهجرة^(٨) عن عواء الأنابح !

- (١) ط : « أزهارها » .
 (٢) الرُفش : جمع رُفشاء ، وهي الحية المنقطة أسود وبيض ، شبه بها التواء الجدول . تسنن المياه : تنصب . الأراك : شجر يستاك بفروعه . المتناوح : المتناهل .
 (٣) ل : « عن » ، ط : « في » .
 (٤) ط : « على » .
 (٥) ل : « وباعوا » ، والتصحيح من ط .
 (٦) ط : « الصالح » .
 (٧) السبائك : نيمان نيران ، يقال للواحد السبك الرامح ، والآخر السبك الأعزل .
 (٨) الهجرة : نعوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر ، وإنما ينتشر ضوؤها فبرى كأنه بقعة يضاء .

وبفضلكم نطق الكتاب مفصلاً
يا سعد أخية الذين تحمّلوا
أفكيف يبلغه فصاحة مادح ؟
سعد السعود بخلاف سعد الذابح^(١)
يشير الى والده المستنجد ، ويقول : إن زمان هذا السخي الرحيم السهل الجانب ، خير
من زمان أبيه^(٢) الحازم ، الشديد السطوة ، الصعب الشكيمة .

جاءتك تخطبك الخلافة كفوها
وأفض على عطش البرايا رحمة
فأستجلبها عفواً بغير مشايخ^(٣)
وأشر رذاً، العدل في أقطارها
سبياً كمنهل الغمام السافح^(٤)
وأستدرك الأرماق^(٥) منك بنظرة
تخرج البغات^(٦) من اختطاف الجراح
ولقد تجبهما الزمان ، فأحبيها
تخلص بها من كل خطب فادح
وقال يمدحه قبل إفضاء الخلافة^(٧) إليه :

أوحى فراق المنجد^(٨) فالصبر غير منجد^(٩)
قالوا : عدداً فراقهم
بجأت بما ألقاه لما
فجاء قبل الموعد
وشتني طول الضنى
ما زاد عن تجلدي
لولا الأنين الحفيد
حتى تلاشي جدي
ت عن عيون الحسد^(١٠)

(١) سعد الأخية ، وسعد السعود ، وسعد الذابح : من منازل القمر .

(٢) ط : « .. ويقول : أين زمان هذا السخي الرحيم السهل الجانب من منازل أبيه ؟ .. »

(٣) في هامش ط : « المشايخ ها هنا المنافس » .

(٤) السب : العطاء .

(٥) البغات : كل طائر ليس من جوارح الطير ، وقيل غير ذلك .

(٦) الأرماق : جمع رمق ، وهو بقية الحياة .

(٧) ط : « اتصال » ، وهو تحريف .

(٨) المنجد : الذي أتى نجداً ، أو أخذ في بلاد نجد .

(٩) منجد : معين .

(١٠) ط : « العود » ، وهي أنسب بالمقام .

يا صاحبي ، أستمعا
ألف مريض عطلوا
فما ترى بناظر
عز الذي تبغي ، فقد
سقى محول الظاعن
ولا عدتهم روضة
ترجها مركب
كأما مر بها الـ
وجادها بنائه
يلبس إن جمته^(٢) الـ
فتارة صفيحة
سرى الينا جوده
وشمت^(٣) من أخلاقه
ودل حسن بشره
لله منه ساعة
قبلت ظهر كفه
وأقر لي حين بدا

ما لم يدُر في خلد^(١)
رمانة في بلد
ولا تنال بيد
عز وجود المسعد
بين كل جون^(٢) مرعد
أزهارها كالمجد
في قصب الزمر
مولي أبو محمد
بإح مطرد
يح صنوف الزرور
وتارة كالمبرد
من غير ضرب مؤعد
شمائل الفرد
على كريم المختار
مسودة في مولدي !
فيها بغير عدد
تغر الزمان الأغيد^(٥)

(١) ط : « خلدي » ، والأصل أقوم .

(٢) المون : السحاب الأبيض والأسود ، ضد .

(٣) ل ، ط : « جمته » ولا معنى له هنا ، والصحيح ما أثبتناه . يقال : جمش الجارية وجشها
(بالتضيق) إذا غارها ولاعبها .

(٤) ل : « وشم » ، والصحيح ما أثبتناه عن ط . ومعنى « شمت » أثمرت ، وهو خاس
بالسحاب ، ولكنهم توسعوا في استعماله .

(٥) الأغيد : العين الناعم .

وردني إلى الشبا ب والذميم الأرغد
ودب من ألقاه سكر الصفا في جسدي
فن عجيب ما جرى أني لم أعربس

يقول : إنه في بعض خرجات ^(١) المستنجد بالله إلى الصيد ^(٢) ، أداني من خدمته ،
وأعطاني يده فقبلتها ، وألف بي ، وحادثني ساعة .

يا من أرجيه على الدهر ليومي وغدي
ومن أفسديه بذل النفس لا بالصمد ^(٣)
صنع إلى شعري الذي يبقى بقا المستند ^(٤)
بكم عرفت والسهى معرف بالفرقد ^(٥)
دام عليكم ظل مؤلنا الامام الأئجد
العالم الخبر المليك لقائم المستنجد
ناب عن الله وعن شرع النبي أحمد
به حمدنا زمانا من قبله لم يحمد
فأملت أيامه في صفو عيش رعد ^(٦)

واسعد الدين بن شبيب من قصيدة في المستنجد :

مستنجد بالله مالكا
أمرى لأفلاك ألعلى قطبا
إن عدد الخلفاء حاسبنا
ألفيته لجميع ألبا

- (١) ل : « حركات » ، والتصحيح من ط . (٢) ط : « صيد » .
(٣) الصمد : العطاء ، ومن أقوالهم : « الصمد صمد » أي العطاء ، قيد .
(٤) في هامش ط : « المستند : الدهر » .
(٥) السهى : كوكب حق من بساتن نعل الصغرى ، وفي المتن : « أريب الدهر وترى النمر » .
والفرقد : نهم قريب من التعلب القمالي يهتدى به ، وما فرقدان .
(٦) عيش رعد بالسكن ، ورعد بالفتح ، ورعد : مايب ، وفي ط : « أرغد » .

لأن المستنجد كان الثاني والثلاثين من خلفاء بني العباس ، و (لب) : في حساب
الجلل أثنان وثلاثون ^(١) .

وأعاد المعنى في نظم آخر ، فلفظ ^(٢) :

أنت الإمام الذي يحكي سيرته من ناب بعد رسول الله أو خلفا
أصبحت لب بني العباس كلهم إن عُدِّدت بحروف ^(٣) الجلل خلفا ^(٤)

الأمير السيد
عن الدين

الأمير السيد عز الدين

أبو الحسن علي بن المرتضى العارفي . مولده ومذهبه بغداد ، ووالده من أصفهان .
كان في خدمة الخاتون زوجة الملقني ^(٥) . وثقة ولده هذا وبرع على مذهب أبي حنيفة ^(٦) ،

(١) أنظر (س ١٨٧)

(٢) « فلفظ » : لم ترد في ط . (٣) ط : « بحساب » .

(٤) أنظر (س ١٨٧) .

(٥) الملقني : تقدمت ترجمته في (س ٣٤) .

(٦) هو العارفي بن ثابت ، إمام أصحاب أهل الرأي وثقة أهل العراق وساحب المذهب الملقني به الآن
في أكثر الممالك الإسلامية . ولد سنة ٨٠ هـ ونشأ بالكوفة ، وأخذ عنه عن شيوخه من الصحابة ونقل عنهم ،
وكان من أعبد الناس وأكثرهم تهجداً وقراءة للقرآن وأكثرهم ورعاً وتلواً وتوابعاً للكسب من وجه حل ،
آثر أن يعيش ناجر خبز ، ورغب عن وظائف الخلفاء واللوك . غرس عليه القضاء من قبل أسماه بن أديه ثم
للتصور ، فأبى ، فضرب على ذلك وأودى وسجن ، وكانت وفاته ببغداد سنة ١٥٠ هـ . وينسب إليه من
المؤلفات : الفقه الأكبر ، وكتاب الوصية ، ومسند أبي حنيفة .

ولعل تاريخ الفقه الإسلامي لم يعرف رجلاً أكثر مادحوه وغالوه ، كما كثرت التصانيف تدنياً ودينياً في
أخباره وسيرته وعلمه ، ككتابي حنيفة رضي الله عنه . وأخباره في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٢٣/١٣)
إلى (٤٢٣) ، كتاب الرد على المخالفات للملك المعظم الأيوبي ، وزيات الأعيان (١٦٣/٢) ، النجوم الزاهرة ،
(١٢/٢) ، دائرة المعارف الإسلامية - الترجمة العربية - (٢٣٠/١) ، إعلام الموفين لابن القيم ، الميزان
لشعراني ، مناقب أبي حنيفة للعسكي ، الخيرات الحسان لابن حجر الهيتمي ، عتود الجن والرد والانتصار لنفسه ،
سيد نقباء الأمصار : وكلاماً لمحمد بن يوسف الدمشقي الصالح ، وما في خزائن كتب الأوقاف ببغداد ،
تبيين الحقيقة لديبولي ، تجريد السنن لمحمود شكري الألوسي ، راجع كتابي أعلام العراق ١٤٢ هـ ،
حياة الإمام أبي حنيفة للشيخ سديد عقيقي ، أبو حنيفة : حياته وعصره - آرائه وفقهه لمحمد أبي زهرة ،
نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة لأحمد تيمور . وفي كشف القلوب في (حرف الميم) أسماء السكت ،
التي ألفها أصحابه وغيرهم في مثابه .

ووجد الكرامة الكثيرة ^(١) من الخليفة ، وأهل الرتب الشريفة ^(٢) ، والمناصب النيفة ، فلم
يحل إلا إلى العلم وكثره ، ولم يرغب إلا في الفقه المؤذن برفع قدره .

وله إلمام بنظم أبيات من الشعر ، تدل على إبرازه بالبر . وهو مدرّس جامع السلطان ^(٣)
بمدينة السلام ، مشتمل على الإفادة مشمول بالأكرام .

أنشدت له في سنة سبعين بالشام :

لأنهم زَنَنَ للذاهب أبداً ، ولا تجزع لآلات
وأغنم لنفسك حفظها في ألين من قبل ألفوات

وقوله :

مَنْ حاضِرَ الوقتِ عن تضييعه ثقةً ألا بقضاء مخلوقٍ على الدَّوم
وهَبْكَ أَنْكَ باقٍ بعده أبداً فلن يعودَ إلينا عينُ ذا اليوم

الأجل صفى الدين ^(٤)

الأجل
صفى الدين

أبو القاسم عبد الله بن زعيم الدين صاحب المحزن يحيى بن جعفر ^(٥) . شاب شؤبوب
خاطره دُفوق ^(٦) ، وشبا قريحته ذُلوق ^(٧) . مشبوب الذكاء ، محبوب اللفاء ، محبوب من

(١) ط : « الكبيرة » .

(٢) ط : « وأهل الرتب الشريفة » ، وإس : « » .

(٣) هو جامع السلطان ملكشاه السلجوقي ، بناه بالحرم ببغداد سنة ٤٨٥ هـ وفي سنة وفاته . وقد تولى
السلطان تقديره بنفسه ، وسوى قبلة جماعة من الرصديين ، وأشرف على ذلك القاضي القاضي أبو بكر
الشامي ، وسمت أخشابه من جامع سر من رأى ، ولم يتمه ، فتمت عمارة بهروز الخادم في
سنة ٥٢٤ هـ . أنظر بحني « عنايته ملوك العراق بالمساجد الجامعة » في « منبر الأئمة » جزء حزيران
سنة ١٩٤٥ م .

(٤) ط : « طر الدين » .

(٥) عن زعيم الدين أنظر زبدة النصرة (ص ٢٢١) ، والسكائل (١٤٧/١١) ، والمتنظم
(٢٥٦/١٠) .

(٦) الشؤبوب : الدفعة من المطر ، ودقته : صبه بشدة .

(٧) الشبا : جمع شبة ، وهي جن طرف الذي ، والفرجة : الطبع . وسنان ذلك : فالح ، ولسان
ذلك وذلق : حديثه أصبح .

الكرم والحياء ، مُتَأَدِّبٌ مُتَهَذِّبٌ ، مُتَجَنِّبٌ إِلَى الْفَاسِ ، مُتَجَنِّبٌ لِلْأَلْبَاسِ ^(١) . وهو
أَبَجَرُ أَبْنِ الْجَعْفَرِ ^(٢) ، وَاللَّيْثُ أَبْنُ الْقَسَوَرِ .

وله شعر يقطر منه ماء السَّلاَسَةِ ، وَيُنْشَرُ بِهِ عَرُوفُ الرِّيَاسَةِ . وله في مدح الإمام
المستضيء بأمر الله ^(٣) يَهْدِيهِ بِالْخِلَافَةِ ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَخَمْسَ مِئَةِ :

يا إماماً أُولَى الْغَنَى	كُلَّ رَاجٍ وَمُجْتَدٍ
وَكَرِيماً أَمْوَالُهُ	لِلْعَطَايَا بِمِرْصَدٍ
وَمُطَمَلّاً عَلَى السَّيِّئَاتِ	لَكَ ^(٤) بِمَجْدٍ مُوَطَّدٍ
وَمُنْشَراً بِهِ إِذَا	أَظْلَمَ الْخَطْبُ نَهْنَدِي
كَمْ وَكَمْ كَفَّ عَدْلُهُ	كَفَّ طَاغِراً وَمُعْتَدٍ
وَبِكَ أَخْضَرَ مَا ذَوَى	مِنْ سَمَاحٍ وَسُودِدٍ
فَأَبَقَ وَأَسْلَمَ وَدُمَ كَذَا	أَبَدَ الدَّهْرِ وَأَخْلَدِ
وَأَرْقَ مَا شِئْتُ آمِناً	دَرَجَ الْعَرْزِ وَأَزْدَدِ
تَخْلُقُ الدَّهْرَ لَا يَسَا	ثُوبَ سَعْدٍ مُجَدِّدِ
بَعْلًا مُجْتَمِعٍ	وِثْرًا مُبَدَّدِ
وَأَنْصَارٍ عَلَى الْعِدَى	وَأَقْتِدَارٍ مُؤَبَّدِ
يَا مُعِينِي عَلَى الزَّيْمَا	نِ وَكَيْفِي وَمُسْنَعِدِي
أَنَا عَبْدٌ جَلَا نَدَا	لَكَ صَدَا حُظِّي الصَّدي
بِكَ مَدْحِي قَدْ أَغْتَدَى	كَالْجَانِّ الْمُنْضَرِّ ^(٥)
فِي مَعَالِيكَ حَقَّقَ الدَّ	لَهُ طَنِّي وَمَوْعِدِي
كَنتُ أَرْجُو لَكَ الْخِلَا	فَةً ، فَأُسَعِّدُهَا أَسْعَدِي

(١) ل : « الألباس » ، والثابت من ط . (٢) الجعفر : النهر الصغير .

(٣) تدمت ترجمته في (س ٩ - ١٨) . (٤) أنظر (س ١٧٥ ر ٣) .

(٥) الجان : المولود ، وهنرات من فضاء أشكال المولود .

وله أيضاً فيه على وزنين وقافيتين :

تروى بها أماله	جود الإمام المستضيء غمامة للمجندي
معدومة أماله	منح الورى منه بأبلغ في الشدائد منجد ^(١)
فدليلها أفعاله	إن الخليفة بالخليفة في المكارم تقدي
فسراجها أفضاله	وبجوده الخيران منها في النوائب يهتدي
معدود ذب سلاله ^(٢)	ورد الرجاء به على أحلى مراتب مررد
مبدولة أمواله	قال الساج ، وقد حبا : أكرم به من مرقد
فبذلك تم جلاله	أحيا مناقب جده العباس عم محمد
متتابع تهمله	سجل ألقا بسخائه متبرعا بندي يد ^(٣)
فأعتاقه ^(٤) إخجاله	جود السحاب بمائه والمستضيء بعسجد
وعنت له أقياله ^(٥)	دان الزمان لفخره وماله من تحيد
وأطاعه إقباله	وأمدد الرحان منه بناصر وبمسود
نظمت بذلك حاله ^(٦)	وأجاب فيه دعاء قن ^(٧) تخلص متعبد

وقال أيضاً يمدحه ويهنته بالخلافة :

بعدل مولى زكت منه عناصره	قد آمن الله ما كنا نحاذره
جوداً ، وطبقت الدنيا مآثره	خليفة عم أهل الأرض قاطبة
تتضي عليه بما يهوى أوامره	وأستبشر الدهر لما صار مالكة

(١) منجد : معز .

(٢) معدود : العود ، من النوبة والخلوة ، وهو من أبنية الليالة .

(٣) ألقا : المهر ، والدمى : الود .

(٤) ط : « نأفاه » ، وهو ضناً . يقال : غناه وعثرته واعتاقه ، ولا يعرف « أقال » .

(٥) الآتين : التوك ، واحدها تيل ، وهو ناس ملوك اليمن ، ثم توسعوا في استعماله .

(٦) الن : عبد ملك ، هو وأبواه .

(٧) قن : « أنت وبناك جلاله » ، وهو يعرف بناصر .

أجري إلى العدل من سيل بمنحدر
 ينهيه العلم منه غرب بإدرة
 فله من غير الأيام كلاله
 سمعاً إمام أهدى من عبد نعمكم
 ما زال يأمل هذا اليوم ميملاً
 بسطت آماله من بعد^(١) ما قبضت
 ولاؤكم يا بني العباس جنة
 غرستموه فأضحى مخلصاً لكم
 يا ابن الخلفاء دُم وأسلم، وكن أُملي^(٢)

بك هدى في ظلام الليل حائرة
 قد أحكم الله عقداً أنت عاقده
 وقال بمدحه :

عدل الإمام المستضيء الحسن
 كم من عيون في الورى أسهرت
 وطلعا روع قلب العلى
 وأصبحت دولته روضة
 وطلوق الأعناق معروفة
 ولو رأى إفضاله حاتم^(٣)
 أجاز من جور صروف الزمن
 بالجور قد أهدى إليها الوسن
 فالآن قد قر به وأطمأن
 زاهرة تذهب عنا الحزن
 فينا بأطواق الله^(٤) والمين
 هام به من دكش وأفتن

- (١) ينهيه : يكف . الغرب : الحدة والنشاط . والبادرة : ما يسبق من الرجل عند غضبه من قول أو فعل .
 (٢) ل : « ولي أمل » ط : « وكن أمل » . والرواية المثبتة من ط .
 (٣) ل : « ولي أمل » ط : « وكن أمل » . والله سبحانه ما أبتناه .
 (٤) ل : « أظرفها في » (س ٧٤ ر ٤ وس ١١٥ ر ٦) .
 (٥) حاتم الطائي الجواد العربي المشهور ، وكان شاعراً عبيداً ، وله ديوان مطبوع . وأخباره في الأغاني والعقد الفريد ، وبلوغ الأرب في أحوال العرب ، وغيرها .

قد أوضحت سيرته بالندى
 فما عفا المذنب إلا عفا
 قول لإمام العصر : يا ذا الذي
 خلافة بالنصر قلدتمها
 دعاء عبد مخلص يستوي
 ولاؤكم أضى له الجنة
 جرت أبيادكم وآلاؤكم
 لسانه منذ بدا ناطقه
 يقول : إن لم ألف مستهترا
 فدئم رفيع القدر ذا فقرة
 لكل سار في المعالي ستن
 ولا شكا إلا بحال إلا هتن^(١)
 حل من الفخر الذرى والفن^(٢)
 أنت حقيق بجلاها قمين
 في حبكم إسراره والعلن
 من كل ما لا يتقى بالجنين
 منه كجري دمه في البدن
 لز مع الشكر لكم في قرن^(٣)
 بشكر ما أوليتهوه ، فمن ؟
 ما هفت قرية في فن

وأنشدت له ، وذكر لي شمس الدين بن زرار أنها للعلامة جوهرة بنت الدوامي^(٤) ،
 وهي ببنداد من المعروفات الحسان^(٥) :

هب النسيم بحاجر^(٦) فتتهت أشواقه
 ووكت بما حوت الضلوع ع من ألجوى آماقه
 ناديت وألين المش ت غدت تزم نياقه

(١) هتن السحاب : الصب ، أو أمطار مطراً ضعيفاً دائماً .

(٢) الفن : جمع فنة (بالضم) ، وهي الجبل الصغير ، وقلة الجبل وأغلاه .

(٣) لز : شد . والقرن : الجبل يجمع به البعيران .

(٤) في « كتاب أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام » (١ / ٨٨) نقلا عن « كتاب مشاهير النساء »
 محمد ذهني : « جوهرة بنت الدوامي من ربات الورع والزهد والوعظ والارشاد » .

(٥) انتصرت ما على قوله : « وأنشدت له » .

(٦) حاجر : قال الحميد : منزل الحاج بالبادية ، قال بالقوت : هو قبل مبدن النقرة ، وقال ابن
 خلسكان في ترجمة الشاعر عيسى بن سنجر الأرملي المعروف بالحاجري (١ / ٤٠٠) : هذه النسبة إلى حاجر ،
 وكانت بادية بالحجاز ، لم يبق منها سوى الآثار ، ولم يكن الحاجري منها ، بل لسكونه استعمالها في شعره
 كثيراً نسب إليها .

يا مُشِيَّةَ الشَّمْسِ الْمُنِيَّةِ مرة في الضُّحَى إِشْرَافُهُ
الصَّبَّ فَيْك مُعَذَّبُ مُضَيَّ الْحَشَى مُشْتَافُهُ
والقلب^(١) في أَسْرَ الْهُوَى ما تنفِضِي أَعْلَافُهُ
إِرْحَمْ مَعْنَى في الْهُوَى ما إِنَّ يَحِلَّ وَثَافُهُ
أَمْسَى لَدَيْغِ هَوَاكُم وروصَالِكُم تَرْيَافُهُ^(٢)

(١) ط : « والصب » .

(٢) ط : « درياهه » . والدرياه لغة في الترياق ، قال الجواليقي في العرب والمخفاجي في شفاء العليل : هو رومي معرب ، وهكذا في الجبهة ، وفي اللسان : إنه فارسي معرب ، وهكذا في العباب . وقال المحدي في القاموس المحيط : « الترياق (بالكسر) دواء مركب ، اخترعه ماغنيس ، وتتممه أندروماتس القديم بزيادة لحوم الأفاعي فيه ، وبها كمل الغرس ، وهو مسميه بهذا لأنه نافع من لدغ الفوام السبعة ، وهي باليونانية ترياق ، نافع من الأفعورة المشروبة السمية ، وهي باليونانية طاممدودة ثم خفف وعرب » .

بَابُ فِي مَحَاسِنِ الشُّعْرَاءِ

الحيمس يمس

(١) الحيمس يمس

وأفضلهم (٢) الأمير ألهمام شهاب الدين أبو أنوارس ، سعد بن محمد [بن] (٣)
الصديقي النخعي ، من ولد أكرم بن الصديقي (٤) . ذو الجزالة ، والبسالة والأصالة . جزل
الشعر فحله ، قد علا محله ، وغلا فضله ، وأطاعه وعبر السلام وسبله .

قرأت عليه ديوانه ، وأغتمت زمانه ، وشكرت إحسانه .

فمن كلامه المنشور في خطبة ديوانه ، يفضل الشعر على النثر ، قوله :

من مقدمة
ديوانه

« وحسب الشعر فخراً أن الإنسان يسمع (٥) ألمعنى نثرأ فلا يهز له عطفاً ، ولا يهيج
له طرباً . فإذا حوّل نظماً فروح الحزين ، وحرك الرزين ، وكرم البخل ، ووفر الإحليل (٦) .

(١) ط ، ب : « حيمس يمس » بتجريد « حيمس » من « ال » ، وكلاماً شائع . ومعناها الشدة
والاختلاط . وسبب تسميته بالحيمس يمس أنه رأى الناس في يوم حركة ، فقال (وكان ينادي) : ما للناس
في حيمس يمس ؟ فلقب به ، وغلب عليه هذا اللقب . وكان شاعراً فاضلاً ، مدح الخلفاء والوزراء والأكابر . وله
ديوان شعر . وكانت وفاته ببغداد في شعبان وقيل في شوال سنة ٥٧٤ هـ . وترجمته في الوفيات (٢٠٢/١) ،
ومعجم الأدباء (١٩٩/١١) ، والمتنظم (١٤٧/١٠ و ٢٣٤ و ٢٨٨) ، ومطبقات الشافعية (٢٢١/٤) ،
والسكامل (١٨٥/١١) ، والبدية والنهاية (٣٠١/١٢) ، وشذرات الذهب (٢٤٧/٤) ، والنبات
(١٤٦) ، والنجوم الزاهرة (٨٣/٦) ، وغيرها .

(٢) « وأفضلهم » : لم ترد في ط ، ب ، وقد بدئت الترجمة في ط بقوله : « حيمس يمس » وهو
الأمير ... ، وفي ب : « حيمس يمس . هو الأمير ... » .

(٣) الزيادة من « زبدة النصرة » (١٧٥) وغيرها .

(٤) ط : « صيني » مجرداً من « ال » ، وهو الصحيح . وكان أكرم بن صيني حاكماً من حكام العرب
في الجاهلية ، وهم علماءهم الذين كانوا يحكون بينهم إذا تشاجروا في الفضل والمجد وعلو الحساب والتسب وغير
ذلك من الأمور التي كانت تقع بينهم . وأخباره في عيون الأخبار (فهرست الكتاب) ، والأغانى (٧٠/١٥)
طبعة السامي ، والعقد الفريد (١٧٠/١) طبعة الجاهلية ، وسراج العيون (١٣) ، وبلوغ الأرب (٣٠٨/١)
و (١٧٢/٣) الطبعة الثانية ، مصر .

(٥) ط ، ب : « يستمع » .

(٦) الإحليل : الجبان يفرح من كل شيء .

وقرب من الأمل البعيد، وسن الغناء لغير الغريد. وكم أوجف بالجبان^(١) إلى مأقط
الحرب ألوان^(٢)، فروى حد السيف والسنان، من دماء الشجعان. وكم أعاد جلود
أليد الصيخود^(٣)، هاطل غمامة بالجو، قتمت^(٤) لغير سائل وسحت على غير
شائم^(٥). وكم ارتسن^(٦) الجليد القرخان^(٧) بجبل الصبابة والتهميم. وكم أحدث
سلوة للعمود^(٨) وقد أعيت مداخله، وكأت لوامه وعواذله. وكم أسئل سخيمة^(٩) من
ذي غير^(١٠) عجز عن مداراته الحجا، وضعت عن أسترجاع ودّه الرقي^(١١). فما كان
مُتصرفاً هذا التصرف في^(١٢) النفوس والأخلاق، فأكبر بشانه، وأعظم بمكانه. »
ومنها يصف حاله :

وصفه لحاله

« وقد علم عصري وبهوه، وزماني وأهلوه، أني أبتدرت شعثات^(١٣) الفضل غلاماً
بِغمة^(١٤)، هاجراً^(١٥) إليه كل خفوض ودعة، ففرعتها شامد النطاق^(١٦)، مشمراً عن

- (١) ط : ب : « الجبان » بزرع الخافض، وهو الصحيح. يقال : أوجف البعير والفرس ليحافاً إذا
حشها، وأوجف الذكر بلسانه أي حركة.
(٢) المأقط : الموضع الذي يقتلون فيه، وهو المأزق. والعوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد
أخرى، وهي أشد الحروب.
(٣) الصيخود : الصخرة الصماء الراسية الشديدة للمساء لا تتحرك من مكانها ولا يعمل بها الحديد،
استعارها ليد البغيلة الشجيعة التي لا تندي بمطاء.
(٤) قتمت : هي الدمع والماء يهيم هيماً : سال لا يقنيه شيء.
(٥) الشائم : المتطلع، يقال : شام البرق يشيمه شيئاً إذا نظر إليه أين يقصد وأين يحطر، وشام مخايل
الشيء : تطلع نحوه ببصره منتظراً له.
(٦) ارتسن : قيّد.
(٧) القرخان : ب : « القرخان »، والأصل هو الصحيح.
(٨) العمود : الذي هتته العشق. وفي ط : « للعمود »، وفي ب : « للعمود ».
(٩) السخيمة والقمر : كلاهما المقد.
(١٠) الرقي : جمع رقية، العوذة.
(١١) ط : « من ».
(١٢) ط : « شعثات » بالعين المعجمة، وإنما هي الشعثات جمع شعفة (محركة)، وهي رأس الجبل.
(١٣) غلام بَغمة ويقع ويقع : راحق العشرين.
(١٤) ط : « هاجر ».
(١٥) فرعتها : علوتها. الشامد : الرافع.

ساق ، أستلين عندها السَّيَالُ^(١) والعَرَقَدُ^(٢) ، وأستخشن وثير المضجج والمرفد ، فأُتَمَسَتْ
 في كَبَاتٍ^(٣) العلوم جَرِيًّا ، وُحِمَتْ في بَجَمَتِهَا^(٤) مَلَيًّا ، ونَازَتْ خُحْسَ^(٥) أَبْطَالَهَا مَدْرَحًا
 هَبْرِيًّا^(٦) ، وشهدت معارك الجُدال^(٧) ، مع فرسان المذاهب والأقوال ، فَعَرَقَتْ أَلْجِيَاءَ ،
 وألْقَتْ أَلْجَارَ الْأَفْوَاهِ . ثم جاشت بالشعر مراجلي ، وأَسْتَمَرَّتْ إِلَيْهِ أَعْنَاقُ رَوَاحِلِي ،
 وأَذْكُرُنِي مَا عَبَّرَ مِنْ مَسَاعِي أَوَائِلِي^(٨) ، فَعَطَفْتُ عَلَيْهِ عَطْفَ بَاغِمٍ قَفِيدٍ ، ذَاتَ مَلَأٍ فَرِيدٍ ،
 بَغَارِبٍ بَعِيدٍ ، لَا مَرْعَى وَلَا مَوْرُودٍ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ بَعِدَ^(٩) لِلْؤُومِ الزَّمَانِ ، وَبَعْدَ^(١٠) لَفَقْدِ
 الْإِحْسَانِ . وَأَبَتْ إِلَى الْقُوَّةِ فِيهِ ، عَنْ كَثَمَانِ قَوَافِيهِ ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ قُمْتُ بِهِ قَائِلًا حَتَّى
 كَفَرُ^(١١) فُضَائِلِي بِذِكْرِهِ ، وَغَمَرُ أَرْبَعِ عُلُومِي بِرِّيَّاهِ وَنَشْرُهُ ، وَطَفِيقُ بَطْلَوِي أَلْبِلَادِ طِي^(١٢)
 الرُّبْدِ الْمَجْلَحَةِ^(١٣) ، يَخْلُطُ الْبَيْدَ بِالْأَكَامِ ، وَالْحَضِيضَ بِالْيَمَاعِ^(١٤) ، حَتَّى كَلَفَ
 كَمَا قُلْتُ :

- (١) ل : « الشيك » ، ط : « السبال » ، والصواب ما أثبتناه ، وهو نبات له شوك أبيض طويل إذا
 تزع خرج منه مثل اللبن ، واحده سبالة يوزن سحابة .
 (٢) هو الدوسج إذا غظم .
 (٣) الكبات : جمع كبة ، يفتح الكاف ، ومن معانيها التي تلائم المقام : الرزمة ، وجماعة الناس . وهي
 في ط : « كتاب » ، وليس يعني .
 (٤) الجمة : البئر الكثيرة الماء ، والجمة : مجتمع ماء البئر .
 (٥) الخس : الشعاع ، وقد وردت في ط مصحفة بالماء المعجمة .
 (٦) الدرر : السيد الشريف ، والمتمد في اللسان واليد عند الخصومة والقتال . والفبرزي : الأسوار أي
 الجندي من أساورة الفرس ، والأسد .
 (٧) ط : « التزال » .
 (٨) « أواملي » ، وهي تحريف .
 (٩) بعد (كفرج) : هلك .
 (١٠) بعد (ككرم) ضد قرب .
 (١١) كفر : ستر وغطى .
 (١٢) « طي » : سقطت من ط .
 (١٣) الربدة : لون إلى الزهرة ، والربداء : المتكررة ، والأربد : حية خبيثة ، والأسد : والمجاجة :
 المهاجرة بالأمر والمكاشفة بالداوة .
 (١٤) اليماع : التل الشريف ، وهو في ط : « البقاع » ، وليس يعني .

سرى ذكر فضلي حيث لا الريح تهدي طريفاً ، ولا الطائر الخلق واقع .

وله ابتداءات حسنة مخترعة ، ومخالص مستطرفة ^(١) مبتدعة . فمن جملة ابتداءاته ، وقد
خُليع على الوزير ، فدحه بقصيدة أولها يشير الى الخلعة :

جعلت من الخلدان أحسن أدرع فلقد سُنين على الكريم الأروع
ومن جملة مخالفه :

زاحم أشجاني اذا ما ذكرتهم زحام المفاوي عند باب ابن مسلم
ومنها وقد وصف الحرب :

كانت ما دم أوداج الرجال به سيل تدافع ، أوجود ابن حماد
وله في عمي العزيز ^(٢) مدائح ، من جعلتها قطعة كتبها اليه بأصفهان في قحط :
أظن اعتقاد النسخ ^(٣) صح دليله فعاد الى ^(٤) ترتيب أوصافه الدهر
عزيز يميز المعتنين ^(٥) ، وسبعة شداد ، و(جي) في مساعها مصر ^(٦)

فمن شعره ما أستخرجته من ديوانه على ترتيب الحروف في الأفتخار والمديح :

المنتخب من
ديوانه في
الاقتضار
والمدح

- (١) ط : « مستطرفة » بالطاء المعجمة . (٢) أنظر ترجمته في (س ٧ ر ١١) .
(٣) يريد تناسخ الأرواح ، قال الراغب الأصفهاني في « مفردات القرآن » : والقائلون بالتناسخ قوم
ينكرون البعث على ما أثبتته الشريعة ، ويؤمنون أن الأرواح تنتقل الى الأجسام على التأيد . وهو مذهب
سخيف . وقد عرّض المعري له بالدم والتشجيع في رسالة الغفران وفي الزوميات فقال :
يقولون ان الجسم ينقل روحه الى غيره حتى يهذب النفل
فلا تقبل ما يغبرونك ضلة اذا لم يؤيد ما أتوك به العقل
(٤) ط : « على » .
(٥) المعنى : طالب المعروف . شبه عمه عزيز مصر .
(٦) السبع الشداد : يريد بها أعوام القحط السبعة بمصر ، وقصتها في سورة يوسف في القرآن الكريم .
وجي (بفتح الجيم) : اسم مدينة ناحية إصبيهان القديمة . أنظر معجم البلدان (١٩٦/٣) . والمناقب :
جمع منغية ، وهي الخفاة .

(الهَمزة ^(١))

قوله من قصيدة :

ترى الحار فينا غير شاكي خصاصة
كان القروم الهادرات عشية
سعت فلم ^(٢) أترك قديماً ، وإن أعش
ومنها :

أ بنفسي من جور الحوادث وعكة
أما في ملوك الخافقين ابن همة
يصون نداه ماء وجه أرافه
وهيهات ذلك ^(٣) الآل أن ينفع الصدى
ومنها في التخلص الى المدح :

اليكم ، فاني سيد القول ، ماجري
إذا ما بنى مجداً ، وقلت قصيدة ،
ومنها :

وقور يشد الخطب جبوة حلمه
بنان ووجه حين يسأل حاجة
إذا روعة حلت حبا أخلعاه ^(٤)
نضوحان ^(٥) ماء من حيا وحياه ^(٦)

(١) ط : « الألف » ، وهو خطأ . (٢) الخصاصة : الفقر .

(٣) القروم : جمع قرم ، وهو البعير المسكرم لا يحمل عليه ولا يذلل ، ولكن يكون للضراب .
والمراجل : جمع مرجل ، وهو القدر من نخاس . والأزمة : الشدة والقطع .

(٤) ب ، ط : « ولم » .

(٥) هذا البيت من ط ، ب .

(٦) قبل هذا البيت في ط ، كلمة : « ومنها » .

(٧) ل : « ذل » وهو تحريف ، والصواب ما أئتمناه من ط . وآكل : السراب ، أو هو خاص بما في
أول التبار كأنه يرفع الشخوص ، ثم هو سراب سائر اليوم .

(٨) أنظر (س ١٠٩ ر ٣) .

(٩) ط : « نضوحان » بالحاء المعجمة . يقال : نضحت العين إذا فارت بالدمع ، ونضخ الماء إذا اشتد
فورانه من ينبوعه أو ما كان منه من سفلى الى علو . والحيا (بالقصر) : المطر .

ومنها في وصف القلم :

ومضطمر الجنبين يخطر مائسا^(١) على لاحب من طرته وقواه^(٢)
يذيب^(٣) على الأطراس كل بليغة تذيب عليها أنف العلاء

وله من قصيدة في مدح الإمام المسترشد بالله^(٤) ، أولها :

العز حيث البلدة الزوراء والمجد حيث القبة البيضاء^(٥)
خر تسمى أن يزان بمدحة فالنطق عي والسمات^(٦) تناء
ومنها^(٧) :

يقظان أبلج ينجلي بيمينه ودليله الأشكال والظلاء
فتوهم المتجادلين حقيقة منه ، وليل المدلين ضياء^(٨)
غيث وليث يرعوى لبنانه بأس العدى والأزبة الغبراء^(٩)
فله حفظه متالف ومعاطب ولعنته مكارم وعطاء^(١٠)
خمس يلقى الزاد غير ممرض وله التقية مطعم وغداء^(١١)
نور أضاء الأفق ساطع لمعه فعلى الزمان وأهله لألاء

(١) مضطمر : ضامر البطن . وخطر الرجل يسفه ورثته : رفعه مرة ووضعته أخرى ، وخطر في مشجته : رفع يديه ووضعهما ، وخطر الرمح : اهتز . واللاحب : الطريق الواضح . والقواه : تفر الأرض .

(٢) ط : « يريك » .

(٣) تقدمت ترجمة المسترشد بالله في (ص ٢٩) .

(٤) ورد بعد هذا البيت في ط : « ومنها في المدح » .

(٥) الضياء : الكون .

(٦) سقطت من ط .

(٧) المدلون : السارون من أول الليل .

(٨) التزية : الشدة .

(٩) أحفظه : أغضبه . واعتفاه : طلب معروفة .

(١٠) خمس : جائم . يلقى : يسكره .

ومنها في صفة الجيش^(١) :

وعمرهم كاليم هيج بعاصف ^(٢)	شرفت ^(٣) بفضل عجايبه أليداء
نسخ الفلا والصبح ركض جواده	فالأرض جوى والصباح عشاء
طردت فوارسه وما لاح ألعدي	حرصاً ، فكل كتية دفواء ^(٤)
تدنو له عتق ^(٥) الفشاعم مثلما	يحتف ^(٦) بالمتصدق الفقراء
والخيل تقتحم الغبار كأنها	نيل الجفير وقد أجد رما ^(٧)
ترجي سنايكها سحاباً فطره	منها مسيح ^(٨) هاطل ودماء
ينقلن كل مساور ذي همّة	تجلى بحدّ حسامه ألقماء ^(٩)
حن الكمادة الى التجميع ولونه	فلذاك كل عصاة حرّاء
وطمى أتي الحرب حتى ماؤده	مهج الفوارس ، والرؤوس غشاء ^(١٠)
أجرى أمير المؤمنين رجواده	ظمأى ، وعاد بهن وهي رواء
فيرطاه خيل الطالين سريعة	وسرع خيل الهاربين يبطاء

(١) وردت هذه الجملة في ط قبل البيت السابق .

(٢) ل : « بعاصف » ، والثبت من ط .

(٣) شرفت : غصت ، وأصله أن يغمس الإنسان بريقه .

(٤) الطرد : الإبعاد . لاح : ظهر . حرصاً : في ط بألفاء العجمة ، ولعله « حرصاً » ، وقوم حرص (بفتح حين) : لا يرجى خيبرهم ولا يخاف شرهم ، والحرص أيضاً : الذي لا يتخذ سلاحاً ولا يقاتل . قتأمل : وكتيبة دفواء : عظيمة .

(٥) ط ، ب : « عتق » ، ولا وجه لها . والعتق : جمع عتق ، وهو الخيار من كل شيء . والفشاعم : النور المسنة .

(٦) ط : « تحتف » ، ب : « تحتف » .

(٧) الجفير : جعبة من جلود لا خشب فيها ، أو من خشب لا جلود فيها . والرما : مصدر رماه .

(٨) المسيح : عرق الخيل ، سمي لأنه يمسح إذا صب .

(٩) المساور : الموائب . والقماء : القمّة ، أي السكر .

(١٠) طمى الماء : طمى : علا . والآتي : جدول تؤتبه الى أرضك ، أو النيل الغريب . والمهج : الأرواح ، والفناء : الزيد .

رهباً لأغلب ، لا مفرَّ لهارب منه ولو أن النجوم وقاه

وقوله من قطعة في مدح^(١) الوزير الزينبي^(٢) :

إنني خبرت علاه خبير مجرب فجعلت صفو فلاندي لثائه

وتعلمت مني الخواطر جوده فبدأهي في الحمد مثل عطائه

ولقد أغيب فتعزيتي ظلمة في الحس يجلوها ضياء لقائه

ملآن من كرم ، فإن فتشته أبصرت خلو القلب من سخنائه

وقوله في ابن طغبارك^(٣) :

لفخر الدين أخلاق كرام يضيق الحمد عنها والثناء

تذكرها على الأعداء نار وعطفتها على العافين ماء^(٤)

إذا مرّت على ليل بهم تجلله التبسج والضياء

وله من قطعة :

أظلم مريضاً بالصدى دون وردكم وأشقى به والواردات رواه^(٥)

وأحس أعناق المظلي عن السرى وللشوق ما بين الضلوع مضاه

(١) ط : « مدح » .

(٢) هو شرف الدين علي بن طراد (يوزن كتاب لا بصيغة المبالغة « فعال » كما وهم بضبطه ناشر النجوم الزاهرة) بن محمد بن علي بن أبي تمام الزينبي ، ولد سنة ٤٦٢ هـ ، وولاه المستظهر بالله نقابة القباة ، وهي ولاية أبيه ، ثم وزير للخليفة المسترشد والمقتي ، وتغير المقتي عليه واستجار بدار السلطان إلى أن سئل فيه ، فأذن في عوده إلى بيته . وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٣٨ هـ . وكان يضرب المثل بحسنه في صباه . وكان اماماً فاضلاً قديماً بارعاً في منهب أبي حنيفة ، وجواداً ممدحاً . وأخباره في القفري (٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٦) ، والتنظم (١٠٩/١٠) ، والبراس (س ١٥٢ — ١٥٤) ، والكمال (م ١٠ و ١١) ، وشفوات الذهب (١١٧/٤) ، والنجوم الزاهرة (٢٧٣/٥) ، والبداية والنهاية (٢١٩/١٢) ، وزبدة النصرة (القهرست) . ونظر ما كتبه عن أبيه طراد في (س ٨٨ ر ٥) .

(٣) ل : « ابن طغبارك » ، ط : « ابن طغارك » ، والصحيح ما أثبتناه . وهو غر الدين عبدالرحمان ابن طغبارك ، وكان من أكابر أهل عصره . أنظر أخبار الدولة السلجوقية (القهرست : حرف العين) ، وزبدة النصرة « القهرست : حرف العين » .

(٤) العافون : طلاب المعروف .

(٥) الصدى : العطش . والواردات : في ط « والواردون » . وقوم رواء من الماء : شربوا شرباً تاماً .

ولما دنت داري إليكم تعرضت موانع قُرْبِيْ عِنْدَهَا عُدْوَاهُ^(١)
فَلَا مَدْرُ الْقَيْلِ مِنْ آلِ أَرْتَقٍ إِذَا ذُكِرَتْ أَكْرَوْمَةٌ وَحِيَاهُ^(٢)
(الباء)

وقوله في الافتخار :

خُذُوا مِنْ دِمَائِي عِدَّةً لِلْعَوَاقِبِ فَيَا قَرِيبَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَطَالِبِ^(٣)
لَوَانِي زَمَانِي بِالْمَرَامِ ، وَرَبِّمَا تَقَاضِيَتُهُ بِالْمُرْهَمَاتِ الْقَوَاضِبِ^(٤)
عَلَى حِينٍ مَا ذُذْتُ الصَّبَا عَنْ صِبَايَةِ ذِيَادِ الْمُطَايَا عَنْ عَذَابِ الْمَشَارِبِ
وَرُضْتُ بِأَخْلَاقِي^(٥) الْمُشِيبِ شَيْبَةً مُعَاصِيَةً لَا تَسْكِينُ لَجَازِبِ
عَقَائِلُ عَزَمَ لَا تُبَاحُ لِفَضَائِعِ وَأَسْرَارِ حَزَمَ لَا تُدَاعِ لِلْعَاصِبِ
وَلِلَّهِ مَقْدُوفٌ بِكُلِّ تَتَوَقَّعَةٍ^(٦)

رَأَى الْعَزَّ أَحْلَى^(٧) مِنْ وَصَالِ الْكَوَاعِبِ
أَغْرَّ الْأَعَادِي أَنَّنِي بَيْتَ مُقْتَرَأٍ وَرُبَّ خَلْوٍ كَانَ عَوْنًا لَوَائِبِ^(٨)
رُوِيَ كُفْمٌ ، إِنِّي مِنَ الْمَجْدِ مُوسِرٌ وَإِنْ صَفَرْتُ عَمَّا أَقْدَمَ حَقَائِبِي^(٩)
هَلْ أَمَالٌ إِلَّا خَادِمٌ شَهْوَةِ الْفَنَى وَهَلْ شَهْوَةٌ إِلَّا لِحُلْمِ الْمَعَارِبِ

(١) العدواء : البعد .

(٢) القيل : الملك ، وهو خاص بملوك حمير ، الجمع أقيال . وأرتق : كأحمد ، قاله الزبيدي في تاج العروس ، هو ابن أكست (ويقال أكسب وقد حُرف في تاريخ ابن خلدون إلى أكست) من مماليك السلطان ملكشاه ابن ألب أرسلان ملك السلجوقية ، وله مقام محمود في دولتهم ، وكان على حلوان وما إليها من أعمال العراق ، وهلك سنة ٤٧٣ هـ . بالقدس ، واتصل الملك في عقبه فملكوا ما ردين وديار بكر . والخبر عن دولتهم ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم في كتاب العبر لابن خلدون (٣١٠/٥) ، ومحاضرات تاريخ الأمم الإسلامية « الدولة العباسية » (٥٠٦) .

(٣) التمام : الحرمة .

(٤) لواء دينه ودينه : مصلته وسوقه ودافعه . وتقاضيته : طالبته . والمرهفات : السيوف الرقاق الخد ، والقواضب : القواضب .

(٥) ط : « بأعلاق » . (٦) التنويع : الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس .

(٧) ل : « أعلى » ، وقد آثرنا ههنا رواية ط فأنبتناها .

(٨) المقتر : المقتر . (٩) صفرت : خلت .

فلا تطلبن منه سوى سدر سخلة
مرهت بإذماني سري كل حادث
فلا تصطلوها ، إنما دارمية
سأضرمها حمرا ينزو شرارها
بكل تميمي كأن قبصه
ومنها :

إذا كذب البرق الأموع لشائم

فبرق طباها صادق غير كاذب
فوارس باتوا مجعين ، فأصبحوا
إذا شرعوا الأرماع للطعن خلتمهم
أسود إذا شب الخيس ضرامه
ومنها :

وركب كأن العيس أيان ثوروا
تساوق أعناق الصبا والجناث

- (١) الحالة : الحاجة والفقر .
(٢) مرهت عينه : خلت من الكحل ، أو فسدت لتركه .
(٣) دارمية : نسبة إلى دارم ، بطن من تميم قبيلة الشاعر .
(٤) الجنادب : جمع جندب ، حيوان صغير يشبه الجراد كثير الفز والوثوب .
(٥) يلات : يدار ويعصب .
(٦) شام البرق : نظر إلى سعادته أين تمطر .
(٧) ل : « الشباب » ، والتصحيح من ط . والسباث : جمع سبية ، وهي المصلاة من الشعر ، وشقة رقيقة من كتان .
(٨) الخيس : الجيش الجرار . والضرام (بالسكسر) : لب النار واشتعالها ، ودقيق الحطب الذي يسرع اشتعالها فيه . والتعالب : جمع ثعلب ، وهو طرف الرمح الداخل في جبة السنان .
(٩) الركب : ركبان الإبل ، وقد يكون للخيول . والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة .
تساوق : في ط ، ب : « تساور » . والجناث : جمع جنوب ، وهي ریح تخالف الشمال .

يُخْصَفُ عَلَى أَكْوَادِهَا ، فَكَلَّمَتْهُمْ

مِنَ الْوَبَرِّ الْمَأْتُوسِ عِنْدَ الْغَوَارِبِ ^(١)

[هذه مبالغة في خفة الرجال على الرجال ^(٢)] [كَانَتْهُمْ بَعْضُ أَوْبَارِ الْأَبَاعِرِ .

إِذَا أَضْعَفَتْهُمْ لَيْلَةٌ أَظْهَرَتْهُمْ

صِيحَتُهَا بَيْنَ الْمَنَى وَالْمَسَارِبِ

وَمِنْهَا فِي طَلَبِ غَرَضٍ :

وَبِى ظُلْمًا لَمْ أَرْضَ نَاقِعَ حَرِّهِ

سِوَاكَ ، فَهَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلُ إِثَارِبِ ^(٣) ؟

وَلَهُ مِنْ قِطْعَةٍ إِلَى بَعْضِ الْأَمْرَاءِ :

أَبَا عُمَارَةَ ، إِنَّ شَطَاتِ مَنْزِلِنَا

فَقِينٌ ^(٤) مَعَالِيكَ إِدْنَاءٌ وَتَقْرِيبٌ

كَمَا يَجُوزُ ضِيَاءُ الشَّمْسِ مَطْلَعَهَا

وَيَبِثُ الْعَرَفَ لِلْعَسْتَشَقِ الْغَائِبِ ^(٥)

أَنْتَ الْأَمِيرُ ، وَوَحْهَ الشَّمْسِ مِلْتَمُومٌ ،

وَالْيَوْمَ لَيْلٌ بَرَكَنُ الْخَيْلِ غُرْبَيْبٌ

أَحْنُ شَوْقًا عَلَى تَأْيِ الدِّيَارِ بِنَا

كَمَا تَحْنُ إِلَى حَبِيرَانِهَا النَّيْبِ ^(٦)

وَلَوْ ثَنَتْ عَنْ رِودَادِ الشَّيْءِ غَيْدَتُهُ

لَمَا أَضْرَّ لِفَرْطِ الشَّوْقِ بَعْقُوبٌ ^(٧)

وَقَوْلُهُ فِي الْإِفْتِخَارِ مِنْ أُخْرَى :

نَكِيًّا ^(٨) صَمْتِي ، وَخَافَا صَخْبِي ،

لَا رَكِبْتُ الْخَيْلَ إِنْ لَمْ أَغْضَبِ

(١) الغوارب : جمع غارب ، وهو من البعير بين السنام والعنق .

(٢) الزيادة من ط .

(٣) ينظر إلى قول المتنبي :

أَبَا الْمَسْكِ ، هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلُ أَذَلِّهِ ؟

فَإِنِّي أَغْنَى مِنْسَدَ حَيْنٍ وَتَضَرَّبَ !

(٤) ب ، ط : « فقي » : شملت : بعدت .

(٥) العرف : أظهره في (س ٣١ ر ٧) .

(٦) ل ، ط : « جيرانها » وهو تصغير . والجيران : جمع حوار ، وهو ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل . والنائب : النوق المسنة ، وأحدثها ناب .

(٧) يعقوب : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، وفي البيت إشارة إلى حادثة محنته بإبنته يوسف الصديق عليه السلام وذهاب بصره من أجله .

(٨) ب ، ط : « زكيا » وهو تحريف ظاهر .

وأخذنا آخر حلمي ، إنما
وأخذنا للقول من معدنه
ومنها :

يا رواة الشعر ، لا ترووه لي
[ودعوه لضعاف عيهم]
ورذوا الفضل ، وما بلوا به
ومنها :

لست بالفاعد عن مكرمة
عذروا^(١) للسلّم من أوجهكم
قبل يوم هامة في سعد
يعمل الذئب الى معركة

وله من قصيدة في وصف أبيات كتبت اليه :

صادرات ألفاظهن عذاب عن خلال مهنّبات عذاب

(١) اللهم : الماضي من الأسنة . والتأبيل : صفة للرمح . والأكعب : جمع كعب ، وهو هنا العقدة الناشئة بين الأنبياء من القصب .

(٢) من ط . وزهير : يريد به زهير بن أبي سلمى أحد أصحاب المعاني من شعراء الجاهلية .
(٣) ب ، ط : « وأبو زعوان » ، وهو تحريف . ورغوان : لقب بحاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، لقب به لقصاحته وجهاره صوته ، سمته امرأة قتالت : ما هذا إلا برغو ، قلب رغوان . وقد اختر به الشاعر لأن لسه في تميم .

(٤) ط : « عنفوا » وهو تحريف ظاهر .
(٥) الصبب : ما انحدر من الأرض . والصعد (بفتحين) : خلاف الصبب ، و (بالنهم) : العلو ، يقال : هبط من سعد .

(٦) عمل الذئب : اضطرم في عدوه خلف برأسه . معركة : في ط « معركة » . شام الأرزاق : ناطرها ، وفعل شام خاس بالبرق ، يقال : شام البرق إذا نظر الى سحابه أين تظطر . والتعلب : في هاشم ط : « يعني تلعب الرمح » . راجع الحاشية (٨) في ص (٢١١) .

كل روعاء لو تقلدها ألفا رس أغنت عن صارم قرضاب^(١)
أذكرتي أيام عصر التصابي ومراحي ، وأن عهد التصابي^(٢) ؟
حين لا أمر بطاع سوى الله ولا حاكم سوى الأحباب
وله يصف حصاناً لمظفر الدين برنقش البازدار^(٣) صاحب قزوین^(٤) :

مظفر الدين ، إن فاق الرجال فقد فاق الجياد بيوم الطرد أشبهه^(٥)
تعلم سبق منـه في مناقبه من فرط ما راح يجريه ويركبه^(٦)
مصغ إلى هاجس من سر فارسه كأنه بضمير الركض يضربه^(٧)
يدنو عليه بعيد الأرض مرتكضاً كأن مربطه في الشدة سببه^(٨)
برنقش سليمان بأشبهه إذا غدا ورخاء^(٩) الريح مركبه^(١٠)
لما تعود في حرب رخصاب دم غدا لدى^(١١) السلم بالحناء يخضبه^(١٢)
ومن قطعة :

تطيش الرزايا حوله وهو راسخ يزيد وقاراً من طروق النوائب^(١٣)
وكتب عند قصده الموصل في أيام أتابك غازي بن زنكي^(١٤) :

- (١) أغنت : في ط « أعيت » ، وهو تصحيف ظاهر . والقرضاب : السيف القطاع .
(٢) ط : « وبنت عصر التصابي » ، والمعنى بها ضعيف .
(٣) ط : « رنقش البازدار » ، وأورده في البيت الخامس بصورة : « برنقش » ، وكلاهما تحريف .
وأخبره في المنتظم (ج ١٠) ، وزبدة النصرة (١٧٠ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٨٣) ، وأخبار الدولة
السلجوقية (١٠٦ و ١٠٧ و ١١٠) ، والسكامل ، وغيرها .
(٤) قزوین : مدينة مشهورة ، بنها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً ، فتحها البراء بن عازب على
عهد عثمان بن عفان صلحاً ، وينسب إليها خلق لا يحصون (معجم البلدان ٧/٧٩ - ٨٢) .
(٥) الشبهة في الألوان : البيضاء الغالب على السواد ، وفسر أشبه : به شبهة .
(٦) السبب : الأرض القفر .
(٧) ط : « ورجال » ، وهي تحريف .
(٨) ط : « إلى » .
(٩) ط : تطيش الرزايا . . . وهو راسخ يزيد وقاراً عند طرق النوائب
(١٠) هو سيف الدين غازي بن أتابك زنكي صاحب الموصل . ولد سنة ٥٠٠ هـ ، وتوفي سنة ٥٤٤ هـ =

يَقَرُّ بعيني أن أجشمها السرى
لا نظار بالحصباء من سيف دجلة
تنورت منه لمعة المجد يافعا
فجاء عماد الدين وابن عماده
يموت الردى والحل عند قبابه
إذا سل سيمى فصله والراغب^(١)
سراعا كظلمان الماروت السباسب^(٢)
أغر كنهل السيف جم المتأقب^(٣)
فأرمت حتى طوحت بأياها^(٤)
طليق الحيا في قطوب النواثب
وقوله من مديح في^(٥) شرف الدين علي بن طراد الوزير الزينبي^(٦) :

ليبق الغنى لا ينقص الفقر جوده
ولا يمتري معروفه بالعواصب^(٧)
مريح غريب الحلم والخطب طائش
ومغري سرايا صبره بالنواثب^(٨)
وحامل غرم الحى جل سراته
مرير القوى مستروح الغائب^(٩)
هو البر ، أقصى اليأس منه لاجدة
طريد ، وأدنى ماله للعواصب

= وكانت ولايته ثلاث سنين وشهراً وعشرين يوماً ، ودفن بالمدرسة التي بناها بالموصل . وكان كريماً شجاعاً عاقلاً عظيم الفهم . وله ترجمة في السكامل (٥٦/١١) وغيره . وكان آل زكي نعمة أنعم الله بها على تلك العصور . أنظر في (س ٦٣ ر ٦) ما كتبه عنهم .

(١) أجشمها : أكلفها . والسرى : سيرة عامة الليل . والعلمان : جمع ظلم ، وهو الذكر من النعام . والمروث : الففار ، واحدها مرث . والسباسب : مثلها ، واحدها سبب .

(٢) السيف (بكسر السين) : ساحل البحر .

(٣) تنورت النار من بعيد : تبصرها . والياق : الغلام الذي بلغ العشرين . ورام مكانه : زال عنه ووارقه .

(٤) قبابه : في ط « قباة » . والتصل : حديدة السيف . والراغب : جمع رغبة ، وهي العطاء الكثير .

(٥) « في » : لم ترد في ط .

(٦) تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩) .

(٧) لبيب الغنى : أصل استعماله في الثريد ، ثم توسعوا فيه ، يقال « لبق الرجل الثريد » إذا أكثر

إدامه ، ولبنه بالدم . وامترأ المعروف : استخرجه . والعواصب : من العصب وهو أن يشد ظفراً الناقة

لتدر ، أي ترسل الدر وهو اللبن . وفي الأساس : « ومثلي لا يدر بالعصاب » . أي لا يعطي بالفهر والغلبة ،

من الناقة العصبوب .

(٨) غريب : كذا ورد في ل ، ط . ولعله « غريب » ، وهو البعيد والغائب .

(٩) الغرم : ما يلزم أداؤه . مرير القوى : مستحکم القوى شديدها .

وما زال مطعام العشي ، وسيد ال
تدي ، مشاراً في الوغى والمواكب^(١)
وقوله فيه :

ما طلب شيء في الزمان لاسمع
كلاً ولا بعد الندى عن شام
ضنك الجوانح بالمضيفة مخرج
قد أعتب الدهر الخؤون لعائب
فسطاك موت للأعادي قاتل
ومن قوله فيه يصف الفضل :

أبعدت بالفضل عمن قبله سفاهاً
والفضل كالصبح يهدي من له نظر
وله قصيدة في مدح الأمير هندي | الزهري ، وكان موضعه الزاب^(٢) :
أجاً وسلمى أم بلاد الزاب ؟ وأبو المهندي أم غضنفر غاب ؟^(٣)

(١) مشاراً : لعله يريد مشاراً إليه ، أو اسم مفعول بمعنى معروض ، والأصل اطلاقه على الذابة إذا عرضت
للبيع وأجريت أمام المشتري ، فتناسى الشاعر هذا واستعمله في مطلق العرض . وهو في ط يشبه أن يكون
« مشاراً » .

(٢) الشام : أنظر (س ٣١٣ ر ٥) .

(٣) ضنك : ضيق . والجوانح : الأضلاع التي تحت الترائب ، وهي مما يلي الصدر كالضلع مما يلي الظهر ،
الواحدة جاتحة . والمضيفة : الظلم والاعتصاب . والسبب : الأرض الفقيرة .

(٤) أعتبه : سره بعدما ساء .

(٥) السطا : السطوة ، وهي القهر بالبطش . والعافون : طلاب المعروف . والصيب : السحاب .
والصوب : نزول المطر .

(٦) ط : « أعمى » .

(٧) الزيادة من ط .

(٨) أجاً وسلمى : جبلان في منازل طيء بنجد . والزاب هنا أحد الزابين بين بغداد وواسط ، ويسميان
الزاب الأعلى والزاب الأسفل ، وأراد الجيس بيس الأول ويقال له زاب السماوية . والبيت في معجم البلدان
(١١٦/١ و ٣٦٤/٤) ، وفي الموصعين ورد (أبو المنذر) مكان (أبو المهند) .

رفع المنار بنو زهير في العلى
بأعر بسلام كأن بسانه
بالمنايع البندال غير مدافع
عمت فواضله وعسم ثناؤه

ومنها في صفة الجيش :

واذا الفلاة تضايقت أرجاؤها
ومتطارت قبيل العيون ، كأنها
ظماى الى ماء الجراح كأنما
تطوي نضير الثمد^(١) وهي سواغب
وأحلموا لك اليوم المضيئة شمسه
فعلى الدروع غلائل من عذير
لاقيت فخر الدين يسكشف أنفعاها

بالفسار من المتغطف ألوهاب^(٢)
في كل مكرومة قطار سحاب
في بذل معروف وعز سحاب
فألحد والإحسان في إصقاب^(٣)

يوم الهياج بحمفل غلاب
بالقاع تحت القوم معط ذئب^(٤)
تجري مواردنا بخدع سراب
طلباً لرعي جماجم ورقاب
فالظهير جنجح غير ما منجلب^(٥)
وعلى مجن الشمس فضل ثقاب^(٦)
كشفت الغزالة مضمحل صباب^(٧)

(١) تغطف الرجل : تكبر واختال في المشي .

(٢) أصقبه إسقاباً : قربه وأدناه ، وأصقبت الدار : دنت ، لازم ومتعد . ومي في ط : « إصقاب » .
(٣) تمطرت الميبل : جاءت وزهبت بسرعة . وقبل العيون : وصف للخييل ، وقبل (يضمنين) :
جمع أقبل ، وهو الذي كانت إحدى حدقتيه مقبلة على الأخرى . والمعط : جمع أمعط ، وهو من الثياب التي
تساقط شعره وزاد خيشه .

(٤) ط : « نصير السعد » ، وهي تعريف . والنضير : من الألوان ما كان له بريق في صفائه ، ومن
النبات الشديد الخضرة . والثمد : الماء القليل الذي لا مادة له .

(٥) أحلواك : اشتد حلك ، أي سواده . وجنح الليل (يضم الجيم وكسرهما) : طائفة منه . و (ما)
بعد (غير) هنا زائدة . منجلب : منكشف .

(٦) الغلائل : جمع غلالة (بالكسر) ، وهي شعار يلبس تحت الثوب ، وتحت الدرع أيضاً . والعنبر :
الغيار . والحين : الترس . شبه بالشمس لاستدارته .

(٧) النقع : الغبار . والغزالة : الشمس .

وقوله :

وكنْتُ كَبَازِيٍّ مِنَ الطَّيْرِ أَشْبَهَ
إِذَا انْقَضَى فِي إِثْرِ الْبُعَاثِ تَفَرَّقَتْ
فَأَصْبَحَتْ قَلًّا بَعْدَ رَائِعٍ كَجُنْدِيٍّ

وقوله :

الْحُرُوقُ يُرْهَبُ ، لَكِنَّ الْأَنَاءَ لَهَا
لَا بَأَمْنٌ الدَّهْرُ بَأْسُ الْجُرْ لَأَمْسُهُ

وقوله :

سَلَامَةُ الْمَوْتِ سَاعَةٌ مَحْجَبٌ
يَفِرُّ وَالْحَادِثَاتُ تَطْلُبُهُ
فَكَيْفَ يَبْقَى عَلَى تَقْلِبِهِ

وله من قطعة :

نَشْوَانٌ مِنْ ذِكْرِ الْعَلَاءِ ، كَأَنَّمَا
وَبِيتٌ مِنْهُ جَارُهُ وَضِيؤُهُ
وقوله في التهنئة بـرجب :

أَذَنْتُ لَكَ الْعِلِيَّ نَازِحَهَا
فَبَعِيدُ كُلِّ فَضِيلَةٍ كَذَبُ

(١) الباز والبازي : ضرب من الصقور يتخذ للصيد . والأشهب : تقدم قريباً . وقوله : « تخشى محالبه » هو في ط : « وتخشى معالبه » .

(٢) البعاث : شرار الطير وما لا يصيد منها . وتفرقت : ل « تفرغت » ، والضواب ما أثبتناه من ط . وشعاعاً (بالفتح) : منتشرة . وفل القوم فلا : كسرهم وهزيمهم . والصدان : جمع صرد (يضم ففتح) ، وهو طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والنفار ، يصطاد العصافير . وهو في ط : « كصرداتها » .

(٣) الحرق : الحمى ، والجبل ، وضد الرقى . والأناء : الحلم ، والرقى ، والتؤدة .

وَبَرَعَتْ فِي بَاسٍ وَفِي كَرَمٍ فَاَلْحَاسِدَانِ : أَلْبَيْضُ وَالسُّحْبُ
فَلَيْتَنِ عَصْرًا أَنْتَ وَاحِدُهُ فَضْلًا ، وَبَعْضُ شُهُورِهِ رَجَبُ
(التاء)

وقوله في مديح الوزير الزينبي^(١) ، في الأيام المسترشدية :

صَلَتْ مِنْهُ بِصَقِيلِ الصِّ	فُجِحَ مَطَرُورِ الشَّبَابِ ^(٢)
بِكَرِيمِ الْأَصْلِ مَشْ	عُوفٍ بِحَبِّ الْمَأْثُرَاتِ ^(٣)
بِجَمِيعِ ^(٤) الْعَرَضِ ، وَالْأَمِّ	وَالِ مِنْهُ لَلشَّتَاتِ
مَنْ قَرِيشٍ فِي نَوَاصِي الْحِجِّ	سَدِ وَالْعُرَى السَّرَاقِ ^(٥)
شَأْنُهُمْ طَعْنُ الْعَطَا	رَيْفٍ وَإِدْمَانِ الصَّلَاتِ ^(٦)
وَأَغْتَصَابِ ^(٧) الْعَزِّ بِالْأَيِّ	سَدِي الطَّوَالِ الْغَامَاتِ
وَأَقْتِيَادِ الْخَيْلِ مُجْرَدًا	مِثْلَ سِيدَانِ الْفَلَاةِ ^(٨)
يَتَعَمَّرُونَ بِمَلَفُو	ظِ ^(٩) الظُّبَا وَالْفَنَوَاتِ
بِجُرُوبِ مَظْلَمَاتِ	وَوُجُوهِ مُشْرِقَاتِ

وقوله فيه من قطعة :

كَأَنَّ عِجْنَ الشَّمْسِ حَوْقَ جَبِينِهِ إِذَا مَا وَجُوهُ الْحَادِثَاتِ أَكْفَهَرَتْ

(١) تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩) .

(٢) الصفح : العرض والجانب . والمطرور : المحدد . وشباب كل شيء : حد طرفه .

(٣) شعفه الحب : أحرق قلبه ، وقيل : أمرضه . وقد شعف بكذا — على ما لم يسم فاعله — فهو

مشعوف .

(٤) ل : « يجمع » ، ولا يستقيم الوزن به ، ط : « بجميع » كما أثبتناه .

(٥) السراة : السادة والأشراف .

(٦) العطاريف : جمع عطريرف ، وهو السيد الشريف . والصلات : العطايا والهبات .

(٧) ل : « واعتصاب » بالعين المهملة ، ط : « واعتصاب » كما أثبتناه .

(٨) السيدان : الدُّبَاب .

(٩) ط : « بملقوط » ، وهو تصحيف .

يَسْدُلْ عَلَيْهِ كَتَشْسُرْ عَرَضُ كَأَنَّهُ

رياح الخُزَامِي إِذْ جَرَّتْ فَأَسْتَمَرَّتْ (١)

كثير أهنزاز العطف من طرب العلى

وقوله في الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء (٢)، وكلت أستاذ الدار في الأيام

المستجدية :

أَقُولُ لِمِنْطَاقٍ مِنْ أَلْحَيِّ أَفْوَهْ

بليغ إذا ما أُنْسِنُ الألدَ كَلَمَاتِ (٣)

زَعِيمٌ يَغْرِمُ الذَّوْتِ غَيْرُ مُجْمَعٍ جَرِمِ

إذا لفظة عن مسلك القول ضَلَمَاتِ (٤) :

تَحْمَلُ ، دَعَاكَ اللهُ ، شَكَرِي إِلَى الَّذِي

به عظمته حالُ العسالي وَجَلَّتْ

إِلَى عَضُدِ الدِّينِ الْجَوَادِ ابْنِ عَزَّهِ

نَجَارُ كَشَمْسِ الصَّيْحِ حِينَ تَجَلَّتْ (٥)

قَوْمُ النَّدَى الْهَامِي إِذَا السَّحَابُ أَخْلَفَتْ

وَتَمَّ أَلْحَيِّ الْهَامِي إِذَا الْبَرِيضُ ذَاتِ

حَيٍّ جَرِيٍّ فِي الْعَفَاةِ فِي الْعِدَى

إذا عِدَّةٌ زادت لفضليه قَلَّتْ (٦)

فِيحْتَقِرُ الْجَدَّيْنِ ذُرًّا وَجَعْدَمَلًا

عطاء وإقدامًا إذا أُلْخِلُ وَلَّتْ (٧)

يُسْنُ قَيْصَرًا عَلَى شَامِخِ الذُّرَى

إذا ما أُلْجِبَا مِنْ سَوْرَةِ الْخَطِّابِ حُلَّتْ (٨)

فَلَا زَالَ فَرَاغًا لِكُلِّ مُنِيفَةٍ

من المجد لو طارت بها الرِّيحُ زَاوَتْ (٩)

(١) التفسر : الرائحة الطيبة . والخزاي : خيري البر .

(٢) أنظر عنه (س ١٣ ر ٦) ، وعن بيت رئيس الرؤساء (س ١٤٧) .

(٣) الأفوه : من كان واسع الفم عظيمه . والد : جمع الألد ، وهو الشديد المصومة الذي يتعسر فيها .

(٤) الزعيم : السكفيل . والغرم : ما يلزم أدائه .

(٥) النجار : الأصل والحسب .

(٦) العفاة : طلاب المعروف .

(٧) الجهم : الكثير . والذتر : المال الكثير . والجحفل : الجيش .

(٨) الخطيب : أنظره في (س ١٠٩ ر ٣) . من : في ط « عن » . وسورة الخطيب : شدته وسملونه .

(٩) فرع النبر : علاه . والمنيفة : المرتفعة .

(الشاء)

وقوله في مدائح^(١) الوزير الزينبي^(٢) :

بفضله على مـاء الغوادي
له دون المذاب وقوف وان
وزير في الثراء وفي الأعادي
قشيب العريض لا يرى بدم
تضائل دونه مهبج الأعادي
رزين العطف بحسب أن طوداً
تركت عليه غراً ، لو زهير
ندى كذبيمه والخلق الدميث^(٣)
وفي طلب العلى عنق حثيث^(٤)
بنائه وتجدنه بغيث^(٥)
وعرض عدوه سمل رثيث^(٦)
فنظرته لأفـسـسها تميث^(٧)
ينيق منه عتمته يلوث^(٨)
أصاخ لفضلها ، فمن البويث^(٩) ؟

(الجيم)

وقوله في مديحه :

جمعت لك الأوصاف غير منازع
في غاية ، وسواك منها مخدج^(٩)

(١) ط : « مدح » .

(٢) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩) .

(٣) الغوادي : جمع الغادية ، وهي السحابة تنشأ صباحاً ، ومطريرة الغداة . والدميث : اللبن السهل .

(٤) وانر : ضعيف . والعنق : اسم من الإعتاق للسير القسيح . والحثيث : المريع .

(٥) القشيب : الحديد . والسمل : الحلق من الثياب . والرثيث : الرث البالي .

(٦) المهبج : الأرواح . تميث : تذيب .

(٧) العطف : من كل شيء جانبه . وعطفا الرجل : جانيبه من لين رأسه إلى وركيه . يحسب : في ط

« تحسب » . والنيق : أرفع موضع في الجبل ، وقيل : الطويل من الجبال . يلوث : يدير ويعصب .

(٨) لفضلها : في ط « بفضلها » . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى أحد أصحاب المقاتل من شعراء

الجاهلية . والبويث : لقب أبي مالك خداس بن بشر الخباشعي . وهو شاعر إسلامي عاصر جريراً والفرزدق ،

وكان آخر الكلام حر اللفظ . وقد غلبه جرير وأخوه ، وكان قد قاوم جريراً في قصائده ، ثم ضج إلى

الفرزدق واستغاثه . وكان أخطب بني تميم في زمانه . وأخباره في النقائس ، ومباينات الشعراء (١٧٩) ،

والشعر والشعراء (١١٨) ، وتاريخ النقائس في الشعر العربي (١١٥ - ٢١٩) ، وغيرها .

(٩) مخدج : ناقص .

فَحِمْلُكَ مَعْتَمِرٌ ، وَكَفْمُكَ دِيمَةٌ ،
 هَيْفٌ عَلَى مُهَجِّ الْأَعَادِي زَعَزَعٌ^(١)
 وَسُلْطَانُكَ مَعْتَمِرٌ ، وَوَجْهُكَ أَبْلَجٌ^(٢)
 وَعَلَى الْوَلِيِّ نَسِيمٌ لَيْلٌ سَجَسَجٌ^(٣)
 حِينًا ، وَعِزُّكَ يَسْطِيرٌ وَيَمْعَجٌ^(٤)
 وَإِذَا يُنْفِلُ الْمُعْتَمِرِينَ فَأَبْهَجٌ^(٥)
 وَقَوْلُهُ فِيهِ ، وَكَأَنَّ حُسْنَ مَدَامُحِهِ فِيهِ^(٦) مَقْصُورٌ عَلَى حَبِي مَنَامُحِهِ^(٧) :

دَعَوْتُ الَّذِي أَرَسَى تَبِيرًا بِحَوْلِهِ
 دَعَاءٌ بَلِيغٌ الْأَلْفَاسِ مَصْرَحٌ
 وَأَعْقَبَ ظُلُمًا الدَّجَى بِالتَّبْلَجِ^(٨)
 بِأَمَالِهِ لَا بِالْعَبِي الْمُدَجَّجِ
 بَأَنَّ يَهْدِي الْآرَاءَ مِنْكَ صَوَابَهَا
 لَدَى كُلِّ مَسْدُودِ الْمَطَالِعِ مُرْتَجِ^(٩)
 وَيَجْلُو دَجَى الظُّلُمَاءِ مِنْ كُلِّ سَادَثٍ
 بِوَاضِحِ أَمْرٍ مِثْلِ وَجْهِكَ أَبْلَجٍ
 وَذَلِكَ مَقْدُورٌ لِيُؤْمِنَ نَقِيصَةً
 تُخْصَصُ بِهَا فِي كُلِّ أَمْرٍ بِمَخْرَجٍ^(١٠)
 فَإِنَّكَ مِنْ حَبِّ الصَّلَاحِ نَكَادُ أَنْ
 تُصِيبَ الدَّيُّ عِنْدَ الضَّرَامِ الْمُؤَجَّجِ^(١١)
 إِذَا أَخْدَجَ الرَّأْيُ اللَّيْبُ لَطَارِقٍ
 أَتَيْتَ تَأْمِي الْحِجَا غَيْرَ مُخْدَجٍ
 شَعَارُكَ إِسْبَاحُ الْجَمَالَةِ رَافَةٌ

مَعَ الْخَذَقِ فِي ضَرْبِ الْكَوْنِ الْمُدَجَّجِ^(١٢)

- (١) ل : « معطيه » ، والتصحيح من ط . والعطية : الهلاك . والسطوة :
 (٢) أهيف : الريح الحارة . والزعرع : الشديدة الهبوب . والسجج : العتدل بين الحر والبرد .
 (٣) معج القرس في سيره : سار في كل وجه من نشاطه . (٤) المعتون : طلاب العروف .
 (٥) ل : « منه » ، وقد رجحنا عليها رواية ط .
 (٦) الحى : جمع حيوة ، وهي العطية . وهي في ط : « حسي » . والناتج : جمع منجعة ، وهي في
 الأصل منجعة اللين كالنافسة أو الشاة تعطيتها غيرك يحتلها ثم يردّها عليك . وقد استعملها المؤلف على سبيل
 المجاز . وهي في ط : « مناجية » .
 (٧) تبير : جبل بركة . وأرساه : تينته . والحول : القوة ، وهي في ط : « بحاله » ، ولها وجه ؛ لأن
 تبيراً هو في منطقة الخل من مكة .
 (٨) صراج : مقلق .
 (٩) النقيصة : النفس ، و « فلان ميمون النقيصة » أي مبارك النفس مظهر بما يحاول .
 (١٠) الضرام : (ص ٢١١ ر ٨) .
 (١١) السكمي : الشجاع ، سمي به لأنه كمن غشه أي سترها بالذرع والبيضة . والمدجج : اللابس
 سلاحه التام .

وقوله في الحكمة :

لا يُعْجِزُكَ المجدُّ من بُعدِهِ
وَأَسْلُوكُ إِلَى إِحْرَازِ غَايَتِهِ
كَمَ خَامِلٍ صَارَ بِسُدْبِهِ
كَوَرَقِ الثَّوْتِ عَلَى ضَعْفِهِ

(الحساء)

وقوله في مدح الوزير الزينبي^(٢) من قطعة :

إِنَّ الوِزَارَةَ وَهِيَ مُعْتَلِجُ الْعَلَى
نَيْطَتْ بِأَبْلِجٍ مِنْ ذُوَابِهِ هَاشِمٍ
نَشْوَانٍ مِنْ رَجْعِ الْمَدِجِ كَأَنَّمَا
وَمِنْهَا^(٥) :

نَكَبَتْ عَنْ سَنَنِ الْفَخَّارِ تَوَكَّلًا
وَعَلِمَتْ أَنَّ بِهِ أَصِيرُ إِلَى أَعْلَى
وَلَهُ أَعْتِنَاهُ بِالرِّجَالِ أَظَنَّهُ
وقوله فيه :

يُظَنُّ الْهُوَى الْعُذْرِيَّ وَجَدِي بِمَجْدِهِ
وَمَا هُوَ إِلَّا الدَّارِيُّ الْمُبْرَحُ^(٨)

(١) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الثمرة . ونضاضها : أهزلها . والإدلاج : السير من أول الليل .

(٢) تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩ ر ٢) .

(٣) معتلج العلى : مضطربها . والمججج : السيد السمع .

(٤) ط : « حيا الزاج » . والزاج : الحجر . وحياها : سورتها وشذبتها .

(٥) وردت في ط قبل البيت السابق .

(٦) السن : من الطريق نهجه ، والطريقة ، يقال : « استقام فلان على سنن واحد » ، أي على طريقة واحدة . ونكب عنها : مال وتنجى . والعاث : في ط « السباح » ، ولعنما « المسباح » ليستقيم بهما الوزن والمعنى .

(٧) اتناشة من الهلوسة : تناوله وأتقذه .

(٨) العذري : نسبة إلى عذرة ، قبيلة توصف بشدة الصباية والهوى والعفة . والداري : نسبة إلى دارم (أنظر س ٢١١ ر ٣) . والمبرح : البالغ في الإيذاء .

ويحسبُ أني مَدَحٌ ، وكانني
مكارمهُ أدنى من الغيث للغنى
يعافُ إباءاً فيه أدنى حَسِيمَةٍ^(١)
ويهنزُ عطفاه لِأحدوثه العلى
إذا طاشت الأعلام يوماً خِلْمُهُ
وإن ضاق قلب بالصغيرة لأمرى
وقوله أرتجالاً في أول لقية^(٢) الأمير دُبَيْسُ بْنُ صَدَقَةَ^(٣) :

إنني لَا أَفُكِّرُ في علاك فأثني
إن قلت : « ليث » كنت أقتل سَطُوةً
حيرانَ لَا أدري بماذا أمدحُ !
أوقلت : « بحر ندى » فكذلك أسمع

(الدال)

وقوله في وصف الحال والامى والعذار :

ولكنها قلب المُنْدِمِ ذِي الْوَجْدِ^(٤) وليس الامى والحال زينة نظرة^(٥)
فقسمتها بين المُقْبَلِ والخدر نهبت سويداء الفؤاد بنظرة
وقوله من قصيدة في الوزير الزينبي^(٦) :

- (١) الحسيفة : النقيصة ، وهي في ط معرفة الى « منيته » .
(٢) العطف : أنظره في (س ٢٢١ ر ٧) . والترف : السكران . ورنخته الحجر : أسكرته .
ورنخ هو أي تامل سكرأ أو غيره .
(٣) كرر هنا معنى البيت المتقدم في (س ٢٢١ ر ٧) . والأورق : من كل شيء ما كان لونه لون
الرماد ، ويعبر أورق لونه لون الرماد ، وسامة ورقاء . والعادي : القديم كأنه نسبة لعاد لقدمه ، تقول : عدى
عادي ، ويتر عادية .
(٤) « أول لقية » : سقطت من ط .
(٥) تقدمت ترجمته في (٣٥ ر ٦) .
(٦) ب : « فطرة » ، ط : « فطرة » ، وكلاماً تحريف . واللى (مثلثة اللام) : سمرة في
الثفتين والثبات ، والعرب يستحسنون ذلك . والحال : الشامة . والعذار : جانب الوجه المخاضى لشحمة الأذن
الى أصل اللحي ، والشعر الثابت عليه .
(٧) اللثيم : الذي ذلله الحب . والوجد : الحزن ، وشدة الحب .
(٨) تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩ ر ٢) .

كيف الرقاد، ولات حين رقاد !

محم عن الغرض المحاول بدلت

سيان : معتلج الحلم ، وحسرة

إن التعلالي حال دون بلوغها

فعلى العراق كآبة من مفرم

ييدي حفاظته ، وليس بمحصل

ومنها :

طارقت بأشراف العذيب مسهداً

والبدو من فقد الصباح كانه

ومنها :

ما أنصفت بغداد ناشئها الذي

سل بي^(١) إذا مد الجدال راقه

وجرت بأنواع العلوم مقالتي

وذعرت أبواب الخوصوم بخاطر

فصدعوا مفروقين كأنهم

رحل الشلب ولم أفر بمراد

أملأ فبدلت الصكري بسهاد

ضربت وجوه العزم بالأسداد^(١)

عدم الثراء وقلة الإنجاد^(٢)

جعل الضلوع ركائب الأحقاد

إلا على الأبراق والإرعاد^(٣)

أغضى الجفون على أذى وقاد^(٤)

أسوان مشتمل بثوب حداد^(٥)

كثرت النساء به على بغداد

بصوارم غير السيوف حداد

كالسيل مد إلى قرار الوادي

يقظان في الإصدار والإيراد

مال تفرقه يد (ابن مراد)

(١) سيان : متى ستي كئل وزناً ومعنى . والحلم : اللوت ، ومعناه : اعتلاجه ، أي تصارعه .

(٢) الإنجاد : الإعانة .

(٣) الحفاظ : جمع حفظة ، وهي الحية ، والغضب بحرمة تذك من حرماك ، أو جار ذي قرابة يظلم من ذوبك ، أو عهد ينكث .

(٤) الأشراف : الأعالي ، واحدها شرف . وهي في ط : « إشراف » . والعذيب : أظفاره في (س

١٨ ر ١) . وهو يقضي على القذى : أي يقيم على الضيم اللم به . والقناد : شجر صلب له شوك كالإبر .

(٥) أسوان : حزين .

(٦) سل بي : حرقت في المنتظم (٣٨٨/١٠) إلى « شاني » .

وقوله في مدحه | من | قصيدة :

قرباً مني حسبي^(١) وجوادي

ودعاني من أحاديث المسوى

إن برى جسمي سقام عارق^(٢)

لغحت حرب^(٣) بني فاء سلة

ومنها :

نطَقُوا (لا نطَقُوا) في فارغ

نَقَمُوا منه على أحرزها

بأس مطرور الشبا بشفعه

وورا الضيم نفس امرأة

ومنها :

ككرراً لحظك كما في عارض

وأنظروا صدق ضرباني وروادي

فالعلی بین غنات ونجادر^(٤)

فيحب الجند لا يحب « سعاد »

جهلوا حتى ولم يعرفوا وداوي

رفع الفضل الى السبع الشداد^(٥)

والصا أعيد مخضر المراد^(٦)

كلم تسخر من قس إباد^(٧)

تسلمن العز من خرط القتاد^(٨)

ليس الصبيح به ثوب سواد^(٩)

(١) ل ، ط ، ب : « حصاني » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٢) أي بين عنان الفرس ونجاد السيف ، وهي حائلة .

(٣) ب : « عاذق » . والأصل هو المواب ، وهو من قوم : مرق العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وهبته ، وبني عليه حوم رابطة .

(٤) لغت الحرب : إذا اشتدت وعظمت على تشبيهها بالأنثى الحامل التي لا يدرى ما تلد . قال مهمل :

قرباً مني حسبي
لغت حرب وائل عن حيان

(٥) الفارغ : من علا بشرقه . والسبع الشداد : في ل « سبع الشداد » ، وهي على الصحة في ط .

(٦) التيسد : إن الأعطاف ، وهو أعيد وهي غيداء . والمراد (بفتح الميم) : المسكان الذي يذهب

فيه ويحيا .

(٧) مطرور الشبا : تقدم في (س ٢١٩ ر ٢) . وقس إباد : هو قس بن ساعدة الإبادي الخطيب المشهور

في الجاهلية ، وقد تقدمت ترجمته في (س ٩ ر ٩) .

(٨) في ط : وفداء الضيم نفس مرة
تسلمن العز من شوك القتاد

والقتاد : تقدم في (س ٢٢٥ ر ٤) . وخرقه : حته ، وهو أث تابش على أعلى الضبيب ثم تمر يدك

عليه إلى أسفل ، وفي المثل : « دون ذلك خرط القتاد » يضرب للامر الشاق .

(٩) العارض : السحاب الذي يعترض الأفق . وسواد : في ط « حداد » .

يلعب البارقي من حافاته
 مستهل القفار ، سكن مؤه
 ملا الخرق رجلاً وقفاً
 وأسمر الغن حتى فجعت
 وأنى الضرب دراصاً مثلما
 أسد يخشى ، وغيث يرتجى
 بدلاص ونصال وصعاد^(١)
 حلب الأوداج ، لاصوب العهد^(٢)
 وحياداً مثل ميثوث الجراد^(٣)
 ذبل الخفلي بالزرق الحداد^(٤)
 رادف الجود (علي بن يراد)^(٥)
 في غنى مقو وإرغام معادي^(٦)
 وقوله من قصيدة في مدح السلطان محمود^(٧) بن محمد بن ملكشاه [في السهم والنوس
 وغيرها^(٨)] :

ألقى الحدائج ترع الضمر القود طال السر وتشتت وخذلك اليد^(٩)

(١) الدلاس : الذرع المساء الينة البراقة ، والنصال : جمع نصل ، وهو حديدة السيف ، وقد يسمى
 السيف نصالاً من باب تسمية الكمال بأعم الجزء ، وهو المراد هنا : والصعاد : جمع معدة ، وهي القناة المستوية
 التي تثبت كذلك غير محتاجة إلى تثقيب .

(٢) الأوداج : جمع ودج (بفتحين) ، وهو عرف إلى جانب نقرة النحر ، وهما وديان عيناً وشمالاً .
 ومثلياً : يريد بها دمها . والعهد : جمع العهد ، وهو أول مطر الوسمي .

(٣) الحرف : القلاة الواسعة .

(٤) الخفلي : نسبة إلى الخط ، حراً في البحرين ، وإلى تدرج الرماح ، والذبل : صفة الرماح .

(٥) الحدرك : المتسلسل ، ومثلياً : في طء ب « كلاً » . ورادف الجود : ناعم .

(٦) القوي : الذي لا زاد معه .

(٧) هو أحد الملوك السلجوقية المشاهير ، تولى السلطنة صديقاً في ذي الحجة سنة ٥١١ هـ بعد وفاة أبيه ،
 وخطب له بغداد ، على جاري عادة الملوك السلجوقية ، في خلافة المستظهر بالله . وكانت السلطنة في أواخر أيامه
 قد ضعت وامت أموالها حتى عجزوا عن إقامة ومناجاة القضاة ، فدفنوا له يوماً بعض صناديق الخزائن حتى باعها
 وصرف ثمنها في حاجته . وكان في آخر سلطنته قد دخل بغداد ، ثم خرج منها ، فمضى في الطريق واشتد به
 المرض وتوفي في الطريق في ٥ شوال سنة ٥٢٥ هـ ، وقيل : في ١٥ شوال ٥٢٤ هـ بباب إصبيان ودفن بها .
 وكان متوئداً الذكاء ، تولى العرفه بالمرية ، حافظاً للأشعار والأمثال ، عارفاً بالتواريخ والسير ، شديد الميل
 إلى أهل العلم والخير . راجع أخباره في الكامل (٧/١١) ، ووفيات الأعيان (٨٧/٢) ، وشذرات
 الذهب (٧٦/٤) ، وزبدة النمرة (الفهرست) ، وأخبار الدولة السلجوقية (الفهرست) ، والنتقام
 (١٠ و ٩) ، وسماء الزمان (٨ ما بين ٦٩ — ٥٥٨) ، ومعاشرات نأرخ الأمم الإسلامية « الدولة
 العباسية » (٤٨٥ و ٤٩٨ — ٥٠١) . وانظر ما كتبه عن أبيه في (ص ٢٨) .

(٨) الزيادة من ب .

(٩) الحدائج : مراكب النساء ، وادها : سداجة بوزن كتابة . ترع : في وفيات الأعيان (٨٧/٢) =

ياساري الليل لا يجذب ولا فرق^(١) انبثت أنيد والسلطان محمود^(١)
 قيل: ألفت الأضداد خيفته فلورد الضمك فيه الشاه والسيد^(٢)
 أغر بشرق ديجور الظلام به ومشرق الضحى من غزوه سود^(٣)
 تروى غروب الظبا والمعين به ما أنبط البورح أو ما أسبل الجود^(٤)
 ومنها :

يزيده جذلاً صوت الصريح مضى كأنها الحرب في الحافظه رود^(٥)
 الهوب حرب له يوم الوعى شغل وما سلم شهي العالم مورود^(٦)
 ومنها في وصف السهام :

يضمي بطير من الأعواد هقيق أو كارهن ألمجالي والأماديد^(٧)
 من كل أليف ممشوق يظاهرة مؤلكل من حديد الخند مجرود^(٨)
 ألقى به الأسر عهداً من فواده يبره ، ورواق الحرب ممدود^(٩)

== « ترمي » ، وحرف في شذرات الذهب (٧٧/٤) إلى « تلقى » . والضم : جمع ضامر ، وهو القليل
 اللحم الدقيق . والقود : العوال الأعناق والظهور ، من الإبل والحيل ، وغلب استعمالها في الإبل ، وهو أقود
 وهي قوداء . والسرى : سر عامة الليل . والوخد : أن يرمي البعير بقوائمه كشمي الطعام .
 (١) الفرق : الخوف . والنبث الأفيد : الناعم المنثني .

(٢) الليل : أنظر (س ٢١٠ ر ٢) . والضنك : الضيق . والشاه : جمع شاه . والسيد : الذئب .
 (٣) تروى : في ط « يروى » . والقروب : جمع غرب . وغرب كل شيء حده . والمعتقون : ملاب
 المعروف . وأنبط : أظهر . وأسبل : همل ، على التشبيه بهطول المطر .
 (٤) الرود : الرؤد ، الشابة الحسنة ، حذف هزتها للشعر .
 (٥) الأهوب : أنظر (س ١٠٣ ر ١) . وشغل : في ب ، ط « شغل » بالعين المعجمة ، وهو
 تصحيف .

(٦) أصمى الصيد : رماء فنته مكانه وهو يراه . وهما الطائر : خفن بفتحها . والنجالي : مقدم الرأس .
 وهي في ل بالهاء المهملة ، واستجيبها من ط . والأماديد : جمع لمدود (كجهور) ، لحمه في الخن ، أو كالأوائد
 من اللحم في بطن الأذن .

(٧) مؤلكل : محدد ، وهو في ب ، ط : « مؤلك » .
 (٨) ألقى : في ط « ألقى » بالثاني . والقوادم : عشر ريشات في مقدم الجناح . وهي كبار الريش ،
 واحدها فادمة . وماره غيره مبراً : أناه بالميرة ، أي الضعام ، وقد استعاره للأعداد .

كَأَنَّ مَرْمَادًا مَغْطَا لَيْسَ انْضَمَّ لَهُ (١)
 لَوْ أَبْصَرْتُ عَيْنُ دَاوُودَ كَمَا فَدَا (٢)
 وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْقَوْسِ :
 مِنْ قَلْبٍ مَحْزِيَّةٍ مَمْلُوءَةٍ قَذْفُ (٣)
 لَهَا رَزِينٌ إِذَا مَا انْزَيْضَتْ رَجِيلُ (٤)
 كَأَنَّمَا حَاجِبُ الْمَذْعُورِ ، مَرَشَقَةٌ (٥)
 وَتَنْثِي حِينَ تَلْفِي غَيْرَ مُوْتَرَةٍ (٦)
 وَ (٧) فِي صِفَةِ الرَّمِيحِ :
 لَهُ أَلْفُ أَوْجَمٍ الْقَدَمَ مَعْدِلُ (٨)
 مَشَقَّفٌ مِنْ عُرُوقِ الْخَطِّ أَمْلُودُ (٩)

(١) الأَصْل : جَمْعُ لَصَل ، وَهُوَ حَدِيدَةُ السِّيفِ .
 (٢) مَنَافَذُهُ : مَوَاضِعُ تَقَوُّدِهِ ، يُقَالُ : تَقَدَّ السَّهْمُ الرَّمِيَّةُ إِذَا خَرَقَهَا وَجَازَهَا حَتَّى طَهَرَ مِنَ الْجَانِبِ الْمُقَابِلِ .
 وَالسَّرْدُ : حَلْقُ الدَّرْعِ . وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي تَرْجُومَةِ قَصِيدَةِ بَانَتْ سَعَادٌ عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « كَانَتْ الدَّرْعُوعُ قَبْلَ دَاوُودَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَفَائِحَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَرَدَهَا وَحَلَقَهَا » . قَالَ الْبَاجُورِيُّ : « وَلَا شَكَّ أَنَّ دُرُوعَهُ أَحْكَمُ الدَّرُوعِ صَنْعَةً ، لِأَنَّهُ تَعْلَمُهُ لَتِلْكَ الصَّنْعَةُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : « وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ، لَنَحْصَنَكُمْ مِنْ أَسَلِهِ » ، فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ؟ » ، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَلَانَ لَهُ الْحَدِيدَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : « أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتِ ، الْآيَةُ » . وَاسْتَشْهَرَتْ دُرُوعُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَاسْتَفَازَ ذِكْرُهَا فِي أَشْعَارِهِمْ كَمَا تَدَى قَالَهُ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ يَصِفُ صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ :

سَمِ الْعَرَابِينَ ، أَبْصَالَ ، لِبُوسِهِمْ مِنْ نَجْدِ دَاوُودَ فِي الْفَيْجَاءِ مَتْرَابِيلُ

(٣) قَذْفُ (بِضَمِّينِ) : فَادْفَةٌ . وَسَيَانٌ : مِثْلُ سَيِّ كَتَلْتُ وَزَنْأً وَمَعَى .
 (٤) أَيْضًا الرَّمِيحُ الْقَوْسُ : جَذْبٌ وَتَرَاهَا لَزْنٌ ، وَحَرَفَتِ السَّكَلَةُ فِي طِائِلِ « أَنْفَضْتُ » . وَالرَّجِيلُ : ذُو الصَّوْتِ الرَّفِيعِ الْعَالِي .
 (٥) مَرَشَقَةٌ : فِي طِ « مَرَشَقَةٌ » ، وَهِيَ تَحْرِيفٌ . يُقَالُ : أُرْشِقُ الرَّمِيحَ : أَيُّ رَمَى وَجْهًا وَاحِدًا . وَمَا فِيهِ لِلْخَوْفِ تَدْرِيجٌ وَتَجْعِيدٌ : الطَّاعِمُ أَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ التَّلَابُ .
 (٦) كَأَنَّمَا : فِي لِ « كَأَنَّمَا » ، وَمَا أَتَتْهُ عَنْ طِ ، بَ أَرْجَحُ .
 (٧) زَادَ فِي طِ هُنَا وَفِيهَا يَأْتِي مِنْ مُتَعَدِّاتِ الْآيَاتِ الْآيَةُ — أَيْ قَوْلُهُ : صَدَقَ الْيَدِيسَةُ ... الْبَيْتُ — كَلِمَةً : « مِنْهَا » .
 (٨) الْخَطُّ : أَنْظَرُهُ فِي (س ٢٢٧ ر ٤) . وَالْأَمْلُودُ : النُّصُ النَّاعِمُ .

سَكَانٌ مِنْ عَسَلَانٍ فِي مَعَادِفِهِ
لِسَكْنِهِ عِنْدَ مَلْعَنِ النَّحْرِ عَرِيدٌ^(١)
وَفِي صِفَةِ السِّنَنِ^(٢) :

يَجْرِي بِهِ وَهُوَ كَيَوَانٌ لَزَرْتِهِ
وَيَنْشِي وَهُوَ كَالرَّيْحِ مَرْوُودٌ^(٣)
وَفِي صِفَةِ السَّيْفِ :

وَصَارَ بِسَبْقِ^(٤) التَّقْجِيمِ ، فَتَلَّتُهُ
بَغْتَالٌ مِنْ لَمَعَانٍ لِحَفَافَتِهِ
كَأَنَّهُ جَدُولٌ وَالْبَحْرُ قَابِضُهُ
وَفِي صِفَةِ الْفَرَسِ^(٥) :

عَلَى أَقْبَرِ رَحِيبِ الصَّدْرِ ذِي مُنْصَلٍ
فِيهِ عَلَى الرِّيحِ تَبَرُّزٌ وَتَجْوِيدٌ^(٦)
نَوَامٌ مَرْبُوعَةٌ ، يَقْطُانُ مَعْرَكَةٍ ،
سَهْلُ الْعَيْنِ ، وَفِي التَّعْدَاءِ تَشْدِيدٌ
مَصْعٌ إِلَى هَاجِسٍ مِنْ سَرِّ فَارِسِهِ
كَأَنَّهُ بِضَمِيرِ الرَّكْضِ مَجْلُودٌ
وَفِي صِفَةِ الْجَيْشِ :

فِي جَهْلٍ كَأَنَّيَ الطَّوْدِ ذِي لَجَبٍ
لَهُ بِمُخْتَرَقِ الْيَدَا تَنْضِيدٌ^(٧)
كَأَنَّا الْقَاعُ رَارِسٌ وَهُوَ أَسْ — هَارِهِ
وَأَبْيَضُ وَالسُّحُرُ إِعْرَابٌ وَتَأْكِيدٌ

(١) عَسَلَانِ الرِّيحِ : اضْطِرَابِهِ وَاهْتِرَازِهِ .

(٢) كَانَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي لَيْلِ الْبَيْتِ السَّابِقِ ، فُجِّلَتْ بِهَا بَعْدَ كَا فِي ط ، لِأَنَّهُ فِي صِفَةِ الرِّيحِ لَا السَّنَانَ .

(٣) كَيَوَانٌ : اسْمُ زَحَلٍ بِالْفَارْسِيَّةِ ، وَهُوَ ثَانِي الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ فِي التَّرْتِيبِ بَعْدَ الْمَشْرِقِيِّ مِنْ حَيْثُ الْحُجْمِ ، يَنْظُرُ لَعَيْنُ الْخَمْرَةِ نَحْيَا أَزْرَقَ النُّورِ . وَالرَّيْحُ : مِنَ الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ أَيْضاً ، يَشْبُهُ الْأَرْضَ كَثِيراً ، وَيَلُوحُ لَعَيْنُ الْخَمْرَةِ أَحْمَرَ ثَابِتِ النُّورِ . وَالْمَرْوُودُ : الْمَذْعُورُ ، يُقَالُ زَادَهُ إِذَا أَفْرَعَهُ ، وَزَيْلَهُ — عَلَى مَا لَمْ يَسْمَعْ فَاعِلُهُ — فَهُوَ مَرْوُودٌ : ذَمَّرَ فَهُوَ مَذْعُورٌ .

(٤) ط : « تَسْبِيحٌ » .

(٥) ل ، ط : « رَأْيٌ » ، وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِلْسِّيَاقِ .

(٦) انْتِضَاءٌ : سَهْلٌ .

(٧) لَمْ يَرِدْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي ط .

(٨) الْأَقْبُ : الدَّقِيقُ الْخَاصِرُ الضَّامِرُ الْيَتِيمُ مِنَ الْحَيْلِ . وَالْخَصْلُ : جَمْعُ خَصْلَةٍ ، وَهِيَ الشَّعْرَةُ الْمُتَجَمِّعَةُ .

(٩) الْآتَى : السَّيْلُ الْغَرِيبُ لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ آتَى . وَاللَّجَبُ : السَّوْتُ وَالْجَلْبَةُ .

كَانَ حَيًّا كَهَيَاةِ نَارٍ مُسْمِيَةٍ
 لاحت به الطامعة الغراء ، إذ حجبت
 من نور أبلج ، لا في عوده خور
 صدق البديهة في تأمير مقصده
 ومنها في مدح قوم المدحوح :
 قوم أناملهم سُحْب ، وأعصرهم
 خصب ، وعافيتهم في الجذب مودود^(١)
 ومنهم :^(٢)

من كل معصب بالناج ، كذبة
 يهاب ، وهو جزيين نبل رؤيته
 [وفي التهنئة بالصوم والعيد^(٣)] :
 يا صاعماً قبل صوم اليوم من ورع
 وله من قصيدة في مدح السلطان طغرل^(٤) بن محمد بن ملكشاه :

- (١) الحى : البطل من بطون العرب . وتعليها : في ط « تعليها » بالعين المعجمة .
 (٢) رجل أبلج الوجه : سفره مشرقه . والخور : الضعف . وعجم العود : عضة ليعلم صلابته من خوره . وتنفيد الرأي : تحضه وتكذيبه .
 (٣) البديهة : أول كل شيء ، وما يغا منه . والصدق (بفتح الصاد) : الكامل من كل شيء ، يقال « رجل صدق » على التثنية ، و « هو صدق اللقاء والنظر » . وهي صدقة . وتأمر مقصده : نوحاه . والروية : النظر والتفكير .
 (٤) العافي : طالب العروف . (٥) لم ترد في ط .
 (٦) الزيادة من ط . (٧) ط : « الصوم » .
 (٨) ب ، ط : « طغر » ، وهو تحريف . ولد طغرل سنة ٥٠٣ هـ . وملك بعد وفاة أخيه السلطان محمود ، وجلس على تخت بهمدان في جمادى الآخرة سنة ٥٢٦ هـ ، وكانت مدة سلطنته قصيرة بدأها بمعاربة أخيه الملك مسعود ، فلما استتب له الأمر جاءته رسل الخليفة المسترشد بالله بشرطون عليه ، ليدخل إلى بغداد ، فلم يجب . ولم تستقر الحال بينه وبين الخليفة البتة ، وما كادت تصفو له الدنيا حتى عاجلته منيته في أوائل شهر سنة ٥٢٨ هـ ، أو ٥٢٩ هـ . وكان خيراً عاقلاً عادلاً قريباً إلى الرعية محسناً إليهم . الكامل (م ١١) ، وأخبار الدولة السلجوقية (٩٩ — ١٠٥) ، وزبدة الصرة (١٥٦ — ١٧٢) .

أأهجم أم آوي إلى أين مرفد
ولم يرو في كفي غرار هتدي (١)

ومنها في الافتخار :
إذا أخذ الذيران قر مراوح
ولم يطق العجلان في قيس ضربة
ولاذت بفرث اللوديات مع الدجى
رأيت ضيوف الدارمين هجماً
ومنها في حفة (٢) المركب (٣) :

أقول لركب مدحجين تزارعوا
نشاوى من التهويم حتى كأننا
إذا ساور الإصياء منهم غريمة
وتدلفظوا عن عيشهم كل مثقل
خذلوا برقاب العيس إن رمت الغنى
إلى ذي الأيدي لغزل (٤) بن محمد

- (١) أين : في ط « طيب » . والفرار من السيف حده .
(٢) القر : برد الشتاء . و « بأهداب » : حرف في ط إلى « أهداف » . ويريد بأهداب رجاف العشة : السحاب المندلي المثقل بالماء .
(٣) الضربة : النار ، حرفت في ط إلى « ضربة » .
(٤) الفرث : الدرفين ما دام في الكرش . والغريب : من الإبل والشاء ما يبيت في الرعى ولا يروح على الخي . وفي ل ، ط : « الغريب » ، ولا معنى لها هنا .
(٥) الدارميون : أظفر (من ٢١١ ر ٣ و ٢٢٣ ر ٨) .
(٦) ط : « وصف » .
(٧) وردت هذه الجملة في ط قبل البيت السابق .
(٨) المدحجون : السائرون من أول الليل . والرسيم : ضرب من سحر الإبل السريع .
(٩) نشاوى : سكارى . والتهويم : مصدر هوم فلان تهوياً إذا هزم رأسه لفرط العاس . وكأننا : في ط ، ب « كأنهم » . وصرخند : بلد بالشام ، نسب إليه الخمر .
(١٠) ل : « عرشهم » ، وهو تصغير طاهر يلقبه السائق . وفي الإبل البيض يخالط يابسها شقرة . والبلغة : ما يبلغ به من العرش ولا فضل فيه .
(١١) ط ، ب : « ملغر » ، وهو تعريف .

ومنها (١) :

يُدْمُ بِأَفْوَاهِ الْعِشَارِ عَشِيَّةً وَتَحْمَدُهُ الْعِزَّانُ عِنْدَ صُحَى الْغَدْرِ (١)

ومنها (٢) :

وَأَبْلَجَ مِتْلَافَ كَأَن تَوَالَهُ تَحْدُرُ سَيْلٌ مِنْ ذُرَى الطَّوْدِ (٢) مُزِيدٌ

هَنِيءٌ الْبَدَى ، لَا وَاهِبٌ بَسِيلَةٌ ، وَلَا شَائِبٌ الْمَعْرُوفِ مِنْهُ بِمَوْعِدِ

ومنها (٣) :

إِذَا عَدَرَتْ دَارٌ ، وَهَبَتْ (٣) تَرَابَهَا لَا يَدِي الْمَذَاكِي (٤) وَالْعِجَاجُ الْمُصَعَّدِ

ومنها (٥) :

وَكَمْ جَلَّ مُجْرِمٌ فَأَغْتَفَرَتْ خَطِيرَةٌ بِحِلْمٍ جَمِيلٍ الصَّنْعِ رَحْبِ التَّعْمُدِ

وقوله من قصيدة في السلطان مسعود بن محمد (٥) نظمها بِمَعْرُوفٍ (٦) سنة اثنى عشر (٧) وعشرين :

(٥) « ومنها » : لم ترد في ط في كل هذه المواضع .

(١) العشار : التوق المواعيل التي مضى على حملها عشرة أشهر .

(٢) ط : « السيل » ، ولا معنى له هنا . (٣) ط : « ووهيب » ، وهو تصحيف فاعمر .

(٤) المذاكي : الخيل التي تم سننها وأكلت قوتها .

(٥) هو السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي . ولد سنة ٥٠٢ هـ ، وخطب له بالسلطنة على منابر بغداد سنة ٥٢٧ هـ ، وجرت له أحوال عجيبة ، وآل الأمر إلى أن خرج المسترشد بالله إلى عارضة ، فأمر المسترشد ، ورأى مسعود ما لم يره أبناء جنسه من الضيق ، وأقدم بغداد قبائع المكتنى وتحكم ، واستمر في سلطانه مع كثرة المخالفين والمنازعين عليه من أهل بيته ومن أمرائه إلى أن توفي سنة ٥٤٧ هـ . بهمدان ، وذلك على رأس مئة سنة من الخطبة ببغداد السلطان طغرل بك ، ومات مع مسعود بسعادة البيت السلجوقي ، فلم تقم له بعده راية يعتمد بها ولا يلتفت إليها . وكان حسن الأخلاق ، كثير المزاج والتبسط مع الناس . وكان كريماً غنياً عن أموال الرعية ، حسن السيرة فيهم ، من أصلح السلاطين سيرة ، وألينهم عريكة ، وله فضائل كثيرة ومناقب جمة . وأخباره في زبدة النصرة (الفهرست) ، وأخبار الدولة السلجوقية (الفهرست) ، والكمال (م ١١ ما بين ص ٧ - ٥٤) والمنظوم (١٠ ما بين ٢٥ - ١٥١) . ومراة الزمان (٨ ما بين ٤١ - ٤٤٥) ، ووفيات الأعيان (٩٣/٢) ، وغازيات تاريخ الأمم الإسلامية « الدولة العباسية » (٥٠٠ - ٥٠٤) .

(٦) مرو الشاهجان : أشهر مدن خراسان ، وقصبتها ، قال ياقوت : وكان السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي ، مع سعة ملكه ، قد اختارها على سائر بلاده ، وما زال مقبلاً بها إلى أن مات . وعليها في الشهرة مرو الروذ ، وهي قرية من مرو الشاهجان ، بينها خمسة أيام . وقد خرج منها خلق من الأعيان وأهل الفضل ، وكان لها شأن خطير وأثر عظيم في نمو الثقافات الإسلامية في الشرق . أنظر معجم البلدان (٣٢/٨) .

(٧) ل ، ط : « اثنين » .

حي نبدأ وأين من مرو نبدأ ؟
 عرضت بيننا البلاد ، وأضحى
 شامحات من ألبال صعب
 ووراء الفراق طيف خيال
 بفضل اليقظة الكرى حين يخطو
 لا تظنوا أن الغرام وإن ربة
 دين سلوان حبكم زفقات^(١)
 ومنها^(٢) :

دان عندي الزمان يؤسى ونعمى
 وإذا الحب لم يدم ، فسواء
 يفعل الله ما يشاء ، فما ربة
 حازم القوم عاجز في توفى
 ما لنفلي يذال^(٣) بين أناس
 كنزوا المال للخطوب ، وذمى
 كم أذلت المديح في حمد قوم
 حرجاً ألبا الصدوق الى المدي
 لست أخشى فوت الغنى وأماي

إنما يبعث الحية وجد !
 للعطايا دون التزاوير وخذ^(٤)
 وقنار من التنايف ملد^(٥)
 لم يعقه عن الزيارة بعد
 والظلام الصباح أيا يدو
 وبذمتهم يقضي عليه الصد
 لانمات لها ضرام^(٦) ووقد

وتساوى نحس لدي وسعد
 عذب الوصل ، أو أمر البعد
 مفر ، ولا لما شاء رد
 ، وكأجل أهل اليبب الأسد
 جودهم موعده ، وشعري نقد !
 كهم من أشد خطب أشد
 كان كفراً بالمجد ذاك الحمد
 ن ، وما من لوازم العيش بد
 شرف الخط والمليك الجمعد^(٧)

(١) وخذ البعير وخذاً : روى بقوائمه كقضى النعام .

(٢) التنايف : جمع تنوفة ، وهي القلاة التي لا ماء فيها ولا أنيس . ومولد : لا شيء فيها .

(٣) ل : « سلوات » ، والتصحيح من ط .

(٤) أنظره في (س ٢١١ ر ٨) .

(٥) وردت في ط قبل البيت السابق .

(٦) ط : يذال ، وهو تصحيف . وذال الغنى : معان ، وأذاله : أهانه وأبذله .

(٧) الجمعد : السخي الكريم .

ملك عندد قراء ان اضيه
كلما نازل الكاتب والفة
نعم من أمة كهوة حرب
وإذا مل سيرة الغمد أضحى
داره حومة ألوعى من عوار
ومنها :

متلف ما احتواه جوداً وبذلاً
وله من مدح المظفر بن حماد^(١) :
ظل الأستة لا جدران بغداد
أدنى إلى المجيد من عيش يقارنه
فأرعب بنفسك أن يقتادها رعد
رحلت عنكم ، فلا جيد بامتدت
وكم وراء رحلي من محبرة
يا غامرين قناة غير خائفة

من والحيش : فكه ، والرعد^(٢)
ر ، شكا جحفل ، وأتى وقد
وجلاه تحت السور ورد^(٣)
وله مفرق التسوج غمد
وحشاياه عود سرج ولبد^(٤)

يهدم المال حيث يبتى المجيد
وسايع الزغف لا موشى أبراد^(٥)
تهضم من أباة الحمد أوغاد
ودونه جائر في حكمه عاد^(٦)
إلى الديار ، ولا شوق بمعتاد^(٧)
روعاء بارقة بالشر مرعاد^(٨)
وراسين شديداً غير منقاد^(٩)

- (١) قرى الضيف بقرية وقرى وقراء : أضافه . والرعد : الغطاء والصلة .
(٢) الهبة : الفبار . والسنور : الدرع .
(٣) الحومة : من القتال أشد موضع فيه . والوعى : الحرب . والعوار : الفارة .
(٤) هو الأمير بدر الدين المظفر بن حماد بن أبي الجبر ، كان صاحب الغراف وأعمال البطيحة . فلك به
في سنة ٥٥١ هـ . فميس أو يعش بن فضل بن أبي الجبر في الحام وولي بعده ، وقيل : ولي ابنه مكانه . أخبار
الدولة الساجقية (ص ١٣٧) ، والمتنظم (١٦٨/١٠) ، والكامل (٨٨/١١) ، والحريدة (الفاتيكان ،
الورقة ١٦٢) .
(٥) الزغف : جمع زغفة ، وهي الدرع الواسعة الطويلة . ودرع سابعة : تامة طويلة .
(٦) عاد : ظالم .
(٧) اعتاده : اتباه وقصده وأتاه مرة بعد أخرى .
(٨) روعاء : فرعة . بارقة : متهددة ومتوعدة ، كبرقة .
(٩) غمر المنقب القناة : إذا غصها وعصرها . ورسن الدابة : شدّها برسن ، أي حبلى .

كذبوا عن الأوراق العادي ، إنكم
ولا تسنوا لأقوالي سبابكم^(١)
ولا تستليعون نعل الأوراق البادي^(٢)
فما العزيمة من شاني ولا عادي^(٣)
ومنها :

وإن أكن مادحا من غير قارصة
وفي المخلص بعد وصف معرك :
وبالنلالة لنا يوم تراجه
كلنا دم أوداج الرجال به
والمخلص بعد وصف معرك :
والمخلص بعد وصف معرك :
والمخلص بعد وصف معرك :

إلام أمني النفس كل عزيمة
وأستو كف المعروف أيدي معشر
إذا أنا بالغر القوافي مدحتهم
وله من قصيدة في مدح الوزير محمود بن أبي توبة^(٤) وزير السلطان

- (١) أنظر (س ٢٢٤ ر ٣) .
(٢) ل : « سبابكم » ، والتصحيح من ط ، ونها : « ولا تسنوا إلى قول سبابكم » .
(٣) العزيمة : البيت ، وفي الإثبات والبهتان ، والعزيمة : السلام القبيح ، وكل تصح إرادته ،
والعني الماني أنسب . وفي ط : « المضيفة » ، وتشبه أن تكون « المضيفة » ، وكلاهما تحريف .
(٤) القارصة : الكلمة التي تنفس وتؤلم . وحية الوادي : الأسد . والرجل إذا كان شديد الشكبة
حاميا لحوزته .
(٥) الهام : جمع هامة ، وهي أعلى الرأس وفيه الذميمة والنصة .
(٦) أنظر (س ٢٣٥ ر ٤) .
(٧) استوكك الماء : استغفره واستدعى جريانه .
(٨) الزيادة من زبدة النصرة ، وطبقات الدابة .
(٩) حرف في ط إلى « بويه » . وهو نصير الدين أبو التمام محمود بن أبي توبة المروزي ، قلده السلطان
سنجر بن ملكشاه السابوقي الوزارة سنة ٥٢١ هـ . قال البندري فيها اختصاره في زبدة النصرة من كلام
عماد الدين الأصبهاني : « وكان أوزر الإسلام » ، وأفضل الوزراء ، ولم يزل لأفاضل جامعاً ، والأراذل =

سنجر^(١) :

كُتِبَ مَنَالِكُ عَنْ لُومِي وَتَقْنِيدِي تَصَابُحِي بِأَعْلَى لَا الْحُرْدُ الْغَيْدِي^(٢)
أُطْلِتُ حَتَّى حَسِبْتُ الْجِدَّ مَنْقَصَةً كَلَّا وَلَوْ أَنَّهُ حَتَفُ الْمَلْجِدِي^(٣)
لَمَّا رَأَيْتُ غَرَامًا جَلَّ عَنْ عَدَلِكِ حَسْبَتْهُ بَهْوِي الْحُسَاةُ الرُّودِي^(٤)
لَا وَالرَّوَاقِصِ فِي الْأُنْسَاعِ يَبْعَثُهَا زَجَرُ الْحُدَادِ بِإِنْشَادِ وَتَقْرِيدِ^(٥)
إِذَا وَزَيْنَ مِنَ الْإِرْقَالِ، وَأَضْعَفَتْ مِنَ الْإَغْوَابِ، خَلَطَنَ أَلْيَدَ بِالْيَدِ^(٦)

== فاسماً ، وقصده أهل الفضل ، وآواهم بالإحسان الوافر إلى وإرف القل ، وخدمه العلماء بعسافتهم ، وخصوه بمصافاتهم . وصنف له عمر بن سهلان كتاب البصائر النصيرية . وهو الكتاب الذي لم يصنف مثله في فنه ، ولم يسبق إلى إحسانه فيه وحسنه .. وصرف عن الوزارة في سنة ٥٢٦ هـ . عند وصول السلطان سنجر إلى العراق بعد وفاة ابن أخيه السلطان محمود بن محمد وترتيب السلطنة لأخيه ملغول بن محمد مكانه .

(١) هو سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، أبو الحارث واسمه أحمد ، وغاب عاياه اسم سنجر لأنه ولد بسنجر في شهر رجب سنة ٤٧٩ هـ . نشأ ببلاد الخزر ، وسكن خراسان ، واستولى على مرو الشاهجان . ودخل بغداد مع أخيه السلطان محمد ، واجتمع معه بالمستظهر بالله العباسي ، فعهد إلى محمد بالسلطنة ، وجعل سنجر ولي عهده . فلما توفي السلطان محمد ، خولب سنجر بالسلطان ، واستأنام أمره ، وخطب له على أكثر منابر الإسلام ، وجلس على سرير الملك نيفاً وستين سنة ، من ذلك استتلاًل أحدى وأربعون سنة ، وأسره الفزنخون من خمس سنين ، ثم هرب وجمع إليه أطرافه ، وكاد يعود إليه ملكه ، فأدركه أجله في شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ . وكان مهيباً كريماً حليماً رفيقاً بالرية ، وكانت البلاد آمنة في زمانه . انتظم (١٧٨/١٠) ، مائة الزمان (٨/ ما بين ٨ و ٢٢٧) ، السكامل (٩٠/١١) ، البداية والنهاية (٢٣٧/١٢) ، زبدة النعمرة (٢٦٨) ، أخبار الدولة السلجوقية (القبرست) ، وفيات الأعيان (٢١٧/١) ، شذرات الذهب (١٦١/٤) ، العبر (٥/ ما بين ٨٤ و ١) .

(٢) التقيد : اللوم ، وتخفيف الرأي وتضعيفه . والحرد : جمع خريدة وخروء ، وهي البكر لم تمس ، أو الحفرة الحية العلوية السكوت المانضة الصوت المستمرة . والزيد : جمع غداء ، وهي العلوية العن ، والثنائية ليناً ، والتي يديرها لافيفة وحسنها على السكامل .

(٣) الخنف : الموت والهلاك .

(٤) الحسنة : ط ، ب « الحسنة » ، وهي تحريف . والحسنة هي الحسنة ، قال النماذج :

دار الفتاة التي كنا نقول لها يا طيبة عدلا حسنة اليد

والرود : (س ٢٢٨ ر ٤) .

(٥) الرواقص : الإبل المسرعة في سيرها . والأُنْسَاع : حبال من أدم عريض تشد بها الرجال ، واحدها نسع بكسر النون .

(٦) وزين : فتن وضعفن . والإرقال : الإسراع ، وضرب من الحب . والاضطمار : الضمور ، وهو المزال . والمغوب : التعب والإعياء الشديد .

يَجْمَعُونَ شُعْثًا عَلَى الْأَكْوَارِ تَحِيَّةً لَهُمْ
 مَا حَنَّ (٢) فَلَمَّا إِلَى الْحَسَنَةِ مِنْ عَمَلٍ
 صَبَابَتِي دُونَ عَقْدِ زَانَةِ عُنُقٍ
 أُمَيْسَ رِيهًا عَلَى الْأَسْيَاءِ كَأَنَّهُمْ
 كَيْفَ الْإِجَادَةُ فِي نَظْمٍ وَقَافَةٍ
 كَمْ نَدَّ تَرَانِي هُنَا الْعَزْمُ نَازِلَةً
 تَبْصُرُوهَا مَرَاحًا فِي أَغْنَتِهَا
 تَسْكُرُ فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءٍ مِنْ رَهَجٍ
 تَنْزُو بِحُمُسٍ هَفَّتْ أَصْغَانَهُمْ بِهِمْ
 كَانَ قَرِطَ تَوَالِي الْعَالَمِينَ بِلَهُمْ
 الْوَاهِبُ الْحَزَنُ وَالْعَيْشُ الْخَصِيبُ مَعًا
 وَمِنْهَا (١١) :

أَزْمَةٌ الْعَيْسُ مِنْ هَمْ وَتَبِيلٍ (١)
 لَكُنْتَنِي بِالْمَعَالِي بِأَدِّ مَعْمُودٍ (٢)
 إِلَى لَوَاهِ أُمَامَ الْجَيْشِ مَعْقُودٍ (٣)
 فَلَمَّا بَانَ نَظِيرِي غَيْرُ مَوْجُودٍ (٤)
 عَنْ خَاطِرٍ بِشُرُوفِ الدَّهْرِ مَكْدُودٍ ؟
 وَالْخَطْبُ يُجْلِبُ فِي سَامَاتِ رَغْدِيدٍ (٥)
 بِجَوْفٍ مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَعَارُودٍ (٦)
 عَلَى نَجْمِ لَحِيلِ اللَّهِ مَوْرُودٍ (٧)
 لَخَطَمُوا فِي التَّرَاقِي كُلَّ أَمْلُودٍ (٨)
 تَوَالِي الْعَوَاسِلِ أَوْ مَعْرُوفٍ مَحْمُودٍ (٩)
 فَأَلْمُوتُ بِالْأَسْرِ ، وَالْإِحْيَاءُ بِالْجُودِ

إِنْ أَمْسَكَ الْغَيْثُ لَمْ يَحْدِسْ مَكَارِمَهُ
 طُولُ الْمَعَالِ وَلَا تُخْلَفُ الْمَوَاصِدُ (١٢)

- (١) الشُعْثُ : جمع أشعث ، وهو الشعر الرأس . والأَكْوَارُ : جمع كور ، وهو الرجل . والأَزْمَةُ : جمع زمام . والعَيْسُ : الإبل التي يخالط بأضراسها شجرة .
 (٢) صَبَابَتِي حَالَةٌ فِي لَ جَيْمًا .
 (٣) الْعَالِي : الحبة اللازمة . والمعْمُود : الذي هذه العنق .
 (٤) الْقَدَرُ : الثلاثة . والعُنُقُ (بضمين) : معروف ، و (بفتحين) : طول العنق ، وهو المراد .
 (٥) مِاسُ الرَّجُلِ يَمْسُ مِيسًا وَمِيسَانًا : تَقَابُلٌ وَتَشَى . وَاللَّيْه : الكبير .
 (٦) قَرِيت : صفت ، والقَرَى : الضيافة . يَجْلِبُ : يتوعد بالضر . والرَّغْدِيدُ : الجبان الكثير الارتعاد .
 (٧) مَرَاحًا : الظاهر أنها « مراحو » بفتح الميم ، وهي جمع « مراح » كطرب ، وهو التشيط .
 وَوَجَفَ الْبَعِيرُ وَالْقَرَسُ يَجُفُ : غَدَوْا وَسَارَا الْعُنُقُ .
 (٨) الرَّهَجُ : مَا أَثِيرَ مِنَ الْغُبَارِ . وَالتَّجِيعُ : دَمُ الْجُوفِ خَاصَةً .
 (٩) تَنْزُو : تَلَبُّ . وَالْحُمُسُ : الشَّجْعَانُ ، حُرِفَتْ فِي طِ إِلَى « لَحْس » . وَالْأَصْغَانُ : الْأَحْفَادُ الشَّدِيدَةُ ، حُرِفَتْ فِي طِ إِلَى « أَطْعَانَهُمْ » . وَالتَّرَاقِي : جمع تَرْقُوعَةٍ ، وهي الْعُظْمُ الَّذِي بَيْنَ تَقَرَّةِ النُّحْرِ وَالْعَاقِقِ . وَالْأَمْلُودُ : هُنَا وَصَفُ الرَّمَحِ الْمُهَيَّزِ .
 (١٠) الْعَوَاسِلُ : الرِّمَاحُ الَّتِي تَهْتَزُّ إِنْبَاءً . وَوَلَقَهَا : عَاجَزَ فِي دَسْوَلِهَا فِي الْأَجْسَامِ ، وَيُقَالُ : « وَلَغَ السَّكَّابُ وَكُلُّ ذِي خَطَمٍ فِي الْإِنَاءِ » : شَرِبَ مَا فِيهِ بِأَطْرَافِ لِسَانِهِ ، أَوْ أَدْخَلَ فِيهِ لِسَانَهُ حَرَكَةً .
 (١١) وَمِنْهَا : لَمْ تَرُدْ فِي طِ . (١٢) الْمَعَالِ : النَّدْوِيُّ يُوْعِدُ الْوَفَاءَ بِالَّذِينَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

مالٌ مُذالٌ وعرضٌ دونَ بذله
أرقٌ من خلق الصياء شيمته
ومنها :
فكلُّ مُعْضِلٍ خطبٍ في رَوْبَةٍ
وحديدٌ سابعٌ في كفِّ داوود^(٢)
ومنها في التهنية^(٣) :
فصَلَّتْ حَدَّ التَّهْنِي فَانْعَرَفَتْ إِلَى
وَلَهْ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْأَمِيرِ دَبَّاسِ بْنِ صَدَقَةَ^(٤) :
يَغْبُ الغَيْثُ أَكْنَافَ الْبِلَادِ
وَيَغْبِرُ الشَّاءُ ، وَمِنْهُ يَرْجَى
وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكُ الْمَرْجَى
يُبِيدُ نَوَالَهُ فَقَرَّ الْمَقَاوِي
إِذَا أَفْتَحَتْ مَلُوكُ الْأَرْضِ طَرَأَ
شَأْهَا عِنْدَ مَعْتَبَرِ الْمَعَالِي
وَيَخْلَفُ بَارِقُ السَّحْبِ الْغَوَادِي^(٥)
نَوُ الرُّوضِ ، أَوْ رِي الصَّوَادِي^(٦)
سَحُوحُ الْجُودِ مُنْهَلُ الْعِبَادِ^(٧)
وَحَدُّ حُسَامِهِ مُهَيَّجُ الْأَعَادِي^(٨)
بِتَدِيدِ^(٩) الْمَسَامِي وَالْأَيَادِي
مُلُوبِلُ الرِّمَحِ وَالنَّجَادِ^(١٠)

- (١) مُذال : مبتذل بالإغناء ، ومنه : « أَذِلَّ مَالُكَ بِمَنْ عَرَضَكَ » . والقفايد : (س ٢٢٨ ر ٦) .
(٢) المعْضِل : الشديد . والرؤية : النظر والتفكير . والساعة : الدرع الطويلة الثامنة . وانظر عن داوود (س ٢٢٩ ر ٢) .
(٣) هذه الجملة وردت في ط قبل البيت المتقدم .
(٤) كذا ورد البيت في ل ، ط ، أ ، ب ، فلم تورد .
(٥) تقدمت ترجمته في (س ٣٥ ر ٦) .
(٦) أغْب الغيث البلاد : غب عليها ، أي أغطرها يوماً وتركها يوماً . والأكناف : الجوانب والنواحي ، واحدها كنف (يفتحان) . والغوادي : السحب التي تنشأ صباحاً .
(٧) اغبرار الشاء : كناية عن جذبه لانتفاع المطر فيه . والصوادي : العواش .
(٨) ط : « العباد » ، وهو تعريف . والعباد : جمع عبده ، وهو أول مطر الوسمي .
(٩) الماوي : يريد القوين ، وهم الذين لا زاد معهم ، ومنه قوله تعالى : « وَمَتَاعاً لِلْعُقُوبِينَ » .
(١٠) ل : « يبيد » .
(١١) شَأْهَا : سبها ، وهي في ط معرفة إلى « شاءها » . والنجاد : حاملة السيف ، وطوله كناية عن طول الثامة ، وهو صفة محوذة عند العرب .

طليقُ الوجهِ أغلبُ مَرِيْدِيْ^(١) مضي النار مرفوع العِمَادِ^(٢)
ومنها^(٣) :

وباعثها الى الغارات تهفو
فَيَوْمًا بِلَمَشَارِقِ فِي مَغَارِ
أَجَلَّتِ الْخَيْلُ فِي الْآفَاقِ^(٤) حَتَّى
وَبَارَكَ الْمُلُوكُ فَكُنْتُ مِنْهُمْ
ومنها^(٥) :

أَطْعُ فِي الْعَلَى وَأَرْجُرُ رَجَالًا
فَإِنَّ الْجَاهِلِينَ بِغَيْرِ خُلْفٍ
ومنها :

أَنَا الرَّجُلُ الْمَقْرُؤُ بِخَيْرِ فَضْلِي
فَإِنَّ حَرْبَ فَعَمَرُو فِي زَيْدٍ^(٦)
وَهَمَّتِي الْأَصَادِقُ وَالْأَعَادِي
وَإِنْ نَفَقُ فِقْسٌ فِي إِيَادٍ^(٧)

(١) الأغلب : الأسد . ومريدي : في ط ، ب « مريدي » ، وهو تصحيف ، وإنما هو بالياء المشاة نسبة الى مريد جد المدوح الأعلى ، فهو دبس بن صدقة بن منصور بن دبس بن علي بن مريد الأسدي . ورفعة العباد : كناية عن رفعة شأن المدوح .

(٢) ومنها : لم ترد في ط . (٣) ل : « الأماك » ، والتصحيح من ط ، ب .

(٤) الوهاد : الأماكن المظلمة ، أي المنخفضة ، واحدها وهدة .

(٥) ومنها : لم ترد في ط . (٦) ط ، ب : « مذ »

(٧) عمرو : هو عمر بن معد يكرب الزبيدي ، ينتهي نسبته الى كهلان بن سبأ . وكان من مشاهير شيوخ الجاهلية وفرسانها ، وله الوقائع المذكورة في الجاهلية . وقد على النبي صلى الله عليه وسلم في (زيد) ، وأسلم سنة ثمان ، وقيل سنة عشر ، وأبلى في فتوحات أبي بكر وعمر بلاء حسناً ، فشهد اليرموك في الشام وذهبت فيها إحدى عينيه ، وأبلى في حرب القادسية بالعراق وهو الذي ضرب خلع الفيل بالسيف فانتهزمت الأعاجم ، وكان سبب الفتح ، وشهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن . وفي كيفية موته وزمانه ومكانه روايات . الأغانى (٢٥/٤) ، الشعر والشعراء (٢١٩) ، الإصابة (١٨/٥) ، خزنة الأدب (٣٨٨/٢) من طبعة السلفية ، تهذيب الأسماء واللغات (٣٣/٢) ، أمالي القاضي (١١٦/٢) ، ذيل الأمالي (١٤٥ و ١٥٣) . المستطرف (١٧٩/١) ، بلوغ الأرب (١٣١/٢) من طبعة مصر .

(٨) هو قس بن ساعدة الإيادي ، وقد تقدمت ترجمته في (س ٩) .

ولم أُنحك هذا الرأس إلا
ومنها^(١) :

وكم بدروب بغداد حديث
بأنني قد بلغت بك الترتيا
[فكن حيث الظنون، فكل كسب

وله من قطعة في مدح الوزير الزينبي^(٢) :
جواد ، اذا ما أفقر البذل كفته
ويتظان في كسب العلى ، غير أنه
وله فيه :

دأما الجود وخضرمة
مضاه العزم وثاقبه
قرأه الضيف وخادمه
يدنو للقرن فيضرمه
فالموت الفصل تفحمة
وقوله :

مدحتكم للود ، لا لرغبة ،
وشتان ما بين الرغائب والود^(٣)

- (١) ومنها : لم ترد في ط .
(٢) التفاد : القناء ، والبيت من ط ، ب .
(٣) الوزير الزينبي : تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩) .
(٤) الحفيظة : (س ٢٢٥ ر ٣) .
(٥) الدأما : البحر ، ومي في ل : « دأما » ، وفي ط : « دأما » . والمضرم : البحر العظيم .
(٦) قرى الضيف : ضافه ، وقراء : مبالغة اسم الفاعل منه .
(٧) القرن (بكسر القاف) : الكفة والنظير في الشجاعة والحرب وغيرها . والمحل : الجذب ، وانقطاع المعطر .
(٨) الرغبة : العطاء الكثير ، جمعها الرغائب .

فجَدُّنِي وَلَمْ أَتَدْرِكْ عَلَى رَدِّ جَوْدِكُمْ
وَنَزَرُنِي إِنْ سَاقِ الْفَوَاقِي وَفَدَنْتِ
وَلَمَّا رَأَيْتِ الْمَدْحَ فِيكُمْ فَرِيضَةً
فَقُلْ لِرَبِّيسِ الدِّينِ : مَالِي وَلِلنَّادِي
قَالَ : أَرْسَلْ إِلَى شَرَفِ الدِّينِ الزَّيْنِيِّ^(١) فِضَّةً ، لِأَصْوَغَ لِي دَوَاةً مِنَ النِّضَّةِ ،
فَصُعَّتُهَا ، وَكُتِبَتْ عَلَيْهَا :

قَدْ حَوِيَتْ الشُّهُدَ وَالشُّمَّ مَعًا
وَفَضَلْتُ الْجَنَسَ ، إِذْ يُكْتَبُ بِي
وَلَهُ فِي التَّنْزِيلِ :

عَجِزْتُ فَمَا لِي بِحِيلَةٍ فِي هَوَاكُمُ
وَلَوْ أَنَّني جَاهَلْتُ نَفْسِي فِيكُمْ
وَلَهُ فِي الْحِكْمَةِ :

لَا تَقْلِبْ الدَّهْرَ عَلَى غِرَّةٍ^(٢)
وَلَا يُخَادِعْكَ طَوِيلُ الْبَقَا
يَنْفَعُ^(٣) مَا كَانَ لَهُ آخِرٌ
وَلَهُ :

وَفُرْقَةُ مَا يَعَادُ عَلَيْكَ صَعْبٌ
فَكَيْفَ فِرَاقُ شَيْءٍ لَا يُعَادُ ؟

(١) تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩) .

(٢) ط : « على » .

(٣) الغرة : القفلة .

(٤) ينفد : يفتي .

(٥) روى ابن كثير هذه الأبيات في البداية والنهاية (٣٠١/١٢) ، وحرف الناصر فيها البيتين :
الثاني والثالث ، تحريفاً فاحشاً .

وله في المَطْل (١) :

رُبَّ رِفْدٍ وَإِنْ تَدَكَثَّرَ عَدَاً قَلَّ مِنْ قَرِطٍ كَثْرَةُ التَّرَادِدِ (٢)
لَنَا الْجُودُ كَالْحَيَاةِ ، وَلَكِنْ يَمْتَرِيهَا السَّقَامُ بِالْمَعَادِ
وَسُؤَالُ الْأَحْرَارِ مِنْ غَيْرِ خُلْفٍ ثَمَّنُ لِلنَّدَى مِنَ الْأَجْوَادِ

(الرِّاء)

وله في الوزير جلال الدين أبي عليّ ابن صدقة (٣) في الأَيَّامِ الْمُسْتَرْشِدِيَّةِ ، [و] (٤)

كان قد عتب عليه :

وراءك أفعال الوُشَاةِ الْفَوَاجِرِ وذوئك أحوال الْغَرَامِ الْمُخَايِرِ (٥)
فلولا وَلُوعٌ مِنْكَ بِالصَّدِّ مَا سَعَوْا ولولا ألهوى لم أنتدب للمعاذِرِ (٦)
تزاور نومي أَنْ هَجَرْتِ ، وَطَلَمَا

صغاصمُو جَفْنٍ ، إِذْ وَصَلَتْ ، وَنَظَرِ (٧)

لقد أنجمت تلك العهود ، كأنها جوافل طير نُذِّرَتْ بِالْحَوَادِرِ (٨)
فلا الطَّيْفُ لَطَافِ الْقَرِيحِ بِسَامِحٍ ولا الحُبُّ لَلصَّبِّ الْمَعْنَى بِزَائِرِ
سليم من الأشواق شيبَ بكاذب وأمن من الإلمام ريع بهاسجرِ (٩)

(١) المائل : التسوية بالدين والمدافعة .

(٢) الرِّفْد : العطاء والصلة .

(٣) تقدمت ترجمته في (س ٩٤ - ٩٦) . ووردت ترجمته أيضاً في زبدة النصرة (١٠٤ و ١٠٢) ،
وأخبار الدولة السلجوقية (٩٧) ، والكمال (٢٤٩/١٠) ، والمنظم (٩/١٠) ، والبداية والنهاية
(١٩٩/١٢) ، والغزير (٢٧١) ، والنجوم الزاهرة (٢٣٣/٥) ، وشذرات الذهب (٦٦/٤) .

(٤) من ط .

(٥) الخفاص : الخفاط .

(٦) الولوع : مصدر ولع بالشيء . يولع ، أي علق به وغري شديداً .

(٧) أن هجرت : أي لأن هجرت . وصفا : دل .

(٨) أنجمت : ولت . وتلك : ق ط « فلك » . والجوافل : المتزعجة . والحوادير : علق عليها في

هامش ل بقوله : « جمع خادرة ، وهي العقاب » .

(٩) شرب : خاط ومزج .

وباك اذا ما أجذب العامُ عنده
أصحت ولو أرعيت بعدي مَسَمَةً
وحملتني ذنب الكدوب ، ولم تزل
تصبت أمير العذال فيك ، وطالما
اذا عددت أنواع صدك ، وغدت
محالها كوى لا يستيق ، كما أتمنى
ومنها (١) :

اذا ما أناه مجرمٌ وهو قادرٌ
توهته من عنوه غير قادرٍ
وله من قصيدة في أنوشروان الوزير (٢) ، في الحلم :

وكم من سفيه الرأي والقول أجلبت
قواشيه إجلاب هوجاء ذامر (٣)
يقول لي الفحشاء كما أحبسه
فيغدو بقولي في عداد النظائر

(١) أراحه سمعه : أصفى إليه . وبعدي : في ط « وحدي » ، وفي ب « وحدي » .

(٢) أجاب : ضج ، فهو مجلب . وأبلبه : توعده بالقر ، مثل جلبه .

(٣) لم ترد في ط .

(٣) ط : « الوزير أنوشروان » . وهو شرف الدين أبو نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني ، وزير للخليفة المسترشد بالله وللسلطان محمود والسلطان مسعود السلجوقيين ، وتوفي سنة ٥٣٢ هـ ، وشهد ابن الأثير فذكره في وفيات سنة ٥٣٣ هـ . وكان من عقلاء الرجال ودهماتهم ، نبيلاً فاضلاً . له تاريخ لطيف سماه « صدور زمان الفتور » ، وفتور زمان الصدور . نقل عنه العماد الإصبهاني في كتاب « لصرة الفترة » . وورد في عدة تواريخ أنه هو الذي أشار على أبي محمد القاسم بن علي الحريري بتكليف « المقامات » ، لكن على الفريسي عن ابن جهور أنه كان يرى أن الذي أشار على الحريري بذلك هو المستظهر بالله العباسي ، كما أن القاضي ابن خلكان ذكر في وفيات الأعيان أنه رأى في سنة ٦٥٦ هـ بالقاهرة نسخة مقامات بخط مصنفها ، وقد كتب بخطه أيضاً على طبرها إنه صنفها لأبي علي الحسن بن علي بن صدقة وزير المسترشد بالله أيضاً ، ورجع صحة هذا لكونه بخط المؤلف . المنتظم (٧٧/١٠) ، الفخرى (٢٧٣) ، البداية والنهاية (١٩٢/١٢) ، شذرات الذهب (١٠١/٤) ، زبدة النصرة (الفهرست) ، شرح مقامات الحريري للشريشي (١٢/١) ، وفيات الأعيان (٤٢٠/١) .

(٤) أجلبت : ضجت . ذامر : مفزع ، وهي في ط : « ذامر » أي دافع ، يقال : دغره يدغره دغراً إذا دفعه ، ورواية ل أبن بالبيان .

كدرت عليه الحلم حتى تبدلت
ومنها (*) :

وحاجة مصدور سهرت لاجلها
فدلت لها^(١) لي^(٢) سرى وروية
ومنها :

وإني لمشتاق إلى ذي حفيظة
متى سمعته بالقول نصراً جرت به
فينتك فيمن رام ظلمي بأول
يكون نصيري في دراكي للعلی
ومنها (*) :

هجرنا إلى آمالنا كل معلم
يوم وغى تعمي العجاجة شمس
جبهتناهم فيه بطعن كانه

(*) ومنها : لم ترد في ط .

(١) ط : « بها » .

(٢) ل : « لبالا » . وهي في ط كما أثبتناها .

(٣) السرى : سيرة عامة الليل . والروية : النفر والتفكير . وجاسر : اسم فاعل من جسر الصبح
جسوراً إذا طلع واغلق . وهي في ط « بجاسر » مصحفة .

(٤) الحفيظة : (ص ٢٢٥ ر ٣) . واليوادر : جمع بادرة ، وهي ما يندر من حدة الإنسان في الغضب ،
والغضبة السريعة . وبادرة السيف : شبابه .

(٥) جاء في هامش ل : « أي لا يرتضي بنصر القول ، فينصر بمقاول الأعداء ، وهي السيوف » .

(٦) دارك الأمر دراكاً : بادر إليه قبل فواته .

(٧) الذابلات : صفة للرماح ، وقد تطلق على الرماح . والشواجر : التي يطعن بها الإنسان حتى
تشبك فيه .

(٨) الغزالي : جمع عزلاء ، وهي مصب الماء من الراوية ونحوها . واستقنان المواطر : انصابتها .

وَسَقَنَاهُمْ تَحْتَ الْعَجَاجِ كَانَمَا
فَلَوْلَا أَدَّكَارٌ مِنْ أَنَاةٍ (أَبْنِ خَالِدٍ)

لَمَّا كَفَّ عَنْ ضَرْبِ الْعَالَمَى غَرِبَ بَأْتَرٌ^(٢)

وله من قصيدة :

بَنِي دَارِمَ ، إِنَّ لَمْ تُغَيِّرُوا فَبَدَلُوا عَمَّائِكُمْ يَوْمَ الْكَرْبَةِ بِالْحُمُرِ^(٣)

فَإِنَّ الْقُرَى وَالْمَدْنَ حَبِزَتْ لِأَعْبُدَ وَمَا سَلَتْ أَفْحُوصَةٌ لَفَتَى حُرٌّ^(٤)

رَبَطْتُمْ بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ حَبِيبًا أَدَّكُمْ

وَحَيْلُ الْعَدَى فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ تَجْرِي^(٥)

إِذَا مَا شَبِيتُمْ نَارَ حَرْبٍ وَقُودُهَا

صُدُورُ الْمَوَاضِي الرِّبَاضِ وَالْأَسَلِ السَّمُرِ^(٦)

صَوْنَتْ لَكُمْ أَنْ تَرْجِعُوهَا حَمِيدَةً

تَوَاجَفَ غِيبَ الرُّوعِ بِاللَّعْمِ الْخُمُرِ^(٧)

(١) الحبيب : ضرب من العدو ، وهو أن يراوح القوس بين يديه ورجليه . والصريم : القطعة من معظم الرمل .

(٢) الأناة : الحلم ، والرفق ، والتؤدة . والعلى : الأعناق . والغرب : حد السيف ، وهي في ط : « كل » .

(٣) بنو دارم : (٢١١ ر ٣) . ويوم الكربة : يوم الحرب . والحمر : جمع حمار (بكسر الحاء) ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

(٤) الأغوس : بجم القطاة ، وهو الموضع الذي تفحص التراب عنه أي تنجيه وتقصيه لتبين فيه ، والملاحمة : الوقعة العظيمة في الفتنة .

(٥) الأطناب : جمع طناب ، وهو جبل يقدر به سراقق البيت ، أو الوتد .

(٦) الوقود (بفتح الواو) : الحطب ونحوه . والأسل : الرماح الطوال .

(٧) تواجف : تواجف ، أي تعدو وتسير العنق ، وهو ضرب من العدو . والروع : الفزع ، والحرب . وغيب كل شيء : غابته . والنعم الحمر : الجمال الحمر ، وهي عند العرب أشرف الأموال .

أنا أُلْمِرُ لا أُوْفِي أَلْمَنَى عَنْ ضِرَاعَةٍ

ولا أَسْتَفِيدُ الْأَمْنِ إِلَّا مِنَ الذُّعُرِ^(١)

ولا أَطْرُقُ الْحَيَّ الْإِثْمَامَ بِمَدْحَةٍ

ولو عَرَفْتَنِي شِدَّةَ الْأَزْمِ الْعُبْرِ^(٢)

تَغَانَيْتُ عَنْ مَالِ الْبَخِيلِ ، لَا أَنْزِي

رَأَيْتُ الْغِنَى بِالذَّلِّ ضَرْبًا مِنَ الْفَقْرِ

ولاه :

أَقْرَبُ مِنْ قَوْلِكَ يَا عَمْرُو

جَالٌ بِهَا يَنْكَشِفُ الضُّرُّ

فَلَا تَبَيْتُ أَسْوَانَ فِي عَمْرَةٍ

ضَاقَ بِهَا ذَرْعُكَ وَالصَّدْرُ^(٣)

وَأَتَّخَذَ الصَّبْرَ لَهَا جُنَّةً

فَن شِعَارِ الْحَازِمِ الصَّبْرِ^(٤)

هِيَ الْعَلَى عُلُقٌ إِذَا قَسَمَتْهُ

مُسْتَرْحَصٌ ، وَالثَّمَنُ الْعُمُرُ^(٥)

إِنَّ أَمْرَهُ أَمَاتَ عَلَى مَجْدِهِ

لِحَالِدٍ مَا خَلَدَ الذِّكْرُ

لَا خَيْرَ فِي مُنْمَرٍ بِلَا شَاكِرٍ

فَإِنَّمَا الْمَالُ هُوَ الشُّكْرُ

أَحْجَارَ سَوَوْ جُعِلَتْ آلَةٌ

وَبَرَّهَا النِّفْعُ أَوْ الضَّرُّ

يُصِيبُ مَنْ يَسْذُلُهَا أَجْرَهُ

وَلَاذِي يَحْرُزُهَا أَلْوَزَرُ^(٦)

ومنها^(٧) :

إِنَّ شَامَ غَيْرِي بَارِقًا مِنْ نَدَى

بِفَضْلِهِ ، فَهُوَ إِذَنْ تُكْرَرُ^(٨)

(١) أُوْفِي : ل « أُوْفِي » ، ومي في ط كما أثبتناها . والأمن : في ل « الأمن » ، ومي على الصحة في ط كما أثبتناها .

(٢) الطروق : الغري . ليلا . والحى : البطن من بطون العرب . وعرق العظم : (ص ٢٢٦ ر ٣) . والأزم العبر : سنوات القحط الشداد .

(٣) الأسوان : الحزين . وعمرة الشى : شدته ومزده . وضاق بالأمر ذرعاً : لم يحمله ولم يقو عليه ، وأصل الذرع بسط اليد ، فكأنك تريد مد يده إليه فلم ينله .

(٤) الجنة : ما استترت به من السلاح . والشعار : هنا العلامة .

(٥) العلق : التقيس من كل شيء .

(٦) حرز الشى وأحرزه : إذا حفظه وضمه إليه وصانه عن الأخذ . والوزر : الائم .

(٧) ومنها : لم ترد في ط .

(٨) شام البرق : نظر إليه أين يقصد وأين يملأ .

أَيُّ مَحَلٍّ لَنَجُومِ الدُّجَى بَقِيَ إِذَا مَا جَبَلَ أَلْبَدْرُ
 وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ الْأَمِيرِ مَظْفَرِ بْنِ حَمَادٍ ^(١) ، فِي الْحِكِّ عَلَى السَّفَرِ وَالْمُخْلَصِ ^(٢) :
 وَمَعْتَفٍ فِي الْمَجْدِ يَحْرِقُ نَابَهُ ^(٣) مَتَخَمَطٍ ^(٤) فِي عَذْلِهِ مَتَمَّرٍ
 قَالَ : أَخَذْتُ ^(٥) الْإِغْتِرَابَ مَطِيَّةً

فَارْفُقْ بِنَفْسِكَ مِنْ سَفَارِكَ وَأَحْضُرْ ^(٦)
 فَاجِبَتِهِ : ابْنَ الْهَلَالِ بِسِيرِهِ
 دَعُ عَنْكَ لُومِي ، إِنْ عَزَمِي وَالسَّرِي
 أَخَوَا لِبَانٍ : كَالْتَدَى ^(٧) وَ (مَظْفَرِ) ^(٨)
 وَمِنْهَا فِي الْمَدِيحِ ^(٩) :

خَرِقُ ، إِذَا عَذَّتْ وَغَى وَخَصَاصَةٌ
 خَرِقَانُ وَالرَّجُلُ الْفَقِيرُ كَلَاهُمَا
 إِذَا خَبَتْ نَارُ الْيَفَاعِ ، فَذَرُهُ
 نَارُ تَكَادُ مِنَ الْمُسْكَرِ وَالْتَدَى ^(١٠)
 جَادَتْ يَدَاهُ بِوَابِلٍ مُشْعَمُجِيرٍ ^(١١)
 غَرِقَانٍ مِنْ عُزْفٍ وَقَانٍ أَحْمَرٍ ^(١٢)
 تَهْدِي رِكَابَ الْخَابِطِ الْمَتَنُورِ ^(١٣)
 تَخْبُو ، فَلَوْلَا الْبَأْسُ لَمْ تَتَسَعَّرْ

(١) مظفر بن حماد : (ص ٢٣٥ ر ٤) .

(٢) المخلص : يريد به بيت التخلص من غرض إلى آخر على نحو ما تراه في البيت الرابع الذي انتقل به من ذكر السفر إلى مدح « مظفر بن حماد » المذكور .

(٣) المتخبط : هنا الشديد الغضب الذي له جلبة من شدة غضبه ، وقد صفت خالؤه في ط ، ب حاء مبهمة .

(٤) ط : « قالت : أخذت ... » ، وهو تحريف .

(٥) الإغتراب : همزته همزة وصل ، قطعها الشاعر لضرورة الوزن .

(٦) السري : سير عامة الليل . والبيان : الرضاع .

(٧) لم ترد هذه الجملة في ط .

(٨) المرقى (بالسكسر) : من الفتيان ، الطريف في ساحة . عنت : ظهرت وعرضت ، وقد صفت عينه في ل غيتاً معجمة . والوغى : الحرب . والخصاصة : الفقر . والوابل المتعجير : المطر الهائل المنصب .

(٩) الترن (بفتح التاء) : سيد القوم . والعرف : المعروف ، والجود . ودم فان : شديد الحمرة ، وأصله فاني بالهمزة ، وقال بعضهم : لغة فيه .

(١٠) اليفاع : التل المشرف . والخابط : الساري ليلاً على غير هدى . والمتنور : الذي يتبصر النصارى من بعيد .

رُفِعَتْ لِأَبْلَجٍ مِنْ كِنَانَةٍ ، دَأْبُهُ
لِمَعْدَلٍ فِي الْجُودِ ، صَوْبُ يَمِينِهِ
بَاعَ الثَّرَاءَ مِنَ الثَّنَاءِ بِطَيْبِهِ
فَإِذَا غَدَا صَفَرُ الْيَدَيْنِ ، فَإِنَّهُ
سَهْلُ الْخَلَائِقِ وَالْوُدَادِ كَلَامُهَا
تَجَلَّبَأُ أَسْتَارُ الْحِجَابِ إِذَا أَتَدَى
تُخَشَى سَطَاهُ عَلَى لَطَافَةِ وَجْهِهِ
أَلَيْتُ قِرَاعَ الْمَدَارِعِينَ سِيوفُهُ
وَتَعَوَّدَتْ خَوْضَ النُّحُورِ رِمَاحُهُ
وَغَنِينَ مِنْ وَرْدِ الدِّمَاءِ جِيَادُهُ
زَوَّلَ تَعْيِضَ الْحَيِّ غُرَّةُ وَجْهِهِ
لَا تَطْلِيهِ مَعَ الشَّبِيهِ لِلْهَوَى
وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَيْشِ (١٠) :

ضَرْبُ الْجَاجِمِ تَحْتَ ظِلِّ الْعِدْوَ يَرِ (١)
يُزْرِي بِسِيلِ الشَّاهِقِ الْمُتَحَدِّرِ (٢)
وَشَرَا الثَّنَا بِالْمَالِ أَرْبَحُ مَتَجَرِّ
مَلَانُ مِنْ شَرَفِ الْعُلَى وَالْمَفْخَرِ (٣)
لَا بِالْمُلُولِ هَوَى وَلَا التَّكْبَرِ
لِلْحَيِّ عَنْ مَتَوَاضِعِ مَتَوَقِّرِ (٤)
وَلَرُبَّ بَرْقٍ بِالصَّوَاقِ مُنْذِرِ (٥)
فِيكَادُ يَمْرُقُ (٦) مُعْجَمٌ لَمْ يُشْهِرْ
فَإِذَا جَرَتْ لِلطَّاعِنِ لَمْ تَنَاطِرِ (٧)
فِي الْحَرْبِ عَنْ وَرْدِ النَّمِيرِ الْأَخْضَرِ
تَحْتَ الثَّلَامِ عَنْ الصَّبَاحِ الْمُسْفَرِ (٨)
خَدَعُ ، وَلَا تُلْمِيهِ بِهَجَةٍ مِنْظَرِ (٩)

- (١) الأبلج : المشرق الوجه ، والمرتاح الى المعروف . وكنانة : هو ابن خزاعة ، أبو قبيلة . والغدير : الغبار .
(٢) المعذل : من يعذل ويلام لإفراط جوده . والصوب : مصدر صاب المطر إذا انصب ونزل ، والعطاء على التشبيه .
(٣) صفر اليدين : حال من المال .
(٤) اتدى : حضر التدي ، واتدى القوم : اجتمعوا في النادي . والحى : البعث من بطون العرب . ومتوقر : صفت فائه في ل فاء ، وهو على الصحة في ط .
(٥) لطافة : ط « طلاقة » .
(٦) ل : « فتكاد يمرق » ، والجملة في ط ، ب كما أثبتناها .
(٧) ناطر الرمح : انثنى .
(٨) الزول : الجواد ، والشجاع ، والحفيظ الطريف الفطن .
(٩) لا تطلبه : لا تستميله .
(١٠) لم ترد هذه الجملة في ط ، ب .

ومزجج بالفاع يُظلمُ صبحه
 مجر كان خيوله ورجاله
 أعمى القتام به الكمة ، فحيله
 فيه السوانغ والدلاص كأنها
 غادرتهم صرعى بأول حملة
 وإلى على بكر تمتهك عصابة
 قوم إذا كرهوا الحرير بسالة
 يتقارعون على الضيوف إذا الدجى
 من كل متبوع الأوا ، مؤمل

في الماحل ، مُنتجع الندي ، مُستطار
 تلو الذئاب المعط كبة خيله
 أرج الثناو لدى الندي ، كأنها
 وله من أخرى في لهم :
 كان بلاد الله مما أجته
 من لهم أحبول تحاذره العفر^(١)

(١) المجر : الجيش العظيم . ووجرة : موضع كثير الشجر على طريق البصرة الى مكة ، ومنه الى مكة
 مرحلتان . وعبر : موضع كانت العرب تزعم أنه موطن للجن ، وقد نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من خلقه
 أو جودة صنعه .
 (٢) القتام : الثبار الأسود . والكمة : جمع كمي ، وهو الشجاع المتكبر أي المانسر بالدرع واليضة .
 (٣) السوانغ : الدروع التامة . والدلاص : (س ٢٢٧ ر ١) .
 (٤) لطيب : ط ، ب « وطيب » . (٥) السور : الدرع .
 (٦) سدت : صغفت سينها في ط شبتاً . وريح صرصر : هواء شديد البرد .
 (٧) الأوا : في ط « الولاء » . المنتجع : المقصود ، من الانتجاع ، وهو طلب السكك في موضعه .
 (٨) المعط : (س ٢١٧ ر ٣) . والسكة : الجماعة من الخيل ، وكذلك المنصر . ومن : ط « في » .
 ومجر : صغفت جيبه في ط ، ب حاء .
 (٩) لدى : في ط « لدى » ، وهي لا تناسب السياق .
 (١٠) الأبول : المدينة . والعفر : الغطاء الأبيض في ذبرة .

يَضِيقُ بِي الْخَرَقُ الْوَاسِعُ كَأَنَّهُ
يُظَنُّونَ لَخَرِي رَائِقَ الشَّعْرِ عِنْدَهُمْ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي نَاصِرٌ مِنْ صَوَارِمِي
وَكَمْ عَارٍ مَدَحَ مُثْقَلٍ لِأَبِيَّتِي

وله من قصيدة في السلطان مسعود (٢) :
وَمَا عَذِبَ مُوَارِدُهُ بَرُودُ
أَصَابَ بِمَرِّهِ عُلُوبِي وَقَبِ
حَدِيثِ الْمَجِّ مِنْ كَرَمَائِهِ رَعِي
لَهُ خَضَعَرٌ ، وَنَسَمَتُهُ أَعْتَلَالُ (٣)
بِأَعْزَبَ مِنْ (غِيَاثِ الدِّينِ) وَدَا
وَمِنْ قَوْلِهِ فِيهِ :

وَصَاحِبٍ مِنْ بَنِي الْأَمَالِ خُضَّتْ بِهِ

وَلَوْلَا هُمُومُ النَّفْسِ لَمْ يَضِيقِ الْفَقْرُ (١)
وَلَا عَيْبَ لِي إِلَّا الْفَصَاحَةُ وَالشَّعْرُ
فَمَا لِي مِنْ قَوْلٍ أَمَّغُهُ نَصْرُ
وَإِنْ كَانَ لِي لَمَّا نَطَقْتُ بِهِ عَنَرُ (٢)

لَهُ بِالرَّعْنِ جَرِيٌّ وَأُنْحَدَارُ (٤)
تَقَاصَرُ عَنْ تَسَاوُلِهِ الْبَحَارُ (٥)
لَهُنَّ بِكُلِّ نَاضِرَةٍ مَطَارُ (٦)
إِذَا مَا أَسْتَوْقَدَ الشَّعْرَى النَّهَارُ (٧)
إِذَا مَا عَلَقَمَ الْأَبْرِمَ النِّفَارُ (٨)
بِحَرَآ مِنْ الْأَلِّ ذَا لُجٍّ وَتِيَارُ (٩)

بِحَرَآ مِنْ الْأَلِّ ذَا لُجٍّ وَتِيَارُ (٩)

(١) الخرق : القلادة الواسعة .

(٢) الآية : السكر ، والعطلة .

(٣) تقدمت ترجمته في (ص ٢٣٢) .

(٤) البرود : البارد . والرعن : أنف الجبل المتقدم ، والجبل العلويل ، وقال الليث : الرعن من الجبال ليس بطويل .

(٥) الوقب : ثغرة في الصخرة يجتمع فيها ماء المطر .

(٦) المج : مصدر مع الشراب من فيه إذا ألقاه وألرحه ، وبحث النحل العسل . وكرماء الرعي : يريد بها النحل . والناضرة : من الأشجار والنبات ، الشديدة الخضرة . حرقت ضادها في ط طاء .

(٧) ط : « له حذر ونسمته اعتلال » ، وهو تحريف . والمخصر : البرد .

(٨) الشعري : كوكب عبدته بعض قبائل لخم وخزاعة وقرش ، وخصص في القرآن في قوله تعالى : (وإِنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى) لكونه معبوداً لهم . وهما شريكان : العبور ، والنسيان ، والمعبودة لمن ذكرنا هي الأولى .

(٩) بأعذب : خير (ما) في البيت الأول . وغياث الدين : لقب المندوح ، وكان يقال له غياث الدين والدنيا . وعظم الطعام : جعل الشيء المرء فيه . ومي في ط : « إذا ما الملم » ، ولا وجه لها . والبرم : الذي به سأم وضجر . والغار : كالتفوق ، وهو التباعد .

(١٠) آل : (ص ١٠٨ ر ١) . والتلج : معظم الماء .

بِلَغْزُهُ النُّومُ أَحْيَانًا فَأَوْرَشُهُ
 يَرْجُو، وَبِرْقَدُهُ عَمَّا قَدْ سَهَرَتْ لَهُ،
 إِذَا أَطْبَاهُ مُنْخَاخٌ عِنْدَ بَادِيَةٍ
 عَلَمًا بَأَنِّ أَصْرَامِي سَوْفَ يُنْزِلُنَا
 حَتَّى أَتَخْنَسَا بِمَيْمُونٍ نَقِيئُهُ
 الْقَاتِلُ الْمَلْحُ حَيْثُ الْمُرْنُ مُسْكِدِيَّةٌ
 يَجُولُ عَنْ مَنَحَةِ الْأَمْوَالِ آوَةً
 وَيُكْرِمُ السَّيْفَ عَنْ غَمْدٍ فِيمَا مَدَّهُ
 وَمِنْهَا (٧) :

حَدِيثٌ مَجْدٌ يَجْلِي نَوْمَهُ (١) السَّارِي
 وَالْمَجْدُ لَا يُدْنِي إِلَّا بِمَسَارٍ (٢)
 أَذْكَرُهُ دَعَاةً مِنْ رَيْفِ أَمْصَارٍ (٣)
 بِمَنْزِلٍ مِنْ (غَيْثِ الدِّينِ) مُخْتَارٍ
 مَنَزَهُ الْعَرَضِ عَنْ ذَامٍ وَعَنْ عَارٍ (٤)
 بِهَاطِلٍ مِنْ نَدَى كَفَيْهِ مِدْرَارٍ (٥)
 فَالْجُودُ مِنْهُ بِأَجَالٍ وَأَعْمَارٍ
 ، إِذَا يُجَرِّدُهُ ، فِي رَأْسِ جَبَّارٍ (٦)

تَنَاطُطُ حُبُورَتُهُ فِي يَوْمٍ تَدْوُونَهُ
 وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْوَزِيرِ الزَّيْنِيِّ (٨) :
 أُعِيدُ قَرِيبًا أَنْ تُصَيِّخَ لِسْكَاشِحَ
 وَعِنْدَ قَرِيشٍ شَيْمَةٍ نُبُوءَةٍ

بِصَافِحٍ عَنِ عَظِيمِ الْجُرْمِ غَفَّارٍ (٨)
 كَذُوبٍ ، وَمَا يَقْضِي بِظَلَمِ أَمِيرُهَا (١٠)
 يُخْبِرُهَا (١١) مَا فِي النُّفُوسِ ضَمِيرُهَا

(١) ط : « نومه » .

(٢) ط : « والمجد لا يبتني إلا بسار » . وقوله « لا يبتني » تحريف . والسهار والمسهار : الكثرة السهر .

(٣) طباه : استأله : وأذكرته : في ط « ذكرته » .

(٤) ميمون النقية : (ص ٢٢٢ ر ٩) . والذام : العيب ، وفي اللث : « لا تعدم الحسناء ذاماً » .

(٥) الملهل : المذهب . والمرن : السحب البيض ، والأمطار ، وأحدثها مزينة . ومكدية : منقطعة .

(٦) غمد : ضجعت غنيته في ط عيناً مهملة .

(٧) ومنها : لم ترد في ط .

(٨) تناط : تعلق . والحبوة : الثوب الذي يحتمى به . والاحتباء أن يجمع الرجل ظهره وساقه بثوب ، أو يديه . وعن : حرفت في ط الى « من » .

(٩) تقدمت ترجمته في (ص ٢٩٩) .

(١٠) السكاشح : الثوب الذي يودعه ، والعدو البغض .

(١١) ل : « تخبرها » ، وهي في ط ، ب كما أثبتناها .

لهم مهبط الوحي المجيد، ومنهم
ومنهم أغر الوجه يشرق وجهه (١)
وجهل بحلم قد غفرتم عظيمه
ويوم يزال قد دأبتم لشره
ومنها :

ومن كقرش في المارك والندى
إذا ما مساعيم أعيدت وكدرت
أبر عليهما على كل ماجد
تلا (أبن طراد) في المعالي سمية
ومنها في صفة الروض :

وما أنف من روضة ذات بهجة
لها قدحات بالعشي ، كأنها
أقام بها القيل التريف وأسرة
تصب على نوارها قرفية
ومنعة الأكناف غصن نصيرها (٥)
لطيفة دارى يفت عيرها (٦)
كرام التلبي نشوها وكيرها (٧)
يمس لعرف الطيب منها مديرها (٨)

(١) ب ، ط : « نوره » .

(٢) التزل : أن ينزل القريظان عن ابليها إلى خيلها فيتضاربوا . دلف الشيخ : مشى وفارب المخلو ،
ودلفت السكتية إلى السكتية في الحرب : سعت رويداً . وأبلى في الحرب : اجتهد .

(٣) عليها : عليا قرش ، وهما : علي بن أبي طالب ، وممدوحه علي بن طراد الزيني ، ولبيته إلى زينب
بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

(٤) السورة : المنزلة الرفيعة .

(٥) روضة أنف : لم يرعها أحد . والأكناف : النواحي والجوانب .

(٦) اللطيفة : وعاء المسك . والداري : العطار ، وهو منسوب إلى دارين فرسة في البحرين كان يعمل
اليها المسك .

(٧) القيل : (س ٢١٠ ر ٢) . والتريف : التمتع ، وهي في ط ، ب : « الشريف » !

(٨) النوار : زهر الشجر . والفرقة : الحر . يميس : ينبعث . والعرف : (س ٣١ ر ٧) .

يسكادُ نسيمُ الجوِّ بعدَ رُكوده
 بأطيب من عَرَفِ الوزير ، وإن غدت
 ومنها في الاستعطاف :
 تيمَّمتُ زوراءَ العراقِ ، وذادني
 ومالي ذنبٌ أخشني من عقابه
 بعني صحبة دُبَّس^(٤) حين خرج إلى المسترشد^(٥) .
 أقتُ بها حيثُ الرضا ذو تخاليل
 وفارقتها لما بدا لي غرورها
 ومنها :
 ومن عجب تغشى البلادَ فلا تدي
 وفيكم غدت ألقاها مستحبة
 ومنها :
 أفلاني عشاري وأخذها صنعة
 فما الدهرُ إلا حليلةٌ مستعارة
 وله في مدحه :
 إذا ما علي الخيرُ عدَّ فخاره
 فكلُّ تَرَى رَوْضٍ ، وكلُّ دُجى فخرُ

- (١) الانتشاء : الكر .
 (٢) بأطيب : خير « ما » في البيت الأول . وعرف : ل « عرض » ، ط : « أعرف » ، ومي على
 الصحبة في ب كما أبتناها (أنظر س ٣ ر ٥) . والأصائل : جمع الأصيل ، وهو الوقت بعد العصر إلى
 المغرب . والمطلولة : التي أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف والندى .
 (٣) الزوراء : لقب بغداد .
 (٤) هو الأمير دبس بن صدقة المزيدي ، صاحب الحلة ، وقد تقدمت ترجمته في (س ٣٥ ر ٦) .
 (٥) تقدمت ترجمته في (س ٢٩) .
 (٦) أقاله عشاره : رفعه من سقفته . والشادي : القترن .

تَحْمِيدُ يُحِبُّ الْمُجْدِرَ ، مَا فِي وَصَالِهِ

إِذَا انْقَضَتِ الْأَهْوَاءُ صَدُّ وَلَا هَجَرٌ^(١)

هَزِيمَانِ عَنْ عَافِيهِ وَالْحَتْمِي بِهِ

لِفَرْطِ الدَّيِّ وَالزَّجْدَةِ : الذَّلُّ وَالْفَقْرُ^(٢)

تَرَى الْمُخْضَبَاتِ الْخُضْرَ غَيْرَ بَفْتِكَ

وَتُخْضَرُ مِنْ جَدْوَى أَنَا مِلَّةِ الْعُبْرُ^(٣)

وَتَرْهَبُهُ مِنْ بَاسِهِ الْبَيْضُ وَالسَّمَرُ^(٤)

فَنَائِلُهُ سِرٌّ ، وَإِحْمَادُهُ جَهَرٌ

يَوَدُّ نَسِيمُ اللَّيْلِ لُطْفَ خِلَالِهِ

بُسْرُ الدَّيِّ ، وَالْحَمْدُ فَاشِ حَدِيثُهُ ،

وَلَهُ فِيهِ مِنْ قِطْعَةٍ :

شُكْرًا ، فَذُعُمَى اللَّهِ تَبْقَى عَلَى الشُّكْرِ

بِتَصْرِيفِهَا مَا بَيْنَ نَهْيِكَ وَالْأَمْرِ

بُوجْهِكَ يَا أَبْنَ الْمَاجِدِينَ بَنِي النُّضْرِ^(٥)

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تُرِيدُ ، فَكُنْ لَهُ

وَدُمُ سَالِمًا ، إِنَّ الْمَعَالِي بِهَيْجَةٍ

فَإِنَّ عَلَى الْأَيَّامِ نَضْرَةَ زَهْرَةٍ^(٦)

وَمِنْ قَوْلِهِ فِيهِ :

إِلَى وَرَعٍ جَمَّ الْحَامِدِ شَاكِرٍ^(٧)

وَيُخْبِرُ مِنْهَا شُكْرَهُ كُلُّ طَائِرٍ^(٨)

تُتَاطُّ أَيَْادِي اللَّهِ مِنْهُ وَعِنْدَهُ

يُعِيدُ النَّوَارَ النَّافِرَاتِ أَنْيَسَةً

وَمِنْهَا :

رَفِيعُ عِمَادِ الْبَيْتِ ، جَمُّ الْمَآثِرِ

أَغْرُ ، مَرِيرُ الْبَاسِ ، سَهْلٌ وَدَادَةٌ

(١) العميد : من أضاءه العشق .

(٢) الجدوى : العافية .

(٣) ط : « ... نصرة دهره » ، وهو تحريف ظاهر . والنضرة : الحسن ، والروني .

(٤) الخلال : الحصال .

(٥) ط : « ... نصرة دهره » ، وهو تحريف ظاهر . والنضرة : الحسن ، والروني .

(٦) بنو النضر : النضر بن كنانة ، أبو قريش خاصة ، ومن لم يلبده النضر فليس من قريش ، كذا في

الحكم . وهو الجسد الثالث عشر لسيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

(٧) الورع : المتحرج ، أي الذي يجانب الإثم ويكف عن المعاصي .

(٨) النوار : المرأة النغور من الرية ، ورواية ط : « البزاة » جمع الباز والبازي ، وهو ضرب من

الصقور يتخذ للعميد .

إذا ما عصت صيد الرقاب مرادة^(١)
 نعى لمعد ، والمساقي حميدة^(٢)
 نجاء كنصل السيف أكرم صاحب^(٣)
 فتي ماله نهب الفقير ، وبأسه^(٤)
 وله فيه :

مسمهر البأس من مضر^(٥)
 تطرب الألباب مصفة^(٦)
 كلما أوسعت مبتلياً^(٧)
 تهزم الأحداث كلحة^(٨)
 وإذا ما أجبت سنة^(٩)
 هو بحر من فضائله^(١٠)
 شرف الدين الذي وضحت^(١١)
 ومن قوله فيه :

هو المرء : أما فضله فهو شامل^(١٢)
 يقر بعيني مدحه وثناؤه^(١٣)
 عيم ، وأما مدحه فهو سائر^(١٤)
 وإن بات جفني وهو بالنظم ساهر^(١٥)

- (١) الصيد : جمع أصيد ، وهو المائل العنق ، والمالك لكونه لا ينفك من زهوه مينا ولا شمالا . وبرى العود وغيره : نحته .
 (٢) ل : « الطواهر » ، والوجه ما أنبتاه من ط . ونعى لمعد : انتسب إليه . وهو معد بن عدنان ، أبو قبيلة مشهورة .
 (٣) نصل السيف : حديثه .
 (٤) اسمهر الرجل في القتال فهو مسمهر : اشتد . ومضر : هو ابن نزار بن معد بن عدنان ، أبو قبيلة مشهورة .
 (٥) المهر (بالضم) : الاختبار والتجربة . أرى عليه : زاد ، وهي في ط « أرى » . ومعنى أرى عليه : عابه .
 (٦) تهزم : في ط « يهزم » .
 (٧) سقاء الله الغيث وأسفاه : أنزله له ، والاسم منها السقاء . والمحر : البطن من بطون العرب .
 (٨) الفرر : جمع الفررة ، وهي من كل شيء أوله وأكبره .

وله من قصيدة ^(١) في مدح أتابك [غازي بن ^(٢)] زنكي بالموصل سنة أربع وأربعين [وخمس مئة ^(٣)] :

إلام يراك المجدد في زبي شاعر
كنت بصيت الشعر علماً وهمّة
لئن سرّك التجويد فيما نظمته
لعمرو أليك الخير ، إنك فارس آا
وإنك أغنيت السامع والنهس
ومنها :

ولا خير في فضل تباعد عزه
بذل شديد الأيد أن تقطع العلى
ومنها ^(٤) :

أقول لحيل بالعراق يسره
حريص على علم الحفي ، ودونه
مقامي ، وباني لي شعار المسافر ^(٥)
جدائل حزم تحصدات المرائر ^(٦)

(١) ط : « ومن قصيدة له » .

(٢) الزيادة من ط ، ب . وهي لازمة ، لأن القصيدة في مدح أتابك غازي نفسه ، وليست في مدح أبيه . قال ابن الأثير في ترجمته في الكامل (٥٦ / ١١) : « ومن جملة كرمه أنه قصده شهاب الدين الميسر بيس ، وامتدحه بتصيدته التي أوفها : »

إلام يراك المجدد في زبي شاعر
فوصله بألف دينار عين ، سوى الخلع وغيرها . وقد قدمت ترجمة أتابك غازي في (س ٢١٤ ر ١٠) .
(٣) الزيادة من ط .

(٤) صحفت شينها في ل سيناً ، وهي في ط ، ب كما أثبتتها ، وكذلك وردت في الكامل كما تقدم .
(٥) ومنها : لم ترد في ط .

(٥) الأيد : القوة . والعللى : الأعناق . وغرب السيف : حدة .

(٦) المقام (بالضم) : الإقامة . والشعار : العلامة .

(٧) الجدائل : الحبال المقتولة . والمحصد : الحسم القتل . والمرائر : جمع صريرة ، وهي القوة ومطاقة الحبل ، يصف حزمه بالقوة .

إذا استنطقتني في هواه مودة^(١)
تنكر من كتمان سرّي . ولو درى
تطاول همّي ، فأبغيني ذا نباهة
فبت لمؤح العرف ، والعصر أغبر^(٢) آ
فلما استجال الرأي وأنهزمت به
ورد^(٣) إلي الأمر رد^(٤) مسيلم
سيرت لبرق من ديار ربيعة
ومنها في التخلص^(٥) :

وما البرق إلا البشر عند أسيرة^(٦)
وله في عضد الدين^(٧) وزير الإمام المستضي^(٨) :

آل المظفر ، والآيام شاهدة^(٩) ،
تشكو مراجيلهم فرط الوفود كما
فساهرات من الترداد في صرد^(١٠)
بيض العوارف والأنساب والآثر^(١١)
تشكو النواصف فرط القر والخصر^(١٢)
وراسيات من الإيقاد في سحر^(١٣)

(١) القوافر : الدوامي ، واحدها فاقرة ، يقال : فقرته الفاقرة ، أي كسرت فقار ظهره .

(٢) الحرق : الحق . وبات : في ط « مات » .

(٣) يحلي : يكشف ، وهي في ل « تحلي » ، وفي ط كما أثبتناها .

(٤) شوس : جمع أشوس ، وهو من ينظر نظر الغضبان أو المنكبر .

(٥) الروية : النفاذ والتفكير . وغادر الأولى في ط « غادر » .

(٦) ط : « الخلس » ، وقد أكثر من استعماله فيها سبق .

(٧) الأسرة : خلوط الجبهة ، واحدها السرار .

(٨) عضد الدين : (م ١٣ ر ٦) .

(٩) المستضي : (م ٩ - ١٨) .

(١٠) العوارف : جمع عارفة ، وهي المروف ، والعلية . والآثر : المسكرات المتوارثة ، واحدها أثر كعرفة .

(١١) المراجع : القدور من النحاس . والقرط : الزيادة . والنواصف : الخدام . والقر : برد الشتاء . والمخصر : البرد .

(١٢) الصرد : البرد ، ومبرد الرجل صرداً : وجد البرد سريعاً . والنعر : الحر .

إذا استراحت طُباعهم من منازلة

ومن مقطوعاته في المعاني قوله :

تعجَّبَ صَحي أنْ كُنتُ فلم أشعْ

فقلتُ لهم : مالَ الزمانُ وأهلُه (١)

وقوله في العذار (٢) :

سَكَّوْا أَشْمُسُ أُنْتَ أمْ قمرُ ؟

فأنجَبَ ليلُ الشكِّ حينَ قضى

وقوله :

ومن السعادة للسام ترفعي

فلو أنتدبتُ له ، أتيتُ بمعجز

وقوله :

أسدُّ باتِ يَتَقى سَوْرَةَ الذِّ

وقوله :

إذا شوركتَ في حالِ بدُونِ

تشاركَ في الحياة بغيرِ مُخلفِ

وقوله :

فلا غياتُ لعقْرِ الثَّيبِ والجُرُ (٣)

علومي التي في بعضها شرفُ القدرِ

إلى فضلِ قولِ ، فافتصرتُ على الشعرِ

ولتَربطِ حينَكَ أشكلَ الأمرُ !

ليلُ العذارِ بأنَّكَ البدرُ

عن هجئهم ، لمنافي ومفاخري

منه ، لفيضِ عُيوبهم وخواطري

ب ، وبازُ يخشى من العُصفورِ (٤)

فلا يغشاك (٥) عارٌ أو نُفورُ

أرسطاليسُ والكلبُ العَقُورُ (٦)

(١) فلاغيات : ل « فلاغيات » ، ط « فلاغيات » ، والصحيح ما أبتناه ، والاستراحة يقابها القنوب

وهو الإعياء والتعب . لعقر : ط « لعقر » ، والعقر : حصن قوائم الناقة بالسيف كيلا تفرّد عند الحر .

والثيب : النوق اللينة ، واحدها ناب . والجزر : جمع جزور ، وهو من الإبل ما يباح أن يجزر أي يذبح .

(٢) ط : « ما للزمان وأهلُه » ، وهو تحريف مفسد للمعنى .

(٣) العذار : (س ٢٢٤ ر ٦) .

(٤) سورة الذئب : صوته وجيشه . والباز : (س ٢١٨ ر ١) .

(٥) ط : « يغشاك » .

(٦) الخلف : اسم من الإخلاف ، أو المخالفة . والعقور : الجارح . وأرسطاليس : هو =

وجسود لا يحتمرها عتاب^(١) جدير أن تصغر بالصغار^(٢)
فما دان التمام لغير بأس^(٣) ولا لأن الحديد لغير نار^(٤)
وقوله في كبر زاده [ثم انقطع عنه^(٥)] ، وتعذر لقاؤه :

إن عز لفيك وماء الندى هام ، فإني شاكر عاذر^(٦)
بقي السحاب الجذب سخا ، ولا يجمع الممطر والماطر^(٧)
وقوله مما يكتب على المقرعة :

لم لا أتبه على الرماح إذا فخرت وتحسدي الظبي البئر^(٨) ؟
وإلي سوق الرياح حاملة^(٩) طوداً أشم ، وقاضي بحر^(١٠)
وقوله :

إذا المرء لم يرزق مع الأبدية فلا شرف في الأبد منه ولا فخر^(١١)
ألم تر أن الباز يسمو لصيده عزيزاً ، ويهوي نحو جيفته اللئس^(١٢) ؟
وقوله في التحريض :

قول المحرض يزداد الشجاع به بأساً ، ويغدو جبان القوم ذا أثر^(١٣)

== أرسطوالمليس (Aristoteles) بن نيقوماخس الفيشاغوري ، الفيلسوف اليوناني المشهور . لازم أفلاطون عشرين سنة ، وكان أفلاطون يؤثره على سائر تلاميذه ، ويسميه العقل . وإلى أرسطوالمليس انتهت فلسفة اليونانيين ، وهو خاتمة حكمائهم وسيد علمائهم . وكان معلم الإسكندر بن فيلبس ملك مقدونية ، وبأدابه عمل في سياسة رعيته وسيرة مملكته . وبسبب أرسطوالمليس كثرت الفلسفة وغيرها من العلوم القديمة في البلاد الإسلامية ، وكان المأمون أول من استعصر كتبه وعهد بها إلى المترجمين فنقلوها إلى العربية . أنظر الفهرست لابن النديم (ص ٢٤٦/١) ، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٢٧) ، وعيون الأنباء في طبقات الأمراء (٥٤/١) ، ونزهة الأرواح وروضة الأفراح لشهرزوري (بتحقيقي ، ومنه سبع نسخ مخطوطة ومصورة في خزانة كتب المجمع العلمي العراقي) ، وعلم الفلك : تأريخه عند العرب في القرون الوسطى (٢٧ - ٢٩ و ٦٢ و ٢٦١ - ٢٦٣ و ٢٦٨) .

- (١) الصغار : الدل ، والضم . (٢) الزيادة من ط . (٣) هام : سائل .
(٤) الظبي : جمع ظبية ، وهي حد السيف . والبئر : القوامع .
(٥) هذان البيتان لم يردا في ط . (٦) الأبد : القوة . (٧) الباز : (٢١٨ ر ١) .
(٨) الأثر : المرجح ، والبئر .

ما السيفُ سيفاً وإن أرضاك جوهره^(١) لو لا الصَّيْفُ لولا الألباء بالحجر^(٢)
وقوله في صفة الجيش :

ويومٍ نظمنا الأرواحُ منه^(٣) وتردَى من جماله الشُّفارُ^(٤)
تَضيقُ بخيله فيجُ المَوامي ويكسِفُ شمسَ ضحوته الغُبَارُ^(٥)
كأنَّ رِماحه أشطانُ جدلٍ تُرنحُها من الطُّولِ اليَسَارُ^(٦)
تسابقُ طيره زُرُقَ العوالي إلى مُقلٍ ، فطعنُ وأبتسارُ^(٧)
جعل الطير والأسنة متسابقاتٍ إلى مقل الرجال ، والعلمن أخره ما أصاب المقل ،
والطير شأنها أبتسار^(٨) عيون القتلى . وهذا أبلغ من قول النابغة الذبياني^(٩) :

إذا ما غزوا بالجيش ، حلق فوقهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائب^(١٠)

(الزاي)

وقوله :

- (١) الإمراء : مصدر أمهر الحديد إذا أحدها وسقاها الماء .
(٢) ط ، ب : « فيه » .
(٣) فيج : جمع أنيج ، وهو الواسع ، والموامي : الفلوات الواسعة ، واحدها مومة .
(٤) الأشطان : جمع شطن ، وهو الحبل الطويل الشديد القتل . وجدل الحبل جدلاً : أحكم قتله .
(٥) الأبتسار : أخذك الشيء طرباً ، وقد صفت بأوه في ل ، ط نوناً في الموضعين .
(٦) النابغة الذبياني : هو زياد بن معاوية من بني ذبيان ، من قيس عيلان . شاعر جاهلي مشهور ، وهو أحد رجال المعلقات العشر . كان معدوداً في « عبيد الشعر » الذين شغل الشعر خواطرهم . وكان سرياً من سراة ذبيان ، ولكن تكسبه بشعره غش من شرفه ، على أنه لم يقصد به إلا الملوك ، فكان يغد على المناذرة في الحيرة ، وعلى العباسنة في الشام ، فيكرمونه على مدائمه فيهم . الأغاني (القهرست) ، معاهد التنصيص (١١١/١) ، ديوان المعاني (القهرست) ، خزنة الأدب (١١٦/٢ و ٣٩١) ، الأدب العربي وتأريخه في العصر الجاهلي (١٨٧) ، رجال المعلقات العشر (٢٧٢) ، النجمل لصاحب هذه التعليقات (٦٤/١) .
(٧) البيت من قصيدة له يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج النساني ، عدتها ٢٩ بيتاً في كتاب التوضيح والبيان عن شعر نابغة بني ذبيان (٤٣ - ٤٥) . والعصائب : الجماعات . وحلق : ل « على » ، وهي في ط كما أثبتناها . وقد أخذ معنى هذا البيت مسلم بن الوليد ، فقال في يزيد بن مزيد الشيباني :
قد عود الطير غادات وتفن بها فمن يتبعنه في كل مرتحل

حُثَّ الْكَرِيمَ عَلَى النَّدَى ، وَتَقَاضَهُ ^(١)
وَدَعِ الْوَثُوقَ ^(٢) بِعَابِعِهِ ، فَلَمَّا

بِالْوَعْدِ ، وَأَبْعَثَهُ عَلَى الْإِنْجَازِ ^(٣)
نَشِطَ الْجَوَادُ بِشَوْكَةِ الْمِهْزَارِ ^(٤)

(السين)

وقوله :

لَا تُتَكَّرِي شَعْنِي ، وَلَوْ حَسِبْتُ
فَالْحِظُّ قَدْ غَطَى مَطَالَعَهُ
وَلَقَدْ شَكُوتُ الْأَمْسَ قَبْلَ غَدٍ
فَاتَى غَدٌ فَشَكُرْتُ لِلْأَمْسِ

(الصاد)

وقوله في خالص المسترشدي :

إِذَا شَانِبَاتُ الدَّهْرِ كَدَّرْنَ صَنُوفِي
جَلُوتُ قَذَاهَا عَنْ فُؤَادِي بِ (خَالِصِ)
بِخَيْرِ قِيٍّ إِذَا عَزَّ الْحَيَا غَيْرَ بَاخِلٍ
وَمَاضٍ إِذَا جَدَّ الْوُغَى غَيْرَ نَاكِصٍ ^(٥)

[الضاد ^(٦)]

وقوله :

إِذَا مَرِضَ الْمَمَرُ ^(٧) أَبُو عَلِيٍّ
يَرَى النَّاسَ الْعَوَارِفَ نَافِلَاتٍ
— رَعَاهُ اللَّهُ — فَالْحَمْدُ لِلْمَرِيضِ
وَهَنَ عَلَيْهِ وَاجِبَةٌ فَرُوضُ ^(٨)

(١) تقاضاه بالوعد : طالبه به .

(٢) ط ، ب : « الوقوف » .

(٣) المهاز : المديدة التي في مؤخر خف الفارس ، يستحث بها الفرس على الإسراع .

(٤) الشعث : اغترار الشعر وتلبده . وهي في ط : « حسي » . والرمس : القبر . وهوايه غيابه الدقيق .

(٥) الحرق : (٢٤٨ ر ٨) . والحيا : المظر .

(٦) هذه الأبيات الثلاثة من ط .

(٧) كذا ، ولعلها « الوزر » . وأبو علي : الطاهر أنه الوزير جلال الدين أبو علي الحسن بن علي بن صدقة وزير المسترشد بالله للترجم في (٩٤ - ٩٦) من هذا الكتاب . وقد سبق للشاعر في (٢٤٣) أبيات في مدحه .

(٨) العوارف : جمع عارفة ، وهي المعروف . والنافلة : عطية التطوع ، ومنه « نافلة الصلاة » . وقد صفت فؤوها فأن في ط .

فدامت صحته العلياء منه ودام الممدح فيه والقريض |

(الطاء)

وقوله في مدح الوزير الزينبي^(١) :

وأحلاف مجدٍ موحفين إلى العلى	لهم من قصي حيثما انتسبوا رهط ^(٢)
تقيلهم الجرد الجياد كأنها	سراحين ثلاث بموماتها معط ^(٣)
برودون رأيا من ليب مغامر	لكل عقار من رويته نشط ^(٤)
منحتهم أسطار طرمن ومعرك	بليغين مما أنبت الخط والخط ^(٥)
فعادت لهم صيد الملوك أذلة	لكل طليق من كتابهم ربط ^(٦)
ومن كالوزير الزينبي مقربا	بعيد العلى إذ حال من دونه الشحط ^(٧)
فنى لا يدانيه رضاه للينشة	تذل ، ولا يثنيه عن كرم سحق ^(٨)

(العين)

وقوله من قصيدة في مدح أنوشروان^(٩) بن خالد ، الوزير :

- (١) تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩) .
(٢) أوجف الفارس فرسه : حشه لكي يمد في السير . وقصي : هو ابن كلاب بن مرة ، أحد أجداد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اسمه زيد أو جمع . وانتسبوا : في ط « انتسبوا » . والرهط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة .
(٣) الجرد : جمع أجرد ، وهو من الخيل ما كان قصير الشعر ، والذي يسبق الخيل . والسراحين : الذئاب . والثلاث : جمع ثلة ، وهي جماعة الضأن الكثيرة . وهي في ل : « ملات » ، وفي ط : « ثلاث » .
والمومة : القلاة الواسعة . واللعط : (٢١٧ ر ٣) .
(٤) الروية : النظر والتفكير . ونشط العقار : مد أنشوطته « عتدته » فأنحل .
(٥) ل ، ط : « الخط والخط » ، والسيق يقتضي ما أثبتناه . فالخط الأولى الكتابة وهي لأسطار الفرس أي الصحيفة . والخط الثانية اسم مرفأ للسفن بالبحرين كان سوقا لرماح ، وهي تعود إلى المعرك .
أنظر (س ٣٨ ر ٣) .
(٦) الصيد : (٢٤٩ ر ١) . والسكاة : (٦٩ ر ٨) .
(٧) الشحط : البعد .
(٨) تقدمت ترجمته في (س ٢٤٤ ر ٣) .

وفتيان صدق من تخيم تسائلوا
 وقيدن من عرق السرى، وقلوبهم
 يفودون جرداً مضمّرات، كأنها
 تجاري إلى شعواء، لا السيف عندها
 ضمنت لهم مذكّ أعراف، فأوسعوا
 وكنّت إذا ما ساورتنني كربة
 فلم أستكن من صرف دهر لحادث
 ففناك ما أسطعت الغداة، فإنها
 سيلي غايات الحى عن متخبط

إذا الشجف ميّلت عن ظباء الأجارع^(٧)
 ومبدول وصل رعته بالقطائع
 وسكرى من الوجد الدخيل أبحثها
 عفاف تقي لا عفاف مخادع^(٨)

- (١) فتيان صدق: بالإضافة، أي نعم الفتيان هم. وتلى الفارس المدرع عنه: ألقاها. والوشائع: لغائب القطن أو الغزل.
 (٢) الوقيد: البطي، والشديد المرض المشرف. والسرى: سيرة عامة الليل. وعرقها: إنعاشها، يقال: عرقت المخلوب فلاناً إذا أخذت منه.
 (٣) الجرد: (٢٦٣ ر ٤). والشرى: ماء لبني نعيم، وتنسب إليه العقبان، ويقال إنه أمراً موضع بنجد. معجم البلدان (٢٦٠/٥)، القاموس المحيط (مادة / شرف)، صحيح الأخبار لابن بلعيد النجدي (١٤٧/٣).
 (٤) تجارت: جرت معاً. وغارة شعواء: فاشية متفرقة. والصادي: كالظامي، وهو العيشان.
 (٥) الضلى: الأعناق. والمرهقات: السيوف المرققة.
 (٦) ساورتنني: واثبتني. والسكرية: النازلة، والحرب. والجعلل: الجيش الكثير. ومجاشع: هو ابن دارم، أبو قبيلة من تخيم.
 (٧) المتخبط: (٢٤٨ ر ٣)، ومن معانيه أيضاً: الغلاب، والفهار. والظف: من ط، جمع سجاد وهو السر. وفي ل «السحب»، واليباق يابها. ميّلت: أزيلت. ظباء الأجارع: أراد بها النساء على التشبيه. والأجارع: جمع أجرة، وهو الرملة الطيبة المنبت لا وعوته فيها، وقيل غير ذلك.
 (٨) سكرى: حرفت في ط إلى «سكري»، والوجد: الحب الشديد. والدخيل: الداخل، والمباين.

إذا المرء لم يعتد إلا لصبوة
وإن هو لم يجهد إلى العز نفسه
أبي الله ألا وثبة مفسرية
تعم السفا من أدكن البرد قائم
فلاتج إلا وهو في رسع ساج
إذا ما هموا أرماسهم يد روعهم
وإن نلجونا بالطمان سفاة

ومنها في صفة الغمام :

بدا لأصيحابي غمام كأنه
تعرض تجدياً كأن وميضه
كان العشار المشقات أجاها
فما زعزعت الریح حتى تصادمت

على الأكم أعناق السيول الدوافع^(٨)
فأضحت له أليدها يمتاً ، وبدت^(٩)

- (١) لم : ط « لا » . ناء : ط « ذاء » ولعاباً « ذاء » .
(٢) الأوق : الثقل .
(٣) الأخادع : جمع أخدع ، يحرق في المحجنتين ، وهو شعبة من الوريد .
(٤) الساع : الترس . ورسنه : هو الموضع المتدفق بين الحافر وموصل الوعاف من يده .
(٥) نلجونا : فابلونا . والرق : في ط « البرق » ، وهو تحريف .
(٦) أعيلام : أصغر أعلام ، وهي الجبال . ورضوى : جبل بالمدينة . والجد : الذي يسلك البعد ، وهو ما استرق من الرمل ، والأرض الصلبة المستوية .
(٧) العشار : (٢٣٣ ر ١) ، أو هي اسم يقع على النوق حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر ناجها .
أجاها : جاء بها . والخاس : وجع الولادة . والموي : يريد الموفية أي المشرفة على الولادة . وقد صفت ذؤها
في ط قائماً . وواضع : ل « راضع » ، وهي في ط ، ب كما أثبتناها . والواضع : هي التي وضعت حملها .
(٨) الأكم : التلال والروابي ، وأدنتها أكمة .
(٩) اليم : البحر . والبراييع : جمع يربوع ، وهو دوية نحو القارة رجلاها أول من يديها .

فلا موضعٌ إلا مخيضٌ رِكَابُهُ ولا واضعٌ إلا فَوْيَقَ الْمَنَاقِعِ ^(١)
 فقال خيرُ القومِ : عامٌ بَغِطَةٌ نَدِي الثَّري ، وألجؤُ غَضُ المَرَاعِ
 فقلت : لَأَنَدِي مِنْهُ لو تعلمونه أَنَا مِلُّ نُوشِرُوَان تَهْمِي لتابع ^(٢)
 قوله : « نَدِي الثَّري » لحن ، يعني به ندي مخففاً من النَّدَى ، ولا أعلم أَنَّهُ يجوزُ
 بالتشديد إلا بمعنى النادي .

وقوله من قصيدة في ملك العرب دُبَيْس بن صدقة ^(٣) :
 أُمَجْدًا ^(٤) بلا سعي ؟ لقد كذبتكمُ نفوسٌ ثناها الذُّلُّ أَن تَرْفَعَا
 سَلُوا صَوَاتِ الحِيلِ عَنِّي ، فَإِنِّي جَعَلْتُ ظُهُورَ اللّاحِقِيَّاتِ مَضْجَعًا ^(٥)
 ومنها :

وَقَيْتُ لِقَيْلٍ مِنْ دُؤَابَةٍ يَخْنَدِفُ
 إِذَا مَا أَضَاعَ الْقَوْمُ حَقَّ أَمْرِي رَعَى ^(٦)
 هُوَ ابْنُ الَّذِي جَازَى مُنَاوِلَ سَوْطِهِ
 فَأَغْنِي وَأَفْنِي حِينَ أُعْطِيَ وَأَوْسَعَا ^(٧)

(١) 'وسع' : اسم فاعل من أَوْضَعَ الفارس الفرس إذا سحله على الإسراع في سببه . والمخيض : الذي يدخل فرسه في الماء . والمنافع : جمع منفع كجمع ، وهو البحر ، واللوضع يسقط فيه الماء . وقد صحفت فافها في ل فاء ، وهي في ط « المنابع » .

(٢) نُوشِرُوَان : هو نُوشِرُوَان الوزير . تهْمِي : تسبيل . و « تابع » : من ب . وهي في ل « فالع » ، وفي ط « تابع » .

(٣) تقدمت ترجمته في (س ٣٥) .

(٤) ط ، ب : « أُمَجْد ؟ » .

(٥) الصَّوَاتِ : مقاعد الفرسان من الخيل . واللاحقيات : الخيل المنسوبة إلى لاحت . أَظْهَرَ تاج العروس (مادة / ل ح ق) .

(٦) القيل : (س ٢١٠ ر ٢) . وخندف : يملن من مضر من العدائية ، وهم بنو إلياس بن مضر ، وخندف اسم امرأته ، عرف بنوه بها . نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٢٠٨) مطبعة بغداد . وقد صحفت فاء خندف فيها فافاً . وذو ابتها : أعلاها وأشرفها .

(٧) أَفْنَاهُ : أعطاه ما يسكن إليه .

يعني أن سيف الدولة سقط السوط من يده يوماً ، فذاوله إنسان إياه ، فأعطاه وأغناه .

تَغَيَّبُ شَمْسُ الصُّبْحِ مِنْ تَنْفَعِ خَيْلِهِ وَتَغْدُو نُجُومُ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ مُطْلَعًا^(١)
تَخَالُ سُقَاطُ السُّمْرِ وَالْدَّمِ إِنْ غَزَا غُثَاءً وَسَيْلًا مِنْ يَفَاعٍ تَدْفَعُهَا^(٢)
ومنها في صفة الجيش :

وَذِي رَهَجٍ جَمُّ الْغَاغِمِ مُجْلِبٍ غَدَا عَرَضُهُ مِنْ أَوْسَعِ الْخَرَقِ أَوْسَعًا^(٣)
طَوِيلُ أَلْفَنَا تَخْشَى النُّجُومُ طِعَانَهُ بِأَمْثَالِهَا مَا لَمْ تَرَ السُّمَرَ شُرْعًا
إِذَا اسْتَشْبَحَ الظَّمَانُ فَارِطَ خَيْلِهِ بَظُنُّ الْغَدِيرِ السَّابِرِيِّ الْمُرْقَعًا^(٤)
تُخَيِّرَتِ الْأَبْطَالُ وَالْحَيْلُ عِنْدَهُ فَلَمْ تَرَ إِلَّا سَابِقًا وَسَمِيدًا^(٥)
وَمَالَاتُ بِهِ عِنْدَ التَّجَاوُبِ أَلْسُنُ فَأَحْدَثَتْ فِيهِ ذَا صَبِيلٍ وَمِصْقَعًا^(٦)
كَأَنَّ عَلَى أَفْطَارِهِ مِنْ وَجِيفِهِ غَضَى نَبَّهَتُهُ حَرْجَفٌ فَتَجْعَعًا^(٧)
حَارَدَتْ رُخْيَ أَلْبَالٍ مِنْ سَوْرَةِ الرَّدَى كَمَا جَفَلَ الْمُصْطَادُ سِرْبًا مُذْعَنًا^(٨)
فَغَادَرَتْهُ مِنْ عَادَةِ الْبَنَلِ الْقِرَى يَقُوتُ عُقَابًا كَاسِرًا وَسَمْعَمًا^(٩)

(١) التنع : الغبار .

(٢) السقاط : ما سقط من الشيء . والسمر : الرماح . و « إن » : في ط « إذ » . والغناء : زبد السيل . والبالي من ورق الشجر المخالط له . واليفاع : اتل المشرف .

(٣) الرهج : (٢٣٨ ر ٨) . والمجلب : (٢٤٤ ر ٢) . والخرق : (٢٢٧ ر ٣) .

(٤) الفارط : السابق ، والمتقدم . و « استشبح » : الطاهر أنه يريد بالاستشباح النظر إلى الأشباح ، ولم نجد له ذكرًا في دواوين اللغة . والغدير السابري : الذي تنسج الرمح عليه تموجات كزرد الذرع الدقيقة النسج في إحكام . والمرفع : صفت قاذوها في ط قاذأ .

(٥) السميع : السيد الكريم الشريف السخي المومناً الأكثاف ، والشجاع ، والرجل المخيف في حوائجه .

(٦) التجارب : ل « التجارب » ، وهي في ط كما أتيتها . والمصقع : البليغ ، أو العالي الصوت .

(٧) أفطاره : نواحيه وجوانبه . والوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل . والغضى : شجر عظيم من الأثل ، وخشبه من أصلب الخشب وأجود الوقود . والخرجف : الرمح الباردة الشديدة المنيب .

(٨) سورة الردى : وثوبه وحدته . وجفله : نقره وشرده . والسرب : القبايع من القباء والطير وغيرها . والمذعزع : المبدد والمفرق .

(٩) السميع : الخفيف السريع ، ويوصف به الذئب .

وكنيت متى^(١) أستمعارت بيضك وألقنا

ومنها في البحر والروض :

[وما الأخضر العلامي يسمب عبا به]

ولا أنف من روضة ذات بهجة

أقام بها الشراب السكرام عشية

إذا أمسك الغيث المثلث بأرضها

وإن دارت الصهباء فيهم ، تجاذبوا

فما الهجر مسموعاً لهم عند سكرة

- باطيب من ذكرى دبدس بن مزيد

توالت عليه الفادحات ، ولم يحيد

وما زال يرخي للنوى من قياده

ولو لم تكن فيه سريرة قادر^(١٠)

وقوله :

حلفت بما شادت تميم من العلى

أولو الفضل في يوم الندى والوقائع^(١١)

(١) ط : « اذا » .

(٢) الجذب : ضد الخصب . ونجم العلم : هنا آكله .

(٣) روضة أنف : لم ترع . وترع : ملآن . والبتان من ط ، ب .

(٤) القرب : جم شارب ، كصاحب وصحب .

(٥) المثلث : المليم . والعقار : الحجر . والمشمع : المزوج بالماء .

(٦) الصهباء : الحجر ، أو العصور من عنب أبيض اسم لها كالعلم . « يجعل » : ط « يجعل » .

والنكس : المنصر عن غاية السكرم . والأزوع : ما هنا من يعجبك بشجاعته .

(٧) الهجر : التبع من الكلام . (٨) بأطيب : خبر « ما » في البيت الأول .

(٩) ل : « سهلا » ، وهي في ط كما أثبتناها .

(١٠) ط : « و (لو) لم تكن لله فيه سريرة » .

(١١) تميم : هو ابن مرثد بن أد بن طابخة ، أبو قبيلة مشهورة ، وكان الشاعر تميمياً ، فكثر ظره بها .

يَبِينُ^(١) صَدُوقِ الْقَوْلِ مِنْ غَيْرِ خِلْفَةٍ
لَيْسَ لَمْ تَلِدْ بِالْوَدِّ مِنْ بَعْدِ نَبْذِهِ
كَرِيمِ الْمَسَاعِي وَالْتِمَاعِ^(٢)
مَلَاذَ الْأَرَاوِي بِالْعَالِ وَالْأَنْوَارِ^(٣)
لِيَعْتَلِجَنَّ بَيْنَ أَلْيُوتٍ مَعَ الضُّحَى
مَقَالَ كَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الشُّوَارِ^(٤)
وَلَهُ فِي الْوَزِيرِ الزَّيْنِيِّ^(٥) يَهْنَهُ بِالْخَلْعَةِ ، قَالَ : جِئْتَهُ وَهُوَ يَتَهَادَى فِي دِيْوَانِ الْخِلَافَةِ ،
وَالنَّاسُ حَاقُونَ بِهِ ، وَلِلْجَدِيدِ حَوْلَهُ صَالِلٌ ، فَتَوَلَّجَتْ كَثَافَةُ الْجَمْعِ ، وَخُضَّتْ وَعَرَّ أَلْهِيَةِ
مُسْتَرْسِلًا . فَلَمَّا بَصُرَ بِي^(٦) ، قَبِضَ قَدَمِيهِ عَنِ السَّعْيِ ، وَأَنْصَتَ لِأَمَارَاتِ^(٧) الْمَقَالَةِ مِنْ
أُسْرَةٍ وَجْهِي^(٨) ، فَوَضَعَتْ يَدِي عَلَى كَمِّ الْخَلْعَةِ ، وَقُلْتُ :
تُجِيعَلَتْ مِنْ الْخَدَّائِنِ أَحْصَنَ أَذْرُعِ
فَلَقَدْ سَنِينَ عَلَى الْكَرِيمِ الْأُرُوعِ^(٩)
شَرُفْتُ عَلَى شَرَفِ الْأَبُوسِ ، فَغُودِرْتُ
فَلَسَكَا لَشَمْسٍ عَلَى حَمِيدِ الْمَطْلَعِ
زُرْتُ عَلَى طَوْدِ الْأَنْثَا^(١٠) ، وَضَمَنْتُ
بِحَجَرِ النَّدَى ، وَحَوْتُ شِرَاسَ الْأَذْرُعِ
[حَسَدَ الْأَبَاسِ الْعَبْقَرِيِّ مَقَامَهَا
مِنْ مَاجِدٍ « فِي نَسْكِهِ مَتَوَدِّعٍ »^(١١)
نَفْسِ النَّعِيمِ ، يَكَادُ سَاحِبُ ذِيْلِهِ
يَخْضَرُّ مِنْهُ ثَرَى الْجَدِيدِ الْمُدْقِعِ^(١٢)

(١) ل : « يبين » ، وهي في ط كما أثبتناها .
(٢) الخلفة : الاسم من الاختلاف ، أو مصدر الاختلاف أي التردد . وقد صحفت خاؤها في ل ، ط
حاء مبهمة .
(٣) الأراوى : جمع أروية ، وهي أنقى الوعول . والعوال القوارع : أي الجبال الطوال المرتفعات .
(٤) اعتلج القوم : اتخذوا مصراعاً وقتلاً ، واعتلجت الأمواج : اضطربت .
(٥) تقدمت ترجمته في (ص ٣٠٩) . (٦) ط : « أبصرني » .
(٧) ط : « لأماراة » . (٨) الأسرة : (٢٥٨ ر ٧) .
(٩) سن عليه الذرع : أرسلها إرسالاً ليناً . الأروع : من يعجبك بعينه وجهاً منظره ،
أو يشجاعه .
(١٠) الأنثاء : (٢٤٦ ر ٢) ، وهي في ط « الأنثام » .
(١١) من هذا البيت إلى البيت الحادي والعشرين من ثاني قصيدة في حرف اللام ، محروم في ل . وقد
مقرنا به في ط فأثبتناه .
(١٢) كذا ، ولعل صوابها : « في لبسه متودع » .
(١٣) نضر : من باب نضر ، وحكى أبو عبيد نضر من باب نارب : حسن . وهو في الأصل
« نظر » . والجديد : ضد الحبيب . والمدقم : الذي لا يأت به ، وقد صحفت فافه في الأصل « .

يُخْتَالُ فِي شَرْقَيْنِ شَأَوْ عَلاَهَا
تَجَرُّ كَمَنْبِلِجِ الصَّبَاحِ يَزِينُهُ
وَمِنْهَا :
يَعْدُو لَدَى الْحَاجَاتِ أَسْمَعُ مُنْصَتِ
فَالْأَلَمُ الْمُنْطِيقُ أَعْجَسُ قَائِلِ
وَمِنْهَا فِي صِفَةِ السَّحَابِ :
وَإِذَا جَرَتْ هُوجُ الرِّيَّاحِ عَشِيَّةُ
فُرْطًا لِمُؤْتَلِفٍ كَانَ رُكَّامُهُ
أَوْ مُؤْتَرَاتٍ مِنْ رُكَّائِبٍ بُزِّلِ
فَاقْتَدَنَ مِنْهُ كُلُّ أَكْهَلٍ دَاجِنِ
دَانٍ يَكَادُ الْوَحْشُ يَكْرَعُ وَسَطُهُ
هَذَا أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِ الطَّيْرِ مَبَاحٍ (٩) :

- (١) الشَّأَوْ : الغاية والأمد . والشَّأَوْ أَيْضاً : السَّيْق . وفرعه : غلاه .
(٢) التَّجَرُّ : الأصل ، وهو في الأصل « بحر » . والعرف : (٣١ ر ٧) . (٣) اللّاحي : اللّام .
(٤) المَقْرَمُ : السيد العظيم على التشبيه بالمقرم من الإبل ، وهو الذي لا يعمل عليه ولا يذلل وإنما هو للفتحة والفراب . والسكيت : ضد المنطيق .
(٥) الهوج : جمع هوجاء ، وهي الريح تقطع البيوت . والتكباء : ريح انخرقت ووقعت بن ريحين .
والزعزع : الشديدة التعريك .
(٦) الفرط : السوابق والمنعجلات . المؤتلف : أي لحاج مؤتلف . والعقدات (بكسر الفاء وفتحها) : ما تقعد من الرمل وتراكم . والأجرع : (٢٦٤ ر ٧) .
(٧) المؤترات : المسكرات ، وهي في الأصل « مويرات » ولم أر لها تحريماً سليماً . والركائب : جمع ركاب ، وهي الإبل ، وواحدة الركاب راحلة . والبزل : جمع بزل ، وهو الجمل في تاسع سنه ، وليس بعده سن تسمى . ونزوع النوق : حثيها إلى أوطانها ومراهاها . وأرجع أنها « نزلوا » . والمعتلج : مكان الاعتلاج ، واعتلجت الأرض أي مال نباتها . والجمع : من معانيه ما تعاضد من الأرض .
(٨) التصاحب : هي في الأصل بالهاء المهملة ، ولم أر لها هاءاً وجهاً .
(٩) هو العرماح بن حكيم ، من ملوك بني كنانة من غزول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم . نشأ في الشام ، وانتقل إلى الكوفة مع من ورد بها من جيوش أهل الشام ، واعتقد مذهب القراء الأزارقة . قال الجاحظ : « كان يؤدب الأمفال ، فيخرجون من عنده كأنما جالسوا العلماء » ، وتوفي سنة ١٠٠ هـ . وله ديوان =

دان سيف فوقي الأرض هيدبه ^(١) يكاد يلهه من قام بالراح ^(٢)

متابع سجم كان ركامه ^(٣) كبات فيصر أو سرايا تبع ^(٤)
 زجل الرعود يكاد ينجح عنده ^(٥) شاء الملاء ويموت سخل الموضع ^(٦)
 قمي ، فالقى بالعراب بعامة ^(٧) سحاً كندفع الأني المترع ^(٨)
 فساوت الأقطار من أمواه ^(٩) فالقارة العليا مثل المدفع ^(١٠)
 وغدا سراب القاع بحر حقيقة ^(١١) فصانه لتيقن لم يندع ^(١٢)
 متغلمطاً غصب ألوحوش مكانها ^(١٣) تياره ، فالضرب جار الضفدع ^(١٤)
 فضـ ل الوزير الزيني بجوده ^(١٥) ذاك الندي حقاً بغير توسع ^(١٦)
 ومنها في صفة الركب :

ومسكين على الرحال يمليزهم ^(١٧) شرف الرجاء عن النفوس المجمع ^(١٨)

== ملحقه لجنة تذكاري جيب بانكازة مع ديوان الدليل بن عوف بعناية Krenka v . الأمازي (١٤٨/١٠) ،
 خزائن الأدب (٤١٨/٣) الطبعة الأولى ، الشعر والشعراء (١٤٠) ، جريدة أضاء العرب (٣٨٤)
 طبعة الرحمانية ، تاج العروس (١٩٠/٢) ، تاريخ آداب اللغة العربية (٢٨١/١) .
 أما البيت فقد غلط المؤلف في نسخته إلى الطرماع ، والتحقيق أنه لم يبدئ الأبرس من أصحاب المعلقات
 العصر . وهو من قصيدة له عدتها ١٥ بيتاً في مخاربات ابن الشجري (٤٨/٢) ، و ٧ أبيات في أمالي
 القاضي (١٩٧/١) .

- (١) المسف : الشديد الدنو . وهيدبه : ما تدل منه . والراح : الأكلف .
- (٢) السكيات : (٢٥٠ ر ٨) . والسرايا : جمع سرية ، وهي من حمة أنفس إلى ثلاث مئة أو أربع مئة . وكسرى : لقب ملوك فارس . وتبع : لقب ملوك حمير في اليمن .
- (٣) الزجل : الصوت ذو الرعد . وأخذجت الناقة : جاءت تولد ناقس وإن كانت أبله تامة . والشاء : جمع شاة . والملاء : الملاء ، الجماعة .
- (٤) همى : سال . والبعاغ : ثقل السحاب من المطر ، وألقى السحاب بماعه : أي كل ما فيه من الماء . والأني : (٢٣٠ ر ٩) .
- (٥) قال ابن شميل : مدفع الوادي حيث يدفع السيل ، وهو أسفله حيث يفرق ماؤه .
- (٦) المتغلمط : المضطرب الأمواج . والضرب : دويبة من الحشرات ، واند خصبها الجاحظ في كتاب الحيوان يبحث مستفيض .
- (٧) المسهد : المؤرق الساهر . والرحال : مهاكب الجمال ، واند صفحت حاوذاً في الأصل جيداً .

شُعْثٌ كَأَنَّ عَلَى الرُّكَّابِ مِنْهُمْ
نَحَلُوا عَلَى شُعْثِ الرِّحَالِ ، فَأَشْبَهَتْ
وَنَاضَلُوا شَجَبًا ، فَأَبْعَدُ هَمَّةً
خَفَقُوا بِهَا بِهَيْمٍ عَلَى أَكْوَارِهِمْ
وَطَفَّتْ بِإِنْبَادِ النُّعَاسِ أَزْمَةً
ومنها :

كَسَمَ الدُّجَى وَالْقَاعُ سِرَّ سُرَاهُمْ
يَبْغُونَ مُشْكِي الْمَجْدِبَاتِ وَمَاجِدًا
نَادَاهُمْ كَرَمُ الْوَزِيرِ ، فَانْزِلُوا
بِمَوْسَعِ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ مُضَيِّقٍ
ومنها في صفة السيف :

مَتَبَسَّمٌ قَبْلَ الضَّرَابِ ، وَإِنَّهُ
مِنْ بَعْدِ فَتْكَيْهِ غَزِيرُ الْأَدْمَعِ

- (١) الشعث : (٢٣٨ ر ١) . والركائب : (٢٧٠ ر ٧) . والنول : واحد القبلان ، وهي جنس من الجن والشیاطین كانت العرب تزعم أنها في القلاة تترامى للناس فتقول نقول أي تلون تلوناً في صور شتى ، وتقول أي تضلم عن السير ونهاكهم . وقد نفى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « لا غول ولا صفر » . وقد صفت غينها المعجدة في الأصل عيناً . تجارى : تتجارى . والأجدع : الشيطان ، والأجدع : المقطوع الأذن ، فتأمل .
- (٢) نحلوا : هزلت أجسامهم ، وهي في الأصل مهمة النقط . والشعث : انتشار الأمر ونفرته . والرحال : صفت حاؤها في الأصل جيماً . وعريق الأصلع : معروفها ، قليل اللحم .
- (٣) الوصب : المرش .
- (٤) خفق الرجل : حرك رأسه إذا نعى ، وقيل : هو إذا نعى نعة ثم تنبه ، وفي الحديث : « كانوا ينتظرون العشاء حتى تخفق رؤوسهم » ، أي ينامون حتى تسقط أذانهم على صدورهم وهم فعود . ولا تعرف تعديته بالباء . وأفام : (٢٣٦ ر ٥) . والأكوار : جمع كور ، وهو الرجل .
- (٥) الإنجاد : الإعانة . والأزمة : جمع زمام .
- (٦) السرى : سير عامة الليل . المتاع : العالي المشرف .
- (٧) مشكي المجذبات : منزلي شكواها . والغباب : (٢٤١ ر ٩) . والممع : السحب الماطرة .
- (٨) بعد التماحل : أي بعد تغير أبدانهم . والمبرع : الذي أسكلا ، أي صار به كلاً وعشبت

برق أضيف إلى سحاب أنامل
بل جدول في رعن طود أنهم
عديم الثبو غرارده ، فكأنه
ومنها في صفة الفرس :

طرف يراه العرف عند وجيفه
رنب اللبان كأن لون إهابه
ومنها في المقطع :

ما أفعتني في ولائك غاية
وقوله في الغزل :

صحا القلب من ود الغواني ، ووذها
وفرقت جيش الجبل شيب وجوهنا ،
منعممة لا الصبر عنها بناصر
يدود الكرى عن مقلة الصب صدها
أسر هواها غيره ، فتذيعه

وأبرق لولا سحبته لم يلع
حوالته بحر نائل مستدفع^(١)
من غير حدة عزيمه لم يطبع^(٢)

جبالا يسير على الرياح الأربع^(٣)
شفق تجلجل قشع غيم مقلع^(٤)

فيدون تبليغي العمل لم تنفع^(٥)

من السورة العلياء ليس براجع^(٦)
حصين ألقى لا يدري بالروادع^(٧)
مخير ، ولا العذل الطويل بنافع
وتسخر عند الوصل من نفس هاجع
حرارة أنفاس ، وفيض مدايح^(٨)

- (١) الرعن : (٢٥١ ر ٤) . وود : في الأصل « أول » . والأيهم : الجبل الصعب . بحر :
باشباع الضمة ، وهو غير مقبول .
(٢) نبا السيف عن القرية : كل . وغرار السيف : حده .
(٣) الطرف : الكرم من المائل . والطرف : العين . والوجيف : ضرب من سير المائل .
(٤) اللبان : الصدر . تجلجل : علا ، وهو في الأصل بالخاء المهملة . والقشع : السحاب القاهب المنقسم .
(٥) الأصل : « لا تنفع » .
(٦) السورة : المنزلة الرقيقة .
(٧) وجوهنا : في الأصل « وجهاً » . ادري الصيغ : ختله ، أي خدعه وتغنى له . والروادع :
التياب الملعبة بالزعفران أو الطيب . قال امرؤ القيس :
حوراً يعلقن العنبر روادعاً
(٨) فتذيعه : الأصل « فيدعه » .

وأظهيرُ سُلواني لها ، ووراءهُ
ولما استراح العذلُ من بعدِ شدّةِ
نضاعفَ سلطانُ الهوى ، فكأنما
وقوله في أنوشروان (٣) :

يُجيبُ نداءهُ قبلَ أن تستغيثهُ
يُضيءُ ابتهاجاً بالعفاة ، كأنما
يُرى عن جليلِ الجُرمِ بالحلمِ معرضاً
ومن قوله في قصيدة في وصف الخيل عند شربها :

إذا ما أحسنتُ ، يخلتُ الرياحُ جرت ضحى

على قصبِ الآجامِ وهي زعازعُ (٥)
ومن قوله في الوزير الزيّني (٦) :

أغرُّ ، رحيبُ الصدرِ . أمّا ملامهُ
تُضيءُ ظلامَ الليلِ غرّةُ وجههِ
فتى هامُ أبناءِ المعالي صلاتهُ
وقوله فيه :

قومك أغرى معشراً بالندى
صيدٌ ، ومن رائق أخلاقهم
وخيرُ من أصغى الى الداعي
تشبّه المُرعي بالراعي (٨)

(١) المرحفات : (٢١٠ ر ٤) .

(٢) الغمر : من لم يجرب الأمور . وهو في الأصل بالعين المهملة . والياقوت : الذي راعى العشرين .

(٣) تقدمت ترجمته في (س ٢٤٤) .

(٤) العفاة : ملاب المعروف . وبها : وجهه . والجدوى : العطية .

(٥) احشاء الماء : شربه شيئاً بعد شيء . والآجام : جمع أجرة ، وهي الشجر الكثير المتن . والزعازع :

جمع زعزع (٢٧٠ ر ٥) . (٦) تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩) .

(٧) الفام : (٢٣٦ ر ٥) . (٨) الصيد : (٢٤٩ ر ١) .

تَضُمُّ مِنْهُ هَبَوَاتُ الْوَعَى
وَقَفْتُ فِي الْمَسَى ، وَلَمَّا أَقْلُ
مُضَيِّعُ الْمَالِ وَتَتَلَفُهُ
يُنِيخُ مِنْهُ جَارُهُ بِالْنَدَى
ومن قوله فيه :

رَعَاكَ ضِيَانُ اللَّهِ ، مَا أَظْلَمَ الدُّجَى (٣)
وما طاب ذكرُ المحسنين ، وما جرى النِّ
أضَاءَتِ بِكَ الْأَحْدَاثُ حَتَّى كَانَتْهَا
وَطَابَتْ بِكَ الْأَيَّامُ (٥) حَتَّى كَانَتْهَا
ومن قوله فيه :

يَبْذُلُ الْمَالَ ، فَإِنْ حُلَّ بِهِ
وَلَدَى الْفَاقَةِ خَيْصَبٌ وَغَى
أَبْدَأُ بِجَمْعٍ بِالْبَأْسِ الْغِنَى
زَيْنَبِيٌّ يَفْخَرُ الدَّهْرُ بِهِ
ضَيِّقُ الْأَعْدَارِ ، لَكِنْ ضَيْفُهُ

كُلُّ طَوِيلِ الرُّمَحِ وَالْبَاعِ (١)
سَعِيَتْ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ
وَالْعَهْدُ وَافٍ حَافِظُ رَاعِ
وَالْعُرْفُ وَالْخِصْبُ بِجَمْعِجَاعِ (٢)

بِهَيْمًا ، وَمَا أَبْضَتْ وَجُوهُ الْمُطَالَعِ
سَيِّمٌ بِأَرْجَاءِ الْمُرُوتِ الْبَلَّاعِ (٤)
بِشَائِرُ فِي الْخَائِنَاتِ وَالْمَسَامِعِ
إِيَابُ شَبَابٍ ، أَوْ وَصَالُ مُقَاطِعِ

لَاجِبِيٍّ مِنْ صَرْفِ دَهْرٍ ، مَنَعَهُ (٦)
وَلَدَى الْخَيْفَةِ أَمِنْ وَدَعَهُ (٧)
وَيَفْضُ الْجُودُ مَا قَدْ جَمَعَهُ
أَحْرَزُ الْمَجْدِ غُلَامًا يَفْعَهُ (٨)
مِنْ حِمَاهُ وَقِرَاهُ فِي سَعَةِ

(١) الهبوة : الغبار . والوعى : الحرب .

(٢) العرف : العروق . والخصب : وردت في الأصل بصورة « والجصنر » ، ولعل كلمة « الخصب » هي المرادة . والجمعجاء : من معانيه الأرض عامة ، وما تطامن منها .

(٣) الأصل : « رَعَاكَ ضِيَانُ مَا أَظْلَمَ الدُّجَى » .

(٤) المروت (بنم الميم) : جمع مروت (بفتحها) ومروت ، وهو المفاخرة بلا نبات ، أو الأرض لا ينبت ثراها ولا ينبت مرعاها .

(٥) الأيام : في الأصل « الدنيا » .

(٦) الصرْف : من الدهر حدثانه ونوائيه .

(٧) الفاقة : الفقر والحاجة . والدعة : الخفض والسعة في العيش .

(٨) زَيْنَبِيٌّ : (٢٥٣ ر ٣) . واليفعة : كاليفع واليفاع ، وهو الذي راهق العشرين .

وقوله من مدائح في عَمِي الصَّدر الشَّهيد عزيز الدين ^(١) أبي نصر أحمد بن حامد بن محمد ، وكان حينئذ مستوفى السَّطَّار محمود ^(٢) بن محمد بن ملكشاه ، كتبها إليه بعد غيبته عنه :

أَلَا ، مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي هَمَامًا	أَشْمَ كَذِرُوءَةَ الدَّوْدِ الرَّفِيعِ ؟
يُبَارِي بِالْبَدَى وَالْبَاسِ سَيْحَ آا	غَام ، وَهَبَةَ السَّيْفِ الْفُتُوعِ
إِذَا مَا حَلَّ أَرْضًا ذَاتَ تَحَلٍ	أَعَادَ الْمَحَلَّ خَصْبًا مِنْ رُبْعِ
أَلُوكةٍ صَادِقِ الدَّعْوَى أَمِينِ	بَرِيٍّ مِنْ يَفْثَاقٍ فِي خُضُوعِ ^(٣)
بَأَنِّي مَعْرُومٌ بِهِ — وَكَأَطْلُوي	عَلَى الْبُرْحَاءِ أَخَذَ الْفُتُوعِ ^(٤)
أَحْنُ حَنِينٍ رَازِحَةٍ قَصِيدِ	نَرَاوِحٍ فِي الْأَزْمَةِ وَالنُّسُوعِ ^(٥)
إِلَى الْوَجْهِ الطَّلَيقِ لِمُعْتَبِرِهِ	عَلَى أَلْمَلَاتِ ، وَالْكَلِيفِ الْفُتُوعِ ^(٦)
وَمَا غَالَتْ هَوَايَ نَوَى تَطْلُونُ	وَلَكِنْ زَادَ بُعْدِي فِي وَلَوْعِي ^(٧)
وَلَوْ مَكَّنْتُ مِنْ عَطْفِ الْمَطَايَا	لَكُنَّ إِلَى أَبِي نَعْمٍ رُجُوعِي

وله في مدح أمير المؤمنين عليٍّ — عليه السَّلام — ^(٨) :

- (١) الأصل : عز الدين ، والصواب ما أثبتته على ما حققته في (٧ ر ١١) .
 (٢) تقدمت ترجمته في (٢٢٧ ر ٧) .
 (٣) أَلُوكة : الرسالة . (٤) البرحاء : شدة الأذى .
 (٥) رازحة : أي نافذة رازحة ، وهي التي سقطت إعياء أو هزالاً ، وللنُّسُوع : جمع نسع (يسكر النون) ، وهو سبر يفسج عريضاً تشد به الرحال .
 (٦) المعفي : (٢٠٥ ر ٥) .
 (٧) غاله : أخذه من حيث لم يدر . تطلون : بعيدة . ولوعي : في الأصل « ولوع » .
 (٨) علي بن أبي طالب : هو رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالجنة . ربي في حجر النبي ، وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وفي سنة يوم أسلم زهاء سبع روايات ، وشهد مع النبي المشاهد كلها إلا غزوة تبوك ، وتزوج ابنته فاطمة ، ولم يزل بعد وفاة النبي متصدياً لنصر العلم والفتيا . بوع بالخلقة بعد مقتل عثمان بن عفان في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ ، ونازعه جماعة من الصحابة منهم طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ، فنشبت من ذلك وقعة الجمل ووقعة صفين ، ثم انشق عنه الموارج فلم يزل يقاتلهم إلى أن اتفروا به فقتلوه ليلة سبعم عشرة من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ . وأخباره كثيرة —

صَدَرَ النَّبِيِّ ، رَأَيْتُ قَافِيَتِي أَوْصَافَ مَا أُوتِيتَ لَا تَسَعُ^(١)
فَجَعَلْتُ مَدْحِي الصَّمْتَ عَنْ شَرَفِ كُلُّ الْمَدَاحِ دُونَهُ يَبْقَعُ
مَاذَا أَقُولُ ، وَكُلُّ مُقْتَسِمٍ بَيْنَ الْأَفْضَلِ فَيْكَ بِمَجْمَعِ؟

(الفاء)

وقوله في الذم :

خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا تَمِيمِ ابْنِ خَنْدِفٍ نَدَاءُ أَبِي لَهْبِصِيْمَةَ عَارِفِ^(٢)
تُحَذِّرُ بِرِقَابِ الْعَيْسِ عَنْ عُقْرِ مَنْزِلِ بَغِيضٍ إِلَى التَّنْزَالِ شَيْنِ الْمَوَاقِفِ^(٣)
عَنِ الْحَيِّ : لَا الْجَارُ الْمَقِيمُ بِأَمْرِ لَدَيْهِمْ ، وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِخَائِفِ
بَيوتُ فَصِيْرَاتِ الْعِيَادِ ، كَأَنَّهَا وَجَارُ ضِبَاعٍ أَجْعَرَتْ لِلْمَخَافِ^(٤)
إِذَا نَزَلَ النَّاسُ الْيَقَاعَ ، تَزَاوَرُوا إِلَى سُتُرَاتِ الْغَائِطِ الْمُتَقَاذِفِ^(٥)
جَفَانُهُمْ أَرْدَانُهُمْ يَسْتُرُونَهَا إِذَا أَطْعَمُوا نَهْرَ الْبُرْزَةِ الْخَوَاطِفِ^(٦)
أَذَى كَصُدُورِ السَّمْعَرِيَّةِ مُرْهَفُ وَذُلُّ كَعِيدَانِ الْأَرَاكِ الضَّعَائِفِ^(٧)

== جذأ ، أُلْمِتَ فِيهَا كَتَبَ التَّأْرِيخِ وَسِيرِ الصَّحَابَةِ . مَبْقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ (١٦٥/٩) ، أَسَدُ الْغَابَةِ (١٦/٤) ،
الْإِسْتِيعَابُ (٤٥٦/٢) ، الْإِصَابَةُ (٢٦٩/٤) ، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ (٣٤٤/١) ، تَأْرِيخُ الْفُتُوحِ
(١٥٢/٥) ، طَبْعَةُ الْحَبَشِيَّةِ ، التَّلْبِيَّةُ وَالْإِنْشِرَافُ (٢٥٥) ، السَّكَاكِلُ (١٦٨/٣) ، الْبَدَايَةُ وَالْتَهَايَةُ
(٢٢٢/٧) ، الْعَبْرُ (١٥٠/٢) ، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ (٤١/١٤) ، الطَّبْعَةُ الْمُسْرِيَّةُ ، مَحَاضِرَاتُ تَأْرِيخِ الْأُمَمِ
الْإِسْلَامِيَّةِ (١١٦/٢) ، وَغَيْرَهَا .

(١) الصنو : الأخ الشقيق ، والابن ، والعم .
(٢) تميم ابن خندف : قَدِمْتُ فِي (س ٢٦٨ ر ١١) أَنَّ تَمِيمًا هُوَ ابْنُ مَرْبُوتِ بْنِ أَذَى بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ ، أَمَّا
خَنْدَفٌ فَهِيَ أُمُّ مَالِكِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِصْرٍ ، وَبِهَا عَرَفَ بَنُوهُ . أَنْطَرُ (س ٢٢٦ ر ٦) . وَالْهَضْبَةُ : الْعِلْمُ
وَالْإِغْتِنَابُ .

(٣) الْعَيْسُ : (٢١١ ر ٩) . وَالْعَرُ : وَسَطُ الدَّارِ وَأَصْلُهَا .
(٤) الْوَجَارُ : جَهْرُ الضَّعِيفِ وَغَيْرَهَا .
(٥) الْيَقَاعُ : التَّلُ الْمَقْرُوفُ . وَالْغَائِطُ : الْمَطْعَمُ الْوَاسِعُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمُتَقَاذِفُ : يَرِيدُ بِهِ التَّبَاعُدُ .
(٦) الْخَوَاطِفُ : الْفَصَاعُ . وَالْبُرْزَةُ : جَمْعُ بَارِزٍ (٢١٨ ر ١) .
(٧) السَّمْعَرِيَّةُ : (١١٣ ر ٨) . وَالْأَرَاكِ : (١٢٢ ر ٢) .

ظواهرُ أمثالُ الصَّباحِ ، ودُونُها
عِداكم غمامُ العامِ أخصبَ أهلهُ
تواطينُ سُودُ كاللُّجى المتكاثفِ
وجادكم صوبُ اللَّدانِ الرِّواغفِ^(١)
وله من قصيدة في شرف الدين البَيْهَقِيِّ^(٢) :
حاشا لدينِ أَلَى يُلَوِي بواجبه
خيرُ المَواردِ أَدانها لذي ظمأ
وأنت للدينِ من بينِ ألورى شرفُ
وشرُّها بطويلِ المَنَحِ يُعْتَسَفُ^(٣)
لولا الحوادثُ ، إذْ أَمسين ضاربةُ
كما تَضارى ذئبُ السَّلَّةِ الغُضَفُ^(٤)
وجورُ دهرٍ أعادَ الحَالَ رازحةُ
فأَمَلَكُ يَمَدَحُ والمُهلومُ يَحْتَرَفُ^(٥)
لَمَّا طَمَحَتْ إلى عيشِ أَرَمَقَه
أُغْبَهُ تارَةً عَبَا ، وأَرْتَشَفُ^(٦)
وما جَزِعتُ لخطبِ غانٍ في شرفي
والشَّمسُ تُشْرِقُ أحيانا وتُتَكَفُ^(٧)

(١) عداكم : في الأصل « عراكم » . والصواب : المطر . واللَّدان : وصف للرياح ، واحدها لدن ، وهو اللين من كل شيء . والرِواغف : السوائل دماً .

(٢) هو شرف الدين أبو الحسن علي بن زيد البيهقي ، من ذرية خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد سنة ٤٩٩ هـ في قصة السابزوار من ناحية بيهق ، وورد بيهق ونيسابور ومرو ، ودرس بها ، وتلقى عن مشايخ عصره ، وبرع في ضروب من المعرفة ، ووضع مؤلفات متنوعة في اللغة والأدب والتاريخ والأنساب والفقه والأصول والخلاف والسموم والأدوية والحياة والنجوم والحكمة والفلسفة والمساحة . ومن كتبه : وشاح دمية القصر ، وتمة كتاب الوشاح ، وثلاثة صوات المسكنة ، وكتاب شرح شعر البحتري وأبي تمام ، وكتاب إعجاز القرآن ، وتاريخ بيهق بالفارسية ، وغيرها . ذكره العماد الأمصهاني في هذا الكتاب ، ووصفه بالرياسة والشرف ، ونقل عن أبيه قال : « وأظنه نكب في وقعة السطوات سجن مع الكفار المصائبية » . وله ترجمة حافلة في معجم الأدباء (٢١٩/١٣) من الطبعة المصرية ، وقد وهم ناشره بأن له ترجمة في بغية الوعاة للسيوطي فأحال عليها ، ولأنما هي ترجمة علي بن زيد الفاشاني النحوي أحد أصحاب ابن جني .

(٣) المنع : مصدر منع المستقي الدلو إذا نزعها وجذبها من البئر . ويعتسف : يخبط على غير هداية .

(٤) ضري السكك بالصيد : تعودده واجترأ عليه . و « ذئب » : في الأصل « دباب » ، ولا وجه لها هنا . والثلة : جماعة الغنم . والغضف : جمع أغضف ، وهو من السباع الذي انكسر أعلى أذنه واسترخى أصله ، قاله الفيلسوف .

(٥) رازحة : هزيلة ، يقال « رزحت الناقة » إذا سقطت إعياء أو هزالاً .

(٦) طمع بصره إليه : ارتفع . والتميق : العمل بعمله الرجل ولا يحسنه ، وقد يتبلغ به ، وهو مرمق العيش : ضيقه . والعب : شرب الماء ، أو الجرع ، أو تتابعه ، والسكرع . والارتشاف : اللبس .

(٧) غان : غام ، يقال غانت السماء غيماً إذا طبقها الغيم . وفي الأصل « غات » ، ولا وجه لها هنا ، فلعلها تصحيف « غات » .

وإن علا نور مجدي ليل نازلة
ومنها :

وكم ثلعت غروب البيض ماضية
الجود عندك طبع لا تكلفه
وقوله في الحكمة :

اضطرار الحر الكريم الى الدؤ
لا يشين المجده المنيف ، ولا يذ
هل يُعاب العطار يوماً اذا أص
(القاف)

وله من قصيدة سارت في مدح الوزير الزينبي^(٥) :
لمن جيرة دؤب اللوى والشقائق
ومنها ، وقد أحسن :

عجال الشرى ، لا يستقل مُعرّس
كان فتيت أمك ذر سحيفة
بهم غير إزجاء الطلح الأبارق^(٧)
مع الصبح في أكوارهم والنبارق^(٨)

(١) الغالة : دائرة القمر . والكاف : شيء يعلو الوجه كالسم ، قاله الجوهري . والكلف : لون
بين السواد والحمرة ، وحمرة كدرة تلو الوجه .

(٢) البيض : السيوف . والغروب : جمع غرب ، وهو الخد . والأعطاف : الجوانب . والميف :
ضرب البطن ورقة الماصرة .

(٣) الكلف : جمع كلفة ، وهي ما سكتته من نائبة أو حق .

(٤) المنيف : الرفيع . (٥) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩) .

(٦) اللوى : ما التوى من الرمل ، أو مسترقه . والشقائق : جمع شقيقة ، وهي الفرجة بين الجبلين تبيت
العشب . والمالقي : جمع سلق (كجعقر) ، وهو الناع الصفصاف .

(٧) السرى : سبر عامة الليل . وعرس القوم : نزلوا في آخر الليل للاستراحة ، والموضع معرس .

والإزجاء : السوف والدفع . والطلح : في الأصل « الطلاح » وهو خطأ ، قال أبو سعيد : الطلاح هي
السكالة المعية .

(٨) ذر سحيفة : في الأصل « در سحيفة » . والأكوار : (١ : ٢٣٨) . والبارق : جمع برق

ونعرة ، وهي الوسادة الصغيرة ، أو الطفلة فوق الرجل .

إذا رحلوا عن منزل ، غادروا به
فوق الحوايا كل غداء ، دونها
سحبين فضول الريط صوتا كأنما
يعني : أضفين الملابس حتى سوين — من الصون — بين أخفاف إبلين وبين شعور
مفارقهن .

وأعرض عن زجر الحداة تخرجاً
توهمت حلمي بعدهن سفاهة
وعهدي بنا والدار قرب لشاحط
ومرتبع الحلي الجميع من الحلي
تجماع أيسار ، وموقف شمر ،
ومبرك أنضاء ، وملقى سوانع ،
فلما دعا داعي التوى واستخفنا
ظلمت أداري دمع عين قريحة
كان إهابي مشعر جبرية

عن النظم في ذكرى مشوق وشائق
وخلت أناني خفة ألمتنازق^(٢)
ووصل لمهجور ووُدّ لوامق^(٤)
رياض العوالي في رياض المبارق^(٥)
ومطعن فرسان ، وشارت راشق^(٦)
ومسحب أرماع ، ومُنْضَى سوابق^(٧)
تجاوب غرباب الفراق النواقي
أبي الوجد إلا أن نجد بدافق^(٨)
غداة سرت ظعن الحليط المفارق^(٩)

- (١) مهاسج : أراد بها جمع مهجة ، وهو خطأ ، إنما جمعها مهج كعرف جمع غرفة . وهي الروح .
(٢) الحوايا : جمع حاوية وحوايا ، وهي كساء محشو حول ستام البعير . والغداء : (٢٣٧ ر ٢) .
(٣) الأثانة : (٢١٨ ر ٣) . وثرق : مالت وخف عند الغضب ، وتنازق : تظاهر بالترق .
(٤) الشاحط : البعيد . والوامق : الحب .
(٥) المرتبع : المنزل ينزل فيه أيام الربيع . والحلي : البطن من بطون العرب . والجميع : المجتمع .
والعوالي : الرماح . والمبارق : لعله يريد بها مواضع يريق السيوف والأسنة .
(٦) الأيسار : جمع ياسر ، وهو الذي يلي قسمة جزور الميسر . والسمر : الذين يتعدون بالليل خاصة .
والشارة : الحسن والجمال والحياة . والراشق : هنا الراعي بظفراته .
(٧) الأنضاء : جمع نضو (بالكسر) ، وهو المنزول من الليل وغيرها . والسوانع : الدروع
الطويلة التامة . والسوابق : الخيل . ومنضاه : موضع إنضائها . (٨) الوجد : شدة الحب .
(٩) الإهاب : الجلد . والجبرية : كالجبروت ، الكبيرة . وسرت : سارت الليل كله ، وهي في الأصل
« سري » . والظعن (بالضم) : جمع ظعينة ، وهي الخودج . والحليط : الخالط .

تَنَفَّسْتُ حَتَّى قَالَ صَحْبِي : ضَرْبَةً
أَهْجَرًا وَمَا أَضْمَرْتُ غَدْرًا ، وَلَا سَرَى
إِذْنُ فَوْصَالُ الْغَانِيَاتِ نَقِصَةٌ
ذَرِ الدَّمْعَ يَجْرِي مُسْتَهْيَلًا ، فَمَا أَلْهَوَى
وَابْنُ وَدَاءِ الْحَبِّ حَبًّا وَصَالُهُ
مَنْعَتُ الْقِرَى إِنْ لَمْ أَتُذْهَا عَوَابِسًا
خَوَارِجَ مِنْ لَيْلِ الْغُبَارِ ، كَأَنَّهَا
تَجَانَّفُ عَنْ وَرْدِ الْفَلَاةِ ظَمِئَةً
يُعِيدُ عَلَيْهَا الْكَرَّ كُلُّ مُجَاهِرٍ
رَجَالُ نَبْتٍ أَغْنَادُهُمْ بِسُيُوفِهِمْ
يَزِينُونَ مَا أَبْقَى الطُّعْمَانُ مِنْ الْقَنَا
أُرْوَعُ بِهِ ضَبْعًا ظَهِيرَةً يَوْمَهُ
دَعَوْتُ تَمِيمًا وَالرَّجَالَ بَعِيدَةً
فَقَامَ بَنَصْرِي مِنْ قُرَيْشٍ مُتَمَجِّدٌ

مِنْ النَّارِ هَاجَتْهَا رِيَّاحُ الْمَشَارِقِ
مَشِيئِي فِي لَيْلِ الشَّابِّ الْفُرَاتِ (١)
أَمْحَتُ فَمَا فِيهَا أَعْتَصَامٌ لَوَائِقِ (٢)
بِدَانٍ ، وَلَا وَعْدُ الْحَسَنِ بِصَادِقِ
تَحَالُ الْمَذَاكِي فِي دِمَاءِ الْمَوَاقِ (٣)
تُثِيرُ عَجَاجَ الْمَازِقِ الْمُتَضَاقِ (٤)
رُجُومُ نُجُومٍ أَوْ سِهَامُ مُرَاشِقِ
فَلَا وَرْدَ إِلَّا مِنْ دِمَاءِ الْفَيَالِقِ (٥)
بِأَخْذِ أَلْعَى وَالْجَدِّ غَيْرِ مُسَارِقِ
فَعَاجُوا عَلَى إِنْغَادِهَا فِي الْعَوَاتِقِ (٦)
لَهُمْ بَرْؤُوسُ الصَّيْدِ لَا بِالْيَارِقِ (٧)
تَعْصَبُ تَاجٍ وَأَحْتِلَالُ مُسَرَادِقِ (٨)
وَقَدْ ضَمَّتْ ذُرْعًا بِالْخَطُوبِ الطَّوَارِقِ (٩)
شَدِيدُ مَضَاءِ الْبَاسِ سَهْلُ الْخَلَائِقِ

(١) الفرائق : الشاب الأبيض الجميل . (٢) أمج الثوب : أخلق وبلي .

(٣) الحب (بالسكر) : الحبيب . والمذاكي : (٢٣٣ ر ٤) . واللواذق : جمع ماذقة ، وهي التي لم تخلس الود . وأحبه يريد المذاق ، أي جماعة الذكور .

(٤) المازق : المضيق يقتلون فيه .

(٥) تجانف : تتجاف ، أي تنحرف . والفياق : الجيوش .

(٦) نبت أغنادهم بسيفهم : على حد قولهم نبت منزله به إذا لم يوافقه . وعاج غايه : مال . والعواتق : جمع عاتق ، وهو ما بين المنكب والعنق .

(٧) الصيد : (٢٥٦ ر ١) .

(٨) الضبيح : مصدر ضبحت الحبل إذا أسمعته من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا جحمة ، أو عدت دون التقرب . وهو في الأصل بالصاد المهملة ، فانظر كيف يتلوهم السباق به . وتعصب : شد العصابة ، وعصبه : شده بها . وهي في الأصل « تعصت » .

(٩) تميم : (٢٦٨ ر ١١ و ٢٧٧ ر ٢) . وضاق به ذرعاً : (٢٤٧ ر ٣) .

فَنِي قَدْ قَدَّ الْمَشْرِفِي ، فَصَفَّحُهُ
يَشَامُ نَدَى كَفِيهِ مِنْ بَشَرٍ وَجِيهِ
ومنها في وصف العود :

وما مَنَدَلٌ فَاهَتْ بِهِ بَعْدَ هَجْعَةٍ
مِنْ الْقَطْرِ الْأَحْوَى كَأَنَّ أَرْبَجَهُ
أَتَيْحَ لَهُ تَشْرِخُ الْخُرَامَى وَتَفْجُهُ
تَهَادَتِ أَرْوَاحُ الصَّبَا فَبَعَثَتْهُ
فَادَتْ بَيْنَ لَمْ يَسْكُرْ الْخُرُوشُوهُ
- بِأَطْيَبَ مِنْ عَرْضِ الرِّضَا حِينَ تَنْشُرُ أَا
وله من قصيدة فيه ، مطلعها :

ذَرِينِي وَأَهْـوَالِي تَفِرُّ وَتَلْتَفِي
ومنها :

وإِنِّ صَبَابَاتِي بِأَجْرَدَ سَابِحٍ ،

لِصَفْحٍ ، وَحَدَا شَفَرَتَيْهِ لِعَاتِقِ (١)
كَمَا شِيمَ مُنْهَلٌ الْحَيَا بِالْبَوَارِقِ (٢)

جَارُ غَضَى تُبَّتْ بِأَتْلَعِ شَاهِقِ (٣)
بَدِيعُ لَدَى الدَّارِي دُونَ الْمَحَارِقِ (٤)
مِنْ الْغَيْدِ مَا بَيْنَ الْعَلَى وَالْبَنَاتِقِ (٥)
لِشُرْبِ جَلَالِ بِالْحَى فَاَلْبَارِقِ (٦)
مِنْ الْعَاطِبِ فِي عَرْنِينِهِ وَالْمَنَاشِقِ (٧)
مَدَانِجُ غُرَا بَيْنَ غَادِرٍ وَمَازِقِ (٨)

سَيَّهَزُمُهَا عَنِّي حُسَامِي وَمَنْطَفِي

وَأَسْمَرُ خَطِيٍّ ، وَعَضْبُ مَذَلَّقِ (٩)

(١) اللد : القطع المتأصل ، أو المستعمل ، أو الشق مولا . والنثري : (٦٦٦ ر ٥) . والصفح من
السيف : عرضه . والصفح من الإنسان : جنبه .
(٢) يشام : (٢٤٧ ر ٨) .

(٣) المندل : العود الذي يتغير به ، أو أجوده . والغضى : (٣٦٧ ر ٧) . الأتلع : المرتفع .
(٤) القطر : العود الذي يتغير به . والأحوى : الأسود . والأريج : توهج ريح العيب . وبديع :
في الأصل « بديع » . والداري : العطار ، منسوب إلى دارين فرسة بالبحرين بها سوق يعمل المسك من
الهند إليها .

(٥) النثر : الرائحة الطيبة . والخرامى : (١١٣ ر ١) . والعلى : الأعناق . والبناثق : جمع بقيقة ،
وهي ابنة القميص أي طوقه الذي فيه الأزرار مخططة .

(٦) الحى : المخطور الذي لا يقرب ، وأحييت المسكان : جعلته حى ، وفي الحديث : « لا حى إلا لله
ورسوله » . والأبارق : جمع أبرق ، وهو غلف فيه حجارة ورمل ومطين مخططة .

(٧) العرنين : أول الأنف حيث يكون فيه الشم .

(٨) بأطيب : خبر « ما » في البيت الأول . والمأزق : (٢٨١ ر ٥) .

(٩) الأجرد : (٢٣٦ ر ٣) . السابح : القرس . الأسمر : الرمح . الخطي : (٣٨ ر ٣) .
والعضب : السيف القاطع . والمذلق : الهدد . صحفت ذاله في الأصل دالا مهملة .

هَجَرْتُ الْهَوَى وَالْعَمْرُ غَضُّ نَبَاهُ

ومنها :

وَرَبِّ لَهَامِ الْجَيْشِ جَمٌّ يُسْوَدُهُ

تَحَجُّبُهُ عِنْدَ الْمَقَامِ سُتُورُهُ .

مَيْبُ الرُّؤَا ، معدودة لفظاً ،

وَلَجْتُ عَلَيْهِ وَالْمَلُوكُ بِذِجْوَةٍ

ومنها :

وَعَسَّ كَأَعْوَادِ الْقِدَاحِ ذَجَرُهَا

وَرَدَّتْ بِهَا أَعْقَابُ مَاوَ كَأَنَّهُ

ومنها في المدح :

يُهَابُ نَدَاهُ مِثْلَ مَا هَيْبَ بَأْسِهِ

قَشِيبُ رِدَا الْعَرِضِ ، لَكِنَّ مَالَهُ

فَشَمَلُ الْعُلَى مِنْ سَعِيهِ فِي تَجْمَعِ

ومنها في المقطعة والتهنئة :

فَكَيْفَ وَقَدْ لَاحَ الْمَشِيبُ بِمَقَرِّي (١)

وَوَشِيكَ نَفَازِ الْأَمْرِ مِنْ آلِ سُلَيْقٍ (٢)

وَفِي الْحَرْبِ أَسْتَلُّ الْعِجَاجَ الْمُرَوِّقِ (٣)

يُحَاذِرُهُ الْمَوْتُ الزُّؤَامُ وَيَشْفِي (٤)

يُذَادُونَ عَنْ صَعْبِ الْمَرَاتِجِ مُعَلِّقِ (٥)

عَلَى لَاحِبٍ مِنْ نَازِحِ الْغُورِ سَمَلَقِ (٦)

مِنْ الْأَجْنِ أَغْبَارُ السَّلِيطِ الْمُعَسَّقِ (٧)

إِذَا الْمَغْرَقُ الْجِيَّاشُ مِثْلُ الْمَرْقِ (٨)

يَزَقُّهُ الْعَافُونَ كُلُّ مُمَزَّقِ (٩)

وَشَمَلُ الْأَهْبَاءِ مِنْ بَذَلِهِ فِي تَفَرِّقِ (١٠)

(١) العمر : في الأصل « العدر » ، وهو تصحيف .

(٢) التهام : العدد الكثير ، والجيش العظيم . والبنود : الأعلام الكبيرة . والوشيك : السريع . ونفاذ : صفت ذالما في الأصل دالا مهملة . وآل سُلَيْقٍ : هم السلاجقة أو السجوقيون (أنظر فهرست الكتاب) . وقد صحفت جيم سُلَيْقٍ في الأصل ماء مهملة .

(٣) المرووق : المضروب عليه كالرواق .

(٤) الرؤا : الرؤاء ، وهو حسن المنظر ، قصره لضرورة الوزن . والموت الزؤام : الكربة ، أو المجهن .

(٥) الذجوة : ما ارتفع من الأرض ، والمراتب : العروق الضيقة .

(٦) العسس : النافذة الصلبة . واللاحب : الطريق الواضح . والنازح : البعيد . والغور : ما اطمأن

من الأرض . والسملق : (٢٧٩ ر ٦) .

(٧) الأجن : تغير طعم الماء ولونه . والسليط : الزيت ، وكل دهن عصر من حب . وأغباره : بقاياه .

(٨) إذ : في الأصل « اذا » .

(٩) العانون : غلاب المعروف .

(١٠) الأهبا : (٧٤ ر ٤) .

لَيْسَ بِكَ عَيْدٌ أَنْتَ عَيْدٌ لِأَهْلِهِ
وَلَا زِلْتَ تَبْقَى لِلْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
تَعْطَلُ جِيدِي مِنْ حَلَى كُلِّ مَنَّةٍ
وَمِنْ قَوْلِهِ :

وَمَا مَعْرُومٌ صَبُّ الْفَوَادِ وَشَتْ بِهِ
تَذَكَّرَ نُورًا مِنَ الشَّعْرِ ضَاحِكًا
لَهْفًا مَقْلَاقِ الْوِشَاحِ ، قَوَامُهَا
تَعْلَقُهَا وَالْقَلْبُ لَمْ يَعْرِفِ الْأَمْسَى
وَبَاتَ يُرَجِّي بَعْدَ مَا شَطَّتِ الذُّوَى
- بِأَوْجَدَ مَنَى لِلْعُلَى ، غَيْرَ أَنَّهُ
وَقَوْلُهُ فِي الْوَزِيرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ^(٧) ، فِي الْأَيَّامِ الْمُسْتَجِدَّةِ ^(٨) ، وَقَدْ دَعَاهُ إِلَى خِوَانِهِ ^(٩) ،
فَكُتِبَ بِسَعْنِي مِنَ الْحُضُورِ :

يَا بَاذِلَ أَمَالٍ فِي عَدْلٍ وَفِي سَعَةٍ
وَمُطْعَمَ الزَّادِ فِي صَبْحٍ وَفِي غَسَقٍ ^(١٠)

(١) الوجسد (بضم الواو) : مصدر وجد المطلوب أي أدركه . والملقى : الملقف .

(٢) الخليط : الخالط .

(٣) النغر : القم . والنوار : الزهر ، أو الأبيض منه ، والمعنى الثاني هو المراد هنا ، لأنه شبيه به الأسنان . والنشر : الرائحة الطيبة . والعطاري : نسبة إلى العطارة (بالكسر) ، وهي حرفة بائع العطر .

(٤) الهيفاء : الرقيقة المحصر الرشيقة المشوقة . والوشاح : أديم عريض يرصع بالجوهر فتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها ، وهي مقلق الوشاح وغرغى الوشاح أي هيفاء . والصعدة : القناة المستوية لا تحتاج إلى تثقيب .

(٥) شطت : بعدت . والعليف : الخيال الطائفت في المنام . والطارق : الذي يأتي ليلاً .

(٦) بأوجد : خبر « ما » في البيت الأول .

(٧) تقدمت ترجمته في (ص ٩٦ - ١٠٠) .

(٨) نسبة إلى المستجد بأنه العباسي ، وقد تقدمت ترجمته في (ص ١٨ - ٢٢ و ٤٣ وما بعدها) .

(٩) الخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل ، جمع أخونة .

(١٠) الغسق : ظلمة أول الليل .

وحاشى الناس أغنهم فواضله^(١)
 في كل بيت خوان من مكارمه
 فاض النوال ، فلولا خوف مفعة
 فكل أرض بها صوب وساكة^(٢)
 صن منكبي عن زحام إن غضبت له
 وإن رصيت به فالذل منقصة^(٣)
 أنا المريض بأحدثي وسورتيها
 فبيته لي كعطايك التي كثررت^(٤)
 إن أصفرار يحزن الشمس عن حزن
 وإن توهم قوم أنه حمق^(٥)

وقوله في صفة مروحة الخيش^(٦) لغزاً^(٧) :

ولينة الأعطاف خواره
 غبراء لا تبرح مطورة^(٨)
 موثقة ، مطلقة ، لينة ،
 تسى بلا رجل على طائر^(٩)
 ذات غصون لوئها أورك^(١٠)
 وهني على العبرة لا تورق^(١١)
 شديدة ، ثابتة ، تغلق^(١٢)
 للذر في ملكها منلق^(١٣)

(١) حاشى الناس : جامعهم . والفواضل : النعم الجسيمة .

(٢) يميرهم : يأتهم بالميرة ، أي الطعام .

(٣) الصوب : المطر . والوعى : الحرب . والتجيع : (٤٥ ر ٤) .

(٤) السورة : الحدة . والرمق : بقية الحياة .

(٥) الورق : الدراهم المضروبة .

(٦) الخن : الترس ، وهو الصفعة المستديرة من القولاذ تحمل للوقاية من السيف وغيره . شبه به

قرص الشمس .

(٧) الخيش : (١٨٤ ر ٧) . (٨) اللغز : (١٧٧ ر ٣) .

(٩) الأعطاف : (١٣١ ر ١) . والموارة : الضعفة . والأورك : من كل شيء ، ما كان لونه

لون الرماد .

(١٠) الدر : صغار النمل . وهي في الأصل بالذال المهملة .

تجري مدى الشمس ، على أنها
 طيارة يمنع إبعادها
 كأنها ، من حيرة ، ناشد
 إذا أريحت خلتها والها
 كرامة في حرب شمس الصبحي
 ما بين إدريس ونوح لها
 ثمدي الكرى المستهام الذي
 لا يسأل المجبل معروفا
 تنقص من خاشنها بزها
 قوة السلطان في مدنها
 تجبل حال الأرض من فضلها
 محصورة مذهبها ضيق
 أسبابها والسور والخذق^(١)
 يدأب نشدانا ولا يلحق^(٢)
 شكلى بها من حزنها أو لقي^(٣)
 لا ترهب الناس ولا تفرق^(٤)
 في حالتها نسب معرق^(٥)
 ينبو به المضجع والنمرق^(٦)
 ويجتدي نائبا المعرق^(٧)
 وتوسع الجود لمن يرفق^(٨)
 ضعيفة إن ضمها سملق^(٩)
 سيرا من إحسانها جملق^(١٠)

- (١) أسبابها : حبالها . والسور : في الأصل بالصاد .
 (٢) نشد الضالة نشداً ونشدة ونشدانا (بكسرهما) : طلبها وعرفها .
 (٣) الواله : الحزينة ، أو الناحية العقل حزناً ، والحائرة . والشكلى : من فقدت حبيبها أو ولدها .
 بها : في الأصل « بنا » . والأولى : الجنون ، أو شبهه .
 (٤) كرامة : مبالغة اسم الفاعل من الكر ، وهو الرجوع ، يقال « كر القارس على قرنه » : عطف
 وحمل . وفي الأصل « كرامة » . والفرق : أشد الفرق .
 (٥) نسب معرق : له عرق في الكرم . وإدريس ونوح : أنظر عنها الكامل (٢٥ / ١) و ٢٧
 و ٣١ وما بعدها) ، ولقطة العجلان محمد صديق حسن خان (ص ٧٤ وما بعدها) ، وقصص الأنبياء
 لعبد الوهاب النجار (ص ٣٨ - ٦٨) الطبعة الثانية .
 (٦) المستهام : الغرم السكف الفؤاد ، تقول : هو مستهام بها ، وله قاب مستهام . وينبو به المضجع :
 لم يوافقه . يقال : نبا معزله به لم يوافقه ، ونبا جنبه عن القرائش . لم يطعن عليه . والنمرق : (٢٧٩ ر ٨) .
 (٧) المجبل : اسم فاعل من أجبل أي صار إلى الجبل . والمعرق : اسم فاعل من أعرق أي أرق العراق .
 (٨) البر : ثياب الكتان والقطن لا الحر والصوف .
 (٩) السملق : (٢٧٩ ر ٦)
 (١٠) البرت في الأصل :

(تجبل) حال الأرض من فضلها سيرا من إحسانها (سملق)
 وهو كما ترى شيء لا معنى له ، وقد حررت - بعد طول التأمل - على الوجه الذي أثبتته فاستقام =

من لي بأخرى مثلها للذي
وقوله في الحكمة :

مِنَةُ الدُّونِ فِي الرَّقَابِ جِبَالٌ
غَيْرَ أَنْ التَّحْنِيقَ مُرْدٍ ، وَهَذَا
فَإِذَا أَخْفَقَ الرَّجَاءُ مِنَ الدُّو
سُورَةُ الدُّنَى فِي التَّعْزِيزِ أُولَى
أُصِيَاعِي آلَاسِي ، فَأَيُّعِرْقُ (١) ؟
مُحْصَدَاتٌ كَأَحْبَلِ الْحَنَاقِ (٢)
أَلَمْ دَائِمٌ مَعَ الدَّهْرِ بَاقٍ (٣)
نِ ، فَأَكْرِمُ بِذَلِكَ مِنْ إِخْفَاقٍ !
مِنْ شَقَاؤِهِ بِالذُّلِّ فِي التَّرْيَاقِ (٤)

(الكاف)

وقوله مما يكتب به بتطريز الأبرة على قميص امرأة :

إِذَا أَشْتَمَلْتُ عَلَى شَمْسٍ وَبَدْرٍ دُجَى
قَمَرٍ دَعَانِي قَيْصًا ، بَاتَ يَظْلِيهِ نِي
يَهْدِي بِهِ الرِّكْبُ أَنِّي وَجْهًا سَلَكُوا (٥)
وَأَنَا أَنَا لَوْ أَنْصَفْتُمْ فَلَاكُ

(السلام)

وقوله في مدح ابن هبيرة (٦) الوزير في الأيام المقضوية (٧) ، وفيه حسن صنعة
المقابلة (٨) :

يَسْفُلُ غَرْبَ الرِّزَايَا وَهِيَ بَاسِلَةٌ
وَيُوسِعُ الْجَارَ نَصْرًا وَهُوَ مَخْذُولُ (٩)

== معناه ، على أنه مع ذلك بات بارد نافه لأماتل تحته . وتجميل : تجميل ، يقال جيله وأجيله أي جيره .
وسيراف : بلد بفارس على ساحل البحر مما يلي كرمان ، وهو موصوف بشدة الحر . وجاني : اسم دمشق ،
أوغولتها ، وكلاهما من أنزه البلاد وأعذبها ماء وألطفها هوا .

(١) يعرق : هي في الأصل « يفرق » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) محصدرات : محركات القتل . كأجل : في الأصل « كأجل » .

(٣) مراد : مهلك .

(٤) سورة السم : حديثه . والتعزير : في الأصل « التعزير » . والترياق : (٢٠٠ ر ٢) .

(٥) الركب : (٢١١ ر ٩) . (٦) تقدمت ترجمته في (س ٩٦ - ١٠٠) .

(٧) نسبة إلى المفتي لأمر الله العباسي ، وقد تقدمت ترجمته في (س ٣٤) .

(٨) المقابلة : من فنون الديدع ، وهي أن يؤتى بمتعدد من المتوافقات ، ثم يؤتى بما يقابله على الترتيب .

(٩) يفل : يثلم . والغرب : الحد .

ويشهد أهلون بساماً ، وقد دمت
وتتقى مثلاً ترجى فواضله
عار من العار ، كاس من مناقبه
سهل المكرم ، سهل في حفيظته ،
قالي الدنيا وصنوان العلى كلف
الصدر يحيا لدي قول ومعتزك
تهمي الأسنة والأقوال ماضية
جواد تحمل ، له من فخره شية ،
بصيد وحش المعالي وهي نافرة
وقوله من قصيدة في أنشروان (٩) :

عفا الله عنها . هل يُلم خيالها
وما ملقى الطيف الملم بنافع
تذكرتها والحي للحي جيرة

شوس العيون ، فدم القوم إجنيل (١)
وجوده ، فهو مرهوب ومأمول (٢)
كأنه مرهف الحدين مصقول (٣)
فباسه والندى مر ومعوول (٤)
فالعار والجحد مقطوع وموصول (٥)
إذا تشابه مقطوع ومنقول
فالخير والقرن مطرود ومفضول (٦)
وفيه من واضح العلياء تحجيل (٧)
كان سماعة للعلياء أحبول (٨)

فيقضى على رغم الرقيب وصاها؟
غليلاً . ولكن منية وضلاها (١٠)
يهون تلاقيها ويدنو منالها

(١) شوس : جمع أشوس ، وهو من كان يغار بغار الغضبان أو المتكبر . والإجنيل : النفور يهرب من كل شيء فرقاً .

(٢) الفواضل : (٢٨٥ ر ١) . (٣) المرهف : الرقيق الخد .

(٤) الحفيظة : (٢٢٥ ر ٣) .

(٥) قالي الدنيا : مبغضها . وصنوان العلى : محبتها المائل إليها ، لم أجده في المعجمات . والكلف : الشد يد الحب ، والولع بالشيء مع شغل قلب ومشقة .

(٦) تهمي : تسيل . والأسنة : يريد بها الأقلام كما يدل عليها سياق الشعر الثاني . والقرن : السكف والتغدير .

(٧) المحل : الجذب ، وانقطاع المطر . والشية : اللون . والتحجيل : مصدر جعلت المرأة بناتها أي لونت خضابها ، والتحجيل : يابس في قوائم الفرس .

(٨) الأحبول : المصيدة .

(٩) تقدمت ترجمته في (س ٢٤٤) .

(١٠) الطيف : (٢٨٤ ر ٥) . والملم : الزائر غياً . والغليل : شدة العطش ، وحرارة الحب والخزن .

وقع الماء العطش : سكنه وقطعه . والمنية : المراد ، وما يشتماء المرء .

وقوي وقومُ العامرية عُصبة
 رفاقُ ندى لا يستهلُّ نوالها
 وفي السنِّ ألواشين صمتٌ عن الخنا
 فبتُّ كأتى شاربٌ قرقيصةً
 أبي حبها إلا غرامي ، وأصبحت
 كأنَّ خوافي ناهضٍ مُتمطرٍ
 عذمتُ أطلباري ، والدوى مطمئة ،
 ومما شجاني أنَّ حبي سالمٌ
 إذا رقت العشاقُ ساهرتُ عفةً
 تجنبُ بي عن محرمِ الله خشيةً
 ومن رام ما أبغيه ، فالهربُ عنده
 ستُسفرُ لي تلك الدُمى مستدقةً
 لذنِّ غدوةٍ لا أمتنعُ السيفَ حقهُ
 كذاتِ البنانِ ما يُرامُ انفصالها
 وأحلافُ درعٍ لا يُقلُّ نزالها (١)
 إذا أرشقتُ بأقول طاشت نبالها (٢)
 من الرّاح لم يقللُ شباها زلّالها (٣)
 تقطعُ إلا من فراقٍ حبّالها
 غدتُ بفؤادي يومَ زُمْتُ جمالها (٤)
 فكيف احتمالي حين جدّ احتمالها (٥)
 من الفحش ، والدنيا كثيرٌ وبألها
 سواءٌ عليها حرُّمها وحلالها (٦)
 وتكثُرُ عندي رخصةٌ واحتيالها
 فتاةٌ ، وتحطيمُ المعالي بعالها (٧)
 إذا هلكت تحت العجاج رجالها (٨)
 من أهام ، أو يُيدي شعاري مقالها (٩)

- (١) استهل المعر : اشتد انصبابه . والنوال : العشاء . والنزال : (٢٥٣ ر :) .
 (٢) أرشقت : رى وجهاً واحداً . وملاش السهم عن الهدف : عدل ولم يقصده .
 (٣) القرقيصة : نسبة إلى القرقيف ، وهي الحجر يرمي به صاحبها . والزاج : الحجر . والشبا : جمع شبة ، وهي حد مرف الشيء .
 (٤) الموالى : ما دون الزينات العشر من مقدم الجناح . والناهض : فرخ الطائر الذي وفر جناحه وثباً لل طيران . والتمطر : الذي يسرع في هويه . غدت به : ذهبت به مبكرة . وزم البعير : حطمه وشد زمامه .
 (٥) احتمالي : إملائي وصبري . واحتالفا : ارتحالفا . وجد : سد هزل ، وعجل .
 (٦) الحرم : الحرام . (٧) البعال : جمع بعل ، وهو الزوج .
 (٨) الدى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة ، والصنم ، شبه بها النساء الجليات .
 (٩) لذن : الموضع الذي هو الغاية ، وهو ظرف غير متمكن بمنزلة « عند » ، وقد أدخلوا عليه « من » وحدها من حروف الجر . وجاءت مضافة تخفض ما بعدها . وقالوا : « لذن غدوة » ، ولم ينصبوا بها إلا « غدوة » خاصة . والغدوة : المبكرة ، أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . وأهام : (٢٣٠ ر :) .

بفتيان صدق من ذؤابة دارم
عثرن جيادي بالوشيج ، وربنا
وعنى ضاق عنها الفاع طرداً وكثرة
أذلت مديحي ، والحوادث جمة ،
ودون مديحي كل دهاء ، لورمت
فان تجهلوني فالتقنا ومجاشع
وان صدئت أعراضهم فصارمي
وان مقامي في فناء ابن خالد
هو المرء يعني معطياً عن سؤاله
منع الحى ، لوساور الموت جاره
مرائر عهد لا يرأى انتفاضها
وأبلغ سامي الطرف لا تستقره الـ
تطيش الرزايا وهو ثبت كأنها

مواض إذا أعيالكمة أفتالها (١)
أعبدت وتيجان الملوك نعالها (٢)
فشاركت البنداء فيها جبالها
بأعراض لؤم من أذاها نوالها (٣)
دعائم رضوى لا تسمي أنهيالها (٤)
وعزى وحزى وألغى واحتلالها (٥)
بماء طلام سوف يصدا صفالها (٦)
لأول حرب عاك فيهم صيالها (٧)
أذاشان بيض الأعطيات سؤالها (٨)
رد المنايا الحمر تنبو نصالها (٩)
وعجلى عطايا لا يخاف مطالها (١٠)
لدنايا ولوزان الدنايا بجالها (١١)
جرت بشرورى نسمة وأعتلالها (١٢)

- (١) فتیان صدق : (١ ر ٢٠٤) . ودلرم : (٣ ر ٢٠١) . والسكامة : (٢ ر ٢٥٠) .
(٢) الوشيج : شجر الرماح ، وقد أراد الرماح .
(٣) أذلت مديحي : ابتذله .
(٤) رضوى : جبل بالمدينة . أنظر معجم البلدان (٤ / ٢٠٠) . وهذا البيت آخر المحروم في ل .
وقد طارنا به في ط . راجع أوله في (س ٢٦٩) .
(٥) فالتقنا : ط « والتقنا » . وهو تحريف . ومجاشع : (٣ ر ٢١٣) .
(٦) طلام : أعناقهم . ويصدا : مخف « يصدأ » ، وهو في ل « يصدى » ، وفي ط « تصدى » .
(٧) فناء الدار : ما اتسع من أمامها .
(٨) شان : ضد زان ، وهو في ط « شاب » .
(٩) ساور الموت جاره : وانه . والجملة في ط « لوسار والموت جاره » . تنبو نصالها : تسكن عن
الضريبة ، والنصال : جمع نصل (٢٢٧ ر ١) .
(١٠) المرائر : (٧ ر ٢٥٧) . وانتفاشها : انحلالها وانتكاشها . ومطالها : التسويف بها ومدافعتها .
(١١) أبلغ : (١ ر ٢٤٩) . لا تستقره : ط « لا تستقره » ، وهو تحريف .
(١٢) تطيش : تجوز أهدافها كالسهام تخفى مرهاها . والرزايا : ط « الرجايا » ، ولا معنى لها .
وبشوروى : جبل مثل على توبك في شرقها . معجم البلدان (٥ / ٢٥٨) .

ومنها في صفة السَّيْل :

وما مَقْبَلٌ من قُنَّةِ العُدودِ زَاخِرٌ
تَنَظَّلُ به عُصْمُ الْيَفَاعِ غَرِيقَةٌ
إذا مرَّ بِالْوَعَسَاءِ وهو مزَجَرٌ
تري شَجَرَ الْعُلُلَانِ فيه كَانَهَا
كَأَنَّ بَيَاضاً رَاغِيَا في مُجَابِهِ
أَفَادَتِهِ غَبَّ الْمَحَلِّ وَطَفَاءُ جَوْنَةٍ
سَرَتْ لِنِي الْآمَالِ من بعد هَجْعَةٍ
- بَاغَزَرَ من يُنَادِ جُوداً إذا هَمِي
ومنها في المَقْطَع :

أَلَا رَجُلٌ أَلْقَى عَلَيْهِ عَظِيمَةٌ (٩) ؟
فِيغْضِبُ لِي حَتَّى أُدِيرَ رَحَى وَغَى
وهيَّات ، أَعَيْتَ عَقْدَةً وَأَخْلَلْتُهَا
تَكُونُ دِيَارَ النَّاسِكِينَ ثِقَالُهَا (١٠)

- (١) عن الأمر : ظُهِرَ وَعَرِضَ . مَصَالِحًا : سَطَوَهَا ، وَاسْتَطَالَهَا ، وَمَقَانَتَهَا ، وَوُثُونَهَا .
(٢) العَصْم : جَمْعُ أَعْصَم ، وَهُوَ مِنَ الْغَلَاءِ وَالْوَعُولِ مَا فِي ذِرَاعِيهِ أَوْ فِي أَحَدِهَا يَبَاسٌ وَسَاتِرُهُ أَسْوَدٌ أَوْ أَحْمَرٌ . وَالْيَفَاع : التَّلُّ الْمُشْرِفُ . وَالضَّب : (٢٧١ ر ٦) .
(٣) الوَعَسَاء : رَايَةً مِنْ زَمَلٍ لَيْتَةٍ تَنْبِتُ أَحْرَارَ الْبُقُولِ . تَدَهْدِي : ط « هَدَى » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
(٤) ط : الْغِيلَانُ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْعُلُلَان : مُنَابِتُ الطَّلَحِ ، أَوْ أَوْدِيَةِ غَامِضَةٍ فِي الْأَرْضِ ، وَنَبَاتٌ .
وَالْم : الْبَحْرُ .
(٥) الرَّاغِي : الْمَصَوْتُ ذُو الضَّجِيجِ . وَاللَّغَام : الزَّبَدُ الَّذِي يُخْرَجُ مِنْ فَمِ الْبَعِيرِ .
(٦) الْخَصْل : هُوَ الْحَدَبُ ، وَاتَّقَطُّعُ الْمَطَرِ . وَالْغَب : عَاقِبَةُ الشَّيْءِ . وَسَجَابَةُ وَمَطَاءٌ : مَسْرُوحَةٌ لِكثْرَةِ مَائِهَا ، أَوْ هِيَ الدَّائِمَةُ السَّحَابُ الْخَثِيثَةُ مَالٍ مَطَرُهَا أَوْ قَصَرُ . وَالْجَوْنَةُ : الْبَيْضَاءُ وَالسُّودَاءُ ، وَهِيَ مِنَ الْأَسْدَادِ . وَالنَّاعِي : (١١٢ ر ٥) .
(٧) وَدَقَّ الْمَطَرُ وَدَقَّ : قَطَرَ .
(٨) بَاغَزَرَ : خَبِرَ « وَمَا » فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ . هَمِي : سَالَ . مَعْتَفِيَا : مَلَابٍ مَعْرُوفِيهَا . وَالرَّفْدُ وَالنَّوَال : الْعَطَاءُ .
(٩) ط : « أَلَا رَجُلٌ أَلْقَى إِلَيْهِ عَظِيمَةً » .
(١٠) الْوَغَى : الْحَرْبُ . وَتَقَالُ الرَّحَى : جِلْدٌ يَسْطُ تَحْتَهَا لِيَسْقَطَ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ .

ومن قوله في الوزير جلال الدين ^(١) بن صدقة في الأبيات المسترشدية ^(٢) :

لَمَعَتْ كَتْلُوحُ الرِّدَاءِ الْمُسَبِّلِ	والليلُ صَبَغُ خَضَابِهِ لَمْ يَنْصُلِ ^(٣)
نَارُ كَحَرِّ الْعَوْدِ أُرْشِدَ ضَوْوُهَا	بِالْيَدِ أَعْنَقَ الرِّكَابِ الضُّلِّلِ ^(٤)
طَابَتْ لِمُعْتَسِفِ الظَّلَامِ ، كَأَنَّمَا	شَبَّتْ عَلَى قُنَيْنِ الْيَمَاعِ بِمَنْدَلِ ^(٥)
فَعَلِمْتُ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَهَا	بِتَقَارِعُونَ عَلَى الضُّيُوفِ الذُّرَلِ ^(٦)
الْعَاقِرِينَ الْكُومَ وَهِيَ مَنِيْفَةٌ	وَالضَّارِبِينَ أَلْهَمَ تَحْتَ الْقُسْطَلِ ^(٧)
وَالسَّائِسِينَ الْمَلِكَ لَا أَرَاؤُهُمْ	تَهْفُو ، وَلَا مَعْرُوفُهُمْ بِمَقْلَلِ ^(٨)
قَوْمِي ، وَأَبْنِ كَتْلٍ قَوْمِي وَالْقَنَا	وَالْبَيْضُ بَيْنَ مُقْصَدٍ وَمُقْلَلِ ^(٩)
نَجَلُوا أَخَا وَجْدٍ بَغِيرِ تَخْرِيدَةٍ	جَعَلَ الذَّبِيبَ لِذَابِلِ أَوْ مُنْصَلِ ^(١٠)
شَغَلَتْهُ عَنْ وَصْفِ الْهَوَى ذِكْرُ الْعُلَى	فَنَضَا شِعَارَ الشَّاعِرِ الْمُتَغَرَّلِ ^(١١)
قَضَى شَيْئَتَهُ لِمَجْدٍ مَشِيئِهِ	فَإِذَا الْمَشِيبُ بَدَأَ لَهُ لَمْ يَتَوَجَّلِ ^(١٢)

ومنها :

- (١) تقدمت ترجمته في (س ٩٤) ، وانظر عنه أيضاً (٣ ر ٩٤٣) .
 (٢) نسبة إلى الخليفة المسترشد بالله العباسي ، وقد تقدمت ترجمته في (س ٢٩) .
 (٣) المسبل : المرسل . ونصل الشعر : زال عنه الخصاب ، وهو ما يختص به من الخناء والكم ونحوهما .
 (٤) العود : الجمل السن . وسحره : رثته . واليد : الفلوات . والركاب : (٢٧٠ ر ٧) .
 (٥) اعتساف الظلام : خوضه بلا روية . واليفاع : التل القرف . وقنه : أعاليه . والندل : (٢٨٢ ر ٣) .
 (٦) تميم : (٢٠٨ ر ١١ و ٢٧٧ ر ٢) .
 (٧) العفر : (٢٥٩ ر ١) . والكوم : الجمال الضخام الأسنمة . والهام : (٢٣٠ ر ٥) .
 والقسطل : غبار الحرب .
 (٨) تهفو : تزل وتخطو .
 (٩) البيض : السيوف . والمقصود : المكسر . والمقلل : التلم .
 (١٠) نجلوا : ولدوا . والوجد : (٢٢٤ ر ٧) . والحريدة : (٢ ر ٦) . والذبيب : عند الشعراء وصف محاسن المرأة ومزاج الأحياء . والقابل : الرمح . والنصل : السيف .
 (١١) الشعار : ما يلي الجند من الثياب . ونضاه : خلعه وألقاه .
 (١٢) ل : « لم ير حل » ، والتصحيح من ط ، ب . والرجل : الخوف والزعج .

يَحْمِلُنَ فُرْسَانًا كَأَنَّ دُرُوعَهُمْ
قَوْمًا إِذَا طُبِعَتْ نُصُولُ سِيوفِهِمْ
وَمِنْهَا :

فَكَانَ حَرْبُهُمْ أَوَارُ ضَرِيمَةٍ
بِالْقَاعِ ، أَوْ بَأْسُ الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ (٣)
وَمِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ (٤) فِي عَزِّ الدَّوْلَةِ (٥) أَبِي الْمُسْكَارِمِ بْنِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْمُطَّلِبِ أَسَازِ
دَارِ (٦) الْمُسْتَرْشِدِ بِاللَّهِ (٧) :

لَمَنْ الْخَيْلُ كَأَمْثَالِ السَّعَالِي
مَاعِجَاتٍ بِغَطَارِيفٍ وَغَىْ
عَادِيَاتٍ تَتَمَطَّى بِالرَّجَالِ (٨) ؟
جَلَبُوا أَلْمُوتَ بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي (٩) ؟

- (١) سن عليه الذرع : أرسلها إرسالاً ليناً (٢٠٩ ر ٩) . المثل : الشاخصة المنتصبة .
(٢) النصول : جمع نصل ، وهو حديدة السيف . والتجيع : (٢٣٨ ر ٨) . والصيقل : الذي
يسن السيوف ويحلوها .
(٣) الأوار : حر النار ، والذهب . والفرعة : الذي في المعجمات « الضرمة » ، وهي الجرة ، وقيل :
النار نفسها .
(٤) أورد ابن الجوزي في ترجمة الخيس عيس في المنتظم (٢٨٨/١٠) غنة أبيات من هذه القصيدة ،
منها بيتان لم يردها هنا . قال ابن الجوزي :
« وقال أيضاً :

كَلَّا أَوْسَعَتْ حُلْمِي جَاهِلًا
وَإِذَا شَارِدَةٌ فَهَتْ بِهَا
عِزٌّ بِأَمْسِي أَنْ أَرَى مُضْطَهِّدًا
لَا تَلْغِي فِي شَقَائِي بِالْعَمَلِ
أَوْسَعُ الْجَهْلُ لَهُ غَشَّ الْمَقَالِ
سَبَقَتْ مِنَ التَّعَالَى وَالسَّهَالِ
وَأَبْنِي لِي عِزٌّ عِزِّي أَنْ أَبَالِي
رَغَدَ الْعَيْشِ لِرَبَاتِ الْمَجَالِ
سَبَّحَ عِزُّ زَانِهِ رَوْقَهُ
فَهُوَ بِالْعُلْبِ غَنِي عَنْ صَقَالِ

- (٥) قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٢٣ هـ ، في المنتظم (١٤/١٠) : « أبو المسكارم بن المطلب
المطلب عز الدولة ، كان أستاذ دار الخليفة ، فتوفي في يوم الجمعة تاسع رجب هذه السنة » ، ولم يرد على هذا
شيئاً . أما ابن الأثير ، فقد أشار إليه في ترجمة عمر الدولة ابن المطلب في حوادث سنة ٥٧٩ هـ (٢٠٠/١١)
ولم يترجم له . وكذلك أغفله ابن كثير في البداية والنهاية . وعن بني المطلب راجع (س ١٧٨ - ١٨٣) .
من هذا الكتاب .

(٦) أستاذ الدار : (١٦٢ ر ٣) .

(٧) المسترشد بالله : تقدمت ترجمته في (س ٢٩ - ٣١) .

(٨) السعالي : جمع سعلانة (بالكسر) ، وهي أثنى القول . وعن القول ، أنظر (٢٧٢ ر ١) .

(٩) معج القرس في سيره : سار في كل وجه من نشاطه . والغطاريف : جمع غطريف ، وهو السيد
الغريف ، والسخي السري ، والشاب . والغنى : الحرب . والعوالي : الرماح .

حَظَرَ الْغِمْرُ عَلَيْهِمْ دَعَاةً
 لِقُلَامٍ هَتَفَ الْمَجْدُ بِهِ
 حَالَفَ الدَّهْرَ بِأَيَّامِ الْعَلَى
 وَيُعِيدُ الصَّبْحَ لَيْلًا بِمُؤَارٍ
 فَاتَّقُوا وَثْبَةً لَيْثٍ خَادِرٍ
 فَفَوَّادِي مِنْ أَذَى مَضِرِكُمْ
 كَلَّمَا أَوْسَعَتْ حِلْمِي جَاهِلًا
 كُلَّ يَوْمٍ حَسَنُ صَفْحٍ مُطْمَعٍ
 يَا بَنِي الْأَشْعَارِ ، كَفَّوْا سَفَهًا
 فَالْقَوَا فِي لَكُمْ مُسْتَرْزَقٌ
 لَكُمْ الْبُلْغَةُ مِنْ مَكْسَبِهَا
 وَمِنْهَا :

فَأَبَاهُوا غَارَةَ الْحَيِّ الْحَلَالِ (١)
 فَقَدْ يَفْرَعُ غَايَاتِ الْقِلَالِ (٢)
 لَيْسُفَنَ رَعَالًا بِرِعَالِ (٣)
 مِنْ عَجَاجٍ وَنَجُومٍ مِنْ نِصَالِ (٤)
 أَكَلَهُ الْمَوْتُ إِذَا يُدْعَى نَزَالِ (٥)
 شَارَةً أَوْدَى بِهَا كَرُّ النَّبَالِ (٦)
 أَوْسَعَ الْجَبَلُ لَهُ فُحْشَ الْقِفَالِ (٧)
 يُشْمِتُ الْفَتَكَ بَلِينِ الْإِحْتِمَالِ (٨)
 وَأَقْصُرُوا ، إِنَّ بَيْنَا مَجْدِي عَالِ (٩)
 وَمَطَايَا أُمْلِي نَحْوَ الْمَعَالِي
 وَلِي الْحَالَانِ : مِنْ مَجْدٍ وَمَالِ (٩)

- (١) حظر الشيء : منعه وحجره . والغمر (بالسكسر) : الحقد والغل . والدعاة : (٢٧٥ ر ٧) .
 والحلال : القوم الزوال .
- (٢) ل : « يفرع » بالالف ، وهو في ط كما أثبتناه بالقاف ، يقال : فرع الجبل إذا صعدته . والقلال : أعالي الجبال .
- (٣) ل : « ليسفن » ، والفعل في ط كما أثبتناه . والرعال : جمع رعاة ، وهي القطعة القليلة من الجبل ، أو مقدمتها ، كالرعيل .
- (٤) النصال : جمع نصل (٢٢٧ ر ١) .
- (٥) لَيْثٌ خَادِرٌ : مقيم في خدومه ، وهو عرينه . والأكل : كل ما يؤكل ، والقطعة : ونزال : اسم فعل للأمر بمعنى أنزل . قال عنترة العبدي :
 ودعوا « نزال » فكنت أول نازل
 وعلام أركبه إذا لم أنزل ؟
- (٦) الشارة : (٢٨٠ ر ٦) .
- (٧) شمت ببدوه شمانية : فرح بحصبة نزلت به ، وأشمت الله بفلان العدو : جعله يشمت به . والاحتمال : همزته لاوصل ، وقطعها الشاعر للضرورة .
- (٨) قصر الرجل عن الأمر قصوراً : انتهى وكف وهو لا يقدر عليه . بنا : مفعول بناء .
- (٩) البلغة : ما يبلغ به (أي يكتفى به) من العيش .

توميه الأيدي اذا لحئت كما
إنني سلّم لمن سالمني
عزّ بأسي أن أرى مضطهداً
ومنه - أ :

لا ألمني في شقائي بالعلـى
إنني في الجهد أصصـى عاذلي
وله من قصيدة :

يا حرة الأبرين ، إن صباي
سدّ العفاف عليّ كلّ ثنية
إن المياء حصدن صفو مدامعي
وتأوّهني أعدى الحام وبأنه
ولقد علمت بأن نفسي صارم
وله من قصيدة نظمها بمرو (١٠) :

أومات عبي صيام للال (١)
وفى الرّوع لمن رام قتالي (٢)
وأبي لي غرّب عزمي أن أبالي (٣)

رعد العيش لربّات الحجال (٤)
كظهير الدّين في بذل النّوال (٥)

عظمت ، ومالي في وصالك طائل (٦)
فألجّرت عندي للوصال ممائل (٧)
فصفت لوراد المياء مناهل
فألان مهتز ، وتلك هوادل (٨)
والخادئات وإن كرّ هنت صياقل (٩)

(١) لحّت : ظهرت . وغب كل شيء : غابته . وآخره ، وقد استعملها الشاعر بمعنى عاهد ، وهو استعمال مولد .

(٢) الرّوع : الفرع ، والحرب .

(٣) أبي لي : ل « أبالي » ، وهو في ط كما أثبتناه . والغرب : الخد .

(٤) الحجال : جمع حجلة (بفتحين) ، وهي بيت يزين للعرس بالثياب والأسرة والستور .

(٥) النّوال : العطاء .

(٦) الطائل : القائدة ، أو النفع ، و « لم يحل منه بطائل » خاص بالجهد ، و « هذا الأمر لا طائل فيه » إذا لم يكن فيه غناء ومزية ، و « ما هو بطائل » أي ليس برفيع ولا بنفيس .

(٧) الثنية : العقبة ، أو طريقها ، أو الجبل ، أو الطريقة فيه أو إليه .

(٨) البان : شجر يطول في استواء ، له هذب كهدب الأثل ، ونمرته تشبه قرون اللوباء ، ولاستواء نباته وإن أفنائه يشبه الشعراء الرأفة الهيفاء به فيقولون كأنها بانة وكأنها غصن بان . والهوادل : ذوات الهدبل ، وهو صوت الحمام ، أو غاس يوحشها . وقد صفت دالها في ط ذالاً معجمة .

(٩) الصياقل : جمع صيقل (٢٩٣ ر ٢) .

(١٠) مروه : (٢٣٣ ر ١) .

أقول لقلبٍ هاجٍ لاجعٍ الهوى
بصحراءٍ مروٍ واستشاطت بلايته^(١)
وضافت خراسان على معرقٍ الهوى
كما أحرزت صيد الفلاة حباته^(٢)
[أيعني على فعل التصبّر ، إنني
رأيت جميل الصبر يُحمّد فاعله
فلما أبى إلا غراماً وصبوّة
أطعت هواكم ، واستمرت شواغله
وأجريت دمعاً لو أصاب يسحبه]

زبا المحل يوماً أنبت العشب هاطلة^(٣)
هبوني أمرت القلب كتمان حكم
فكيف بجسمٍ باح بالوجد ناحلة^(٤)
وكنّت أمرت العزم أن يخذل الهوى
وكيف اعتزام المرء والقلب خاذلة^(٥)
أبي لي وفاة لا تذبّ جمحاً فله^(٦)
وله في بعض الأكاكير ، وقد عثر به فرسه :

لا تنكروني لطرفٍ أنت راكبه^(٧)
قرط العثار ولا الإفراط في الزلل^(٨)

(١) هوى لاجع : أي محرق . استشاط عليه : التهاب غضباً . والبلابل : الهدوم والوساوس .
(٢) المعرق : (٢٨٦ ر ٧) . وخراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق أزدوار قصبه
جون وبيق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طغارسستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها
ولما هو أطراف حدودها . وتشتمل على أمهات من البلاد ، منها : نيسابور ، وهراة ، ومرو ومي كانت
قصبته ، وبلخ ، ومالكان ، ولنا ، وأبيورد ، وسرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون .
وقد فتح المسلمون أكثر هذه البلاد عنوة وصلاً ، وذلك في سنة ٣٩ هـ في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه
بإمرة عبد الله بن عامر بن كرز . معجم البلدان (٤٠٧/٣) .

(٣) من هذا البيت إلى قوله : « إذا مدحت معز الدين ... » في مدح السلطان سنجر ، محروم في ل .
وقد طفرنا به في ط فأتيناه .

(٤) الزبا : جمع ربة ، ما ارتفع من الأرض . والمحل : الجذب ، وأرض محل ومحلة : عجة . والهاطل :
اسم فاعل من الهطل ، وهو المطر الضعيف الدائم ، وتتابع المطر المتفرق العظيم القطر .

(٥) هبوني : احسبوني ، تقول : هبني فعلت ، أي احسبني واعدني ، كلمة للأمر فقط . وباح يسره :
أطهره ، والوجد : الحزن ، والحب الشديد .

(٦) تذب : في الأصل بالذال المهملة . وجعافله : جبهوشه السكيرية .

(٧) الطرف : (٢٧٣ ر ٣) . والقرط : اسم من الإفراط وهو مجاوزة الحد ، يقال : إياك والقرط
في الأمر ، أي مجاوزة الحد . ويجمع على أفرط .

ومنها :

- وهيَّجَ وَجْدِي ، والدَّجَى مُرَجَجَةٌ ،
سَجَنَ ، وقلتُ الشعرَ ، لكن أدعي
عداكن رامي الصَّبح . إنَّ صبايَني
وفي الظُّعنِ فتاكُ الأَحاظِ إذا رنا
يُظَاهِرُ سحرَ العينِ خمرُ رُضا بهِ
من أبيض . أمّا ودُّهُ فهو صارمٌ
تعلَّقَتْهُ والحِلْمُ من مَرَّح الصَّبا
وكم زارني سَلَمُ الألقا ، وإنَّه
إذا ما تلتني قدُّهُ فهو رامجٌ
- حمامٌ بأغصان الأراكِ هادلٌ ^(١)
سوافحٌ من حرِّ الفراقِ سوايَلُ
تَقاصرُ عنها الفاقِداتُ الشَّواكِلُ ^(٢)
فسيانٌ عندي لحظهٌ والمعايِلُ ^(٣)
كانَ مُحَيَّاهُ على الفؤادِ بايَلُ ^(٤)
فَطوَعٌ ، وأمّا وعدُّهُ فهو ماطلٌ ^(٥)
سِناءٌ ، وحسبي في الباطلة باطلٌ ^(٦)
من الحسنِ شاكٍ في السَّلاحِ مقاتلٌ ^(٧)
وإنَّ كَرَّ من الحافظه فهو نابلٌ ^(٨)

== قرب الكوفة . وقال عمر : صارح من التقي ماء ونخل لبني سعد بن زيد مناة . معجم البلدان (٤٢١/٥) ، صحيح الأخبار لابن بلهيد التجدي (٢١/١) . وعافل : واد بنجد لبني أبيان بن دارم . أوجبل ، قال ياقوت : « والأشعار التي قيلت فيه هي بالوادي أشبه ، ويبدو أن يكون الوادي منسوباً إلى الجبل لكونه من خلقه » . معجم البلدان (٩٧/٦) ، صحيح الأخبار (١٠٠ ، ٥٣/١) ، ١٢٠ ، ٤٤/٢ ، ٤٥ . والقضين : الإيما ، والحشم الأحرار ، والحشم الممالك ، والحشم ، والأبباع ، وأعل الدار الواحد والجمع .

- (١) الوجد : الحزن ، وأحب الشديد . وليل مرجح : ثقل واسع ، ذكره الزبيدي في مستدركاة في تاج العروس (٢١٣/٩) . والأراك : (١٢٢ ر ٢) . وهادل : (٢٩٥ ر ٨) .
(٢) الفائدات : في الأصل « الفاقرات » . والثواكل : فائدات الحبيب أو الولد .
(٣) الظعن : (٢٨٠ ر ٩) . رنا إليه : أدام النظر يسكون الطرف . سبان : منى منى كمثل وزناً ومعنى . والمعايل : النبال العوال العراس ، وأحدثها معيلة (كمكسة) .
(٤) يظاهر : يفاون وينصر . والرضاب : الريق . وأحيا : الوجه . والفؤود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن ، وناحية الرأس . وبايل : (٤١ ر ٢) .
(٥) معيل بالوعد : سوف به ودافعه .
(٦) المرح : النشاط . والصبا : الصغر ، تتون « كان ذلك في صباه » .
(٧) شاكى السلاح : ذو شوكة وحد في سلاحه .
(٨) الرامح : ذو الرمح . والنابل : صاحب النبل ، واسم الفاعل من نبل الرامي فلاناً إذا رماه بها .

وعهدي بنا والنارح الدار رابع
ليالي الحاظ الوشاة روافد
فياليت شعري والأمانى ضلة
هل الدار تدنو بالأحبة بعدما
عدمت أخطاري والنوى مطمئنة
وله من قصيدة :

خفصا ، لا موت إلا بأجل
وردا بي كبة الخيل ضحى
لا تظننا ضحكي عن طرب
ضقت ذرعا بني اللوم ، فما
وغدا تزيتل دمى لهم
ملء أهب القوم ، إن فتشتها
جهلوني ، وأعلى عارفة

مقيم بنا ، وألقاطع الخيل وأصل^(١)
لنا ، وقلوب الحادثات شوافل^(٢)
من النفس والآيام معطر وباخل^(٣)
تفرق مجموع وأفقر آهل^(٤)
فكيف أطيق الصبر والخي راحل^(٥) ؟

وأحذراني ، سبق السيف العذل^(٦)
لضرام الهلم أو طعن المقل^(٧)
فالسنا مخبر عن قرط الشعل^(٨)
تركت شكواي للشعر غزل^(٩)
شاغل القول عن الشعر الرتل^(١٠)
يا أبا سفيان ، كبر وبخل^(١١)
بمقامي في نزال وجدل^(١٢)

(١) نزلت الدار : بعدت . وربع الرجل في المكان فهو رابع : نزل حيث شاء في خصب ومرعى .

(٢) الوشاة : الغامون والساعون بالناس .

(٣) الضلة (بالسكسر) : الضلال ، ضد الهدى .

(٤) خفص الأمر : (١٧ ر ٥) . وسبق السيف العذل : مثل يضرب لما قد فات ، وللأمر الذي

لا يقدر على رده . قاله رجل يدعى ضبة بن أد لما عدله الناس ، أي لاموه ، على قتله قاتل ابنه في الحرم .

وقيل : إن المثل لحريم بن نوفل الهمداني . فرائد اللآل في جمع الأمثال (١ / ٢٧٦) .

(٥) كبة الخيل : جماعتها . وأقام : (٢٣٠ ر ٥) .

(٦) السنا : الضوء . والشعل : في الأصل بالعين المعجمة .

(٧) ضقت ذرعا : (٢٤٧ ر ٣) .

(٨) دمي (بتشديد الميم) : لغة في الدم المخففة . والتغر : الغم ، وما تقدم من الأسنان .

والرتل : الفجاج ، أو الحسن التتضد الشديد البياض الكثير الماء من الثغور . وقد صفت تأؤه في الأصل فافأ .

(٩) الأهب (بضمين) وسكن ثمانية للضرورة : جمع إهاب ، وهو الجلد من البقر والغنم والوحش

ما لم يدبغ .

(١٠) الرتل : (٢٥٣ ر ٢) .

ومنها :

طال إجماعي عن شأو المدى
ولقد ملّ مقامي أمـسرتي

وقوله :

أداري ألمّ ذا خلقي تكبير
وأجعلُ خوص أفكاري حلياً^(٣)
وأغدو - من^(٤) غنى نفسي - غنيّاً
ولا أرضى اللثيم لكشفِ ضرر
وكم ضحك كتمت به دموعاً
ومن قوله يتضمن استزادة :

شربت دماً إن حال ودّي ساعة
وإن رحت إلا حامداً ، غير أنني
وإن بعثت آمالي من الجدي والعلی
وإن بات يذنبني عن العزم موعداً
فلا يخدعنّ الحی صبري ، فإنني

لأمرق - عند الموديات - من الذبيل^(٥)

(١) إجماعي : إراحتي نفسي . والشأو : الغاية ، والأمد .

(٢) مقامي : إقامتي .

(٣) هذا الشطر في الأصل : « وأجعل خوص أفكاري حلياً » . ومن الواضح أنه يصف نفسه بتدراة السفهاء ، والصفح عن الذنوب ، وأنه ينظر إلى الأشياء بنظر القبطلة الرضى فيتساوى عنده حيثئذ الخوس والحلي ، والعلوق والغل . والعلوق : حلي للعنق ، وكل ما استدار بشي . والغل : طوق من حديد يوضع في العنق أو اليد .

(٤) الأصل : « واعذوا مني » .

(٥) فلا يخدعن : الأصل « فلا تخدعن » . ومهق السهم من الرمية مهوقاً : خرج من الجانب الآخر . والموديات : الهلكات .

ومن قوله :

هنا رَجَبَ الشَّهْرِ وما يليه
له البركاتُ . لكن كلَّ حولٍ
بقاؤك أنت يا رَجَبَ الرجالِ
وأنت مباركٌ في كلِّ حالٍ

وله من قصيدة في مدح جمال الدين ^(١) ، وزير الموصل ، مطلعها :

يا لَصَّـوَارِمِ والرَّماحِ الذُّبُلِ
سِيَّاتِ شِيبِي والشَّبابِ تَوْفَرَا
نَهَضَـرَا ، ومن أنجدهما لم يُخَذَّلِ ^(٢)
فكذلك في إدراك كلِّ مؤمِّلٍ
خَشْيَانِ واشِيَةِ الصَّباحِ المُقْبِلِ
كَرَّمِ الدُّجَى عَمَّا يَشِينُ ، ولم أَيْتْ
ومنها :

وَلَيْتَ غَرَضْتُ فِصَارِمُ ذُورِ وَتَقِي
خَفِيتْ جَوَاهِرُهُ لِفَقْدِ الصَّيِّـقِلِ ^(٣)
وَلَيْتَ جَبِهْتُ ، وغير شعري واصفي ،

فَالْعَيْبُ أَنِّي حَازِمٌ لَمْ أَجْهَلِ
مَا لِلْعُلُوكِ تَسْنُمُوا شَعَفَاتِهِمَا
وَبَقِيتُ فِي قَعْرِ الْخَضِيضِ الْأَسْفَلِ ^(٤)

(١) هو جمال الدين الجواد أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني ، كان أبوه علي من أصفهان وهو حاجب الوزير شمس الملك بن نظام الملك ، وكان جده أبو منصور فهاداً في عهد السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان . ونشأ الجمال في أيام الأتابك زنكي بن آق سنقر ، وتدرج في الرتب على يد العزيز عم عماد الدين الأصفهاني حتى رتبة وزيراً لحاكمك بن كندغدي من أمراء الدولة ، ثم حظي بمنازمة زنكي وعول عليه في اشراف ديوانه . ولما قتل زنكي صار ملاذ الدولة الأتابكية ، واستوزره الأمير غازي بن زنكي ، ثم أخوه قطب الدين مودود ، فعلا شأنه ، وأقرب معروفه في كل جهة ، وأثر آثاراً عظيمة بمكة والمدينة ، وبني الربط ، والجسور ، وقصده الناس من كل فج ، ومدحه الشعراء . ثم قبض عليه قنجن وبقي في السجن نحو سنة ، وتوفي فيه في شعبان سنة ٥٥٩ هـ ، وحل بوصية منه من الموصل إلى المدينة تدفن بها في رباط بناء شرقي مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام . زبدة النصرة (٢٠٩ - ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٥) ، المتعلم (٢٠٩/١٠) ، السكامل (١٢٤/١١) ، البداية والنهاية (٢٤٨/١٢) .

(٢) يا للصوارم : في الأصل وفي زبدة النصرة (س ٢١٢) : « يا للصوارم » . والذبل : جمع ذابل ، وهو الرقيق اللاصق بالباط . وقد أورد في زبدة النصرة بيتين بعد هذا البيت ، وهما قوله :

لو شئتُها ، ومشيتُها بمشيئة ، جاد الزمان ، وبالعلى لم يبخل
أنا قارس اليومين يوم مقالة ، ووغى ، أصول بصارحي وبغلولي
ثم اختار من مدحها ثلاثة أبيات ، ستأتي هنا مع جملة أبيات آخر .

(٣) الصبيل : (٢٩٣ ر ٢) .

(٤) الشغفات : رؤوس الجبال . والخضيفي : الفرار من الأرض عند منقطع الجبل .

معيار مرفده ، وحافظ دينه
جعل « المدينة » مصر ريف أهلاً
فكانها بالخصب من قرآنه
ولو أنه في عصره ، نزلت له
خرق ينسأ قيصه ورداؤه
وقوله :

نصبوا القنا قبل الطعان ، فخلته
حتى إذا شرعوه ، قلت : كواكب
وقوله :

لام على العذر ، وباربها
وقوله في الحكمة :

علي بسابقة المقسوم ، أزممني
لو نيل بأقول مطلوب ، لما حرم آل
(١) الجود (بالضم) معروف ، (وبالفتح) الغر الغزير ، شبه الجود الكثير به . وأسيل : هطل .

(٢) نشوان : سكران . يمرح : يتوالب فرحاً ونشاطاً . والمخضل : المخصب . من أخضل الشيء إذا به ، ويقال عيش خضل أي ناعم طيب .

(٣) شط الفرات : شاطئه . والفرات : نهر مشهور . أنظر معجم البلدان (٣٤٧/٦) .

(٤) خرق : (٢٤٨ ر ٨) . وخر زخار : طام متملي . وينيل : صفت ذاله في الأصل دالا مهمة ، وهو جبل لباهة بنجد ، وقد تغير اسمه فلم يعد يذكر به ، ويسمى اليوم « صبحا » كما في صحيح الأخبار (٢٤/١) .

(٥) فرط : (٢٩٦ ر ٦) . القسطل : الغبار .

(٦) الجنح (بكسر الجيم ويضم) : من الليل ، الصائفة . وليل أليل : طويل شديد .

(٧) يشير إلى مناجاة موسى عليه السلام على جبل الطور ، ويريد بحرمانه ما جاءت الإشارة إليه في سورة الأعراف : « ونا جاء موسى لميقاتنا ، وكلمه ربه ، قال : رب : أرني أعظم إليك ، قال : لن تراني ، ولكن انظر إلى الجبل ، فإن استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً » . فلذلك هو حرمين موسى وحط الجبل . وأخبار موسى عليه السلام في التفسير ، وفي تأريخ العبري =

وحكمة العقل إن عزت وإن شرت^(١) فت
جهالة عند حكم الرزق والأجل^(٢)

وقوله :

إحذر الهزل وجانب أهله
إن يحب أو لا يحب قائله
إنه ينقص من قدر النبيل
فسفيه أنت منه أو ذليل

وقوله :

إذا قيل : أكرم أخو العطايا
فأكرم منه ذو الخلق أبي
وبذل الرغائب والنوال^(٣) ،
يصون الوجه عن ذل السؤال
وهل يلغى جواد مثل حر^(٤)
أجل النفس عن مَن الرجال ؟

وقوله من قصيدة في مدح أمير المؤمنين ، المفتي لأمر الله^(٥) ، يصف القور الشديد :

وإذا أستمر المحل يشفع شره
وأستخمد الشفان كل ضريمة^(٦)
خصر يعض له الحصى والجندل^(٧)
وإذا تسلط كل جمر أفسكل^(٨)
بعيدة الإصباح حالكة الدجى
سهر النوم بها ونام المفضل^(٩)
تفني مطارقها الجوارح عندها
حتى تظلل الراح فيها ألا نميل^(١٠)

= (١ م) ، وأخبار الدول على هامشه ، والعبر (٢ م) ، وقصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار
(١٨٩ - ٣٦٠) .

(١) عزت وعند : هما في الأصل : « عرت » و « عن » .

(٢) الرغائب : (٢٤١ ر ٩) . والنوال : العطاء والصلة .

(٣) الأصل : « بأمر الله » . وترجمة المفتي لأمر الله تقدمت في (م ٣٤) .

(٤) يشفع : يزيد . والمخصر : البرد ، وهو في الأصل « حضر » .

(٥) الشفان : برد وريح ، وهو في الأصل « الشفان » بالقاف . والفرجة : (٢٩٣ ر ٣) .

(٦) ط : « وإذا تسلط كل جمر فكل » ، وهو تعريف عجيب ، وقد حررته على الوجه الذي تراه ،
ولعلني لم أبعد عن أصله الصحيح . وإذا : في البيت غالية ، والأفسكل : الرعدة تعلق الإنسان تكون من
البرد والخوف ، وقد استعاره لما يصيب الجمر من هبوب الشفان عليه .

(٧) بعيدة الإصباح : صفة لموصوف محذوف ، أي بليدة بعيدة الإصباح .

(٨) مطارقها : الأصل « مصارفها » ، ولم يظهر لي وجهه ، ولعله تحريف « مطارقها » أي أردتها ،

جمع مطرف (بضم الميم وفتح الراء) ، وهو رداء من خز مرصع ذو أعلام . وتناها : رد بعضها على بعض .
وذلك من شدة البرد . والجوارح : الأعضاء المكتسبة من الإنسان . والراح : بواطن الأكف .

وأطارت الهوجاء كلَّ مُطَنَّبٍ
 وأسَهَدمَ الجَدبُ الغواربَ والذرا
 في أزيمةٍ قذِفٍ كأنَّ أخيرَها
 غبراءُ ريعانِ الربيعِ ، لَيَقِطُها
 فقَدِيرُ زادِ المُنْتَرِفِينَ على الطلوى
 آوى أميرُ المؤمنينَ مُحَمَّدُ
 وقرى فاشبَّ كلَّ جَوْنٍ هاطِلُ
 وله من قصيدة في التَّحْلِصِ :

بَعَثْتُ عليهم صارماً من قوارصي
 كأنَّ شَبَاهُ ، والرَّوَاةَ تَهْزُهُ ،
 شبا مُرْهَفٍ ، أو بَأْسُ بدرِ بنِ معقلٍ (٨)

وقوله :

- (١) الهوجاء : الريح الشديدة القويوب حتى تطلع البيوت . والمطَّنب : البيت المشدود بالأطناب ، أي الحبال الطوال . والرت : الخلق البالي . والمرعيل : المزدق .
 (٢) هَدمه هذماً : قطعه وأساكه بسرعة ، ولم أر في المعجمات فعل أسهَدم ، وقد صحفت ذاله في الأصل دالاً مهملة . والجَدب : ضد الخصب . والغوارب : (٢١٢ ر ١) . والبهارز : التوق العظام ، واحدها بهزرة (ككففة) . والصعاب : الجمال التي تركت فلم تتركب . والبزل : الجمال في سنيها التاسعة .
 (٣) الأزيمة : الشدة والقصة . قذِف : في الأصل بالذال المهملة ، ولم أر لها وجهاً . والقذِف : البعيدة .
 (٤) لَيَقِطُها : لعله « لَيَقِطُها » . والريعان : من كل شيء ، أوله وأفضله . والتبقل : الخيل الذي يرمى بقله . والبقل هو ما نبت في بزره لا في أرومة ثابتة . وهو في الأصل « متبقل » .
 (٥) القدير : ما يصلح في القدر . والطلوى : الجوع . والتد : السير بقدر أي يقطع من جلد غير متدبوغ .
 تنابه : تنابهه ، حذف تاء المضارع منه تخفيفاً . والحفظل : بيت يضرب بحرارة المثل .
 (٦) قرى الضيف : أحسن إليه وأضافه . والأسهب : ما كان لونه الشبية ، وهي يابس يصدغه سواد وجون : صفة لموصوف محذوف ، أي سحاب جون ، وهو الأبيض والأسود ، ضد . وهام : مسائل لا يأنيه شيء ، والبقل : الذي خرج بقله .
 (٧) القوارس : الكلمات المؤلفة للمؤذية . تطير : في الأصل « تطير » .
 (٨) الشبا : (٢٨٩ ر ٣) . والمرهف : (٢٨٨ ر ٣) .

نحن قوم من تميم بن مريم نمنطر العاقين والعام تحمل^(١)
نفصح الخطبة والقوم لكن وترد الجيش والحيل قبل^(٢)
حماة لا يحمل حباننا

- عند طيش الخطاب - طيش وجبل^(٣)

أوجه غر، وأبد بسط وندي غمر، وملقى، وظل^(٤)
ومنها :

وحبس ضارب بيجران ، تحلب ، سورته ما نقل^(٥)
فل منطوم الشناخيب ركضاً وعوادي بأيه ما نقل^(٦)
... ف اليبداء حتى أطمانت بفضاء الجوى أرض تحمل^(٧)
وأديم الأرض خاف فما بُد ظر إلا حافر وأطل^(٨)
صلت فيهم ببراغ ورأي فأنجلي نفع وأدرك تبل^(٩)
قلم يقطر سماً وشهداً فهو في الحالين نخل وصل^(١٠)
وقوله من قصيدة في سيد الدولة الكاتب ابن الأنباري^(١١) :

(١) تميم بن مر : (٢٦٨ ر ١١ ، ٢٧٧ ر ٢) . والعاقون : طلاب المعروف . والحيل : الجذب ، واقتطاع الطر .

(٢) لكن : جمع ألكن ، وهو الذي لا يلزم العربية لعجمة لسانه ، والذي في لسانه عي وثقل . وقبل : جمع أقبل ، وهو الفرس الذي كانت إحدى حديقته مقبلة على الأخرى .

(٣) لا تحمل حباننا : (١٠٩ ر ٣) .

(٤) غر : ييش . بسط : الأصل « بأسط » . والغمر : الماء الكثير .

(٥) الحبس : الجيش الجرار . والجبران : مقدم عنق البعير ، وألقى البعير جرائه : إذا ترك ومد عنقه على الأرض . وضرب الجيش بجرائه : أي ثبت واستقر . والحلب : (٢٤٤ ر ٢) . وسورته : سلوته وجيشه .

(٦) قل : كسر وهزم . والشناخيب : أعالي الجبال ، وهي في الأصل بالميم .

(٧) الكلمة الأولى معطوسة الأخرى الأخير ، ولعلها « ألف » .

(٨) الأطل : من الإيل ، بامتن للمسم .

(٩) النفع : الفبار . التبل : الثأر ، والعداوة يطلب بها .

(١٠) ترجمته في (ص ١٤٠) .

عَلِقَتْهُ وَالصَّبَا غَضُّ الْأَدِيمِ
يَحْسُنُ النَّاسُجُ عَلَى مَسْفَرِهِ
يُسْهِلُ الصَّعْدَةَ مِنْ أَقْرَانِهِ
رُتَبُ غَادَرَتُهُ ذَا شُغْلٍ
فَالْهُوَى وَالْقَلْبُ مِنْ هَمَّتِهِ
وَعَلَى الْأَحْيَاءِ دَيْنٌ فَادِحٌ
كَلَّمَا طَوَّلَعَ ، حَالَتِ دُونَهُ
يَا لِقَوْمِي مِنْ زَارٍ غَارَةٍ
تُعْجِلُ الْفَارِسَ عَنْ تَحْصِينِهِ
فَبَعِيدٌ دَرَكُ الْمَجْدِ ، وَلَمْ
وَأَثَرُ النَّفْعِ مِنْ أَنْدِيَةِ
قال : من فرط طيبها ، لنعم أهلها ، يستفيد العود منها طيباً . ووجه آخر ، وهو أن
النَّسِيمَ يعقب بالْمَسْدَلِ ، فذكر المعنى مقلوباً ، وهي عادة عربية ^(١) .

- (١) علقت : هويته ، وأحبته حباً لازماً . غص الأديم : طري الجلد . والوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ، أو ما سال على الأذنين منه ، أو ما جاوز شحمة الأذن . تيم : (١٦٨ ر ١١ ، ٢٧٧ ر ٢) .
(٢) الفرق : وسط الرأس ، وهو الذي يفرق فيه الشعر .
(٣) الصعدة : الفتاة المستوية تثبت كذلك . والطارق : الآتي ليلاً .
(٤) الريم : الرثم (٧ ر ٤) .
(٥) الروي : العقل ، ذكره الزبيدي في مستدركات تاج العروس . والروي : حرف القافية . والرسيم : سير للابل ، وهو في الأصل بغير راء .
(٦) دين فادح : مثقل ، مبهم . والمطل : النسيف بالدين ومدافعة . والغريم : المدين .
(٧) المقدار : القدر (٧ ر ٩) .
(٨) بنو زرار بن معد بن عدنان : قبيلة عظيمة من جرائم العرب . الإنباء على قبائل الرواه (٦٤ ، ٦٣) ،
نهاية الأرب (٣ : ٥) . والبري : النافق من المرش .
(٩) السكوم : الجروح .
(١٠) النفع : النيار . والمنديل : (٢٨٣ ر ٣) .
(١١) أغزر أسرار اللغة العربية للثعالبي .

بِمَلَمِينَ صَبَاحٍ كَشْمُوسٍ وَخَنَازِيذُ جِيَادٍ كَنَجُومٍ^(١)
عَادِيَاتٍ تَرْجُفُ الْأَرْضَ لَهَا بِرِجَالٍ مِثْلِ جَنَانِ الْقَسْرِيمِ^(٢)
يَوْمَ لَا حَسَنُ الْقَوِي شَافِعٌ عَنْ ذَوِي الطَّعْنِ وَلَا وَدُّ الطَّيْمِ^(٣)
وَأَشْتَجَارُ الْفَسْرِبِ مِنْ حَرَّتِهِ

يُنْذِلُ الْآمَ - عَنْ الْعَدْلِ - الرَّؤُومَ^(٤)
وَسَلِيمُ الْبَيْتِ مُلْقٍ نَفْسَهُ فَتَرَى كُلَّ سَلِيمٍ كَكَلِيمٍ^(٥)
أَضْعَفُ الرَّوْعِ قَوَامٌ ، فَاعْتَدَى عَسَلَانُ الرَّمْحِ فِي سَاقِ الْحَزِيمِ^(٦)
أَنَا بِالرَّوْعِ كَفِيلٌ ، وَالْعَلَى كَافَلَاتُ لِي بِأَمْلَكِ الْعَقِيمِ^(٧)
وَبَنُو الزُّورَاءِ مِنْ هَزْلِهِمْ شَغِلُوا عَنْ حَمْلِ أَعْيَاءِ الْهَمُومِ^(٨)
حَسِبُوا أَنِّي مِنْهُمْ مِثْلُ مَا صَحَّفَ الْقَوْمُ رَحِيمًا بِرَحِيمِ
لَسْتُ بِالْكَلِّ عَلَى حَبِّكُمْ مُنْصَلِي مَاضٍ ، وَبَيْتِي فِي الصَّمِيمِ^(٩)
إِنِّ ذَا الْأَعْوَادِ مَنِي لِأَبٍ بِأَذْلِ الرَّفْدِ وَمَنَاعِ الْحَرِيمِ^(١٠)

- (١) الخنازيد : الفحول ، واحدها خنزيد .
(٢) الجنان : جمع الجن ، والجان اسم جمع للجن . والصريم : (٢٤٦ ر ١) .
(٣) ذوي : في الأصل « ذي » . والحيم : القريب ، والصديق .
(٤) اشتجار الطعن : اشتباكه وتداخل بعضه في بعض . والحرة : الشدة ، يقال « حر القتل » أي اشتد . والرؤوم : العاطفة على ولدها ، و « طائر رؤوم خير من أم رؤوم » : مثل في تفضيل القريب الميتم بأمره على القريب المتغاضي .
(٥) سليم الغل : يريد السليم من الغل ، وهو الضعيفة والمقد . والسكيم : الجريح .
(٦) الروع : الفرع ، والحرب . وعسلان الرمح : اشتداد اهتزازة .
(٧) تقول العرب : « الملك عقيم » ، أي لا ينفع فيه نسب ، لأن الرجل قد يقتل ابنه إذا خافه على الملك .
(٨) الزوراء : (٢٥٤ ر ٣) .
(٩) الكل : العيال ، والثقل . قال الله تعالى : « وهو كل على مولاه » . والمنصل : السيف . وصميم الشيء : حاله .
(١٠) الرفد : العطاء . وحريم الرجل : ما يحبه ويقاتل عنه ، ومنه سميت نساء الرجل بالحريم .

ضاربُ القَبَّةِ لِلْجَنِيِّ ، وقد
حينَ لا أمرُ بني طاعته ؟
من حليلٍ أن تَرَى مَبْثُوثَةً
توسعُ الأعداءُ طَرْدًا مَشْهُلاً

أخذَ الضَّيْمُ بِأَطْوَاقِ الْمَضْيَمِ^(١)
يُوجِبُ الْحَكَمَ ، ولا فتوى العليمِ
أُمُّ الْحَيِّ تَحْمِلُ فِي الشَّكِيمِ^(٢) ؟
طَرَدَ الْفَقْرَ فَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ

وله من فصيحة في مدح الأمير قرواش بن مسلم بن فريش^(٣) :

أَقِمْ يَا حُسَامِي فِي صَوَانِكَ وَأَسْلِمِ
شَرِبْتُ دُمًا إِنْ لَمْ أَرَوْكَ بِالْدَمِ^(٤)

قيل له : لَمْ لَا تَقُول « شربت دمي » ؟ فقال : الَّذِي قُلْتُهُ مَعْنَى عَرَبِيٍّ ، وَهُوَ أَمْلَغُ ،
فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَخَذُوا فِي الدَّمِ الْمَذْبُوحَةِ^(٥) ، قَالُوا « شَرِبَ الدَّمُ » ، وَعَدُّهُ عَارًا^(٦) .

أَلَا ، إِنَّ وَجْدِي بِالْمَعَالِي مُبَرَّحٌ

وَأَبْرَحٌ مِنْ وَجْدِي بِهَا وَجْدٌ مُخْذَمِي^(٧)

طَوَّيْتُ لَهَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً
وَوَاحِدَةً طَيًّا الرَّدَاءِ الْمُسَهَّمِ^(٨)

أَذُودُ الصَّبَا عَنْ مَطْمَحٍ غَيْرِ مَا جَدِ
وَأَنْهَى الْهَوَى عَنْ مَوْقِفٍ غَيْرِ مُكَرَّمِ

(١) الأَطْوَاقُ : جمع طَوْق (٣٠٠ ر ٣) .

(٢) الأُمُّ : القرب . والشَّكِيمُ : جمع شَكِيمَة ، وهي الحديدية العترة في فم الفرس التي فيها القُاسُ .
(٣) الأمير قرواش سليل أمراء بني عقيل الذين خلفوا بني حمدان على الموصل . وامتدت إمارتهم في بعض أقاليمها من السندية على نهر عيسى في غربي بغداد إلى حلب ومنبج . قامت إمارتهم سنة ٣٨٠ أو ٣٨١ هـ على يد أبي الدُّوَادِ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَمِيرِ بَنِي عَقِيلٍ ، واشتهر من أمراءها : أخوه المفلد بن المسيب ، وقرواش بن المفلد ، وفريش بن بدران بن المفلد ، وشرف الدولة مسلم بن فريش . وقضى عليها السلاجقة سنة ٤٨٩ هـ . وأمرها يومئذ بين اثنين من أمراءهم ، هما : محمد وعلي ابنا شرف الدولة مسلم بن فريش . أما أخوهما قرواش ، فقد كانت يوم زوال الإمارة صغيراً فلم يشتهر . وقد ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٥١٧ هـ . عرضاً بين الأمراء الذين استدعاهم المسترشد بأفنة القتال دبريس بن صدقة صاحب الحلة . وعن هذه الإمارة العربية ، أنظر وفيات الأعيان (١١٤/٢ إلى ١١٨) ، والعبر (٢٥٤/٤ إلى ٢٧١) ، وتأريخ الموصل (١٣١/١ إلى ١٥٤ و ٧١/٢ إلى ٨٧) .

(٤) الصَّوَانُ : الوعاء الذي تصان به الثياب أو الكتب ونحوهما . وأراد به الشاعر غمد السيف .

(٥) الذبة : حق القتل ، وهو مال يعطى ولي القتل بدل النفس .

(٦) أنظر بلوغ الأرب في أحوال العرب (١٩/٣) مطبعة مصر « بتعياقي » .

(٧) وجد بالشئ : أحبه وأغرم به : والمبرح : الشديد الأذى . والمخضم : القاطع من السيوف .

(٨) الحجة : السنة . والمسهم : المخطوط .

يقولون : « جانب النسيب » ، وإنما
وفي غزال العلياء لو تعلمونه
وكم مفرم بالجد عز سؤده
إذا قيل : « هذا مفخر » ، ظل مانساً
سابعها شعواء ، أما لمغرم
تيمية لا صبرها عن تقاعس
تجد رسوم المالكين ودارم
بحور نوال لم تغض ذون وارد
سهرت وما حب الحسان بمهري
أبرق كلع الهندواني ، دونه
ترامت بهم أيدي الذوى ، فتزاوروا

نسيبي ذكرى غارة وتفجهم^(١)
شفاه غرام وأدكار مقيم^(٢)
فأعرض لا يصغي الى لوم لوم^(٣)
كما اضطرب المحبود من أم ملدم^(٤)
بحقق آمالي ، وأما لمغرم^(٥)
مذل ، ولا إقدامها عن تهجم^(٦)
وسفيان والصيني منها وأكثم^(٧)
وأطواد ملك لم تنل بالقتل^(٨)
وهل منجد فيما يروم كمنهم^(٩)
سحيفة حي أنجموا بالتهضم^(١٠)
الى عازب عن أرضهم متوخم^(١١)

- (١) النسيب : (٢٩٢ ر ١٠) ، وهي في الأصل « النسيم » .
(٢) النسيم : (٢٢٤ ر ٧) .
(٣) بالجد : في الأصل « بالوجد » .
(٤) المائس : المختال التمايل . وأم ملدم : الحمى .
(٥) سابعها : أي سابع الحرب . شعواء : (٢٦٤ ر ٤) . والمغرم : الغرامة ،
وما ينوب الإنسان في ماله من ضرر لغير جنابة منه .
(٦) تيمية : نسبة الى تيم (٢٦٨ ر ١١) .
(٧) هؤلاء كلهم رجال من قبيلة تيم . وقد قدمنا ترجمة بعضهم كأكثم في (٢٠٢ ر ٤) . ومعنى
تجد رسومهم : تجد آثارهم وطرائقهم . يقال : أجد الشيء أي صيره جديداً ، مثل جدده واستجده .
(٨) غاش الماء يفيض غيضاً : غش وغار وذهب في الأرض .
(٩) المنجد : الذي أتى نجداً ، أو أخذ في بلاد نجد . والمتهم : الذي أتى تهامة ، أو نزلها . وعن
نجد : أظفر (١١٨ ر ٥) وعن تهامة : أظفر (٣٠٢ ر ٣) .
(١٠) الهندواني : السيف المنسوب الى الهند . والسحيفة : المطرة العظيمة تعرف ما حرت به . والحي :
الوطن من بطون العرب . أنجموا : أفلعوا . بالتهضم : سبب التهضم ، وهو غضب الحق والظلم .
(١١) العازب : البعيد . والتوخم : من الأماكن غير المواقف .

وعهدي بهم والدهر ملق قياده
لبوسهم من سابري معسجد
غنيين من أرماهيم ووجوههم
فيت كما بات السليم بفترة
ومنها :

تراحم أشجاني اذا ما ذكرتهم
نقى واضح القشرين عن شمس أرضه
عنيف إزار الليل ، لا يستغره
ومنها في وصف آخر :

وما نشوة من قرقف صرخدية
اذا سكبت في الكأس خلّت شعاعها
لها حبيب يرقض عنها ، كأنه
أتيحت لمشعوف الفؤاد مذلة
فعادت بأشجان ، وهاجت صباة

الى كل مشبوح الذراع غشمت^(١)
وأرضهم من لاحق^(٢) مسوم
نهاراً وليلاً عن شمس وأنجم
سرت في أعاليه حاجة أرقم^(٣)

زحام المقاوي عند باب ابن مسلم
دخان قدور أو عجاية مصدم^(٤)
ظلام ، ولا تغاله ذات معصم^(٥)

تدقق من ضحك الجران مقدم^(٦)
على غسق الظلما - جذوة مضرم^(٧)
عيون جراد أو زواهر أنجم
رمته الغواني عن قري التصرم^(٨)
له ، وتمشت في مشاش وأعظم^(٩)

- (١) مشبوح القراع : عظيمها . والغشمت : من ركب رأسه ، فلا يثنيه عن مراده شيء .
(٢) السابري : ثوب رقيق جيد ، ودرع دقيقة النسيج في إحكام . واللاحق : (٢٦٦ ر ٥) .
والسوم : العلم بعلامة يعرف بها ، والحسن الخلق .
(٣) السليم : اللديع ، كأنهم نفاء لواله بالسلامة . والأرقم : أخت الحيات وأطلبها للناس ، أو ما فيه
سواد ويابس ، أو ذكر الحيات . ومجاخته : ما يحبه ، أي يرمي به ، من السم .
(٤) واضح القشرين : لم يظهر لي مراده منه . والمصدم : مكان الصدم ، وهو ضرب صلب بمثله ، والدفع .
(٥) تغاله : تأخذه من حيث لم يدر . والمعصم : موضع السوار .
(٦) قرقف : (٢٨٩ ر ٣) . صرخدية : (٢٣٢ ر ٩) . ضحك الجران : ضيق مقدم العنق ،
يريد لإريق الحجر . والجران في الأصل مقدم عنق البعير من مذهبه الى منحده . وإريق مقدم : عليه مصفاة .
(٧) الغسق : (٢٨٤ ر ١٠) . والجذوة : النار الملتبئة . ومضرم النار : موقدها .
(٨) مشعوف الفؤاد : (٤٨ ر ٢) .
(٩) المشاش : رؤوس العظام الممكنة المضع .

- بأحسن من هزّ القوافي ليعطفه
يُعطِفُ به من قيس حوثة فيسه
يُحيونَ بساماً ، كأنّ رداءه
ومنها في وصف الجيش :

ومَجَرَّ كُنْهَالِ الشَّقِيقِ وعالج
خلا فرقاً من بأسه كلّ مريض
يُحالّ ، إذا ما الحرق ضاق بخيله ،
مغمرّاً بكفاف البلاد عرمرم (٤)
وأفقر من إرهابه كلّ مجثم (٥)

بنا قرمداً ، أوجنب رعن مملّم (٦)
كأنّ بأعلى بيهضه من عجاجه
رداء خداري من الليل مظلم (٧)
فلا أفق إلا من إزار عجاجه
ولا أرض إلا من سراقه مظلم (٨)

- (١) بأحسن : خبر « ما » في البيت الأول . والعطف : (٢٢١ ر ٧) . والأفوه : (٢٢٠ ر ٣) .
(٢) حوثة بالضم اسم ، نقله الصاغاني . كذا في تاج العروس ، ولم يزد عليه . وعن قيس أشهر نهاية الأرب للقلشندي (ص ٣٢٦) مطبعة بغداد .
(٣) يلات : يعصب ويشد . ويذبل : (٣٠٣ ر ٤) . ويعلم : ميقات اليمن ، جبل على مرحلتين من مكة ، ويقال له ألمم ورمم .
(٤) المجرّ : الجيش العظيم . والمجهر : المنصب . والشقيق : جمع شقيقة ، وهي كل ما غلف من الأرض وانخفض بين كتيبتين . قال ابن بلهيد في صحيح الأخبار (٩١/٢) : وتسميها عامة أهل نجد اليوم « الحبة » ، وأعرف موضعاً في بلاد العرب باقياً بهذا الاسم . وانظر معجم البلدان (٢٨٤/٥) . وعالج : رملة بالبادية ، وهي لا تعرف اليوم بهذا الاسم على ما في صحيح الأخبار (١٢٣/١ ، ٤٦/٢) . والمضر : المبرح . والمضر : الداني . والأكفاف : الجواب ، والنواحي . والعمرم : الجيش الكثير .
(٥) الفرق : (١٥٤ ر ١) . والمريض : موضع ربوض النعم ومأواها . والمجثم : مكان جنوم العائر ، وهو يروك على رحليه ولزومه مكانه .
(٦) الحرق : (٢٢٧ ر ٣) . بنا : مقصور بناء . فصره لضرورة . والقرمدا : الحرف المطبوع ، والآجر ، وحجارة لها خروق تنضح ويبنى بها . والرعن : (٢٥١ ر ٤) . والمعلم : اللوم .
(٧) البيض : خوذ الحديد . وليل خداري : شديد السواد ، قال ابن الأعرابي : وأصل الخداري أن الليل يخدر الناس ، أي يلبسهم . صحفت داله في الأصل ذالاً معجمة .
(٨) إزار : في الأصل « آثار » ، وليس له وجه ، ولعل الصحيح ما أثبتناه . والسراق : الظهر . والمعالم : من الميل ، المجتمع الخلق البارح الجمال .

ثلثه سبع الطير وألوحش، فأغتنى
غلا حره حتى كان استجاره^(٢)
وأجلب حتى لورم الأرض صاعق
طلعان كقرع النيب غير مباعد
شككتهم شك الطرائد بالضحي
و القصيدة طويلة، وفيها في المقطع في وصف القصيدة :

أغناها حصاناً لم تزن برية
بشجع من قلب الجبان تشيدها
وقوله من قصيدة :

كبت جفان القوم من دارم
ومنها :

علوت عن تأثير قول الحنا
فلست أخشى سفة الشام

(١) معنى هذا البيت قديم، طريقه التابعة الديواني فتناهبه الشعراء من بعده، وقد استحسنه الجيس يس
فنظمه مرتين : مرة هنا، ومرة في إحدى زياتيه في سفة الجيش، وقد تقدمت في (ص ٢٦١). والظرف :
(٢٧٣ ر ٣). والمغوار : من الرجال، المقاتل الكثير الغارات. والسيد : الذئب. والقشع : السن
من النور.

(٢) الأصل : « علا حره حتى كان استجاره ». والاستجار : (٣٠٨ ر ٤).

(٣) السنا : الضوء. والعرفج : شجر سهلي، له قضبان دفاق ليس لها ورق وفي أطرافها زرع يظهر
في رؤوسها شيء كالشعر أصفر.

(٤) أجلب : اختلطت أصواته وارتفعت، ونم : ظهر وفشا.

(٥) ولغ الذئب : شرب بأطراف لسانه. وقد صفت غيته في الأصل عبثاً مهملة.

(٦) شككه بالرمح : انتظمه. والطرائد : جمع طريدة، وهي ما طردت من صيد أو غيره. والطوي :
الحرمة من البر أو البر.

(٧) الشعر الأول أخذه من قول حسان بن ثابت في مدح أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق :

حصان رزان لا تزن بريسة
وتصبح غري من لحوم العواقل

والحصان : العيفة، أو المتروجة. والززان : ذات الثبات والوفاء والعفاف. وأنها : في الأصل
« انتغال »، وهو تحريف عجيب. وتخطب : في الأصل « يخطب ». والتكس : الضعيف.

(٨) دارم : هو ابن مالك، من فروع نهم (٢١٣ ر ٣). والشبا : (١٩٦ ر ٧).

لورُجِمَ النّجْمُ بأيدي الورى
أفتلُ حِلماً ، ويقولُ العلى :
ومنها في صفة قومه :
صيدٌ ومن رائق أخلاقهم
وقوله من قصيدة أولها :
أظلماً ورمحي ناصري وحسامي ؟
ومنها :
ولمّا اتقينا بالكثير ، وأسبلت
ولاذت بخدّاع الصّبا عامريّة
تفاوطني نظم الهوى ، ودُموعها
وأعدى الدّجى نوم الوشاة وقدمضى
وفاح النّفا من ردّعها ، فكأنما
بكيتُ ، فقالت : خامرَ القلبُ حُبّه ،
منعتُ الفرى إن لم أقدّها عوابساً
فادرك مجداً أو تجلى عجاجتي

لم تُدَمِّهِ قَطُّ يَدُ الرّاجِمِ
واعجباً للفسائل الباسم !
بشبهُ الخدوم بالخادم^(١)
وذلاً وعزى قائدي وزمامي ؟
غزارُ دُموعٍ للفراق هوامى^(٢)
ترومُ اغتراراً من شبيب غلام
على الخدّ منها غيرُ ذاتِ نظام
هزيعٌ ، فالقى كلكلاً بكلام^(٣)
أصاب من الدّاري فضّ ختام^(٤)
فقلتُ : لغير الغانيات غرامى^(٥)
تسبُّ على الأعداء نلّ زحام^(٦)
من العلرد عن ثلّو بغير زحام

(١) أظلم (س ٢٧٤ ر ٢) .

(٢) همى التمع : سال لا يشيه شيء .

(٣) الوشاة : النمامون والداعون بالناس . والهزيع : من الليل ، الطائفة منه ، ليل : نحو ربه .
والكلكل : الصدر ، استعاره الليل تحذيراً به امرأ القيس في وصفه الليل :

فقلت له لما تملى بصلبه
وأردف أعجازاً وناء بكلكل
والإكلام (بكسر أوله) : جمع أكمة ، وهي الثل والزراية .

(٤) النفا : السكتب من الرمل . والرديع : أثر العليب في الجسد . والداري : (٢٨٢ ر ٤) .

(٥) خامر : (٨٣ ر ٧) .

(٦) الفرى : الضيافة . والحمام : الموت .

ومنها :

وكم صون جسم بعد موت أذله
كما ذل بالتصغير جسم هشام^(١)
وقوله :

رأت جسم المأثر من زرار
مسيب اللحظ يبدأ بالسلام^(٢)
إذا شهد الندي لفصل حكم
تحفظ عنده هذر الكلام
ومن مديحه في السلطان الأعظم سنجر^(٣) :

إذا مدحت معز الدين آونة
فاز هير بمذكور ولا هرم^(٤) [
إن قلت فالدر يخفي حسن رونيته
أوجاد فالبحر يستحني ويحتم

(١) الظاهر أنه يريد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان ، ويفسر هذا البيت ما رواه صاحب « الإمامة والسياسة » في أخباره (ص ١٠٦) ، قال : « وكان قد حجب اليه الكاثر من الدنيا ، والاستمتاع بالكساء ، لم يلبس ثوباً قط يوماً فعاد اليه ، حتى لقد كان كساء ظهره ولباب مهنته لا يستقل بها ولا يحملها الا سبع مئة بعير من أجلة ما يكون من الإبل وأعظم ما يحمل عليه من الجمال . وكان ، مع ذلك ، يتقلها . واستنبتاً صاحب العهد موته ، فناوأه وعاداه ، وانتقل عن الموضع الذي كان به ، وهو الوليد ابن يزيد بن عبد الملك ، فأتاه هشام والوليد غائب ، فأثاه موته ، فأمر بنقل الخزانة ، فلم يجدوا هشام ما يسكنونه به . واستؤذن الوليد في إقباله ، فلم يدفن هشام حتى قدم الوليد ، وذلك في ثلاثة أيام » .

ولي هشام الخلافة من ٢٥ شعبان سنة ١٠٥ هـ الى ٦ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥ هـ ، فكانت أيامه عند الناس أحد أيام مرت بهم ، وذكر أنه لم يكن في بني أمية ملك أعظم من هشام ، ولا أعظم قدراً ، ولا أعلى صوتاً منه . دانت له البلاد ، وأدبت له الجزية من جميع الجهات من الروم والفرس والترك والافرنج والزنج والسند والهند . الإمامة والسياسة (١٠٢ - ١٠٧) ، تأريخ الرسل والملوك (٨ / ما بين ١٧٩ - ٢٨٤) طبعة المطبعة الحسينية ، الكامل (٥٠/٥ - ١٠٦) ، العبر (٨٥/٣ - ١٠٤) ، محاضرات تأريخ الأمم الإسلامية (٣٢٠/٢ - ٣٣٤) ، وغيرها .

(٢) زرار : (٣٠٧ ر ٨) .

(٣) قدمت التعريف به في (ص ٢٣٧) .

(٤) هرم : الأصل « ارم » . وهو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، ممدوح زهير بن أبي سلمى أحد أصحاب المغلفات العشر ، وكان من أشهر أجواد زمانه وأرغهم في الإحسان والعروف . قيل : وفدت ابنة هرم على عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — فقال لها : ما كان الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله من المدح بما سار فيه ؟ فقالت : قد أعطاه خيلاً تنضي ، وإبلات تنوي ، وثياباً تبلى ، ومالا يغني . فقال — رضي الله عنه — : لكن ما أعطاك زهير لايئليه الدهر ، ولا يفتيه العصر . بلوغ الأرب (٨٥/١) الطبعة الثانية ، فرائد اللآل (١٥٤/١) . وهذا البيت آخر المخروم في ل ، أنظر أوله في (ص ٢٩٦) .

ومنها :

مُسْتَبْشِرٌ وَوَجُوهُ الْخَيْلِ عَابِسَةٌ وعابسٌ وقؤولُ الهَجَرِ مُبْغِسٌ^(١)
وَجْهٌ وَكَفٌّ ، مَضَى عِنْدَ مَنْدَقٍ ، كما تَقَابِلَ قَرْنُ الشَّمْسِ وَاللَّيْمِ^(٢)
فَالْوَاهِبُ الرِّخْصُ يُغْنِي فَقْرَ سَائِلِهِ وألواضحُ الطَّلَقِ تُجَلِّي عِنْدَهُ الظُّلَمَ^(٣)
كُلُّ الْمُلُوكِ وَإِنْ جَلَّتْ مَرَانِبُهُمْ لِسُنْجَرٍ وَمَعَالِي سُنْجَرٍ خَدَمٌ^(٤)
ومن قوله في الوزير أنوشروان بعد عزل الزينبي عن الوزارة^(٥) :

شَكَرًا لِدَهْرِي بِالضَّمِيرِ وَبِالْقَمَرِ لما أَعَاضَ بِمُنْشِعِمٍ عَنِ مَنَعِمٍ^(٦)
لَا سَلْوَةَ بَلْ صَبُوءَ بِمَجَاسِنٍ بَرَدَ الْوَصَالُ لَهُ فَوَادَ الْمَغْرَمِ^(٧)
ومنها :

سَعِدَ الْجَبُولُ وَرَاحَ عَلِي ذَائِدِي عَمَّا أَرُومٌ ، فَلَيْتَنِي لَمْ أَعْلَمِ

(١) الهجر : القبيح من الكلام .

(٢) السديم : جمع ديمة ، وهي مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق .

(٣) الرخص : المكين الناعم من كل شيء ، ويريد به السمع . وطلق الوجه : ضاحكه مشرقه .

(٤) لسنجر : ل « سنجر » ، وهو في ط كما أثبتناه .

(٥) قدمت ترجمة أنوشروان في (ص ٢٤٤) ، و ترجمة الزينبي في (ص ٢٠٩) . وقد جاء في « الفهرري » عن هذه القصيدة هذا الخبر ، والناس هم الناس في كل زمان ومكان ، ونذر العنصم بالوفاء والحرية والخلق العظيم . قال :

« وكان بين أنوشروان بن خالد وبين الوزير الزينبي عداوة وتباغض وتنافس على الوزارة ، فعزل الوزير الزينبي وتولى أنوشروان بن خالد ، فتقرب الناس إليه بثلث الزينبي ، فدخل الخيمس ببس الشاعر عليه وأنشده قصيدة أولها :

شَكَرًا لِدَهْرِي بِالضَّمِيرِ وَبِالْقَمَرِ لما أَعَاضَ بِمَنَعِمٍ عَنِ مَنَعِمٍ

يشير إلى أنوشروان وإلى الزينبي . فاستحسن الناس منه ذلك ، واستندلوا به على وفائه وحرية . ثم انت أنوشروان بن خالد مات ، وأعيد الزينبي إلى الوزارة ، فتقرب الناس إليه بحسبة أنوشروان ، فدخل عليه الخيمس ببس وأنشده :

بَقِيَتْ وَلَا زَلَّاتُ الْبُكَ الْعَمَلِ ، إِنِّي قَدَدْتُ اسْطَبَارِي يَوْمَ قَدَدَ ابْنُ خَالِدٍ

قلت : وموقف الخيمس ببس هذا أعظم من موقفه الأول ، وأدل على حريته ووفائه ، لإروال مقفلة التقرب إلى أنوشروان بموته .

(٦) لدهري : ط « لدهر » .

(٧) مجاسن : ط « مجانس » .

وغدوتُ ذا حزنٍ بفضلٍ مُطاربٍ غيري ، فكنتُ كمنعمٍ لم ينعم
وَأَسْتَهْوَنَ الْقَوْمُ الْمَقَالَ سَفَاهَةً فَالْفَضْلُ لِلشَّكَايَةِ لَا الْمُنْكَلَمِ
وَنَدِمْتُ لِلْعَمْرِ الْمُقْضَى عِنْدَهُ فَلَكَاذَ يَقْضِي بِالْجَهَامِ تَنْدِي
هَمْ ثَوَى بَيْنَ الضَّلُوعِ مُبَرَّحٌ لَوْلَا الْوَزِيرُ وَفَضْلُهُ لَمْ يُذْجِمِ^(١)

ومنها في وصف الخائف العاريد اللاجي الى الممدوح :

ومشردٍ ينزو به قَرَقُ الرَّدَى نَزْوُ الدَّامَةِ بِالنَّزِيفِ الْمُفْغَمِ^(٢)
جَمَّ الظَّنُونُ بِكَادٍ يَدْرَأُ خَوْفُهُ مُحَضَّ أَلْيَقِينَ إِذَا بَدَأَ جَوْعُهُ^(٣)
رَسَبَتْ بِهِ السُّدُفُ الضَّخَامُ كَأَنَّهُ صَلْدٌ تَوَغَّلَ لُجَّ بَحْرِ خَضِرٍ^(٤)
يَأْوِي لَتَعْرِيسٍ ، فَيَبْعَثُ رَجْلَهُ مَرُّ النَّسِيمِ عَلَى الْمَكَانِ الْمُرْتَمِ^(٥)

يقول : إِيَّاهُ - لتوغم خوفه - يبطل^(٦) يقين الأمن عنده ، وإذا أراد التعريس ،
بعث رجله^(٧) ، أي عداؤه ، مرور النسيم على المرتم ، وهو نبت ضعيف ، فيخيل له أن
صوت ضعيف الريح على ضعيف النبت ، طارق من عدو .

نَسَعَ الْمَطْيَةِ ، وَالرَّيْسِ لِجَذَرِهِ بِحَجَارَةِ الْمَعَزَاءِ كَالْمَنْبَغِ^(٨)

(١) مبرح : (٣٠٩ ر ٧) . ولم ينجم : لم يطلع .

(٢) الفرق : الخوف . يترو : يثب . والتريف : الكران . والمغم : الذي امتلأ من شرب الخمر .
والمغم : المغمض .

(٣) هذا البيت لم يرد في ط . ويدرأ : يدفع .

(٤) السدق : جمع سدقة ، وهي الظلمة . والصلد : الصلب الأملس من الحجارة . واليم : البحر .
والمضرم : الكثير الماء .

(٥) التعريس : النزول في آخر الليل للاستراحة . ورجله : ط « رجلاه » . والمرتم : ل « المرتم »
بأثناء المثلثة ، وهو في ط كما أثبتناه . وقد فسر المؤلف .

(٦) ل : « فيطل » ، وهو في ط كما أثبتناه . (٧) ط « رجلاه » .

(٨) المطية : كل ما يمتطي ظهره . ونسعا : شد لسانها بنسعة ، وهي سير ينسج عريضا تشد به الرجال .
والرسم : سير للابل . والمزاء : الأرض الصلبة . والنسيم : صفت غينه في ل غينا مهمله ، وهو في ط كما
أثبتناه . يقال : نسمت الظبية ، أي صاحت الى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها . وبنبت الساقية : قطعت
الحنين ولم تعدده ، وبغ الأيل والوعل : صوت ، كشيغم في الكل . وبغ فلان صاحبه : لم يقصحه له عن
معي ما يحدثه .

أي شدّ لسان مطيّته بنسعة ، ليكنّها عن السبام .

يهفو به ضخمٌ تخاذلَ دونهُ نصرُ المطاع ، فبأشهُ لم يعصم
أوبنته فحيمته من دُعره دونَ الرجال ، وكان عينَ المسلم^(١)
وطريد مجدبة غدت بثرائه شبيهة مُردية كحدّ اللهزم^(٢)
سنته من غبرائها عرافة تذرُ الخيلة زربة المتيمم^(٣)
ما زال إخلافُ النجوم ينوشه حتى أثاب به فوئيقَ المصرم^(٤)
حتى إذا ما الذودُ صرّم تحضه لئس الرغام بكل فجّ أقم^(٥)
وأقام بالصرّم العزيب ، فلم يطوق درك المعطن بالافاح المعظم^(٦)
الصرّم أبيات يسيرة مجتمعة^(٧) .

وأشدّ تحلّ ، فأغدت أشلاؤه للمسترف العياف أكرم مطعم^(٨)
- أم الطريد نوال مولي نعمة فأناخ عندك بالمجبر المطعم

(١) ذعره : ط « دعوة » .

(٢) شبيه : صفة لموصوف محذوف ، أي سنة شبيه ، وهي التي لا خضرة فيها أو لا مطر . ومردية : مهلكة . واللهزم : القاطع من الأنسة .

(٣) سنته : لفحة . عرافة : صفة لموصوف محذوف ، أي سنة عرافة ، وهي مبالغة اسم الفاعل من عرق العظم عرفاً إذا أكل ما عليه من اللحم .

(٤) ما زال : ل « فأزال » . وإخلاف النجوم : إمّا إذا فلم يكن فيها مطر . ينوشه : يتناول . والمصرم : الفقير الكثير العيال .

(٥) الذود : ط « الذود » ينصحف الذال الأولى دالا مهملة . والذود هو ما بين الثنتين والثبع من الإبل ، وأيل غير ذلك . والنحس : اللحم ، أو المكثّر منه . وصرمه : قطعه . ولس الرغام : أكل التراب ولسه . والفج : الطريق الواسع بين جبلين . والأقم : الأسود .

(٦) العزيب : (٢١٥ ر ٨) . والمعطن : أوطان الإبل ومباركها حول الحياض ، واحدها معطن . والافاح : ضبط في الأصل بكسر اللام ، فهو على هذا « الإبل » ، وإذا فتح أريد المحي الدين لا يدينون الملوك . وأعظمه : فضه وكبره ، فهو معظم ، ويقال لأكثر الشيء معظمه .

(٧) هذه الجملة وردت في ل قبل البيت ، وفي ط على الخامس .

(٨) انحل : (٢٨٨ ر ٧) . والعياف : مبالغة اسم فاعل من عاف الطعام أو الشراب ، وقد يقال في غيرهما ، يعافه ويعفه : كرهه فلم يشربه .

ومن قوله في مدح السلطان مسعود (١) :

كفيلٌ بعسالي قـلالةٍ وغابةٍ

فسـمـرٌ ومن ماء الشـحـورِ شرابها

ومن قوله في الوزير الزينبي (٢) :

كانَ كائناً خندريسيّة

يرأوحُ ألمسك على شـرـبـها

صينتُ عن اللغو . فأقراؤها

كرامُ أخلاقِ الوزير التي

أخلاقُ طلق الوجه في جدّه

خرقٌ . ندى راحته دائماً

دُرُّ كلامي منه مستخرّجٌ

ومن قوله فيه :

إذا حميت حربٌ وطال احتدامها (٣)

وغبرٌ وأشلاء الملوك طعائمها (٤)

تعلّى بماء المزنة الهامي (٥)

ما بين مُستافٍ ورثام (٦)

رزانُ أعطافٍ وأحلام (٧)

خلصن من عابٍ ومن ذام (٨)

مستبشرٍ للهـول بـتام (٩)

من أعطايا ودمٍ الهام (١٠)

أذ هو ليح الخضرم الطامي (١١)

(١) قدمت التعريف به في (ص ٢٣٣) .

(٢) عسالا القلاة والغابة : يريد بها الدب والرمح كما بين ذلك في البيت الثاني ، يقال : عسل الرمح : اشتد اهتزازُه ، وعسل الدب : اضطرم في عدوه فغفق برأسه . واحتدامها : التهايبا . (٣) السم : الرماح . وغبر : صفة لموصوف محذوف ، أي دثاب غبر . والأشلاء : جمع شلو ، وهو العضو ، والجسد من كل شيء .

(٤) قدمت التعريف به في (ص ٢٠٩) .

(٥) خندريسية : نسبة إلى الخندريس ، وهي الحمر . والمزن : السحاب ، أو أبيضه ، أو ذو الماء . والهامي : (٣١٤ ر ٢) .

(٦) يرأوح : ط « يرأوح » . والشرب : (٢٦٨ ر ٤) . والمستاف : المشم . والرثام : الذي يرثم أغله ، أي يلفظه ، بالعليب .

(٧) الأعطاف : (١٣١ ر ١) .

(٨) خلصن : ط « خلصن » . والقام : العيب ، والدم .

(٩) طلق الوجه : (٣١٦ ر ٣) .

(١٠) الحرق : (٢٤٨ ر ٨) . والهام : (٢٣٦ ر ٥) .

(١١) الحج : معظم الماء . والخضرم : (٣١٧ ر ٤) . والطامي : العالي ، المنبلي .

وأفسيماً ما يمتُّ بالعزم وجهه^(١) الى أحد إلا وكنت الميماً^(٢)
ولا راح جسمي ظاعناً عن مقامه بمجدك إلا كان قلبي مخيماً^(٣)
وهل ساجدٌ بالصَّينِ إلا لكعبة آل حجاز إذا ما كان لله مسلماً؟
ومن قوله فيه :

إذا ما نظرتُ الى وجهه شكرتُ الزَّمانَ ولم أذم
وهان عليَّ افتقارُ الِغنى وما واجدُ المجدِ بالمُعْدَمِ
وقوله في الحكمة :

لا تَضَعُ من عظيمِ قدرٍ وإن كذ تَشاراً إليه بالتَّعْظِيمِ
فالشَّريفُ الكريمُ ينقُضُ قدرأ بالتَّعْدِي على الشَّريفِ الكريمِ^(٤)
ولعُ الحُرِّ بالعقولِ رمى الخ رَ بنجيسها وبالتَّحْريمِ
وقوله :

وما يدفعُ المَقْدورَ حَزْماً ، وإتما يؤمنك التَّعْنِيفَ من كلِّ لائمٍ^(٥)
وقوله في الحُرِّ والسكر ، والاعتصام بها من أَلَمٍ^(٦) ، والشكوى من أَلَمٍ :
إذا جارتَ ثم فاعتصم بمُدَامَةٍ فلن تُحْيَاها لمُعْتَصِمٍ تَحْيِي^(٧)
وإن قيل : مغرَى بالخلاعة عاكفٌ

على الجبل ، قل : لا ، بل هزيمٌ من أَلَمٍ^(٨)
وخلَّ تكاليفَ الحياةِ لِنَشْوَةٍ ترك أُلغى الحُسودَ في ساعة العُدَمِ^(٩)

(١) يمم : قصد . (٢) الطاعن : السائر .
(٣) قال هذه الأبيات ردأ على شاعر هجاء أبيات ذكرها ابن خلسكان في الوفيات (٢٠٢/١) .
(٤) ل : « والشريف » ، وهو في ط كما أثبتناه .
(٥) يؤمنك : ل « يؤمن » ، والتصحيح تتطلبه إقامة الوزن . وقد اُغردت ل برواية البيت .
(٦) والاعتصام بها من أَلَمٍ : لم ترد في ط .
(٧) المدامة : الحرة . وحياها : شدتها وسورتها ، أو إسكارها .
(٨) مغرَى بالخلاعة : مولع بها .
(٩) العدم : فقدان المال .

ومن كان علم النفس مما يدبره

ولم أرني الأشياء ، وألحظ شاهد

ومن قوله :

كم طيلسان هزمت حامله

والحرب لا تنفع الغمود بها

ومن قوله :

فقر الأبي إلى إكرام موضعه

فقم لإحيك من قبل النوال تبت

تحرك المزن عند السح أكبه

وفوله :

يلين في أقول ويخسو على

كشوكه أعقرب في شكها

(النون)

وفوله ، وقد لمس الزناد في ليلة باردة :

أنا والزناد برده وتصبري

لكنه بالقدح يظهر ناره

فاذا صمت فهمه لا ترتضي

فأني أمرؤ يا طالماسا مني علمي

بما أدعي ، شئت أضرب من الفهم

في يلمقي حين أشكل الكليم^(١)

وإنما تنفع الطابا الخندم^(٢)

أشد من فقر ذي الأملاق والعدم^(٣)

بين التواضع والإحسان في حرم^(٤)

جوامع الحمد من قاص ومن أعم^(٥)

سامعه ومدو له يقصم^(٦)

لها حنو وهي لا ترحم

وسيان في الإخفاء والكتمان^(٧)

وسرائري أعيت على الإخوان

أن تشكي إلا إلى الرحمن

(١) اليلق : ثوب يلبس فوق القميص ويمتدق عليه ، ويسمى القباء . (بالفتح) .

(٢) القبا : جمع طبة ، وهي حد اليد أو السنان ونحوه . والخندم : القوامع .

(٣) الإملاق : الانتقار .

(٤) النوال : العطاء .

(٥) المزن : (٣١٩ ر ٥) . والقاصي : البعيد . والأعم : الغريب .

(٦) قصمه : كسره وأبانه .

(٧) أنا والزناد : ب « أنا كالزناد » . وسيان : متى سي كئل وزناً ومعنى .

م (٤٢) ٣٢١

وقوله من مدحه في شرف الدين البيهقي^(١) :

مطعمي في مدحهم زينهم .
كلُّ حلٍّ العِرضِ محمّي التِّرا^(٢)
طبيبَ الدِّمِّ له حُبُّ الغنى
صَبَّحُوا المَدَنَ بها مَبْثُوثَةً
وُخْرَاسَانَ ، فَصَوْنًا ضَافِيًا^(٣) ،
مَسْرِيحُ الرِّفْدِ ، مَا فِي جُودِهِ
كَدَرُ المَطْلِ ، وَلَا شَوْبُ المِسْنِ^(٤) !
ومن قوله :

مَا ضَاقَ قَوْلِي عَنْ شَيْءٍ أَحَاوِلُهُ
فَإِنْ حَصِرْتُ فَقَلْبِي أَقْوَهُ ذَرِبُ^(٥)
وقوله^(٦) من قصيدة في الوزير الزينبي^(٧) :
أَطَعْتُ النُّهْيَ فِي نَجْدَتِي وَبَيَانِي
وَدَارَيْتُ حَتَّى قِيلَ جَبْنًا ، وَرَبَّمَا
أَلَا بِشَكَرِ الَّذِي أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
وَفِي الضَّحَائِرِ مَا يُغْنِي عَنِ اللَّاسِنِ^(٨)
فَأَصْبَحَ سَيْفِي مُعَمَّدًا وَلِسَانِي
غَدَا حَازِمٌ فِي أَمْرِهِ كَجَبَانِ

(١) قدمت التعريف به في (٢٧٨ ص) .

(٢) في الحديث : « إياكم وخضراء الدمن ، قيل : وما ذلك ؟ قال : المرأة المستاء في منبت السوء » .
شبه المرأة بما ينبت في الدمن من السكّاء ، يرى له غضارة وهو وبيء المرعى منبت الأصل .

(٣) ل : « كل حي العِرض يحمي التري » ، والشطر في ط كما أثبتناه . والحل : الحلال . والترا :
التراء ، قصره للضرورة .

(٤) ط : « وقرن » .

(٥) أي من خراسان صوتاً واسعاً ، هذا هو الظاهر . وقد قدمت التعريف بخراسان في
(٢٩٦ ر ٢) .

(٦) هو علي بن زيد البيهقي ، والحسن من أجداده .

(٧) الرفد : العطاء . المطل : (٢٩٨ ر ٥) . والشوب : الخلط .

(٨) حصرت : عيبت في النطق ، أو لم أقدر على الكلام . وقد صحفت صاده في ل صاداً .
والأقوه : الواسع القم . والذرب : الحديد اللسان . والاسن : الفصاحة والبيان .

(٩) ط : « ومن قوله » . (١٠) قدمت التعريف به في (٢٠٩ ص) .

سَجِيَّةٌ مُنْهِي النَّفْسِ عِذْرًا وَنَاهِضٌ
يُبْسِحُ الْإِيَالِي وَالزُّجَالُ (٢) تَهَامِي
إِذَا أَصْحَبَتْ مَنَى سَجَايَا مَهْدُبٍ
وَيَا رَبَّ عَهْدٍ حَالٍ مِنْ دُونَ حِفْظِهِ
أَمَانٌ (٤) نَفَاقُ الْخِيٍّ بَعْدَ أَنْتَصَارِهِ
جَشِمَتْ خِطَارَ الْمَوْتِ دُونَ وَفَاثِهِ (٦)
وَصَبِرَ تَكَادُ الشَّمُّ مِنْ حَمَلٍ بَعْضِهِ
نَصَبْتُ لَهُ مِنْ رَغْبَةِ الْخَلْدِ كَاهِلًا
وَإِنِّي وَأَبْنَاءُ الْعِرَاقِ أُولَى الْغَنَى
أُسِيرُهُمْ أَبْهَى حُلِيًّا وَزِينَةً
إِلَى صَفِيرَاتٍ مِنْ نَعِيمٍ ، يَخَاضُهَا
تُطَارِدُ حَاجَاتِي إِلَيْهِمْ أَيْلَسِي
إِذَا عَظَفْتَنِي نَحْوَهُمُ الْمُعِيَّةُ

بَأَعْيَاءَ صَرْفِ الدَّهْرِ وَالْحَدَثَانِ (١)
وَفَاءٌ ، وَمَنْ لِي عِنْدَهُمْ بِأَمَانٍ ؟
غَدَا أُمْلِي ذَا وَقْفَةٍ وَحِرَانٍ (٣)
أَذَى وَرَدَى فِي الْمُلْتَقَى خَصِمَانِ
فَلَمْ تَلَفْ مِنْهُمْ صَادِقًا بِمَكَانٍ (٥)
أَوْ الْفَقْرَ ، وَالْحَالَانَ مُسْتَوِيَانِ
تَكُونُ وَهَادَا وَهَنِي ذَاتُ قِنَانٍ (٧)
نَهْضًا بَيْعُ الْمَجْدِ لَيْسَ بِوَانٍ (٨)
لَمْجَتَمِعًا مَعْنَى وَمُفْتَرِقَانِ
وَتَرْجِعُ وَالْحَالَانَ مُخْتَلِفَانِ
تُكَاثِرُ مِنْ نَعْمَانِهِمْ بَيْطَانٍ (٩)
وَتَعْلُو غَنَامُ هَمَّتِي بِتَغَانٍ (١٠)
وَفَهُمُ ، لَوَانِي جَوْرُهُمْ وَثَنَانِي (١١)

(١) صرف الدهر : (٢٧٥ ر ٦) . ومنه النفس : مبلغها .

(٢) ط : « والجال » .

(٣) ط : « وجران » وهو تصحيف . والحران : مصدر حرنت الدابة فهي حرون ، وهي التي إذا استدر جريها وقت . وفي الصحاح : فرس حرون لا ينقاد .

(٤) كذا ، وفي ط : « أباق » ، ولعل صوابها « أملت » .

(٥) قبل هذا البيت في ط : « ومنها » .

(٦) ط : « حشمت حطات الموت دون وفاته » ، وهو كما نرى . وبشيم الأمر (كجمع) : تكلفه على مشقة ، كتشيمه . والخطار : جمع الخطر ، وهو الإشراف على الهلاك .

(٧) الشم : جمع أشم ، وهو الرنق . وهي صفة لموصوف محذوف ، أي الجبال الشم . والوهاد : جمع وهد ، الأرض المنخفضة . والثنان : جمع ثنة ، وهي قلة الجبل ، أو الجبل المستوي المنبسط على الأرض .

(٨) السكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . والوانى : الثعب ، القاتر .

(٩) الصفرات : الحاليات . والخماس : الجياع . والبطنان : العظام البطون .

(١٠) الآية : (٢٥١ ر ٢) .

(١١) الآية : الذكاء المتوقد . جورهم : ط « جورهم » .

يَوَدُّونَ فَضْلِي مَا كُنْتُ مَسَارِي (١)
 وَيُصْغِي لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ ذَا لُبَانَةٍ (٢)
 وَلَوْلَا أَلْوَزِيرُ الزَّيْنِي ، رَحِمَتْهَا (٣)
 تُبَارِكِي نَعَامَ الْفَقِيرِ بَعْدَ عَنِ الْأَذَى (٤)
 وَلَكِنَّهَا شَدَّتْ مِنَ الْبَاسِ وَاللَّهْدَى (٥)
 بِأَبْيَضٍ مِنْ عَلِيَا قُرْبَشٍ مُؤَمِّلٍ (٦)
 بِمَشْرِكٍ نَفْسِي بِالَّذِي هُوَ وَاجِدٌ (٧)
 وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَيْشِ : (٨)
 وَجُونَ مِنْ النَّفْعِ الْمُدَارِ ، دِلَاصُهُ (٩)
 كَثِيفٌ يُعِيدُ الْجُودَ أَرْضًا صَلِيَةً (١٠)
 تَشَابَهَ فِيهِ وَحْشُهُ وَجِيَادُهُ (١١)
 وَزَاخَمَتِ الْجُرُودُ الْمَذَاكِي رِكَابَهُ (١٢)
 يَغْلِبُ كَلَّةً فِي الدَّرُوعِ ، كَأَنَّمَا (١٣)
 مَسَاعِيرُ لَا يَسْتَكْرَهُونَ مَنِيَّةً (١٤)
 فَإِنْ بَحْتُ مَاتَ الْوُدُّ بِالْأَتَانِ (١٥)
 فَإِنْ كَانَ لَمْ تَنْصَحْتَ لَهُ أَذُنَانِ (١٦)
 تَهْلِبُ قُرْبَ لَيْلِي بِالْوَسْدَانِ (١٧)
 وَتَقْلُو عِقَابَ الْجُودِ بِالْفَسِيرَانِ (١٨)
 بِأَرْوَعِ صَفْوِ الْمُسْمَرَيْنِ هِجَانِ (١٩)
 بِيَوْمِ نَوَالٍ أَوْ بِيَوْمِ طَعَانِ (٢٠)
 وَلَوْ سَاعَدْتَنِي حَالَةَ لَكَّافَانِي (٢١)
 وَلَمَعَ الْفُلْبَانُ بِرِقَانٍ بِأَتْلِفَانِ (٢٢)
 لَهَا الْجَيْشُ دَاجٍ بِالذَّرَادِ وَبَانِ (٢٣)
 فَيَبَيِّنُ قَرُوطُ الرُّكُضِ وَالْعِلَانِ (٢٤)
 وَكُلُّ زِمَامٍ عَابَثُ بَعِينَانِ (٢٥)
 تَحْبُ السَّعَالِي تَحْتَهُمْ بِرِعَانِ (٢٦)
 إِذَا صَرَّحَتْ فِي الْمَازِقِ الْمَدْنَانِ (٢٧)

- (١) يَوَدُّونَ : يَرْضَوْنَ ، مَا كُنْتُ : مَصْدَرِيَّةٌ طَرَفِيَّةٌ ، أَي مَدَّةُ كَتَمَانِي مَسَارِي ، مَاتَ : ط « بَان » أَي فَارَقَ .
 وَالْأَتَانُ : الْبَقَرُ .
 (٢) الْبُيَانَةُ : الْحَاجَةُ مِنْ غَيْرِ دَافِعٍ ، بَلْ مِنْ هَمَةٍ .
 (٣) الْوَزْدَانُ : الْبَعِيرُ ، الْإِسْرَاعُ ، أَوْ أَنْ يَرْمِيَ بِتَوَاتُجِهِ كَثْفِي النِّعَامِ ، أَوْ سَعَةِ الْخَطَا .
 (٤) (٤) صَفْوَى : ط « صَفَر » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْهِيَانُ : الرَّجُلُ الْحَسْبُ .
 (٥) نَوَالٍ : ط « نَوَال » ، وَرَوَايَةُ لُفْضٍ . وَالنَّوَالُ : الْعَطَاءُ . وَالزَّوَالُ : (٢٥٣ ر ٤) .
 (٦) (٦) الْجُودُ : (٣٩٩ ر ٦) . وَالنَّفْعُ : الْقَبَارِ ، وَاللَّاصُ : الدَّرُوعُ الْمَلَسُ الْإِنْسِيَّةُ . وَالْفَسِيرَانِ :
 (٢٣١ ر ٢) .
 (٧) سَبَانٍ : (٣٣١ ر ٣) . قَرُوطُ : (٢٩٦ ر ٦) . الْعِلَانِ : (٣٠٨ ر ٦) .
 (٨) الْجُرْدُ : (٣٣٦ ر ٣) . وَالْمَذَاكِي : (٢٩٦ ر ٦) .
 (٩) السَّكَاةُ : (٦٩ ر ٨) . تَحْبُ : تَسْرَعُ . وَالسَّعَالِي : (٢٩٣ ر ٨) . وَالرَّعَانُ : (٢٥٨ ر ٤) .
 (١٠) الْمَسَاعِيرُ : مَوَاقِدُ نيرانِ الْحُرُوبِ . وَالْمَازِقُ : (٢٨١ ر ٤) .

أوانسُ بالحربِ العوانِ نفوسُهُم
أغاروا نسيَمَ اليومِ حرَّ دُحوْلِهِم
وطارت بهم نحوَ الفاءِ غزيرةٌ
كشفتَ برأيٍ ذي صوابٍ ونجدةٍ
وقوله فيه :

يَجْلِي الْعَظِيمَةَ مِنْ غَيْرِ فَخْرٍ
وَيُعْلِظُ فِي الْمُسْلَقَى لِكَلِمَةٍ
وَيَتَّخِذُ الْحَمْدَ فَرْضًا عَلَيْهِ
لَهُ فِي الرِّغَائِبِ بَدَلٌ وَجُودٌ
إِذَا مَا لَمَحَّامِدُ رَأَى الرِّجَالَ
مَنْ الْمُطْعَمِينَ ضَيَّوْفَ الشَّيْءِ
يُحْزَوْنَ فَخْرَ النَّدَى وَالْوَعَى
تَوَدُّ عَزَائِمَ هَذَا الْوَزَى
وَيَغْدُو لَنَا بِأَنَّهُ وَالنَّدَى

كَانَ رِضَاعًا بَيْنَهُمْ بِلَدِيَانِ^(١)
فَأَخْصَرَهُ الرَّمْضَاءُ فِي الْجَوَلَانِ^(٢)
تَعَلَّمَ مِنْهَا السَّبْقَ كُلُّ حِصَانٍ
إِلَيْكَ بِحَسَبِ الْمَجْدِ بِصُلْحَانِ

وَيُعْطِي الْجَزِيَّةَ مِنْ غَيْرِ مَنَّةٍ
وَفِيهِ لَدَى السَّيْلِ لُطْفٌ وَحَنَةٌ^(٣)
إِذَا مَا رَأَوْهُ بَنُو الْحَمْدِ سُنَّةٌ^(٤)
وَبِالْإِمْرِضِ وَالْجَارِ بَخْلٌ وَضَنَةٌ^(٥)
كَرَائِمَتَهَا ، كَانَ أُولَى يَهْنَةُ
يَسُودِ السَّيَالِي غَرَابِيِبُهُنَّ^(٦)
إِذَا أَطْلَقُوا مَا لَهُمْ وَالْأَعْنَةُ^(٧)
رَ وَمَعْرُوفَهُ سُحْبُنَا وَالْأَيْسَةُ^(٨)
مِنْ الْجَوْرِ وَالْفَقْرَ حَصْنًا وَجُنَّةً^(٩)

- (١) العوان : (٢٠٣ ر ٢) .
(٢) الجول : جمع دحل ، وهو التأخر أخصره : جعله خيراً ، أي بارداً . والرمضاء : الأرض
الشديدة الحرارة .
(٣) السكافة : (٦٩ ر ٨) .
(٤) الحمد : ط « الحمد » .
(٥) الرغائب : (٢٤١ ر ٩) . والضنة : البخل .
(٦) غرابيب : جمع غريب ، يقال : أسود غريب حالك ، يؤكد به السواد . وأمانة غرابيب سود
في الآية ، فالسود بدل ؛ لأن تأكيد الألوان لا يتقدم .
(٧) فخر : ط « فضل » . والوعى : الحرب .
(٨) الأيسنة : جمع سنان ، وهو نصل الرمح ، أي حديثه .
(٩) الجور : ط « البؤس » . والجنة : (٢٤٧ ر ٤) .

وَسَمِعَ أَنَّ الْقَاضِي الرَّشِيدَ ^(١) بِمِصْرَ دَخَلَ عَلَى الْأَفْضَلِ ^(٢) ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاةٌ مِنْ
 الْبَلُورِ وَحَلِيَّتُهَا ^(٣) مِنَ الْمَرْجَانِ ، فَقَالَ :
 أَلَيْنَ لِدَاوُودَ الْحَدِيدُ كَرَامَةً يُقَدَّرُ مِنْهُ السَّرْدُ كَيْفَ يُرِيدُ ^(٤)
 وَلَئِنْ لَكَ الْمَرْجَانُ وَهُوَ حِجَارَةٌ وَمَقْطَعُهُ صَعْبُ الْمَرَامِ شَدِيدُ ^(٥)
 فَقَالَ هُوَ ^(٦) :

صِغَتْ دَوَاتُكَ مِنْ يَوْمِكَ ، فَاسْتَبْهَتْ عَلَى الْعُيُوبِ بِلُؤْلُؤٍ وَمَرْجَانِ
 فَيَوْمَ تَسْلُكُ مَيْضُ بَصْفُو ^(٧) نَدَى وَيَوْمَ حَرْبِكَ قَانٍ بِالْدَمِ الْقَانِي ^(٨)

(١) القاضي الرشيد : هو - على ما في مرآة الزمان ١٠٥/٨ - أحمد بن قاسم الصقلي ، قاضي قضاة
 مصر . قدم من صقلية ، فأقام بمصر ، ومات بعد الأفضل . وله ديوان شعر .
 (٢) هو أمير الجيوش أبو القاسم شاهنشاه الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرميني ، مسدبر دولة
 الفاطميين بمصر ، خدمها هو وأبوه خمسين سنة . وكان أبوه نائب المستنصر الفاطمي على مدينة صور ، وقيل
 على عكا ، ثم استنابه على ديار مصر ، فهدد الأمور بعد فسادها ، ومات سنة ٤٨٨ هـ . فقام في الوزارة ولده
 الأفضل هذا ، ودبر الدولة ٢٨ سنة ، وسار سيرة أبيه في حجه وتضييقه على الخلفاء ، بل زاد على أبيه
 في ذلك ففزع « الأمر » من شهباته ، وأراد قتله ، فلم يطق ، وحفظته منه القهرمانة وابن البصائمي الذي
 لحقه على الوزارة ، فأعدوا له فانسكين من السودان ، فوثبوا عليه وقتلوه في شهر رمضان سنة ٥١٥ هـ أو
 ٥١٦ هـ . وكان حسن العقيدة ، عادلاً ، حسن السيرة والسياسة ، جواداً ممدوحاً ، ومن أجل مزاياه امتلأته
 الحرية للشعب في اظهار معتقده والمناظرة عليها بعد أن قيدت زمناً طويلاً . وفيات الأسيان (٢٢١/١) ،
 السكامل (٢٢٤/١٠) ، مرآة الزمان (١٠٤/٨) ، البداية والنهاية (١٨٨/١٢) ، النجوم الزاهرة
 (٢٢٢/٧) ، شذرات الذهب (٤٧/٤) .
 (٣) ط : « حليتها » مجردة من الواو .
 (٤) أنظر عن داود وعن السرد (ص ٢٢٩ ر ٢) .
 (٥) روى شمس الدين أبو المظفر البتيني في مرآة الزمان (١٠٥/٨) باختلاف يسير في بعض ألفاظها ،
 وزاد أن القاضي الرشيد قالها بديهاً ، ومها :

أَلَيْنَ لِدَاوُودَ الْحَدِيدُ بِشَدْرَةٍ بِقَدْرِهِ فِي السَّرْدِ كَيْفَ يُرِيدُ
 وَلَئِنْ لَكَ الْمَرْجَانُ وَهُوَ حِجَارَةٌ عَلَى أَنَّهُ صَعْبُ الْمَرَامِ شَدِيدُ

ثم أورد له غنة أبيات على روي الدال يسأل بها الأفضل ، حين أجرى الماء من النبل إلى القرافة ، وكان
 للقاضي الرشيد بها دار ، أن يجري الماء إلى داره . فلما أجراه له ، أخذ يمدحه عليه سروراً بجميله ، وأورد
 أبو المظفر من مطلع القصيدة غنة أبيات في الغزل على روي السكاف .

(٦) هو : لم يرد في ط . (٧) ط : يعلم .

(٨) ل ، ط : « القاني » . وآخر قاني : (٢٤٨ ر ٩) .

وقوله :

تبدّل مُرْخَفُ الْعَزَمَاتِ حَزْماً
وَكُنْتُ أُجِيبُهَا مُتَمَطِّراتِ
وقوله في الحكمة :

لَا تَلْعَلُنَّ بِسَدْي لَوْمٍ فَتُطْعِمَهُ
إِنَّ الْحَدِيدَ ثَلَيْنُ النَّارِ شِدْقُهُ

وقوله :

تَظُنُّ خُطُوبُ الدَّهْرِ أَنِّي بِكَرِّهَا
وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْمَاءَ تَحْمِيهِ نَارُهُ

وقوله :

إِنْ شَارَكَ الْأَذْوَانُ أَهْلَ الْعُلَى
فَمَا عَلَى أَهْلِ الْعُلَى سُبَّةٌ (١)
صَاحِبُ أَخَا الشَّرِّ لَسَطُوبِهِ
وَالرَّيْحُ لَا يُرْهَبُ أَنْبُوبُهُ
إَصْبِرْ عَلَى الشَّدَةِ نَحْوَ الْعُلَى
مَا لَقِيَ الضَّامِرُ مِنْ جُوعِهِ
أَشْجَعُ وَجِدٌ تَحْفَظُ بِفَخْرَيْنِهَا

وتختلفُ الدَّجَايا بِالزَّمَانِ
فَهَا أَنَا لَا أَقْرُطُ فِي الْعَيْنَانِ (٢)

وَأَغْلُظُ لَهُ يَأْتِ مَطْرَاعاً وَمِذْعَاناً
وَلَوْ صَيَّتَ عَلَيْهِ الْمَاءُ مَا لَانَا (٣)

أَحَازِرُ حَرْبَ الْخَطَابِ وَهِيَ زُبُونُ (٤)
وَيُطْفِئُهَا بِالطَّبِيعِ وَهِيَ سَخِينُ

والمجدي في تسمية باللسان
إِنَّ بِمُشُورِ الْعُودِ بَعْضُ الدُّخَانِ
يَوْمًا عَلَى بَعْضِ شِرَارِ الزَّمَانِ
إِلَّا إِذَا رُكِّبَ فِيهِ الثَّنَانُ (٥)
فَكُلُّ قَاصٍ عِنْدَ ذِي الصَّبْرِ دَانٍ
حَوَى لَهُ السَّبَقَ يَوْمَ الزَّهَانِ
فَكُلُّ مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ كَانَ

(١) التمتعرات : الخيل التي جاءت يسبق بعضها بعضاً . والعنان : ط « الغاني » ، وهو تحريف .

(٢) الماء : ط « البحر » .

(٣) حرب الخطب : ل « خطب الدهر » ، والسياق يقتضي النسخ الذي أتيته من ط ، لأنه يقال « حرب زبون » أي يدفع بعضها بعضاً كثرة ، ولا يقال « خطب زبون » .

(٤) ط : « سبة » ، وهي تحريف . والسبة : هي الغار .

(٥) الثنان : (٨٣٢٥) .

لَوْ نَفَعَ الْبَخْلُ وَذُلُّ الْفَنَى مَا أَفْتَقَرَ الْكَرُّ وَمَاتَ الْجَبَانُ^(١)

وقوله : ^(٢) ^(٣)

إِنِّي وَبَعْدَادَ كُلِّ ظَلُومٍ مِنْ قَمَرٍ حَسَنٍ وَلَيْسَ وَرَاءَ الْحَسَنِ إِحْسَانُ

أَغْنِي بِلَدِّي وَلَا أَغْنِي بِمَكْرُمَةٍ كَيْخِطَ السِّلْكُ يَكْسُو وَهُوَ عُرْيَانُ

وَنَفَذَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَكْبَرِ الْمَانِعِينَ حَقَّهُ دَوَاةٌ بِسَالِهِ تَسْوِيذُهَا بِمَدَادٍ ، فَكَتَبَ مَعَهَا :

رَأَيْتُ حُبًّا كَبِيرًا غَيْرَ مَغْتَفَرٍ تَسْوِيذُهَا وَهِيَ لَا تَجْرِي بِإِحْسَانٍ^(٤)

وسمع بعض الصُّوفِيَّةِ يُنشد^(٥) :

مَرَضُ الْحُبِّ شِفَائِي أَبَدًا كَلَّمَا أَكْرَبَنِي أَطْرَبَنِي

فَقَالَ :

فَبَقَائِي فِي فَنَائِي فِيكُمْ وَسِرُّورِي مِنْكُمْ فِي حَزَنِي

وَأَشْتَرَيْتُمْ بِوَسَالٍ مُهْجَتِي وَمَنْ أَلْدَلَ أَدَاءَ اللَّئِمَنِ^(٦)

حَسَنُ ظَنِّي فِيكُمْ ، إِنْ خَفْتُمْ دُونَ أَعْمَالِي جَمِيعًا ، يُبَيِّنُ^(٧)

وَإِذَا أَلْبَسَ أَفَادَتْ قُرْبَكُمْ مِنْ التَّعَمُّقِ دَوَامُ الْغَيْبِ

(الْمَاء)

وقوله في التَّوْزِيرِ الرَّيْنِيِّ^(٨) :

بِلَفْظَةٍ مِنْكَ يَشْنِي دَاءَ مُعْضَلَةٍ أَعْيَا عَلَى فَصْحَاءِ النَّاسِ شَافِيهَا^(٩)

عَمَّتْ بِالْحَبِيرِ أَرْضَ اللَّهِ قَاطِبَةً فَظَلَّ حَاضِرُهَا يُبَيِّنُ وَبَادِيهَا

(١) الكر : اليباس النقبس ، ومي في ط : « الكر » .

(٢) الحوب : الإثم .

(٣) زاد في ط هنا « فقال » ، ومي في ل تأتي بعد البيت .

(٤) ط : « ومن العذل أداء اللئيم » ، وهو تصحيف طاهر . والمهجة : الدم ، أو دم القلب ، والروح .

(٥) الجرن : جمع جنة (٢٤٧ ر ٤) .

(٦) قدمت التعريف به في (س ٢٠٩) .

(٧) المعضلة : المسألة أو الحطة الصعبة .

تلقى «عليّاً» على ما فيه من شرف
وكم مثالب أيام مقدّمة
سهل الفياض لراحته وآمله
وراء حجب العلى طود أخو شرف
مسترسّ المحلّ لا كبيراً ولا نيباً
غدوت بالعلوّ ولوالإحسان نفسيهما^(١)
وفي الأعداء عزيز النفس آيتها
أرجو نداءه ، فاذا كلاً وتنبها
(الماء)

وقوله في أمير المؤمنين الإمام المستضيء بأمر الله ^(٢) أبي محمد الحسن بن المستنجد
أن المفتي بن المستظهر لما توبع بالخلافة في ربيع الآخر ^(٣) سنة ست [وستين] ^(٤)

(١) ترتيب هذا البيت في ط ، اثاث ، والعاول : الفضل .

(٢) تقدمت ترجمته في (٩ - ١٨) . وتجد بقية لبه في (١٨) .

(٣) « في ربيع الآخر » : لم ترد في ط . وقد تقدم في (ص ١١) أن مباحة المتضي بالخلافة كانت في تاسع ربيع الآخر سنة ست وستين وخمس مئة للهجرة . وقال ابن الجوزي في المنتظم (١٠ / ٢٣٣) : « بوجع المتضي بأمر الله يوم توفي المستنجد بالله البيعة الخاصة ، بإيعاز أهل بيته .. ثم جلس بمكة الأحد تاسع ربيع الآخر في « التاج » ، فأبغى الناس ، وصلى في « التاج » يومئذ على المستنجد .. » إلى أن قال : « وفي يوم الاثنين ثالث عشرين الشهر ، جلس الوزير في داره للناس ، وأشهد الحبيب يس :

أقول ، وقد تولى الأمر حين
وقد كشف الظلام بمضي
وفاض الجود والمعروف حتى
بلغنا فوق ما كنا نرجي
سألنا الله يرزقنا إماماً
وقال أيضاً :

يا إمام الهدى ، علوت عن الجو
فوهبت الأعمار والأمن والبلد
فماذا أتي عليك ، وقد جا
لأعما أنت معجز مستمر
عنت غك المشرقة بالأسأ

قال : « واحتجب الحائضه عن أكثر الناس .. » .

وفي بعض شعر الحاميس يرس هذا ، في المتنظم ، تعريف صحته بما يقتضيه السياق ، مثل كلمة « خير » في البيت الأول ، وكلمة « عاباً » في البيت الثالث من المقموعة الأولى ، فانها في المتنظم « خير » و « حباباً » . وكل البيت الخامس من المقموعة الثانية على هذه الصورة :

جمعت نفسك العريضة بين الـ بأس والجود ، بين ماء ونار

فأوردته صحيحاً من شذرات الذهب (٢٥١/٤) ، وهي ترويه عن المتكلم .

(٤) هذه الزيادة لازمة . وقد وردت كلمة « ستين » في ط ، ولكن سقطت منها كلمة « ست » .

وخمسة مئة ، وهي أبيات يسيرة ^(١) أعطاه بها ثلاث مئة دينار وخمسة وداراً ، وأقطعها بها ضيعة كبيرة :

سألنا الله أن نعطي إماماً نعيش به ، فأعطانا نبياً ^(٢) !!
بلغنا فوق ما كنا نرجي هنياً ، يا بني الدنيا ، هنياً
[وقد كشف الظلام يستضيء غدا بالناس كلهم حنياً ^(٣)]

وقوله من قصيدة نظمها في ريعان عمره ، في سنة عشرين وخمسة مئة :

أرادت جواراً بالعراق ، فلم تطلق هواناً ، فراحت تستفز المواميا ^(٤)
كانت نعلماً رصيح في أخرياته جوافها لما مررت هوافيا ^(٥)
المراد بالصياح هاهنا العُرد والغارة ، فإنه لما كان من أبين العُرد عبّر عنه ^(٦)
[بالصياح ^(٧)] .

(١) « وهي أبيات يسيرة » : ط « وهو ثلث أبيات » . وعدتها في ل بيتان ، وفي ب ثلاثة أبيات ، وفي المتنظم خمسة أبيات . وسبكرها المؤلف في آخر فافية الباء فيوردها في ل ، ط خمسة أبيات مختلفة عما في المتنظم بتأخير بعض ألفاظها وتبديل أبيات وتأخيرها .

(٢) هذا القل من الشاعر في المدح والمخروج به إلى الكفر ، لا يسكون في العادة إلا من ضعف النفس وانحراف العقيدة . وقبول « الخليفة » العباسي له ، بل فرسه به ، وتشجيعه الشاعر بالسفهاء عليه من أموال بيت المسلمين وهي ودعة الله في يديه ، يفسر لنا حالة الضعف التي مار إليها الخلفاء في غمرة سيول التغاين على الخلافة من الفرس والديلم والترك ، فكأنهم أرادوا أن يقولوا وأن يستعملوا مثل هذه المداخل القبيحة للتهافت ، غير أنها لم تزدهم إلا ضعفاً وهواناً شاملاً ، وكأن هذا الخليفة عفا الله عنه قد نسي أن سلفه إنما كتبوا هذا الملك وأورثوه إياه بأدعائهم ميراث « خاتم النبيين » فيهم حصراً وبزومهم شرائع الإسلام وعقائده ، ولكن الفوس إذا ضعفت استساعت الكذب وهشت إلى الباطل ، وظنت أن فيها خيراً مما كثيراً ، وما هذا الظن إلا سمادير وأخيلة فاسدة ، وإن الظن لا يفي من الحق شيئاً .

(٣) الزيادة من ط ، ب . والمفني : المبلغ في إكراهه .

(٤) فلم تطلق : ط « فلم أطلق » . والهوان : انذل . تستفز : تزجج . والموامي : جمع موماة ، وهي القسالة .

(٥) جوافل النعام : مسرعاتها ، القاهيات في الأرض . والهوافي : السرعات ، والمخائف بأجنحتها ، والفضول .

(٦) لم يرد هذا التشرح في ط .

(٧) الزيادة من ط .

تَجِشُ صُدُورُ الْأَرْحَبِيَّاتِ غَضَبَهُ
وما ركدن يعرفن النِّفَارَ عن الدُّنَى
تَقِيلُنْ أَخْلَاقَ ابْنِ عَزَمٍ مُشْتَمِرٍ
يكفكفُ غَرْبَ الْقَوْلِ عن ذي سَفَاهَةٍ
لَيْتَنُ جَعَدَتِ بَعْدَادُ حَسَنِي مِنَ الْعُلَى
نَزَكَتُ بَنِي آدَامِهَا غَيْرَ حَافِلٍ
إِذَا طَارَ بِي قَوْلٌ إِلَى مَا أُرِيدُهُ
وَسِرْبٍ كَيْفَ زَلَّ الْقَسْرِيمُ نَوَافِرِ

عن الْفَحْشِ يَسْتَشِيرُ مَنْ نَحْوِي عَوَاطِلِيَا^(٥)
إِلَى، غَدَا جَرَمٌ مِنْ الْحَسَنِيِّ وَاشِيَا^(٦)
وَيُخْفِي قَقْشِبُ الْعَبْقَرِيِّ النَّجَاجِيَا^(٧)
إِذَا مَا أَعْتَجَرْنَ اللَّيْلَ كَمَا زَوْرَةٍ
تَعْنِي فَضُولَ الرِّبْطِ سَجَبًا عَلَى الْخُطَا

(١) الْأَرْحَبِيَّاتِ : نسبة إلى أَرْحَب ، قَبِيلَةٌ مِنْ مِصْرَ مِنْ قَبَائِلِ الْبَنِي ، أَوْ غُلٍّ . كَذَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ ، قَالَ : رُبَّمَا نَسَبَ إِلَيْهِ النَّجَاجِيَّاتُ لِأَنَّهَا مِنْ نَسَلِهِ . وَقَالَ الْبَيْتُ : أَرْحَبٌ حَيٌّ أَوْ مَكَانٌ ، وَمِنْهُ النَّجَاجِيَّاتُ الْأَرْحَبِيَّاتُ . تَاجُ الْعُرُوسِ (٢٦٨ / ١) . وَغَضَبُهُ : حُرِفَتْ فِي طٍ بِحَذْفِ بَائِهَا . وَالرَّوَاغِي : الْإِبِلُ الَّتِي تَضُجُ بِرَغَائِهَا ، وَهُوَ صَوْتُهَا .

(٢) تَقِيلُهُ : احْتَذَى مِثْلَهُ . وَفِي طٍ : « تَقْلُنْ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) غَرْبُ الشَّيْءِ : حُدُّهُ .

(٤) الرِّدَايَا : جَمْعُ رَذِيَّةٍ ، وَهِيَ النَّاتِيَةُ الْمَهْزُومَةُ مِنَ السَّرْبِ ، وَالذِّكْرُ رَذِيٌّ . وَفِي طٍ : « رَدَايَا » بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْغِيرُ . وَالسَّرْيُ : سَبْرٌ عَامَّةٌ اللَّيْلِ . وَالْإِسْتِشْبَاحُ : (٢٦٧ ر ٤) .

(٥) وَرَدَ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ فِي طٍ : « وَمِنْهَا » . وَالسَّرْبُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْغَنَاءِ . وَالْمَبْرِمُ (١٢٤٦ ر ١) . وَيَسْتَشِيرُ مَنْ : يَرْفَعُنْ بَصَرَهُنَّ . وَالْعَوَاطِلِيَا : جَمْعُ عَامِلِيَّةٍ ، وَهِيَ الَّتِي تَرْفَعُ رَأْسَهَا وَتَتَطَاوَلُ إِلَى الشَّجَرِ لِتَتَنَاوَلَ مِنْهُ .

(٦) إَعْتَجَرْنَ : إِيْتَحَفْنَ . وَالْجَرَسُ : الصَّوْتُ ، أَوْ خَفِيهِ . وَالْوَاشِي : الْخَنَازِيرُ .

(٧) الرِّبْطُ : جَمْعُ رِبْطَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ ثَوْبٍ لِيْنٍ رَاقٍ ، وَتِلْكَ غَيْرُ ذَلِكَ . وَالْقَقْشِبُ : الْبَلْبَدُ ، وَالْأَيْضُ ، وَالنَّظِيفُ . وَالْعَبْقَرِيُّ : الدِّيَسَاجُ ، قَالَ أَبُو عِيْسَى : أَصْلُ الْعَبْقَرِيِّ صِفَةُ لِكُلِّ مَا يُولُغُ فِي وَسْقِهِ . أَنْظَرُ فِي الْهَسَانِ (عَقْرِ) .

تضوع الصَّبَا من غير فض^(١) لطيفة
شموس وجوه في البراقع طلقة
سنحن^(٢) ولكأس^(٣) العقاري^(٤) هدره
فأعرضت كي لا أسترَق^(٥) لصوبة
ومنها :
وما المرزومات^(٦) يعنفسن تنوفاً
يسكاد^(٧) الصدى يهفو بهن^(٨) محلقاً
براهن^(٩) إدمان^(١٠) الرسيم^(١١) من السرى
عشبة لا أنساعهن^(١٢) جواذباً
إذا ضاقت^(١٣) الأثيب^(١٤) الفسيحة^(١٥) بالجو
— بأوجد^(١٦) منه للعلى ، غير أنه
ومنها في صفة الحية^(١٧) :
وما مطرق^(١٨) بالزمل^(١٩) يخفي اهتزاز^(٢٠)
رؤا ، كعقد^(٢١) الخيرة^(٢٢) رانة خافيا^(٢٣)

- (١) تضوع : تفوح . والمطبة : (٢٥٣ ر ٦) . ومن : اختان وتمايلن .
(٢) الوحف : الشعر الكثير الأسود . والأثيب : الكثير العظيم .
(٣) سنحن : عرضن . والكأس : مؤنة ، ونذكرها خطأ . والعقاري نسبة إلى العنار ، وهي النمر .
والصبيان : الصابي ، ولم أجده في المعجمات .
(٤) المرزومات : النياق التي حنت على أولادها . ويعنفسن : يخبطن الطريق على غير هداية . والتنوفاً :
الغلاة لا ماء بها ولا أنيس وإن كانت ممشبة ، وقيل غير ذلك . والبواغم : (٣١٧ ر ٨) . والصوادي :
العطاش .
(٥) الصدى : العطش . والمثاني : الحبال .
(٦) براهن : هزلهن . وأدمن الشيء : إدماناً : أدانه . والرسيم : (٣٠٧ ر ٥) . والسرى :
(٢٧٩ ر ٧) .
(٧) الأنساع : جمع نسعة (٣١٧ ر ٨) . جواذباً : ل « جواذباً » ، ط « جواذباً » .
(٨) الأثيب : جمع إهاب (٢٩٩ ر ٩) .
(٩) بأوجد : خبر « وما » في البيت الأول . وئت : فزت . وهي في ط « وائت » .
(١٠) ط : « الجيش » ، وهو تحريف كما فعل عليه الأبيات .
(١١) « وما » : ل « ولا » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه من ط . « يخفي اهتزاز^(٢٠) رؤا » : ط
« يخفي اهتزاز^(٢٠) دوا » ، وهو تحريف .

يُلْعَنُ مَرهُوبًا ، كَانَ أَعْتَابُهُ
يُؤَلُّ عُصْلًا [لا] بُنَاهُنْ هِنَةٌ
تَجَنَّبُهُ الرُّقْشُ الْقَوَاتِلُ خِيفَةٌ
إِذَا أَعْتَسَ شَرَابُ الْهَمُومِ لِقُوتهِ
— بَأْنَفَذَ مِنْ أَقْلَامِهِ فِي عَدُوِّهِ

إِذَا رَقَشَتْ فَوْقَ الطَّرْمُوسِ الدَّوَاهِيَا (٥)

ومنها :

بِوَاسِطَةِ أَيْدٍ لَا تَرَالُ جَرِيئَةً
تُعَارِبُ أَحْدَاثًا وَتُؤَلِّي أَيْدِيَا (٦)
تَعَاْفُ الْجِرْفَاتِ حَتَّى كَانَمَا
تَنَارِشُ مِنْ لَمَسِ النَّضَارِ الْآفَاعِيَا (٧)

(١) يلعن : جاء في حاشية ل « يلعن : أي يبعد ، أي يصل رشاش سمه الى الأماكن البعيدة » . كان اعتصابه : لعله يريد كان اعتصاب سمه أي تجمعه وإطافته برأسه ويديه عليه ، حباب مخض : والحباب : شبه الزبد في أذن الإبل . والمخض : اللبن الذي استخرج زبده بوضع الماء فيه وتحريكه ، وقد صفت خاؤه في طء حاء مهمل . والومب : سقاء اللبن ، وهو جلد الجذع فما فوقه . والمطم : ضرب الحد وصفحة الجسد بالسكف مفتوحة ، لعله يطمسه ، ولألمه يلامه وملامه ولطاماً . والراغي : (٢٩١ ر ٥) . وقد احتذى الحرس يمس في هذه الصورة الكلامية قول أبي محمد القعقي ، وهو في (عصب) في تاج العروس : يعصب فاه الزريق أي عصب عصب الحباب يشفاه الومب

(٢) يؤال : يحدد ، وهي في ط « يؤاك » . والعصل : جمع أعصل ، وهو الناب الأعوج . « لا » : مزودة من ط . والبي (بكسر الباء وضمها) : جمع البلية ، وهي ما ينبت . والنواي : السكلات ، يقال : نبا السيف ، أي كل عن الضريبة .

(٣) تجنبه : تتجنبه . والرقش : الحيات المنقطة بسواد وبياض .

(٤) صورة الشطر الأول في ط : « إذا اعتس شراباً الهوام لقوته » . واعتس : طاف بالليل ، وفي المثل :

« كلب اعتس خير من كلب ريش » . وشراب : في ل « شراب » ، وهو تصحيف . ورجل خصان :

ضامر البطن . وطاو : لم يأكل شيئاً .

(٥) بَأْنَفَذَ : خير « ما » في البيت الأول .

(٦) واسط : (٣٩ ر ٥) . لا تَرَالُ جَرِيئَةً : هي رواية ط ، أما ل فالذي فيها « لا تَدَالُ حَرِيَّة » .

(٧) الهرقليات : الدنانير ، نسبة الى هرقل ملك الروم ، قال الجواليقي في المغرب (٢٧٧) : « وكانت الدنانير في صدر الإسلام تحمل من بلاد الروم . وكان أول من ضربها للمسلمين عبد الملك بن مروان » . وفي كلام الجواليقي خطأ ونقص ، أحبطك في بيانها على كتاب المواهب الفتحة (٢٥٢/١) . والنضار : الجوهر الخالص من التمر .

خزائنهم أيدي العفاة ، لأنهم
وقوله في الوزير الزيني^(٢) :
شموس المواضي إن بغيت أمانيا
وعدد عن الأرض التي لتعيبها
لحى الله مجبود الفؤاد من الأذى
فما أحرز الآمال مثل مهـاجر
عصيت إبائي إذ أطعت مطامعي
وما زلت مقلق الوضين إلى السرى
يسابق همي بالخطوب رواحي
إلى أن تحامني الظلوم ، وأذعن
وها أنا عند اليوم أرضى بخدعة
ومنها في وصف البرد والجذب والقر^(٩) :

إذا أخذ النيران ريعان زعرع
بُعِدْ ذكي الجِرِّ قرآن شانيا^(١٠)

- (١) العفاة : طلاب المعروف .
(٢) قدمت التعريف به في (س ٢٠٩) .
(٣) المواضي : السيوف الفواطم . والعوالي : الرماح .
(٤) العاني : التعب . ومي في ط : « غانيا » ، أي ذا غنى .
(٥) لحى الله فلاناً : قبضه ولغته . والعزم : في ط « الغرم » ، وهو تصحيف .
(٦) ما أطعت : كذا في ل ط . والبيان يوجب أن يكون « ما عصيت » .
(٧) الوضين : اليهودج ، بمنزلة الخزام للسرّج ، ويقال : « هو مقلق الوضين » إذا كان كثير الأسفار .
والسرى : (٢٧٩ ز ٧) . والفندواني (٣١٠ ز ١٠) .
(٨) يسابق : ط « تسابق » .
(٩) الجذب : الضل ، وانقطاع المطر . والقر : (٢٣٢ ز ٢) .
(١٠) ريعان كل شيء : أوله . وريع زعرع : ترزع الأشياء . والقرآن : المرقور ، ولم أجده في المعجمات .

وآخره على الأحفاض كل معمد
 وجمع فر الليل من فرط صرته
 وزاول راعي الذود عهداً ، فلم يعلق
 ومالت الى الصرم العزيب جوافل
 على حين غرباء المطالع أزمة
 تساوى بها نينات لج وكنس
 فأضحت وكبسان الصرم وعالج
 قرى شرف الدين الغنى ، وأبت له
 وقوله في الحكمة :

يزيد في عز الفتى ذله
 حيناً وإن كان له آفيا

- (١) الأحفاس : كتبت في ل ، ط بالفاء خطأ ، وهي الأمتعة ، واحدها حفن كسبب وسبب ، قال عمرو بن كلثوم في معلقته :
 ونحن اذا عماد الحى خرت
 على الأحفاس نمنع ما يلينا
 والحباء الممعد : المنسوب بالعماد . والرواسي : العمدة الثوابت وسط الأخوية . والأواخي : جمع أخية ، وهي عود في جبل يدفن طرفه في الأرض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة ، والأخية : العنق .
 (٢) جميع البرد الإبل : حركها ، أو جعلها تصوت ويجمع بعضها الى بعض . والفرط : (٢٩٦ ر ٦) .
 والصرم : شدة البرد . والصفايا : التياق الغزار اللبن ، واحدها صفى . والعشائر : (٢٣٣ ر ١) .
 والوالي : المنعم عليها .
 (٣) زاول : عالج ، وحاول . والذود : (٣١٨ ر ٥) .
 (٤) الصرم : (٣١٨ ر ٥) . والعزيب : (٢٣٢ ر ٤) . والجوافل : (٣٣٠ ر ٥) . واللقاح : (٣١٨ ر ٦) .
 (٥) غرباء المطالع : سنة غرباء المطالع ، لفظة معطوفا . أزمة : شديدة القحط . والجحسان : (٣٣٣ ر ٤) . والعالى : طالب المعروف .
 (٦) النينان : الحيتان ، واحدها نون . وكنس : صفة لموصوف محذوف ، أي طباء كنس ، يقال : كنس الطي ، دخل في كناسه ، وهو مستتر في الشجر . ووجرة : (٢٥٠ ر ١) . يرأمن : يعطفن . والجوازي : الوحش ، أسلمها الجوازي بالجمرة وقد خففت للضرورة .
 (٧) الصرم : (٢٤٦ ر ١) . وعالج : (٣١٢ ر ٤) . وشاكن : شابين . نهباً : نهباً .
 بالياء الموحدة ، ط « بها » بغير نقط ، وصوابه بالياء المتناة ، وهو العذير أو شبهه .

كسابق قصّر عن غاية
فكان بالسَّوْطِ لها حاويا^(١)
ولما بُويع للإمام المستضيء بأمر الله بالخلافة ، قال فيه^(٢) :
أقول ، وقد تولّى الأمرَ صَبْرٌ
وليُّ لم يزلْ برّاً نَفِيّاً
وقد كشف الظلامُ بمستفيهِ
غدا بالناسِ كَلْبٌ حَنَفِيّاً
وقاضِ الجودُ والمعروفُ حتّى
حسبُها عِباباً أو أَرْيَا^(٣)
سألنا اللهَ يُعطينا إماماً
نُسرُّ به ، فأعطانا نبياً^(٤) ؟
بلَغنا فوقَ ما كنّا نَرْجِي
هَنِيئاً ، يا بني الدنيا ، هَنِيئاً

ومن المرائي

مرائي الحبيب
يحيى

قوله من قصيدة في مَرثِيَةِ ملكِ العربِ دُيَاسِ بنِ صدقة^(٥) :
هَنِيئِي كُتِمْتُ لَوَاعِجِ الْبُرْجَاءِ
فمنِ الْمَكْتُمِ عِبْرَتِي وَبِكُنِّي^(٦) ؟
لأنّهُ عن قلبي ، فَإِنَّ تَصْبِرِي
فيا أَلَمَ مُبَايِنِ لَوْفَاتِي
كيفَ التَّصَبُّرِ ، وَالْهَمُومِ أَسْنَةِ
يَخْطِرُنَ بَيْنَ حَيَاظِي وَحِشَانِي^(٧) ؟
كيفَ التَّصَبُّرِ ، وَالرَّزِيَةِ بِالَّذِي
جَلَّتْ رِزِيَتُهُ عَنِ الْأَرْزَاءِ ؟
يُمْطَارِدِ الْأَيَّامِ فِي آمَالِهِ
كَطِرَادِهِ فِي مَازِقِ الْهَيْجَاءِ^(٨)
وَالْمَالِي الدُّنْيَا بِذِكْرِ مَنْصَافِي
صُرْفَنَ بَيْنَ السَّيْرِ وَالْإِرْسَاءِ
بَنِي النَّدَى وَالْبَاسِ وَالْمَرْضَى أَلِي
فِي يَوْمِ مَكْرُمَةٍ وَيَوْمِ لِقَاءِ

(١) ورد هذان البيتان في ط بعد الأبيات التي تلتها .

(٢) أنظر (س ٣٣٠) .

(٣) العباب : معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موجه . والآتي : (٢٣٠ ر ٩) .

(٤) أنظر (٢٣٠ ر ٢) . (٥) قدمت التعريف به في (س ٣٥ ر ٦) .

(٦) هنيئ : (٢٩٦ ر ٤) . واللواعج : (٢٩٦ ر ١) . والبرحاء : (٢٧٦ ر ٤) .

(٧) الأسنة : (٣٢٥ ر ٨) . يخطرون : يقبضون ، ويقال : خطر الرمح ، أي اعتز . والحيازم :

جمع حيزوم ، وهو الصدر أو وسطه .

(٨) المأزق : (٢٨١ ر ٤) . والهيحاء : الحرب .

بأبي الأغر ، وأي كنية ماجد
 من طالما شجع الردي ، فأعاده
 وتجمعت غير الزمان ، فردّها
 وتضايقت خطط به ، فأباحها
 طرق النعي ، فلم يكن لي مسمع
 وطفقت أتهم الحديث كغيره
 فإذا الردي قد أمكنته غيرة
 لا طعم بعد أبي الأغر لحالة
 صرعت لمصرعه المقاصد والمنى
 ترك الجنود بضعة من بعده
 ما زال يعطيهم ، ومن لم يعطيه
 قلتبيكه البيض الصوارم وألقنا
 وليبيكه اليوم العصب من الوغى
 وليبيكه رآد الصباح أعاده

فقد الزمان ، وأي خدن علا (١)
 من بانه والرأي في الجبناء
 منلولة بأسنة الآراء (٢)
 خدعا قضين لمخلص ونجا
 يصني الى المكروهة الزوعاء (٣)
 من سائر الأخبار والأنبياء
 من فونه ، فخرى بلا إبقاء (٤)
 وإن آكنت من رونق وبهاء
 فالناس كلهم بغير رجاء
 يمشون للأرزاق في عشواء (٥)
 فرض أعطاء له على الأعداء
 والسباقات لواحق الأمطاء (٦)
 ينزو بكل كنية حماء (٧)
 بطراد كالليلة الليلاء (٨)

(١) أبو الأغر : كنية المدوح . والمدن : صاحب .

(٢) غير الزمان : أحداثه الفيرة .

(٣) النعي : الإخبار بالموت . والمكروهة الزوعاء : هي التي تروخ بشدتها وعنفها .

(٤) الغيرة : الغفلة . والفرن : كفؤك في الشجاعة ، أو علم .

(٥) العشواء : الطاعة .

(٦) لواحق الأمطاء : ضواير الظهور ، وواحد الأمطاء مطا ، والمعروف من وصف المائل بالضمور أن يقال : فرس لاحق الأبط أي الحاصرة ، ولاحق القرب أو الأقرب ، والقرب الحاصرة أو من لدن الشاكلة الى مرق البطن .

(٧) الوغى : الحرب . والكنية : الجيش ، أو جماعة الخيل اذا أعارت على العدو من المنة الى الألف . والحماء : الضربة في القتال .

(٨) رآد الصباح : ارتفاعه ، والمعروف في الاستعمال رآد الضحى .

وَلِيَبْسِيكَ الْلَظْفُ الَّذِي لَمْ تُؤْتَهُ
وَتَأَلَّفُ الْقَلْبُ الشَّدِيدُ بِمَنْعَلٍ
ومنها :

خَرُّ ، وَلَمْ يُرْزَقْهُ صَنُوءُ الْمَاءِ
أَغْنَى مُؤَسَّلَهُ عَنِ الْإِعْطَاءِ (١)

لِلَّهِ مَنْ وَدَّعْتُ يَوْمَ مَرَاغِيَةِ
أَسْفًا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ ، وَكَيْفَ لِي
أَعْدَدْتُهُ لَشِدَائِدِي ، فَأَصَابَنِي
هَجَرَ الْجِيُوشِ ، وَحَلَّ بَيْنَ كُنَائِبِ
سَدِّكَ بَرْمَسٍ لَا يَرِيمُ ، وَطَلَمَا
ومنها في صفة الموتى (٤) :

وَالدَّمْعُ مَفْحَدُهُ بِغَيْرِ رِيَاءِ (٢)
بَعِيدِ دَارٍ كَأَقْلَرٍ بَقَاءِ ؟
مَنْ فَقَدَهُ بِالشَّدَةِ الْقَتْلَاءِ
مُسْتَسْلِمِينَ لِحَادِثٍ وَقَضَاءِ
نَحَلْتُ سَوَابِقَهُ مِنَ الْإِنْضَاءِ (٣)

فِي مَعْشَرٍ أَغْضَوْا عَلَى جَوْرِ الرَّدَى
رَقَدُوا عَلَى غَيْرِ الْكُرَى ، وَتَوَسَّدُوا
وَتَضَمَّنُوا دُفْعَ الصَّدِيدِ ، وَطَلَمَا
قَدْ شَوَّهَ الْحَسَنَ الْبَلِيَّ بِوُجُوهِهِمُ
النَّوْمُ بَعْدَكَ لِلْجَنُوفِ مُحَرَّمُ
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي ، وَهَوَّنَ وَجَدَهَا

بِالرَّغْمِ مِنْهُمْ أَيْعًا إِنْضَاءِ (٥)
بَعْدَ الرَّحَالِ تَمَارِقَ الدَّهْنَاءِ (٦)
رَمَوْا بِكُلِّ لَطِيمَةٍ ذَفْرَاءِ (٧)
وَأَسَالَ كُلَّ كَحِيلَةٍ نَجْلَاءِ
إِلَّا الْغَشَّاشَ وَغَالِطَ الْإِخْفَاءِ (٨)
خَلَفَ الْعُلَى وَبَقِيَّةُ الْكِرْمَاءِ (٩)

(١) الشديد : ط « الشريد » . (٢) مراغة : (٢٩ ر ٣) .
(٣) سدك به « كفرح » سدكاً وسدكاً : لزمه . والرمن : القبر . لا يريعه : لا يبرحه . نخلت
سوابقه : هزلت أغراسه السوابق . وأنضاء إنضاء : هزله .
(٤) هذه الجملة في ل قبل البيت السابق ، وإنما مكانها هذا كما في ط .
(٥) أغشى : أدنى الجفون ، وأغشى على الشيء : سكت .
(٦) التمارق : (٢٧٩ ر ٨) . والدهناء : القلاة .
(٧) رمؤا : (٣١٩ ر ٢) . واللطيمة : (٢٥٣ ر ٢) . ولطيمة ذفراء : جيدة إلى الغاية .
(٨) الغشاش : القليل أو غير صريح . وغالط الإخفاء : ط « وغالط الإخفاء » ، والكلمة الأولى وجه ،
والثانية معرفة . والغالط : اسم فاعل من غلط البعير إذا وسم عنقه بالعرض . ولعل الصحيح « غابط » أو
« غابط » ، وكلاهما بمعنى كاذب . (٩) خلف : ط « خلف » .

مَنْ كَلَّمَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيُونُنَا
وَمِنْهَا :

أَنَا مِنْكُمْ ، فَأَرْعَوْا عَهْدَ مَوَدَّتِي
أَوْجِبَتْ حَقًّا فِي أَبِي لَمْ يَقْضِهِ
وقوله في مرثية جلال الدين محمد بن أنوشروان الوزير^(١) :

وَكُنْتُ إِذَا نَادَيْتُهُ مُلِدَّةً
إِذَا اسْتَطَاعَ نَصْرًا ، شَدَّةً شِدَّةً ضِعْفَ
يَهُونَ عَلَيْهِ وَهْنُهُ بِصِيَاتِي
وَلَمْ أُدْرِ أَنْ أَلْمُوتَ إِثْرَ مُحَمَّدٍ
وَأَنْ رَجَانِي فِي مَسَاعِيهِ رِضْلَةً
وَمِمَّا شَجَانِي فَقْدُهُ وَهُوَ يَنْعُ
وَأَنْ اللَّيَالِي لَمْ تُطْلِعْهُ لَيْغِيَةً
فَوَا أَسْفَا وَالصَّبُّ تُحْرِقُهُ النَّوَى
فَقَدْتُكَ فَقَدَ الصَّادِيَاتِ طَلِيحَةً

عَلَى الْعِشْرِ وَالْثَاوِيْبِ ، عَذَبَ الْمَشَارِبِ^(٨)

(١) لم يرد هذا البيت في ط .

(٢) قدمت التعريف بالوزير أنوشروان في (س ٢٤٤) .

(٣) أنظر (٢١١ ر ٩) . (٤) الضلة : الضلال .

(٥) شجاني : حزني ، وهو شج وهي شجبة « على فعلة » . واليانع : الناضج ، يقال : ينضج النمر ، أي
نضج . والنضير : ذو الحسن والرونق واللون المشرق . والبانة : واحدة البان (٢٩٥ ر ٨) .

(٦) البغية (بكسر الباء وضمها) : الحاجة .

(٧) تحرقه : ل ، ط « يحرقه » ، والصواب تأنيته ، لأن النوى - وهي البعد - مؤنثة لا غير . واخترم
فلان عنا « مبتدأ للفعل » : مات ، فهو مخترم ، واخترته المنية : أخذته .

(٨) الصاديات : أراد الإبل الصاديات ، أي العطاش . والطليحة : المعية ، يقال طلح البعير : أعيا ،
وطلح فلان بعيده : أتعبه ، كأطلحه وطلحه فيها . والعشر : ورد الإبل اليوم العاشر أو التاسع . والثاويب :
السبب جميع النهار ، أو تباري الركاب في السب .

بَرَاهُنْ إِذْمَانُ الرَّسِيمِ^(١) ، وَهَدَّيْتُ

مِنَ الْوَجْدِ أَشْرَافُ الْمَذَرَا وَالْعَوَارِبِ^(٢)

فَلَمَّا رَجَوْنَ الْمَاءَ حَيْثُ عَهْدَتْهُ أَنْخَنَ بِجَمْعٍ جَاعٍ مِنَ الْفَقْرِ عَازِبِ^(٣)

فَأَصْبَحْنَ يَفْحَصْنَ الْعَرَازَ نَلْدَدَا

وَقَدْ حَالَ تَخَطَّبُ بَيْنَ وَرْدٍ وَشَارِبِ^(٤)

وَأَقْسِمُ إِنَّ الْمَوْرَدَ الْعَذْبَ دُونَ مَا

فَقَدَّيْتُ ، وَوَجَدِي فَوْقَ وَجْدِ الرَّاكِبِ^(٥)

لَكَ اللَّهُ ، أَمَّا الصَّبْرُ فَهُوَ مُبَايِنِي عَلَيْكَ ، وَأَمَّا الْحَزْنُ فَهُوَ مُصَاحِبِي^(٦)

وَلَيْسَ إِلَى مُسْلَوَانٍ وَذَلِكَ مَذْهَبُ

وَلَا شَعْنِي ، إِنَّ حَالَ مَوْتٍ ، بِذَاهِبِ^(٧)

وَمِنْهَا^(٨) :

فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ ، يَاخِرَ حَاضِرِي أَعَانَ عَلَى الْجُلَى ، وَيَاخِرَ غَائِبِ^(٩)

سَابِكِيكَ مَا سَجَّ الْعَنَامُ ، وَغَرَّدَ آلَ حَسَامٍ ، وَمَا أَجَّتْ طَيْبَةُ السَّبَاسِبِ^(١٠)

وَقَوْلُهُ فِي مَرثِيَةِ نُوشِرَوَانَ^(١١) الْوَزِيرِ :

(١) أَنْظَرَ (٣٣٢ ر ٦) .

(٢) الْوَجْدُ : الْحَزْنُ . وَالْأَشْرَافُ : (٢٢٥ ر ٤) . وَالْمَذَرَا : الْأَعَالِي . وَالْعَوَارِبُ : (٢١٢ ر ١) .

(٣) الْجَمْعُ جَاعٌ : (٢٧٥ ر ٢) . وَالْعَازِبُ : الْبَعِيدُ .

(٤) يَفْحَصْنَ : ل ، ط « يَفْحَصْنَ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْفَحْصُ : الْبَحْثُ ، وَشَدَّةُ الطَّلَبِ خِلَالِ كُلِّ شَيْءٍ . وَرَبَّمَا قَالُوا : غَسَّ الْمَطَرُ التُّرَابَ إِذَا قَلَبَهُ وَنَحَى بَعْضُهُ عَنْ بَعْضٍ . وَذَلِكَ إِذَا اشْتَدَّ وَقَعَ غَيْثُهُ . وَالْعَرَازُ : الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ . وَالتَّلْدُ : التَّعْبِيرُ .

(٥) الرَّاكِبُ : (٢٧٠ ر ٧) . (٦) بَايَنَهُ : فَارَقَهُ ، فَهُوَ مُبَايِنُهُ .

(٧) الشَّعْنُ : (٦٦ ر ٧) . إِنَّ حَالَ مَوْتٍ : أَيُّ إِنَّ حَالَ الْمَوْتِ بَيْنَنَا فَلَيْسَ شَعْنِي بِذَاهِبٍ .

(٨) لَمْ تَرُدْ فِي ط .

(٩) ل : « أَعَانَ الْمَلِيَّ وَيَاخِرَ غَائِبِ » ، ط : « أَعَانَ عَلَى الْمَلِيَّ وَيَاخِرَ غَائِبِ » . وَالْمَلِيَّ : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ .

(١٠) أَجَّتْ : عَدَّتْ وَلَهَا حَقِيفٌ . وَالسَّبَاسِبُ : جَمْعُ سَبَسَبٍ (٢١٤ ر ٦) .

(١١) كَذَا فِي ل ، ط . وَالْمَعْرُوفُ « نُوشِرَوَانَ » كَمَا تَقْدَمُ فِي التَّعْرِيفِ بِهِ (ص ٢٤٤) . وَقَدْ وَرَدَ

فِي شِعْرِ الْعَبَّاسِيِّ (ص ٢٦٦) : « نُوشِرَوَانَ » ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الضَّرُورَةِ .

بَقِيَتْ ، وَلَا زَلَّتْ بِكَ النِّعْلُ ، إِنْ تَنِي

فَقَدْتُ أَصْطَبَارِي عِنْدَ فَقْدِ ابْنِ خَالِدٍ ^(١)

فَتَى عَاشَ مَحْمُودَ الْمَسَاعِي مَدْحًا
وَمَاتَ نَقِيَّ الْعَرِضِ جَمَّ الْحَمْدِ
[وَقَوْلُهُ بِرَفِي أَخَاهُ :

دَعُوا دَمْعِي بِيَوْمِ الْبَيْنِ بِجُورِي

وَكَيْفَ تَصْبِرِي وَأَخِي رَهِينُ

بِحَارَةِ غُرْبَةٍ مِنْ أَرْضِ حِمَاصِ

أَعْنِ أَسْمُ سُلوَانَا وَصَبْرًا ؟

فَإِنْ عَجَزَتْ عَنْ النَّدْبِ الْقَوَافِي

فَقَدْتُ أَخِي ، وَكَانَ أَخِي ظَهْرِي

فَقَدْتُ مُهِنْدًا عَضْبًا جُرَازًا

يَقْدُ بِكُلِّ رَائِعَةٍ وَيَقْرِي ^(٦)

(١) أنظر (س ٣١٦ ر ٥) .

(٢) من هذا الموضع إلى البطر الثاني في (س ٣٤٤) ، تفردت به ط .

(٣) الشام : في حدودها كلام مستوفى في معجم البلدان (٢١٩/٥) ، وخطط الشام (٤٩/١) .

(٤) حمص : بلد مشهور قديم ، بين دمشق وحلب في نصف الطريق . معجم البلدان (٣٣٩/٣) ،

ومعجم العمران (١٧٨/٢) .

(٥) الحنساء : بنت عمرو بن الفريد السلية . الشاعرة المشهورة ، وفدت مع قومها من بني سليم على

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلمت معهم ، وكان رسول الله يستنشد بها ويعجبه شعرها ، وكانت

تنشده ، وهو يقول : هيه يا حنساء ، ويومئ ييده . وعاشت حتى حضرت حرب الناصبية ومعها بنوها

أربعة رجال ، غرضتهم على القتال وعدم القرار ، فقاتلوا حتى قتلوا جميعاً . فلما بلغها الخبر ، قالت : الحمد لله

الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته ، تعني الجنة . وكان عمر بن الخطاب

- رضي الله عنه - يعطيها أرزاقهم حتى تفيض . وصخر : هو أخوها لأبيها ، وقد أضافها الشاعر إليه ، لأنها

أكثر من رثائه ، وكان في حايماً جواداً محبوباً في عشيرته ، وكان ير الحنساء ويقاسمها ماله . الإصابة

(٦٦/٨) ، الأغاني (راجع الفهرست) ، خزائن الأدب البغدادي (٣٩١/١) من طبعة المطبعة السليبية ،

معاهد التنصيص (١١٧/١) ، ديوان الحنساء « طبعة بيروت » ، المدخل في تاريخ الأدب العربي « لنا »

(٢١٦/١) .

(٥) الظهير : العين .

(٦) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . والعضب : السيف القاطع ، ومثله الجراز . يقصد :

يقطع . ويقري : يقطع ويشق .

إذا ما شتمته لِقْراعٍ خطبٍ جلا الغمماء عن وجهي وصدري^(١)
ومنها :

أنا الباكي إذا فارقتُ خِلاً فكيف أخِي وخالصي وأزري^(٢)

وقوله يرثي بعض أمراء الأكراد ، وأسمه المظفر ، وكان أصيب في حرب :

أقول ، ودعني مستهل^(٣) : ودِدْتُني نُعِيتُ ، ولم أسمع نعي المظفر^(٤)

كان شبا مرورة فارسية^(٥) أصاب فؤادي من حديث الحبير^(٦)

فبت قتيلَ ألهم^(٧) والحنن بعده وبات قتيل الذابل المتأطر^(٨)

نعموا فارس الخيل المغيرة بالضحي ومحتلس الأرواح تحت السنور^(٩)

ففي لم يكن جهماً [ولا] ذا فظافة ولا بالقطوب أباخل المتكبر^(١٠)

ولكن سموحاً بالوداد وبالندى ومبتدماً في الحادث المتعمر

سقى ابن أبي الهيجا صائب منة كفيض يديه الهاطل المتحدّر

بكيت عليه حيث لم يدرك المني ولم يرو من ماء الحياة المكدر

وهوّن وجدي أنه مات ميتة آل كرام صريعاً بين مجدي ومفخر

كان دم النجلاء تحت بروديه لطيمة مسك في إهاب غضنفر^(١١)

(١) شتمه : سلّته . والنماء : السكر والحزن .

(٢) الخالصة : المحدث ، ومن كان من خاصتك . والأزر : الظهر ، والقوة .

(٣) مستهل : منصب . والنعي : (٣٣٧ ر ٣) .

(٤) الشبا : (١٩٦ ر ١) . مرورة : كذا وردت براءين ، فتأمل .

(٥) الذابل التأطر : الرمح لأن الثاني

(٦) السنور : جملة السلاح ، وخس مضيم به الدروع .

(٧) رجل جهم الوجه : أي كالح الوجه . « ولا » : ليست في الأصل ، وزدناها ليستقيم الوزن .

والفظافة : غلاظة الطبع ووعورة الأخلاق .

(٨) النجلاء : سفة لموصوف محذوف ، أي الطعنة التجلاء ، وهي الواسعة . وبروده : ثيابه .

واللطيمة : (٢٥٣ ر ٢) . والإهاب : (٢٩٩ ر ٩) .

وقوله في مراثية الأمير عترة بن أبي العسكر ، والشّناء على أخيه مهليل ^(١) :

أسى و سرور ، ناصرٌ ومُخَذِّلٌ أُنَاحَهَا لي عَنَتَرٌ وَمَهْلِيلٌ
فَاضٍ بِكَتٍ عَيْنِي لِفَقْدِ كَالِهِ وَبَاقٍ لِيَا فِيهِ مِنَ الْمَجْدِ أَجْزَلٌ
ومنها :

سقى عترة ، والدَّمْعُ لولا جِوَارُهُ أَحَقُّ بِهِ ، هَامٍ مِنَ الْمُزْنِ مُسْبِلٌ ^(٢)
فَضَى نَحْبَهُ جَمَّ الشَّناء كَأَنَّمَا يَشَبُّ عَلَى النَّادِي بِذِكْرِهِ مَذْكَلٌ ^(٣)
ومنها :

لَيْبِكَ عَلَيْهِ مَعْرَكٌ وَكِتَابَةٌ وَيَنْدُبُهُ نَادٍ ذُو سَرَاةٍ وَمُحْفَلٌ ^(٤)

(١) عترة بن أبي العسكر : هو الأمير عترة بن أبي العسكر الجاواني الكردي ، من فواد العسكر في إمارة الحلة المزيديّة في الثلث الأول من القرن السادس الهجري . أقيم مديراً للأمير صدقة بن دبّيس المزيدي ، وشارك في الحرب بين السلطان مسعود وبين الملك داوود ومن معه من الأمراء ، فوقع هو والأمير صدقة بن دبّيس وأمراء آخرون في قبضة الأمير بوزابه صاحب فارس ، فقتلهم جميعاً صبراً ، وذلك في أواخر سنة ٥٣١ هـ . أما مهليل أخوه ، فقد جعله السلطان مسعود مديراً لمحمد بن دبّيس الذي أقره على الحلة بعد قتل أخيه صدقة ابن دبّيس في الحادث المذكور ، وآلت ولاية الحلة إليه في سنة ٥٥١ هـ . أنظر أخبارهما في التنظيم (١٤٨/١٠) ، والكامل لابن الأثير (٢٢٨/١٠ ، ٢٣١ ، ١٥/١١ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٨٦) ، وزبدة الصبرة (١٨٥) ، وأخبار الدولة السلجوقية (١١٠) .

وكان بين هذين الأميرين وبين الحليس بن صبيحة ومودة دل عليها هذا الشعر من رثائه للأول ونسائه على الثاني ، وخبر ساقه ابن خلدون في ترجمة الشاعر في الوفيات (٢٠٢/١) وهو خبر طريف ، وإبراده هنا موقع ، قال : « وكان له « للحليس بن صبيحة » حوالة بمدينة الحلة ، فتوجه إليها لاستغلال ميلها ، وكانت على ضامن الحلة ، فسير غلامه إليه ، فلم يرج عليه ، وشتم أستاذة ، فشكاها إلى والي الحلة وهو يومئذ ضياء الدين مهليل بن أبي العسكر الجاواني ، فسير معه بعض غلمان الباب ليساعده ، فلم يفتح أبو الفوارس « كنية الحليس بن صبيحة » منه بذلك ، فكتب إليه يعاتبه ، وكانت بينهما مودة متقدمة : « ما كنت أظن أن صبيحة السنين ومودتها يكون مقدارها في النفوس هذا المقدار ، بل كنت أظن أن الحليس الجحفل لو عرض لي لقام بنصري من آل أبي العسكر حماة غلب الرقاب . فكيف يعامل سويقة ، وضامن حليقة وحليقة ، ويسكون جوابي في شكواي أن ينفذ إليه مستخدم يعاتبه ، ويأخذ ما قبله من الحق ؟ لا ، والله .

إن الأسود أسود الغاب مهمتها يوم الكريمة في السلوب لا السلب
وبأنه أقسم وبنبيه وآل بيته لئن لم تقم لي حرمة يتحدث بها نساء الحلة في أعراسهن ومناحاتهن ، لا أقام
وليك بخلته هذه ولو أمسى بالجسر والقناطر . هبني خسرت حر التعم ، أمأخسر أبتني ؟ وإذلاه !! والسلام » .
(٢) هام : (٢٣١٤ ر ٢) . الزن : (٣١٩ ر ٥) .

(٣) النجب : المدة والوقت ، وقضى نحب : أي مات . والمذلل : (٢٨٢ ر ٣) .

(٤) الكتيبة : (٣٣٧ ر ٧) . والسراة : الأشراف ، الواحد سري .

ومنها :

ولو أتت أنصفت في حكم وُدّه
لَبِتْ وكَلِي في مرأته مَقُولٌ [

وقال في مرثية ولد الخليفة المسترشد بالله ^(١) :

نبأ عاد له الصَّبْحُ دُجَى
أعینُ الحَيِّ بِمَحْمَرٍ مُذَالٍ ^(٢)
وَأَثْنْتُ مِنْ حَزَنِ الدَّهْرِ بِهِ
غُرَرُ الآمالِ سُوداً كَاللَّيَالِي ^(٣)
وعلا عن نُدْبَةٍ مِنْ بِشَرٍ
فَرثَاهُ الْمَجْدُ مَفْهُومَ الْمَقَالِ ^(٤)

ومنها :

فسمًا ، لولا الأَمامُ الْمُجْتَبَى
ما ظننتُ أَلَمْتُ بِمُضِي بَأْسِهِ
لا ولا خَلْتُ الثَّرَى مِنْ طَوْفِهِ
وَأُظْهِرُ مَوْتَ فَقْدِ صَرْفَتِهِ
أَوْ خَلْتُ مِنْكَ قُصُورُ أَوْحَشَتِ
فَخَنَانُ الْخُلْدِ لَيْسَتْ بِخَوَالِ
أَوْ تَوَارَى مِنْكَ شَخْصٌ بِالْيَأِ
فَالْمَسَاعِي الْعُرْ لَيْسَتْ بِبَسْوَالِ
شَرُفْتُ نَفْسُكَ عَنْ دَارِ الْفَنَاءِ
لَنَعِيمِ الْخُلْدِ مِنْ غَيْرِ زَوَالِ
حَيْثُ لَا تَرْضَى بِزُلْفَى مَلِكٍ
وَلَكِ الْجَارُ الْمَلِكُ الْمُتَعَالِي ^(٥)

(٥) آخر ما تفردت بروايته ط ، أنظر أوله في (ص ٣٤١) .

(١) قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٣٥ هـ (المنتظم ٢٠/١٠) : « وتوفي ولد المسترشد بالمعري ، وكان ابن إحدى وعشرين سنة ، فقمعدوا للمراء به يومين ، وقطع ضرب الطبل لأجله » .

(٢) الدغاف : السم ، أو سم ساعة . وريق كل شيء : أوله وأفضله . ولعله « رائق » .

(٣) محمَر مُذَال : أي بدمع محمر مبتذل بالإرافة .

(٤) النُدْبَةُ : البكاء على الميت ، وعد محاسنه .

(٥) السطأ : (٥٢ ر) .

(٦) أجنه : أخفاه وسره .

(٧) الزلغى : القرية ، والمزلة .

وقوله في مرثية الأمير أبي الحسن^(١) بن المستظهر ، وكان موته في دولة المسترشد^(٢)
أخيه :

أما إذا سلم الإمام الأعظم	وسليله ، دقّ الجليل المعظم ^(٣)
عزّ العزاء وهان حين بقيتها	فالحجد بالك طرفة متبسم
وبقاء شمس الصبح يحدث سلوة	فينا إذا بدر هوى أو أنجم
لله ثاور في التراب ، وطالما	زُهيّ الندي به وناه المعدم ^(٤)
ومطعن بشبّ الحام ، وطالما	روى الحسام بكفه واللهم ^(٥)
ومنع الأقوال يحصر بعد ما	نطق البليغة والفصيح بمجم ^(٦)
كفّت يداه عن الندي من بعد ما	حسد الغام بنانه والخضرم ^(٧)

(١) ذكره المؤلف بإيجاز شديد في (س ٣٥) . وفي المنتظم (٢٣/١٠) : « علي بن المستظهر ، الأمير أبو الحسن ، توفي في رجب هذه السنة (أي سنة ٥٢٥ هـ) ، وحمل في الزرب ، وقعدوا للعزاء به » . وفي السكامل (٢٥٥/١٠) : « وفيها توفي الأمير أبو الحسن بن المستظهر بالله أخو المسترشد بالله في رجب » . وفي البداية والنهاية (٢٠٣/١٢) : « علي بن المستظهر بالله أخو الخليفة المسترشد ، توفي في رجب منها وله من العمر إحدى وعشرون سنة ، فترك ضرب الطبول ، وجلس الناس للعزاء أجمعاً » . وهذا غلط ، فإن الذي مات في سنة ٥٢٥ هـ أيضاً من بيت الخلافة وله من العمر إحدى وعشرون سنة إنما هو ابن الخليفة المسترشد بالله كما قدمت ذلك في (س ٣٤٤) ، وكان المؤلف قد اختلط عليه الخبران لوقوعهما في سنة واحدة ، وظنهما مخصوصين برجل واحد ، فأخرج الخبر في هذه الصيغة . ومن الغريب أن يقول ذلك ابن كثير — رحمه الله — وهو نفسه قد روى عند خبربيعة المسترشد في ١٦ شهر ربيع الآخر سنة ٥١٢ هـ خبر حرب الأمير المذكور إلى دبس بن صدقة الزبيدي صاحب الحلة ليعينه على نزع الخلافة من أخيه ، واضطرار المسترشد إلى إرسال جيش لحربه ، فطارده حتى ألجأه إلى البرية وكاد يقتله العطش ، ثم قبض عليه وحمل إلى بغداد . وبين قيامه هذا على أخيه وسنة وفاته ثلاث عشرة سنة ، فيكون عمره يوم قام بثورته اثني عشرة سنة ، ولا أراه إلا شيئاً مستحيلاً . ومنشأ غلط ابن كثير ، هو ما ذكرته على ما يسدوني ، والله أعلم .

(٢) ترجمته في (س ٢٩) .

(٣) سليله : ولده . ودقّ الشيء : صار دقيقاً .

(٤) زهي (بالبناء المعجول) : نظر ، وناه . وزهي الشيء بعينيك : حسن منظره . والتدي : التادي .

والعدم : المنقر ، وهو في ط ، ب « المقدم » .

(٥) الشيا : (٢٨٩ ر ٣) . والحام : الموت . واللهم : (٣١٨ ر ٢) .

(٦) يحصر : (٣٢٢ ر ٨) . ومجم : لا يبين كلامه .

(٧) البنان : الأصابع ، أو أطرافها . والخضرم : (٣١٧ ر ٤) .

ونبت عزائمها وكان مضاًؤها

في الخطب يرهبه الطيرير ^(١) المخذم

وأجن غرقته الثرى من بعد ما عاد الصبح بها البهيم ^(٢) المظلم

نهدى الصلاة له ، ونكبر قدره ^(٣) ومحلّه من أن يقال ترحم

ومنها :

لهفي عليه ، لا بؤادر نصره

تحمي القريح ، ولا المكارم ^(٤) شجيم

فتوى بموحشة الكور ، شقاؤها ^(٥) بسوى نعيم معاديه لا ينجم

ومنها :

في زمرة قطعوا الأحبة عنوة ^(٦) وحدا بينهم القضا المبرم

رحلوا على غير الزكك ، وعرضوا ^(٧) بمعرص ثاويه لا يترمم

متجاوزين ، كانتهم لهاجر ^(٨) متباعدون . فنجدون ومثهم

منعوا عن الشكوى ، فلا آيهم ^(٩) آب ، ولا منطبقهم يتكلم

(١) نبت : كات ، قصرت . ومضاًؤها : غاذها ، قطعها . والطيرير : الصقيل المخذم . والمخذم : (٣٠٩ ر ٧) ، وقد تصحفت ذاله في ط ، ب الى دال مهملة .

(٢) أجن : أكن ، ستر . وغرقته : وجهه ، أو طاعته .

(٣) من : ط « في » .

(٤) أئيم المظر : اذا دام ، وأئيمت السماء ثم أئيمت : أي أسرع مطرها ثم أفلت .

(٥) موحشة الكور : يريد بها القبور ، والكور : جمع الكسر ، وهو الناحية .

(٦) العنوة : الفهر . والين : البعد ، والفراق . والمبرم : المحكم ، يريد الذي لا راد له .

(٧) الترميم : (٣١٧ ر ٥) . ثاويه : ط « ثاويه » . ترميم : اذا تحرك الكلام ولم يتكلم

بعد ، يقال : كله فارتمم ، أي مارد جواباً ، ويقال إن أكثر استعماله في النفي .

(٨) ل : « وذهبوا » ، وهو في ط كما أثبتناه . والنجد والمثم : (٣١٠ ر ٩) .

(٩) الآبي : الممتنع .

أَغْضَوْا عَلَى جُورِ الْمَنُونِ ، وَطَلَمَا
وَوَسَدُوا عَمَدَ التَّرَابِ ، وَلَمْ يَزَلْ
رَكَضَتْ حُرُوبُهُمْ لَهْمَ فَتَمَنَعُوا
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ، لَوْ تَصَوَّرَ مَوْنُهُ
مَا يَنْفَعُ الْأَسْوَانَ طَوْلُ بَكَائِهِ
حُمَّ الْقَضَاءِ ، فَكَأَلَدَنِي مَجْدُهُ
بِأَحَامِلِيهِ ، تَكَاثَرُوا مَا أَطْعَمْتُمْ ،
وَوَسَعُوا فِي الْأَرْضِ شَقَّ ضَرْبِهِ
وَمِنْهَا :

أَغْضَى لِلْحَفِظِيِّمُ الْحَبِيسُ الْمُعْلِمُ (١)
مُسَلَّقِي نِعَالِهِمُ الدَّمَقْسُ الْمُعْلِمُ (٢)
وَمَشَى أَرْحَامُ الْبِهِمُ فَاسْتَسَلَمُوا
فِي مَنْسِيرٍ أَرْدَاهُ مِنْهُ تَفَحُّمُ (٣)
وَاللَّهُ يُفَعِّلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ (٤)
عِنْدَ الْمَمَاتِ ، وَكَالْجِيَانِ مُصَمِّمُ (٥)
فَالشَّلُو طُودُ ، وَالْفَرِيدُ عَرْمَرُمُ (٦)
مَاشْتُمُ ، فَالطُّودُ طُودُ أَبِيهِمْ (٧)

لَا يَحْزِنُ اللَّهُ الْإِمَامَ ، فَإِنَّهُ
وَمِنْهَا :

لِيَجِيلَ عَنْ حَزَنِ النَّفْسِ وَيَعْظُمُ (٨)

وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الْمَنِيَّةِ ، إِذْ غَدَا
مِنْهَا مَطِيعٌ مَا أَرَدْتُ وَتُجْرِمُ

- (١) أَغْضَى عَلَى الشَّيْءِ : سَكَتَ . وَالْحَبِيسُ : الْجَيْشُ ، لِأَنَّهُمْ خَسَّ فَرَقَ : الْمُدْعَمَةُ ، وَالْقَلْبُ ، وَالْيَمِينَةُ ،
وَالْمَيْسَرَةُ ، وَالسَّاقُ . وَالْمُعْلِمُ : الَّذِي وَسَمَ نَفْسَهُ بِسَيِّئِ الْحَرْبِ .
(٢) الدَّمَقْسُ الْمُعْلِمُ : الدَّبِيحُ الَّذِي جَعَلَتْ فِيهِ عَلَامَةٌ .
(٣) الْأَغْلَبُ : الْأَسَدُ . وَالْمَنْسَرُ : قِطْعَةٌ مِنَ الْجَيْشِ تَمُرُ قَدَامَ الْجَيْشِ الْكَبِيرِ .
(٤) الْأَسْوَانُ : الْحَزِينُ .
(٥) حُمَّ الْأَمْرِ (بِضْمِ الْحَاءِ) حَمًّا (بِفَتْحِهَا) : قَضَى ، وَحُمَّ لَهُ ذَلِكَ : قَدَّرَ . وَالشَّلُو الْأَوَّلُ فِي ل : « حُمَّ
الْقَضَاءُ فَالَّذِي مَجَّدَ » ، وَفِي ب : « حُمَّ الْقَضَاءُ فَكَأَلَدَنِي مَجْدُ » . وَفِي ط : « حُمَّ الْقَضَاءُ فَكَأَلَدَنِي مَجْدُ » .
(٦) الشَّلُو : (٣١٩ ر ٣) . طُودُ : ط « أَلُودُ » . وَالْعَرْمَرُمُ : (٣١٢ ر ٤) .
(٧) الْأَيْهِمُ : الْجَبَلُ الصَّعْبُ .
(٨) لَا يَحْزِنُ اللَّهُ الْإِمَامَ : دَعَاءٌ لَهُ أَنْ لَا يَحْزَنَهُ اللَّهُ بِشَيْءٍ ، وَهُوَ عَلَى حَدِّ قَوْلِ أَبِي الْعَلِيِّ الثُّنَالِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ
يَعَزِّي بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ عَنْ مَمْلُوكِهِ عَمَّادِ التُّرْكِيِّ وَقَدْ مَاتَ بِحَلَبَ سَنَةَ ٣٤٠ هـ .
لَا يَحْزِنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، فَإِنِّي
لَا أَخْذُ مِنْ حَالَتِهِ بِنَصِيبٍ
وَفِي الدَّرَجِ الْمُنْسُوبِ إِلَى الْعَكْبَرِيِّ (٣٣/١) : « وَغَلَطَ الصَّاحِبُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَظَنَّ أَنَّهُ خَبَرٌ ، وَلَمْ يَعْلَمْ
أَنَّهُ دَعَاءٌ ، فَارَوَاهُ بِرَفْعِ الْقَلَمِ ، وَإِنَّمَا هُوَ يَجُزُّومٌ عَلَى الدَّعَاءِ ، فَقَالَ : لَا أَدْرِي لِمَ لَا يَحْزِنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِذَا أَخْذَ
أَبُو الْعَلِيِّ بِنَصِيبٍ مِنَ التَّلَقُّي ؟ وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَوَهَّمُ » .

تُعْصِيكَ فِي الصَّنُو الشَّقِيقِ سَفَاحَةً
وَتَطْلِعُ أَمْرَكَ وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ (١)
فَإِذَا سَلِمْتَ فَكُلْ بِؤْسٍ نَعْمَةً
وَإِذَا بَقِيتَ فَكُلْ غُرْمٍ مَنَعَمٌ (٢)

وقوله من مرثية الإمام المقتني لأمر الله (٣) :

الْخَطْبُ أَكْبَرُ فِي النَّفُوسِ وَأَعْظَمُ
مَنْ أَنْ تُرَاقَ لَهُ الدَّمُوعُ أَوْ الدَّمُ
عِزُّ الْعِزَاءِ ، فَكُلْ جَلْدٍ عَاجِزُ
عَمَّا أَلَمٌ ، وَكُلْ أَفْوَةً مُنْعَمٌ (٤)
سَبَقَ الْغَمَّ بِنُدْبَةٍ وَبِعَبْرَةٍ (٥)
كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ جَاءَ مَطَرُ جَوْذٍ (٦) ، وَرَعْدُ مُجْلِبٍ (٧) ، وَأَفْرَطَا حَتَّى
أَنْزَعَجَ النَّاسُ .

وَلَوْ أَنَّ شَمْسَ الصُّبْحِ رَاقَبَتْ أَلْعَى
لَتَغَيَّيْتُ ، فَالْصُّبْحُ دَاجٍ مُظْلِمٌ
وَلَكُوِّرَتْ حِزْنًا لَفَقْدِ خَلِيفَةٍ
شَهِدَ السَّنَانُ بِنَاسِهِ وَالْمُحْذَمُ (٨)
وَمِنْهَا :

غَدَرَ أَلْحَامُ وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ
يَهْدِيهِ عَنْهُ مُهَيَّنٌ أَوْ لَهْزَمٌ (٩)
وَمِنْهَا :

(١) الصنو : (٢٧٧ ر ١) .

(٢) الغرم كالغرم : (٣١٠ ر ٥) .

(٣) ل : « بأمر الله » ، ط : « لأمر الله » . وترجمته في (س ٣٤) .

(٤) عز يعز (بفتح العين) : قل فلا يكاد يوجد . والعزاء : الصبر . والجلد : الصلب . وألم : نزل .
والأفوة : (٣٢٢ ر ٨) . والمقحم : العبي .

(٥) ل : « سده وبعبه » ، ط : « بنديه وبعبه » . والتدبة : البكاء على الميت وتعدد محاسنه ،
وفي النحو النداء بـ « وا » للتفجع أو التوجع . والعبرة : الدفعة الفائضة .

(٦) الرعود : الكثير الرعد . والمثجم : (٣٤٦ ر ٤) .

(٧) الجود : (٣٠٣ ر ١) .

(٨) الخطب : (٢٤٤ ر ٢) .

(٩) كورت الشمس : قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى « إذا الشمس كورت » : أظلمت ، وقال
بجاهد : اضمحلت ، وقال مقاتل وقتادة : ذهب ضوءها . والسنان : (٣٢٥ ر ٨) . والمُحْذَمُ :
(٣٠٩ ر ٧) .

(١٠) القهزم : (٢٤٥ ر ٥) .

لو كان خصمك غير محتوم الردى
كسف الغزاة مستثار أقم^(١)
ومنها :

لكنه المقدور لا متأخر
يسكي نذاك المعتفون عشية
ومنها :

لله ماضم الضريح ، فإنه
أغضى الجفون ولم يكن عن حادث
وثوى وكان يثث شكوى سيره
لا ير كتنن الى الحياة تمتنع
ووراء أعمال الرجال منيعة
ملود أشم وذو عباب خضرم^(٢)
يغضي ، ولا عن ناجم يتلوم^(٣)
وسراه حافر طرفه والمنسم^(٤)
فالبعد دان ، والمدي مستصرم^(٥)
يعدو بقارسا تحيث مرجم^(٦)

ولم أر شيئاً من أهاجيه ، فإنه نزه ديوانه منها . وكانت تسب هذه الآيات الثلاثة
اليه^(٨) ، وهي :

- (١) الغزاة : الشمس عند شروقها ، يقال : طلعت الغزاة ولا يقال غابت الغزاة ، ويقال : غابت الجونة ، لأنها اسم للشمس عند غروبها . ومستثار أقم : أي غبار مثار أسود .
(٢) المعتفون : (٢٩١ ر ٨) . والنوى : (١٧٥ ر ٣) . والأنجم : (٣١٨ ر ٤) .
(٣) الضريح : القبر ، وقيل : الشق المستقيم وسماه . والأشم : (٣٢٣ ر ٧) . والعباب : (٣٣٦ ر ٣) . والمضرم : (٣١٧ ر ٤) .
(٤) ل : أغضى الجفون ولم يكن عن حادث . تغضي ولا عن ناجم يتلوم
ط : أغضى الجفون ولم يكن عن حادث . تغضي ولا عن ناجم يتلوم
وأغضى : في (٣٣٨ ر ٥) . وناجم : صفة لموصوف محذوف ، أي حادث ناجم ، يقال : نجم الشيء إذا ظهر وطلع . ويتلوم : يتمكث ويتنظر .
(٥) السرى : (٢٧٢ ر ٦) . والطرف : (٢٧٣ ر ٣) . والمنسم : خب البعير .
(٦) المدي : هو في الأصل للسافة ، ثم استعمل بمعنى الغاية . والمتصرم : المنقضي .
(٧) الخثيث : السريع . والمرجم : الشديد الوطء من الخيل .
(٨) في البداية والنهاية (٢٢٠/١٢) : قالها « بعض الأدباء » . وفي وفيات الأعيان (١٤٣/٢) : إنها « لبعض شعراء عصره » فيه - أي في الجواليقي - وفي المغربي مفسر النسمات « ثم قال القاضي ابن »

كلُّ الذُّنُوبِ لبلدي ^(١) مغفورة
إلا اللذين ^(٢) تعاظما أن يُغفرا ^(٣)
كونُ الجوالقي فيها ذاكرًا
نحوًا ^(٤) ، وكونُ المغربي مُعبرًا ^(٥)
فأسيرُ لُكنته يملُ فصاحةً
وجسولُ يقظته يحيلُ على الكرى ^(٦)
فلما سمعها ، تنمَّرَ ، وما آثر أن تذكر ، كما في جيلته ، وفطنته في فطرته ،
ومروءة في غريزته ، وزاهة في شيمته .

وكلُّ شعره متناسب مختار ، متناسق مشترك ممتاز ^(٧) . ولقد خلَّيت كثيراً من
الحسن ، هرباً من الإكثار ، وطلباً للاختصار .

* * *

وله رسائل ومكاتبات معدول بها عن ألفن المعتاد ، والأسلوب المعروف ^(٨) . وهي

رسائل
الحيس يس

== خلكان : » وذكرها - أي العماد الأصفاني - في الحريدة لحيس يس . هكذا وجدتها في مختصر
الحريدة للحافظ » .

(١) في الوفيات : « يلدني » .

(٢) ل ، ط : « اللذان » ، وهي في الوفيات كما أثبتناها .

(٣) الذي في البداية والنهاية :

بغداد عندي ذنبها لن يغفرا (و) عيوبها مكشوفة لن تسرا

(٤) في الوفيات : « ملقياً أدباً » ، وفي البداية والنهاية : « مملياً لفة » .

(٥) قال ابن كثير في البداية والنهاية : « وكان - أي الجوالقي - طويل الصمت كثير الفكر ،
وكانت له حلقة يجامع القصر أيام الجمع ، وكان فيه لكمة ؛ وكان يجلس إلى جانبه المغربي معبر الثامات ، وكان
فاضلاً لكنه كان كثير التعاس ، فقال فيها بعض الأدباء » ، وذكر الأبيات . وقد قدمت التعريف بالجوالقي
في (ص ١٢٦ ر ٥) .

(٦) حرف هذا البيت في وفيات الأعيان وفي البداية والنهاية تحريفاً فاحشاً ، فقوله : « فأسير لُكنته »
هو في الأول « فأسير لُكنته » ، وفي الثاني « ما سور لُكنته » ، واللمكة هي عي وثقل في اللسان .
و « يمل » أي يملئ : في الأول « يمل » ، وفي الثاني « يقول » . والشطر الثاني : في الأول « وغفول
فطنته تعبر عن كرى » ، وفي الثاني : « ويوم يقظته يعبر في الكرا » ولا شك في أن « يوم » هي تحريف
« نؤوم » . فانظر إلى عجائب التحريف في الكتب المخطوطة والمطبوعة !

(٧) المشتار : اسم مفعول ، من اشتار العسل إذا استخرجه من الوقية ، وجناه من خلاياه ومواضعه .
والمشتر : اسم مفعول من امتار لعياله ، أي أنعم بالثيرة وهي الطعام .

(٨) قال ابن خلكان : « وله رسائل فصيحة بليغة . ذكره الحافظ أبو سعيد السمعاني في كتاب القيل ،
وأثنى عليه ، وحدث بشيء من مسوغاته ، وقرأ عليه ديوانه ورسائله » . وقال ابن كثير : « ولم يكن له
في المراسلات بدليل ، كان يتقعر فيها ويتفاحج جداً ، فلا توابيه إلا وهي معجزة » .

كثيرة . وسأورد منها نبذة يستدل بها على الباقيات .

فمن ذلك مكتبة الى بعضهم :

تأجيل فرض الخدمة ضامن^(١) ضررين يكسنان أنوار الولاء ، وإن كانت يباري
الجوثة^(٢) عند ظهيرة القاع : أحدهما عار من سوء الأدب سابق ، والثاني تأجيج نار
الشوق الغانية بطبعها عن الاحتطاب لها . وبينهما وثوق بالكرم^(٣) لا يعيث^(٤) في صحته
وحصنته^(٥) عاث . وسبب الإرجاء من قبيل المشافهة ، فإنها ظهر حمول للجبال ، والله
تعالى يحفظ حشاشة^(٦) المعالي ، بطول بقاء المجلس العالي .

وكتب الى النقيب الطاهر^(٧) :

(١) ل : « فرض الخدم متضامن » ، ط : « فرط الخدمة ضامن » .

(٢) الجوثة : هي الشمس عند الغروب كما قدمت في (١٣٤٩ ز ١) ، فلا يقال طلعت الجوثة عكس
ما قالوه في « الغزاة » ، واستعمالها في هذه الجملة خطأ . والظهيرة : حد انتصاف النهار ، وقيل : إنما ذلك في
القيظ ، تقول : أتيت حد الظهيرة ، وحين قام ظم الظهيرة .

(٣) ل : « الأزم » ، ط : « السكرم » .

(٤) ل : « لا يعيث » ، وهو تحريف .

(٥) ل : « وحصنته » ، ط : « وحصنته » .

(٦) الحشاشة : بقاء الروح .

(٧) النقيب الطاهر : هو أبو عبد الله أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي القنائم المعمر العلوي الحسيني ، نقيب
الطالبيين ببغداد ، الملقب بالنقيب الطاهر ، المولود في سنة ٤٩٣ هـ والمتوفى في جمادى الأولى سنة ٥٦٩ هـ .
وقد تولى النقابة بعد أبيه في سنة ٥٣٠ هـ ، وبقي فيها تسعاً وثلاثين سنة الى وفاته . قال ابن النجار : « كان
يحب الرواية ، ويكرم أهل الحديث ، وله شعر فائق ، وحديث بالكثير » ، وقال ياقوت : « وكان
أديباً ، فاضلاً ، شاعراً ، منشئاً . له رسائل في مجلدين ، وكتاب ذيله على منشور المنظوم لابن خلف ، وكتاب
آخر في إنشائه » . وله ترجمة في المنتظم (٢٤٦/١٠) ، والكمال (١٦٧/١١) « ملحة بولاق » وفيها :
« وكان يلقب بالطاهر » كذا بالفاء المعجمة ، وهو تصحيف ، والمختصر الخساج اليه من تأريخ بغداد
(١٩٤/١) ، وشذرات الذهب (٢٣١/٤) ، والنجوم الزاهرة (٧٢/٦) ، ومعجم الأدياء (٧٠/٤)
طبعة « رقاعي » - وفيه : « أبو عبد الله النقيب الطاهر ، نقيب نقباء الطالبيين ، ابن النقيب الطاهر
أبي القنائم » . والنقيب الطاهر أبو القنائم إنما هو جده ، لا أبوه ، قال ابن الجوزي في حوادث سنة
٤٥٦ هـ من المنتظم (٢٣٦/٨) : « وخلع في ذي القعدة على النقيب أبي القنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله
العلوي في بيت النبوة ، وفلاد نقابة الطالبيين والمج والمظالم ، ولقب بـ (الطاهر ذي المناقب) ، وفري
عهده في الموكب » . والطاهر أن لقب (الطاهر) لم يلحق به بعده الا حفيده هذا . فأما أبناء اللذان
وليا النقابة من بعده ، فقد لقب أولهما - وهو أبو القنوح حيدرة المتوفى سنة ٥٠١ هـ - بـ « الرضى » =

صال كَرِيمٌ^(١) الرُّكْبِيّ بَضْبُعُ سَمَّاهَا زَوْجَةً عَلَى ابْنَةِ كَيْدَةٍ^(٢) الْعُلُوِيَّةِ رِيَالِ
الْأَشْرَافِ فِي أَيَّامِ الْإِنصَافِ عَلَى ذِمِّيٍّ^(٣) ذِي كَيْدَةٍ مِنْ جُرْمٍ . وَلَا قَنَاعَةَ مِنَ الْبَاسِ
الْمُيَسِّرِ يَسِيرُ الْعِيقَابِ حَتَّى تَمْلَأَ السِّيَاسَةُ ضَوَاحِي الْكَرْخِ^(٤) الْفَيْسِحِ^(٥) ، وَيُعْلَمَ كَمَالُ
الرَّأْفَةِ بِأَغْرَاضِ^(٦) الطَّائِفَةِ . وَإِنْ خَلَا الرُّكْبُ الْكَرِيمَ ، شَدَّ غَلَامٌ مِنْ تَمِيمٍ^(٧) ،
رَاضِيًا وَفَاحِرًا ، مَعَ سَحْبِ ذَيْلِ مُخِيلَانِهِ عَلَى التَّيْجَانِ .
وَلَهُ فِي الْاِقْتِضَاءِ^(٨) :

أَرَى رِئَاسِيَّ^(٩) أَلَوْصِبِ^(١٠) أَلْمَثَبِ مَا طَلَمَهُ بِالْذَوَاءِ ، وَأَلَمُوتُ بِدُونِ هَذَا الْإِهْمَالِ
شَجَاعٌ ، فَهَلْ مِنْ مَعْرَبَةٍ^(١١) خَيْرٌ ؟ ظَنَنْتِي أَنَّ الشَّهَادَ^(١٢) ، يَخْصِمُ الرُّشْقَادَ ، حَتَّى يَحْوِي
لِي مُبْتَغَايَ .

== ذِي الْفَخْرَيْنِ « كَأَيُّ الْمُنْتَظَمِ (١٠٤/٩) ، وَلَمْ أَرِ لِلْآخِرِ - وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْوَالِدِ الْمُرْجَمُ -
لِقَاءً فِيهَا تَقْبِيصَهُ مِنْ مَقَالٍ ذَكَرَهُ فِي الْمُنْتَظَمِ خَاصَّةً ، فَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كُتَابِهِ
هَذَا ، وَهِيَ : (١٥٨/٩ ، ٢١٨ ، ٤٥/١٠ ، ٤٦ ، ٥٥) ، وَلَمْ يَلْقِهِ بَلَقِبَ ، إِنَّمَا ذَكَرَهُ مَرَّةً
بِكُنْيَتِهِ وَاسْمِهِ ، وَذَكَرَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ مُوصُوفًا بِصِفَتِهِ ، وَهِيَ « تَقِيبُ الطَّالِبِينَ » . وَمِمَّا يَحْسُنُ التَّنْبِيْهَ
عَلَيْهِ هُنَا أَنَّ « أَبَا الْغَنَائِمِ » ذَكَرَ فِي الْمُنْتَظَمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : مَرَّتَيْنِ عَلَى وَجْهِ الصَّحْفَةِ كَأَيُّ (٢٣٦/٨)
و (١٥٨/٩) ، وَمَرَّةً مَحْرُفًا إِلَى « أَبِي الْقَاسِمِ » وَذَلِكَ فِي تَرْجُمَتِهِ فِي (١٠٤/٩) . وَيَحْسُنُ
التَّنْبِيْهَ كَذَلِكَ عَلَى أَنَّ نِسْبَ آبَائِهِ قَدْ رَوَى عَلَى وَجْهِ شَقٍّ فِي الْمُنْتَظَمِ وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ وَغَيْرِهَا ، وَلَا يَدُ مِنْ
تَحْرِيرِهِ بِالْمُقَابَلَةِ الدَّقِيقَةِ وَالِاسْتِقْرَاءِ التَّامِ .

(١) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِالتَّصْفِيرِ .

(٢) ط : « ابْنَةُ لَيْسَةٍ » .

(٣) الذِمِّي : الْبَاطِلُ فِي عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَانَتِهِمْ .

(٤) الْكَرْخُ : يُطْلَقُ عَلَى مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ ، وَكَأَنَّهَا بِالْعِرَاقِ ، مِنْهَا : كَرْخُ الْبَصْرَةِ ، وَكَرْخُ
بَغْدَادَ ، وَكَرْخُ سَامَرَاءَ ، وَغَيْرِهَا . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٢٣١/٧) ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَرِيدُ كَرْخَ بَغْدَادَ .

(٥) الْفَيْسِحُ : جَمْعُ أَفْسِحٍ ، وَهُوَ الْوَاسِعُ .

(٦) ط : « بِأَغْرَاضِ » .

(٧) تَمِيمٌ : (٢٦٨ ر ١١ ، ٢٧٧ ر ٢) .

(٨) الْاِقْتِضَاءُ : الْغَلَبُ . وَانْظُرْ « بَابُ الْاِقْتِضَاءِ وَالِاسْتِجْازِ » فِي كِتَابِ الْعُمْدَةِ (١٢٧/٢) .

(٩) الرِّئَاسِيَّ : الْعَالِمُ بِالْغَلَبِ .

(١٠) الْوَصْبُ : الْمَرْصُ .

(١١) الْمَعْرَبَةُ : امْرَأَةُ الرَّجُلِ .

(١٢) الشَّهَادَةُ : الْأَرْقُ ، وَهُوَ ذَهَابُ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ .

ولـه :

وَعَرَقَهُ ^(١) عَرَقَ حَدَادِ الْمَدَى ^(٢) بِأَيْدِي سِغَابِ التُّرْكِ ^(٣) لِأَسْوَقِ فُتُو
الضَّائِنَةِ ^(٤) .

من أخرى :

قضاء حوائج المُرْمِلِينَ ^(٥) ، لَا يَدْسَانْدُ ^(٦) إِلَى إِكْرَامِ شَفَاعَةِ مَيِّزَهَا التَّطَلُّوْلِ ^(٧) ،
بَلْ إِلَى طَبْعِ يَرَى الْإِيْجَافَ ^(٨) فِي الْإِحْسَانِ دَيْبِيَا .

أخرى :

بَلْغَنِي أَنَّ أَنْبِيَاءَنَا ^(٩) يَذُودُ صَغَرُ شَأْنِهِ عَنْ تَسْمِيَتِهِ ^(١٠) ، شَتِيمِ الرُّوَاهِ وَالسَّحْنَاءِ ^(١١) ،
مَشْؤُومِ الْمِرَافِقَةِ وَالصَّحْبَةِ ، يَغْتَابُ حَتَّى تُدِيَّ أُمُّهُ ، أَوْسَعُ شَفْعَائِي إِلَيْكَ لَوْ مَا عَلَى صَغَرِهِ فِي
نَادِيكَ ، وَذُلُّهُ أَنْ يَصْدِفَكَ عَنْ عَوَارِفِكَ وَأَيَادِيكَ ^(١٢) . وَلَقَدْ أَسْتَوْعَرَ الْخَلْفَ ^(١٣) مَا أَسْتَسْهَلَ ،
وَأَوْجَفَ إِلَى حَتْفِ نَفْسِهِ فَعَجَّلَ ^(١٤) . فَإِنْ كَانَ مُسْتَنْدَاً مِنْكَ إِلَى جِذْمِ عُنَايَةِ ^(١٥) ، فَأَذِنْ

(١) عرقه : (٢٦٤ ر ٢ ، ٣١٨ ر ٣) .

(٢) المدى : السكاكين ، الواحدة مديّة ، وحداد المدى : من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي
المدى الحداد .

(٣) السغاب : الجبايع ، وقيل : لا يكون السب إلا مع تعب . والترك : جيل من الناس ، وفي أصلهم
روايات مختلفة ، والمشهور أنهم من أولاد يافث بن نوح كما اعتمدته الحمري النسابية ، ونقله المؤرخ التركي أحمد
رفيق في كتابه بيوك تاريخ عمومي (٢٦٤ / ٤) .

(٤) الأسوق : جمع ساق ، وهي ما بين السكب والركبة ، همز واوها استغناءً . والضائنة : خلاف
الماعز من الغنم . والفتو : جمع فتى ، وهو الشاب .

(٥) المرمّل : الذي في زاده . (٦) تساند إليه : اعتمد عليه .

(٧) التطلول : الامتنان . (٨) الإيجاف : (٢٦٣ ر ٢) .

(٩) أنبياء : تصغير لإنسان . (١٠) ل : « قسمة » ، وهو تحريف .

(١١) الشقيم : السكريب الوجه . والزواه : ماء الوجه ، وحسن المنظر ، فانظر كيف يستقيم معنى هذا
التركيب . والسحناء : الهياة ، واللون ، ولين البشرة .

(١٢) يصدفك : يصرفك . والعوارف : (٤٥ ر ٦) .

(١٣) الخلف : عليها « الخلف » .

(١٤) الختف : الموت ، والهلاك .

(١٥) الجذم : الأصل من كل شيء .

بهجر ، فأنى مجازيه ولو كان دونه خَرُطُ الْقَتَادِ ^(١) . وإن لم يكن ذلك ، فبِمَنْ أَقْدَمُ ؟
وعلى من تفحصهم ؟ حذارٍ أن تعتمد غير كتبه بإرسال الشمن الأدنى والقيمة العليا . فآلقوا في
ما سمعنت ، والقائل والبازل من عِلْمَتِ ، والسلام .
من أخرى :

رَزَحَتْ ^(٢) حال ^(٣) ، وقل أنصار ، فمات أمل ، وضافت رَحِيلٌ ، ولم يبق في سقاء الصبر
بللٌ . ولقد حاولت أن أسطر صحائف شوق تنيطق بحقيقة ذكر الوجود ^(٤) ، فحاذرت
بذار ^(٥) قلبي بشكوى حال تُعَسِّنُونُ المجد بالضراعة ^(٦) ، وتوهم الخليل انتجاعاً ^(٧) .
أخرى :

أَرْقَدَةُ عن رزقي ، وأنا أرزح من نضو سفار ^(٨) عرقه ^(٩) تكرير العشر ^(١٠)
وطي المراحل ؟ أفرط ^(١١) ضر ، وفقد ^(١٢) صبر ، والرغد لا يعلم بالمسئنة ^(١٣) ،
والسلام .
أخرى :

وأيُّمُ الله ^(١٤) ، لقد أخولفت ^(١٥) في الأندية الخاشدة من طول جدال كاتبكم ، وهو

(١) الخرط : قشرك الورق عن الشجرة اجتذاً بكفك . والقناد : شجر له شوك أمثال الإبر . وفيه
مثلان : (١) دون ذلك خرط القناد ، يضرب للأمر دونه مانع (٢) دون غليان خرط القناد ، يضرب
للممتنع . فرائد الآكل (٢١٦/١) .

(٢) رزحت حال الرجل : رقت وساءت .

(٣) الوجد : الحب الشديد .

(٤) بذار قلبي : عجلته وإسراعه .

(٥) الضراعة : الاستكانة والذل .

(٦) الانتجاع : طلب المعروف .

(٧) النضو : الهزول من الإبل . والسفار : مصدر سافر .

(٨) عرقه : (٢٦٤ ر ، ٣١٨ ر ٣) .

(٩) ط : « تكدير عشر » ، ولها وجه ، ولكن رواية ل أليق بالسياق . والعشر : (٨٣٣٩) .

(١٠) ط : « فرط » ، والإفراط : في (٢٩٦ ر ٦) .

(١١) ط : « نفر » ، وهو تحريف . ومعنى فقد : فني .

(١٢) الرغد : هو الذي طاب عيشه واتسع . والمسئنة : المسكين المنقطع لا شيء له .

(١٣) أيُّم الله : اسم وضع للقدم .

(١٤) أخولفت : بليت ، يقال أخولق الثوب إذا بلي . وأخولق الرسم : استوى بالأرض .

مُوجِفٌ^(١) الى الفتنة ، يَأْتِي 'إِلَّا الْمُنْعَ . وَإِنِّي لَفَاتِلُهَا شِعَاءً ، وَلَوْ جَرَّتْ حَتْفًا^(٢) . حَذَارِ ،
حَذَارِ مِنْ أَشْيَاطِ أَفْوَةٍ^(٣) إِذَا جَنَى الْخَامِلُ^(٤) عَاتِبَ الشَّهِيرَ . وَلَيْتَنُ جَنِّ اللَّيْلِ^(٥)
دُونَ بَعَثِ الْعَسَاجِدِ^(٦) الْمُسْتَقَرَّةَ ، لَتَبْعَنَنْ كِتَابُ الْقَوْلِ مُشْمَعِلَةً^(٧) لَا تَخْصُصُ
مَقَالًا^(٨) ، وَلَا تَسْتَنِي رَحْمَى ، وَلِغَيْرِهِمْ مَثَلُ السَّوْءِ ، وَالسَّلَامُ .

شفاعة الى جمال الدين الوزير^(٩) بالموصل^(١٠) :

قَدْ تَبَوَّجَ^(١١) بَارِقُ مَكَارِمِكُمْ ، وَاسْتَطَارَ^(١٢) حَتَّى أَضَاءَ لِعَيْنِ الْأَكْمَةِ^(١٣) ،
وَأَسْمَعَ رَاعِدُهُ الْأَصَمَّ الْعَازِبَ^(١٤) . وَأَنْتُمْ سَنَنْتُمْ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَطَاعَ ، وَمَهَّدْتُمْ لِلْعَفَاةِ^(١٥)
الْمَسَائِلَ ، وَشَجَّعْتُمْ أَقْلَامَ الشُّفَعَاءِ . فَكُلُّ هُجْنَةٍ^(١٦) تَحْدُثُ مِنْ مَتَوَسِّلٍ بِهِ إِلَيْكُمْ ،
فَهِمْ مِنْ جَنَائِبِهَا بُرْءَاءً ، وَأَلْوَارِدُ بِهَا كُنْتُمْ أَقْلَمَ عِثَارَةٍ^(١٧) فِي أَيَّامِ تَشْرِيفِي بِالْخِدْمَةِ ،
وَأَخْرَسْتُمْ دُونَهُ بَعْضَ ضَوْءِ الْخَطُوبِ ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ مِنْ جُودِكُمْ عَلَاً بَعْدَ نَهْلٍ^(١٨) . وَقَدْ

(١) ط : « مرجف » ، وهو تحريف . وموجف : في (٢٦٣ ر ٢) .

(٢) الحنف : (١٣ ر ٣٥٣) .

(٣) اشتراط عليه اشتراطاً : تسعر . والأفوة : (٣٢٠ ر ٣) .

(٤) ل ، ط : « الخامل » بالياء ، والسياق يقتضي ما أنبتناه .

(٥) جن الليل : أظلم .

(٦) العساجد : الظاهر أنه جمع العسجد ، أي الذهب ، ولم يذكر في دواوين اللغة .

(٧) الكتاب : (٣٣٧ ر ٧) . مشمعة : جادة في المضي ، مسرعة .

(٨) ط : « مقالاً » .

(٩) جمال الدين الوزير : قدمت التعريف به في (٣٠١ ر ١) .

(١٠) الموصل : (٤ ر ٣٠٢) .

(١١) تبوج البرق : تفرق في وجه السحاب ، وتتابع لحنه .

(١٢) استطار : سطع وانتشر . (١٣) الأكمة : الذي يولد أعمى .

(١٤) العازب : القاهب سمعه . (١٥) العفاة : (٣٣٤ ر ١) .

(١٦) الهجنة : الفسح ، والعيب . (١٧) أقلم عثاره : صفحته عنه .

(١٨) علا : ط « عللاً » ، وكلاهما صحيح ، يقال : عل الرجل يعمل (يكسر العين) ويعمل (بضمها)

علا وعللاً : شرب بعد الشرب تباعاً . وعلا فلاناً : سقاه بعد الشرب تباعاً ، فهو لازم ومتعد . والنهل :

أول الشرب ، كما أن العلل ثانية ، يقولون : « سقينا عللاً بعد نهل » لأنهم يسقون الإبل في أول الورد

فيردونها الى العطن ، ثم يسقونها السقية الثانية فيردونها الى الرعى .

أرسل ولده مطالباً عندكم دين المكارم ، ونعم الغريم^(١) أنتم ، والسلام .

وله الى الوزير ابن هبيرة^(٢) في طلب قصيل^(٣) :

الكراع^(٤) مع تعذر القصيل قد محصت^(٥) جلوده ، وتقارب خطوؤه ، ودَمِيتْ
بالْحُكَاكِ^(٦) صفحاته ، حتى عاد حديث الحُبَّازِ عنده نافلة^(٧) . وفيه : الجوادُ
عطيةُ الجواد ، وهو نهْدُ المَرَاكِلِ^(٨) ، مرتفعُ الكاهلِ^(٩) ، يفوق مرورَ العواصفِ
ومروءَ المَعَابِلِ^(١٠) . ومزاحمة المراكيبِ الكريمةِ ممَّا^(١١) أتيحَ لها من بُلْغَةِ القصيلِ
هُجْنَةً^(١٢) ، والسَّمن الذي يُتَوَصَّلُ به معدومٌ . على أنه مع وجود السَّمنِ جدُّ غالي ،
والرأي في حلِّ هذا الأَشْكَالِ بروية^(١٣) صائبة من الكرمِ أعلى .

جواب مكتوبة^(١٤) بعض الأَكْبَرِ :

أهلاً بها من شيمِ مكارمِ ما بَرَحَ صَوُّهَا^(١٥) على غبراءِ فضلي المُجْدِبِ — لفقد
حُسْنِ الأَكْرَمِينَ — هامياً^(١٦) ، والحمد لله حيث وجدت في زماني^(١٧) إناعاماً يُكْرَمُ

(١) الغريم : المدين . (٢) ابن هبيرة : تقدمت ترجمته في (ص ٩٦) .

(٣) القصيل : الشعر يميز أخضر لعنف الدواب .

(٤) الكراع : الخيل ، وقيل : الخيل والبغال والحمير .

(٥) محصت جلوده : ذهب وبرها حتى لم يبق .

(٦) الحُكَاكُ : ضبط في ل بضم أوله ، فهو اسم من الحك ، والحك اسمرار جرم على جرم صكاً . وإذا كسرت كان مصدر حاك .

(٧) النافلة : الزيادة .

(٨) المراكيل : جمع مراكل ، وهو حيث تصيب رجلك من الدابة إذا استعنتتها ، ومنه « فرس نهْد المراكيل » أي واسع الجوف .

(٩) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

(١٠) المعابل : ل « المعابل » ، ط « المعامل » ، والصحيح ما أثبتته ، وقد تقدم معناها في (٣٢٩٨) .

ومروءها : تفاذها من الرمية .

(١١) ل : « فإ » ، وما أثبتناه من ط .

(١٢) البلغة : ما يقبل به من العيش . والهجنة : (٣٥٥ ر ١٦) .

(١٣) الروية : التفسر في الأمر . (١٤) ط : « مكانته » .

(١٥) الصوب : المظفر . (١٦) الهامي : السائل لا يشبه شي .

(١٧) ط : « والحمد لله الذي وجدني في زماني » .

إخلاصي ، ووُدّاً يعصمني من وحشة ^(١) غربي ووحدي ، حتّى أراني منه في مثل الحميس
 أَلْجُفَل ^(٢) يُرْهِج ^(٣) ألوادي بجوافر خيـله ، وَيَذْهَبُ رَوْنَقُ الصُّحَى من هَبّوات
 عَشِيرِهِ ^(٤) . مَلَّاتُ السَّجَايا الْعِرَاقِيَّةَ ، وَبَعَلْتُ بِالْهَمِّ ^(٥) ، فَطَفِئْتُ أَعُومُ في
 النَّاتِزَةِ النَّازِحَةِ عَوَمَ النَّيْنَانِ في جَمَّةِ الْخِضْرِمِ ^(٦) ، وَأُحْيَتُ الْخُلُوةَ حُبّاً مَجْلِسِ
 الشَّرْبِ الْكِرَامِ طابَ شاديه ^(٧) ، وَأَنْصَفَ سَاقِيهِ . وَلَوْ لَا خِدْمَةُ غَيْرِكُمْ لَصِرْتُ إِلَى
 نَادِيكُمْ ، وَلَيْتَ شَاءَ اللَّهُ لَا فَعْلَنَ ، وَالسَّلَامُ .

وله شفاعاة :

إِسْلَمَ يَافَارِسَ الْكَتِيْبَةِ ^(٨) ، وَجَوَادَ السَّنَةِ الْجَدِيْدَةِ ^(٩) ، غَمَرَ الرِّدَاءَ ^(١٠) ، نَضِيرَ
 السَّعَاءِ ^(١١) ، مَجْدُوداً ^(١٢) . أَجَلَ يَافَكَالَ ^(١٣) الْعُنَاةَ ^(١٤) ، وَمِطْعَامَ الْعُقَاةِ ^(١٥) . أَنْشَطُ
 ابْنُ جَابِرٍ ، مِنْ أَلْخَطْبِ الْجَائِرِ ، مَكْتَسِباً عِنْدَ اللَّهِ ثَوَابَهُ ، وَعِنْدِي شُكْرُهُ وَثْنَاهُ ، فَتَمَّ أَبُ

(١) ل : « وحشة » ، ط : « وحشة » .

(٢) الحميس : (٣٤٧ ر ١) . والجفَل : الجيش الكثير .

(٣) الإرهاج : إثارة الغبار ، وما يثار من الغبار يقال له الرهج .

(٤) الهبوة : العبرة ، وقيل : هو غبار شبه الدخان سامع في الهواء . والعير : العجاج .

(٥) يقال : بعل فلان بأمره ، إذا دهش وخاف وعي وثبت مكانه فلم يدر ما يصنع .

(٦) النازحة : البعيدة . النينان : الحيتان ، واحدها نون . والخضرم : (٣١٧ ر ٤) . والجمّة :

يريد بها مجتمع الماء . وهي في ط « الحمة » .

(٧) الشرب : القوم يشربون ويجمعون على الشرب ، وهو اسم لجمع شارب ، لاجمع له على الأصح .

شاديه : مغنيه ، يقال : شدا فلان بصوت ، أي مده بغناء وغيره . وشدا شعراً : غنى به وترنم .

(٨) الكتيبة : (٣٣٧ ر ٧) .

(٩) الجدبية : الجذب القهط . وفي تاج العروس : وأرض جدبة وجذب ، وعليه اقتصر ابن سيده ،

مجدبة ، والجمع جدوب .

(١٠) غمر الرداء : كثير المعروف ، سخي . قال كثير :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً غلقت لضحكته رقاب المال

(١١) النضير : (٣٣٩ ر ٥) .

(١٢) المجدود : الرجل العظيم القهط .

(١٣) ل : « يافكالك » ، ط : « يافكال » . وكلاهما تحريف .

(١٤) العناة : جمع عان ، وهو الأسير .

(١٥) العقاة : (١٣٤ ر ١) .

حَدِيبٌ^(١) ، دَمْعُهُ دَافِقٌ سَرِيبٌ^(٢) ، أَسْرَعَ مِنْ سَهْمٍ إِلَى مَرْمَى ، وَمِنْكَ إِلَى ابْتِدَارِ
الْمُجْدِ بِأَسْ وَنُعَى .

إلى ابن شرف الدولة^(٣) عند الْمَطْلِ بِدُرَّاج^(٤) طلب منه :
أَجْوَادٌ هَمْلَاجٌ^(٥) ، أَمْ طَائِرٌ دُرَّاجٌ ؟ لَقَدْ أَوْسَعْتَ أَلُوعُودَ وَجَعَلْتَ نَفْسَكَ رَمِيَّةَ
الْعَتَابِ ، بَلْ كَرَمْتَ الْأَعْرَاقَ الْمُسَيَّبِيَّةَ^(٦) وَالشَّيْمَ الْمَعْسُولَةَ السَّعْدِيَّةَ عَنِ التَّسْوِيفِ وَفَاحِشَ
الْإِخْلَافِ . إِبْعَثْ مَحْمُوداً بَعِينَهُ مِنْ غَيْرِ تَبْدِيلٍ ، دَائِمَ الصَّبَّاحِ ، يَلْقُطُ مِنْ بَطُونِ الرِّيحِ^(٧) ،
كَأَنَّهُ نَافِظٌ مُجِيدٌ ، وَمَطْرَبٌ غَرِيدٌ ، مَتَى صَدَحَ كَرَّارٌ ، يَظُنُّ كُلَّ الزَّمَانِ السَّحَرَ^(٨) .
في طلب حصان :

إِبْعَثْهُ - خَلَاكُمُ ذِمٌّ^(٩) - جَوَاداً سَبُوقاً ، مُشْرِقاً مُنِيفاً^(١٠) ، نَهْدَ الْمَرَآكِلِ^(١١) ،
صَرِيحاً^(١٢) ، جَبَّاشاً^(١٣) ، صَهَّالاً ، يَفْضُلُ مَلَقَ^(١٤) الْفَلَّيْمِ^(١٥) ، وَشَدَّ^(١٦) غَزْلَانَ

(١) الحدب : العلو .

(٢) السرب : السائل .

(٣) ابن شرف الدولة : ط « شرف الدين » ، ولعله يريد به « ابن شرف الدين » ، واسمه
جلال الدين محمد بن شرف الدين أنوشروان الوزير ، وقد سبقت للحبس بيس مرمية فيه في (س ٣٣٩) ،
وأما ديج في أبيه في (س ٢٤٤ وغيرها) .

(٤) الدراج : طائر أسود باطن الجناحين ، وظاهرهما أظفر ، على خلفة القفا إلا أنه أظف .

(٥) الهملاج : البرذون الحسن السير في سرعة .

(٦) الأعراق : ل « الأعراق » ، ط « الأعراق » . والمسيبية : أهملت في ل ، وأعجمت في ط .

(٧) ط : « الرماح » ، وهو تعريف . والراح : جمع راحة ، وهي باطن الكف .

(٨) السحر : آخر الليل ومتنفس الصبح .

(٩) يقال : « إفعل ذلك وخلاك ذم » أي أعذرت وسقط عنك الذم .

(١٠) المنيف : المرتفع المشرف .

(١١) نهْد المراكِل : (٣٥٦ ر ٨) .

(١٢) الصريح : البين الواضح ، والمخالص من كل شيء .

(١٣) الجبَّاش : الفرس الذي إذا حركته بعقبك جاش ، أي هاج .

(١٤) ط : « ملق » ، والطاق : الشوط الواحد في جري الخيل ، وقد يستعمل في غيره استعمال الشوط .

(١٥) الفلَّيم : الذكر من النعام ، وهو مشهور بالعدو . وانظر عنه كتاب الحيوان للجاحظ .

(١٦) الشد : العدو ، والإسراع . والصريم : (٢٤٦ ر ١) .

الصَّريم . وأحذروا البطل . الأهضم^(١) ، وأهجين المقرف^(٢) . وليكن كرمه
مناسبا للقوافي التيمية^(٣) ، وللكارم الفخرية .
ومن أخرى :

قاره هملاج^(٤) ، لا قطوف ولا مزعاج^(٥) . نبيل مخزومه^(٦) ، سام قليله^(٧) ،
ملساء مهوته^(٨) ، مشرفة قطاه^(٩) . مجموع صفاته لباعي الإيجاز^(١٠) ، من
الكتاب العزيز ذي الإعجاز^(١١) : (وترى الجبال تمسبها جامدة وهي تمر مرة
السحاب)^(١٢) .

أخرى :

الشّاكي نزيل^(١٣) ، والمشكو منه خليل^(١٤) ، وعزّ مات^(١٥) الآراء الكريمة ذمّر^(١٦)

(١) الأهضم : ط « الأهضم » ، وهو تصحيف . وهو الفرس المنضم الجانبين خلقة .
(٢) الهجين : من الخيل ، الذي ولدته برذونة من حصان عربي . والمقرف : الذي أمه فرس عربية وأبوه
ليس بعربي . فالهجنة من قبل الأم . والإثراف من قبل الأب . فهو يريد فرساً عتيقاً عربي الأبوين .
(٣) يريد بالقوافي التيمية قصائده ، وقد كان الشاعر يعتري إلى بني تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن
مضر ، ومثلما اختلج بهم في شعره على ما تقدم بعضه في مختاراته في هذا الكتاب .
(٤) القاره : قال الأزهري — التفسير من الدواب : الجيد السير ، وقال غيره : الحسن الوجه . قال
الجوهري : ويقال للبرذون والبغل والحمار قاره بين القروحة ، والقراة ، والقراية . ولا يقال للفرس قاره ،
ولكن رائع وجواد . والمملاج : (٣٥٨ ر ٥) .
(٥) القطوف : البطل ، المتقارب الخلق . والمزعاج : مبالغة اسم الفاعل من أزججه إذا ألقته ، والدابة إذا
قطفت أزججت راحيتها .

(٦) المخزم : موضع شد الحزام ، ونرس نبيل المخزم : أي حسنه مع غلط ، وهو عجاز ، قال عنتره :

وحشني سرج على عيل الشوى نهد مهاكله نبيل المخزم

(٧) السامي : المرتفع المشرف . والتايل : العنق .

(٨) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس .

(٩) القطاة : مقعد الرديف من الفرس ، والرديف : من يعمله الراكب خلقة على ظهر الدابة .

(١٠) ط : « لباعي في الإيجاز » ، وهو تحريف فاحش . والإيجاز : مصدر أوجز كلامه وأوجز

فيه : اختصره في بلاغة . وفي البيان : أداء المعنى بأقل من العبارة المتعارفة ، وبجانبه الإطناب .

(١١) إعجاز القرآن : ارتقاؤه في البلاغة إلى حد يعجز البشر عن معارضته .

(١٢) سورة النمل ٢٧ ، الآية ٨٨ ، وبقيتها : (صنع الله الذي أتقن كل شيء ، إنه خير مما تعملون) .

(١٣) النزيل : الضيف ، وهو نزيلي : أي ينزل معي في البيت .

(١٤) كذا في ل ، ط ، والعبارة لا تستقيم معها ، فلعل الأصل « وذو عزّ مات .. » سقط منها « ذو » .

(١٥) ط : « دمر » بالذال ، وهو تصحيف . والدمر : الشجاع المنكر .

غيرُ إِنْجِيلٍ^(١) .

وله في تقريب شخص ذمّه^(٢) :

ما مثلك من الحنفِ ظلاً ، ولا أوسع حمى . بل جديرٌ بك أن تُنبذَ بالعراء
تَبَذَ الحَيِّفَ المستحيلاً . ما هذا إلا فدام على أمر لو خطر بآلي ، فعله في خواص
أحوالي ، رُحِمْتُ جاهلاً عاصياً مزاحماً للنعية . إبشِرْ بما ساءك^(٣) من إعراض وجوده
عنايتي عنك . وأيم الله^(٤) ، لئن لم تقم باستدراك الفارط^(٥) في ذلك مقام العيب
العاجز عند الملك القادر ، بما يحصن نفسك من حَتَفِكَ^(٦) ، وبصوتني عن مقام العيب ،
لأقفلنَّ لك مجنَّ^(٧) العناية ، ولأخذنَّ بكل معونة فتسالة لك فاضحة . شوَّهت عقلي
وذكري عند السراة^(٨) الأخياري . أبعذك الله !

أخرى في طلب مساوئك^(٩) من شيخ الشيوخ :

ناضراً من عود أراكة^(١٠) ، لئن المعاطف^(١١) ، خوار المعاجم^(١٢) ، غير كثر ولا

(١) الإنجيل : (٢٠٢ ر ٦) .

(٢) ط : « وضمه » .

(٣) ل : « سأل » .

(٤) أيم الله : (٢٥٤ ر ١٣) .

(٥) الفارط : اسم فاعل من فرط الشيء إذا ذهب وفات ، وفرط منه كلام أو أمر فيصح : بدر وسبق
من غير روية .

(٦) الحنف : (٣٥٣ ر ١٣) .

(٧) المجن : (٢١٧ ر ٦) .

(٨) السراة : الأشراف .

(٩) ط : « نوال » ، وهو تحريف .

(١٠) الناضر : من النبات ، الشديد الخضرة . والأراكة : واحدة الأراك ، وهو : شجر طويل تتخذ
من فروعه المساويك .

(١١) المعاطف : الجواب .

(١٢) الخوار : الضعيف الذي لا يفاء له على الشدة . والمعاجم : جمع معجم (بفتح الميم والجيم) ، وهو
اسم مكان من عجم العود إذا غصه ليعلم صلابته من خوره .

يابس^(١) ، بل أغيد اللحاء^(٢) والملايس^(٣) . يُصيبُ السنة^(٤) ، ويُعيدُ الأفلح^(٥) .
وضاح الميام .

أخرى :

إني وإن كنت على قومك - يا ابن الكرام - حرّان الفؤاد ، محتم الحفيظة^(٦) ،
حيث لفظوا ودّي^(٧) ، ونقضوا عهدي^(٨) ، وأخلفوا وعدي ، ولم أجزهم بغير
الهجران بقية الزمان ، وعمّا سواه فخرزون اللسان ، إذ الإخاء مُعتصمهم المنيع^(٩)
متي . ولعمرك الله إنهم يرادون^(١٠) متي ملوداً أيهم^(١١) ، ويجدون عوداً ثقلاً^(١٢)
لا يهفوني وداد هفوة^(١٣) ، ولا تطيش له في ذكرهم بالغيب جنوة^(١٤) ، ولكن رب
هجر أقتل من هجر^(١٥) . وأنت بنجنوة عمّا أجرحوا^(١٦) ، وحجرة عمّا

(١) الكز : اليابس المنقبض .

(٢) الأغيد : من النبات ، الثاعم للثني . واللحاء : القشر .

(٣) أي يوافق ما توصي به السنة النبوية .

(٤) ط : « الأملح » ، وهو تحريف . والأفلح : الذي يعلو أسنانه الفلح ، وهو وسخ يركبها

تصغر ، وقد تخضر .

(٥) محتم الحفيظة : مشعل الغضب فيما يجب أن يحفظ منه .

(٦) لفظوا ودّي : رموه .

(٧) نقضوا عهدي : أفسدوه ، والنقض ضد الإبرام .

(٨) راد صاحبه القول : راجعه إياه ، والتي رده عليه .

(٩) الملود : الجبل . والأيهم : الشديد الصعب .

(١٠) العود : الجمل المسن . والثقال : البطي . من الإيل وغيرها ، وفي حديث حذيفة - رضي الله

عنه - أنه ذكر فتنة ، فقال : « تكون فيها مثل الجمل الثقال الذي لا يبعث إلا كرهاً » .

(١١) هنا الرجل : زل .

(١٢) طاش الرجل : نزع وخف عقله . والمجنوة : الثوب الذي يحتمى به ، والاحتباء : جمع الرجل طهره

وساقه بثوب ونحوه ، وقد يحتمى يديه . يريد أنه ومور حليم لا يعثره النزع ولا يخف عقله فيتابهم .

(١٣) الهجر (بالفتح) : الترك والإعراض . و (بالضم) الإغش في المنطق .

(١٤) التجوة : ما ارتفع من الأرض ، وأنت من الأمر بنجوة : أي بعيد بمنزل عنه . وأجرح :

اكتسب ، وأكثر ما يستعمل في الجرائم والآثام ، فتقول : هو يجترح الذنات .

اجتروا^(١) ، وما زلتُ أُنحِكُ وداداً خالصاً من الأَفْذاءِ^(٢) . وآلِوارِدُ بالصَّحيفةِ
أوجبَ قَبَسِي حَقّاً زاحمٌ فيه أخيارُ الملوكِ ، وقد ألزمتُ له تَحَمُّلُ^(٣) أثقاله مدّةَ الحياةِ ،
فهما مُتحدِثُ^(٤) فيه من خيرِ تَجِدُّني شاكرًا ؛ وإن تكن الأخرى وكذبَ
الشَّيْطانُ ، ألزمتُ ما جناهُ قومُك ، وأبرزَ لحربك كميّاً مدرةَ حربٍ^(٥) ثابتَ القدمِ
نحتَ الغُبارِ ، غيرَ مُخْلِذٍ إلى فرارٍ^(٦) .

ومن أخرى :

ادلهمُ الباطلُ حتّى ما من جذوةٍ حقٍّ يُهتدى بها إلى مسلّك ، وصار ودادُ الآكابرِ
عافراً في الخيرِ ، تَشُوراً^(٧) في الشرِّ ، اللهم غفرا .

ومن أخرى :

نادي المكارم مُقْبِلُ الصَّعيدِ^(٨) ، عن فمِ شادٍ^(٩) بالحمادِ غرّيد . أيجدني
— وألحکمُ الله — بين أوقنينِ فاذِ حَسينِ^(١٠) ينوبُ بهما^(١١) الطَّوْدُ الفارِعُ^(١٢) :

(١) المجرة (بفتح الهاء) : الناحية .

(٢) الأفذاء : جمع القذى ، وهو ما يقع في العين وفي الشراب من تينة ونحوها .

(٣) ل : « يحمل » ، وما أثبتناه من ط ، وإثنا رجعتنا لأن « ألزم » إثنا يتعدى بنفسه لا بالياء ،
نقول : ألزم الرجل العمل والمال ، أي أوجبه على نفسه ، مطاوع ألزمه .

(٤) ط : « يحدث » .

(٥) الكمي : (٦٩ ر ٨) . ومدره : ل ، ط « مدره » بتقلتين فوق الهاء ، وهو خطأ .

ويقال : فلان مدره حرب أي مقدم ، ومدره قومه أي زعيمهم وخلايئهم والتسكّم عنهم .

(٦) أخلد إلى الفرار : مال وركن إليه .

(٧) ل : « تشوراً » ، وضبط فيها بتشديد الواو ، وهو تحريف ، وقد جاءت على الصحة في ط ، ومي

(كصبور) الامرأة الكثيرة الولد ، وكذلك الرجل ، يقال : رجل شور وامرأة شور .

(٨) الصعيد : التراب ، وقال ثعلب : هو وجه الأرض ، لاوله ثمان : « فصيح صبيحاً زلفاً » .

(٩) شاد : مترنم .

(١٠) الأوق : الثقل . والقادح : الباعظ الشاق .

(١١) ل : « ينوبها » ، ط : « ينوابها » . وصوابه ما أثبتناه ، يقال : نام الرجل بحمله ينو .

وأ « نهض مثقلاً به بجهد ومشقة » ، ونام به الحمل : أثقله .

(١٢) الفارِع : المرتفع العالي .

تلف الكتمان ، ومُهجنة الإذاعة ^(١) ، وهما ما هما ! واتحاد الملنى ، يسن إبرام
الشكوى ، إذ ليس بالحي بارق يُشام ^(٢) ولا وميض يُلمح .
أخرى :

فقد صبر ، وأسترق حر ، ووضح في مخالقات عادات التخفيف عذر ، وكل
من المنزل والمربط صفر ^(٣) ، لا شعير هناك ولا بر .
أخرى في طلب سرج :

مرئض ضعيف ^(٤) ، ولج خضرم ^(٥) ، ومقر طرد رام أبهم ^(٦) ، سماء
الاصطلاح سرجاً : لارتنا ولا سحيفا ^(٧) ولا غلامياً ^(٨) ، دمقي الحشبية ،
حديث عهد بيد الصنّاع ، أقرب من باعك الى الأعلى ، والسلام .
وله الى المسترشد ^(٩) :

(١) المهجنة : القبح ، والعيب .

(٢) شام البرق : (٨ ر ٤) .

(٣) صفر : خال ، تقول : البيت صفر من المتاع .

(٤) المرئض : موضع الربوض ، أي البروك . والضميم : الأسد .

(٥) الحاج : من البحر ، الماء الكثير الذي لا يرى طرفه . والحضرم : الماء الكثير .

(٦) الأبهم : (٩ ر ٣٦١) .

(٧) السحيف : أثالي .

(٨) أي لا صغيراً مما يعد للعلمان .

(٩) هذه الرقعة والرقعتان اللتان بعدها ، من سبع رقاع كتبها الحيس يس الى المسترشد بالله (وقد
تقدمت ترجمته في ص ٢٩) ، وشقها بمئة بيت في مدحه ، طالباً إجازته ببعض البلاد كما كان يفعل أسلافه
من الخلفاء العباسيين على حد زعمه . ولكن المسترشد تفاوض عن ذلك ، وأنا له خمس مئة دينار ، فردها ،
وطلب منه إجازته بـ « يعقوبا » حاضرة لواء دبال اليوم ، فأنا له ثانية مثل النساك الأول ، فردّه ، وأكده
رغبته في « يعقوبا » ، فبرز الجواب من المسترشد بالله شعراً حوشي الألفاظ ، غريب الكلم ، تهكماً به ،
واستغناً بقدره في أقواله وأعماله ، واعتاداً على مقابله بتقيض قصده .. بدأه بقوله :

ومضى الجواب بها وبأن العنطب وتنادأت أرساتها والميدب
وختمه بهذا البيت :

لو أن خلفه رأسه في رجله لحق الغزال ولم تفتنه الأرنب
وقد أورد هذا الخبر بطوله ابن دحية في « كتاب التبراس في تأريخ خلفاء بني العباس » (من مطبوعات =

جوداً^(١) يا أمير المؤمنين^(٢) بوفر دثر^(٣) ، لا بكي ولا نزر^(٤) ، لفصيح
شعر ، يسم لجج بحر^(٥) ، برناد غنى^(٦) دهر . قالفافية سحر^(٧) ، والسامع حنبر^(٨) ،
والندى غمر^(٩) .
وله^(١٠) :

إن وراء الحجاب المسدل لا يهيم ملود^(١١) ، وخضم ييم^(١٢) ، مغرس^(١٣)
خطب^(١٤) ، قاتل جدب^(١٥) . جل فبه^(١٦) ، وعز^(١٧) فقهر ، وجاد فغمر . ثبت الله دولته^(١٨)

== لجنة الترجمة والتأليف والنشر بغداد سنة ١٣٦٥ م = ١٩٤٦ م ، وذكر أن قصة المترشد بالله
هذه مع الحبس يمس مشهورة ، وعند الرواة مدونة مذكورة . وقد جاءت الرقاع في هذا الكتاب مدرجة ،
وناقصة ، وعرفه ؛ ولم ينتبه الى شيء من ذلك « مصححه والمعلق عليه » ، وسأشير الى بعض في مكانه
من الرقاع الثلاث المختارة هنا .

- (١) ط : « جوداً » ، وهو تحريف .
- (٢) في النبراس (ص ١٤٦) : « يا أمير المؤمنين » ، وهو تحريف ظاهر .
- (٣) الوفر : ما كثر واتسع من المال . والدثر : الكثير من كل شيء ، يطلق على الواحد وغيره فيقال :
« مال دثر ، ومالات دثر ، وأموال دثر » .
- (٤) بكي : في ل « يل » ، وفي النبراس « بكي » ، والصواب ما أثبتته من ط ، ومعناه القليل ،
يقال : بكأت النافاة والثاء بكأ فهي بكية اذا قل لبنها . والنزر : القليل النافه .
- (٥) ييم : قصد . واللجج : جمع لجة ، وهي معظم الماء ، وخصها بعضهم بمعظم البحر ، وفلان لجة واسعة
على التشبيه . وفي النبراس : « لجج » .
- (٦) في النبراس : « غناء » .
- (٧) الخبر (بالكسر والفتح) : العالم ، وقيل : الصالح من العلماء .
- (٨) الندى : السخاء والكرم . غمر : كثير . وجاء في « النبراس » بعد هذه الجملة : « والرأي
القدس أعلاه » كذا أي « أعلى » ، وهو من البديهيات . ثم أدرج معه قوله في أول الرقعة الآتية : « إن
وراء الحجاب لأيهم ملود » ولم يضمن مصحح الكتاب الإدراج ، وجعل كلمة « لأيهم » المكونة من اللام
الترخلة ومن « أيهم » (لا يهم) أي « لا » النافية ، و « يهم » . وتقدم معنى أيهم في (٣٦١ ر ٩) .
- (٩) ط : « واليه » ، والبيان يوجب الجمع بينهما : « وله اليه » ، أي ولله يمس الى المترشد بالله .
- (١٠) الخضم : البحر ، وهو حقيقة فيه ، ثم استعير للرجل الجواد . واليم : البحر .
- (١١) في النبراس : « ومغرس خطب » .
- (١٢) الجدب : المحلل ، تقبيض الحصب .
- (١٣) في النبراس : « عن » ، وهو تحريف ظاهر .
- (١٤) ثبت الله دولته : جاء في النبراس مكانها « فصولات الله عليه » .

ما هبَّت الرِّيحُ، وَبَتَّ الشَّيْخُ^(١)، فَعَلَامَ الْإِهْمَالِ؟ وَالسَّلَامُ.

ومن أخرى :

أصلح الله أمير المؤمنين، إن الموصل^(٢) والإيفارين^(٣) - وهما الآن إقطاع^(٤)
الملكين سلجوقيين - كانتا إجازتين^(٥) لطلاتيين^(٦)، من إمامين مرضيين : معتم

(١) في النبراس : « ونسب الشيخ » . وقد سقط منه قوله بعد هذه الجملة : « فعلام الإهمال؟
والسلام » ، وأدرج معه قوله « خامسة من الحدم » في انتجاع شبيب الكرم ... ، وفي أثناءه سقط
ظاهر لم يقطن له مصحح الكتاب . والشيخ : نبت طيب الرائحة ، منه أصفر الزهر يشبه السذاب في ورقه
وهو الأزرق ، ومنه أحمر غليظ الوري وهو التركي ، ومنه عربي ينبت في بلاد العرب ترعاه المواشي .
(٢) الموصل : (٣٠٢ ر ٤) .

(٣) ل : « الأفران » . وما أثبتته من ط ، ومن معجمات اللغة ، ومن معجم البلدان (٣٨٩/١) .
قال ياقوت رحمه الله : « الإيفاران : اسم لعنة ضياع من كور أوغرت لعيسى ومعلق أبي أبي دلفا العجلي
— رحمه الله تعالى — وقيل لها « الإيفاران » ، أي إيفارا هذين الرجلين ، وهما : السكراج والبرج » .
ثم قال بعد كلام في تعريف الإيفار : « وهذين الإيفارين عن الحيس يمس في رفقته إلى أمير المؤمنين المسترشد
بالله » . ثم أورد الرقعة ببعض الاختلاف . والإيفار : قال ابن دريد : « والإيفار المستعمل في باب الخراج
لا أحسبه عربياً صحيحاً » ، وقال غيره : « مولد » ، وقال ياقوت في تعريفه : « والإيفار : اسم لكل
ما حوى نفسه من الضياع وغيرها ومنع منه ، تقول : أوغرت الدار إذا حيت « كذا والصواب حميتها » ،
وأوغر صدر فلان إذا سماه ومنعه من بلوغ غرض فامتلاً غضباً . ولا يسمى الإيفار إيفاراً حتى يأمر السلطان
بمحايته ، فلا تدخله العمال لمساحة خراج ولا مقاسمة غلة ، فيكون الإيفار لعقبه من بعده على ممر السنين ،
خلا الصدقات فانها خارجة عنها ، يعصمها المصدق ويأخذ الواجب عنها . ووجد بخط ابن شريك : « الإيفار
أن يقرر أمر الضبعة مثلاً على عشرة آلاف درهم ، فيوفر لصاحبها بعشرة آلاف درهم كل سنة يؤديها في
بيت المال أو في غير البلد الذي الضبعة فيه ، فتكون الضبعة موقرة بحية لا تدخلها يد عامل أو متصرف » .
واظفر تاج العروس (٦٠٤/٣) .

(٤) الإقطاع : (٣٦١ ر ٣) . (٥) في معجم البلدان ، وفي النبراس : « جازتين » .

(٦) في معجم البلدان ، وفي النبراس : « لشاعرين ماثلين » . والشاعران الطائيان : هما الشاعران
العباسيان المشهوران أبو تمام حبيب بن أوس المتوفى بالموصل سنة ٢٣٢ هـ ، وقيل غير ذلك ، وأبو عبادة
الوليد بن عبيد البحرى المتوفى بمجنج من أعمال حلب سنة ٢٨٤ هـ . وأخبارهما مستفيضة في كتب التاريخ
والتراجم ، وشأنهما في الشعر وتجديد معانيه وصل أساليبه وألفاظه أكبر من أن يوجز .

أما ما أشار إليه الحيس يمس في هذه الرقعة من إجازتها بالموصل والإيفارين ، فقد عرض له ياقوت وابن
خلكان ، فقال الأول : « وقد وقعت على كثير من أخبار أبي تمام والبحري ، فلم أر فيها أن واحداً منها
أعطى واحداً من هذين الوضعين — أي الموصل والإيفارين — لكنه ورد أن أبا تمام مات وهو يتولى
بريد الموصل ، تولى ذلك بعناية الحسن بن وهب » . وقال الآخر : « ... وحقت صورة ولايته (أي
ولاية أبي تمام) الموصل ، فلم أجد سوى أن الحسن بن وهب ولاء بريد الموصل ، فأقام بها أقل من =

بالله ، ومتوكل على الله ^(١) . وبناء الجهد ^(٢) الأشرف أعظم ، وخطره أجسم ^(٣) ، وغمامه
للمعتفين أرزم ^(٤) ، فعلام الحرمان ^(٥) ؟

وله :

أسبغ الله ظلاله ما أفتق الحظ والعلم ، وأضاعب العقل والهم ^(٦) ^(٧)

== سنتين ، ثم مات بها . ثم قال : « والمبىس يبس ذكر في رقاعه السبع اللاتي كتبها الى الإمام المشرع
يطلب منه « يعقوبا » أن الموصل كانت « إجازة » لشاعر مائي . فلما أنه بنى الأمر على ما قاله الناس من غير
تحقيق ، أو قصد أن يجعل هذا ذريعة لحصول « يعقوبا » له ، والله أعلم . قال : « وتابعه في الغلط ابن
دحية في كتاب التبراس » . قلت : إن ابن دحية لم يزد على رواية هذا الخبر كما ورد في رقايع الحبيب يبس
حرفاً واحداً من عنده يدل على متابعة له في هذا الغلط ، وموافقة عليه ، إلا أن يسكون سكوتة وعدم تعقيبه
عليه معدوداً عند القاضي ابن خلكان متابعة ، أو لعله وقف على نسخة تامة صحيحة من التبراس وقرأ فيها متابته ،
وليس في هذا الملبوع بيقين على نحو ما أريتك من نقصه وتحريفاته الفاحشة شيء من هذا القبيل . وقد نقل
« مصحح التبراس والمعلق عليه » كلام القاضي في اتهام ابن دحية بمتابعة الحبيب يبس في الغلط ، ولم يعقب عليه .
(١) في معجم البلدان ، وفي التبراس : « المتصم بالله ، والمتوكل على الله » ، وأخبارهما في تأريخ الرسل
والملوك (٣٠٤/١٠ و ٧/١١) و (٢٦/١١ وما بعدها) ، والكامل (١٦١/٦ - ١٩٥) و (١٢/٧ - ٣١)
وكتاب العبر (٢٥٦/٣ - ٢٧٠) و (٢٧٢/٣ - ٢٧٩) ، والبدية والنهاية (٢٨٠/١٠) و
(٣١٠/١٠) ، والفخري (٢٠٧) و (٢١٣) ، والتنبية والأشرف (٣٠٥) و (٣١٣) ،
والتبراس (٦٣) و (٨٠) ، وتأريخ بغداد للخطيب (٣٤٢/٣) و (١٦٥/٧) ، وفوات الوفيات
(٥٣٣/٢) و (٢٠١/١) ، ومحاضرات المقرئ - الدولة العباسية (٢٥٦) و (٢٨٤) ، وغيرها .
(٢) في معجم البلدان : « المجلس » ، وفي التبراس : « والجهد الأشرف أعلم » .
(٣) ط : أحتم ، وهو تصحيف . وفي معجم البلدان : « وخطره أشرف وأجسم » .
(٤) في التبراس : أغرم ، وهو تحريف ظاهر . وفي معجم البلدان : « وغمامه أسبغ وأرزم » . والمعتفون :
طلاب المعروف . وأرزم : اسم تفضيل من أرزم الرعد أرزماً أي اشتد صوته ، أو صوت غير شديد ،
وهو مجاز مأخوذ من أرزام النسافة . وقد منع النعجة صوغ اسم التفضيل من الرباعي ، وخالفهم سببوه فيها
كان المزبد فيه « أفعل » ، وفاس ذلك على قوله تعالى : « ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة » ، وهما من
« أقسط » إذا عدل ، ومن « أقام الشهادة » ، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل .
(٥) في معجم البلدان : « فالإم الإهمال ؟ » . (٦) ط : « والقهم » .
(٦) كتب في حاشية ل ما نصه : « وتوفي الأمير (١) بن الصيقي ، النبوسوز بالحبيب يبس ، ليلة
الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمس مئة ، رحمه الله » .

قال محمد مهدي الطائري :

هذا آخر ما من الله به علي من شرح هذا الجزء من كتاب « الحريدة » وتحقيقه وضبطه ، ويحمده تعالى
شأنه ثم الصالحات .

المستدرجات

المستدرجات

٦٦ ١٤ ش « وفيل : أمرضه » .

وبقية التعليق : وشعنت به وبجبه (كفرح) : أي غشي جبه قلبي كما
في القاموس المحيط . وقال الزبيدي في شرحه : « ومما يستدرك عليه
شعف بفلان (كعني) : ارتفع جبه الى أعلى المواضع من قلبه ، وهو
مذهب الفراء ، الى آخر كلامه . تاج العروس (١٧٥/٦) .

١٠١ ١٩ ش ومثل ذلك في فوات الوفيات (٤٢٠/١) لمحمد بن شاكر بن أحمد

الكتبي ، المتوفى عام ٧٦٤ هـ ، قال : « ظفر بن يحيى بن محمد بن هيرة ،
أبو الوليد ، بن الوزير أبي المظفر عون الدين ابن هيرة . كان يلقب
« شرف الدين » . ناب عن والده في الوزارة . وكان شاعراً ظريفاً ،
نظيفاً ، أدبياً ، فاضلاً ، ينظم الشعر . امتحن بالجلس أيام والده سنين
بقلعة تكريت ، ثم خلاص . ولما توفى الوزير ، اتصل بالخليفة أنه
عزم على الخروج من بغداد مخفياً ، فقبض عليه وحبسه ، ولم يزل الى
سنة اثنتين وخمسين وست مئة ، فخرج من الحبس ميتاً ، ودفن عند
أبيه » .

١٧٨ ١ « الأجل رضي الدين هبة الله بن الحسن بن محمد بن الوزير ابن
المطلب ... » .

وترجم له ابن الساعي في « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون
السير » (٣١/٩) ، قال :

« أبو المعالي بن المطّلب ، الكاتب ، المعروف بالجُرّاذ . كان حسن الكتابة ، مليح الخط ، عنده أدب ، ويقول الشعر ، وفيه فضل . صنّف كتاباً سماه (تقويم المائذ في تفضيل الناقص على الزائد) ، وجَدَّوَلَهُ على وضع (تقويم الصحّة) ، وذكر أعيان النّاس ، وجعل بإزاء كل شيء وضعه ابن جرّاذ نوعاً من الهجو أو المدح . وقد وقفت على هذا الكتاب ، وعزمت على نقله ، ثمّ أضربت عن ذلك لما فيه من الهجو والفحش والقذف (عفا الله عنه) .

ومن شعره ما أنشدني أبو القاسم عليّ بن الجوزي رحمه الله ، قال : أنشدني أبو المعالي الجُرّاذ لنفسه :

أفدي التي في وجهها سنة أشهى إلى قلبي من الفَرَضِ
تَنسَى عِبُوداً سَلَفَتْ بَيْنَنَا كَأَنَّهَا قَدْ أَكَلَتْ قَرَضِي .

وروى ناشره الفاضل آسم أبيه « الحسين » نقلاً عن « إنسان العيون ٤٤ » ، وهو في نسخ (الخريدة) عندنا « الحسن » .

« الأجل سعد الدين أبو عبد الله الحسين بن شيب الطيّبي ... »

ترجم له ياقوت الخواري في معجم الأدباء (١٠/١٢٦) فقال : « الحسين ابن عليّ بن أحمد بن عبد الواحد بن بكر بن شيب النصيبيّ السّنديم ، نديم المستنجد بالله . وُلِدَ سنة خمس مئة ، وتُوِيَ في سنة ثمانين وخمس مئة . كان أديباً ، كاتباً ، شاعراً ، له اليد الطولى في حلّ الألغاز العويصة » ، وذكر أمثلة من سرعة خاطره وتقدمه في حلّ الألغاز نظماً ونثراً ، ومنها المثال الذي أورده العماد ، وسأرويّه بعد هذا .

وترجم له أيضاً محمد بن شاكر الكتبي في فوات الوفيات

(٢٧٦/١) فذكر اسمه ونسبه على نحو ما ذكرها ياقوت ، غير أنه خالفه

في نسبه ، فهو عنده « العليبي » كما عند العاد ، ولست أرى « النصيبي »
في معجم الأدباء إلا تحريفاً من النسخ ، والله أعلم .

وزاد ابن شاكر على ياقوت كنيته ولقبه على نحو ما جاء في

الخريدة ، غير أن الناشر أفاضل - الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد -

خالف بين لقبه في المتن والحاشية ، فجعله في المتن « سعيد الدين » وفي

الحاشية « سعد الدين » ، والأول تحريف من غير شك . وفي هذه

الطبعة من فوات ألوفيات تحريفات جمّة ، ومنها في هذه الصفحة نفسها

بعد خمسة أسطر تحريف (الخريدة) الى (الذخيرة) وشتان ما هما !

« وكان يداعبه ، ويصحّف عليه في خطابه ، ويستدعي منه تصحيف

جوابه . فمن ذلك أنه أقبل يوماً ، فقال له الخليفة : ابن شيت ؟ فقال

في الحال : عندك . يعني ابن شيب ، فقال هو : عبدك » .

وصورة ذلك في معجم الأدباء (١٢٨/١٠) : « ودخل ابن

شيب يوماً على الخليفة المستنجد بالله ، فقال الخليفة : أأبن شيب ؟

فقال : عبدك يا أمير المؤمنين . فأعجبه هذا التصحيف منه » . وعلّق

ناشره عليه بقوله : « جعل كلمة عبدك بدل عندك ، وهذا التصحيف

هو المشار إليه » .

وفي فوات ألوفيات (٢٧٦/١) : « دخل يوماً على المستنجد ،

فقال له : أبن شيب ؟ فقال له : عبدك يا أمير المؤمنين . فأعجبه هذا

التصحيف منه » . وعلّق الناشر على ذلك : « كان الجواب عندك ،

فصحّفه الى عبدك » .

« وله قصيدة في مدح الأمير هندي .. » .

قال ابن الفوطي في (تلخيص مجمع الآداب ^(١)) : « نثر الدين أبو حرب هندي بن أبي الفياض الزهيري الكردي الأمير ، كان من الأمراء الأكراد ، المنعمين الأجواد ، وقد مدحه نجم الدين ابن المعلم بقصيدته المشهورة التي أولها :

تَبَّهِي يَا عَذَابَاتِ الرَّعْدِ

كَمْ ذَا الْكَرَى ؟ هَبْ نَسِيمُ نَجْدِ »

وأورد منها بعده خمسة أبيات أنعى بها الكلام عليه . والقصيدة في ترجمة ابن المعلم في (الخريدة) ، وسأوردها .

وقد ذكره ابن الأثير ^(٢) فيمن حضر وقعة بَيْكَمَزَّة ، وكانت في سنة ٥٤٩ هـ بين الخليفة المقتني لأمر الله العباسي وألبش كُؤن آخر أحد الأمراء من قِبَلِ السُّلْطَانِ أَرْسَلَانَ شاه بن طغرل بن محمد ابن ملك شاه السلاجوقي ، قال : « وفي هذه الحرب غدر بنو عوف من عسكر الخليفة ولحقوا بالعمجم ، ومضى هندي الكردي أيضاً معهم . وبَيْكَمَزَّة - ويقال فيها بَيْكَمَزَى - وبَجِيمَزَى - قرية بينها وبين بَغْغُوبَانْخُو فرسخين ، قال ياقوت : « كان بينها وبين بُعَيْقَبَةِ أُنُوقَةِ المشهورة بين المقتني لأمر الله وألبش كُؤن آخر ^(٣) » ، وذكر في موضع آخر أنها كانت في « بُعَيْقَبَةِ ^(٤) » .

أما قصيدة ابن المعلم المُرْتَبِي الواسطي في مدح الأمير هندي

(١) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب : نسخة خزانة كتب مديرية الآثار العراقية العامة ، وهي مصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق .

(٢) الكامل (٨٠/١١) طعة بولاق .

(٣) معجم البلدان (٢٥٦/٢) طبعة مصر .

(٤) معجم البلدان (٢٢٩/٢) .

التي أورد منها ابن الفوطي في (تلخيص مجمع الآداب) ستة أبيات، فهي في الحريدة، اقتصر العماد على غزلها، وعدة ما رواه منها ١٦ بيتاً في نسخة الفانيكان و ١٧ بيتاً في نسخة باريس. وكانت هذه القصيدة من القصائد السائرة، إذ كان لها شأن عند الأدباء لرقمتها وعذوبة ألفاظها، حتى قال أبو عبد الله اللارجاني: «قال لي إنسان بسمرفند، وقد جرى ذكر أهل العراق ولطافة طباعهم ورقة ألفاظهم: كفى أهل العراق أن منهم من يقول:

تَنبِّهِي يَا عَذْبَاتِ الرَّنْدِ

كَمْ ذَا الْكَرَى؟ هَبْ نَسِيمُ نَجْدِ

وكرر البيت تعجباً منه لطافته وعذوبة لفظه.

ولما رواها العماد، أفقن في وصف ما لقيته من استحسان الناس فقال (١):

«وله من كلمة في رقة التَّسِيمِ السَّحَرِي، وحسن الوُثْيِ التَّسْنِي، سارت، وأنجبت [وغارت] (٢)، حتى شدا بها الشَّادي، وحدا بها الحادي، ووَجَدَ بها أربابُ الغِنَاءِ الغِنَى والوُجْدَ، وأصحابُ القلوبِ الهوى والوُجْدَ، لاسيما بطلعها المقبولُ المَعشوقُ، المعسولُ المرموقُ الموموق (٣). وهي في مدح الأمير هندي الكردي (٤)».

الفصيلة

تَنبِّهِي يَا عَذْبَاتِ الرَّنْدِ

كَمْ ذَا الْكَرَى؟ هَبْ نَسِيمُ نَجْدِ

(١) الحريدة: الفانيكان (١٣٧/٣). (٢) من نسخة باريس.

(٣) ب: «الرفوق»، وهو تحريف.

(٤) ب: «الكردي»، وهو تحريف.

مرّاً على الرّوض وجاء سحرّاً
 حتّى اذا عانقت منه فصحته^(١) عادَ سحوماً ، والغرامُ بُعدي
 واعجباً منّي أسفني الصّبا وما يزيد النّارَ غيرَ وقد
 أصّل القلبَ بسانِ رامةٍ وما ينوبُ غصنٌ عن قدي
 وأسألُ القلبَ ، ومن لي لو وعى

رجعَ الكلام ، أو سخا برّد
 أفتضي النّوحَ حماماتِ اللّوى ؟

هيات ، ما عند اللّوى ما عندي^(٢) !
 كم بين خالٍ وجور ، وساهرٍ ورافدٍ ، وكاتمٍ ومُبدي
 ما ضرَّ من لم يسمّحوا بزودو

لو سمّحت طيُوفهم وعُد
 بأنوا ، فلا دارُ العقيقِ بعدَهم دارٌ ، ولا عهدُ الحى بعد
 آه من البعد ، ولو رَفَقْتُم ما ضرَّني تأوّهي للبعد
 عشقي ، لا ما عشقته (عُذرة)

فبلي ، يستق به من بُعدي^(٣)
 ماذا على العاذل إن كنيت عن

حزوى وليلى بألحى وهند ؟
 تَعْلَةٌ وُقُوفنا بطللٍ وِضْلَةٌ سؤالنا لصلد^(٤)

(١) ب : « غفحة » .

(٢) ب : « ما عندي اللّوى ما عند » ، وهو تحريف .

(٣) ب : « فبلي وي يستق بي من بعد » .

(٤) هذا البيت من نسخة باريس ، وصورة الشعر الثاني فيها : « وظلة سالنا

اصلد » .

إِنْ نَكَبَ الْغَيْثُ إِلَىٰ وَضْنٍ أَنْ

بَيْتِي فِي عِرَاصِهَا وَبَيْتِي
سَقَتُهُ عَيْنِي ، وَرَمَتْهُ أَضْلَعِي بَوَابِلَ وَبَارِقِ وَرَعْدِي
طَرَفُ يَحْفُ الْمَرْزُوقِ وَهُوَ وَاكِفُ
كَأَنَّمَا جَفْنَاهُ كَفَا (هِنْدِي)

٣٠٩ ٨ ش « وقد ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٥١٧ هـ عرضاً ... » .

وذكره أيضاً في حوادث سنة ٥٠١ هـ (١٠ / ١٦٦) من طبعة بولاق .

٣٥٠ ١١ ش « المغربي » : والمغربي المذكور ترجم له ابن الساعي الخازن المتوفى سنة

٦٧٤ هـ في وفيات سنة ٦٠٦ هـ من كتابه « الجامع المختصر في عنوان

التراخي وعيون السير » (٩ / ٢٩٣) ، فقال :

« أبو محمد عبد العزيز بن عبد الله المغربي القيرواني ، معبر الرؤيا .

شيخ فاضل ، قدم من المغرب ، وكان عنده أدب ومعرفة تامة بتعبير

الرؤيا . توفي ببغداد في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الأول من السنة

المذكورة — أي سنة ٦٠٦ هـ — . وكان مولده — على ما ذكر — في سنة

عشر وخمس مئة » .

٣٦٣ ١٢ ش « وطلب منه إجازته بـ « بعقوبا » ... » .

قال ياقوت في معجم البلدان (٢ / ٢٢٥) : « بَعْقُوبَا (بِالْفَتْحِ ثُمَّ

السُّكُونِ وَضَمُّ الْفَافِ وَسُكُونُ الْوَاوِ وَالْبَاءِ مُوَحَّدَةً) وَيُقَالُ لَهَا

« بَاعْقُوبَا » أَيْضاً : فَرِيَةٌ كَبِيرَةٌ كَالْمَدِينَةِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ عَشْرَةُ

فَرَسَاتٍ ، مِنْ أَعْمَالِ طَرِيقِ خُرَاسَانَ . وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَنْهَارِ وَالْبَسَاتِينِ ،

وَاسِعَةُ الْفَوَاكِ ، مَتَكَثَّةُ النَّخْلِ ، وَبِهَارِطَبٍ وَلِحُونٍ . يُضْرَبُ بِحُصْنِهَا

فهرست الفلظ والصواب

الصفحة	السطر	الفلظ	الصواب
٧	١٤ ش	حامد بن عبد الله	حامد بن محمد بن عبد الله
١٠	« ١٨	والمقريزي	وأن كثير
٢٠	« «	٢٥١/١	٢٥١/٢
١٠٨	٣	(٤)	(٣) « وعلى نسقه يصحح ما بعده »
١٢٩	٤ ش	تهمة	تهامة
١٨٢	« ٥	نسبها	نسبها
٢٠٢	« ١	بتجريد « حيص »	بتجريد « الحيص »
٢١٤	« ١٣	زند	زنكي
٢١٦	« ٨	السطوة	جمع السطوة
٢٢٢	« ١	«	« «
٢٢٠	١٦	(٩)	(٨)
«	١٧	(١٠)	(٩)
٢٥٣	٢ ش	الى خيلها	أو خيلها
٢٧٠	« ٧	(٥)	(٦)
٢٧٦	« ٦	المعفي	المعفي
٢٧٨	« ١	والصواب	والصوب
٢٩٢	٨ ش	٢٠٨	٢٦٨
٣٠٦	١٢	(يزداد بعد هذا السطر « الميم » مستقلاً)	
٣٠٧	٢ ش	١٦٨	٢٦٨
٣٢٠	٩	ينقص	ينقص

الصواب	الغلط	السطر	الصفحة
وطلب رفته	وطلب	١٠	٧
يُهديها	يَهْدِيها	١٣	٣٨
طلائع	طلائع	٢	٧٦
فكتبت	فكتب	٢	١٦٢
موجباً	موجب	١٢	١٧٦

فهرس الكتاب (*)

- ١ - فهرست إجمالي لموضوعات الكتاب
- ٢ - فهرست تفصيلي لموضوعات الكتاب
- ٣ - فهرست الأعلام
- ٤ - فهرست القبائل
- ٥ - الأماكن والبقاع
- ٦ - فهرست القصائد والمقطوعات
- ٧ - فهرست الكتب

(٥) بكتلة رسالته

بكتلة رسالته

بكتلة رسالته

بكتلة رسالته

بكتلة رسالته

بكتلة رسالته

بكتلة رسالته

بكتلة رسالته

١ - فهرست اجمالي لموضوعات الكتاب

٦٣	مدائحه في المستفي	٣	مقدمة مؤلف الكتاب
	باب في ذكر محاسن الوزراء		القسم الأول : فضلاء بغداد وما يجري
	والكتاب للدولة العباسية وما عني الى		معها من البلاد
	المؤلف من أشعارهم	٨	
٧٧	الوزير ظهير الدين	٩	المستفي بأمر الله
٨٧	الوزير عميد الدولة ابن جرير	١٨	المستنجد بالله
٩٣	سديد الملك الفضل بن عبد الرزاق	٢٢	القائم بأمر الله
٩٤	الوزير الحسن بن صدقة	٢٤	المقتدي بأمر الله
٩٦	الوزير عون الدين بن هبيرة	٢٦	المستظهر بالله
١٠٠	عز الدين محمد بن الوزير ابن هبيرة	٢٩	المسترشد بالله
١٠١	شرف الدين ظفر بن الوزير ابن هبيرة	٣٢	الراشد بالله
١٢٠	أبو العباس ابن هبيرة	٣٤	المفتي لأمر الله
١٢١	نفر الدين ابن هبيرة	٣٥	علي بن المستظهر بالله
١٢٣	أمين الدولة ابن الموصلاب	٣٦	وصول المؤلف الى بغداد
١٣٢	تاج الرؤساء ابن أخت ابن الموصلاب	٣٦	مدائحه في المفتي
١٣٤	أبو الحسن ابن رضوان	٣٩	ولايته نيابة الوزير بواسط
١٣٥	تاج الرؤساء ابن الأصباغي	٤٠	مدحه للمفتي قبل ولايته بواسط
١٤٠	أبو طاهر ابن الأصباغي	٤٣	مدائحه في المستنجد بعد استخلافه
١٤٠	سديد الدولة ابن الأنباري	٥٦	اعتقال المؤلف واستعطافه الخليفة
١٤٤	نقمة الدولة ابن الدبريني	٦٣	اطلاقه من اعتقاله

صحافة من بيت رئيس الرؤساء

آل الرزفيل بني المظفر

- ١٤٨ أبو محمد الحسن
١٥٠ أنير الدين
١٦٢ كمال الدين بن الوزير عضد الدين
١٦٦ عماد الدين بن الوزير عضد الدين
١٧٧ تاج الدين أخو عضد الدين الوزير

بنو المطلب

- ١٧٨ الأجل رضي الدين حبة الله
١٨٢ أبو سعد ابن المطلب
١٨٤ ابن حمدون الكاتب
١٨٥ أبو المظفر ابن السبي

الأجل سعد الدين بن شبيب الطيبي ١٨٧

✓ ١٩٥ الأمير السيد عز الدين العلوي

١٩٦ الأجل صفى الدين

باب في محاسن الشعراء

- ٢٠٢ الحيص بيص
٢٠٢ من مقدمة ديوانه
٢٠٣ وصفه لحاله
٢٠٥ ابتداءاته ومخالفه
٢٠٥ المنتخب من ديوانه
٣٥٠ رسائله
٣٦٧ مستدركات الشارح
٣٧٦ النطق والصواب
٣٧٧ فهارس الكتاب

٢ - فهرست تفصيلي لموضوعات الكتاب

مقدمة الشاعر

مقدمة الكتاب

٨ - ٣

لم ألف المؤلف كتابه ٤ احتذاؤه كتابي بنية
الدهر ودمية القصر ٥ وصفه لكتاب ٦ اجتداؤه
بذكر أهل عصره وعصر آفته وأعماله ٧ عدم
اقتصاره على الجيد من الشعر ٧ لم جمع كتابه ٨
مدائح الشعراء في عمه العزيز ٨

القسم الأول : فضله بفراد وما يجري

معها من البلاد

لم ابتداء بالعراق ٨ لم قدم بغداد على غيرها ٨

المستفي بأمر الله

١٨ - ٩

نبذة عنه ٩ زوال مملكة الفاطميين من مصر في
عهده ١٠ بيعته بالخلافة ١١ تهتة المؤلف له
بالخلافة بقصيدة هزلية ١٢ قصيدة رائية للمؤلف
مدحه بها بحاسة الخطبة له بمصر ١٤ قصيدة
صادية للمؤلف مدحه بها ١٧

المستنجد بالله

٢٢ - ١٨

لبيه ١٨ بيعته بالخلافة ١٩ حبه لأهل الفضل
١٩ تصنيف الوزير كتاباً له ١٩ شعر له مرثجول
١٩ أبيات أخرى له ٢٠ شعر له في عامل له كان
يمن بخدمته ٢١ شعر له في وصف شجرة ٢١

القائم بأمر الله

٢٤ - ٢٢

وفاته وبعثه ٢٢ من شعره الذي أورده

السعاني ٢٣ شعره في « سنة الفرق » ٢٤
أبيات أخرى له ٢٤

المفتري بأمر الله

٢٦ - ٢٤

بيعته بالخلافة ٢٤ حالة البلاد في عهده ٢٥ وفاته
٢٥ من شعره الذي أورده السعاني ٢٥ شعر
له في الغزل ٢٦

المستظهر بالله

٢٨ - ٢٦

بيعته بالخلافة ٢٦ حالة البلاد في عهده ٢٧ وفاته
٢٧ من شعره الذي أورده السعاني ٢٧ مثال
له إلى زين الملك هندو بن محمد ٢٨

المسترسر بالله

٣٢ - ٢٩

بيعته بالخلافة ٢٩ فلك الملاحدة به في الراغة
٣٠ شعر له يقتضيه بنفسه ٣٠ شعر له في
الشباب والشيب ٣٠ شعر له في الدناب ٣١

الراشد بالله

٣٤ - ٣٢

ولايته الخلافة ٣٢ خلعه ٣٢ تنقله إلى
ديار بكر وأذربيجان ٣٢ معاشته السلطان محموداً
في حصار أصفهان ٣٢ فلك الملاحدة به ٣٣
تشجيع أهل أصفهان جنازته إلى مدينة جي ٣٣ من
شعره الذي أورده السعاني ٣٣

المفتي بأمر الله

٣٥ - ٣٤

خلعة المؤلف له ٣٤ حبه لأهل الفضل ٣٤
وفاته ومدة خلافته ٣٤ حالة البلاد في عهده ٣٥
مكائبات حسنة وتوقيعات مستطرفة له ٣٥

اتصله ملك العرب ديبس بن صدقة ٣٥ مما كتب
به الى أخيه ٣٥

المؤلف في بغداد وواسط وصور من شعره

وصوله الى بغداد ٣٦ مدائمه في القضي ٣٦ في
وصف ركوبه ٣٧ في صفة الجيش ٣٨ في صفة
القصيدة ٣٨ ولاية المؤلف نيابة الوزير واسط
٣٩ خروجه لاستقبال الخليفة ٣٩ مدحه للقضي
قبل ولايته واسط ٤٠ ومنها في صفة الجيش ٤٢
ختم القصيدة بطلب رتبة ٤٣ مدائح المؤلف
للسنجد بعد استخلافه ٤٣ مدحه للوزير ٤٦
ثناء المؤلف على شعره ٤٧ قصيدة أخرى للمؤلف
في مدح الخليفة ٤٨ مدحه بنصرته للدين ٥٢
مدحه بادلال الطنفة ٥٣ ثناؤه على الوزير ٥٣
اعتقال المؤلف ببغداد ٥٦ استعطائه الخليفة
بقصيدة طويلة ٥٦ هجومه الدمر لغدره بالكرام
٥٧ استعطائه بقصيدة أخرى ٦٠ اطلاق المؤلف
من اعتقاله ٦٣ مدائح المؤلف في السني ٦٣
مدحه بقصيدة صادية طويلة ٦٣ - ٧١ ومنها
في مدح نور الدين محمود بن زنكي ٦٩ مدحه
بقصيدة صادية طويلة ٧١ - ٧٦

باب في ذكر محاسن الوزراء والكتاب

للدولة العباسية وما نحي الى المؤلف

من أشعارهم

مولده ٧٧ وزارته وعزله ٧٧ سفره الى الشام ثم
الى رود راور ٧٨ مجاورته بمدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم ، ووفاته ٧٨ ثناء المؤلف على أيلمه ٧٨
من شعره في الزهد ٧٩ من شعره في العتاب ٨١
أبيات له في اجازة بيت كثير غزوة : « اذا قيل هذا
بيت غزوة ... البيت » ٨٣ وله في نظام الملك لا

قصده الى أصفهان ٨٤ وله فيه ٨٥ ملح من
فضائله ٨٥ من شعره في الخليفة المعتدي ٨٧

الوزير عمير الدولة ابن جبر ٨٧ - ٩٣

وزارته للقائم ٨٩ توليه الوزارة مكان أبيه ٨٩
عزله ، وعودته الى الوزارة ٩٠ من شعره الذي
أورده السمعاني قوله في صديق ٩١ فصل في
صفاته ٩٢

سريبر الملك الفضل بن عبد الرزاق ٩٣

وزارته للمستظهر ، وعزله ٩٣ أصابته بالمحصر
حين استدعى للوزارة ٩٤

الوزير ابن صرفة ٩٤ - ٩٦

وزارته للمستشرد بالله ٩٤ صداقته للعزيز عم
المؤلف ٩٥ أبيات له في عودته الى الوزارة ٩٥
رباعية تنسب اليه ٩٦

الوزير ابن هيرة ٩٦ - ١٠٠

اسمه ٩٦ وزارته للقضي والسنجد ٩٧ وفاته
٩٧ حبه لأول الفضل والدين ٩٧ مدائح الشعراء
فيه ٩٨ مدائح المؤلف له ٩٨ من شعر الوزير
يحيى الخليفة بالعيد ٩٩ شعر له في العتاب ٩٩
شعر له في المثل على مكارم الأخلاق ٩٩

ولده عز الدين ١٠٠ - ١٠١

ولايته عن أبيه في الوزارة ١٠٠ حبه عند موت
أبيه ١٠٠ موته في الحبس ١٠١ شعره ١٠١

ولده أبو البرق ظفر « مظفر » ١٠١ - ١٢٠

حبه للفضل وأهله ١٠١ شعره حين حبس بقلعة
تكريت ١٠١ يجرى في شعره على أسلوب ميار
الديلمي ١٠٢ قصيدة له في مدح المستنجد بالله
١٠٢ ومنها في مدح الشباب ١٠٤ شعر له على
غرار قصيدة للأبيوردي ١٠٦ قصيدة له يعارض
بها قصيدة لميار ١٠٩ قصيدة للمؤلف يعارض

بها قصيدة مبيار ١١٠ معارضة ابن الوزير لقصيدته
أخرى لمبيار ١١٧

أبو العباس ابن هبيرة ١٢٠ - ١٢١

قال الأديب مفلح في القمر يدخل تحت
السحاب ١٢١ وقال شرف الدين في القمر
يدخل تحت السحاب ١٢١ وقال أبو العباس
ابن هبيرة في القمر يدخل تحت السحاب - ١٢١

نحر الدين ابن هبيرة ١٢١ - ١٢٢

قوله في رثاء أخيه أبي الفرج ١٢١

أمين الدولة ابن الموصلي ١٢٣ - ١٣٢

اسلامه أيام المنتدي ١٢٣ ثباته عن الوزارة
في أيام المنتدي والمستظهر ١٢٣ رسالته ١٢٤
قوله في الغزل والعتاب ١٢٤ قوله في كأس ١٢٥
قوله للآثم في الحب ١٢٥ قوله في المستظهر بالله
١٢٥ استعان المؤلف لتجنيبه ١٢٦ قصيدة
له في نظام الملك ١٢٨

تاج الرؤساء ابن أخت ابن الموصلي ١٣٢

وفاته ١٣٣ شعره في الألفاظ ١٣٣ شعره في
الحام ١٣٣ شعره في دالية الماء ١٣٣

أبو الحسن ابن رضوانه ١٣٤

قال - ملفزاً - في النار ١٣٤

تاج الرؤساء ابن الأصبغ ١٣٥ - ١٤٠

تصنيف له في علم الكتابة ١٣٥ اسلامه ١٣٥
شعره ١٣٦ شعره - ملفزاً - في القمر ١٣٦
شعره - ملفزاً - في دولاب الماء ١٣٧

أبو طاهر ابن الأصبغ ١٤٠

شعر له في دار عفيف التافهي ١٤٠

سريد الدولة ١٤٠ - ١٤٤

مدح الغزي والأرجاني وغيرهما من الشعراء له

١٤١ رباعيات له ١٤٢ هجاءه لابن أفلح ١٤٢
نقد بعض الأدياء لشعره ١٤٣ هجاءه في بعض
الوزراء ١٤٣

قنة الدولة ابن الدربيني ١٤٤ - ١٤٦

نصبه لأصحاب الشافعي ١٤٤ بناؤه للمدرسة
الثقافية ١٤٥ وفاته ١٤٥ من شعره ١٤٥

جماعة من آل الرقبيل بني المظفر

أبو محمد الحسن ١٤٨ - ١٥٠

شعر له في وصف البخيل المتبشر والكرم
العابس ١٤٩ شعر له في اليوم ١٤٩ شعر له
في التاريخ ١٤٩ شعر له في اليافعة الأخضر
١٤٩ شعر له في البغلاء ١٥٠ شعر له في
الحلال والزهرة ١٥٠

أمير الدين ١٥٠ - ١٦١

اعتقاله ١٥٠ من شعره في القمرى ١٥١
من شعره في المسك ١٥١ من شعره في القوس
شعر له في السوط ١٥٢ شعر له في السكين
١٥٢ شعر له في التفاح ٥٣ شعر له في الأترج
١٥٣ شعر للمؤلف في الأترج ١٥٣ شعر لأنير
الدين في الشمعة ١٥٤ شعر له فيا يكتب على
مروحة ١٥٤ شعر له في الذفر ١٥٤ شعر له
منظور فيه الى قول أبي نواس ١٥٥ شعر لأبي
نواس ١٥٥ شعر له في رثاء ابن التليذ الطيب
١٥٥ شعر له في كتاب صنعه الوزير في شرح
الصالح ١٥٦ شعر له في الحبس ١٥٦
شعر له في استهزاء تقويم ١٥٧ شعر له
في يهودي كاتب ١٥٧ شعر له في الغزل
١٥٧ شعر له في الزهد ومناجاة الله ١٥٧ شعر
له في استعطاف أم أمير المؤمنين ١٥٨ شعر
له يصف به صريفة ١٥٨ وقال في صديق زاره
في عييه ١٥٩ وكتب الى ابن عمه شهاب الدين
وقد رزق ولداً ١٥٩ رسالة له ١٦٠ وكتاب
له من الاعتقال ١٦١

كمال الدين ابن الوزير عضد الدين ١٦٢

شعر له في مملوك مابح ١٦٢ قصيدة المؤلف
يمدحه بها ١٦٢ ومن القصيدة في صفة
الروض ١٦٥

عماد الدين ابن الوزير عضد الدين ١٦٦

من شعره الذي يفتي به ١٦٧ قصيدة طويلة
للمؤلف يمدحه بها ١٦٨ قصيدة أخرى للمؤلف
بث بها إليه من معتقله يقدر ١٧٢ ومنها في
الاستجداد على الامام المستجد ١٧٦

تاج الدين ١٧٧

مدح المؤلف له ١٧٧ ميله الى القفر والمعنى
والأساسي ١٧٧

بنو المطلب

رضي الدين ابن المطلب ١٧٨ - ١٨٣

شعر له في الهجاء ١٧٩ شعر له في النزل ١٧٩
شعر له في ابن دينار كاتب منتر الوزير ١٨٠ شعر له
في عامل المنتر ١٨٠ شعر له في ابن تركان ١٨١
شعر له في بعض الوزراء ١٨١ شعر له في ذم النعيم
١٨١ شعر له في واسط ١٨٢ شعر له في
امرأة غنمت عليه ١٨٢

أبو سعد ابن المطلب ١٨٣ - ١٨٤

شعر له في النزل ١٨٣ شعر له في الهجو الخفيف
١٨٣ شعر له في الهجاء ١٨٣

بهاء الدين ابن محمود الطنب ١٨٤

حبسه لأهل الفضل ١٨٤ ألف كتاباً سماه
التذكرة ١٨٤ عزله وحبسه ووفاته ١٨٤ شعر
له في مروحة الخيش ١٨٤ وشعر له في الهجاء
١٨٥

أبو المظفر ابن السبي ١٨٥ - ١٨٦

مقتله ١٨٦ شعر له في النزل والعتاب ١٨٦

أبو جمل سعد الدين ١٨٧ - ١٩٥

اختصاصه بالمستجد بالله ١٨٧ من شعره في
المستجد ١٨٧ ثناء المؤلف على شعره ١٨٨
شعر له في مؤذن جهر الصوت ١٨٨ شعر له في
الامام المستجد ١٨٨ شعر له في الامام المستضي
١٨٩ شعر له على وزن أبيات لابن الحجاج ١٨٩
شعر له في مدح المستجد بالله قبل افضاء الخلافة
إليه ١٩٢ أبيات لسعد الدين بن شبيب في
المستجد ١٩٤

أبو صير السيد عز الدين ١٩٥ - ١٩٦

مولده ونشأته ١٩٥ غلبه على مذهب أبي حنيفة
١٩٥ رغبته في العلم ونشره ١٩٦ أبيات له
في التصح ١٩٦

أبو جمل صفى الدين ١٩٦ - ٢٠١

شعر له يفتي به الامام المستضي بالخلافة ١٩٧
شعر له على وزنين وفاقيتين ١٩٨ شعر له في
الامام المستضي ١٩٨ قصيدة أخرى يمدحه بها
١٩٩ شعر له وينسب الى العائلة جوهرة بنت
الدواهي البندادية ٢٠٠

باب في محاسن الشعراء

الحيصين يحيى ٢٠٢

قراءة المؤلف ديوانه عليه ٢٠٢ من مقدمة
ديوانه في تفضيل الشعر على النثر ٢٠٢ وصفه
لحاله ٢٠٣ ابتداءاته وغالطه ٢٠٥ أبيات له
في مدح الوزير ٢٠٥ مدائحه للمعز عم العماد
٢٠٥ انتخاب المؤلف من شعره مرتباً على
الحروف ٢٠٥

(أ)

قال يفتخر ٢٠٦ قال بمدح الامم المسترشدة بالله
ويصف جيشه ٢٠٧ وقال بمدح الوزير الزينبي
٢٠٩ وقال بمدح ابن طغايك ٢٠٩ وله في
العتاب ٢٠٩

(ب)

قال يفتخر ٢١٠ وقال محامياً في امره
٢١٢ وقال في الانتصار ٢١٢ من قصيدة له في
وصف أبيات ككتبت اليه ٢١٣ وقال يصف
حصاناً ٢١٤ وقال وقد قصد الموصل في أيام
أتابك غازي بن زنكي ٢١٤ وقال بمدح علي
ابن طراد ٢١٥ وقال فيه ٢١٦ من قوله فيه
يصف الفضل ٢١٦ وقال في مدح الأمير هندي
الكردي ٢١٦ وقال يفتخر ٢١٨ وقال في التهة
برجب ٢١٩

(ث)

قال في مدح الوزير الزينبي ٢١٩ وقال في الوزير
عبد الدين بن رئيس الرؤساء ٢٢٠

(ت)

مدح الوزير الزينبي ٢٢١

(ج)

مدح الوزير الزينبي ٢٢١ مدح الوزير الزينبي
٢٢٢ في الحكمة ٢٢٣

(ح)

قال في مدح الوزير الزينبي ٢٢٣ وقال فيه ٢٢٣
وقال ارتجالاً حين لقي الأمير ديبس بن صدقة ٢٢٤

(د)

قال في الوزير الزينبي ٢٢٤ وقال في مدحه ٢٢٦
قصيدة له في مدح السلطان محمود بن محمد بن
مليكشاه ٢٢٧ ومنها في وصف السهام ٢٢٨

ومنها في صفة القوس ٢٢٩ ومنها في صفة الرمح
٢٢٩ ومنها في صفة السنان ٢٣٠ ومنها في صفة
السيف ٢٣٠ ومنها في صفة الفرس ٢٣٠ ومنها
في صفة الجيش ٢٣٠ ومنها في التهة باليوم
والعبد ٢٣١ وقال بمدح السلطان طغرل بن محمد
ابن ملكشاه ٢٣٢ ومنها في الانتصار ٢٣٢
ومنها في صفة الركب ٢٣٢ وقال بمدح السلطان
محمود بن محمد ٢٣٣ وقال بمدح المظفر بن حماد
٢٣٥ وقال يلوم نفسه على مدحه من لا يستحق
المدح ٢٣٦ وقال بمدح وزير السلطان سنجر
٢٣٧ وقال بمدح الأمير ديبس بن صدقة ٢٣٩
وقال في مدح الوزير الزينبي ٢٤١ شعر له كتبه
على دواة من القصة ٢٤٢ وله في التفرل ٢٤٢ وله
في الحكمة ٢٤٢ وله في اللطال ٢٤٣

(ر)

قال في الوزير جلال الدين أبي علي بن صدقة ٢٤٣
وقال في أنوشروان الوزير ٢٤٤ وله في العتاب
والفخر ٢٤٦ وقال في مدح السلطان محمود
٢٥١ وقال فيه ٢٥١ وقال في الوزير الزينبي
٢٥٢ ومن القصيدة في صفة الروض ٢٥٣ ومنها
في الاستعطاف ٢٥٤ وله في مدحه ٢٥٤ وله
فيه ٢٥٦ وله فيه ٢٥٦ وقال في مدح أتابك
غازي بن زنكي ٢٥٧ وقال في مدح عبد الدين
وزير الامم المستضي ٢٥٨ وقال في العذار
٢٥٩ وقال في الفخر ٢٥٩ شعر له فيها يكتب
على القرعة ٢٦٠ وقال في التحريض ٢٦٠ وقال
في صفة الجيش ٢٦١

(ز)

وقال في الحث على الجود ٢٦٢

(س)

قال يتعذر ٢٦٢

(ص)

قال في خالص المسترشدي ٢٦٢

الحكمة ٣٠٣ وقال في مدح الخليفة المقتفي لأمر
الله ٣٠٤

(م)

وقال في سديد الدولة الكاتب ابن الأنباري ٣٠٦
قال في مدح الأمير قرواش ٣٠٩ وقال يفتخر ٣١٣
وقال في مدح السلطان سنجر ٣١٥ وقال في
الوزير أنوشروان ٣١٦ وقال في مدح السلطان
مسعود ٣١٩ وقال في الوزير الزيني ٣١٩ وقال
فيه ٣٢٠ وقال في الحكمة ٣٢٠ وقال في الخمر
والسكر ٣٢٠

(ن)

وقال وقد لمس الزناد في ليلة باردة ٣٢١ وقال
وقال يمدح شرف الدين البيهقي ٣٢٢ وقال في
الوزير الزيني ٣٢٣ وقال فيه ٣٢٥ وقال في
دواة من البلور ٣٢٦ وقال في الحكمة ٣٢٧
وقال معارضاً بعض الصوفية ٣٢٨

(هـ)

قال في الوزير الزيني ٣٢٨

(ي)

قال في أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله ٣٢٩
وقال يفتخر ٣٣٠ ومنها في الوزير الزيني ٣٣٤
ومنها في وصف البرد والجذب ٣٣٤ وقال في
الحكمة ٣٣٥ وقال حين يوبع الامام المستضيء
بالخلافة ٣٣٦

٣٣٦ **سراي الحبص بيص**

قال يرثي ملك العرب ديبس بن صدقة ٣٣٦
وقال مرثية له في جلال الدين محمد بن أنوشروان
الوزير ٣٣٩ مرثية له في أنوشروان الوزير ٣٤٠
وقال يرثي أخاه ٣٤١ وقال يرثي بعض أمراء
الأكراد ٣٤٢ وقال يرثي الأمير عترة بن أبي
العسكر ، ويثني على أخيه مهليل ٣٤٣ وقال يرثي
ولد الخليفة المسترشد بالله ٣٤٤ وقال يرثي الأمير

(صه)

قال في الوزير ابن صدقة ٢٦٢

(ط)

قال في مدح الوزير الزيني ٢٦٣

(ع)

قال في مدح أنوشروان الوزير ٢٦٣ وقال في
مدح ديبس بن صدقة ٢٦٦ وقال في الوزير الزيني
٢٦٩ وقال في أنوشروان ٢٧٤ وقال في الوزير
الزيني ٢٧٤ وقال فيه ٢٧٤ وقال فيه ٢٧٥
وقال فيه ٢٧٥ وقال في مدح الصدر الشهيد
عزير الدين ٢٧٦

(ف)

قال في القم ٢٧٧ وقال في شرف الدين البيهقي
٢٧٨ وقال في الحكمة ٢٧٩

(ق)

وقال في مدح الوزير الزيني ٢٧٩ وقال في مدح
ابن هبيرة ٢٨٤ وقال - لغزاً - في صفة مروحة
الحيش ٢٨٥ وقال في الحكمة ٢٨٧

(ك)

قال مما يطرز بالابرة على قميص امرأة ٢٨٧

(ل)

وقال في مدح ابن هبيرة الوزير ٢٨٧ وقال في
أنوشروان ٢٨٨ وقال في الوزير جلال الدين بن
صدقة ٢٩٢ وقال في عز الدولة بن الوزير ابن
الطلب ٢٩٣ ومن قصيدة له نظمها عمرو ٢٩٥
وقال بعض الأكابر ، وقد عثر به فرسه ٢٩٦
وكتب الى أمير المؤمنين المسترشد بالله ٢٩٧ وقال
في اقبال المسترشد ٢٩٧ وقال يفتخر ٢٩٩ وقال
يمدح جمال الدين وزير الموصل ٣٠١ وقال في

أبا الحسن بن المستظهر ٣٤٥ وقال يرثي الإمام
اللقني لأمر الله ٣٤٨

أهامي الحبس يمين ٣٤٩

آيات ثلاثة في الهجاء له ٣٥٠

رسائل الحبس يمين ٣٥٠

كتب الى بعضهم ٣٥١ وكتب الى التقي الطاهر
٣٥١ رسالة له في الاقتضاء ٣٥٢ وله من
رسالة ٣٥٣ وله من رسالة أخرى ٣٥٣ رسالة
له في الوعيد ٣٥٣ رسالة أخرى في شكوى
الحال ٣٥٤ رسالة أخرى في شكوى الحال ٣٥٤
رسالة أخرى يتهدد بها ٣٥٤ رسالة شفاعاة الى
جمال الدين الوزير بالموصل ٣٥٥ رسالة الى

أوزير ابن هبيرة في طلب فصل ٣٥٦ رسالة في
جواب مكاتبة بعض الأكابر ٣٥٦ رسالة في
شفاعة ٣٥٧ رسالة الى ابن شرف الدولة ، وقد
مطله يدراج طلبه منه ٣٥٨ رسالة في طلب
حصان ٣٥٨ من رسالة أخرى في الطلب نفسه
٣٥٩ من رسالة له في الغائب ٣٥٩ رسالة له
في تقريب شخص ذمه ٣٦٠ رسالة في طلب
مسواك ٣٦٠ رسالة في الغائب والتهديد ٣٦٢
من رسالة له في الشكوى ٣٦٢ من رسالة أخرى
في الشكوى ٣٦٢ من رسالة أخرى في الشكوى
٣٦٣ وكتب في طلب سرج ٣٦٣ وكتب الى
المسترشد الخليفة يستعجل جوده ٣٦٤ رسالة
أخرى الى المسترشد في المعنى نفسه ٣٦٥ من
رسالة أخرى الى المسترشد في الدعاء له ٣٦٦

٣ - فهرست الأعلام

(يشمل أعلام المتن والشرح)

(أ)

- عبد الكريم (١٤٠ ، ٣٠٦)
 ابن بري ٧٥
 ابن بطوطة ١٦٢
 ابن البلدي ١٨٦
 ابن بليهد ٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٢
 ابن البواب (علي بن هلال) ١٧٨
 ابن تركان (محمد بن الحسين) ١٨٠ ،
 ١٨١
 ابن التلميذ الطيب ١٥٥
 ابن تيمية (الإمام تقي الدين أحمد بن
 تيمية) ٣٨
 ابن جزلة ٣٦٩
 ابن جني ٢٧٨
 ابن الجوزي ١٣ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٥ ،
 ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ،
 ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٢٩٣ ،
 ٣٢٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢
 ابن الحجاج ١٩٠
 ابن حمدون الكاتب (بهاء الدين كافي
 الدولة محمد بن الحسن) ١٨٤
 ابن خالد (أنوشروان الوزير) ٣٤١
- ابراهيم بن عثمان (الغزي الشاعر) ١٠٦ ،
 ١٤١ ، ١٥٣
 ابراهيم (ابن النبي محمد صلى الله عليه
 وسلم) ٧٨
 ابن الإبري (ثقة الدولة علي بن محمد
 التدريفي)
 الأبله البغدادي (أبو عبد الله محمد بن
 بختيار) ٩٥
 ابن الأثير ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٣ ،
 ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٨ ،
 ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١٠٣ ،
 ١٤٢ ، ١٥٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣ ،
 ٣٠٩ ، ٣٤٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٤
 ابن الأخوة البغدادي الشيباني (عبدالرحيم)
 ١٠٦
 ابن الأصباعي (أبو غالب تاج الرؤساء)
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠
 ابن أفلح (الشاعر) ١٤٢
 ابن أكسك ٢١٠
 ابن الأنباري (سيد الدولة محمد بن

ابن الخراساني (محمد بن محمد بن مواهب)

١١٦

ابن الخشاب النحوي ٩٨

ابن خلدون ١٠ ، ٦١ ، ٢١٠

ابن خلصان ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،

٢٣ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٨٤ ، ٨٩

٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٦ ،

١٤٤ ، ١٦١ ، ١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢٤٤ ،

٣٢٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦

ابن دارست (تاج الملك أبو الغنائم) ٩٤

ابن دريد ١٨٧ ، ٣٦٥

ابن دحية ٣٦٣ ، ٣٦٦

ابن الدريفي (ثقة الدولة ابن الإبري) ١٤٤

ابن دينار ١٨٠

ابن رشيق ٨٣

ابن الزبير (عبد الله) ٨٣

ابن الساعي ٣٦٨ ، ٣٧٤

ابن سكرة ١٩٠

ابن الحكيت ٨١ ، ٩٨

ابن سيده ٣٥٧

ابن شاذان ٨٤

ابن شاكر (محمد بن شاكر الكتبي)

٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠

ابن شبيب (سعد الدين الطيبي) ١٨٧ ،

١٨٨ ، ١٩٤

ابن الشجري ٢٧١

ابن شداد ١١

ابن شرف الدولة ٣٥٨

ابن شريح ٣٦٥

ابن شميل ٢٧

ابن الصباغ (أبو نصر عبد السيد بن

محمد) ٩٢

ابن صدقة (جلال الدين) ٩٤ ، ٩٥ ،

٢٦٢

ابن طراد (الوزير الزينبي) ٢٢٥ ، ٢٥٣

ابن طنابيرك ٢٠٩

ابن الطقطقي ٣٠ ، ١٠٠

ابن عباس ٣٠

ابن المديم ١١

ابن العربي (أبو بكر) ١٠

ابن عساكر ١٢ ، ١٥٣

ابن العميد ٥٠

ابن فضل الله العمري ٦٢

ابن فورك (أبو بكر) ٢٨

ابن الفوطي ٨٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٢

ابن القيم ١٩٥

ابن كثير (بدل المقرئ ١٠) ، ١٢ ،

٢٣ ، ٣٦ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ،

٢٩٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠

ابن الكيا ٤٠

ابن مروان السكردي ٨٨ ، ٨٩

ابن المسلة ١٤٧ ، ١٤٨

ابن المطلب (أبو سعد) ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٩٣

ابن المعلم (نجم الدين الحرثي الواسطي الشاعر) ٣٧١

ابن المطلب (مجد الدين) ١٨٣

ابن مقلة ١٧٨

ابن الموصلايا (أمين الدولة) ٩٠ ، ٩٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥

ابن نهان ١١٦

ابن النجار ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٨٥ ، ٣٥١

ابن التديم ٢٦ ، ٢٦٠

ابن هاني الأندلسي الشاعر ٤٨

ابن الهبارية ٩٢

ابن هبيرة الوزير (عون الدين يحيى بن هبيرة) ٥٦ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٨٧ ، ٣٥٦

ابن هشام ١٢ ، ٢٢٩

ابن الحمفاني (محمد بن عبد الملك) ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٢٨ ، ١٤٠

أبو البدر ظفر (شرف الدين بن الوزير ابن هبيرة) ٢٠ ، ١٠١ ، ١٢٠ ، ٣٦٨

أبو البركات (أحمد بن عبد الوهاب السبيعي) ١٨٥

أبو بكر (ابن فورك) ١٢٨

٣٩٠

أبو بكر (الخطيب) ٢٣

أبو بكر (الشامي) ١٩٦

أبو بكر الصديق ٩ ، ١٠ ، ٢٤٠ ، ٣١٣ ، ٣١٤

أبو بكر (ابن العربي) ١٠

أبو تمام ١٧٠ ، ٢٧٨ ، ٣٦٥

أبو جعفر المنصور ١٩

أبو جعفر (منصور بن المسترشد) ٣٢

أبو حاتم ٩١

أبو الحسن بن رضوان (نظام الدولة) ١٣٤

أبو الحسن الطليبي ١٥٥

أبو الحسن ابن الإبري (علي بن محمد) ١٤٤

أبو الحسن (علي بن المستظهر بالله) ٣٥ ، ٣٤٥

أبو الحسن (علي بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب) ١٧٨

أبو حنيفة ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٩٧

أبو دلف العجلي ٣٦٥

أبو رغوان (مجاشع بن دارم) ٢١٣

أبو زهرة ١٩٥

أبو سعد السمعاني (عبد الكريم بن محمد) ٢٣ ، ٨٠

أبو سعد (عبد الله بن محمد شرف الدين ابن أبي عمرو) ١٢ ، ٩٠

أبو سعد (العلاء بن الحسن بن وهب

١٢٣) ، وانظر : « أمين الدولة » و « ابن
الموصلات »

أبو سعد (ابن المطلب) ١٨٣ ، ١٨٣
أبو سعد (زين الملك هندو بن محمد) ٣٨ ،
٢٩

أبو شجاع الوزير ٧٩
أبو شجاع الوزير (ظهير الدين محمد بن
الحسين) ٧٧ ، ٨٠ ، ١٣ ، ٩٠ ، ١٢٣ ،
١٤٣

أبو طاهر ابن الأصباغي ١٤٠
أبو الطيب الطبري ٩٢
أبو العباس ابن هبيرة ١٢٠ ، ١٢١
أبو عبدة ٥٧ ، ٧٤
أبو عثمان الدمشقي ١٦١

أبو علي (جلال الدين الحسن بن صدقة)
٢٦٢ ، ٩٤

أبو علي (تاج الدين الحسن بن عبد الله)
١١٧

أبو علي (نظام الملك الطوسي الحسن بن
علي) ٨٤ ، ٨٥

أبو غالب بن الأصباغي (تاج الرؤساء)
٤٠

أبو الغنائم بن المهدي ٤
أبو الغنائم (العمر بن محمد بن عبد الله)
٣٥ ، ٢٥٢

أبو الفتوح (حيدرة) ٣٥١

أبو الفرج (عضد الدين الوزير محمد بن
عبد الله) ١٣ ، ٦٦

أبو الفرج بن هبيرة ١٢١ ، ١٢٢
أبو الفرج (يحيى بن صاعد) ١٥٥
أبو الفضل (كمال الدين عبيد الله بن الوزير
عضد الدين) ٦٢

أبو الفوارس (الحيف بن سعد بن محمد)
٢٠٣ ، ٣٤٣

أبو القاسم زعيم الرؤساء ٨٨ ، ٨٩
أبو القاسم (صفى الدين عبد الله بن
زعيم الدين) ٨٨ ، ١٩٦

أبو محمد (الحسن بن محمد) ١٤٨
أبو محمد (عبد العزيز بن عبد الله المغربي)
٣٧٤

أبو المعالي (الجويني) ٤٠
أبو المعالي الكندي (سعد بن علي الحظيري)
١٣٩ ، ١٣٤

أبو المعالي (سعيد الملك الفضل بن
عبد الرزاق) ٩٣

أبو المعالي (ابن حمدون الكاتب محمد بن
الحسن) ١٨٤
أبو معشر ٤١

أبو المظفر ابن السبيعي (عز الدولة) ١٨٥
أبو المظفر (مفلح بن علي الأنباري) ١٨٠
أبو المظفر (عون الدين يحيى بن هبيرة)
٤٦ ، ٩٦ ، ١٥٦

أبو المظفر (المتنجد بالله يوسف بن
المقتفي) ٧٨

أبو المفاخر (محمد بن أبي الشرف الجرباذقاني)
١٤٣

أبو منصور (عميد الدولة ابن جهمير) ٧٧ ،
٨٧ ، ٨٩

أبو منصور (موهوب ابن الجواليقي)
١١٦ ، ١٢٦

أبو نصر (ابن الصباغ) ٩٢
أبو نصر (عزيز الدين أحمد بن حامد)

٧ ، ٧١ ، ٢٧٦
أبو نصر (أحمد بن مروان) ٨٨

أبو نصر (عماد الدين بن الوزير عضد الدين)
١٦٦ ، ١٧٦

أبو نواس ١٥٥ ، ١٧٢
الأيوردي الشاعر ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٤١

الأثري (محمد بهجة الأثري) ١٠ ،
٣٦٦ ، ٣٧٥

أثير الدين (ابن رئيس الرؤساء) ١٥٠ ،
١٥٢

أحمد بن تيمية (الامام تقي الدين الحراني)
٢٨

أحمد تيمور ١٢ ، ١٩٥
أحمد بن حامد الأصبهاني (عزيز الدين أبو

نصر) ٧ ، ٧١ ، ٢٧٦
أحمد بن الحسن ٩٦

أحمد بن حنبل ٩٨ ، ١٧٨

أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي الفسائم
(النجيب الطاهر) ٣٥١

أحمد بن خليل ١٧٨

أحمد رقيق (المؤرخ التركي) ٣٥٣

أحمد بن سعيد المجلي ٨٠

أحمد بن مروان (أبو نصر) ٨٨

الأخطل ٦٠

الأرجاني (الشاعر) ١٤١ ، ١٨٧ ، ١٨٨

أرسطاطاليس ٢٥٩ ، ٢٦٠

أرسلان شاه بن طغرل السلجوقي ٣٧١

أرسلان بن عبد الله البساسيري ١٤٧

الأزهري ٥٩ ، ٣٣١ ، ٣٥٩

أسد الدين شيركوه ١٤

أسد بن ربيعة ٩٧

الاسكندر السكندوني ٢٦٠

اسماعيل (الملك السعيد) ١٥

الاسماعيلية ٣٠

أشعب (الطاع) ١٨٠

الأشعري ١٤٥

الصعب بن علي ٩٦

الأسمعي ٤٥ ، ٥٧ ، ١٠٥ ، ١٦٧

أفصى بن دعي ٩٧

الأفضل (بن أمير الجيوش بدر الجمالي

الأرميني) ٣٢٦

أفلاطون ٢٦٠

إقبال الجاندار (جمال الدولة المسترشدي)

٢٩٧

آق سنقر (الملك) ٣٠١ ، ٦٣

افليس ٣٦١

أكنم بن صيني ٣١٠ ، ٢٢

الألوسي (محمود شكري) ١٩٥

آل أبي العسكر ٣٤٣

آل أرسلان ١٣٢ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٤ ، ٨

٣٠١ ، ٢٣٧ ، ٢١٠

آل الرفيل ١٦٤ ، ١٦٢ ، ١٤٧

آل زنكي ٢١٥

آل السبيي ١٨٥

الكيا الامام (علي بن محمد بن علي الطبري)

٤٠

آل المظفر = بنو المظفر

آل المهلب ١٦١

امرؤ القيس ٢٧٣

أمين الدولة (أبو سعد بن الموصلايا)

١٣٥ ، ١٢٦ ، ١٢٣

أمين الدولة (أبو الحسن هبة الله ... ابن

التلميد) ١٥٥

أنوشروان (بن خالد الوزير) ٢٤٤ ، ٨

٣٣٩ ، ٣١٦ ، ٢٨٨ ، ٢٧٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٣

٣٥٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٠

أيوب بن شاذي ١١

(ب)

الباجوري ٢٢٩

الباخرزي (علي بن الحسن) ١٣٤ ، ٥

البارودي ١٥٣

الباطنية ٨٤ ، ٣٠ ، ١٤

البحري ٣٦٥ ، ٢٧٨

البخاري ١٦١

بدر الجلي ٣٢٦

بدر بن معقل ٣٠٥

البراء بن عازب ٢٠٠ ، ٢١٤

بركيارق السلطان (ركن الدين) ٢٨ ،

١٣٢ ، ٩٣

بروكلان ٧٩

البساسيري (أرسلان بن عبد الله) ١٤٧

بشار بن برد ١٩

البعيث (الشاعر) ٢٢١

البعش كون خر ٣٧٥ ، ٣٧١

بسكر بن وائل ٩٦

البلاذري ١٣٥

البنداري ٢٣٥ ، ٢٩ ، ٢٨

بنو أمية ١١ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ١٧٨ ،

١٩٥ ، ٣١٥

بنو أيوب ١٠ ، ١١ ، ١٢

بنو حمدان ٣٠٩ ، ٨٨

بنو الرفيل = آل الرفيل = بيت الرفيل

بنو جهير ٩٠

بنو العباس ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٩٠ ،

١٦٣ ، ١٩٥ ، ١٩١ ، ١٨٨ ، ١٨٧ ، ٩٧

بنو مروان ٨٨

٢٩٣

بنو المطلب ١٨٧ ، ٢٩٣

بنو المظفر ١٤٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧١ ،
١٧٧ ، ١٧٦

بهاء الدين بن شداد القاضي ١١

بهاء الدين (كافي الدولة ابن حدود
الكتاب) ١٨٥

بهروز الخادم ١٩٦ ، ١٩٧

بيت الرّفيل ١٤٧ ، ١٦٢ ، ١٦٤

البيهقي (علي بن زيد) ٢٧٨ ، ٣٢٢

(ث)

تاج الدين (الحسن بن عبد الله بن المظفر)
١٧٧

تاج الرؤساء (أبو غالب ابن الأصبغى
الكتاب) ١٤٠

تاج الرؤساء (أبو نصر هبة الله بن صاحب
الخبر) ٩٤ ، ١٣٢ ، ١٣٥

تاج الملك (أبو الفناهم ابن دارست) ٩٤
تبّع ٢٧١

التنار ١١

تقي الدين (الإمام أحمد بن تيمية الحرّاني)
٣٨

توران شاه بن أيوب (شمس الدين) ١١

(ط)

ثابت بن قرّة ١٦١

الثعالبي ٩٤٥ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٩٠ ، ٣٠٧

ثعلبة بن عكابة ٩٦

٣٩٤

ثقة الدولة (علي بن محمد الدريبي) ١٤٤

(ح)

الحافظ ٢٧ ، ١٥٠ ، ٢٧٠

جديلة بن أسد ٩٧

الجرّاذقاني (أبو المفاخر محمد بن أبي
الشرف) ١٤٣

الجرّاذ (رضي الدين هبة الله بن الحسن بن
المطلب) ١٧٨ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩

جرير (الشاعر) ٦٠ ، ٢٢١

جعفر بن علي ٤٨

جلال الدولة ملكشاه ٨٩ ، ٩٣

جلال الدين (محمد بن أنوشروان الوزير)
٣٣٩ ، ٣٥٨

جلال الدين ابن صدقة ٩٤ ، ٢٤٣ ،
٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٢٩٢

جمال الدولة (أقبال المسترشد) ٢٩٠

جمال الدين الوزير ٣٠١ ، ٣٥٥

جمال الملك (ابن أفلح الشاعر) ١٤٢

جميل بثينة ٨٣

جميل سعيد ٣٧٧

الجواليقي (أبو منصور) ١١٦ ، ١٢٦ ،

١٣٦ ، ٢٠١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

جوهر القائد ٤٨

الجوهري ٧٤ ، ١١٦ ، ١٣٩ ، ٣٥٩

جوهرية بنت الدوامي ٢٠٠

الجويني (أبو المعالي) ٤٠

جهم بن عمر ٩٦

(ح)

الحاجري (عيسى بن سنجر الإربلي الشاعر)
٢٠٠

حاتم الطائي ١٧٠ ، ١٩٩

الحجاج بن يوسف التتفي ٣٩ ، ١٦١

الحجاج بن يوسف الكوفي ٩٦١

حذيفة (رضي الله عنه) ٣٦١

الحارث بن شريك ٩٦

الحريري ١٥ ، ٢٤٤

حسام الدين (أبو الخطاب) ٩٣

حسان بن ثابت ٣١٣

الحسن بن جهم ٩٦

الحسن بن علي (أبونصر تاج الرؤساء) ١٣٢

الحسن بن علي بن صدقة ٢٤٤

الحسن بن غريب ١١

الحسن بن وهب ٣٦٥

حمزة الأصفهاني ١٥٥

حميدة بنت عمرو (السلة) ١٤٨

حنين بن اسحاق ١٦١

حيدرة (أبو الفتوح) ٣٥١

الحبص ببص (الشاعر) ١٥٢ ، ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٢١٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ،

٣١٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،

٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،

٣٦٦ ، ٣٧٥

(خ)

خائن المسترشدي ٢٦٢

خزيمة بن ثابت ٢٧٨

الخطيب البندادي ١٤٨ ، ١٩٥ ، ٣٦٦

الخفاجي ١٤٩ ، ١٨٩ ، ٢٠١

الخنساء (الشاعرة) ٣٤١

(د)

داوود (عليه السلام) ٢٢٩ ، ٢٣٩

داوود بن محمود السلطان ٣٢

داوود بن ميكائيل السلجوقي ٨٤ ، ٨٩

ديس بن صدقة المزيدي ٣٥ ، ٢٢٤ ،

٢٤٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ،

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥

دعوى بن جديلة ٩٧

(ز)

الذخيرة (أبو العباس محمد بن القاسم)

١٨ ، ٢٤

الذهبي ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨

ذهل بن شيان ٩٦

(ر)

الراشد بالله ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٤١ ، ٢٩٧

الراضي بالله ١٧٨

الراغب الأصفهاني ٢٠٥

راغب الطباخ ١٥٦

رئيس الرؤساء ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،

١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ٢٢٠

ربيعة بن زار ٩٧

الرشيد (هارون) ١٨

رضي الدين بن المطلب (هبة الله بن
الحسن) ١٧٨، ٣٦٨، ٣٦٩

ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي ١٥٠
ركن الدين (أبو المظفر بركيارق السلطان)
٢٨

رؤبة (الراجز) ١١٨

(ز)

الزبيدي ٧٨، ١٤٥، ١٨٩، ٢١٠،
٢٩٨، ٣٦٨

الزبير بن العوام ٢٧٦

زعيم ازروساء (أبو القاسم) ٨٩

الزخشري ٦٩

زنكي بن آق سنقر ٣٠١

زهير بن أبي سلمى ٢١٣، ٢٢١، ٢٢٩،
٣١٥

زياد بن أبي سفيان ١٣٥

زياد بن معاوية ٢٦١

زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن
عباس ٨٩، ٢٥٣

زين الملك (أبو سعد هندو بن محمد) ٢٨،
٢٩

الزبيني الوزير (علي بن طراد) ٢٠٩،
٢١٥، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٤١،

٢٤٢، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤،
٢٧٩، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٨،

٣٣٤

(٢٩٦)

(س)

سديد الدولة (محمد بن عبد الكريم
الأنباري الكاتب) ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣،
٣٠٦

سديد الملك (أبو المعالي الفضل بن
عبد الزقاق) ٩٣، ٩٤

سعد الدين الحسين بن شبيب الطبري
١٨٧، ١٩٤، ٣٦٩، ٣٧٠

سعد بن علي الحظيري (أبو المعالي الكتبي)
١٣٤، ١٣٩

سعد بن محمد الصبي = الحيص بيص

سميد بن حسن ٩٦

سعيد بن خالد بن أوفى ١٢

سعيد بن عثمان ٣٠٢

السفاح ٣٠

السفياني الأموي ٣٠

سلجوقشاه ٢٨

سليمان عليه السلام ١٨٤

سليمان الصائغ ٣٠٢

سليمان بن عبد الملك ٢١

السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد)
٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣١، ٣٣، ٨٠، ٨١،

٩١، ١٢٦، ٣٥٠

سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان
٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٧٨،

٢٩٦، ٣١٥

سهيل أنور ١٧٨

سيبويه ١٥٥، ٣٦٦

سيف الدولة = ديس بن صدقة المزدي

سيف الدولة الحمداني ٣٤٧

السيوطي ١٢، ١٤، ٢٧، ٢٩، ٣٠،

٣٣

سيد عفي ١٩٥

(سر)

الشافعي ٤٤، ٤٥، ١٤٤، ٢٩٧

شراحيل بن مرة ٩٦

شرف الدولة (مسلم بن قريش) ٣٠٩

شرف الدين البيهقي ٢٧٨، ٣٢٢

شرف الدين (أبو البدر ظفر = مظفر

ابن الوزير ابن هبيرة) ٢٠، ١٠٠، ١٠١،

١٠٢، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ٣٦٨

شرف الدين بن أبي حصرون (أبو سعد

عبد الله بن محمد) ١٢

شرف الدين (علي بن طراد الزينبي الوزير)

٨٩، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٤٢، ٢٥٦

شرف الدين (يوسف الدمشقي) ١٤٤

الشريشي ١٥، ٢٤٤

الشريف (ابن المهدي) ٩٨

شريك بن عمر ٩٦

الشعراني ١٩٥

شمس الدين (توران شاه بن أيوب) ١١

شمس الدين بن نزار ٢٠٠

شهاب الدين (أبو الفوارس) = الحيص

بيص سعد بن محمد بن صيني الشاعر

شهاب الدين بن عماد الدين بن الوزير

عصدا الدين ١٧٢، ١٧٥

الشهاب بن صيني ١٥٢، ٢٠٢

شهادة الكاتبة (نجر النساء) ١٤٤،

١٤٥

الشهرزوري ٢٦٠

شيبان بن ثعلبة ٩٦

(ص)

صاحب الخبر (ابن المهدي) ٩٨

الصاحب بن عباد ٣٤٧

صخر (أخو الخنساء الشاعرة) ٣٤١

الصفدي ١٢

صدقة بن ديس ٣٤٣

صفي الدين (والد العماد) ٣٤

صفي الدين (عبد الله بن زعيم الدين)

١٩٦

صلاح الدين الأيوبي (يوسف بن أيوب)

١٠، ١١، ١٤، ٧١

الصليبيون ١٠، ١٤

الصيفي = الحيص بيص سعد بن محمد

(ط)

الطائي = حاتم الطائي

الطائيان ٣٦٥

(٣٩٧)

الطبري ١٠

طراد الزينبي (قيب النقباء) ٨٨ ، ٨٩ ،

٢٠٩

الطرماع بن حكيم ٢٧٠ ، ٢٧١

ظفر بن محمد بن ملكشاه ٢٨ ، ١٤٧ ،

٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،

طلحة بن عبد الله ٢٧٦

الطبي = سعد الدين أبو عبد الله الحسين

ابن شبيب

(ط)

ظفر (= مظفر بن يحيى أبو البدر شرف

الدين) ٢٠ ، ١١٧ ، ٣٦٨

ظهير الدين الوزير = أبو شجاع محمد بن

الحسين

(ع)

عائشة أم المؤمنين ٢٧٦ ، ٣١٣

العاقد (عبد الله أبو محمد بن يوسف الحافظ

ابن المستنصر) ١٣ ، ١٤

العباس بن عبد المطلب ١٢ ، ١٩ ، ٣٨ ،

٢٥٣ ، ١٩٨ ، ٦٣

عبد الحميد الكاتب ١٥٠ ، ١٧٨

عبد الرحيم بن الأخوة الشيباني ١٢٦ ،

١٣٦

عبد العزيز بن عبد الله (أبو محمد المغربي

معبّر الرؤيا) ٣٨٤

٣٩٨

عبد الله بن عامر بن كريز ٢٩٦

عبد الله بن العباس ١٩ ، ٨٩ ، ٢٤٣

عبد الله (أمير الدين بن عميد الدين) ١٥٠

عبد الملك (الفريض المنفي) ٧٥

عبد الملك بن مروان ٣٣٣

عبد النبي بن المهدي ١١

عبد الوهاب النجار ٢٨٦ ، ٣٠٤

عبيد بن الأبرص ٢٧١

عبيد الله المهدي ١٠

العبيديون (الفاطميون) ١١ ، ١٣ ،

١٤

عثمان (رضي الله عنه) ١٠ ، ١٨٠ ،

٢١٤ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦

عدنان ١١ ، ١٤٤

عرقوب ٨٠

عز الدولة (أبو المظفر بن السبي) ١٨٥

عز الدولة (بن الوزير ابن المطلب) ٢٩٣

عز الدين (علي بن المرتضى العلوي) ١٩٥

عز الدين (محمد بن الوزير ابن هبيرة)

١٠٠ ، ١٠١

عزة ٨٣ ، ٨٤

العزير الفاطمي ١٤

العزير (أبو نصر عزير الدين أحمد بن حامد

الأصبهاني) ٧ ، ٨ ، ٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٧٦ ،

٣٠١

عزير الدين = (أبو نصر أحمد بن حامد

الأصبهاني المتقدم)

المسقلاني ١٠

عصدة الدين الوزير (أبو الفرج محمد بن
عبد الله بن هبة الله) ١٣ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ،
١٦٧ ، ١٧٧ ، ٢٢٠ ، ٢٥٨

عفيف القاعي ١٤٠

عكابة بن الصعب ٩٦

العكبري ٣٤٧

العلاء بن الحسن بن وهب الكاتب ١٢٦

علوان بن الحوفران ٩٦

علي بن أبي طالب ١٠ ، ١٧٠ ، ٢٥٣ ،

٢٧٦

علي بن الجوزي (أبو القاسم) ٣٦٩

علي بن بكر ٩٦

علي بن زيد البيهقي ٣٢٢

علي بن زيد القاشاني النحوي ٢٧٨

علي بن طراد (شرف الدين الزينبي الوزير)

٨٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ،

٢٥٣

علي بن عبد الله بن العباس ١٩ ، ٨٩ ، ٢٥٣

علي بن محمد الدريني (ثقة الدولة) ١٤٤ ،

١٤٥

علي بن المستظهر ٣٤٥

علي بن مهدي الحميري ١٠

علي بن هلال (ابن البواب) ١٧٨ ،

عماد الدين زنكي ٦٣ ، ٢٩٧

عماد الدين (أبو نصر شهاب الدين بن

عصدة الدين بن رئيس الرؤساء) ٦٣ ، ١٦٦ ،

١٧٢

العماد الأصهباني (عماد الدين محمد بن حامد

الأصبهاني) ٣ ، ١١ ، ١٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ،

٣٨ ، ٣٩ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٩٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،

١٤٨ ، ١٨٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ،

٣٥٠ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٩ ، ١٠ ،

١١ ، ٣٧ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ٢٤٠ ، ٣١٥ ،

٣٤١

عمر بن عبد العزيز ٩ ، ٦٤ ،

عمرو بن الحارث ٢٦١

عمرو بن حمزة الدوسي ٦٦

عمرو بن سهلان ٢٣٧

عمرو بن العلاء ٩ ، ٢٩ ،

عمرو بن كلثوم ٣٣٥

عمرو بن معد يكرب ٢٤٠

عمر بن هبيرة ٩٦

العُمران ٩ ، ٨٦ ،

عميد الدولة (أبو منصور بن جبير) ٧٧ ،

٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٢٤ ، ١٤٨ ،

عميد الدين (أبو شجاع المظفر بن هبة الله)

٥٠

عنتر بن أبي المسكر ٣٤٣

عون الدين بن هبيرة ١٩ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٥٦ ، ١٨٠ ، ٣٥٦

عيسى بن سنجر الإربلي (الحاجري) ٢٠٠

(غ)

غازي بن زنكي ٢١٤ ، ٢٥٧ ، ٣٠١ ، ٣١٠

الغريض المغني ٧٥

الغزالي ١٠

الغزي = ابراهيم بن عثمان

غياث الدين (أبو شجاع محمد بن طبر بن السلطان ملكشاه) ٢٨

غياث الدين (السلطان مسعود) ٢٥١ ، ٢٥٢

(ف)

الفائز الفاطمي ١٤

فاطمة الزهراء ١٠ ، ٢٧٦

الفاطميون (العبيديون) ١٣ ، ١٤

نغر الدولة (أبو نصر محمد بن جبير) ٨٨ ، ٩٠ ، ٨٩

نغر الدين (مكي بن محمد بن هبيرة) ١٢١

نغر الدين أبو حرب = هندي بن أبي الفياض الزهيري الكردي (الأمير)

نغر النساء (شهدة الكاتبة) ١٤٤ ، ١٤٥

الفراء ٣٦٨

الفرزدق ٢١ ، ٦٠ ، ٢٢١

فرعون ١٨٩

الفيروز ابادي ١٤٤ ، ١٥٧

(و)

القائم بأمر الله ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٨٨

١٤٧ ، ١٢٣ ، ٨٩

القادر بالله ١٨ ، ٢٢

قاسط بن هنب ٩٦

القاضي الرشيد (أحمد بن قاسم الصقلي) ٣٢٦

القاهر بالله ٢٦ ، ١٧٨

قباذ بن فيروز ٨١

القرامطة ٣٠ ، ٧٨

قرواش بن مسلم ٣٠٩ ، ٣١١

قرواش بن المقلد ٣٠٩

قراقوش ١٤

قريش بن بدران بن المقلد ٣٠٩

قس بن ساعدة ٩ ، ١٠ ، ١٧٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠

قصي بن كلاب بن مرة ٢٦٣

قطب الدين مودود ٣٠١

القلقشندي ١٥ ، ١٦٢ ، ٣١٢

قوام الدين الطوسي (نظام الملك) ٨٤

قيس الراي (أنظر قيس بن زهير بن جذيمة)

قيس بن زهير بن جذيمة ٩ ، ١٠ ، ١٧٠

قيس بن شراحيل ٩٦

قيصر الروم ٢٧١، ٨٨، ٦٩، ٩

(ك)

كاميار (الأمير) ٢٨

كثير عزّة ٣٥٧، ٨٣

كعب (أحد أجواد العرب) ١٧٠

كعب بن زهير ٢٢٩، ١٢

كمال الدين (ابن الوزير عضد الدين) ١٥١،

١٦٣، ١٦٢

(ل)

اللاجاني (أبو عبد الله) ٣٧٢

(م)

المأمون الخليفة ٢٦٠

ماروت ٤١

مالك بن حنظلة ٢١٣

مالك بن زيد مناة بن عجم ٢١٣

الماوردي ٦١

البارك بن مسعود النبال ٨١

المبرد ١٦١، ٩٦

المتوكل على الله ٣٦٦، ٢٥، ١٨

المتنبي (أبو الطيب) ٢١٢، ١٥٠، ٥٢

٣٤٧

المجد (الفيروز ابادي) ٢٠١

مجد العرب العامري ١٤٢

مجد الدين بن المطلب ١٨٣

محب الدين = ابن النجار

محمد (صلى الله عليه وسلم) ٩، ١٢، ٤٤،

٧٨، ١٤٤، ١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨،

٢٢٩، ٢٤٠، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٧٦، ٢٧٧،

٢٧٨، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٤١

محمد بن مختيار (أبو عبد الله) = الأبله
البغدادي

محمد بهجة الأثري ١٠، ٣٦٦، ٣٧٥

محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم

(أبو شجاع ظهير الدين الوزير) ٧٧

محمد بن الحسين = (ابن ترکان)

محمد ابن الحنفية ٨٣

محمد بن ديبس ٣٤٣

محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ٣٦٨،

٣٧٠، ٣٦٩

محمد بن القائم (الذخيرة أبو العباس) ٢٤

محمد صديق خان ٢٨٦

محمد بن عبد الملك = ابن الحمذاني

محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني (جمال

الدين) ٣٠١

محمد الكاتب (المولد البغدادي) ٩٥

محمد بن محمد بن عبد الكريم ١٤١

محمد بن محمود بن ملكشاه (السلطان) ٣٦

محمد محي الدين عبد الحميد ٣٧٠

محمد بن السيب ٣٠٩

محمد بن ملكشاه (السلطان) ١٠٦

محمد بن يوسف الدمشقي الصالح ١٩٥

محمود بن أبي توبة ٢٣٦، ٢٣٨

(٤٠١)

المستنصر (الفاطمي) ١٤، ١٤٧،

٣٧٠، ٣٢٦

مسمود (السلطان) بن محمد بن ملكشاه :

٢٨، ٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٥١،

٢٥٢، ٢٩٧، ٣١٩، ٣٤٣

مسكويه الكاتب ٧٩

مسلم بن قريش (شرف الدولة) ٣٠٩

مسلم بن الوليد ٢٦١

المصطفى = محمد (صلى الله عليه وسلم)

المطيع العباسي ١٣

المظفر بن حماد (بدر الدين بن أبي الجبر)

٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٨

المظفر (أحد أمراء الأكراد) ٣٤٢

مظفر الدين (يرتقش البازدار) ٢١٤

معاوية (رضي الله عنه) ١٢، ٢٧٦

معاوية الأصغر ١٠٦

المعتصم بن الرشيد ١٨، ٢٥، ٣٦٦

المعتضد بالله ٨

معد بن عدنان ٩٧، ٢٥٦

المعري ٤٨، ٢٠٥

المعز (اسماعيل بن سيف الاسلام بن أيوب)

١١

المعز الفاطمي ١٣، ١٤، ٤٨، ٨٤

المعري (معبر الرؤيا) = أبو محمد عبد العزيز

ابن محمد بن عبد الله القيرواني المغربي

المفضل بن عبد الرزاق (سديد الملك) ٩٣

محمود بن محمد بن ملكشاه ٨، ٢٨، ٣٢،

٣٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٤،

٢٧٦، ٢٤٣

محمود بن زنكي (نور الدين) ٦٩

محمود شكري الألوسي ١٩٥

مروان بن محمد ١٢، ٢٩، ١٧٨، ٣٠٢

مرة بن ذهل ٩٦

المسترشد بالله ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥،

٩٤، ٩٥، ١٤١، ١٨٧، ١٨٨، ٢٠٧،

٢٠٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٦٢،

٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣٤٤، ٣٤٥،

٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٥

المستظهر بالله ١٨، ٢٦، ٢٩، ٣٢، ٣٤،

٣٥، ٩٠، ٩٣، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٥،

١٣٥، ١٤١، ١٨٢، ٢٠٩، ٢٢٧، ٢٣٧،

٢٤٤، ٣٢٩

المستضيء بأمر الله ٩، ١٠، ١١، ١٢،

١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ٦٣، ٦٧، ١٠٠،

١٦٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٧،

١٩٨، ١٩٩، ٢٥٨، ٣٢٩، ٣٣٦

المستنجد بالله (أبو المظفر يوسف بن المقتفي)

١٤، ١٨، ٢٠، ٢١، ٣٥، ٤٣، ٤٤،

٥٢، ٥٩، ٦٢، ٩٧، ١٠٢، ١٥٨، ١٧٦،

١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ٨٨، ١٩٠، ١٩٢،

١٩٤، ١٩٥، ٢٨٤، ٣٢٩، ٣٦٩

(٤٠٢)

مفلح بن علي الأنباري الأديب ١٢١ ،
١٨٠ ، ١٨١

المقتدر بالله ١٨ ، ٨٩ ، ١٧٨ ، ١٨٥
المقتدي بأمر الله ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٣٥
١٤٠ ، ١٨٥

المقتفي لأمر الله ١٨ ، ١٩ ، ٣٢ ، ٣٤ ،
٣٦ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ٧٧ ، ٩٧ ، ١٢٦ ، ١٤١ ،
١٤٤ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٨٧ ،
٣٠٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٥

المقرزي (صوابه ابن كثير) ١٠

المقلد بن المسيب ٣٠٩

المكتفي ٢٣٣

الملك الأفضل = أيوب بن شاذي

ملكشاه بن ألب أرسلان ٨٤ ، ٨٨ ،
٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٣٢ ، ١٩٦ ،
٢١٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٧٦ ، ٣٠١

الملك السعيد (إسماعيل) ١٥

الملك الصالح (ملائع بن رزيك) ١٤

الملك العادل (ملكشاه بن ألب أرسلان

السلجوقي) ٩٠

الملك العادل (نور الدين محمود بن عماد الدين

زنكي) ١٢ ، ١٤ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠

المفذر (العباسي) ٣٠

المنصور (الخليفة) ١٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٩٥

المنهدي الخليفة (ابن أبي جعفر المنصور) ١٨

المنهدي المنتظر ٣٠

المنهلي بن أبي سفرة ١٦١

منهلهل بن أبي العسكر ٣٤٣

مهييار الديلمي ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٧

موسى (عليه السلام) ١٥٣ ، ١٨٩ ، ٣٠٣

الموفق بالله ١٨

المولد البندادي (محمد) ٩٥

(د)

الناينة الذبياني ٢٦١

نجم الدين (الملك الأفضل أيوب بن شاذي)

١١

نزار بن معد ٩٧

نصر المقدسي ١٤١

نصيب الشاعر ٢١

نظام الدولة (أبو الحسن بن رضوان) ١٣٤

نظام الملك (أبو علي الحسن بن علي) ٨٤ ،

٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٢٨ ، ٣٠١

النضر بن كنفانة ٢٥٥

النعمان بن القرن ٢٤٠

النقيب الطاهر (أحمد بن أبي الحسن) ٣٥١

نور الدين زنكي = الملك العادل نور الدين

محمود بن عماد الدين بن زنكي

(هـ)

هاروت ٤١

هارون (أخو موسى عليها السلام) ١٨٩

هبة الله بن صاحب الخبر الحسن بن علي

١٣٢

هبة الله بن الحسن (رضي الدين ابن المطلب)

١٧٨

هبة الله بن عبد الله ١٨٥

هيرة بن علوان ٩٦

هرم بن سنان ٣١٥

هشام بن عبد الملك ٣١٥

هولاكو ١١

هنب بن أفصى ٩٧

هندي الزهري (الزهيري) نضر الدين أبو

حرب ٣١٦، ٣٧٠، ٣١١، ٣٧٢، ٣٧٤

هنري بيرس ٨٣

(و)

وائل بن قاسط ٩٦

الوزير الزينبي (شرف الدين علي بن طراد)

٢٠٩، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٥٢، ٢٦٣

٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٩، ٣١٦، ٣١٩

٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣٤

وستنفلد ٧٩

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٣١٥

(ي)

ياث بن نوح ٣٥٣

ياقوت ١٨، ٣٢، ٣٣، ٣٩، ٤٩، ٧٧،

٨٦، ١١٦، ١٥٧، ١٨٢، ٢٠٠، ٢٣٣،

٢٩٨، ٣٥١، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٤،

٣٧٥

يحيى بن علي بن يحيى النجم ١٨٧

يحيى بن هبيرة = أبو المظفر = ابن

هبيرة

يحيى بن علي (والي المغرب) ٤٨

يرغش البازدار (مظفر الدين) ٢١٤

يزيد بن مزيد الشيباني ٢٦١

يزيد بن مفرغ ٣٠٢

يزيد بن منصور الكاتب ١٤٨

يعقوب (عليه السلام) ٥٩، ١٥٨،

١٨٩، ٢١٢

يوسف الممشقي (شرف الدين) ٤٥، ٩٥

يوسف بن أيوب = صلاح الدين الأيوبي

يوسف (عليه السلام) ٤٤، ٥٩، ٥٨،

٢٠٥، ٢٢

يوسف = (المستنجد بالله)

٤ - فهرست القبائل

(ويشمل المتن والشرح)

زبيد ٢٤٠	أرحب ٣٣١
زيد مناة ٢٩٨ ، ٢١٣	إياد ٢٤٠
سبأ ٢٤٠	باهلة ٣٠٣
سعد ٢٩٨	بكر ٢٥٠
سليم ٣٤١	بنو أسد ٢٩٧
سمعان ٢٣	بنو سعد ٢٩٨
شيبان ٩٦	بنو سليم ٣٤١
طي ٢٧٠ ، ٢١٦	بنو كلاب ١٨٠
عبس ١٠	بنو زرار ٣٠٧
عدنان ٩٦	بنو النضر ٢٥٥
عذرة ٢٧٣ ، ٢٢٣	تميم ١٨ ، ٢٣ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٦٣ ،
قحطان ٩٦	٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٦ ،
قريش ١٨٤ ، ٢١٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،	٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩ ،
٣٢٤	حنظلة ٢١٣
قضاء ٥٩	حمير ٢١٠
قيس عيلان ٢٦١	خندف ٢٧٧ ، ٢٦٦ ، ٢١٣
كلاب بن ربيعة ١٨٠	دارم ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٩٨ ،
كنانة ٢٥٥ ، ٢٤٩	٣١٣
كهلان ٢٤٠	ذبيان ٢٦١
مضر ٣٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٢٥٩	ربيعة ٢٥٨
معد بن عدنان ٢٥٦ ، ٣٠٧	الروادية ١١

مهرة ٥٩

نزار ٣٠٧، ٢٥٦

نمير ٢٦٤

هاشم ٢٢٣، ١٧١، ٣٦

الهذبانية ١١

حمدان ٣٣١، ١٣٢

وائل ٢٢٦

النضر (بنو النضر) ٢٥٥

٥ - فهرست الأماكن والبقاع

(ويشمل المتن والشرح)

الإيفاران ٣٦٥	(أ)
(ب)	الأبرقان ١٠٧
بابل ٤١ ، ١٨٦	أبيورد ١٠٦ ، ٢٩٦
بارق ٢٩٧ ، ٢٩٨	أجأ (جبل) ٢١٦
باريس ١٣ ، ٧٩ ، ١٨٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣	أذربيجان ١١ ، ٢٩ ، ٣٢
باخرز ٥	أران ١١
باعقوبا = بعقوبا	أرجان ١٤١ ، ١٥٠
بجمزى (= بكزى) ٣٧١	إرمينية ١٧٨
البحرين ٣٨ ، ٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣	إشيلية ٤٨
برقة ٤٨	أصفهان = أصفهان ٨ ، ٣٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٢٠٥ ، ١٠٦
بروجرد ١٣٢	أصفهان = أصفهان ٣٢ ، ٣٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٢٧ ، ٣٠١
البصرة ٤٩ ، ٥٦ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٨٥ ، ٢٥٠ ، ٣٥٢	أفرازهروذ (المرافعة) ٢٩
البطيحة ٢٣٥	إفريقية ١٠
بعقوبا ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٥	آمد ٨٨
بعلبك ١٢	الأنبار ١٧٨
بعيقة ٣٧٥	الأهواز ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٨٧
بغداد ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٥٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤١	أوانا ١٨٨
	أيلة ١٢

جزيرة العرب ١١٨ ، ٣٠٢

جزيرة ابن عمر ٧٧

جلق ٢٨٧ ، ٢٨٦

جوين ٢٩٦

جي ٣٣ ، ٢٠٥

جبلان ٣٢

(ح)

حاجر ٢٠٠

الحجاز ٨٣ ، ١١٨ ، ٢٠٠ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠

حجر ١٠٧

الحديثة ١٤٧

حران ١٢

حزوى ٣٧٣

الحظيرة ١٣٤

حلب ١١ ، ١٢ ، ٦٤ ، ١٥٦ ، ٣٠٩

٣٦٥ ، ٣٤١

حلوان ٢١٠

الحلة ٣٥ ، ٩٣ ، ١٤٢ ، ١٨٥ ، ٢٥٤

٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥

حماة ١٢ ، ١٥

حمص ١٢ ، ٣٤١

الحيرة ٢٦١

(خ)

الخابور ٨٨

خراسان ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٦١

١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٥

١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٨

١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٥

٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٢

٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤

٣٦٦

القيع ٧٨

بكمزى (بكمزة) = بجمزى ٣٧١

بلخ ٨٤ ، ١٤١ ، ٥٣ ، ٢٩٦

بيروت ١٤١ ، ١٨٨ ، ٣٤١

بيهق ٢٧٨ ، ٢٩٦

(ت)

تبريز ٣٢ ، ١٢٨

تبوك ٢٩٠

تستر ١٤١

تكريت ٨ ، ١١ ، ١٠٢ ، ١٨٨ ، ٢٩٧

تهامة ١١٨ ، ١٦٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٠

(ث)

ثبير ٢٢٢

(ج)

جاسم ١٧٠

الجزائر ٨٣

الجزيرة ٦٤

٤٠٨

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ،

٣٧٤ ، ٣٧٢

انطط ٣٨ ، ٢٦٥

خوارزم ١٨٥

خوزستان ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،

١٨٧

(ز)

الزاب ٤٨ ، ٢١٦

زبيد ١٠ ، ١١ ، ٢٤٠

زندرود ٣٣

الزوراء ٨٤ ، ١٦٣ ، ٢٠٧ ، ٢٥٤ ، ٣٠٨ ،

الروزان ٧٧

(ر)

دارين ٣٨ ، ٢٥٣

دجلة ١٥ ، ٩٧ ، ١٤٥ ، ٢١٥ ، ٣٠٢ ،

دجيل ١٨٨

دمشق ١٢ ، ٦٤ ، ٩٥ ، ١٤١ ، ١٤٥ ،

١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ٣٧١

دوين ١١

ديار بكر ٣٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٢١٠ ،

ديار ربيعة ٨٨

ديلمان ٣٢

(س)

السابزوار ٢٧٨

سنجستان ٢٩٦

سرخس ٢٩٦

سرمن رأى ١٩٦ ، ٣٥٢ ،

سلع ١١٨

سليمي (جيل) ٢١٦

سمرقند ٣٠٢

سنجار ١٢ ، ٨٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،

السند ٣١٥

السيب ١٨٥

(سهر)

الشام ٣ ، ١٠ ، ٦٤ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١١٨ ،

١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ،

١٩٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٣٤ ،

شروري ٢٩٠

شفائي ١٥٧

شهرستان ٣٣

(ز)

ذات عرق ١١٨

(ر)

الربذة ٧٨

الرجبة ٨٨

رضوى ٢٩٠

روذراور ٧٧ ، ٧٨

الري ٣٢ ، ١٥٠ ، ٢١٤

(ص)

الصفند ٣٠٢

صفين ٢٧٦

صقلية ٣٢٦

صور ٣٢٦

الصين ٣٢٠ ، ١٨٩ ، ٩٠ ، ٣٠

(صم)

ضارج ٢٩٨ ، ٢٩٧

(ط)

الطائف ١١٨

طالقان ٢٩٦

طبرستان ٤٠ ، ٣٢ ، ٢٩

طبرية ١٧٠

طخارستان ٢٩٦

طهران ١٤٢

الطور ٣٠٣

طوس ٨٤

الطيب ١٨٧

(ع)

عاج ٣٣٥ ، ٣١٢ ، ٢٣٥

عاقل ٢٩٧

عبقر ٢٥٠

عدن ١٦٧ ، ١١

عدوة المغرب ٤٨

٤٦٠

العذيب ٢٢٥ ، ١٧٣ ، ١٦٨ ، ١٨

العراق ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٥ ، ١٠ ، ٨ ، ٣

٤١ ، ٤٣ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١١٨ ،

١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ،

١٨٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ،

٢٤٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ،

٢٩٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٠ ، ٣٥٢

العقيق ١١٨ ، ٣٧٣

عكا ٣٤٦ ، ٣٢٦

عكاظ ٩

عمان ١٦٧

مهر عيسى ٣٠٩

العين (عين التمر بالعراق) ١٥٧

(غ)

الغراف ٢٣٥

غزة ١٥٣ ، ١٤٤ ، ١٤١

غزوة ٢٩٦ ، ٢٣٧

الغور ١٦٧

(ف)

الفاتيكان ٣٧٢ ، ٢٣٥ ، ١٨٠

فايمر ٧٩

الفرات ٣٠٢ ، ١٨٥ ، ١٠٨

(ق)

القاهرة ٣ ، ١٦ ، ٦٠ ، ١٠٢ ، ١٨٤ ،

٢٤٤

القادسية ١٨ ، ٢٤٠ ، ٣٤١ ، ٧٨ ، ٢٨١

القدس ٢١٠

قرميسين ٧٧

قزوين ٢١٤

قوسان ١٨٥

قومس ٣٢

(ك)

كاظمة ١٠٣ ، ٤٩

الكرج ١١

الكرخ ٣٥٢

كرخ البصرة ٣٥٢

كرخ سامراء ٣٥٢

كرمان ٢٩٦ ، ١٥٣

كنكور ٧٧

الكوفة ١٨ ، ١٩٥ ، ٢٧٠ ، ٢٩٨

كوقن ١٠٦

(ل)

لندن ١٤٢

اللو ١٦٧ ، ٣٧٣

ليدن ٧٩

(م)

ماردين ٢١٠

مازندران ٣٢

المدينة ٧٨ ، ١١٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢

مدينة السلام ٨ ، ١٢٦

المرافة ٢٩ ، ٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٣٨

مرو ٢٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٨ ،

٢٩٦ ، ٢٩٥

مرو الروذ ٢٣٣

مرو الشاهجان ٢٣٣ ، ٢٣٧

المسيلة ٤٨

مصر ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٨ ،

٦٤ ، ٦٨ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ،

١٦٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٤٠ ، ٣٢٦ ،

٣٧١

المنبجة ١٨

مكة ٧٨ ، ١٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٥٠ ، ٣٠١ ،

٣١٢ ، ٣٠٢

منبج ٣٦٥ ، ٣٠٩

الوصل ١٢ ، ٣٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٢١٤ ،

٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥

مياقارقين ٨٨ ، ٨٩

(ن)

نجد ٥٧ ، ١١٨ ، ١٦٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ،

٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٧٢

نسا ٢٩٦

نصيبين ١٢ ، ٨٨

النظامية (مدرسة بيفداد) ١٠٦ ، ١٢٦

نعمان ١٨٦

نهاوند ٧٧ ، ٨٤

نهر زندروود ٣٣

نيسابور ٢٩٦ ، ٧٨ ، ٤٠ ، ٥٥

نيل مصر ١٥

ننوي ٣٠٢

(ه)

عراة ٢٩٦

هذان ٣٦ ، ٧٧ ، ١٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٩٧ ،

٣٣١

الهند ٣٨ ، ٦٩ ، ١٦٧ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ،

٣١٥

(و)

واسط ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٦ ، ٨٠ ، ١٨٠ ،

١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢١٦ ، ٣٣٣

وجرة ١٠٧ ، ٢٥٠

(ي)

يذبل ٣٠٣

اليرموك ٢٤٠

يللم ٣١٢

اليامة ٦٠ ، ١٠٧ ، ١١٨ ،

الين ١٠ ، ١١ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٩٠ ، ١١٨ ،

١٦٧ ، ١٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٣١

٦ - فهرست أوائل المقطوعات والفصائد

(الواردة في متن الكتاب)

(أ)

١٥٠	لم يبق شيء في الأنام يسرني	إلا صروف الدهر بالبخلاء
٣٦٣	همني كتمت لواعج البرحاء	فمن المكنم عبرتي وبكائي؟
٢٠٩	إني خبرت علاه خبر مجرب	فجعلت صفو قلاندي لثنائه
٢٠٩	لفخر الدين أخلاق كرام	يضيق الحمد عنها والثناء
١٧٢	لو كفت تعلم منتهى برحائه	حايث إبقاء على حوابعه
٢٩٠	أظل مريضاً بالصدى دون وردكم	وأشقى به والواردات رواء
١٤٩	لنا برم ذكي النشر يعني	عن الكافور أو عرف السكباء
١٣٣	ومتكوح اذا ملكته كف	وليس يكون في هذا مرأ
١٦٠	أعز الله دعوة مستهم	بذكرك في الصبح وفي المساء
٢٠٦	تري الجار فينا غير شاكى خصامة	اذا ضاق ذرع المحي بالزلاء
١٢	قد أضاء الزمان بالاستضيء	وارث البرد وأبن عم النبي
٦٣	قل للإمام : علام حبس وليكم؟	أولوا جميلكم جميل ولائه

(ب)

١٣٨	جاءت صفاتك تبغي كشف مضمورها	يا واحد الدهر ، فرد العلم والأدب
١٣٧	ما حاتم في كلام المعجم والعرب	وماله في ورود الماء من أرب؟

مظفر الدين ، إن فاق الرجال فقد	٢١٤
ما طاب شيء في الزمان لسامع	٢١٦
نكبا صمعي ، وخافا صخبي	٢١٢
قل لأبن تركان حليف الندى	١٨٠
وخضراء محقوف ظهرها	١٤٩
الحمي لم يهجر في حبسه	١٦٢
أبا عمارة إن شطت منازلنا	٢١٢
وميتة فيها حراك اذا	٢٣٣
قالوا : « الرحيل » فأنشبت أظفارها	٢٤

في خدما وقد أعنتقن خضابا	
أحسن ماروح بن شادن	١٥٤
الخرق يرهب ، لكن الأناة لها	٢١٨
يقر بعيني أن أجسمها السرى	٢١٥
سلامة المرء ساعة عجب	٢١٨
كأنما البدر حين يبدو	١٢١
نشوان من ذكر العلاء كأنما	٢١٨
يارب ليؤتة حيا بها قر	١٤٩
اذا تطلع بدر التسم من فرج	١٢١
ساعات ألفاظهن عذاب	٢١٣
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم	٢٦١
لبيق الغنى ، لا ينقص الفقر جوده	٢١٥
وكننت اذا ناديتك للمسة	٣٣٩
أجأ وسلمى أم بلاد الزاب	٢١٦
فوق الجياد بيوم الطرد أشبهه	
أو ناشق إلا وعرضك أطيب	
لأركبت الخيل إن لم أغضب	
جواهري في النظم لم تنقب	
تقسم لآلىء لم تنقب	
والبيت لا يهجر في الترب ؟	
فمن معاليك إدناء وتقريب	
قامت على منبرها خاطبه	
يداء تحكي اللؤلؤ الرطبا	
عند التأيد أضعاف من الرهب	
سراعا كظلمان المروت السباب	
وكل شيء ملحقه سبب	
لنا ويستحجب السحابا	
في كل منقبة مدامة شارب	
حلو القبل ، ألى ، بارد الشنب	
بين السحاب وغارت حوله الشهب	
عن خلال مهدبات عذاب	
عصائب طير تهتدي بعصائب	
ولا يمتري معروفه بالمواصب	
أتاني جريشا ملغيا للعواقب	
وأبو المهتد أم غضنفر غاب ؟	

١٥٧	بحري دموعي شوقاً إن نظرت الى	بدر السماء ، وبدر الأرض قد غابا
٩٦	ببدأت بنعمي ثم واليت فعلها	وتابعتهما في حالة البعد والقرب
١٩٤	مستنجد بالله مالكمها	أمسى لأفلاك العلي قطبا
١٥٥	وصيت بي من كان أخ.....	ذ عطاي منية قلبه
٢١٨	أدنت لك العلياء نازحها	فبعيد كل فضيلة كشب
٢١٨	وكنت كبازي من الطير أشهب	يهاب تجلييه وتختي مغالبه
١٠٢	طلّ دم بالعتاب مطلوب	وطاح دمع في الربع مسكوب
٢١٠	خذوا من ذممي عدة للعواقب	فيا قرب ما بيني وبين الطالب
٢١٦	أبعدت بالفضل عن قبله سفهاً	وبت للفضل منه أيّ مقرب
٩١	يقول صديق باللسان مخار	كما قيل في الأمثال : عفاء مغرب
١٢٢	أما عن سبيل للنية مذهب	ولاعن طلاب الموت ويحك مهرب؟
١٨١	ياسيدي والطالب الغالب	قد وقع اللص على النائب
٢١٤	تطيش الرزايا حوله وهو راسخ	يزيد وقاراً من طروق النوائب
١٢١	فكان هذا البدر حيث تظله	سحب فيخفي نارة ويؤوب

(ت)

٢١٩	كان بمن الشمس فوق جبينه	إذا ما وجوه الحادثات أكفهرت
١٥٣	وتفاح آني من خ	سد قاتلي وقد جنت
٢١٩	ملت منه بمقيل	الصفوح مطرور الشبابة
١٩٦	لا تحزنن لذهاب	أبدأ ، ولا تجزع لآت
١٣٤	وقائلة : هلم ، بغير لفظ	ولانة تبين من اللغات
١٨١	ما أقبح القيم ولو أنه	يمطرنا درأ و ياقوتنا !

(ث)

٢٢١	يفضله على ماء النوادي	ندى كفيه والخلق النميم
-----	-----------------------	------------------------

(ج)

٢٢٣	لا يعجزنك المجد من بعده	وإن نضاً عيسك ادلاجاً
٢٢٢	دعوت الذي أرسى ثبيراً بحوله	وأعقب ظلهاء الدجى بالتبليج
١٨٢	قلت لها إذ أقبلت	في حلة كالسبع
٢٢١	جمعت لك الأوصاف غير منازع	في غاية وسواك منها مخدج
١٨٣	تفايركم للنمل فيها مدارج	وفي قدركم للمتكبوت مناسج

(ح)

١٤٢	يا فتى أفلح وإن	لم يكن قط أفلحاً
١٢٧	أحن إلى روض التصابي وأرتاح	وأمتح من حوض التصافي وأمتاح
٢٢٤	إني لأفكر في علاك فأشفي	حيران لا أدري بماذا أمدح
٢٢٤	إن الوزارة وهي معتلج العلى	ومقام كل مسود جحججاج
١٩٠	بكر الغمام لها بدمع سافح	طرباً إلى نغم الحمام الصادح
١٩٠	أمسى بخير في حماء وأنعمي	مادام يبقى في الصباح الصالح
٢٢٣	بظان الهوى العذري وجدي بمجده	وما هو إلا الدارمي البرح
١٤٢	يا قلب إلام لا يفيد النصيح	دع مزحك كم هوى جناه المزح
١٤٩	أنظر إلى النارجيج	لوه من الصبح وضح

(د)

٢٣٥	ظل الأسنه ، لا جدران بغداد	وسابغ الزغف ، لا موشى أبراد
٢٤٢	لا تلبس الدهر على غيرة	فما لموت الحى من بد
٢٢٧	ألقى الحدائج رزع الضمر القود	
	طال السرى ، وتشكت وخذك البيد	
٢٤٣	رب رفد وإن تكأثر عدأ	قل من فرط بكثرة الترداد
٩٩	يا غاية الحسن ! هذا غاية المكمد	ومنهي البدر ! هذا منهي جلدي

٢٠٥	كأنما دم أوداج الرجال به	سبل تدافع أو جود أبى حماد
٣٤١	بقيت ولا زلت بك النعل إنني	فقدت أسطباري عند فقد أبى خالد
٢٣٦	إلام أمني النفس كل عزيمة	ودعري عنها دافع لي وذائد
٨٢	أبذهب جلّ العمر بيني وبينكم	بغير لقاء؟! إن ذا لشديد
٢٤٣	عجزت فمالي حيلة في هواكم	سوى أنني أزداد وجداً مع الصدّ
١٩	سهل التعطف في الصواب دراية	بمآله متوقف في ضده
٢٢٦	قرباً مني حسامي وحوادي	وأنظروا صدق ضرابي وطراي
٢١	وخير الشعر أشرفه رجالاً	وشرّ الشعر ما قال العبيد
١٥٧	يا أكرم الأكرمين يا من	يطامع في جوده العبيد
١٥٥	أنعت كاتباً أمله من كده	وكل سيد تقدم من عهده
٢٣٩	ينبّ النيث أكناف البلاد	ويخفّ بارق السحب النوادي
٢٣٧	كفّتي مقالك عن لومي وتفنّيدي	سبّاتي بالعلّى لا المردّ الفيد
١٦٢	وأهيف معسول الفكاهة واللعن	ماليح التثني والشبائل والقنّ
٢٤٢	قد حوت الشهد والدم معاً	بالندى والبأس في لون مداد
٢٢٥	كيف الرقاد ولات حين رقاد	رحل الشباب ولم أفز بمراد
٢٥	أردت صفاء العيش مع من أريده	فحاولي عما أريد مريد
١٩٧	يا إماماً أولى الفنى	كل راج وبتد
٢٤١	جواد إذا ما أقر البذل كفه	غدا الشكر يغني عرضه والعمد
١٥٥	أودى أبو الحسن الطبيب فن ترى	يبتقى ليوم فديلة مشهود؟
١٨١	يا سيد الوزراء عبدك لم يزل	يرجو العلو لظلك الممدود
١٩٢	أوحى فراق المنجد	فلصير غير منجد
٢٣٢	أهجع أم آوي إلى أين مرقد	ولم يرو في كفّي غرار المهتد؟
٢٤١	دأماً الجود وخضرمه	وحسام البأس مهنده

١٩٠	سموا للمعالي وهم صبيبة	وسادوا وجادوا وهم في المهود
٢٢٤	وليس اللى والخال زينة نظرة	ولكنها قلب التيم ذي الوجد
٢٣٤	حي نجداً ، وأين من مرو نجداً ؟	إنما يبعث التمنية وجد
١٨٦	يا ناجياً من عذاب قلبي	وسالماً من رسيس وجدي
٢٤١	مدحتكم للسود ، لا لرغيبية	وشتان ما بين الرغائب والود
١٢٩	أثرها في أزمتهما تهادي	وفاد بها التنايا والوهادا
١٢٦	يا خليلي خليلي ووجدني	فلال العذول ما ليس يجدي
٢٧	أذاب حر الجوى في القلب ملجدا	يوماً مددت على رسم الوداع بدا
١٤٤	ألان وما روضة العمر ندى	لا تمل من الكؤوس والراح بدي
٣٢٦	ألين لداود الحديد كرامة	يقدر منه الرد كيف يريد
٢٤٢	وفرقه ما يصاد عليك صعب	فكيف فراق شيء لا يصاد ؟

(ر)

٢٥٨	آل المظفر ، والأيام شاعدا	بيض العوارف والأنساب والآثر
١٢٤	يا هند رقي لفتى مسدق	يحسن فيه طلب الأجر
٢٤٨	قال : اتخذت الاغتراب مطية	فأرفق بنفسك من سفارك وأحضر
١٧٩	قد آن بعد ظلام الشيب إيصاري	للشيب صبح ينجيني بإسفار
١٦٠	قول المحترض يزداد الشجاع به	بأساً ، ويندو جبان القوم ذا أثر
٢٤	يا أكرم الأكرمين العفو عن غرق	في السيئات له ورد وإصدار
٩٩	بك العيد يزهي ، بل بك الدين يفخر	

وأنت الذي من كل ما فيك أكثر

٢٥٩	شكوا أشمس أنت أم قر ؟	ولفرط حسنتك أشكل الأمر
٢٥٢	أعيد قريشاً أن تصيخ لكاشح	كذوب ، وما يقضي بظلم أميرها
٢٥١	وما عذب موارده برود	له بالرعن جري وأنحدر

١٦٧	قف بالهوى إن تفسدت الدار	فعمد تلك الأوطان أوطار
٢٦٠	لم لا أتبه على الرماح إذا	نغرت ، وتحسني الظبي البتر ؟
١٥٢	لم لا أتبه على الرماح إذا	نغرت ، وتحسني الظبي البتر ؟
١٨٩	فن ذا يبلغ أهل الفرا	م بهذا العجيب الذي قد بدر ؟
٨٣	إذا قيل : هذا بيت عزّة ، قاذي	إليه الهوى وأستمجاني البوادر
٢٥١	وصاحب من بني الآمال خضت به	بحراً من آل ذا لج وتيار
٢٦	أما والذي لو شاء غير ما بقا	فأهوى بتوم في الزيا إلى النرى
٢٠٥	أظن اعتقاد النسخ صحّ دليله	فماد إلى ترتيب أوصافه الدهر
٢٤٤	وكم من سفيه الرأي والفول أجلبت	

فواحشه إجلاب هوجاء ذاعر

٢٥٦	مسمهر البأس من مضر	يقشعر اللوت من حذره
٢٤٦	بني دارم إن لم تغبروا فبدلوا	عمائمكم يوم الكريهة بالخمر
٢٨٢	لله واسط ! ما أشهى القام بها	إلى فؤادي وأحلاه إذا ذكرا
١٥٠	أما رأيت الأفق لما غدا	هلاله ملتقم أثره
٢٥٦	هو المرء : أما فضله فهو شامل	عميم ، وأما مداه فهو سائر
١٣٦	مقامر منذ كان لم يقمر	كأئما يلعب بالسدر
١٨٨	خلائف نظموا في سلك دهرهم	ونور وجهك منهم في التون سرى
١٤٠	ننوق ، وزوق ، وأذهب السقف والعمرا	

فإن تم فأكتب تحت زناره سطرًا

١٥٦	ألا قل ليحيي وزير الزمان :	محوت الشريعة نحو السطور
٢٥٥	نشاط أيادي الله منه وعنده	إلى ورع جمّ الحامد شاكر
٢٦١	ويوم نظمنا الأرواح منه	وتروى من جاحجه الشفار
٢٥٥	أني الله إلا ما تريد ، فكُنْ له	شكوراً ، فنعمي الله تنق على الشكر

٣٤١	دعوا دمعى بيوم البين يحري	٣٤١	فقد ذهب الأسى بحميل صبري
٢٦٠	وجسوه لا يحمرها عتاب	٢٦٠	جدير أن تصفر بالصغار
٢٤٧	أقرب من قولك يا عمرو	٢٤٧	حال بها ينكشف الضر
٨٣	ألا ليت شعري والعدا يرمدونني	٨٣	أيعذرنى ، إن زرت عزّة ، عاذر؟
٢٦٠	إن عزّ لقياك وماء الندى	٢٦٠	هام ، فإني شاكر عاذر
١٤	قد خطبنا للمستضيء بمصر	١٤	وارث المصطفى إمام العصر
٢٥٩	أسدّ بات بقي سورة الذئ	٢٥٩	ب ، وباز يخشى من المصفور
٢٥٠	كأن بلاد الله مما أجفّه	٢٥٠	من الهم ، أحبول تحاذره العفر
١٣٦	عقرتهم معقورة لو سالت	١٣٦	شرايبها ، ما سميت بعقار
١٩٨	قد آمن الله ما كنا نحاذره	١٩٨	بعدل مولى زكت منه عناصره
٣١	ودون بغداد وما حولها	٣١	خليفة أشجع من عفر
٣٧	أنحت نفور النصر تبسم بالظفر	٣٧	وغدت خيول النصر واضحة النور
٢٥٤	إذا ما عليّ الخير عدّ نغاره	٢٥٤	فكل ترى روض ، وكل دجى فجر
٣٥	فأشمت أعدائي ، وأوهنت جانبي	٣٥	وهضت جناحاً ريشته يد الفخر
٢٦٠	إذا المرء لم يرزق مع الأبد همه	٢٦٠	فلا شرف في الأبد منه ولا نخر
٢٥٩	تعجب صعبى أن كتمت فلم أشع	٢٥٩	علوي التي في بعضها شرف القدر
٢٤٣	وراءك أقوال البوابة الفواجر	٢٤٣	ودونك أحوال الذرام الخامر
٤٢	أقول ، ودمعى مستهل : وددتني	٤٢	نعت ، ولم أسمع بنمي المظفر
٢٥٩	ومن السعادة للثام ترقيعي	٢٥٩	عن هجوم ، لناقي ومفاخري
٥٦	أعيذك أن تغفلوا عن أموره	٥٦	وأن تركوه نهبة لغيره
٨٠	ليس المقادير طوعاً لأمري أبداً	٨٠	وإنما المرء طوع للقادير
٢٥٧	إلام يراك المجد في زي شاعر	٢٥٧	وقد نخلت شوقاً فروع المنابر؟
١٤٢	يا ريح تحملي من المهجور	١٤٢	شكواه الى المسكر النصور

٣٥٠ كل الذنوب لبلدتي مغفورة إلا اللذين تعاضلوا أن يغفروا

٢١ وقد تنظروا الأشياء بالسمع إن جرت

موانع صدت عن تأمل ناظر

٢٥٩ إذا شورك في حال بدون فلا ينشاك عار أو نفور

٣١ أقول لشرخ الشباب : أسطبر . فوئى ، ورد قضاء الوطر

١٥٢ أنا سوط كالرعد ، لكن بلا صو

ت ، أسوق السحاب من حيث يجري

(ز)

٢٦٢ حث الكريم على الندى ، وتقاضه بالوعد ، وأبعثه على الإنجاز

(س)

١٨٨ وشى بالصبح عباس وثوب الليل أدراس

٢٦٢ لا تنكري شعني ولو حسبت تلك البرود هواي الرمس

١٤٣ إن قدّم الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقر وإفلاس

١٢٥ وكأس كساها الحسن ثوب ملاحه غازت ضياء مشرقاً يشبه الشمس

(سه)

١٣٥ يا حبيذا ظبي نشا يضمه هذا الرشا

٢٣ القلب من نحر التصابي منتش من ذا عذيري من شراب معطش ؟

(ص)

٢٦٢ إذا شائبات الدهر كدرن صفوتي جلوت قذاها عن فؤادي بخالص

٦٤ أطاع دمعى ، وصبري في الغرام عصى

والقلب جرّع من كأس الهوى غصصا

١٥١ ورقة تنذب فوق النصور ت على نفسها خوف قتاسها

(ص)

٧١	أصبح عيون الغانيات مريضها	وأفتك ألاحظ الحسان غفيضها
١٧٩	فديت من في وجهه سنة	أشهى الى القلب من الفرض
٢٦٢	إذا مرض الوزير أبو علي	رعاه الله — فالجند المريض
١٧	هل عائد زمن الوصال المتقضي ؟	أم عائد لي في الصبابة ممرضي ؟
١٤٦	قالوا : أبيانك ما ذا بها	أعطى ؟ كأن الشمع لم يرضه
١٨٥	وحاشا معاليك أن يسترا	د ، وحاشا نوالك أن يقتضي
٤٣	لقد بسط الإحسان والعدل في الأرض	

إمام بحكم الله في خلقه يقضي

(ط)

١٨٠	مولاي في منترككم كاتب	يزيد في ظلمي إفراطا
٢٦٣	وأحلاف مجد موجفين الى العلى	
	لهم من قصي — حيناً أسبوا — رعط	
١٨٣	ثلاثة حبت إليه :	ألتيه ، والعجب ، والسقوط

(ع)

٢٠٥	جعلت من الحدثان أحسن أدرع	فلقد سنن على الكريم الأروع
٦٠	مقصوده أهوى الهوى وأطيمه	هذا ، لعمر هواك ، لأسطيمه
٨٢	وأسلمني الباكون إلا حمامة	مطوقة قد صانعت ما أصانع
٢٦٦	أجداً بلا سمي ؟ لقد كذبتكم	نفوس ثناها الذل أن تترفعنا
٢٧٧	صنو النبي ! رأيت قافيتي	أوصاف ما أوتيت لا ننع
٢٧٤	تجيب ندهاء قبل أن تستغيثه	وخير الندى ما لم يكن بدواع
٢٧٤	قومك أغرى معشراً بالندى	وخير من أصغى الى الداعي

٢١ وصغراء متلي في القياس ودمعها سجام على الحدين مثل دموعي
٢٧٣ صها القلب من ود القواني ، وودها من السورة العليا ليس راجع
٢٧٦ ألا من مبلغ عني هماماً أتم كندوة الطود الرفيع ؟
٢٧٤ اذا ما أحست خلت الرياح جرت نحي

على قصب الأجسام ، وهي زعازع

١٥٨ رثيت من ذكره بذني فأصبر على القبي ، يا سميع
٢٠ وبأخل أشعل في بيتيه طرمذة منه لفسا شمع
٢٧٤ أغر رحيب الصدر ، أما ملامه فعاص ، وأما جوده فهو طائمه
٣٣ زمان قد أسقت فصال صروفه وذلل آساد الكرام مع القرعى
٢٧٥ رعاك ضمان الله ما أظلم الدحى بهيماً ، وما أبيضت وجوه المطالع
٢٧٥ يبذل المال ، فإن حل به لاجي ، من صرف دهر منعه
٢٠٥ سرى ذكر فضلي حيث لا الريح تهتدي

طريقاً ، ولا الطير الملق واقع

٢٦٤ وفتيان صدق من تميم تفائلوا دروعهم ، والليل ضافي الوشائع
٢٦٨ حلفت بما شادت تميم من العلى أولو الفضل في يوم الندى والوقائع

(ف)

٢٧٩ اضطرار الحر الكريم الى الدو ن ، وإن حاز غاية الإسراف
١٩٥ أنت الامام الذي يحكي بسيرته من ناب بعد رسول الله أو خلفا
٢٧٨ حاشا لدين العلى يلوي بواجبه وأنت للدين من بين الورى شرف
٢٧٧ خليلي من عليا تميم ابن خندف نداء أبي للهزيمة عارف

(ق)

٢٠٠ هب النسيم بحاجر فتنبهت أشواقه
٢٨٥ ولينة الأعطاف خسارة ذات غصون لونها أورق

١٥١	ما أنس لا أنس مسكاً كان بمسك لي
	بطييه رفقاً في الحبس كان بقي
١٥٤	وشعة في الظلام تؤنسي
٢٨٧	منّة الدون في الرقاب حبال
٢٧٩	لمن جيرة دون اللوى والشقائق
١٠٧	أضأت لنا بالأبرقين بروق
١١٧	أسلمني الى الغرام والأرق
١٨٤	ومرسلة معقولة دون قصدها
٩٩	ركبت بحار الحب جهلاً بقدرها
٢٨٤	يا بأذل المال في عدل وفي سعة
٢٨٤	وما مغرم صبّ الفؤاد وشت به
٢٨٢	ذريتي وأهوالي نفرّ ونلتقي
١٤٥	وأي اذا ألقى الظلام رواقه
١٥٤	خير ما جالس اللبيب كتاب
١٠٧	ترنّج من برج الغرام مشوق
٩٩	تمسك بتقوى الله فالله لا يبق

(ك)

٢٨٧	إذا أشتملت على شمس وبدر دجى
	يهدى به الزكب أنى وجهة سلکوا

(ل)

٣٠٣	علي بسابقه المقسوم أزمى
١٥٦	أفادني السجن منه عقلاً
١٥٢	وأدم كالليل لنا بدا
١٩٨	جود الإمام المستضيء غمامة
	صبري وصمتي فلم أحرص ولم أسل
	لعقله سمّي أعتقلاً
	مسيره والصبح قد أقبلا
	للمجتدي ، تروى بها آماله

٢٩٧	خليفة الله ! مالي كما بسطت	نفسى الرجاء ، طوى الحرمان آمالي ؟
٣٠٣	لام على العذر ، وياربما	يشته العادم بالبساخل
٢٩٦	أقول لقلب هاجسه لاعج الهوى	بصحراء مرو وأستشاطت بلابه
١٢٨	وأنى لصب بالصبأ منذ غدا لها	هبوب بهاتيك الخيام تجول
٣٠٤	وإذا أستمع المحل يشفع شره	خضر بعض له الحصى والجندل
١٥٧	تساءلت بالتقويم حين طلبته	لعل به تقويم ما أختل من حالي
٢٠	خسأله حال وحالي خسأله	شجي الصب به والخال خال
٣٠٠	أداري المرء ذا خلق نكير	وأعرض صافحاً عن ذنب خني
٣٠٠	شربت دماً إن حال ودي ساعة	إلى غير صفو أو أقت على الذل
١٦١	ماذا يضرك العزير يوماً	إن زار في أسره الذليل ؟
٢٩٣	لمن الخيل كأمثال السالي	عاديات تتمطى بالرجال ؟
٣٠١	هنا رجب الشهور وما يليه	بقاؤك أنت يارجب الرجال
٢٩٧	عفا ضارج من آل ليلي فعاقل	وخفت بأعباء القطبين الرواحل
٣٤٤	نبأ عاد له الصبح دجى	وذعافاً ربق المساء الزلال
٢٩٦	لا تنكرن لطرف أنت راكبه	فرط الثار ، ولا الإفراط في الزل
٤٠	كن عاذري في جهنم لا عاذلي	يا فارغاً عن شغل قلبي الشاغل
٢٩٩	خفضاً ! لا موت إلا بأجل	وأحذراني ، سبق السيف العذل
١٥٣	كالشمع ييكى ، ولا يدري أعبرته	من صجة النار أم من فرقة العسل ؟
٩١	إلى متى أنت فى حل وترحال	تبغى العلى ، والمعالى مهرهاغال ؟
٨٢	وإني لأبدي من هواك تجلداً	وفي القلب منى لوعة وغليل
١٢٥	أقول لسلامي في حب ليلي	وقد ساوى نهار منك ليلا
٣٠٥	بعثت عليهم سارماً من قوارصي	تطير له الأعراض في كل محفل
٣٠٦	نحن قوم من نعيم بن مر	نمطر المسافين ، والعام محل

٢٨٧	يفل غرب الرزايا وهي باسلة	ويوسع الجار نصراً وهو مخذول
١٤٨	أصاح ! تبصر هل ترى لمح بارق	يفضي قسوراً بالوى ومعاقلاً ؟
٢٤٣	أسي ، ومرور ، ناصر ومخذل	أناحها لي عفتري والمهلهل
١٤٩	لا تمدحن طلق الحيا باسماً	لا خير يرجى عنده لمؤمل
٣٠٤	إحذر الهزل ، وجانب أهله	إنه ينقص من قدر النبيل
٣٠٤	إذا قيل الكريم أخو العطايا	وبئذال الرغائب والنسوال
٢٨٨	عفا الله عنها ، هل بلم خيالها	فيقضي على رغم الرقيب وصالحها ؟
٩٦	آتيك غداً ، ولو حماك الأهل	لا أرجع عنك أو يتم الوصل
١٦٣	قضى عمره في المهجر شوقاً إلى الوصل	

وأبلاه من ذكر الأجابة ما يلي

٣٠١	يا للصوارم والرماح الذبيل	نصراً ، ومن أنجدهما لم يخذل
٨١	يا ابن ترکان لن بدوم سوى الا	ه بعلي ، وكل هم يزول
١٨٣	عزلت ، وما خنت فيما ولي	ت وغيري يخون ولا يعزل
٢٩٢	لعت كشيوخ الرداء المسبيل	والليل صبغ خطابه لم يتصل

(م)

٣٢٠	إذا ما نظرت الى وجهه	شكرت الزمان ولم أذم
١٧٩	بنفسي كلوم من هواك أليمة	وأخفي الذي بي في الهوى وأكاتم
١٠٩	بكر العارض تحدوه النعماي	فسقيت الغيث يادار أمانا
١٥٣	وذا حد يكل السيف وهي اذا	رانت على قمم الأفلام لم تحم
٣٢٠	إذا جار هم فاعتصم بمدامه	فإن حماها لمعتصم تحمي
٣٢٠	لا تضع من عظيم قدر وإن كذ	ت مشاراً اليه بالتمظيم
١٤٦	إذا ما حشاها في الدجنة شارب	ظفناه باليد الفير تلمأ
٣٠٧	علفته والصبا غصن الأديم	همل الوفرة من آل تميم

٢٤	سقى ليلنا بأعالي الربا	من الزن هطالة تنسجم
١١٧	حملوا ربح الصبا نشركم	قبل أن تحمل شيجاً وثاماً
٤٨	رسم عليّ لذلك الرسم	أني أقاسمه مني الجسم
٣١	قضيتم حقوق الود ثم نأيتم	فقلت : أراني الله بمن جواركم
٣١٩	كفيل بعسالي فلاة وغابة	إذا حيت حرب وطال احتدامها
٣٤٨	الخطب أكبر في النفوس وأعظم	من أن تراق له الدموع أو الدم
٣٠٩	أقم يا حسامي في سوانك وأسلم	شربت دماً إن لم أرتوك بالدم
١٩٦	من حاضر الوقت عن نصيحه ثقة	ألا بقاء مخلوق على الدوم
٣١٤	أظلماً ورعني ناصرني وحسامي ؟	وذلاً وعزني قئدي وزمائي ؟
١٥٦	يا علة الفالج لا تتركي	من صحة العالم في سقمه
٣١٣	كبت جفان القوم من دارم	إن لم يلوذوا بشبا صارني
١٤٢	الدهر يعوقني عن الإسلام	مع ما أني إلى التصابي ظام
٣٢١	فقرُ الأبي إلى إكرام موضعه	أشدمن فقر ذي الإملاق والعدم
١٨٢	نفض التراب عقوق عن مناكبنا	لأنه نسب الآباء في القدم
٨٥	أترى الزمان يحور في أحكامه	والدهر ينصرني بعدل قوامه ؟
٣٢١	كم طيلسان هزمت حامله	في يلقي حين أشكل الكلام
٣٢٠	وما يدفع المقدور حزم ، وإنما	يؤمذك التعنيف من كل لائم
١٥٨	يا من لها شرف كفا	طممة وعائشة ومريم
٣٠	أنا الأشقر الموعود بي في الملاحم	ومن يملك الدنيا بغير مزاحم
٢٠٥	تراحم أشجاني إذا ما ذكرتهم	زحام المقاوي عند باب ابن مسلم
٣٤٥	أما إذا سلم الإمام الأعظم	وسليله دق الجليل المعظم
٣١٦	شكراً لدهري بالضمير وبالغم	لما أعاض بمنعم عن منعم
٣٢٠	وأقسم ما يعمت بالعزم وجهة	إلى أحد إلا وكنت الميما

٧٨	بقيت أمير المؤمنين غليلاً	تظلّ بأسباب العلاء على النجم
١١٢	خطرت تحمل من سلمى سلاماً	فأنتني يشكر إنعام النعماني
١٦٨	لائم للمحب غير ملائم	هام قلبي وقلبه غير هائم
٣١٩	كأن كأناً خندريسية	تعلّى بماء المزنة الهامي
٣١٥	إذا مدحت معز الدين آونة	فما زهير بمذكور ولا هرم
٣٢١	يلين في القول ، ويحنو على	سامعه وهو له يقصم
٨١	ما كان بالاحسان أولاً	لو زرتهم من كان يهواكم

(د)

٣٢٨	إني وبغداد كالظلم من قر .	حسن وليس وراء الحسن إحسان
٣٢٨	رأيت حوباً كبيراً غير مفتفر	تسويدها ، وهي لا تجري باحسان
٣٢٨	مرض الحب شفاي أبداً	كلما أكرمني أطربني
١٢٩	وتقسم الناس السرة بينهم	قسماً ، فكان أجلبهم حظاً أنا
١٨٨	إذا حُلّ تشرين فأحلل أوانا	فإن لكل سرور أوانا
١٨٥	يا خفيف الرأس والعقل معاً	وثقيل الروح أيضاً والبدن
٩٤	قل الوزير ، وكاهن جدلان	لا تشمتوا ، فوراء الحدثنان
٣٦	قد جدد الدهر في الوري عفا	وأودع الدهر في الحشا حزنا
٣٢٨	فبقائي في فنائني فيكم	وسروري منكم في حزني
٣٢٢	ما ضاق قلبي عن شيء أحاوله	إلا بشكر الذي أوليت من حسن
١٥٤	إني لأعشق من تملأ محاسنه	أذني ، ولم تر عيني وجهه الحسن
١٨٦	أعيدكم من لوعي وشجوني	ونار أمني بين الضلوع دفين
٣٢٢	مطعمي في مدحهم زينهم	تلكم الزينة خضراء الدمن
٣٢٧	نظن خطوب الدهر أني بكرها	أخاذر حرب الخطب وهي زبون
١٩٩	عدل الإمام المستضيء الحسن	أجار من جور صروف الزمن

- ١٥٤ وأترجة صفراء لم أدر لونها
١٥٧ خدمت بالعين ، وقد فرقوا
٣٢١ أنا والزناد بيرده وتمبري
٣٢٧ إن شارك الأدوان أهل العلى
٣٢٢ أطلعت النهى في نجدتي وبياني
١٨٩ سرى ، والدجى تصبي غدائره الجون ،

نسم على سر الأجابة مأمون

- ٣٢٧ لا تطفن بذي لؤم فتطنيه
٣٢٦ صفت دوانك من يوميك فأشبهت
على العيون يلقور ومرجان
١٥٣ أميت أرحم أترجاً وأحسبه
٣٢٥ يجلي العظيمة من غير نحر
١٥٤ قلت شعراً ، قالوا : بغير عروض

ناقص ، والعروض بالميزان

- ٨٤ من مبلغ ساكني الزوراء مألوكه
١٤٣ إن زماناً قد صرت فيه
٢١ من ، ولا يدري بأي عالم
أني بمنزل عزمين من هون
مرشحاً للوزارتين
بأفعاله والن بالني يسوزن

(ي)

- ٣٣٥ يزيد في عز الفتى ذله
٣٣٦ أقول ، وقد تولى الأمر خبر
٣٢٨ بلفظة منك يشفى داء معضلة
٣٣٠ أرادت جواراً بالعراق فلم تطلق
٣٣٠ سنألنا الله أن يعطى إماماً
١٥٧ إن حاول الدهر إخفائي فإن له
حيناً ، وإن كان له آيها
ولي لم يزل برآ تقيها
أعيا على فصحاء الناس شافها
هواناً فراحت تستفز الموايا
نعيش به ، فأعطانا نبيا !!
في حبسي الآن سرأ سوف يديده

٧ - فهرست الكتب

(التي رجع اليها محقق الكتاب وشارحه ، أو ذكرها في أثناء كلامه ^(١))

٢٧٨	عجّاز القرآن	(أ)	ابن البواب للدكتور سهيل أنور وترجمة
٥	الإعجاز والإيجاز		الشارح ١٧٨
١٩٥	أعلام العراق (للشارح)		أبو حنيفة : حياته وعصره ١٩٥
١٩٥	إعلام الموقعين		الأحكام السلطانية ٦١
٢٠٠	أعلام النساء		أخبار الدولة السلجوقية ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ،
٢٠٢ ، ١٩٩ ، ١٥٥ ، ٨٣ ، ٦٠	الأغاني		٢٩ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ٢٠٩ ،
٣٤١ ، ٢٧١ ، ٢٦١ ، ٢٤٠			٢١٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣١ ،
	الإفصاح عن شرح معاني الصحاح *		٣٤٣ ، ٢٩٧ ، ٢٤٣
١٥٦ ، ٩٨			إخبار العلماء بأخبار الحكماء ١٥٥ ، ٢٦٠ ،
١٦١	أقليدس		الأدب العربي وتأريخه في العصر الجاهلي
٢٧١ ، ٢٤٠	أُمّالي القاضي		٢٦١
٣١٥	الإمامة والسياسة		الاستيعاب ٢٧٦
١٠	كتاب الأمثال		أسد الغابة ٢٧٧
١٧٨	أسماء البيان		أسرار العربية ٣٠٥
٢٣	الأنساب		الإصابة في تمييز الصحابة ١٠ ، ٢٤٠ ،
(ب)			٢٧٧
٦٤	الباهر		إصلاح المنطق ٩٨
١٣ ، ١٢ ، ١١ ، ١٠ ، ٥	البداية والنهاية		

(١) وقد أوردنا معها أسماء الكتب المذكورة في المتن ، وهي قليلة جداً ، وميزناها بهذه العلامة * ، وقد تتكرر في الشرح فتميز رقم التي في المتن بخط تحته .

١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٦٤ ، ٨٤ ، ٨٦ ،
٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ،
١٠٢ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،
١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ،
٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٧٧ ،
٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٢٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،

٣٦٦

البصائر النصيرية ٢٣٧

بغية الوعاة ١١٦ ، ٢٧٨

بلوغ الأرب ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٤٠ ،

٣٠٩ ، ٣١٥

بيوك تاريخ عموي (بالتركية) ٣٥٣

(ت)

تاج العروس ٩ ، ١٦ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٦٢ ،

٦٦ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩١ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ،

١٤٥ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢١٠ ، ٢٧١ ،

٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٨ ،

التاج السكال ١٤٤

تاريخ ابن عساكر ١٥٣

تاريخ ابن الفجار ١٥٣

تاريخ أبي الفداء ١٣

تاريخ أبيورد ١٠٦

تاريخ آداب اللغة العربية ٥ ، ٢٧١ ،

تاريخ الأدب العربي ٧٩

تاريخ الأمم الإسلامية ٢١٠ ، ٢٢٧ ،

٢٣٣ ، ٢٧٧ ، ٣١٥

تاريخ بغداد ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،

١٥٥ ، ١٩٥ ، ٣٥١ ، ٣٦٦ ،

تاريخ بيهق ٧٨

تاريخ حلب ١١

تاريخ الحكماء ١٥٥

تاريخ الخلفاء ١٢ ، ١٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ،

٣٣

تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوكة)

٧٧ ، ٢٧٧ ، ٣٠٣ ، ٣١٥ ، ٣٦٦ ،

تاريخ مرو ٢٣

تاريخ الموصل ٣٠٢ ، ٣٠٩ ،

تاريخ النقائض في الشعر العربي ٢٢١

تاريخ الوزراء ٧٩

تبليض الصحيفة ١٩٥

تتمة درة الغواص ١٢٦

تتمة كتاب الوشاح ٢٧٨

تجارب الأمم ٧٩ ، ١٥٠ ،

تجريد السنان للأوسى ١٩٥

التذكرة ٨٤

تطور الأساليب النثرية ١٥٠

تعلل المشتاق الى ساكني العراق ١٠٦

تقويم المائد في تفضيل الناقص على الزائد

٣٦٩

تقويم الصحة ٣٦٩

تكملة تاريخ الطبري ٧٩

تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب
٣٧٢، ٣٧١

تمهيد لتأريخ الفلسفة الإسلامية ١٤٤
تهذيب الأسماء واللغات ٦١، ٢٤٠، ٢٧٧
التواريخ العربية لوستنفلد ٧٩
التوسل والوسيلة ٣٨

التوضيح والبيان عن شعر نابغة بني ذبيان
٢٦١

التنبيه والإشراف ٢٧٧، ٣٦٦

(س)

نمار القلوب ٩٠٥، ١٣٥

(ج)

الجامع الصحيح ١٦١
الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون
السير ٣٦٨، ٣٧٤

الجمهرة (في اللنة) ٢٠١

جمهرة أشعار العرب ٢٧١

جنى الجنتين ٩

(ح)

حديث الأربعماء ٨٣، ١٥٥
الحضارة الإسلامية في القرن الرابع
الهجري ٦١، ١٣٥
حياة الإمام أبي حنيفة ١٩٥

(خ)

خاص الخاص ٥

٤٣٢

خريدة القصر * ٥، ٦، ٨، ١٢، ٣٨

٩١، ٩٥، ١٠٦، ١٤١، ١٤٨، ١٥٣،

١٥٥، ١٨٠، ١٨٥، ٢٣٥، ٣٥٠، ٣٦٦،

٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢

خزانة الأدب ٦٠، ٨٣، ٢٤٠، ٢٦١،
٢٧١، ٣٤١

خطط الشام ١٠، ١١، ٦٤، ٣٤١

خلاصة تأريخ الكرد وكرديستان ٨٨

الخيرات الحسان ٩٥

(د)

دائرة المعارف الإسلامية ٥، ٤١، ٤٨،
١٩٠، ١٩٥

دمية القصر * ٥، ١٠٢، ١٣٤، ٢٧٨

ديوان ابن حجاج ١٩٠

ديوان أبي اسحاق الغزي ١٠٦، ١٤١،
٢٥٣

ديوان الأيسوردي (الأموي) ١٠٦،
١٠٧، ١٤١، ٢٥٣

ديوان الخنساء ٣٤١

ديوان ابن الخراساني ١١٦

ديوان الأرجاني ١٤١

ديوان أبي نواس ١٥٥

ديوان مجد العرب العامري ١٤٢

ديوان المعاني ٢٦١

(ذ)

الذخيرة ٣٧٠

الذيل (ذيل التاريخ) لأبن الممذاني *

٧٨ ، ٨٣ ، ٩١ ، ١٢٨

الذيل للسماني * ٢٣ ، ٣١ ، ١٢٦ ،

٣٥٠

ذيل الأمالي ٢٤٠

(ر)

رباعيات سديد الدولة * ١٤٢

رحلة ابن بطوطة ١٦٢

الرد والانتصار ١٩٥

الرد على الخطيب ١٩٥

الرسالة (للامام الشافعي) ١٤٤

(ز)

زبدة التواريخ ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٨٤ ، ٩٠

زبدة النصرة ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦

٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٣٢ ، ١٣٥

١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٢

٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣

٢٤٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٤٣

زهر الآداب ١٥٠

الزهراء (مجلة) ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٥٣

زينة الدهر وعصرة أهل العصر ١٣٤

(س)

سحر البلاغة ٥

شرح العيون ٢٠٢

(س)

شذرات الذهب ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٧ ،

١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ،

٣٥١

شرح أدب الكاتب ١٢٦

شرح ديوان كثير عزة ٨٣

شرح شعر البحري وأبي تمام ٢٧٨

شرح الصحاح * ٩٨ ، ١٥٦

شرح نهج البلاغة ١٠

الشعر والشعراء ٦٠ ، ٨٣ ، ٢٢٢ ، ٢٤٠ ،

٢٧١

شفاء الغليل ١٤٩ ، ١٨٩ ، ٢٠١

(ص)

صبيح الأسمى ١٢ ، ١٥ ، ٦١ ، ٩٣ ،

٩٦ ، ١٦٢

الصحاح ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠

صحيح الأخبار ٢٩٨ ، ٣١٢

صحيح البخاري ٣٨

(ط)

طبقات الأدباء ٥ ، ١٥٣ ، ١٥٥

طبقات ابن سعد ٢٧٧

طبقات الشافعية ٥ ، ٩٢ ، ١٢٨ ، ١٤١ ،

١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٨٥ ، ٢٠٢

طبقات الشعراء ٢٢١

طبقات المفسرين ١٤٤

الطوالات ١٠

(ع)

العياب ٢٠١، ٧٤

كتاب العبادات ٩٨

العبر ١٠، ١١، ٨٤، ٨٨، ٩٠، ٢١٠،

٢٣٧، ٢٧٧، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١٥،

٣٦٦.

عبرية الإسلام في أصول الحكم ١٣٥

العراقيات (من ديوان الأبيوردي) ١٠٦

العقد الفريد ٦١، ١٩٩، ٢٠٢

عقود الجمان ٢٩٥

علم الفلك ٢٦٠

العمدة ٨٣، ٣٥٢

عناية ملوك العراق بالمساجد الجامعة (مقال

للشارح) ١٩٦

عنون السير ٧٩

العواصم والقواصم ١٠

عيون الأخبار ٢٠٢

عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١٥٥،

٢٦٠

(غ)

غاية الأمان ٣٨

غاية النهاية في طبقات القراء ١٤٤

٤٣٤

(ف)

الفتح القدسي ١١

فتوح البلدان ٣٥، ١٣٥

الفخري ١٠، ١٤، ٢٩، ٣٠، ٧٧،

٧٩، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٧،

١٠٠، ١٠١، ١٤٧، ١٤٨، ١٧٨، ١٨٦،

١٨٧، ٢٠٩، ٢٤٣، ٢٤٤، ٣١٦، ٣٦٦،

فرائد اللآل ١٠، ٣٤، ٦٦، ٧٤، ١٣٩،

٣١٥

الفصول ٧٩

فضائح الباطنية ١٠

الفقه الأكبر ١٩٥

فقه اللغة وسر العربية ٥

الفلاحة والفلكون ١٧٨

الفهرست ٢٠، ١٠٥، ٢٦٠

فوات الوفيات ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٦٩،

٣٧٠

(ق)

القاموس ٧، ٦٩، ٧٦، ٧٨، ٨١،

١٠٧، ١١٧، ١٣٩، ١٤٤، ١٥٧، ١٧٥،

١٨٨، ٢٠١، ٢٦٤

القسطنطين المستقيم ١٠

قصص الأنبياء ٢٧٨، ٢٨٦، ٣٠٤

(ك)

الكامل ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ٢٣،

مجلة الهداية الإسلامية (مصر) ١٢
مجمع الآداب ١٨٥
المجمل في تاريخ الأدب العربي (لشارح)
٢٦١، ١٠

محاضرات الحضري ٣٦٦
مختارات البارودي ١٥٣
مختارات بشار ٢٩
مختارات ابن الشجري ٢٧١
مختارات الصحاح ١٧٤، ٨١

مختصر زبدة النصرة ٢٨، ٢٩، ٣٢،
٣٣، ٣٤، ٧٧، ٧٨

المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد ١٤٠،
١٤٤، ١٤٨، ١٨٤

المختلف والمؤتلف ١٠٦
المدخل في تاريخ الأدب العربي (لشارح)
١٧٨، ٣٤١

المذيل = الذيل للسمعاني * ٣١، ٨٠،
٨١، ٩١، ١٢٦، ١٢٨
مرآة الزمان ١٨٦، ٢٢٧، ٢٣٧، ٢٩٧،
٣٢٦

المستطرف ٢٤٠
المستظهر ١٠
مسند أبي حنيفة ١٩٥
مشاهير النساء ٢٠٠
المضاف والنسوب ١٣٥
معاهد التنصيص ١٩٠، ٢٦١، ٣٤١
(٤٣٥)

٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٣،
٣٤، ٣٥، ٦٤، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠،
٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ١٠١، ١٠٢، ١٣٢،
١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٦١،
١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٦، ٢٠٢، ٢١٤،
٢١٥، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٣،
٢٥٧، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٦، ٢٩٧، ٣٠١،
٣١٥، ٣٢٦، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٦٦،
٣٧١، ٣٧٤

كتاب الرسالة للإمام الشافعي ١٤٤

كتاب العبادات ٩٨

كتاب العبر = العبر

كتاب الألفاظ * ١٣٩

كتاب الوصية ١٩٥

كتاب النغم (بتحقيق الشارح) ١٨٧

كشف الظنون ١٩٥

(ل)

اللباب في تهذيب الأنساب ١٢٨، ١٨٧،
١٨٨، ١٨٩

اللسان ٢٠١

لطائف المعارف ٥

لقطة العجلان ٢٧٨، ٢٨٦

اللعع النواجم ٣٤

(م)

المأموني ١٦١

مجلة الزهراء (مصر) ١٠٦، ١٤١، ٢٥٣

منجم العمران ٣٤١
 مهذب تاريخ مساجد بغداد (لشارح) ٨٤
 المواهب الفتحية ٣٣٣
 الموشح ٨٣
 الميزان ١٩٥

(د)

النبراس ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٧٩ ، ١٤٧
 ١٤٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤
 ٣٦٦ ، ٣٦٥

النثر الفني في القرن الرابع الهجري ١٥٠
 النجديات (من ديوان الأبيوردي) ١٠٦
 النجوم الزاهرة ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩
 ٢٤٣ ، ٣٢٦ ، ٣٥١

زهوة الجليس ١٧٨
 زهوة الأرواح ١٥٥ ، ٢٦٠
 النصر على مصر ١٣
 نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة ١٩٥

النغم = كتاب النغم (بتحقيق الشارح)
 ١٨٧

النقائض ٢٢١
 نكت الهميان في نكت الهميان ١٢ ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٥ ، ١٢٣ ، ٩٢
 نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣١٢ ، ٢٦٦

النهاية (في غريب الحديث) ٩١ ، ٣٩
 النوادر السلطانية ١١

معجم الأدباء ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٥١ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٥٢

معجم البلدان ١٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٤

المرب ١٢٦ ، ١٣٦ ، ٣٣٣
 مفردات القرآن ٢٠٥
 مقامات الحريري ٢٤٤
 المختصر ٩٨

مقدمة ابن خلدون ٦١
 ملحق تاريخ الأدب العربي لبروكلي ٧٩
 مناقب أبي حنيفة ١٩٥
 منبر الأثير (مجلد) ١٩٦

المنتظم ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤

الهداية الإسلامية (مجلة) ١٣

(و)

الوجديات (من ديوان الأبيوردي) ١٠٦

وشاح دمية القصر ٢٧٨

وفيات الأعيان ٥، ٧، ١٠، ١١، ١٣،

١٤، ٢٠، ٢٣، ٣٥، ٤٠، ٤٨، ٦٠،

٦٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٤،

٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥،

٩٦، ٩٨، ١٠١، ١٠٣، ١٠٦، ١٢٣،

١٢٦، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٤، ١٤١، ١٤٤،

١٤٥، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٣، ١٧٦، ١٧٨،

١٨٤، ١٨٥، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٢٧، ٢٣٣،

٢٣٧، ٢٤٤، ٣٠٩، ٣٢٦، ٣٤٩،

(ي)

يتيمة الدهر * ٥، ١٣٤، ١٥٠، ١٩٠،

(هـ)

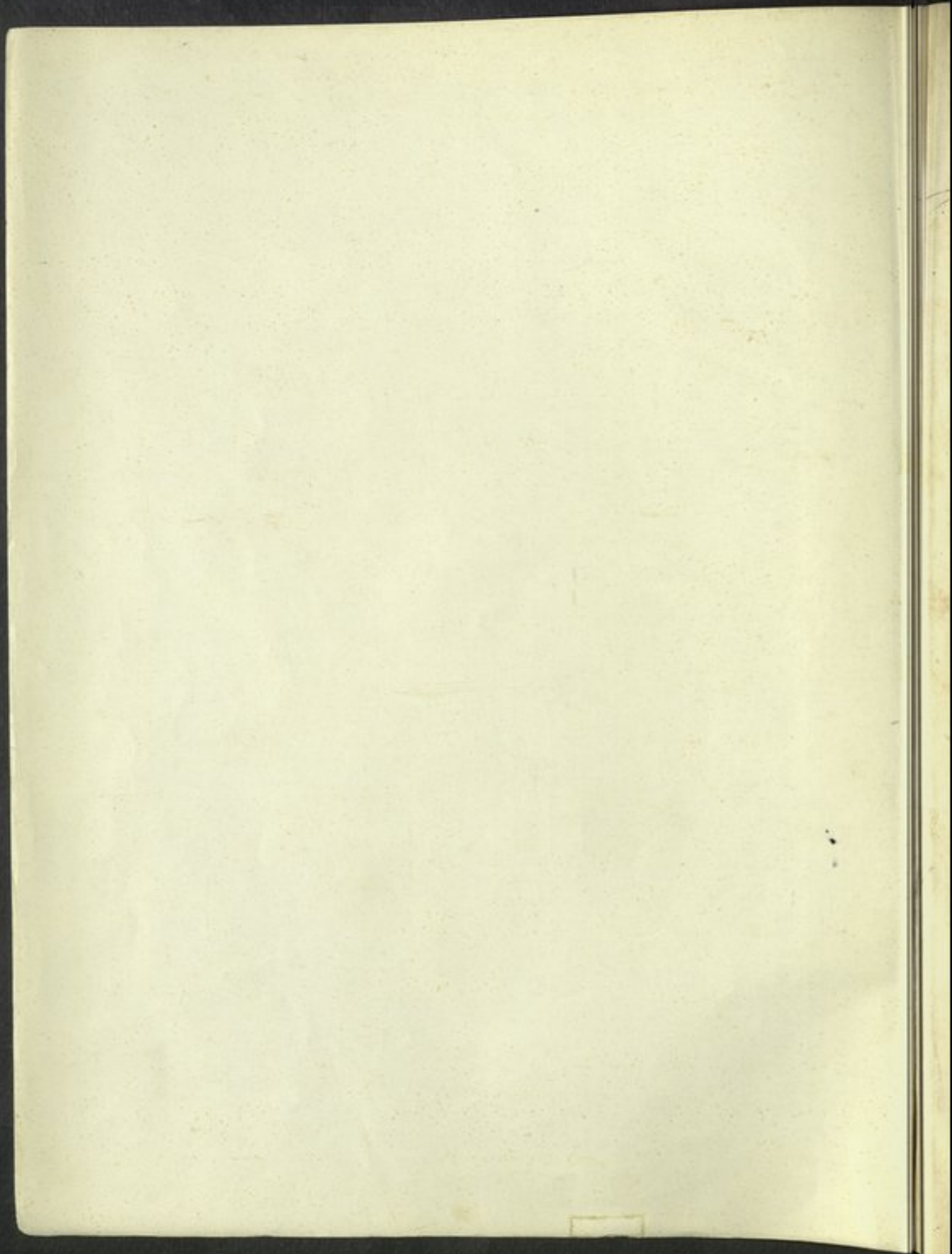
الهاروني ١٦١

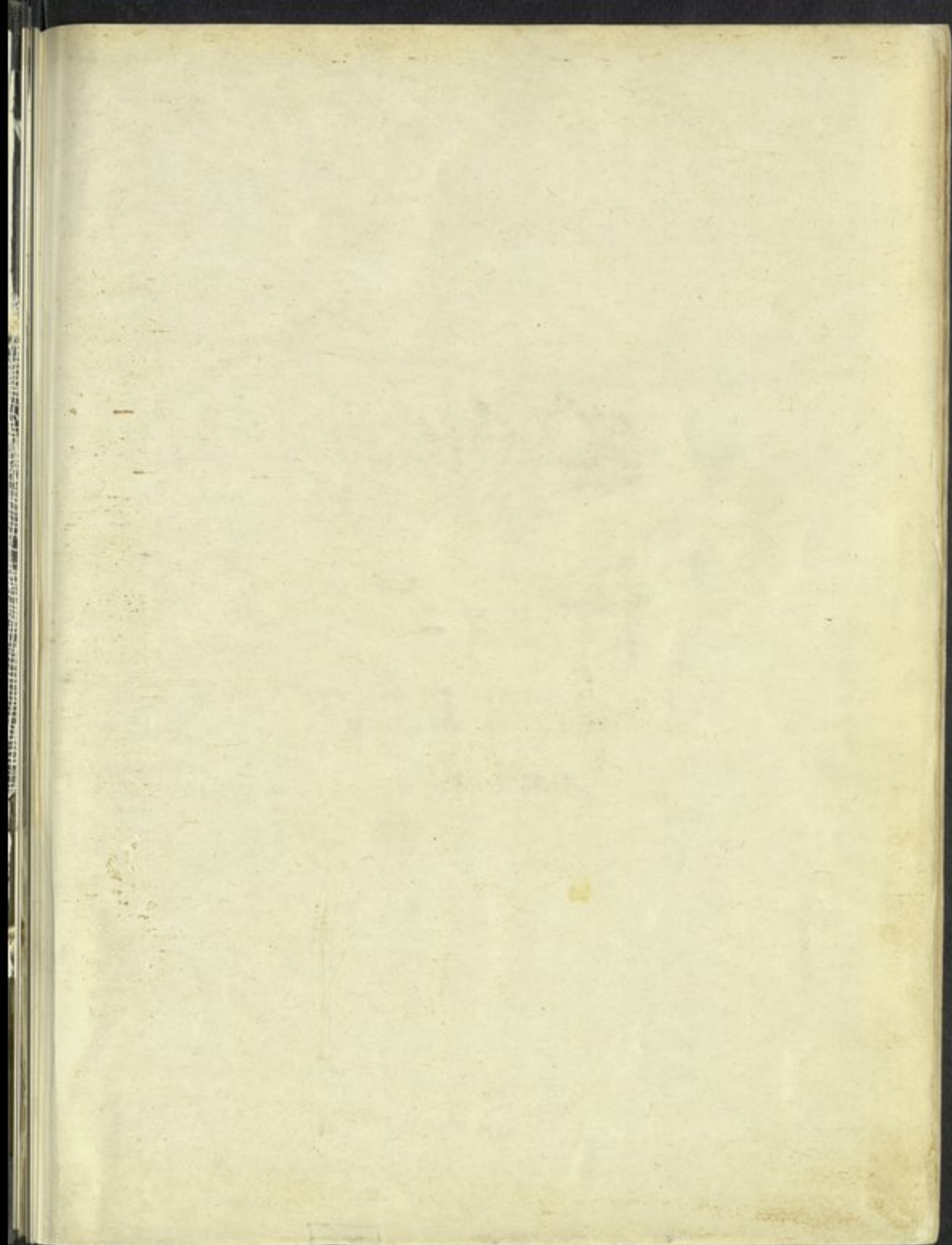
Handwritten text in Arabic script, likely a list or account, with some lines crossed out.

Handwritten text in Arabic script, continuing the list or account, with some lines crossed out.

Handwritten text in Arabic script, continuing the list or account, with some lines crossed out.

Handwritten text in Arabic script, continuing the list or account, with some lines crossed out.





المجمع العلمي العراقي - بغداد
مكتبة المجمع العلمي وجريدة العصر: القسم ال
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01 053027



